

للقُرآن الكَريم

(سورة النور)

بِعْدَادُ القِسِّمِ العِلْمِيِّ بِمُوَسِّدَىنِيةِ ٱلدُّرَرِ ٱلسَّزِيَّةِ

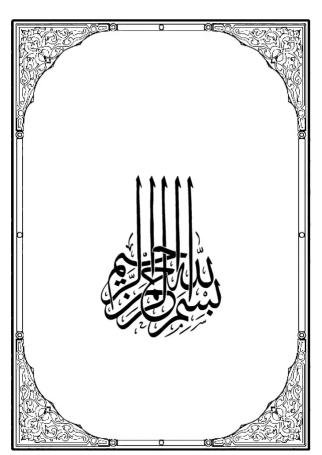
مراجعة وتدقيق

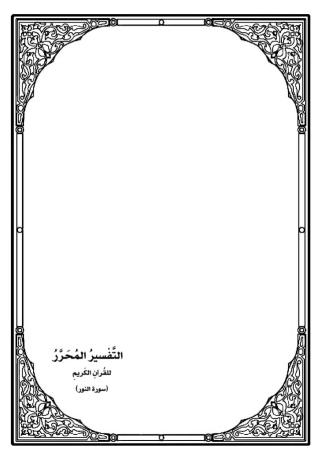
الشيخ الدكتور خالد بن عثمان السَّبت الشيخ الدكتور أحمد سعد الخطيب أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة الدمام أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة الأزهر - قنا

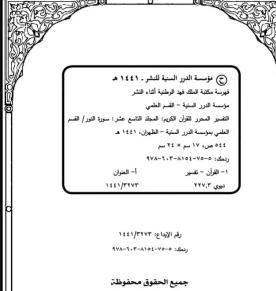
> الإشرائ المسارُّ الشّيخ عَلَوي بُرج بْرالِكًا إو رَّ اللَّهَ قَالَ

> > المجلد التاسع عشر

الدُّرِرُ السِّنِيَّةِ www.dorar.net







الطبعة الأولى

1331 هـ - ۲۰۲۰ م

مؤست السغور السنيت - المملك العربيت السغوريت - المملك العربيت السغوريت - 1841 - جسوال ۱۹۵۱ - جسوال ۱۹۵۱ - جسوا من اب ۱۳۲۵ - الطهر المملك المم

تَفْسيرُ سُورَةِ النُّورِ





### سورةُ النُّور

أسماءُ السُّورة:

سُمِّيَت هذه السُّورةُ بِسُورةِ (النُّور)(١)، مما يدُلُّ على ذلك:

١- عن سعيد بن جُبير، قال: ((سُيلتُ عن المتلاعنين - في إمرة مُصعب -: الْمُتَرَقَّ بينهما؟ قال: فما ذرّيتُ ما أقولُ، فمضيتُ إلى منزلِ ابنِ عُمرَ بمكّة، فقلتُ للغلام: استاذِنْ لي، قال: إنّه قابلٌ (()، فصيع صوتي، قال ابنُ جُبير؟ قلتُ: نعم، قال: انخُم، فواذا هو مفترِشٌ قال: ادخُل، فوالله ما جاء بك هذه السّاعة إلَّا حاجةٌ، فدخلتُ، فإذا هو مفترِشٌ برُدْعَة ()، متوسّدٌ وسادة حَشوُها ليفٌ، قلتُ: أبا عبد الرَّ حمنِ، المتلاعِنانِ أيْقرَقُ بينهما؟ قال: شبحانَ الله، أوأيتَ أنْ لو وجدَ أحدُنا امرأتُه على فاحشةٍ، كيف يَصنعُ؟ إنْ تكلّم تكلّم بأمرِ عظيم، وإنْ سكت سكت على مثلِ ذلك! قال: فسكتَ النبيُ صلّى اللهُ عليه وسلّم فلم يُعينه، فلمّا كان بعد ذلك أتاه، فقال: إنَّ الذي سألتُك عنه قد ابتُليتُ به! فأنول الله عزَّ وجلَّ هؤلاء الآياتِ في سورة (النُورة: ﴿ وَالَّيْنِ يَرْمُونَ قلل وَعَظْم وذَكَره، وأخبَره أنَّ عذابَ

ئرة ذكر (النور) فيها. بُنظ: ((بصائر ذوي التمس

 <sup>(</sup>١) شمئيّت هذه السورةُ بسورة (النور)؛ لكثرة ذِكرِ (النور) فيها. يُنظر: ((بصائر ذوي التمييز))
 للفيروزابادي (١/ ٣٣٤).

قال ابن عاشور: (وهذه تسميتُها في المصاحفِ وكتبِ التَّفسيرِ والسُّنَّةِ، ولايُمْرَفُ لها اسمٌّ آخُرُا. ((نفسير ابن عاشور)) (١٣٩/١٨).

<sup>(</sup>۲) قائل: هو اسمَّ فاعِلِ بِن: قالَ يَقِيلُ؛ فهو بِن القَيلُولَةِ، وهي النَّوْمُ نِصفَ النَّهارِ. يُنظر: ((المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)) للقرطبي (٢٩٤/٤)، ((شرح النووي على مسلم)) (١٢٤/١٠).

<sup>(</sup>٣) البَّرْذَعَةُ: مَا يُوضَعُ على ظَهِرِ البَّعيرِ والدَّابَّةِ. يُنظر: ((تاج العروس)) للزَّبيدي (١٥/ ٥٤٦).





الذُّنيا أهوَنُ مِن عذابِ الآخرةِ. قال: لا، والَّذي بعَنك بالحقَّ ما كذَّبْتُ عليها. ثمَّ دعاها، فوعَظها وذَكَّرها، وأخيرَها أنَّ عذابَ الدُّنيا أهوَنُ مِن عذابِ الآخرةِ. قالت: لا، والَّذي بعَنك بالحقِّ إنَّه لكاذِبٌ. فيدأ بالرجُل، فشهدَ أربَعَ شهاداتِ باللهِ إنَّه لَمِنَ الصادقينَ، والخامِسةُ أنَّ لعنةَ اللهِ عليه إنْ كان مِن الكاذبينَ، ثمَّ ثنَّى بالمرأةِ، فشَهِدَت أربعَ شهاداتِ باللهِ إنَّه لَمِنَ الكاذبينَ، والخامِسةُ أنَّ عَضَبَ اللهِ عليها إنْ كان من الصَّادقينَ، ثمَّ قرَّق بينهما))(١).

حن أبي إسحاق الشَّيبانيِّ، قال: ((سألتُ عبدَ اللهِ بنَ أبي أَوفَى: هل رَجَمَ
 رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم؟ قال: نعَمْ. قال: قلتُ: بعدَما أُنزِلَت سورةُ
 «التُّور» أمْ قبلَها؟ قال: لا أدرى)) (١٠٠).

## بيانُ المَكِّيِّ والمَدنيِّ:

سورةُ النُّورِ مَدَنيَّةٌ (٣)، ونقلَ الإجماعَ على ذلك غيرُ واحدٍ مِن المفَسِّرينَ (١٠).

## مَقاصِدُ السُّورةِ:

من أهمٌّ مقاصدِ هذه السورةِ: ذِكرٌ أحكام العفافِ والسترِ (٥).

<sup>(</sup>١) أخرجه مسلم (١٤٩٣).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (١٧٠٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ١٣٦)، ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣٠٢)، ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٠٨).

<sup>(</sup>٤) ممّن نقل الإجماع على ذلك: ابنُ الجوزي، والقرطيُّ، وأبو حيان، والفيروزابادي، والبقّاعيُّ. يُنظر: ((نفسير ابن الجوزي)) (٣/ ٢٧٥)، ((نفسير الفرطبي)) (١٥٨/١٢)، ((نفسير أبي حيان)) (٨/ ٥)، ((بصائر ذوي التمييز)) للفيروزابادي (١/ ٣٣٤)، ((مصاعد النظر)) للبقاعي (٣/ ٢٠٩).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ١٥٨).





## موضوعاتُ السُّورة:

مِن أبرز الموضوعاتِ الَّتي تناولَتُها سورةُ النُّور:

١- تقريرُ وُجوبِ الانقيادِ لِما أُنزِلَ في هذه السورةِ مِن أحكامٍ وآدابٍ.

٢- بيانُ حَدِّ الزِّنا.

٣- بيانُ عُقوبةِ قاذِفِي المُحصَناتِ.

٤ - حُكمُ قَذفِ الزُّوجاتِ، وتَشريعُ اللِّعانِ.

٥ - ذِكرُ قِصَّةِ الإفكِ.

٦- ذِكرُ آداب الاستِئذانِ، ووجوب غَضِّ البَصَر وحِفظِ الفُروج.

٧- نَهِيُ النِّساءِ عن إبداءِ زينتِهنَّ إلَّا لِمَن استَثناهم اللهُ تعالى.

٨- الأمرُ بإنكاح الأيامَي مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ.

٩- الحديثُ عن مظاهِر قُدرةِ اللهِ تعالى في هذا الكُونِ.

١٠ - ذَمُّ أحوالِ أهل النَّفاقِ، والإشارةُ إلى سوءِ طَويَّتِهم.

١١ - وَعَدُ اللهِ تعالى للمُؤمِنينَ بالاستِخلافِ في الأرضِ، والتَّمكينِ للدِّينِ، والأمن بعدَ الخَوفِ.

١٢ – يبانُ صفات المؤمنينَ الصَّادقينَ.







#### الآيات (۲-۱)

﴿ مُورَةُ أَنْزَلْتُهَا وَفَرَضَنْهَا وَلَزَلْنَا فِيمَا مَالِمَتِهِ لَشَكَّكُمُ لَلَّكُونَ ۞ الْوَالِيَةُ وَالَوَابِي فَلَمَلِمُوا كُلُّ وَحَدِوثِتُهَا مِلْلَةَ خَلَقَوْلَا أَخْلُمُ بِهِمَ الْفَاقِ فِي بِينِ اللّهِ إِنْكُمْ أَنْ ثُونَهُ وَيَ عَلَابُهُمَا طَلَهَذَّ مِّنَ الشُوْمِينَ ۞ النَّانِ لَا يَنكِمُ إِلَّا زَائِمَةً أَوْ شُمْرِيَّةُ وَالْوَائِيةُ لَا يَنكِمُهُمَا إِلَّا زَائِمَةً أَوْ شُمْرِيَّةً وَالْوَائِيةُ لَا يَنكِمُهُمَا إِلَّا زَائِمَةً أَوْ شُمْرِيَّةً وَالْوَائِيةُ لَا يَنكِمُهُمَا إِلَّا زَائِمَةً أَوْ شُمْرِيَّةً وَالْوَائِمَةُ لَا يَنكِمُهُمَا إِلَّا ذَائِنِهِ لَا يَعْلَمُهُمَا أَلَّالِهِ فَالْمَائِمِينَ ۞ ﴾.

#### غُريبُ الكُلمات:

﴿ مُرِدَةً ﴾: السُّورةُ: مَجموعُ آياتِ مَمَّا انزل اللهُ تعالى، معلومُ الابتداءِ والانتِهاءِ، والسُّورَةُ: بالهُمزِ وبتَركِه؛ فبالهَمزِ مِن السُّوْرِ: وهو البَّقِيَّةُ مِمَّا يَشْرَبُ الشَّارِبُ؛ لأنَّ كُلَّ سُورةٍ مِن القُرآنِ بَقِيَّةٌ منه . وبغيرِ الهَمزِ: قبل: مِنَ السُّورِ بمعنى الجماعة؛ لأنَّ السُّورةَ مُشْتَعِلةٌ على جماعةِ الآياتِ. أو مِن السُّورِ المُحيطِ بالأبنية؛ لأنَّ السُّه ، ةَ مُحطةٌ بالآباتِ . وقبلَ غَوْ ذلك (١٠).

﴿ زَأَفَةً ﴾: الرأفةُ: أرقُّ الرَّحْمةِ، وأصلُ (رأف): يدُلُّ على رِقَّةٍ ورَحْمةٍ (١٠).

﴿ طَالِهَةٌ ﴾: أي: جماعةٌ، والطَّائِفةُ: جماعةٌ مِن النَّاسِ؛ وتُطلَقُ على الواحدِ فما فَوْقَه، وأصلُ (طوف): دَوَرانُ الشَّيءِ على الشَّيءِ "".

(۱) يُنظر: ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۱۰۵)، ((تفسير السمعاني)) (۲/ ۱۹۷)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٤٣٤)، ((تفسير القرطي)) (۱۸/ ۱۵۸)، ((بصائر ذوي التمبيز)) للفيروزابادي (۱/ ۸۵)، ((نفسير ابن عاشهر)) (۱/ ۵۵).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير) (۱۳۹/۱۷)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ۲۶۰)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۲/ ۲۷۱)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۳۷۳)، ((تفسير ابن كثير)) (۸/ ۸)، ((التبيان)) لابن الهاتم (ص: ۳۰۰).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٤٩/١٧)، ((الصحاح)) للجوهري (١٣٩٧/٤)، ((مقايس اللغة)) لإبن فارس (٣/ ٣٣٤)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٥٣١).





# المُعنى الإجماليُّ:

يُخبِرُ تعالى أنَّ هذه السُّورةَ أَنْزَلَها، ووضَّحَ فيها واجباتٍ ونواهي، وقدَّرَ فيها ما تضَمَّنَتُه من الحُدودِ والحُقوقِ، وأوجبَ العملَ بها اشتمَلتْ عليه، وأنزَلَ فيها آياتٍ واضحاتٍ فيها تِبيانٌ للحَقِّ لِمَن تَدبَّرها؛ وذلك لكي تُتذكَّروا بهذه الآياتِ وتَتَطف الها و تَعملُ ا.

ثمَّ يُبِيَّنُ سبحانَه بعدَ ذلك حدَّ الزاني والزانية؛ فيأمُّرُ تعالى بجَلْدِهما مِنهَّ جَلدةٍ لكلِّ منهما -إذا كانا حُرِّينِ، مكلِّفينِ، بِكرَينِ، غيرَ مُحصَنيَنِ-، وينهَى المُؤمنينَ أَنْ تَأْخُذَهم بهما رِقَةٌ في حُكمِ الله، تَمنعُهم من إقامةِ الحَدِّ عليهما كما أمَرَ اللهُ تعالى، إنْ كانوا يُؤمِنونَ باللهِ واليومِ الآخِرِ، ويأمُّرُ أَنْ يُشْهَدَ ذلك الجَلْدَ جَماعةٌ مِن المُؤمنِينَ.

ويبيِّنُ تعالى أنَّ الزانيَ لا ينكِحُ إلَّا زانيةً مِثلَه أو مُشرِكةً، والزانيةَ لا ينكِحُها إلَّا زَانِ مِثْلُها أو مُشرِكٌ، وأنَّه سبحانَه حرَّم ذلك على المُؤمنِينَ.

تَفسيرُ الآيات:

﴿ سُورَةُ أَنزَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا ۚ ءَايْنَتِ بِيِّنَتُونِ لَعَلَّكُمْ لَذَكُّرُونَ ۞ ﴾.

﴿ سُورَةً أَنزَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا ﴾.

القراءاتُ ذاتُ الأثرِ في التفسير:

في قولِه: ﴿ وَفَرَضْنَهَا ﴾ قراءتانِ:

١ - قِراءة ﴿ وَقَرْضْنَاهَا ﴾ بتشديد الرَّاء؛ أي: فَرضْنا فرائصَها، فحُذف المضافُ.
 وقبل: معناها: أَنْزُلنا فيها الأحكام الكثيرة فَرْضًا بَعدَ فَرْض. وقبل: يَبَنَّا وفصَّلْنا ما





فيها مِن أمر ونَهي، وتَوقيفٍ وحَدِّ(١).

٢- قِراءة ﴿ وَقَضَنَهَا ﴾ بتَخفيفِ الرّاء؛ أي: أَلْزَمْناكُم العملَ بما فَرَضْنا فيها
 و مَنّناً من الواجبات والحقوق (١٠٠).

### ﴿ سُورَةً أَنزَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا ﴾.

أي: هذه سُورةٌ أَنزَلْناها ويَيَّنَا ما فيها مِن الواجباتِ والنَّواهي، وقدَّرْنا ما فيها مِن الحُدودِ والحُقوقِ، وأَوجَبْنا الإيمانَ بها وبما تضمَّتْه، والعملَ بما فيها"ً.

#### ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَا ۚ ءَايَنتِ بَيْنَتِ ﴾.

أي: وأنزَلْنا في هذِه السُّورةِ علاماتٍ، ودَلالاتٍ واضحاتٍ تُبيِّنُ الحَقَّ لِمَن تَدَمَّرها اللهِ

### ﴿لَعَلَّكُمْ لَذَّكُّرُونَ ﴾.

(۱) قرَأَ بها ابنُّ كثيرِ وأبو عَمرِو. يُنظر: ((التيسير)) لأبي عمرو الداني (ص: ١٦١)، ((النشر)) لابن الجزري (٣٠٠/٣).

ويُنظر لمعنى هذه القِراءةِ: ((معاني القراءات)) للأزهري (٢/ ٢٠)، ((الحجة)) لابن خالويه (ص: ٢٥٩، ٢٦٠)، ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٤٩٤).

(٢) قرّاً بها الباقون. يُنظر: ((التيسير)) لأبي عمرو الداني (ص: ١٦١)، ((النشر)) لابن الجزري (٣٣٠/٢).

ويُنظل لمعنى هذه القراءة: ((معاني القراءات)) للأزهري (٢٠١/)، ((الحجة)) لابن خالويه (ص: ٢٥٩)، ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٤٩٤).

- (٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) ((١٣/ ١٣٦، ١٣٧)، ((تفسير القرطمي)) ((١٥/ ١٥)، ((مجموع الفتارى)) لابن تبعية (١٥/ ٢٨١)، ((تفسير ابن كثير)) (١٦/٥)، ((نظم الدر)) للبقاعي (١١/ ٢١)، ((نفسير ابن عاشور)) (١٤/ ١٤٣، ١٤٣).
- (٤) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٣٨/١٧)، ((تفسير ابن كثير)) (٥/ ٥)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦١).





أي: وذلك لكي تَتذكَّروا بهذه الآياتِ وتَتَّعظوا، وتَعملُوا بها(١).

﴿ اَزَائِيَةُ وَاَزَاقِ فَآجِلُهُ وَ كُلْ رَحِدِ مِنْهُمَا مِأَلَّهُ جَلَّةٌ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأَفَةً فِي دِينِ اللّهِ إِن كُنْمُ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْوَمِرُ الْآخِرُ وَلَشَيْمُهُ عَمَالِهُمُّا طَالِّهَةٌ مَن اللّهُومِينَ ۞ ﴾.

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَأَجْلِدُوا كُلُّ وَحِدِ مِنْهُمَا مِأْنَةَ جَلْدَةِ ﴾.

أي: مَن زَنَى مِن النِّساءِ أو الرِّجالِ –إذا كانا خُرَّينِ، مكلَّفينِ، بِكرَينِ، غيرَ مُحصَنَين– فالجِلدوا كلَّ واحدِ مِنهما ونَهَ جَلدةٍ؛ مُقوبةٌ لهما<sup>٣</sup>.

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷ / ۱۳۹)، ((تفسير النسفي)) (۲/ ٤٨٦)، ((تفسير القاسمي)) (۷ / ۲۰۸)

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ١٣٩)، ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣٠٣)، ((تفسير البغوي)) (٣/ ٣٧٩).

قال السَّمماني: (واثّنا قولُ عائمَةِ المُلَمَانِ فهر: أنَّ الآيةَ مخصوصةٌ للإبكارِ، وأنَّ النَّبُ يُرحَمُ ولا يُجلَلُه، واتَّفَقُ أهلُ العِلمِ أنَّ هذه الآيةَ ناسِخةٌ للآيةِ المذكورةِ في الإمساكِ في سورة النساءِ). ((نضير السمعاني)) (٢/ ٤٩٨).

وقال القرطبي: (هذه الآيةُ ناسخةٌ لآيةِ الحَبسِ وآيةِ الأذى، اللَّتينِ في سورة النَّساء، بأثَّفاقِ). ((نفسير القرطبي)) (١٩٩/١٢).

وقال السخاوي: (وقبل: ليس هذا بنسنج؛ لأنَّه سبحانه قال: ﴿ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَكِيلًا ﴾؛ لأنَّه قد كان الحُكمُ مُنتظرًا). ((جمال القراء)) (٢/ ٢٥٢).

وقال الشنقيطي: (حَسُّ الرَّواني في اليُبوتِ مَنسوعٌ بالجَلاِ والرَّجِم، أو أنَّه كانت له غايةٌ يَتنهي إليها، هي بحملُ اللو لهنَّ السَّيلَ، فجمَل اللهُ السَّيلَ بالحَدُّ، كما يذُلُّ عليه قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: فخُذُوا عنِّي، قد جمَلَ اللهُ لهنَّ سَيلًا...، الحديثُ). ((دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) (ص: ٢٥،٥٥).

وقال ابنُ عنيمين: (قَوَلُهُ: ﴿ وَالْوَيْهُ وَالْوَلِيَّةُ وَالْوَلِيَّةُ وَالْمَوْقُ وَالْمِيَّةُ الْأَيَّةُ ا ناسِحةٌ لاَيَّةِ النَّسَاءِ، وإن شِنتَ فَقُل: مُنْيَّئَةً لاَنَّ إِنَّ أَلِيَّا لِيسَ فِها جَزِمُ أَنَّ هَذه هي المُعْوريَّةُ لاَنَّ الله قال: ﴿ لَاَيْتُهِمُ لَمِنَّ مُنْفَعِيلًا ﴾ [النساء: ١٥]، فجَعَل اللهُ لهنَّ سِيلًا). ((لقاء الباب المفتوح – اللقاء رقم ١٨٦)) بتصرف.





عن عُبادَةَ بِنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: ((خُذُوا عنِّي، خُدُوا عنِّي، قد جَعَلَ اللهُ لهُنَّ سَبِيلًا ١٠٠ البِّكُرِ البِكْرِ: جَلْدُ مِنْهِ، ونَهْىُ سَنةِ، والنَّيْبُ بالنَّيْب: جَلْدُ مِنةٍ، والرَّجِمُ ١٠٠)) ١٠٠.

## ﴿ وَلَا تَأْخُذُكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾.

= وقال الشوكاني: (وأمَّا مَن كان مُحصَنَا بِن الأحرادِ، فعليه الرَّجمُّ؛ بالشَّةِ الصَّحيحةِ المعواترةِ بإجماعِ أهلِ العِلمِ، وبالقرآنِ المنسوخِ لَفظُه الباقي حُكمُه، وهو: «الشَّيخُ والشَّيخُهُ إذا زَيّا، فارجُمو هُما النَّمَّا). ((فضير الشوكاني)) (٤/٢)

وقال السعدي: (هذا المُحكمُ في الزَّانِي والزَّانِيّ البِكرَين: أَفَهما يُجلُدُ كُلُّ منهما منةً جُلدةِ، وأثَّا النِّبُ فقد فَّت الشُّغُّ الصحيحةُ المشهورةُ أنَّ حَدَّ الرِّجمُّ). ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٦١). وقال ابن عاشور: (لا شكَّ في أنَّ القضاءَ بالرَّجم وقع بعدُ نَزولِ سورةِ النُّورِ). ((نفسير ابن عاشدر)) (4/1/م) (عالم).

قال الفرطبي: (الخيرُ في قولِه: ﴿فَلَجَلِيدُوا ﴾؛ لأنَّ المعنى: الزانيَّةُ والزاني مجلودانِ بحكم الله. وهو قولٌ جيدٌ، وهو قولُ أكثرِ النَّحاةِ. وإن شئتَ قدَّرتَ الخبَرَ: يَبَغِي أنْ يُجلَّذَا). ((تفسير الفرطبي)) (١٢/ ١٦٠).

(۱) سَبِلَا: أي: طريقًا وحَدًّا واضِحًا، أشار إلى قولِه تعالى: ﴿فَأَلْسَكُوْكَ فِي ٱلْبَيُوبَ حَقَّى بَنَوَّهُنَ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْمَلُ آلَةً لِمُنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٥]. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١١٨/١١)، ((مرقاة المفاتيح)) للقاري (٢/٣٢٨/).

(٣) قال النووي: (واختلفوا في جَلْدِ النَّبِ مع الرَّجِم؛ فقالت طائِعةً: يجِبُ الجَمعُ بِيُنهها، فَجَلَدُ لَمُّ مُرَجِهُ، وإسحاقُ بِنُ راهَوَيه، وأمرَدِه، وأمرَدِه، وأمرَدِه، وأمرَدِه، وأمرَدِه، وأمرَدُ الظَّامِ، ويَمضُ أصحابِ الشَّافعيّ. وقال جماهيُ المُقَماء: الواجِبُ الرَّجمُ وَخَدَه... وحُجَّةُ الجُمهورِ أنَّ النَّي صلَّى الله عليه وسلَّم اقتصرَ على رَجم النَّبُ في أحاديث كثيروًا منها: قِصَّةً ماعزٍ، وقِشَّةً المرأةِ الغامِديّة، وفي قولِه صلَّى الله عليه وسلَّم، فواغلُم يا أَنْسُ على امرأةِ هذا، فإن اعترَفتَ فارجُمْها. قالوا: وحديثُ الجَمع بِينَ الجَلْدِ والرَّجم تسوحٌ؛ فإنَّه كان في أوَّلِ الأمرِ). ((شرح النووي على مسلم)) (١/٨٩/١٠). ويُنظر: ((المحلي)) لابن خزم (٢٨/١٣/١٠).

(۳) رواه مسلم (۱۲۹۰).





#### مُناسَتُها لِمَا قَبْلَها:

لَمَّا قال تعالى: ﴿ فَلَجِلْدُوا كُلُّ وَهِدِ يَتَهَّا ﴾، وكان الجَلْدُ مُوجِعًا، وكان المُباشِرُ له قد يَرِقُ على المَجلودِ مِن وَجَعِه؛ نُهِيَ المُسلِمون أَنْ تَأْخَلُهم رَافَةٌ بالزَّانيةِ والزَّاني، فَيَرُكُوا الحِدَّ أُو يَتْفُصُوه أُو يُخْفُنُوه ( ' '؛ فقال تعالى:

## ﴿ وَلَا تَأْخُذُكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾.

أي: ولا تَأْخُذُكم - أَيُّها المُؤمِنونَ- بالزَّانِيةِ والزَّانِي رِقَةٌ في حُكمِ الله، تَمنعُكم مِن إقامةِ الحَدُّ عليهما على الوجو الذي أمَرَ به اللهُ تعالى'".

## ﴿ إِن كُنتُمْ تُزْمِنُونَ بِأَللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾.

أي: إنْ كُنتُم -أيُّها المؤمنون- تُؤمنونَ حقًا باللهِ وبالبَعثِ يومَ القِيامةِ للجَزاءِ على الأعمالِ، ثوابًا أو عِقابًا، فأقيموا الحَدَّ على الزَّانِيَينِ كما أمرَكَم اللهُ، ولا تَأْخُذُكم بهما رأفةٌ في بينه<sup>م</sup>.

## ﴿ وَلْيَشَّهَدْ عَذَابَهُمَا طَآيِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

أي: ولْيَحضُّرْ جَلْدَ الزَّالِيَينِ جماعةٌ (١)......

أَخَدُها: أَنَّه رَجُلٌ واحِدٌ. وهو قُولُ النَّخَعيُّ، ومجاهدٍ، واحتجًا بَقُولِه تعالى: ﴿ وَإِن مَلْإَهْنَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِينِ أَهْنَالُوا ﴾ [الحجرات: 9].

وثانيها: أنَّه اثنانِ. وهو قَولُ عِكرمةً، وعَطاءٍ ...

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۵۰).

 <sup>(</sup>۲) أينظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/۱۳۹، ۱۶۶)، ((تفسير الرازي)) (۱۲۷/۳۳)، ((تفسير ابن کثیر)) (۲/۷)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۵۱۱)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۵۰، ۵۱۱).

<sup>(</sup>۳) يُنظر: ((نفسير مقاتل بن سليمان)) (۳/ ۱۸۲)، ((نفسير ابن جرير)) (۱۶٪ ۱۶٪)، ((نفسير ابن کثير)) (۲/ ۸)، ((نفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۵۱).

<sup>(</sup>٤) قال الرازي: (اختلفوا في أقَلِّ الطَّاثِفةِ؛ على أقوالٍ:







### مِن المُؤمنِينَ، تَحُفُّ وتُحيطُ بهما(١).

= ونالئها: أنَّه ثلاثةٌ. وهو قَولُ الزَّهْرِيُّ، وقتادةً قالوا: الطَّائفَةُ هي الفِرقَةُ التي يمكِنُ أن تكونَ خُلُفَةً، كاتُها الجماعةُ الحاقَةُ حَولَ الشَّيءِ، وهذه الصُّروةُ أقُلُ ما لا بُثَّ في حُصولِها هو الثَّلاثةُ. ورامُها: أنَّه أوبعةُ بعَدُد شُهود الزَّنا، وهو قُلُ أمانِ عَلَى والشَّافِمِ رَضِيَ الله عنهما.

وخامِسُها: أنَّه عَشَرةٌ. وهو قُولُ الحَسَنِ البَصريِّ؛ لأنَّ العَشَرةَ هَي العَلَادُ الكامِلُ). ((تفسير الرازي)) (٣١٧/٣٣). ويُنظر: ((الأم)) للشافعر, (٢/ ١٦٧).

ممَّن اختار القولَ الأوَّلَ: ابنُ جرير. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٤٩ /١٤).

قال ابنُ جرير: (أولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ: قولُ مَن قال: أقلَّ ما يَبِغي حضورُ ذلك بِن عَدَوِ النَّسِلِيبَ: الواحدُ فصاعدًا؛ وذلك أنَّ اللهَ عَمَّ بَعْرِكِ: ﴿ وَلَقَتَهُمَ عَلَيْهَا طَلْفَقَ ﴾ [الور: ٢]، والطَّأَلِفَةُ: قد تقعُ عند المَرْبِ على الواحِدِ فصاعدًا، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكُن اللهُ -تعالى وَكُورُ - وضَع ذَلاكَ على أنَّ مُرادَه مِن ذلك خاصُّ مِنَ العَدَدِ؛ كان معلرما أنَّ حضورَ ما وقع عليه أَدْنى اسمِ الطَّأَفَةِ ذلك المحفَّمِ مُحْرِجٌ عُنهِمَ الحدِّ مِنَّا أَمْرِه اللهُ بِه بقولِه: ﴿ وَلَتَمَيِّمَ الْمُلْعَلَقِهُ اللهُ عَلَيْهُمُ الْمَلْمُ عَلَى ما وَصغتُ - أَستِبُ أَلْ يَقْشَرِ بعدَدِ مَن يعضُرُ ذلك الموضعَ عن أربعةِ أَنْفُى! عَدْدٍ مَن تَقبلُ شَهادتُ على الزَّناه لاللَّ فَكَ اللهُ وَاللهُ مُنْفَق فلا خِلافَ بِينَ الجَمِع أَنْ قد أَدْقَى المقيمُ الحدَّ ما عليه في ذلك، وهُم فِيما وونَ ذلك مُختَلِفونَ).

وممَّن اختار القولَ الثانيَّ وأنَّ العرادَ اثنانِ فصاعِدًا: مقاتلُ بن سليمان، والزَّجَاج. يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (٣/ ١٨٧)، ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (١٨/٤).

ومثن اختار القولَ الثالثُّ وأنَّ المرادَّ ثَلاثةٌ فَاكثُرُ: البيضاري، وأبو حيان، وأبو طابعود، والشوكاني. يُنظر: (نقسير البيضاوي)) (٩٨/٤)، (نقسير أبي حيان)) (٩٨/٤)، (نقسير أبي السعو،) (٢/ / ١٥)، (نقسير الشوكاني) (٩/٤).

قال ابنُ عطيةَ: (وقولُه: ﴿ وَلَوْلَمَنَهُمُ عَلَيْهَا مُنَاقِئَةٌ مِنَ النَّوْعِينَ ﴾ المقصدُ بالآية الافخلاطُ على الزُّناقِ، والتَّويعةُ بخضرةِ النَّاسِ، فلا خِلافَ أنَّ «الطَّانِفَة» كُلَّما كُثُرت فهر اليَّنُّ بامِتِالِ الأمرِ). ((تفسير ابن عطية)) (٢/٢٤)

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۱۶۵، ۱۵۹ه) ((تفسير البيضاوي)) (۱۸/٤)، ((تفسير ابن كثير)) (۱۸/۸، ۹)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (۲۰۱۳/۱۰)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۹۱۱). قال الشقيطي: (قول: ﴿وَلَوْتَهُمُ عَلَيْهُما ﴾ أي: حدَّهما بلا يَزاع). ((أضراء البيان)) (۱۶۶٪).





﴿ اَلزَّانِ لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَقَ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيةُ لَا يَنكِحُهَاۤ إِلَّا زَانِ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمَ ذَلِكَ عَلَ الشُّونِينَ ۞﴾.

## سَبِبُ النُّزولِ:

عن عبد الله بن عَمرو رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: ((كان رجلٌ يُقالُ له: مُرْتَدُ ابنُ أَبِي مِرثَدِ، وكان رجلٌ يَحولُ الأسرى من مكَّة حتى يأتي بهم المدينة. قال: وكانت امرأة بَغيٌ بمكة يُقالُ لها: عَناق، وكانت صديقة له، وإنَّه كان وعَدَ رجلًا وكانت امرأة بَغيٌ بمكة يُقالُ لها: عَناق، وكانت صديقة له، وإنَّه كان وعَدَ رجلًا أسارى مكّة في ليلةٍ مُقمِرة. قال: فجاءت عَناقُ فأبصرَت سوادَ ظلِّي بجنبِ الحائط، فلما انتهت إلى عرّفَث الم فقالت: مرثد الله الزَّنا! قالت: يا أهلَ الخيام، هلمة فيث عندنا الليلة، قلتُ: يا عَناق، حرَّم الله الزَّنا! قالت: يا أهلَ الخيام، هذا الرجلُ يحولُ أَسراتكم الله قال: في أمن ثمانيةٌ وسلكتُ الخندة مَق الى الخنديم على رأسي فبالوا، فظلَّ بولُهم على رأسي، وأعماهم اللهُ عني. قال: ثمَّ رَجَعوا ورجعتُ إلى صاحي فحملتُه، على رأسي، وأعماهم اللهُ عني. قال: ثمَّ رَجَعوا ورجعتُ إلى صاحي فحملتُه، وكان رجلاً ثقيلًا، حتى انتهيتُ إلى الإذخر (")، ففككتُ عنه كَبُلَه (")، فبعلتُ أحولُه ويُعْيِينِ (") حتى آنهيتُ إلى الإذخر (")، ففككتُ عنه كَبُلَه (")، فبعلتُ أحيلُه ويُعْيِينِ (الله الله على الله عليه وسلَّم، فاحد وسلَّم، الله عليه وسلَّم،

<sup>(</sup>١) عَرَفَتْ: أي: عَرَفَتْني. يُنظر: ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٩/ ١٧).

<sup>(</sup>٢) أُسّراه: جمْعُ أسير، والمعنى: تنبَّهوا يا أهلَ الخيام وتُخذوا هذا الرجلَ الذي يذهب بأُساراكم. يُنظر: ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (١٧/٩).

<sup>(</sup>٣) الخَندَمة: جبلٌ بمكَّةً. يُنظر: ((معجم البلدان)) لياقوت (٢/ ٣٩٢).

 <sup>(</sup>٤) الموادُ بالإذخرِ هنا: مكانٌ خارج مكَّة، يَنبُتُ فيه الإذخرُ. ويَحتيلُ أنْ يكون المرادُ بالإذخرِ:
 أذاخرَ، وهو موضعٌ قُربَ مكَّة. يُنظر: ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٧/٩).

<sup>(</sup>٥) كَبْلُه: أي: قَيْدُه. يُنظر: ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٩/ ١٧).

<sup>(</sup>٦) ويعييني: أي: يُتعِبُني ويُجهِدُني. يُنظر: ((تحفة الأحوذي)) للمباركفوري (٩/ ١٧).



فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أنكِعُ عناق حمرتين -؟ فأصلك رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلم يُردَّ علَيَّ شبيًّا، حتَّى نزلت: ﴿ الْآلِن لَا يَنكِحُمُ إِلَّا زَائِهُ أَلَّ مُشْرِكَةٌ وَالْزَائِيَةُ لَا يَنكِحُمُ إِلَّا ذَائِهَ أَوْ مُشْرِكَةٌ ﴾، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: يا مَزْتُكُ، الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلَّا زَائِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً، وَالزَّائِيةُ لا يَنكِحُهُهَا إِلَّا زَانِ أَوْ مُشْرِكٌ، فلا تُنكَحُها)) (١٠.

﴿ اَلْإِن لَا يَنكِحُ إِلَّا زَائِمَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالْزَائِيةُ لَا يَنكِمُهَاۚ إِلَّا زَانِ أَوْ مُشْرِكُ وَحُرْمَ ذَالِكَ عَلَ الشَّوْمِينَ ۞﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا كان في الحكم المذكورِ في الآيةِ السابقةِ مِن الغلظةِ على الزَّاني لما ارتكب مِن الحرام المتصف بالعارِ ما يُفهِمُ مجانبته؛ صرَّح به'')، فقال تعالى:

﴿ الزَّانِ لَا يَنكِحُمُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُفْرِكَةً وَالزَّانِيُّةُ لَا يَنكِمُهُمَّا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾.

أي: الزَّاني لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانيةً مِثْلَه أو مُسْرِكةً باللهِ، والزَّانيةُ لا يَنْكِحُهَا إلا زانٍ مِثْلُها أو مُشرِ لاَّ بالله<sup>(۱۱)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٥١)، والترمذي (٣١٧٧)، والنسائي (٣٢٢٨).

قال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٦/ ٢٦٠): (حسن صحيح جدًّا). وقال الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)) (٢٠٥١): (حسن صحيح).

(٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٠٦).

(٣) يُنظر: ((معاني القرآن)) للزجاج (٢٩/٤، ٣٠)، ((مجموع الفتاوی)) لابن تيمية (١٥/٥٥). - ٣٢١)، ((إغاثة اللهفان)) لابن القيم (١٥٥١)، ((تفسير القاسمي)) (٣٢٢/٧ - ٣٢٥). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦١).

قال الشتفيطي: (العُمُلماءُ اسْتَلَقوا في المراو بالنَّكاحِ في هذه الآيةِ فقال جماعةً: المرادُ بالنُّكاحِ في هذه الآيةِ: الوَطهُ الذي هو نفَسُ الزَّنا. وقالت جماعةً أخرى مِن أهلِ العِلمِ: إنَّ المرادُ بالنُّكاح في هذه الآيةِ هو عقدُ النَّكاحِ). ((أضواه البيان)) (١٤/ ١٤ ، ١٨ ٤٥).





= ممن اختار أنَّ العرادَ بالتكاحِ هنا: عقدُ الزواجِ: الزجَّاعُ، وابن تيسةٌ، وابن القيِّم، والسعديُّ، وابنُّ عيْمين. يُنظر: ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (١/ ٢٩/٧)، ((مجموع الفتاوي)) لابن تيسة (١/ ٢٥-١٥)، ((زفائة اللهفان)) لابن القيم (١/ ٢٥-٧)، ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/ ١٤/٤)، ((نفسير السعدي)) (ص. ٢٦٥)، ((نفسير ابن عيْمين – سورة النور)) (ص. ٢٢)، والمعنى على هذا القول: أنَّ مَن اتَّصف بالزَّنا، من رجُّل أو امرأة، ولم يُثِّب من ذلك، أنَّ المُقتومَ على الزواجِ به إثنا أنَّ يلتزم مُحكم الله سُبحانَه ويعتقد وجوبَه عليه، أو لا؛ فإنْ لم يلتزمُه ولم يعتقِدُه فهو مشركُ وإن الترمه واعتقد وجوبه وخالقه فهو زانٍ. يُنظر: المصادر السابقة.

ومثّن قال بهذا القُولِ بِنِّ الشَّلْفِ: ابن عباس في راوية عنه ومجاهدٌ في رواية عنه وسعيدُ بن جُبِير في رواية عنه، وعطاء ابن أبي رباح، وقنادة والزَّهري، والشمبي، والقاسم بن أبي بزة. يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۱۰۰)، ((نفسير البغوي)) (۲/ ۱۳۸۰).

قال الشنقيطي: (وهؤلاء الذين فشّروا النكاخ بالعقبر انقشموا قِسمينٍ؛ منهم مَن قال: لا يجوزُ نكاحُ الزائيّة بحالٍ ... ومنهم مَن ذهّب إلى جوازِ نكاجها، وقالوا: إذَّ الأيَّهُ مَسْـوحَةُ بِقولِه تعالى: ﴿ وَلَكِكُوا الْأَيْمَنِ بِسُكُرُ ﴾ [النور: ٣٣]...). ((نقسير سورة النور)) (ص: ٣٧).

وَمَن اختار أَنَّ معنى النَّكَاحِ هنا: الوطءُ: ابنُ جرير، وابن عطيَّه، وابن جُزِيٌ، وابن كثير. يُنظر: ((تقسير ابن جرير)) (۱۷/ ۱٦٠)، ((تفسير ابن عطية)) (١٦٢/٤)، ((تفسير ابن جزي)) (١٠/٢)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ٩).

والمعنى على هذا القُول: لا يَقُعُ فِي الزَّنَا إِلَّا زَانِ عاصِي أَو شَمْرِكَ لا يعتَقِدُ خُرِعَتَه ولا يُواقفً عليه بن الشّـاء إلَّا زانيةٌ عاصيةٌ أو شَمْرِكةٌ لا تَعتَقِدُ خُرِعَته يُنظر: ((نفسير ابن جزي)) (٧/ ٦٠)، ((نفسير ابن كثير)) (٩/ ٩).

ومشّن قال بهذا القَولِ مِنَّ الشَّلَفِ: ابرُّ عَيَّاسٍ فِي روايةٍ عنه، ومجاهدٌ في رواية عنه، ويخرِّمهُ، وسعيةُ بن جُسِّرٍ في رواية عنه، وعُرُّوةُ بن الزَّبِير، والشَّحَاك ومكحولٌ، ومقاتل بن حيان، وابن زيد. يُنظر: ((نضير ابن جرير)) (١/ ١٧ ١)، ((نفسير ابن كثير)) (1/ ٩).

و ذهب الشَّغيطيُّ إلى أنْ لَفظَ النَّحَاحِ مُشترَكُ بِين الوطة والتَّرويعِ، فيُحتَّلُ النَّحَاحُ في هذه الأية على الوَطة وعلى التَّرويجِ ممّا، ويكونَ ذِكْرُ المُشْرِكِة والمُشرِكِ على تفسيرِ النَّحَاحِ بالوطة ودنَّ المُقدِه فقال: (هذه الآيةُ الكريمةُ بن أصمّبِ الآياتِ تحقيقًا؛ لأنَّ حمَّلَ النَّحَاحِ فيها على التَّرويجِ لا يُلاهِمُ ذِكِرَ المُشْرِكِةِ والمُشرِكِ، وحمَّلَ النَّحَاحِ فيها على الوَطةِ لا يُلائِمُ الأحاديثَ الواردةَ المتملّقة بالآيةِ؛ فإنها تُمشرُّ أنَّ المراة بالنَّحَاحِ في الآيةِ: التَّرويجِ ولا أعلَمَ مَخرِجًا واضِحًا =





عن أبي هُرِيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((لا يَنكِحُ الزاني المجلودُ إلاّ مِثلة))(١).

- من الإشكال في هذه الآية إلا مع بَمضِ تَعَشَفِ، وهو أنَّ اصحَّ الأتوال عند الأصوليَّن - كما حرَّره أبو السباسِ إبنَّ تِعشَقَ عَلَيْمِ النَّمَ آنِ، وعزاه لا جَلَّرهِ عَلَماءِ العذاهِبِ الأربعة: هو جوازُ خملِ الشَّمَرُولُ على مَعشَيه، أو معانيه... وإذا عَلمَتَ ذلك فاعلَمْ أنَّ النَّكاحَ مُمشَرَكُ عِلى الوَّمو، الوَّمو، والتَّرويج... وإذا جاز خملُ المُشتَرَكُ على معنيّه فيُحملُ النَّكاحُ في الآيةِ على الوَّمو، وعلى التَّرويج... وإذا جاز خملُ المُشتَركُ على معنيّه فيُحملُ النَّكاحُ في الآيةِ على الوَّمو، وعلى التَّرويج مناه ريكونُ ذِكَرُ المُشرِكَةِ والمُشْرِكُ على تَصْيرِ النَّكاحِ بالرَّماءِ ودنَ العَقدِ، وهذا عنه على الله على تُصْيرِ الرَّماءِ والمائي عند الله تعالى . ((أخواء السائر)) (٥/ ٢٥٤).

وقيل: "لمعنى: أنَّه في الأعمَّ الأعلَّ إنَّ الفاسِقَ الخَيْسَتَ الذي من شأيّه الزُّنا لا يَرْغَبُ في نكاح الشَّالحاتِ مِنَ النَّساء، وإنما يَرْغَبُ في فاسقةٍ خييةٍ مِن شَكِله، أو مُشركة، والفاسفةَ الخَيْسَةُ الشَّينَةُ السَّائِحةَ تَذلك لا يَرْغَبُ في يَكاجِها الشَّلَحاةُ مِن الرَّجالِ، وإنَّما يَرْغَبُ فيها من هو مِن شَكِلها الشَّلَق مِن الرَّجالِ، وإنَّما يَرْغَبُ فيها من هو مِن شَكِلها ين القَمْلُو والمُنتَقِقُ واللَّمْرِكِينَ. ومثن ذهب إلى هذا القَولِ في الجعلة: القَمَّالُ ورتبه إليه الرازيُّ - والنِهاويُّ، وأبو السعود، والشوكاني، يُنظر: ((تفسير المؤشري)) (٢١/ ١٢) . ((تفسير الروني) (٢١/ ١٣)). ((تفسير المؤلفي المعرد)) (٤٠/ ١٠).

وقال ابن عاشور: (المراد ين قوله: ﴿ الْأَلِّنَ لاَ يَنْكُمُ إِلَّا زَلَيَةٌ ... ﴾ إلغ: من كان الزّنا دأبًا له قبل الإسلام واراد تزوَّج امراق ثلازم قبل إلغايا ومُشْخِذات الأخدان، ولا يكن ألاً غير البغايات الإخدان، ولا يكن ألاً غير أسليلات لا حدالة وقتى الله السلسيم وأنما هو شأناً أما إلى عن المؤلفة ﴿ وَمُعْمَدُ وَلِكَ عَلَى اللّهُ اللّهُ لللّهُ لا يكن وأنها السليم، وإنَّما هو شأناً أما إلى عن المؤلفة على المؤلفة للنقط المؤلفة للنقط والله المؤلفة للنقط والله المؤلفة عنا وقتى لها عن الزّناله عادةً - لا يكونُ المؤلفة لا تشريحة له أحكام الإسلام). ((فضير ابن عاشور)). (افضير ابن عاشور)). ((فضير ابن عاشور)). ((فضير ابن عاشور)).

وقيل في معنى الآيةِ غيرُ ذلك. يُنظر: ((تفسير الماوردي)) (٤/ ٧٢)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/٧).

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٥٢) واللفظ له، وأحمد (٨٣٠٠).

صحَّحه ابنُ القطَّان في ((الوهم والإيهام)) (٥/ ٤٨٩). وجوَّد إسنادَه محمد بن عبد الهادي =





### ﴿ وَحُرِّمَ ذَالِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

#### أي: وحَرَّمَ اللهُ ذلك(١) على المُؤمنِينَ(١).

= في ((تنقيح التعليق)) (٣/ ١٨٥)، وابنُ كثير في ((إرشاد الفقية)) (١٤٩/٢) وقوَّاه. ووثَّق رجالُه ابن حجر في ((بلوغ المرام)) (٢٩٦)، وصحَّح الحديثَ الألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود) (٢٠٥٢).

(١) قبل: الإشارةُ بقولِه: ﴿ وَلِكَ ﴾ ترجعُ إلى تزوُّجِ المؤمنِ غيرِ الزَّاني بزاتية، والعكس، وذلك بِناة على أنَّ المرادَ بالنُكاح في الآيةِ عقدُ الزَّواجِ.

قال ابن تبميَّة: (لَمَّا أَمْرَ اللهُ تعالى بعُقوبةِ الزَّائِيَنِ حَرَّمَ شَاكَحَتَهما على المُوْمِنِينَ؛ هَجُرًا لهما، ولِمَا معهما بن الذُّنو ب والسَّيَّاتِينَ. ((مجموع الفتاوي)) (١٥/ ٣١٥).

وقيل: الإشارةُ تَرجعُ إلى الزَّنا، أي: حُرِّم الرَّنا على المؤمنينَ، وذلك على القولِ بأنَّ المرادّ بالنّكاح في الآية الوّطءُ يُنظر: ((تفسير ابن جزي)) (٢/ ١٠).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/٩)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (٦٢/ ٢٠٧)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٨).

قال الشنقيطي: (اعلَمُ أَنَّ العلماء اختلَفوا فِي جَوازِ يَكاحِ العليفِ الزَّالِيَّةَ، ويَكاحِ العليفِة الزَّالِيَّ، فلَمَّفِ جَماعَةً بِن أهلِ العلمِ؛ منهم الأثِنَّةُ التَّذَاتُةُ إلى جوازِ يَكاحِ الزَّالِيَّةِ مِع الكراهةِ الشَّرِيهِيُّةِ عندَ مالِكِ وأصحابِه، ومَن وافقَهم). ((أضواء البيان)) (ه/١٩٤)، ويُنظر: ((البحر الرائق)) لابن نجيم (٣/ ١١٤)، ((شرح مختصر خليل)) للخرشي، (٣/ ١٧٢)، ((الحاوي الكبير)) للماؤدي (١/ ١٨٩).

وقال الشوكاني: (وقيل: هو مكروهٌ فقطُ [أي: نكاح الزواني]، وعَبَّر بالتَّحريمِ عن كراهةِ التَّنزيهِ مُبالغَةُ في الزَّجْرِ). ((تفسير الشوكاني)) (8/ 4).

والجوابُ: أنَّ هولامُ الأئمةَ لم يُجيزوا له ذلك على أن يتركها وشأتها، وإنَّما جوَّزوا له ذلك معَ المحافظةِ عليها، والضربِ على يلها وزجرِها، وإذا وقع منها ما لا يَتَبَعَى مِن ارتكابِ الفاحشةِ، وهو لا يدري وقد عول ما يقدرُ عليه مِن الاحتياطاتِ التي تحولُ بينها وبينَ ذلك فلا حرجَ عليه، وتكونُ منه على حدُّ قولِ القائلِ: اجْتَنِ الشَّارَ، وأَلْقِ الخشيةَ في النارِ). ((نفسير سورة النور)) = (ص: ٣٧).





## الغُوائدُ التربويَّةُ:

١- سُمِّتُ سُورة النورِ بهذا الاسم؛ لقوله تعالى: ﴿ اللهُ مُؤْرُ السَمَعَوْتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥]، وإذا تأمَّلتَ السُّورة وَجدت ذِخْرَ النورِ فيها، وأنَّ الله نورُ السمواتِ والأرضِ، وقولَه: ﴿ وَمَن أَدَّ بَعْمَلٍ اللَّهُ اللهُ مُؤلَّ فَمَا لَهُ مِن فَرِ ﴾ [النور: ٤٥]؛ تَبَيْنَ لك أنَّ اللهَ قور السُّجورُ - مِن أسبابِ ظُلمةِ القَلبِ؛ ولذلك فإنَّ الزِّنا -سواءٌ كان بالعَينِ، أو بالرِّجلِ، أو باللِّسانِ، أو باللُسانِ، أو بالفرِج- تأثيرُه على القلبِ وعلى نُورِ القلبِ أعظَمُ مِن غيرِه، وتأثيرُ البقفَّة في ثُورِ القلبِ أعظَمُ مِن غيرِه، وتأثيرُ البقفَّة في ثُور القلبِ أعظَمُ مِن غيرِه، وتأثيرُ البقفَّة في ثُور القلبِ أعظَمُ مِن غيرِه، وتأثيرُ البقفَّة في أنه رالقد أبلهُ (١٠).

٣- في قَولِه تعالى: ﴿ أَنْزَلْهَا ﴾ يَبَنَ تعالى أَنَه هو الذي أَنْزلها، مُعَبِّرًا عن نفْيه بصيغة الجَمع التي تلكُ على عَظْمته تعالى، وذلك يتضمَّنُ عَظَمة هذه السورة؛ ويدلُّ على وجوب امتِثالِ أوامرها، وما فيها من حدود وأحكام وآداب(٢٠).

= وقال ابن تبميَّة: (والذين لم يَعملوا بهذه الآية ذكروا لها تأويلًا وتسخَّا؛ أَمَّا التأويلُ فقالوا: المراة بالنَّكاحِ الوَّطة... وأمَّا النَّسِحُ فقال سعية بنُّ السبَّبِ وطافقةً: نسَحَها قَولُه: ﴿وَلَلْيَحُولُ الْإِنْمُنْ بِنَكُمْ ﴾ [التور: ٣٣]). وبيَّن ضَعفَ هذا القولِ. يُنظر: ((الفتاوى الكبرى)) لابن تبسِة (٣/ ١/٨).

وذهب الحنابلةُ إلى أنَّه يَحرُمُ الزواجُ بالزانيةِ حتى تَتوبَ. يُنظر: ((المبدع في شرح المقنع)) لبرهان الدين ابن مفلح (١٨٨/٦) ((الشرح الممتع)) لابن عثيمين (١٨٨/٣).

(١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٥).

(٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٣٢).





غانيًّا؛ ذكَرَ سُبحانَه مِن فاتحتِها إلى تمامِ ثلاثٍ وثلاثينَ آيةً أَرْبَعَ عَشْرةَ وسيلةً وقائيَّةً، تحجُّبُ هذه الفاحِشة، وتقاوِمُ وقوعَها في مجتمَعِ الطُّهِرِ والعَفافِ؛ جماعة المسلمين، وهي:

الأولى: تطهيرُ الزُّناةِ والزَّواني بالعُقوبةِ الحَدِّيّةِ.

الثانية: النطهُّرُ باجتنابِ نِكاحِ الزانيةِ وإنكاحِ الزَّواني، إلَّا بعد التَّويةِ ومَعرفةِ الصَّدق فيها.

الثالثة: تطهيرُ الألسنةِ عن رميِ النَّاسِ بفاحشةِ الزَّنا، ومَن قال ولا بيُنَةَ فيُحَدُّ حَدَّ القَدْف.

الرابعة: تطهيرُ لسانِ الزَّوجِ عن رَمي زَوجِتِه بالزِّنا ولا بَيُّنةَ، وإلَّا فاللَّعانُ.

الخامسة: تطهيرُ النُّفُوسِ وحَجبُ القلوبِ عن ظَنَّ السُّوءِ بمُسلمٍ بفعلِ الفاجشةِ.

السادسة: تطهيرُ الإرادةِ وحَجبُها عن محبَّةِ إشاعةِ الفاحِشةِ في المسلمينَ.

السابعة: الوِقايةُ العامَّةُ بتطهيرِ النَّفْسِ مِن الوساوِسِ والخَطَراتِ التي هي أُولى خُطواتِ الشَّيطانِ في نُفوسِ المؤمِنينَ؛ لِيُوقِمَهم في الفاحشةِ، وهذا غايةٌ في الوقايةِ مِن الفاحِشةِ.

الثامنة: مشروعيَّةُ الاستِنذانِ عندَ إرادةِ دُخولِ البَيتِ؛ حتى لا يقَعَ النَّظَرُ على العَوْراتِ.

التاسعة والعاشرة: تطهيرُ العَينِ مِن النَّظَرِ المحَرَّمِ إلى المرأةِ الأجنبيَّةِ، أو منها إلى الرجُلِ الأجنبيُّ عنها.

الحاديةَ عشرةَ: تحريمُ إبداءِ المرأةِ زينتَها للأجانِب عنها.





الثانيةَ عشرةَ: مَنعُ ما يُحَرِّك الرَّجُلَ ويُثيرُه، كَضَربِ المرأةِ برِجْلِها؛ لِيُسمَعَ صَوتُ خَلخالِها، فيَجلِبَ ذَوي النَّفُوسِ العريضةِ اليها.

الثالثة عشرة والرابعة عشرة: الأمرُ بالاستعفافِ لِمَن لا يجِدُ ما يستطيعُ به الزَّواجَ، وفعل الأسباب''.

٤ - ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَأَخِيدُوا كُلُّ وَمِيدٍ مِّنْهُمَا مِأْنَةً جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذُكُم بهما زَأْفَةٌ فِي دِنِ اللَّهِ ﴾ قد نهانا اللهُ عزَّ وجلَّ أن تأخذَنا بالزُّناةِ رأفةٌ، بل نُقيم عليهم الحدَّ؛ فكيف بما هو دون ذلك من هَجرِ وأدبِ باطنٍ، ونهي وتوبيخ وغيرِ ذلك؟! وبهذا يتبيَّنُ لك أنَّ العقوباتِ الشرعيَّةَ كلِّها أدويةٌ نافعةٌ يُصلحُ اللَّهُ بها مرَّضَ القلوب، وهي مِن رحمةِ اللهِ بعِبادِه، ورأفتِه بهمُ الدَّاخِلةِ في قَولِه تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلُنَكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْمَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]؛ فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرأفة يَجدُها بالمريض، فهو الذي أعان على عذابه وهلاكِه، وإنْ كان لا يُريدُ إلا الخيرَ؛ إذ هو في ذلك جاهلٌ أحمقُ، كما يَفعلُه بعضُ النساءِ والرجالِ الجُهَّالِ بمرضاهم وبمَن يُرَبُّونه مِن أولادِهم وغِلمانِهم وغيرهم، في ترْكِ تأديبهم وعُقوبتِهم على ما يأتونه مِن الشرِّ، ويتركونَه مِن الخير؛ رأفةً بهم؛ فيكونُ ذلك سببَ فَسادِهم وعداوتِهم وهلاكِهم. ومِن الناس مَن تأخذُه الرأفةُ بهم؛ لمشاركتِه لهم في ذلك المرضِ، وذَوقِه ما ذاقوه مِن قوَّةِ الشهوةِ وبُرودةِ القلب والدِّياثةِ؛ فيتركُ ما أمَر اللهُ به مِن العقوبةِ، وهو في ذلك مِن أظلَم الناس وأديَثِهم في حقِّ نفْسِه ونُظرائِه. ومنهم مَن تأخذُه الرأفةُ؛ لكونِ أحدِ الزانيين مَحبوبًا له، فمَن لم يكن مُبغِضًا للفواحش، كارهًا لها ولأهلِها، ولا يَغضبُ عندَ رُؤيتِها وسماعِها؛ لم يكُنُ مريدًا للعقوبةِ عليها، إنَّ الرأفةَ والرحمةَ يُحِبُّهما اللهُ ما لم تكُنْ مضيعةً لدِين اللهِ(١٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((حراسة الفضيلة)) لبكر أبو زيد (ص: ٧٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١٥/ ٢٨٧ - ٢٩١).





٥- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ التَّانِيةُ وَالرَّنِي فَآجِلُوا كُل وَجِد مِنْهَا مِانَةَ جَلَدُو كَل تَأْخَذُكُم بِهَا رَأَقَةً فِي رِينَاللهِ إِن كُمْمُ تَوْشُونَ وَاللهِ وَالْقِرِ الْآخِرِ وَلِنَشَهُ عَنَابُهُمَا طَأَيْفَةٌ مِنَ النَّوْمِينَ ﴾ فيه أنَّ الرَّنا حرامٌ، وهو مِن الكَبائرِ، ويدُلُّ عليه أنَّ الله تعالى أوجبَ المئة فيها بكَمالِها، بخلافِ حَدَّ القذفِ وشُربِ الخَمرِ، وشرَع فيه الرَّجْمَ، ونهى المؤمنينَ عن الرَّأَفَةِ بِخِما النَّحَدِيمَ وَالْمَرَ بشهورِ الطائفةِ للشَّهيرِ (١).

٣- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ أَلَوْنَ لا يَحْكُمُ إِلَّا وَانِيتَةَ أَوْ مُشْرِكَةٌ وَٱلزَّانِيةُ لا يَمْكُمُهَمَا إِلَّهُ وَانْ اللهِ تعالى: ﴿ أَلَوْنَ الصَالِحَ لا يَتَرَوَّجُ الزَانِيةَ ؛ ذلك الأَنَّ المُدرِية على الزَّنا يَتَكُونُ بُها خُلُقٌ يُناسِبُ أحوالَ الزَّناةِ مِن الرَّجَالِ والنَّسَاءِ؛ فلا يَرغَبُ في مُعاشرةِ يَتَكُونُ بها خُلُقٌ يُناسِبُ أحوالَ الزَّناةِ مِن الرَّجَالِ والنَّسَاءِ؛ فلا يَرغَبُ في مُعاشرةِ الزَّانِةِ إِلَّا مَن يَرُوفُهُ أخلاقُ أَمنالِها (١٠).

٧- قولُه تعالى: ﴿ اَلَآلِن لاَ يَنكِمُ إِلاَ رَائِيةً لَوْ مُشْرِكَةٌ وَالْزَلِيةُ لَا يَكِمُهُمْ إِلّا رَائِ أَوْ مُشْرِكُ وَمُومَعُ وَالْزَلِيةُ لَا يَكِمُهُمْ إِلّا رَائِيةً لَوْ مُشْرِكُةٌ وَالْزَلِيةِ لَا يَنكِمُهُمْ إِلّا رَائِيةً لَوْ مُشْرِكُ وَمُومَعُ وَالنَّبَيْاتِ، كما قال تعالى: ﴿ وَالسَّيْنَاتِ، كما قال تعالى: ﴿ وَالشَّيْنَاتِ، كما قال تعالى: ﴿ وَالْمُثْرَقُ اللَّمَةُ فِي المدثر: ٥]، وجعل مُجالِسَ فاعِلِ ذلك المُنكِر مِثلَه بقولِه تعالى: ﴿ إِلَيْكُ إِنَا يَقْلُهُ إِذَا يَلْتَلُهُ وَ السَافَات: ٢٤]، أي: عُشراءهم وقُرناءهم، وأشباههم وتُقلزاءهم، وأشباههم وتُقلزاءهم، والمبالنة في المجالسة والعِشْرة العارضة حينَ فِعلِهم للمنكِر يكونُ مُجالِسُهم مِثلًا لهم، فكيفَ بالعِشرة والمُدْوث؟!

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٢٠٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/١٥٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١٥/ ٣١٥).





## الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ سُورَةُ أَنزَلَتُهَا وَفَرَضْتُهَا وَأَنزَلَنَا فِهَا آمَانَتِ بِيَسْتِ لَمُلَكُمُ لَذَكُرُونَ ﴾ يُستدُلُّ به لِمَا يُصدَّرُ به المولِّقُونَ أمام كُتبَهم، والشُّروعِ في مقاصدِهم مِن الخُطبِ والشَّروعِ في مقاصدِهم مِن الخُطبِ والشَّراعِ أَن مقاصدِهم مِن الخُطبِ والدِّيباجاتِ (١٠).

٢- قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَأَرْتَكَا فِيهَا مَائِنَتِ يَشْتَتِ ﴾ فيها حُجَعٌ وتوحيدٌ، وفيها دلائِلُ الأحكام، والكُلُّ آياتٌ بَيِّنَاتٌ: حُجَعُ المُقولِ ثَرْشِدُ إلى مسائِلِ التَّوحِيدِ، ودلائلُ الأحكام تُرشِدُ إلى وجو الحَقّ، وترفعُ عُمَّةَ الجَهلِ، وهذا هو ضَرفُ السورةِ، وهو أقلُّ ما وقع التحدَّي به في سَبيلِ المُعجِزةِ؛ فيكونُ شَرفًا للنبيَّ في الولاية، وسَمَّ فألنا في الهداية".

٣- قال الله تعالى: ﴿ التَّالِيَةُ وَالرَّانِ فَالْجِيدُ فَلَ وَعِيدِ تِنْهَا عِلْقَةَ جَلَقَوَ ﴾ ذَكَر الله مُسبحانه وتعالى الذَّكَر والأُنثَى، و(الزاني) كان يَكفي منهما؛ فقيل: ذَكرَهما للتأكيد، كما قال تعالى: ﴿ وَالسَّلَوِةُ وَالسَّلَوِةُ فَاقَطَّمُوا أَلْدِيهُما ﴾ [المائدة: ٣٦٨، ويَحتولُ أَنْ يَكونَ ذَكَرَهما هنا لئلا يَظنَّ ظانٌ أنَّ الرجُلَ لَمَّا كان هو الواطئ، والمرأةُ محلٌ، ليستُ بواطئة، فلا يجبُ عليها حَدُّ

٤- قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ الزَّائِيةُ وَالزَّانِ فَالجِلْدُا كُلُّ وَيَعِرْ يَنْهُمُ اللَّهَ جَلَدَةٍ ﴾ فيه ردِّ على من قال: إذَّ العبدَ إذا زَنَى بحُرَّةٍ ويُرجَمُ، أو أَمَةٍ يُجلَدُ، وعلى من قال: لا تُحدُّ العاقلةُ إذا زَنَى بها مجنونٌ، أو الكبيرةُ إذا زَنَى بها صبيِّ، أو عكسُه لا يُحدُّ، وعلى من قال: لا حدَّ على الزانى بحَربيَّةٍ أو مُسلِمةٍ في بلادٍ الحَرْب، أو في عَسْكر

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣/ ٣٣٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ١٦٠).





أهلِ البغيِ، أو بنَصرائيَّةٍ مُطلقًا، أو بأَمَّةِ امرأتِه، أو مَحْرَمٍ، أو مَن استَدخلَتْ ذَكَرَ نافه(٬٬

٥ - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ الزَّائِيةُ وَالزَّانِ فَالْجِلْدُوا كُلَّ وَهِدٍ يَتُهُمَّا عِنْهُ جَلْدَةٍ ﴾ فيه وجوبُ
 الجلدِ على الزَّاني والزَّانيةِ، وأنَّه مِنهُ جَلدةٍ، أي: في البكر كما بيَّتْهُ السُّنَةُ \*\.

 ٦ - قولُه تعالى: ﴿ كُلُّ وَعِيرِ عِنْهُما ﴾ فيه ذلالة على أنَّه ليس أحدُهما بأولَى بالمُقورِة مِنَ الآخر "".

٧- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ الْزَائِيةُ وَالزَّلِيهَ قَالِمَالِهُ وَالْمَالِيهُ عَلَى اللهِ تعالى اللهِ تعالى: ﴿ النَّهُ لا يُكتَفَى بِالضربِ بها مَجموعةٌ صربةٌ واحدةً، صحيحًا كان أو مريضًا (١٠٠ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿ فَالْمَلِدُوا فَلْ وَعِلْ يَتِهْمًا عَالَةٌ جَلَدَةٍ ﴾، والذي يَضربُ بها مَجموعةٌ ضربةٌ واحدةً لم يجلِدُ منةً جلدةٍ، إنَّما جلد جَلدةً (١٠).

٨- في قَولِه تعالى: ﴿ وَلِشَهْدَ عَذَاتِهُمَا طَآلِفَةٌ مِّنَ ٱلمُؤْمِنِينَ ﴾ دَليلٌ على أنَّ حَدًّ الجَلْدِ
 هذا نُقامُ عَلائمةٌ عَمْ سَدُّ (١٠).

وذهب الجمهورُ مِن الحنفيَّةِ والشافعيَّةِ والحنابلةِ إلى أنَّ المريضَ مرضًا لا يُرجَى زوالُه يُضرَبُ بها مجموعة، دَفعةً واحدةً، وذلك في الجملةِ. يُنظر: ((فتح القدير)) للكمال ابن الهمام (٥/ ٢٤٥)، ((مغني المحتاج)) للخطيب الشربيني (٤/ ١٥٤)، ((كشاف القناع)) للبُهُوتي (٦/ ٨٢).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

وتقدَّم الكلامُ عن حديثِ عبادةَ بنِ الصَّامتِ في الجمعِ بينَ الجلدِ والرَّجمِ للنَّيْبِ (ص: ١٤). ·

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٤/ ١٤٦، ١٤٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٨).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المغني)) لابن قدامة (٩/ ٤٨)، ((أحكام القرآن)) لابن الفرس (٣/ ٣٢٨).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٣٨٣).





٩- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ الْأَلِيَةُ الْآلِقِ الْمَجِدُولُ كُلُ وَعِدْ مِنْهَا اِللّهَ جَلْفَوْ لَا تَعْفَدُمُ عِهَا رَأَنَةُ الْفَيْوِلَ اللّهُ وَالْقِرْمِ الْآلِقِيةُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللهُ اللّهِ اللهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللللللللللللللللللللللّهُ ا

وفيه فائدةٌ أخرى، وهي أنَّ مِن مقاصدِ الحدودِ مع عُقوبةِ الجاني: أنْ يَرتدِعَ غيرُه، وبحُضورِ طائفةِ مِن المؤمنين يتَّعظُ به الحاضرونُ ويَزدَجِرون، ويَشيعُ الحديثُ فيه بَنْقُل الحاضِر إلى الغائب''.

وفيه أيضًا تنكيلٌ للزَّانيَينِ إذا جُلِدا بحضرةِ النَّاسِ؛ فإنَّ ذلك يكونُ أبلغَ في زجرِهما، وأنجَعَ في رَدعِهما، فإنَّ في ذلك تقريعًا وتوبيخًا وفضيحةً إذا كان النَّاسُ حُضهرًا٣٪.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٥١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ A).





مُنتهكِه، لا رِقَّةُ القلب المطبوعُ عليها البشرُ(١).

١١ - قُولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَلَا تَأْخُلُكُم بِهِمَا زَأَنَةٌ ﴾ فيه الحثُّ على إقامةِ الحدودِ،
 والنهيُ عن تعطيلها، وأنَّه لا يجوزُ العفوُ عنها للإمامِ ولا لغَيرِه، وفيه ردُّ على مَن
 أجازَ للسنَّد العَفَوْ (١٠).

١٢ - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَلَا تَأْعُدُكُم بِهِمَا رَأَفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُمْمُ نُوْمُونَ بَاللَّهِ وَالْكِيْرِ اللَّهِ فَل اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّا

الله تعالى: ﴿ وَلا تَأْمُلُكُم بِهِمَا زَأَنَةٌ ﴾ سؤالٌ: أنَّ الرَّافةَ والرَّحمةَ مِن الانفعالاتِ التي لا يملكُ الإنسانُ تزكها، والأمرُ والنهيُ إنما يتوجَّهانِ إلى الانفعالاتِ التي يتوجَّهانِ إلى الانفعالِ الاختياريَّة؟

الجوابُ: أنَّ النهيَ مُتَوَجَّةٌ إلى أن تَحْمِلَ الرَّفَةُ بَهما على المحاباةِ في تَرْكِ الحَدِّ، أو تخفيفِه، أو نقصِ العددِه فلا يُقامُ الحَدُّ كما يَبغي<sup>(1)</sup>، أمَّا رِقَّةُ القلبِ التي لا تَمنمُ مِن إقامةِ الحَدُّ كما يَبغي، فلا يَتعلَّقُ بها النَّهيُ (1).

١٤ - في قوله تعالى: ﴿إِن كُمُّمُ تُؤْمِثُونَ إِللَّهِ وَٱلْكِرْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ سؤالٌ: وهو أنَّ اإنْ 
 تُفيدُ الشكّ، ومع ذلك تأتي في الكتابِ والسُّنَّةِ في الأمورِ المتحقّقةِ الوقوع كما

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٠٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ٥٦١).

<sup>(</sup>٤) والقاعدة: أنَّ مُتملَقَ الجَعلابِ إذا كان مقدورًا حُيلِ عليه، وإنْ كان غيرٌ مقدورٍ صُرِف الجَعلابُ للأثرِ أو سَبِه، يُنظر، (تقواعد الفسير)) للسبت (٢/ ٨٧٤-٨٧٨). ويُنظر أيضًا: ((العذب النمير)) للشنقيظي (٢/ ٨١٨). و٣٤٩) (( ٢٩٩/٥٠) ( ١٨٥٠-١٩٠٠).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٣٢، ٣٢).





هنا، وكما في قولِه تعالى: ﴿ لَتَنْخُلُنَ ٱلْسَيْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآةَ أَلَهُ مَامِنِينَ ﴾ [الفتح: ٢٧٧؟

الجوابُ: قدِ اختلفَ الكوفيُّونَ والبصريُّونَ في الجوابِ عن ذلك؛ فالكوفيُّون يقولون: إنَّها في كلِّ المواضع للتَّعليل؛ فهي مُطِّرِدةٌ عندَهم بهذا المعنى.

وأمّا البصريُّون فيقولون: إنْ جاءتْ مع فغلِ المشيئةِ كما في قَولِه تعالى: 
﴿ لَكَنَّكُنَّ ٱلْمَسَجِدَ ٱلْحَرَامُ إِن شَلَةَ اللَّهُ ﴾ [الفتح: ٢٧]، فالشرطُ دَخَل على أشرِ
مُحَقِّقٍ؛ وليس الموادُ منه الشكَّ، بلِ المرادُ تعليمُ الخلائقِ بألَّا يتحَدَّنوا عن
المستقبلِ إلَّا بالمشيئةِ، وإنْ لم تكنْ مع فعلِ المشيئةِ -كما في هذه الآيةِ التي
نحنُ بصدهِا: ﴿ إِن كُثُمُ تُوْمُونَ ﴾ - فهي شرطيَّةٌ لم يُجأً بها لتعليقِ الجزاءِ على
الشرطِ، بل جِيءَ بها للتَّهيئِ والحثَّ على العمل، وهذا أسلوبٌ معروفٌ، كما
يقالُ: ﴿ إِنْ كُنتَ ابنَ الكرامِ فافعلُ كذا ﴾، وأنت لا تشكُّ في كونِه ابنَ الكرامِ؛
ولكنْ تَدُمُّةً على العمل (١٠).

٥ - في قولِه تعالى: ﴿ وَلَيْشَهُمْ عَنَابُهُما ﴾ العرادُ بالعذابِ هنا: الجَلْدُ المنصوصُ
 عليه في قولِه تعالى: ﴿ وَظَهِلِدُوا كُلُّ وَمِهِر مِنْهَا مِاثَةَ جَلَدَةٍ ﴾، وهذا بدلُّ على أنَّ الجَلْدَ
 يُسمَّى عذابًا (١٠٠).

اقال اللهُ تعالى: ﴿ الزَّانِى لَا يَنكِحُمُ إِلَّا زَانِيَةٌ أَنْ مُشْرِكَةٌ وَالزَّانِيةُ لَا يَنكِحُمُهَا إِلَّا زَانِيةٌ
 أَوْ مُشْرِكٌ وَهُمْرَةٍ وَلِكَ عَلَى النَّوْمِنِينَ ﴾ فأخبر الله تعالى أنَّ الزَّانِيَ لا يَنكحُ إِلَّا زائيةً
 أو مشركة، ثم قال تعالى: ﴿ وَحُمْرَةٍ وَلِكَ عَلَى النَّوْمِنِينَ ﴾؛ فعُلِمَ أنَّ الإيمانَ يَمنعُ مِن

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير صورة النور)) للشنقيطي (ص: ٣٣). ويُنظر أيضًا: ((العذب النمير)) للشنقيطي (٢/٢١/٢١)).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٣٤).





ذلك ويَزجُرُ؛ وأنَّ فاعلَه إمَّا مُشركٌ وإمَّا زانٍ؛ ليس مِن المؤمنين الذين يَمنهُم إيمائهم من ذلك؛ فإنَّ كمالَ الإيمانِ وحقيقتَه يمنهُ ذلك، فلا يَقَمُّ إلَّا عندَ نوع ضَعفِ في الإيمانِ، وفي الصَّحيحِ: ((لا يَزني الزَّاني جِين يَزني وهو مُؤمِنٌ))"، فَسَلَه حقيقةَ الإيمانِ الَّتِي بها يستجنُّ حُصولَ التَّوابِ والنَّجاةِ مِن العقابِ؛ وإنْ كانَ مَمَه أصلُ الإيمانِ الَّذي يُعْارِقُ به الكفَّارَ، ويَحْرُجُ به مِن النَّارِ".

إذا كان رَجُلٌ له جاريةٌ تَزني؛ فليس له أَنْ يَطَأها حتَّى تَحيضَ ويَستبرِنَها
 مِن الزِّنا؛ فإنَّ ﴿ الزَّانِ لاَ يَنكِجُ إِلَّا رَانِيةً أَوْ مُشْرِكَةٌ ﴾ عَقدًا ووطْنًا، ومتى وَطِنَها -مع
 كونها زانيةً - كان دَّيُّوثًا "".

٨٥ - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ الزَّانِ لَا يَنكِحُمُ إِلَّا زَانِهَ أَوْ شَرِّكُهُ وَالزَّانِيةُ لَا يَنكِمُهُمْ إِلَّا زَانِهُ اللهِ عَلَى اللهِ تعالى: أَوْ مُشْرِكُ ﴾ أسنذ النَّكاخ في الموضِعَينِ إلى الرَّجُلِ؛ تنبيهًا إلى أنَّ النساءَ لا حَقَّ لهنَّ في مُباشَرةِ المققدِ"، وذلك بِناءَ على أنَّ المرادَ بالنَّكاح هاهنا: العقدُ.

9 - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ الْإِلْهِ لَا يَنكِمُ إِلّا زَانِيّةٌ أَوْ سُمْرِكُمْ وَالْزَانِيةُ لَا يَنكِمُهُمْ إِلّا زَانِيةً وَمُ سُرِكُمْ وَهُوَ وَهُمْ وَاللّهِ عَلَى الْمُوْمِينَ كَا فَا فَا اللّهُ عَلَى الْمُوجِةِ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللّهُ اللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٢٤٧٥)، ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١٥/ ٣١٦)، (٢٠/ ١٢٤)، (٢٨/ ٧٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((الفتاوي الكبري)) لابن تيمية (٣/ ١٠٢).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٠٧).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦١).





وفي مُناكحتِها مُعاشرةُ الفاجرةِ دائمًا ومصاحبتُها، والله قدْ أَمَرَ بَهَجرِ السُّوءِ
وأهلِه ما داموا عليه، وهذا المعنى موجودٌ في الزاني؛ فإنَّ الزانيَ إنْ لم يُفسِدُ
فراشَ امرأتِه كان قرينَ سُوءِ لها، كما قال الشعبيُّ: (مَن زَوَّج كريمتَه من فاستِ
فقدْ قطَعَ رَحِمَها)(()، وهذا ممَّا يَدخُلُ به على المرأةِ صَررٌ في دِينها ودُنياها؛
فينكاحُ الزانيةِ أَشدُّ مِن جِهةِ الفراشِ، ونِكاحُ الزاني أَشدُّ من جِهةِ أَلَه السيَّدُ
المالكُ الحاكمُ على المرأةِ؛ فَبَهَى المرأةُ الحَرْةُ العفيفةُ في أَسْرِ الفاجرِ الزاني،
الذي يُقشَرُ في حُقوقِها، ويَتعدَّى عليها(().

٧- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ النَّانِ لا يَنكِمُ إِلاَ زَانِدَة أَوْ شَيْرِكَة وَالنَّائِيةُ لا يَنكِمُهُمَا إِلَّا ذَانِ أَوْ مُشْرِكَةً وَحُمْرٍ وَاللَّهِ عَلَى النَّهِ عَلَى المَّذِيعِينَ عَلَى تحريم أَوْ الكريمة تُدَلُّ على تحريم يكلُ لذلك قوله: ﴿ مُتُصنَتِ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴾ [النساء: ٢٥]، وقوله: ﴿ مُشْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴾ [النساء: ٢٤]، وقوله: ﴿ وَأَيْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ كَا وَلا تَعْلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

والجواب عن هذا مُختَلَفٌ فيه اختلافاً مَبنيًّا على الاختلافِ في حُكمِ تَرْوُّجِ العفيفِ للزَّانِيَّة، أو العفيفةِ للزَّانِي؛ فمَن يقولُ: هو حرامٌ، يقولُ: هذه الآيةُ مُخصَّصةٌ لعُمومِ: ﴿ وَلَنْكِحُوا الْأَيْمَنُ مِنكُرٌ ﴾، وعُمومٍ: ﴿ وَأَلِمَلَ لَكُمْ مَّاوَزَلَةَ ذَلِكُمْ ﴾، والذين يقولون بعَدم المنح -وهُم الأكثرُ - أجابوا بأجوبةٍ:

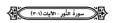
الأوَّل: أنَّها مَنسوخةٌ بقولِه: ﴿ وَأَنكِمُواْ ٱلْأَيْنَيٰ مِنكُمْ ﴾.

الثَّاني: أنَّ النَّكاحَ في هذه الآيةِ الوطءُ؛ وعليه فالمرادُّ بالآيةِ أنَّ الزَّانيَ لا يُطاوِعُه

<sup>(</sup>۱) الأثر في: ((حلية الأولياء)) لأبي نعيم (٤/ ٢١٤)، ((شُعَب الإيمان)) للبيهقي (١١/ ١٥٧). (٢) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تبعية (١٥/ ٣١٦).

الجزء ١٨ الحزب ٣٥





على فِعلِه ويُشارِكُه في مُرادِه إلَّا زانيةٌ مِثلُه، أو مُشرِكةٌ لا تَرَى حُرمةَ الزِّنا.

النَّالَث: أَنَّ هذا خاصٌّ؛ لأَنَّه كان في نِسوةٍ يَغايا، كان الرَّجُلُ يتزوَّجُ إحداهُنَّ على أَنْ تُنفِقَ عليه ممَّا كَسَبَهُ مِن الزَّنا؛ لأنَّ ذلك هو سببُ نزولِ الآية؛ فزَعَم بعضُهم أَنها مُختَصَّةٌ بذلك السببِ؛ بدليلٍ قوله: ﴿وَأَيْلَ لَكُمُّ مَّاوَزَآةَ ذَلِكُمْ ﴾، وقوله: ﴿وَلَكِحُوا الْأَيْمَنُ مِنكُ ﴾''،

17 - قال الله تعالى: ﴿ الزَّانِ لَا يَنكِمُ إِلَّا زَانِيَةٌ أَوْ مُشْرِكُةٌ وَالزَّانِيةُ لَا يَنكِمُهَمْ إِلَّا زَانِيةً أَوْ مُشْرِكٌ وَمُثْرِيةً وَالزَّانِيةُ لَا يَنكِمُهُما إِلَّا زَانِهُ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ لِو زَوَّجَ الأَبُ عَفيفةً بْفاجِرٍ ؛
 أو مُشْرِكٌ وَمُثِيمَ وَاللَّهُ عَلَى الشَّوْمِينَ ﴾ استُيلً به على أنّه لو زَوَّجَ الأَبُ عَفيفةً بْفاجِرٍ ؛
 فإنَّ النّحاحَ فاسدً "١.

٢٢ - في قَولِه تعالى: ﴿ وَحُوْمَ قَالِكَ عَلَى ٱلثَّرْقِينِينَ ﴾ إِنَّما خَصَّهم بالذَّكْرِ؛ لأَنَهم هم المنتَفِعون بالأمرِ والنَّهي، والتَّحليلِ والتحريم؛ فلا دليلَ فيه لِمَن يقولُ: إنَّ الكَفَّارَ ليسوا مخاطبينَ بفروع الشَّرِيعة (١٠٠)!

#### بلاغةُ الآيات:

١ - فَولُه تعالى: ﴿ شُورَةً أَنزَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ مَايُنتِ بِيِّنَتِ لَعَلَكُمْ نَذَكُرُونَ ﴾

- قَولُه: ﴿ سُرِّةً ﴾ خبرُ مبتدَأٍ مَحذوفِ، أي: هذه سُورةٌ، وإنَّما أَشيرَ إليها مع عَدمِ سَبْقِ ذِكْرِها؛ لأنَّها باعتِبارِ كونِها في شرّفِ الذَّكرِ في حُكْمِ الحاضِرِ المُشاهَدا'').

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب)) للشنفيطي (ص:١٦٧). وقال الشنفيطي عن الجواب الثالث: (وهذا أضعفُها).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الشرح الممتم)) لابن عثيمين (١٠٢/١٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٣٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٥).





مِن تلكَ الأوصافِ: التَّنْويةُ بِهذه الشُّورةِ الْيَقْيلَ المُسلِمونَ عَلَى تَلقَي ما فيها. وفي ذلكَ امتِنانُ على الأُمَّةِ بِتَحديدِ أحكام سِيرتِها في أحوالها؛ ففي قولِه: ﴿ أَنْوَلْهَا) مِنَ الإسنادِ إلى ضميرِ الله في المُسلِمونَ بها يَكُلُّ عليه (أَنْوَلْنا) مِنَ الإسنادِ إلى ضميرِ البَّخلالةِ اللهَّالَ على العِناية بها وتَشريفها. والمقصودُ مِن إسنادِ إنزالها إلى الله تعالى: تَنْويةٌ بها. وعَبَّر عن إنزالها بِصِيعَةِ الشُضِيِّ - وإنَّما هو واقعٌ في الحالِ- باعتِبارِ إرادةِ إنزالها فكاله في معنى إرادةِ العَناءُ كالمُسلورةِ، مُؤكَّدةٌ وقولهُ: ﴿ وَلَوَلَهُ اللَّمَاتُ الشُورةِ، مُؤكَّدةٌ وقولهُ: ﴿ وَلَقَعْلَمُ عَلَيه صِفاتٌ للشُورةِ، مُؤكِّدةٌ - قَولُهُ: ﴿ وَلَقَعْلَمُ اللَّمَاتُ الشَّفَامَةِ مِن حيثُ الشَّفاتُ اللَّمَاتُ المُقالَّ المُثَورَةِ، مُؤكِّدةٌ في هذه الشُّورةِ مِن بابِ الأحكامِ والحُدودِ "؟ فقولهُ: ﴿ وَلَقَشَنَهُا ﴾ بَمَنزلةِ في هذه السُّورةِ مِن بابِ الأحكامِ والحُدودِ "؟ فقولهُ: ﴿ وَلَقَشَنَهُا ﴾ بَمَنزلةِ في هذه السُّورةِ مِن بابِ الأحكام والحُدودِ "؟ فقولهُ: ﴿ وَلَقَشَنَهُا ﴾ المَّدودِ مِنَ المَقْطيدُ اللَّهُ اللَّمَاتِ اللَّهُ الْعَلَالُهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ال

- قَولُه: ﴿ أَنَرَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا وَأَنَرَلْنَا فِيهَا عَلِيْتٍ بَيْنَتِ ﴾ صِفاتٌ له شُورةً ﴾، والمقصودُ

- وأيضًا في قولِه: ﴿ وَوَنَنَهُا ﴾ مِنَ الإيذانِ بغاية وِكادةِ الفَرْضيَّةِ ما لا يَخفَى (٥٠). - قولُه: ﴿ وَفَرَضَتُهَا ﴾ فُرِئَ بالتَّشديد هكذا ﴿ وَقَرْضُنَاهَا ﴾؛ لِلمُبالَغةِ في الإيجاب وتَوكيده، أو لأنَّ فيها فرائضَ شتَّى، أو لكثرةِ المفروض عليهم (٥٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٤٢/١٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٢٠١)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (١١/ ٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (٦/١١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٥).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٠٨)، ((تفسير البيضاوي)) (١٤/ ٩٨)، ((تفسير أبي حيان)) =





- وقوله: ﴿ وَأَنْزَكَا فِيهَا مَائِنَتِ بِيَنْتِ ﴾ إنْ أُريدَ بها الآياتُ الَّتِي نِيطَتْ بها الأَحكامُ المَفروضةُ، فتكريرُ ( أَنْزَلْنَا) مع استلزام إنزالِ السُّورةِ لإنزالها الإبرازِ كمالِ العِناية بشأنِها. وإنْ أُريدَ جَميعُ الآياتِ، فتكريرُ ( أَنْزَلْنا) مع أنَّ جميعَ الآياتِ عَيْنُ السُّورةِ، وإنزالها عَيْنُ إنزالها الاستِقلالها بعُنوانِ رائتٍ داعٍ إلى تَخصيصِ إنزالها بالذَّكر؛ إبانة لخَطَرها، ورَفعًا لمُحلَّها ().

- وابضًا قولُه: ﴿ وَلَتَرْلَنَا فِيهَا يَلْنِي بَيْنَتِ ﴾ تَنُويهُ آخُو بُهِده السُّورة؛ تنويه بكلِّ آية السَّمَلَتُ عليها السُّورة؛ مِنَ الهَدي إلى التَّوحيد، وحقيَّة الإسلام، ومِن حُجَج وَمَسْئِل، وما في ذلائل صُنع الله على سَعة قُدرته وعِلْمه وحِنُحتِه، وهي ما اشارَ إليه قولُه: ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُو مَايَنَتْ وَمَسْئِلاً مِنَ اللَّيْنَ عَلَوْ مِن قَبْلِكُ وَمَرَطِلَة لِلشَّقِيقِ ﴾ [النور: ٣٤]، وقولُه: ﴿ الزَّرْلَ أَلَّهُ يُرْبَى سَعّاً ﴾ إلى قوله: ﴿ الزَّرْلَ أَلَّهُ يُرْبَى سَعًا اللَّيْنَاتِ النِّي أَنزِلَتْ فيها: إطلاع الله رسوله على دَخائِلِ المُنافِقينَ ممّا كَتَموه في نُفوسِهم، مِن قوله: ﴿ وَلَا اللَّهَ الْقِينَ مَمّا كَتَموه في نُفوسِهم، مِن قوله: ﴿ وَلَا اللَّهَ اللَّهِ يَلِمُ اللَّهِ يَسَاعُ اللَّهِ وَلَهُ إِللَّهِ وَلَهُ عَلَيْمٌ اللَّهِ وَلَهُ اللَّهِ وَمَنْ اللَّهِ وَلَهُ وَمَنْ أَلِهِ وَمَعْلِمُ اللَّهِ وَمَالِهِ وَلَهُ عَلَيْمٌ مُنْهُمْ مُنْفُولُهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَمَا لَامُنافِقِيلَ مَنَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ وَمَنْ أَنِهُ عَلَيْ وَلَهُ اللَّهُ وَلَهُ وَمَنْهُ مِنْ الْمَالُولُولُهُ وَلَهُ وَلَهُ وَمَالُولُهُ عَلَيْهُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلَهُ عَلَيْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ عَلَالًا فَاللَّهُ وَلَا اللَّولِهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهُ مَا السَّمَلَكُ عليه مِنَ الْآيَاءِ فالمُولُود وَاللَّهُ وَلَهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللَ

- قَولُه: ﴿ لَمَلَكُمُّ نَدَّكُرُونَ ﴾ فيه إيذانٌ بأنَّ حَقَّها أنْ تَكونَ على ذُكْرِ منهُم، بحيثُ

<sup>= (</sup>٨/ ٢)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٥)

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٦)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٤٣، ١٤٤).





متى مَسَّتِ الحاجةُ إليها استَحضَرُوها(١).

- وجُملةُ: ﴿ لَمُلَكُمُ نَلَكُونَ﴾ مُرتبِطةٌ بجُملةِ: ﴿ وَلَزَلَنَا فِيهَا تَانِيَتِ بَيْنَتِ﴾؛ لأنَّ الآياتِ بهذا المعنى مَظِنَّةُ التَّذَكُّرِ، أي: دلائِلُ، مَظِنَّةٌ لَحُصولِ تَذكُّرِ كُم؛ فحَصَلَ بهذا الرَّجاءِ وَصُفٌ آخَرُ للسُّورةِ، هو: أنَّها مَبَعَثُ تَذكُّرٍ وعِظَةٍ '').

٧- قولُه تعالى: ﴿ النَّانِيةُ وَالزَّنِي فَآخِيهُ وَا فَلَى وَحِدِ وَنَهُمَا مِانَةٌ جَلَةٌ وَلَا تَأْخُلُكُم عِمَا وَأَنَّةً وَيَعْمَونَ اللَّهُ عِمَا أَلْفَةً مِنَ الشَّوْمِينِ ﴾ ابتداء كلام، وهو كالعُمُوانِ والتَّرجمة في التَّبويب؛ فلذلك أَتِي بَعدَه بالفاء المُؤْذِنة بأنَّ ما بَعدَها في قُوَّةِ الشَّرطِ؛ فالتَّقديرُ: الزَّانيةُ والزَّاني مما أَبْدَدها في قُوَّةِ الشَّرطِ؛ فالتَّقديرُ: الزَّانيةُ والزَّاني مما أَنْزِلتُ له هذه الشُورةُ وفُرِضَتْ. ولَمَّا كان هذا يستدعي استِشراف السَّامع، مما أَنْزِلتُ له هذه الشُورةُ وفُرِضَتْ. ولَمَّا كان هذا يستدعي استِشراف السَّامع، كان الكلامُ في قُوَّةِ: إنْ أَرْدَتُم حُكْمَهما فاجْلِدوا كلَّ واحدٍ منهُما منةَ جَلْدةِ (٣٠) وإنّما بُدِئَ بالزَّنا، مع أَنَّ الشُّورةَ تَضمَّنَتْ أَحكامًا كثيرةَ فيما يَعقَّقُ بالزَّنا ويَكاحِ الزَّواني، وقَذْفِ المُحْصَناتِ، والتَّلاعُنِ، والحِجابِ، وغَيرِ ذلكَ؛ لَقُبحِ الزِّنا، وما ليَحدُثُ عنه مِن المَفاسِدِ والعاراً).

- وقُدَّمَ وْكُرُ الزَّانِيةِ على الزَّانِي للاهتِمامِ بالحُكمِ؛ لأنَّ المرأةَ هَي الباعِثُ على زِنَّا الرَّجُلِ، وبمُساعَقَتِها الرَّجُلَ يَحصُلُ الزَّنا، ولو مَنْمَتِ المرأةُ نَفْسَها ما وَجَد الرَّجُلُ إلى الزِّنا تَمكيناً؛ فتقديمُ المرأةِ في الذَّكْرِ لاَنَّه أَشَدُّ في تَحذيرِها، ولاَنَّها أصلُ الفِتنةِ بَهَنْكِ ما أُمِرَّتْ به مِن جِجابِ النَّستُّرِ والتَّصوُّنِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٤٤/١٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٤٥/ ١٤٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/٧).





والتَّحفُّرِ". وقيل: قُدَّمتْ لانَّ زِناها أَفحشُ وأكثَرُ عارًا، وهو لأجلِ الحَبَلِ أَضَرُّ؛ فقلَّمها لأنَّ أثْرَ الزَّنائِيدُو عليها مِن الحَبَلِ وزَوالِ البَّكارة، وحالُ النِّساءِ الحَجبَةُ والصَّيانَةُ؛ فقَدَّمَ ذِكْرُهُنَّ تَغليظًا واهتمامًا". وقيل: قُدُّمتِ الزانيةُ في الاَيةِ؛ لاَنَّه في ذلك الزَّمانِ كان زِنَا النساءِ فاشيًا، وكان لإماءِ العربِ وبغايا اله قت راباتٌ، وكُنَّ مُجاهِراتِ بذلك".

- وفيه مُناسَبةٌ حَسَنةٌ؛ حيثُ جاءَ قولُه: ﴿ الْزَانِيَةُ وَالزَّلِينَ الْمَبْدُوا كُلْ وَيَهِر يَتِهَا عِلْقَا جَلْفَقِ ﴾ الآية، فقُدِّمَتِ المرأةُ في آيةِ حَدَّ الزَّنا، وأُخْرَتْ في آيةِ حدَّ السَّرِقةِ: ﴿ وَالسَّرِقَ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَـمُوا أَلْمِيهُما ﴾ [المائدة: ٢٨]؛ أمّا وجهُ تقديم العرأةِ في آيةِ حَدَّ الزَّنا فقد سبَق، وأمَّا وجهُ تقديم الرجُلِ في آيةِ حدَّ السَّرِقةِ فلأنَّ السَّرِقةَ إِنَّما تَتَولَّدُ مِنَ الجَسارةِ والقُوَّةِ والجُرأةِ، وهي مِنَ الرَّجُلِ أَفوى وأَكثَرُ (١٠). - في قولِه تعالى: ﴿ فَأَجْلِدُوا ﴾ سؤالٌ: ما الموجِبُ لدخولِ الفاءِ في قولِهِ تعالى: ﴿ فَأَجْلِدُوا ﴾؟

والجوابُ: ما ذَكَرَه بعضُ العلماءِ مِن أنَّ الموصولَ إذا تضمَّنَ معنى الشرطِ دخلتِ الفاءُ في خبرِه، و(أل) في: ﴿ الزَّائِيَّةُ وَالزَّيْهُ ﴿ موصولةٌ مضمَّنةٌ الشَّرطَ؛ لأَنَّها دخلتْ على صفةِ صريحةٍ، والمعنى: إذا زنَيَا فاجلِدوهما (٠٠).

- قَولُه: ﴿ فَأَجْلِدُوا ﴾ في لَفظِ الجَلْدِ إشارةٌ إلى أنَّه لا يَنبَغي أنْ يَتجاوَزَ الألمُ

<sup>(</sup>۱)يُنظر: ((نفسير البيضاوي)) (۱۸/٤)، ((نظم الدر)) للقاعي (۱۳/ ۲۰٤)، ((نفسير أبي السعود)) (۱۵٫۲۰۱)، ((نفسير ابن عاشور)) (۱۶٫۲۸۱)

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ١٦٠)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ١٦٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ٣٩٣).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٢٦،٢٥).





إلى اللَّحم؛ لأنَّ الجَلْدَ صَرْبُ الجِلْدِ، أي: لا يَكونُ الضَّرِبُ يُطيُّرُ الجِلْدَ حتَّى يَطْهَرُ اللَّحمُ؛ فاختيارُ هذا اللَّفظِ دُون الضَّربِ مَعْصودٌ به الإشارةُ إلى هذا المعنى على طَرِيقةِ الإدماج''،

- قَولُه: ﴿ قُلْ وَهُو يَنْهُمُ ﴾ تأكيدٌ للعُمومِ المُستفادِ مِنَ التَّعرِيفِ في ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِ﴾؛ فلمْ يَكتَفِ بأنْ يُقالَ: فاجلِدوهُما، كما قال: ﴿ وَالسَّارِقَةُ فَاقَطَـ مُوَّا الْمِرِيَّهُمَا ﴾ [[لمائدة: ٣٨]، ولئلاً يُثِوهَمْ أنَّ المئة بِيُنْهما مُناصَفةً.

وفي قوله: ﴿ وَلَا تَأْخُذُكُم بِهِمَا رَأَفَةٌ ﴾ فُدَّم المَجرورُ ﴿ بِهِمَا ﴾ على عامِله ﴿ وَلَهُ قَالَمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عن أَنْهِ ذلكَ، وهو تَرْكُ الحدّ أو نُفُحه أو تخفيفُهُ ٣٠.

- وعُلِّقَ بالرَّافةِ قولُه: ﴿ فِي دِينِ أَلَّهِ ﴾؛ لإفادةِ أنَّها رَأَفةٌ غيرُ مَحمودةٍ؛ لأنَّها

(۱) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۳/ ۲۱۰)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (۱۱/۱۱)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱/ ۱٤۷).

والإدماع أفة: الإدعال؛ إقال: أقتم الشيء في توب، إذا لقّه فيه. واصطلاحًا: أنَّ يُدمِع الستكُلُمُ عَرْضَا في غَرضٍ، أو بديعاً في بديع بعضُ لا يَظْهِرُ في الكلام إلَّا احدُّ العَرْضِينِ أو احدُّ البَديعينِ، بعنى: أن يَجعل الستكُلُمُ الكلام الذي يبق لعمنَى - مِن مَد وا فيره- مُصَلًّا معنَى آخَرَه بعنى: أن يَجعل الستكُلُم الكلام الذي يبق لعمنَى - مِن مَد وا فيره- مُصَلًّا معنَى آخَرَه في النامان وفي في غَرْضٍ؛ فإنَّ العَرْضُ منها تَمْرُهُ تعلَّى الأَوْلَى وَلَاتِيْرَةٍ في الاسارةُ إلى البحب والجزاء وقيل: أوبع بنه الإسارةُ إلى البحب والجزاء وقيل: أوبع بنه البائمةُ في المطابقة الأن يالحديث في الأخِرة - وهي الوقتُ الذي لا يُحمَدُ فيه يسوم- بالنامةُ في المطابقة؛ لأنَّ انفرادَه بالحديث في الأخِرة - وهي الوقتُ الذي لا يُحمَدُ فيه يسوم- بالنامةُ في الراحمة بالانفراء بالحَدَّد. يُنظر: (الإنقان) للسوطي (١/ ١٩٤٧)، ((علوم الملائمة العربية)) لعبد الرحمن حَبَيَّكَة العربية) (دابلاغة العربية)) لعبد الرحمن حَبَيَّكَة المعاني (٢٠/ ٢٤).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٤/ ١٤٦، ١٤٧).

(٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ١٥٠).





تُعطَّلُ دِينَ اللهِ، أي: أحكامَه، وإنَّما شَرَعَ اللهُ الحدَّ استِصلاحًا؛ فكانتِ الرَّفَةُ فِي إقامتِه فَسادًا. وفيه تَعريضٌ بأنَّ اللهَ الَّذي شَرَعَ الحدَّ هو أرأفُ بيباده مِن بعضِهم بيَعض(١٠).

وقيل: سرُّ تقبيد النَّهيِ عن الرأفة بقولِه تعالى: ﴿ فِي بِينِ اللهِ هو أنَّ الرُّقَة إذا منَعَتْ مِن إقامةِ الحَدَّ فهي واقعةً في دينِ اللهِ، ودينُ اللهِ هو الإسلام، ويدخلُ فيه الأوامِرُ والنَّواهي والحدودُ، وغيرُ ذلك ممّا يَشملُه الدِّيرُ (11).

- وجُملةً: ﴿إِن كُنَّمُ تُوْمُنُونَ وَاقْدُواَلَيْرِ ٱلْآخِيرِ ﴾ تَـرْطٌ مَحدُوفُ الجوابِ لذّلالةِ ما قَبْلَهَ عليه، أي: إنْ كنتُم مُؤمِنينَ فلا تأخُذُكُم بهِما رَأفَةٌ أي: لا تَوْتُرُ فيكُم رَافَةٌ بِهِما. والمقصودُ: شِنَّةُ التَّحذيرِ مِن أنْ يَتأثّروا بالرَّأفةِ بِهِما، بحيثُ يُفرَضُ اتّهم لا يُؤمِنونَ '''.

- وأيضًا قولُه: ﴿إِن كُمُّ مُوْمُونَ وَالْقِرِ الْآفِدِي ﴾ مِن بابِ التَّلهبِ والتَّهبيعِ التَّهبيعِ المُخضِدِ اللهِ عَلَيْ والتَّهبيعِ اللهِ عَلَى اللهِ واليومِ الآخِرِ؟! فإنَّ الإضفِ للهِ، حَمَّى يقولَ السَّامةُ: كيف لا أُومِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ؟! فإنَّ الإيمانَ بهما يَعتهادَ في إجراء أحكامِه، والأجتهادَ في إجراء أحكامِه، ووُدِّيَرَ اليومُ الآخِرُ؛ لتَذكيرِ ما فيه مِن العِقابِ في مُقابلةِ المُسامحةِ والتَّعطيل''،

- وعَطْفُ الإيمانِ باليومِ الآخِرِ على الإيمانِ باللهِ في قولِه: ﴿إِن كُمُّمُ تُوْمِئُونَ بِاللَّهِ وَأَيْرِيرٍ الْآخِرِ ﴾؛ للتّذكيرِ بأنَّ الرَّأَفَة بِهِما في تَعطيلِ الحدُّ أو تَقْصِه نِسيانٌ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٥٠، ١٥١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٣٢، ٣٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٥١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۲۹/۳). ((تفسير البيضاري)) (۱۹۸/۶). ((تفسير أبي حيان)) (۱۹/۸). ((تفسير أبي السعود)) (۱۰۵۲). ((تفسير ابن عاشور)) (۱۰۱/۱۸). ((إعراب القرآن وينانه)) لدوويش (۱/۲، ۲۵، ۲۵).





لليومِ الآخِرِ؛ فإنَّ تلكَ الرَّافَة تُفْضِي بهما إلى أنْ يُوخَذَ منهما العِقابُ يومَ القيامةِ؛ فهي رَافَةٌ ضارَّةٌ، كَرَافَةٍ تَرْكِ الدَّواءِ للمَريضِ؛ فإنَّ الحُدودَ جَوابرُ على ما تُؤذِنُ به إِنَّلَةُ الشَّرِيعةِ (١٠)

قولُه: ﴿ وَلَيْشَهُدْ عَلَابُهُما طَلْهَمَةٌ ثِنَ ٱلشَّمْةِينِينَ ﴾ سَمَّى الجَلدَ عذابًا؛ إذْ فيه
إيلامٌ وافيضاحٌ، وهو عُقوبةٌ على ذلك الفعلِ ". وقولُه: ﴿ وَلَلْسَهُدْ عَلَابُهُمَا
طَلْهِمَةٌ ثِنَ ٱلشَّهُومِينَ ﴾ زِيادةٌ في التَّنكيلِ؛ فإنَّ التَّمْضيحَ قد يُنكُلُ أكثرَ ممَّا يُنكُلُ
التَّعذيبُ ". واختِصاصُه المُؤْمِنينَ؛ لأنَّ ذلك أفضَحُ، والفاسقُ بئِنَ صُلحاءِ
قومه أخجَارُ ".

٣- قَولُهُ تعالى: ﴿ الزَّانِ لَا يَنجَعُ إِلَّا رَائِيَةً أَنْ شَرِّكَةً وَالزَّائِيةُ لَا يَنجَعُهَا إِلَّا رَائِيةً أَنْ شَرِّكَةً وَالزَّائِيةُ لَا يَنجَعُهَا إِلَّا رَائِيةً مَوْقعُ المَمْقصودِ مِنَ الكلامِ بَعدَ المُمْقَدِهُ وَلَى اللَّهَ مَعْدَمُ وَلَمْ اللَّمَاءُ عَلَيْهُا لَحُكُمُ التَّنائِجُ بَعدَ أُولِيَها، وقُدَمَ قَبْلَها مُحْكُمُ عُفورَةِ الزَّانِ الإفادةِ مُحْكُم وما يَمْتَضيه ذلك مِن تَشنيم فِعْلِدهُ \* .

- وقولُه: ﴿ اَلْزَانِ لَا يَنْجُمُ إِلَّا رَائِيَةً أَوْ مُشْرِكَةُ وَالْزَائِيةُ لَا يَنْكِمُهُمَا إِلَّا رَانِ أَوْ مُشْرِكُ ﴾ خُكُمْ مُؤْسَسٌ على الغالبِ المُعتادِ؛ جِيءَ به لزَجْرِ المُؤمِنِينَ عن نِكاحِ الزَّواني - وذلك على قولٍ في التفسيرِ -، بَعدَ زَجْرِهم عنِ الزَّنَا بهنَّ، كأنَّه قبلَ: الزَّاني لا يَرغَبُ إِلَّا في نِكاحٍ إحداهما، والزَّانيَّةُ لا يَرغَبُ في نِكاجِها إلَّا أحدُهُما، فلا تَحومُوا حَولُه؛ كيْ لا تَنتَظِموا في سِلْكِهما، أو تَتَسِموا بسِمَتِهما؛ فإيرادُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٦)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٥١/١٥١).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (۸/٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ٩٨)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٦).

 <sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢١١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٥٦).





الجُملةِ الأُولى مع أنَّ مَناطَ التَّغفِرِ هي النَّانيةُ؛ إمَّا للتَّعريضِ بقَصْرِهم الرَّغبَة عليهنَّ، أو لتأكيدِ المَلاقةِ بين الجانِيتِنِ؛ مُبالَغةَ في الزَّجرِ والتَّغفِرِ. وعَدَمُ التَّعرُّضِ في الجُملةِ الثَّانيةِ للمُشرِكةِ؛ للتَّبيهِ على أنَّ مَناطَ الزَّجرِ والتَّغفِرِ هو الزَّنا لا مُجرَّدُ الإشراكِ، وإنَّما تُعرِّضَ لها في الأُولى؛ إشباعًا في التَّغفِرِ عنِ الزَّانيةِ بَغَطْمِها في سِلْكِ المُشركةِ (١٠).

و أيضًا في قوله: ﴿ الْآَوَانُ لاَ يَنكِمُ إِلَّا وَانِيَةَ أَوْ مُشْرِكَةٌ وَالْزَانِيةُ لَا يَنكِهُمُهَا إِلّا وَلَنُ اللّهُ على الزَّانِيةُ لاَ يَنكِهُمُهَا إِلَّا وَاللّهُ على الزَّانِيةُ لَا يَنكِهُمُهَا إِلَّا وَاللّهُ على الزَّانِيةُ على الزَّانِيةُ وَلَكُ عَلَيْهِ عليهُ على ما جَنيَا، والمرأةُ هي المائةُ التَّبِي وذلك المَّن الجِنايةُ الأَنها لو لَمْ تُطفِع الرَّحُلُ، ولَمْ تُومِضُ له، ولَمْ تُمكنَّهُ: فلمَّ يَطمَعُ ولمْ يَتمكَّنُ افلمًا كانتُ أَصْلاً وأوَّلا في ذلك بِذا بِلاَيْهِ إِللهُ عَلَيْهُ فَسَلَونَةٌ لِذِكْرِ النَّكاحِ، والرَّحُلُ أَصْلًا فيه لأنه هو الرَّاعِثُ والخاطِبُ، ومنه يَبدأُ الطَّلْبُ ٣. وقيل: لأنَّ سبَبَ نُرولِ هذه الآية على الرَّغِيمُ على هذا الشَّولِ مِن مَذَعَةِ الرَّجُلِ الذي يَتروَّجُ مِثْلَ تلك المرأةِ وَالرَّهُ اللَّهِ اللهِ يَعلَى هذا الشَّولِ مِن مَذَعَةِ الرَّجُلِ الذي يَتروَّجُ مِثْلَ تلك المرأةِ (٣٠)

- وعَطْفُ قُولِهِ: ﴿ أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ على ﴿ زَانِيَةً ﴾، وقولِه: ﴿ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ على ﴿إِلَّا زَانِ ﴾؛ لزيادةِ التَّفظيع'''.

- وجُملةُ: ﴿ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ تكميلٌ للمَقصودِ مِنَ الجُملتينِ قَبْلَها،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٦، ١٥٧).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۱۳، ۳۱۳، ۳۱۳)، ((تفسير البيضاوي)) (۹۸/٤)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/۷)، ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ۳۹۳، ۳۹۶).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٥٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ١٥٦).





وهو تصريعٌ بما أُريدَ مِن تَفظيعِ نِكاحٍ الزَّانِيةِ، بَيَانِ الحُكْمِ الشَّرعيِّ في الفَضَيَّةِ، وعُطِفَتِ الجُملةُ؛ لاَنَّها أفادَتْ تَكميلًا لِما قبلَها، وشأَنُ التَّكميلِ أَنْ يكونَ بطريق العَطفِ\''.

- قَولُهُ: ﴿ وَحُمْيَمَ ذَلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إذا كان معنى الآيةِ على الخَبرِ؛ فَيَكُونُ فيه التَّمبيرُ عنِ التَّنزِيهِ بِالتَّحرِيمِ؛ مُبالْفَةُ في الزَّجرِ، وإذا كان مَعناها النَّهيَ؛ فقولُه: ﴿ وَمُرْيَرَ ذَلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ووَكَدٌ لمعنى النَّهيَ<sup>؟</sup>.



<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٥٧).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ٩٩)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (١١/ ١٤)، ((تفسير أبي السعود)) (١/ ١٥٧).





#### الآيتان (٤-٥)

﴿ وَالَّذِينَ رَعُونَ الْمُحْمَنَدَتِ ثُمَّ لَوَ يَأْلُ إِلَّرِيمَةِ فُسُلَةَ فَاحْلِمُوهُ فَمُنِينَ جَلَدَهُ وَلا نَقَبُلُوا لَمُ ضَهَدَةً أَبَكَأَ وَالْفِيكِ فَهُمُ الْفَسِيقُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَلُوا مِنْ بَدِ وَلِدَ وَلَمْدَهُوا فَإِنَّا لَهُ عَفُولُ رَحِيدٌ ۞﴾.

### غُريبُ الكُلمات:

﴿ رَمُونَ ﴾: أي: يَشتُمون، ويَقْذِفون بالزِّنَا، وأصْلُ (رمي): نَبُذُ الشَّيءِ (١٠).

﴿ اَلْمُتَمَنَّتِ ﴾: أي: ذواتَ الأزواجِ، والمُحْصَناتُ أيضًا: الحرائرُ وإنْ لم يكُنَّ مُتزوِّجاتِ، والعفائفُ، وأصُلُ (حصن): الجفْظُ والجياطةُ والجزرُّ<sup>(١)</sup>.

## المُعنى الإجماليُّ:

يذكرُ الله تعالى تشريعًا آخَرَ يكفُلُ حماية الأعراضي، فيقولُ مبيّنًا حدَّ القذفِ: والذين يَقذِفونَ المسلماتِ الحرائرَ المكلَّفاتِ العَقيفاتِ بالفاحشةِ دونَ أن يشهَدَ معهم أربعة شُهداء مِن الرجالِ العدولِ، فيُجلَدُ كلُّ واحدِ منهم ثمانينَ جَلدة، ولا تُقبَلُ لهم شهادةٌ أبدًا، وأولئك هم الخارِجونَ عن طاعةِ الله، إلَّا الذين تابوا ونَدِموا على ما فعَلوا، وأصلحوا أعمالهم؛ فإنَّ الله يغفِرُ ذنوبَهم ويرحَمُهم.

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۱٦١)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۲/ ۳۵۶)، ((المفردات)) للر اغب (ص: ٣٦٦)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٤).

<sup>(</sup>۲)يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ۱۲۳، ۱۲۵)، ((نفسير ابن جرير)) (۱۰ (۲۰۰)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ۲۶٪)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۲۲/۱۳)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۲۳۹)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ۲۲)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ۵۰).

قال الرازي: (الإحصان... مأخوذٌ مِن منْعِ الفرْجِ، فإذا تزوَّجَتْ منعَنْه إلَّا مِن زَوجِها، وغيرُ المُتزوِّجةِ تَمنَّهُ كلَّ أحدٍ). ((نفسير الرازي)) (۲۲۳/۲۳).





### تَفسيرُ الآيتين:

﴿ وَالَّذِينَ رَمُونَ ٱلمُحْسَنَتِ ثُمَّ لَوْ يَأْتُوا إِلْهِمَاءِ ثُمُلَةً فَأَخِيلُوهُوْ فَنَتِينَ جَلَدَةً وَلا نَقَبُلوا لَمُمْ فَهَدَةً أَبَدًا وَالْفَينَ وَهُونَ ٱلمُحْسَنَتِ ثُمَّ لَوْ يَعْلَمُ إِلَيْهِ فَلَهُمَّاةً فَأَخِيلُوهُوْ فَنَتِينَ جَلَدَةً وَلا نَقَبُلوا لَمُمْ فَهَدَةً

### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا نَفَّرَ اللهُ تعالى مِن نكاحٍ مَنِ اتَّصفَ بالزَّنا مِن رجُلٍ أو امرأةٍ- عطَفَ على ذلك تَحريمَ القذْفِ بما يُوجِبُ تَعظيمَ الرَّغبةِ في السَّيرِ، وصِيانةِ الأعراضِ، وإخفاءِ الفواحش(''.

وأيضًا لَمَّا عظَّمَ اللهُ تعالى أمْرَ الزَّاني بوُجوبِ جَلْدِه، وكذا رَجْمُه إِنْ كان مُحصَنَّا، وأنَّه لا تَجوزُ مُقارَنتُه، ولا مُخالَطَتُه على وَجْوِ لايَسلَمُ فيه العبْدُ مِنَ الشَّرِّ- بِيَنَ تعالى تَعظيمَ الإقدام على الأعراضِ بالرَّمي بالزَّنا؛ فقال'":

﴿ وَالَّذِينَ رَمُونَ ٱلْمُحْصَنَدَتِ ثُمَّ لَرَ يَأْتُوا إِلَّاتِهَ فَهُمَّاتَهَ فَأَجْلِدُوهُمْ مُمَنِينَ جَلْدَةً ﴾.

أي: والَّذين يَقْذِفون (") المسلماتِ الحرائرَ المكلَّفاتِ العَفيفاتِ(") بالزِّنا، ولم

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢١٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر : ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦١).

 <sup>(</sup>٣) حكى الرازي الاتفاق على دُخولِ الكافر تحتَ عُمومِ قولِه: ﴿ وَاللَّذِينَ يَرُمُونَ ٱلسُّمَسَئَتِ ﴾، قال:
 (لأنَّ الاسمَ يتناولُه). ((نقسير الرازي)) (٣٣٣/٣٣).

قال الشُقيطيُّ: (قولُه تعالى في هذه الآية: ﴿ يُرْتُونَ ﴾ همتاة: يَقْدُفون الشُخصَناتِ بالزَّنا صريحًا، أو ما يَستلزَمُ الزَّناء كَنَفي نسَبٍ وَلَهِ الشُخصَنةِ عن أبيهِ؛ لأَنَّه إِنَّ كان مِن غَيرِ أبيه كان مِن زِئًا). ((أضواء البيان)) (4/27ء).

<sup>(</sup>٤) قال البِقَاعيُّ: (﴿ السُّمَتَنَتِ ﴾ جمْعُ مُحصَنةِ، وهي هنا المُسلِمةُ، الحُرَّةُ، المُكلَّفةُ، المَغيفةُ). ((نظم الدرر)) (٢١٤/١٣).

وقال الرازيُّ: (ظاهِرُ الآيةِ يَتناوَلُ جميعَ العفائفِ؛ سواءٌ كانت مُسلمةً أو كافرةً، وسواءٌ كانت حُرَّةً أو رقيقةً، إلَّا أَنَّ الفُقهاءَ قالوا: شرائطُ الإحصانِ خمُسةٌ: الإسلامُ، والعقُّلُ، والنُّلوعُ، =





يُحضِروا أربعةً مِنَ الرِّجالِ المُدولِ؛ لِيَشْهدوا علَيهِنَّ أَنَّهم رأَوْهُنَّ يَفعلْنَ الزِّنا؛ فاجلدوا كلَّ واحدِ منهم ثمانينَ جَلدة؛ عُقوبةً لهم على القذفِ بلا بيَّةٍ (١٠

## ﴿ وَلَا نَقْبَلُوا لَمُمَّ شَهَدَةً أَبَدًا ﴾.

أي: ولا تَقْبَلوا للقاذِفِينَ بعدَ جَلدِهم شَهادةً في بَقيَّة حياتِهم؛ عُقوبةً أُخرى لهم على مَعصيّتِهم".

= والحُرِّيةُ، والعِفَّةُ مِن الزِّنا). ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٢٣).

وهذه الشرائطُ الخمسةُ اتفقَتْ عليها المذاهبُ الفقهيُّ الأربعةُ، وحالَف المعنايلةُ في البلوغ؛ فقالوا: لا يُشترَطُ في المتقذوفِ البلوغُ، بل أن يَكونَ مِنلهُ يَطاً أو يُوطاً. يُنظر: ((بدانم الصنانع)) للكاساني (/ ۲۰)، ((شرح مختصر خليل)) للخرشي (۸/ ۸۸)، ((نهاية المحتاج)) للرملي (۷/ ۱۰۰، ((كشاف الفناع)) للمُهُونِي (1/ ۲۰).

وقال الفرطيعُ: (قَلْفُ الرَّجالِ داخلٌ في حُكمُ الآيةِ بالمعنى، وإجماعِ الأُمَّةِ على ذلك... وحكى الزَّجالِ الأَنْفَى المُحْصَاتِ فِي بِلْفَظِها تَمُّ الرَّجالُ والنَّمَاءَ، ويذلُّ على ذلك الزَّجالُ والنَّمَاءَ، ويذلُّ على ذلك على ذلك على ذلك الرَّعْسِير القرطي) (١٢/ ١٣/١٠). ومثن حكى الإجماعُ أيضًا: ابنُ كثير، والشنقيطيُّ، يُنظر: ((تضير ابن كثير)) (١٣/٦)، ((أضواء السان) المنتقبل (م/ ١٣/١).

(۱) يُنظر: ((تقسير ابن جرير)) (١٧/ ١٦١)، ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٥/ ٣٥٣). ٢٥٥)، ((تفسير ابن كثير)) (١٣/٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦١)، ((أضواء البيان)) للشنفيطي (م/ ٢٨٤٨).

قال ابنُ عاشورِ: (الشُّهداءُ الأربعةُ هم غيرُ القاذِفِ؛ لأنَّ معنى: ﴿ يَأْتُوا إِلَّهَ مُهَالَةٌ ﴾ لا يتحقَّقُ فيما إذا كان القاذِفُ مِن جُملة الشُّهداء). ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/٩٥١).

قال الشنقيطيُّ: (يُشتَرَطُ في شُهودِ الزَّنا أَنْ يكونوا ذُكورَا، ولا توسيخُ فيه شَهادةُ النَّساءِ بحالٍ، ولا نعلَمُ أحدًا مِن أهلِ العلَم خالَف في ذلك إلَّا شيئًا يُرْوى عن عطاءِ وحثًادِ: أَنَّه يُقبُلُ فِه ثلاثةُ رجالِ وامرأتانِ. وقال ابرُّ قُدَامةً في «المُغنِي»: وهو شُدُوذُ لا يُعوَّلُ عليه). ((أضواء البيان)) (ه/ ٣٧٣). ويُنظر: ((المعني)) لابن قدامة (١٩٤٨).

(٢)يُنظر: ((تفسير السمر قندي)) (٢/ ٤٩٦)، ((تفسير القرطبي)) (١٧٨/١٢)، ((تفسير السعدي)) = =





# ﴿ وَأُوْلَئِهَكَ هُمُ ٱلْفَلِيقُونَ ﴾.

أي: وأُولِئِكَ القاذِفونَ هم الخارجونَ عن طاعةِ اللهِ(١).

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيدٌ ٥٠٠

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ ﴾.

أي: إلَّا الَّذِينَ نَدِموا على قَذْفِهم، وأقلَعوا عن مَعصيةِ القذفِ بعدَ وُقوعِهم فيها، وعَزَموا على عدَم العودةِ إليها؟؟................

= قال ابنُّ تِمينَّة: (قولُه تعالى: ﴿ وَلَا تَقَيِّلُوا لَهُمَّ مَنْكِنَةً أَلَيْكُ ﴾ فيفنا تَصَّى في أنَّ هولاء القَذَفَة لا تُشَيِّلُ لهم شهادةً أبنَاء واحدًا كانوا أو عَددًا؛ بل لفظ الاَينَ يَستظِمُ المعدَّد على سَبيلِ الجمعُم والبَذَلِ؛ لأنَّ الآية نزلَت في أفل الإفكِ باتُفاقِ أفل العلْم والحديثِ والفِقْو والتَّصيرِ، وكانَ الَّذِينَ قَلْفُوا عائشةً عددًا، ولم يَكونوا واحدًا). ((مجموع الفتاري)) (١٥/ ١٣٥٣، ١٣٥٤.

(١) يُنظر: ((الهداية إلى بلوغ النهاية)) لمكي بن أبي طالب (٥٠٣٣/٨)، ((تفسير القرطبي))
 (١٧٨/١٢)، ((تفسير ابن كثير) (١/ ١٤)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦١).

(٢) قال ابن عطية: (تضمئنت الآية ثلاثة أحكام في القانف: جَلْدَ، ورَدَّ شهادتِه أبنا، وفسمةً؛
 فالاستِثناءُ غيرُ عاملِ في جَلْدِه بإجماع، وعامِلٌ في فِشْقِه بإجماع، واختَلف النَّاسُ في عَمَلِه في
 رَدُّالشَّهادةِ). ((نفسير ابن عطية)) (١٣٥/٤).

معَّن تَقُل الاثَّمَاق أَيضًا على أَنَّ الاستثناء لا يَرجَعُ إلى جملةِ الجَلْدِ، وأنَّ القاذِف إذا تاب وأصلَحَ لا يَسفَطُ عنه حَدُّ القَدْفِ بالتَّرِيقِ: ابنَّ جريم، وابنُّ رُشْد، وابن كثير، والشوكائيُّ. يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷۲/۷۷)، ((بداية المجتهد)) لابن رشد (۲۶/۴۶)، ((نفسير ابن كثير)) (۱/۴۶)، ((نفسير الشوكاني)) (۱/۴/۱).

قال الشنقيطي: (الجُملةُ الأُولى التي هي: ﴿ فَأَعِلْهُ وُمِّرُ شَنِينَ جَلَدَهُ ﴾ لا يَرجِعُ لها الاستِثناءُ في قولِ عامَةِ أهل العِلم، ولم يحالف إلا مَن شَذًّ. ((أضواء البيان)) (٥/ ٣٣٤).

ومثن نَفَلُ الاثَّمَانُ ابِضَا على أَنْ الفِسْقَ يَرَولُ بِالتَّهِيّةِ وَأَنْ الجُملةَ الأخيرةَ التي هي قُولُخ هُمُ ٱلْفَيْشُونَ ﴾ يَرِجِعُ لها الاستِشَاءُ: انْ جرير، والسُّوكانِي، والشَّغِيطِي. يُنظِر: ((عَصير ابن جرير)) (١٧/ ١٧٧)، ((تفسير الشوكاني)) (١/ ١١)، ((أضواء البيان)) للشَّغَيطِي (٣٢/٥).

واختَلَفوا في قَبُولِ الشُّهادةِ بعد التَّوبةِ؛ فلَهَبِ الجُمهورُ إلى أنَّ الاستِثناءَ عامِلٌ في رَدٍّ =





= الشَّهادةِ، فإذا تاب الفازفُ قُلِلَت شَهادتُه، ومِشْنَ نَسَبه إلى الجُمهور: العاؤرْديُّ، وابنُ مطلَّة، ونسبه الرازيُّ إلى أكثرِ الصَّحابةِ والتابعينَ، ومثَّن اختاره: السعديُّ، وابنُ عثيمينُ. يُنظر: ((نفسير الماوردي)) (غ/٧٥)، ((نفسير ابن عطية)) (٤/ ١٥)، ((نفسير الرازي)) (٣٧/ ٢٧)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٦)، (نفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٥).

وهو مذهّبُ جُمهور الفُقهَاو بِن المالكيّة، والشَّافعيَّ، والحنابلة. يُنظر: ((بداية المجتهد)) لابن رشد (۲۶/۶)، ((البيان في مذهب الإمام الشافعي)) للعمراني (۲۱۷/۱۳)، ((شرح متهى الإدادات)) للنُّهُ تر (۲/ ۹۰).

قال مكنِّ: (وهو مذَعَبُ أكثِر الفُقُها؛ منهم: الشَّغييُّ، والزُّهْرِي، وأبو الزَناد، ومالكُ، والشافعيُّ، وأحمدُ، وإسحاق، وأبو ثور، وأبو عيد، وهو قول عُمرَ بنِ الخطابِ، وابن أبي طلحةَ عن ابنِ عبَّاسٍ، وعطاء، ومجاهد، وطاؤس، ويه قال عُمرُ بن عبد العزيز، وعبد الله بن عتبة، وابنُّ المستَّبُ. (((الهداية إلى بلوعَ النهاية)) ( / ٣٤ م ٠٠).

وقال أبو حيان: (وقد وقع الخيلاتُ في قَبولِ شهادتهم إذا تابوا؛ بِناءَ على أنَّ هذا الاستثناءَ راجعٌ إلى جُملةِ النَّهي، وجملةِ الحُكمِ بالفِستِ، أو هو راجعٌ إلى الجملةِ الأخيرةِ، وهي الثَّالِيثُ، وهي المُحكمُ بِفِستِهمٍ، ((تقسير أبي حيان)) (٨/ ١٥).

وقال السنفيطي: (اعلمُ إذَّ المَقَرَرُ فِي أُصولِ المالكيَّةِ والشَّافعَيَّةِ والعنابلةِ: أذَّ الاستِئناءَ إذَا جاء بعد بجنلٍ مُتعاطِفاتٍ أو مُقرَّداتٍ مُتعاطِفاتٍ: أنَّه يرجعُ لجَميجها إلَّا لدليل مِن تَقلٍ أو عَقلٍ يُغَصَّمُهُ بِمَضِها، خلافًا لأبي حَيْفَةً القائلِ برُجوعِ الاستِئناءِ للجُملةِ الاعبرةِ فقطا. ((أضواء البيان) (ه/ 27). ويُعطُّ ((نفسير الفرطي) (17/ ١٨).

وقال أيضًا: (الذي يَظهُرُ لنا في مسألةِ الاستناء بعد جُمَل مُتعاطِفاتٍ أو مُفرَداتٍ مُتعاطِفاتٍ. هو ما ذَكُره بَعضُ المسْاخُرين؛ كابنِ الحاجِبِ مِنَ المالكيَّةِ، والغزاليُّ من الشَّافعيَّة، والأمديُ مِن الحنابلة: مِن أنَّ الحُكمَ في الاستناءِ الآتي بعد متعاطِفاتٍ هو الرُقفُ، ولا يُعحَكُم بُرجوعِه إلى الجَمعِ ولا إلى الأخيرةِ إلَّا يَدَلِل. وإنَّما فُلنا: إنَّ هذا هو الأظهُرُّ الأَنْ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَلَق تَنْرَعْنُ إِنْ مَرْوَرُهُ إِلَّ أَفَةِ وَلَارِّعُولِ ﴾ [النساء: ٥٩]، وإذا ردَفنا النَّرَاعُ في هذه المسألةِ إلى الله وَجَدْنا القُرآنَ وألَّو على ما ذكرُنا ألَّه الأظهُرُ عندَنا، وهو الرَقفُ، وذلك لأنَّ بعضَ الآياتِ لم يَرجعُ فيها الاستناءُ للأولى، ويَعضَها لم يَرجعُ فيه الاستناءُ للأخيرةِ؛ فذلَ ذلك على أنَّ رُجوعَه لِما قَبلَه لِس سَينًا مُطْرَفًا). ((أضواء البيان)) ( / ٣٣٤).

وقال الماوَرْدي: (وفي صفةِ التَّوبةِ قولانِ: أحدُهما: أنَّها بإكذابه نَفْسَه، وقد رواه الزُّهري عن =





## وأصلَحوا أحوالَهم وأعمالَهم(١).

### ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيدٌ ﴾.

## أي: فإنَّ اللهَ يَستُرُ ذُنوبَهم ويَتجاوزُ عن مُؤاخذَتِهم بها، رَحيمٌ بهم، فاقْبَلوا

= ابن المستّبِ: أنَّ مُعَنَّرَ بنَ الخطأب جَلَدُ أبا يَكُوةً وشِملَ بنَ مَميدِ ونافعٌ، بن الحارب بن كَلْدَهُ، وقال الهم: من أكذَبَ نُفت، أحرزَ شهادتَ، فأكذَبَ نُفت، شِيلٌ ونافعٌ، وأبى أبو بحرة أن يُفتلَ. قال الزَّمريُّ: وهو واللهِ الشُّغُّ، فاحقَظوه، الثاني: أنَّ تويتَه منه تكونُ بصلاح حالِه، ونذيه على قَذْنِه، والاستغفار منه، وتَركِ اللّهو إلى يثلِه، قاله ابنُّ جريرٍ). ((تفسير الماوردي)) (٤/ ٧٥). ويُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٧/)

ممَّنا اختار القولَ الأوَّلُ –أنَّ التوبة لا تحصُّلُ إِلَّا بِإكذابِه تَقَتَ: السماعيُّ، والقرطي، والسعدي. يُنظر: ((تقسير السمعاني)) (٣/ ٥٠٣)، ((تقسير القرطي)) (١٦/ ١٨١)، ((تقسير السعدي)) (ص: ٥٦٢).

وممَّن قال به من السَّلَفِ: طاوسٌ، وعطاءٌ، وسعيدُ بنُ المسيِّب، والشَّميُّ، والزُّهْريُّ، وإسحاقُ، وأبو عُبيد، وأبو ثور. يُنظر: ((الاستذكار)) لابن عبد البر (٧/ ١٠٨).

وهو مذهبُ الشافعيَّة، والحنابلة. يُنظر: ((الحاوي الكبير)) للماؤرُدي (٢٧/١٧)، ((شرح منتهى الإرادات)) للبُهُوتي (٣/ ٩٥٠).

ومَنَّن اختار القولَ التَّانِيَّ -اللَّه لا يُشتَرَطُ إَكفالِهُ نَفْسَه، بل توبُّه بأن يُصلِعَ حالَه، ويُفلغ ويُمنَكَمَ، ويَعزِمَ الَّا يَمُودَ لَمِثلِ ذلك: ابنُ جرير، وابنُ جُزي، وهو ظاهِرُ اختيارِ الشوكانيُّ، واختاره ابنُّ عاشور. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ١٧٥)، ((تفسير ابن جزي)) (١٧/ ٢١)، ((تفسير الشوكاني)) (1/ ١١)، ((نفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٠٠)،

وهو مذهبُ المالكيَّةَ. يُنظر: ((الكافي في فقه أهل المدينة)) لابن عبد البر (٣/ ٨٩٧)، ((الذخيرة)) للقرافي (٩/ / ٢٢)

قال ابنُ عاشور: (ليس مِن شَرطِ التَّرية أَنْ يُكتَّبُ نَفْتَهُ فِيما فَلْذَى بِه...؛ لأَنَّه قد يكونُ صادقًا، واكتَّه عجَزَ عن إنباتِ ذلك بأربعة خُهدا، على الصَّغةِ المعلومةِ؛ فتَربَّتُه أَنْ يُصلِحَ ويُحسَّنَ حالَه، ويَنتَّبَ فِي أَمْرهَ). ((نقسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٦٠).

(۱) يُنظر: ((نَصْبِرُ ابنَ جرير) (۱/ ۱۷۲، ۱۷۵)، ((نَصْبِرِ القَرطِي)) (۱۸/ ۱۷۸، ۱۸۲)، ((نَصْبِرِ ابن كثير)) (۲/ ۱۹)، ((نِظم الدرر)) للبقاعي (۱۵/ ۲۱۵)، ((نَصْبِرِ السعدي)) (ص: ۵۹۲)، ((نَصْبِ ابنَ عاشِر)) (۱۸/ ۱۱).





شَهادتَهم، ولا تُسَمُّوهم فاسِقينَ؛ فقد صاروا عُدولًا غيرَ فَسقةٍ (١٠).

الغُوائدُ التَّربويَّةُ:

١ - عاقَبَ هؤلاء القاذِفينَ للمُحصَناتِ بثَلاثِ عُقوباتٍ:

أُولاها: حِسَّيَّةٌ، وتتمَثَّلُ في جَلْدِهم ثمانينَ جَلدةً، وهي عُقوبةٌ قَريبةٌ مِن عُقوبةٍ لزَّنا.

وثانيتُها: مَعنويَّةٌ، وتتمَثَّلُ في عدّم قَبولِ شَهادتِهم؛ بأن تُهدَرَ أقوالُهم، ويَصيروا في المجتمّع أشبّة ما يكونون بالمتبوذينَ الذين إنْ قالوا لا يُصَدِّقُ النَّاسُ أقوالُهم، وإن شَهدوا لا تُقبَلُ شهادتُهم؛ لأنَّهم انسلَخَت عنهم صِفةُ الثَّقةِ مِن النَّاسِ فيهم.

وثالثتُها: دينيَّةٌ، وتتمَثَّلُ في وَصفِ اللهِ تعالى لهم بالفِسقِ، أى: بالخُروجِ عن طاعتِه سُبحانَه، وعن آداب دينِه وشريعتِه.

وما عاقب الله تعالى هؤلاء القاذِفينَ في أعراضِ النَّاسِ بتلك العُقوباتِ الرَّادِعةِ إِلَّا لحِكْمٍ؛ مِن أَهَمَّها: حمايةُ أعراضِ المُسلِمينَ مِن السِنةِ السُّوء، وصيانتُهم مِن كُلُّ ما يَخدِشُ كرامتهم، ويَجرَّحُ عَفاقَهم، وأقسى شَيء على النُّفوسِ الحُرَّةِ الطَّريفةِ الطَّاهرةِ: أن تُلصَقَ بهم النَّهُمُ الباطِلةُ. وعلى رأسِ الرَّذائِلِ الني تُؤدِّي إلى فسادِ المُجتمَع: تَركُ السِنةِ السُّوءِ تَنهَشُ أعراصَ الشُّرَفاءِ دونَ أن تجدَ هذه الألسِنةُ مَن يُخرِسُها أو يَردَعُها<sup>(1)</sup>.

٢- قال تعالى: ﴿ إِلَّا النَّبِينَ تَابُوا بِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَلَسَلَحُواْ فَإِنَّ أَللَهُ غَفْرٌ رَّجِيدٌ ﴾ فعطفت الإصلاح على التّوبة؛ لأنَّ التّوبة التي لا أثرت لها في العَمل لا شأن لها ولا قيمة

<sup>(</sup>۱)يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧٦ / ١٧٦)، ((تفسير القرطبي)) (١٨٢ / ١٨٢)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((التفسير الوسيط)) لطنطاوي (١٠/ ٨٦).





في نَظرِ الدِّينِ؛ ولذلك جرى القُرانُ على عَطفِ العَمَلِ الصَّالِحِ عليها عندَ ذِكِهِ ها أو وَصْفِها بالنَّصُوحِ، وترى كثيرًا مِن النَّاسِ يُظهِرونَ التَّوبة بالنَّدمِ والاستِغفارِ والتُّجوعِ عن الذَّنبِ، ثمَّ لا يَلبَتونَ أن يعودوا إلى ما كانوا تابوا عنه؛ ذلك بأنَّه لم يكُنُ للتَّوبةِ أثَرٌ في نُفوسِهم يُنبَّهُهم إذا غَفَلوا كَيْ لا يعودوا إلى ما افترَفوا، ويهديهم إلى اتَّخاذِ الوَسائِل الإصلاح شَانِهم، وتقويم أشرهم (١٠).

التفسير المحرُّر للقرآن الكريم

### الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١- قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَاللَّيْنَ يَرُمُونَ الْمُعَمَّنَتِ ثُمَّ لَوْ يَأْلُواْ يَأْرَمَهُوْ شُهَاتَهُ فَاجْدُوهُمْ مَنْنِينَ جَمْدَةً ﴾ لَمّا كانت معصيةُ الزِّنا كبيرةً مِن أَمَّهاتِ الكبائرِ، وكان مُتعاطيها كثيرًا ما يَتستَّرُ بها، فقلَما يَطلِّعُ أحدٌ عليها- شدَّدَ اللهُ تعالى على القاذفِ؛ حيثُ شرَطَ فيها أربعة شهداءً؛ رَحمةً بعبادِه، وسَنَّرًا الهم(").

٢- القاذِفُ قد يكونُ ذكرًا والمقذوفُ أنشى، وقد يكونُ أنشى والمقذوفُ ذكرًا، وقد يكونُ أنشى والمقذوفُ ذكرًا، وقد يكونُ انشى، فالقسمةُ رباعيةٌ. وقد نصَّ في قولِه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ بَرْمُنَ ٱلنَّحْمَنَتَ ﴾ على قذْفِ الذُّكورِ للإناثِ، وبقيَّةُ الصورِ المسكوتِ عنها داخِلةٌ في حُكمِ المنصوصِ بالإلحاقِ بنفى الفارقِ".

٣- قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلسُّعَصَنَتِ ثُمُ لَزَ يَأْوَلَ إِنَّرِيمَ شُهَلَةَ فَأَجْلِهُ وَهُرَ ﴾
 اختُجَّ به على أذَّ من قذَفَ نفْسَه، ثمَّ رجَعَ، لا يُحَدُّ لنفْيه؛ لأنَّه لم يَرْمُ أحدًا (١٠).
 ٤ - قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ يُرُونَ ٱلسُعْصَنَتِ ثُمُ لَزَ يَأْوُلْ إِلَّوْيَهُ وَ شُهَاتًا فَآخِلُومُ وَ فِيهِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير المنار)) لمحمد رشيد رضا (٣/ ٣٠١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ١٣).

 <sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٤٢).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٩).





أنَّ الرَّنَا لا يُقبَلُ فيه إلَّا أربعةُ رِجالٍ، لا أقَلُّ، وسواءٌ شَهِدوا مُجْتِمِعينَ أو مُتفرَّقينَ، ولا يُقبَلُ فيه نِساءٌ''.

٥- قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَاللَّيْنَ رُمُونَ الْمُعْصَنَتِ ثُمْ لَا يَأْوَا بِأَرْيَعَةِ شَهَدَة فَالْمِلُوهُو مَنْنِينَ
 جَلَدَةُ وَكَ نَقْبُلُوا لَمْمُ شَهَدَة أَبِكُ أَلْوَلْتِكَ هُمُ الْفَتِيقُونَ ﴾ هذه الآيةُ أضلٌ في حدِّ الفِرْيةِ
 والقذْفِ الذي كان أوَّلُ ظُهورِه في رَحْي المُحصَناتِ بالزِّنا<sup>(۱)</sup>.

- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ رَمُونَ الْمُحْمَنَنِ ثُمَّ لَرْ يَأْوَلْ إِلَّوْهَوْ شُهَالَةَ فَأَجِلْدُوهُوْ مُنَذِينَ
 - حَدَدُ وَكَ نَشْبُواْ أَمْمُ شَهَادُةُ أَلَيْهُ إِلَيْهِ فِيهِ أَنَّ العَاذِفَ لا تُعَبَلُ شَهادَهُ (\*).

٨- في قَولِه تعالى: ﴿ وَلَا نَقَبُلُوا أَمَّمْ شَهَدَةُ أَلِمُكَ ﴾ أنَّ عدمَ قَبولِ شهادةِ القاذِفِ لا يجري خُكْمُه على الرَّوايةِ، فَقَبَلُ روايتُه في حالِ أنَّ شهادتَه لا تُقبَلُ، سواءٌ كان قبلَ توبيّة أو بهذه إلى أنه المنهادة - بعدَ النَّوبيّة؛ كان قبلُ عنها المنهادة - بعدَ النَّوبيّة؛ ولهذا لم يتوقّفِ البخاريُ ومسلمٌ في رواية أبي بَكْرة. وهنا قد يَردُ سؤالٌ لطالبِ العلم، وهو: كيف تُقبُّلُ روايتُه دونَ شهادتِه، مع أنَّ كلًا منهما تترتَّبُ عليه أحكامٌ، وهو إخارٌ؟!

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٦١/١٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).





والحواتُ: أنَّ الشَّرعَ فَرَّقَ من الشَّهادة والرواية؛ فشهادةُ المرأة لا تُقْتُلُ في دِرهم إلَّا إذا كانت مع غيرها مِن النِّساءِ، وتكونُ شَهادةُ اثنتَين كشَهادةِ رجُل واحدٍ؛ وروايتُها تُقْبَلُ ولو كانت في نصٍّ تُزهَقُ به النُّه سُرِ ١٠٠.

٩ - الفِسْقُ قد يكو نُ ناقِلًا عن المِلَّةِ؛ كما قال في حقِّ إبليسَ: ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْر رَبِهِ: ﴾ [الكهف: ٥٠]، وقال: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَنِهُمُ ٱلنَّارُّ كُلُّمَا أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا أَعِيدُواْ فِهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ ٱلَّذِي ثُنْتُه بِهِ. تُكَايِّبُوك ﴾ [السجدة: ٢٠]. وقد لا يكونُ الفِسْقُ ناقِلًا عن المِلَّةِ؛ كقولِه تعالى في الَّذين يَرْمُون المُحصَناتِ: ﴿ وَلَا نَقْبُلُوا لَمُ مُهَدَّةً أَبَدًا وَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْفَيْمِقُونَ ﴾، وقولِه تعالى: ﴿ وَلَا يُضَاِّزُ كَاتِبٌ وَلَاشَهِيدُ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ، فُسُوقًا بِكُمْ ﴾ (١) [البقرة: ٢٨٢].

١٠ - قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَنَتِ ثُمَّ لَرَّ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَادَةَ فَأَجْلِدُوهُمْ ثُمَنِينَ جَلْدَةً وَلا نَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَدَةً أَبَداً وَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْفَنِيقُونَ ﴾ فيه تَحريمُ القذْفِ، وأنَّه فِسُقٌّ ("). وقولُه: ﴿ وَأُوْلَٰكِكَ هُمُ ٱلْغَنِيقُرَنَ ﴾، أي: الخارجونَ عن طاعةِ اللهِ، الَّذين قد كثُرُ شَرُّهم؛ وذلك لانتِهاكِ ما حرَّمَ اللهُ، وانتِهاكِ عِرْض أخيهِ، وتَسليطِ النَّاس على الكلام بما تكلَّمَ به، وإزالةِ الأُخُوَّةِ الَّتي عقَدَها اللهُ بيْن أهْلِ الإيمانِ، ومَحبَّةِ أَنْ تَشيعَ الفاحشةُ في الَّذين آمنوا، وهذا دليلٌ على أنَّ القذفَ مِن كبائرِ الذُّنوب(١٠)، ولأنَّ اسمَ الفِسقِ لا يقَعُ إلَّا على صاحِب كبيرةٍ (٥).

١١ - قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَرْ يَأْتُواْ بِأَزْيِمَةِ شُهَاتَهَ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير صورة النور)) للشنقيطي (ص: ٥٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((فتح الباري)) لابن رجب (١/١٣٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ٥٦١). (٥) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (٢/ ٩٩٥).





جَلَدَ وَكَ نَتَبُواْ فَمْ ضَهَدَةً لَبَكاً وَأَوْلَتُكَ هُمُ الْتَنْسِقُونَ \* إِلَّا الَّقِينَ تَافِراً بِنَهِ وَلِكَ ﴾، يُستلُ بالآية لقولِ من قال: إنَّ شَهادة القاذِفِ لا تَسقُطُ بمُجَرِّو القلْفِ حتَّى يُقامَ عليه الحدُّ؛ لاتَّه تعالى إنَّما نَهى عن قبولِ شَهادتِهم إذا لم يأتوا بالشَّهداء، وللقاذِفِ الاتِنانُ بالشَّهداء ما لم يُحدَّ، فهذا بَيِّنُّ أنَّ شَهادتَه لا تَسقُطُ إلَّا بإقامةِ الحدَّ عليه؛ لاحتمال إتنانه مالشَّهداء (١٠).

آولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَاللَّذِي رَمُونَ الْمُحْسَنَتِ ثُم رَا يُأْوَا إِلَّهِ وَثُمْلَةَ فَأَمْلِوُ وَمُنَيْنِ مَا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَّى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلّى اللَّهُ عَلَّى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَّى اللّهُ اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَّى اللّهُ عَلَّا عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلّا عَلَّهُ عَلَّى اللّهُ ا

١٣ - في قولِه تعالى: ﴿ إِلَّا النَّيْنَ تَاتُوا مِنْ بَعْدِ وَاللَّهَ مَا فَوْ اَلْفَا أَلَهُ عَفُورٌ رَحِيدٌ ﴾ دَليلٌ
 على أنَّ شهادة القاذف بعد التَّوية مقبولاً"، وذَنْبُه مَعفورٌ".

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((أحكام القرآن)) لابن الفرس (٣/ ٣٤٤)، ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٩).

وهذا مُذَخَبُ الْحَتْمَيَّةِ: أَنَّ لَا يَجُوزُ عَمُولُ المقدوفِ عن القانِفِ، خِلاقًا للجُمهورِ مِن المالكيَّةِ
والشَّافعيَّةِ والحنابلةِ الذين يَرُونَ جوازَ ذلك، وأنَّه يسمُّطُ حَثَّ القَدْفِ بِالمَفْوِ عن المقدوفِ، وقَبُد
المالكيُّ جوازَه بَحُونِه قَبَل الرَّفِع إلى الإمام وصاحِبِ الشَّرطةِ أو الخَرَس، إلَّا أن يريدُ سَرّاً
على نُفْسِه، فيجوزُ أيضًا بعد الرَّفِع، يُنظرَ ((شرح مختصر الطحاوي)) للجشّاص (١/ ١٠٠١٢١٣) ((بيين الحقائق)) للزَّيلُّي (٣/ ٢٠٢، ٤٠٢) ((الذّخيرة)) للقرافي (٢/ ٣٣٧) ((٢/ ١٨٨)) ((مراح مختصر خليل)) للخرشي (٨/ ١٠)، ((ابهاية المحتاج)) للرملي
(٧/ ١٠)، ((العابة) المحتاج)) للرملي
(٧/ ١٠)، ((العنع)) لابنَ قداءَ (١٠ / ١٣٧)، ((الإنتاج)) للخبَّادي (٤/ ١٥٩).

<sup>(</sup>۱۷/ ۱۱۱) ((المتعني) لا ين فعاءة (۱۱/ ۱۱۱) (((الوطع)) للمجاوي ((۱۵/ ۱۵)). قال ابنُ القُتُم: (الحَدُّ يُستجفَّهُ المقذوفُ، فلا يُستوفى إلَّا بطَلَيه، باتُفاقِ الفُفْهَاو، فإنْ عفا عنه سَقَط عنذجمهور العُلماء؛ لأنَّ المُغذَّبِ فه حقَّ الأدميُّ، كالقِصاصِ والأموالِ. وقبل: لا يَسقُطُ؛ تغليبًا لحقَّ الله؛ لعَدَم المعاتَلة، كسائِر الحُدودِ). ((السياسة الشرعية)) (ص: ۱۲۲).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ١٥).

وتقدُّم ذِكرُ الخلافِ في ذلك (ص: ٤٣).





3 ا - في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَاثُولِينَ اللهِ وَالْ وَلَمْ الْمُواْ وَالْمَ عَلَوْاً اللّهَ عَلَمْ تَرْجِيرٌ ﴾ دليلٌ واضحٌ على أنَّ مَنِ اعْتابَ مُسلِمًا، وأوصلَ إليه أذى القَولِ في مُشتم نفْسِ أو البَاءِ فَتُوبَتُه من تَحُطُّ ذَنْبَه، وتغفيرُ خَطيئته، وإنْ لم يُحَلِّلُهُ صاحبُه ("؛ ألا ترى أنَّ القاذِفَ قد غَمَّ المَقذوفَ وآذاهُ بقَذْفِه، ثمَّ أو جَبَ اللهُ له المَغفرة والرَّحمة بتويتِه منه، ولم يُشترِطُ عليه تَحليلَ المقذوفِ عنه؟ فالقِصاصُ والمَظالِمُ ما كان في مالٍ أو نَفْس أو جُرِّح دونَ الكلام، واللهُ أعلمُ (").

### بلاغةُ الآيتين:

١ - قولُه تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ رَمُونَ الْشُحْسَنَتِ ثُمَّ لَوَ يَأْوَا بِأَزْيَنَ وَشُهَلَةَ فَأَجِلُهُ وَكُرْ نَمْنِينَ جَلَدَةً
 وَكَ نَشْبُواْ لَمُ مَنْهُوا لَمْ مَنْهُوا لَهُ عَلَى الْفَرْسِلُونَ ﴾

- قُولُهُ: ﴿ وَاللَّذِيَ يَرَبُونَ ٱلْمُعْمَنَنتِ ... ﴾ خُصَّ النَّسَاءُ بذلك، وإنْ كان الرَّجالُ يَشْرَكُونَهَنَّ فِي الحُكْمِ؛ تَنبيهًا على عَظيمٍ حَقِّ أُمَّ المُؤْمنينَ عائِشَةَ رضِيَ اللهُ عنها ٣٠)، ولأنَّ القَذفَ فيهنَّ أشنتُعُ وانكرُّ للنُّفُوسِ، ومِن حيث هُنَّ هَوَى الرَّجالِ؛ ففيه ايذاءً لهُنَّ ولأزواجِهنَّ وقراباتِهنَّ ١٠٠.

- وفي التَّعبيرِ عنِ التَّقُوُّ وبما قالوًا في حقِّهِنَّ بالرَّميِ ﴿ يَوْمُونَ ﴾ المُنْبِيُ عن صَلابةِ الأَلةِ، وإيلام المَرْميِّ، ويُعْدِه عنِ الرَّامي: إيذانُّ بشِدَّةِ تأثيرِه فيهِنَّ،

<sup>(</sup>۱) ومن أهلِ العلمِ مَن يرَى أنه يُستَرَطُ في توبية المغتابِ والقاذف طلبُ عفو مَن اغتابه وإبرائِه، ومنهم مَن قرق بين ما إذا عَلِيم به مَن اغتابه وفلَّهَ فيستجلَّه حيتَنبِ وإلَّا دعا له واستَغَفّر ولم يُعلِيْه. وحُكي عن اكثرِ العلماء يُنظر: (اضعير القرطي)) (۱٦/٣٣٥-٣٣٩)، ((الأذعار)) للنووي (صر: ٣٦١)، ((معارج السالكين)) لابن القيم (٢٠/ ٣٠٠)، ((الإنصاف)) للمرداوي (١/ ٣٠٥)، ((مغني المحتاج)) للشريني (٦/ ٣٦٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٢٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢١٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ١٢)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٥٦١، ٥٦٢).





وكونِه رَجْمًا بالغَيْبِ، والمُرادُ به رَمْيُهنَّ بالزَّنا لا غَيْرُ، وعَدَمُ التَّصريحِ به؛ للاكتِفاءِ بإيرادِهنَّ عَقِيبَ الزَّواني، ووَصْفِهنَّ بالإحصانِ الدَّالُ بالوَضعِ على نَزاهتِهنَّ عنِ الزَّنا خاصَّةً؛ فإنَّ ذلك بمنزلةِ التَّصريحِ بكَونِ رَمْيِهنَّ به لا مَحالةً<sup>(۱)</sup>؛ فحُذِفَ المَرميُّ به في هذه الآيةِ لظَّهورِ المَقصودِ بقَريةِ السَّياقِ وذِكْر المُحْصَناتِ، أَى: يَرمُونِ المُحْصَناتِ بالزَّنا<sup>(۱)</sup>.

- ولَمَّا كان إقْدَامُ المُجترِيِّ على القَذْفِ -معَ ما شَرَطَهُ فِيه لَدَرِءِ الحدِّ إرادةَ السَّترِ- بَعيدًا؛ أشار إليه بأداةِ التَّراخي، فقال: ﴿ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَمَةِ شُهَدَاءً ﴾ ".

- قَولُهُ: ﴿ ثُمُّ لَوْ يَأْتُوا إِلَّيْسَةِ ثُمَّلَةً ﴾ فيه خَذْفُ مُنعلَّقِ الشَّهادةِ؛ لظُهورِ أَنَّهم شُهداءُ على إثباتِ ما رَمى به القاذفُ (٤٠).

- قَولُهُ: ﴿ فَأَلْمِهُ لِمُ ثَنَيْنَ مَلْدَةً ﴾ فيه تخصيصُ رَهْيِهِنَّ بهذا الحُكْمِ، مع أنَّ حُكمَ رَهْي المُحصَنِينَ أيضًا كذلك؛ لخُصوصِ الواقعةِ، وشُيوع الرَّهْي فيهنَّ (١٠).

قَولُهُ: ﴿ وَلَا نَقَبْلُوا لَمُ مَهْدَةٌ ﴾ عَطفٌ على (الجلِدُوا)، داخِلٌ في حُكْمِه تَتِمَّةً
 له؛ لِمَا فيه مِن معنى الزَّجرِ؛ لأنَّه مُؤلِمٌ للقلبِ، كما أنَّ الجَلدَ مُؤلِمٌ للبّدنِ،
 وقد آذَى المَقدُوفَ بلِسانِه؛ فعُوقِبَ بإهدارِ مَنافِعِه جَزاءٌ وفاقًا(١).

- واللَّامُ في ﴿ لَمُمْ ﴾ مُتعلِّقةٌ بمَحذوفٍ هو حالٌ مِن ﴿ شَهَدَةٌ ﴾؛ قُدِّمتْ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ١٢)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٥٨/١٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢١٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٥٨).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ٩٩)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٧).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٧).





عليها لكَونِها نَكِرةً، ولو تَأخَّرَتْ عنها لكانتْ صِفَةً لها، وفائدُتُها: تَخصيصُ الرَّدُّ بِشَهادِتِهِمُ النَّاشِئةِ عن أهْلِيَّتِهِمُ النَّابِيّةِ لهم عندَ الرَّمْي('').

- قَولُهُ: ﴿ وَأَلْتَهَكَ هُمُ ٱلفَنيقُرِنَ ﴾ كلامٌ مُستأنفٌ، مُقرَّرٌ لِمَا قَبْلَه، ومُبيَّنُ لَسُوءِ حالِهم عند اللهِ عَزَّ وجلً، وما في اسمِ الإشارةِ (أُولَئِكَ) مِن معنى البُعدِ؛ للإيدانِ ببُعدِ مَنزلتِهم في الشَّرِّ والفسادِ"؛ فعُبَر باسمِ الإشارةِ؛ للإعلانِ يفِسْقِهم؛ ليَتَميَّرُوا في هذه الصَّفةِ النَّميمةِ").

- والحَصرُ(') في قولِه: ﴿ وَأُولَيْكَ هُمُ ٱلْفَيقُونَ ﴾؛ لِلمُبالَغةِ في شَناعةِ فِسْقِهم، حتّى كانَّ ما عَداهُ مِن الفُسوق لا يُعدُّ فِسْقًا(').

٢ - قَولُه تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ نَابُواْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ وَأَصَلَحُواْ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُرٌ تَحِيثُ ﴾

- قَولُهُ: ﴿ مِنْ بَعْدِ دَلِكَ ﴾ لتَهويلِ المَتوبِ عنه، أي: مِن بَعدِ ما اقترفُوا ذلك الذُّنْ العظيمَ الهائِلَ (١٠.

- ومَفعولُ (أَصْلَحُوا) مَحذوفٌ؛ دَلَّ عليه السَّياقُ، أي: أَصلَحوا أَنفُسَهم باجتِنابِ ما نُهُوا عنه (()، وأصلَحوا أعمالَهم بالتَّدارُكِ، ومنه الاستِسلامُ للحَدُّ، أو الاستحلالُ من المَقذوف (().

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (٦/ ١٥٨).

 <sup>(</sup>۳) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۵۹).

 <sup>(</sup>٤) وهو المستفادُ مِن دُخولِ صميرِ القصلِ ﴿ مُمَّ ﴾ بين طَرَقي الجُملةِ؛ اتتموية النّسيةِ، وكذلك دُخولُ (أل) على الخبرِ ﴿ الفَنبِيثُونَ ﴾؛ فكأنّهمُ استَخفُّوا النّوصفَ الكاملَ مِنَ الفِستِ، وأنّه لا فاسِنَ إِلّا لِهُم.

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٥٩).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٨).

<sup>(</sup>۷) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱٦٠).

<sup>(</sup>٨) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤٩ ٩٩).





- وقولُه: ﴿ وَقُلَهُ عَفُورٌ تَوِيدٌ ﴾ تعليلٌ إِما يُعيدُه الاستِتناءُ مِن المَفْوِ عِنِ المُؤاخَذةِ
بهُ وجَبِ الفِسْقِ ( ( ) فَفُرَّعَ ﴿ وَلَهَ اللَّهُ عَفُورٌ تَحِيدٌ ﴾ على ما يَقتضيه الاستِتناءُ مِن
معنى: فاقبَلوا شَهادَتَهم، واغفِروا لهم ما سَلَفَ؛ فإنَّ الله غَفورٌ رحيمٌ ، أي:
فإنَّ اللهَ أَمْرَ بالمَعْفرةِ لهم؛ لأنَّه غَفورٌ رَحيمٌ ، كما قال في آية البقرة: ﴿ إِلَّا
اللَّينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيْنُوا فَأُولَتَهِكَ أَنُّوبُ عَلَيْمٍ وَأَنَا الْقَرَابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:
اللهرة: وإنَّما صُرَّحَ في آية البقرة بما فُترَ نَظيرُه هنا؛ لأنَّ المَقامَ هنالِك مَقامُ
إطنابٍ؛ لشِدَّة الاعتِمامِ بامْرِهم؛ إذْ ثابُوا إلى الإيمانِ والإصلاحِ، وبَيانِ ما
أَتْرَلُ إليهم مِن الهُدى بَعْدَ ما كَتَموه و كَتَمه سَلَقُهم ( ) .



<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ٩٩)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٨).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱٦۰).





#### الآيات (١٠-١)

﴿ وَالَّذِينَ رَمُونَ أَرْدَحُهُمْ وَلَرْ يَكُنْ لَمُّ شُهَلَةًا إِلَّا أَشَفُهُمْ مَنْهَدَدُ أَخَوِهِ أَرَّيُ مُنَهَدُنِ إِنَّهِ ۖ إِنَّهُ لِمِنَ الصَّيْرِيقِينَ ۞ وَالْخَيْسَةُ أَنَّ لَمَنْتَ الْقَوْعَلِيهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِينَ ۞ وَيَرْزُأُ عَنَّا الْعَنْكَ أَنْ تَضْهَدُ أَرْبَعُ شَهُمْنَتِمْ إِلَّهِ إِنَّهُ لِينَ الْكَثِيمِينَ ۞ وَلَّغَيْسَةُ أَنَّ عَصْبَ الْفَوَعَلِيمَا كَانَ مِنَ الصَّدِيقِينَ ۞ وَلَوْلًا فَضْلُ اللّهِ عَلِيْكُمْ وَرَحَمَّهُ وَلَنْ اللّهَ وَزَانُ اللّهَ وَزَانً

غُريبُ الكُلمات:

﴿ وَيَدْرَوُّا ﴾: أي: يَدْفعُ، وأصلُ (درأ): دَفْعُ الشَّيءِ (١).

المُعنى الإجماليِّ:

بغد أن بيَّن الله تعالى حُكمَ القذفِ بصِفةِ عامَّةٍ، يُبِينُ حُكمَ القذفِ إذا ما حدَث بينَ الزَّوجِينِ، فيقولُ: والذين يَرمونَ زوجاتِهم بالزِّنا، ولبس لهم شهودٌ يَشهدون بما رمَوهنَّ به مِن الزِّنا إلا أنفُسُهم، فشهادةُ أحدِهم التي تُزيلُ عنه حدَّ القَذفِ أن يَحلِفَ بالله أربعَ مرَّاتٍ إنَّه صادفً فيما رماها به مِن الزَّنا، ويَحلفُ في المرَّةِ الخامسةِ بانَّ لعنةَ الله عليه إن كان كاذبًا فيما رماها به. ويدفعُ عن الزوجةِ المقدّوقةِ حدَّ الزنا - وهو الرجمُ حتى الموتِ- أن تَحلِفَ أربعَ مرَّاتٍ إنَّه لكاذبٌ في أتهامه لها بالزَّنا، وتحلفُ في المرَّة الخامسةِ باستحقاقِها غَصَبَ اللهِ إن كان زوجُها صادقًا في أتهامه لها بالزَّنا. ويُبيِّنُ تعالى أنَّه لولا فَضْلُه عليكم ورحمتُه، لعاجَلكم بالعقوبةِ، وأنَّ الله توَّابٌ لِمَن تاب مِن عبادِه، حكيمٌ فيما شرَعَ مِنَ الأحكام، ومِن جمليّها حُكمُ اللّهانِ.

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتيبة (ص: ٣٠١)، ((تفسير ابن جرير)) (١١٩/٢)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢/ ٢٧١).





### تَغسيرُ الآيات:

﴿ وَالَّذِينَ وَمُونَ أَنْذِجُمُ وَلَوْ يَكُلُ لِمَّمْ شَهَدَة إِلَّا أَنْسُمُمْ فَشَهَدَةُ أَصَدِمِ أَنْجُ شَهَدُنَ إِنَّاقُ إِنَّهُ، لِمِنَ الفَتِدِيقِ ﴾ ۞ ﴾.

### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ذَكَرَ الله تعالى رمِّيَ المُحصّناتِ، دخّلَ في عمومِه الزومُج إذا رمى زوجتَه، ولمَّا كان له أحكامٌ خاصَّة، والقرائِنُ تذُلُّ على أنَّه لا يَرمي زوجتَه إلَّا إذا كان صادِقًا؛ لأنَّ زناها مصيبةٌ وعارٌ عليه هو، والإنسانُ لا يَذْكُرُ عيبًا يَعودُ عليه-جعَل اللهُ تعالى له مَخرَجًا إذا قذَفَ زوجتَه، بتشريع حُكم اللَّعانِ<sup>(١)</sup>.

## سَبِبُ النُّزولِ:

عن سَهلِ بنِ سَمدٍ رضِيَ اللهُ عنهما: ((أنَّ عُويْفِرًا أتَى عاصِمَ بنَ عَدِيَّ، وكان سبدٌ بَني عَجْلانَ، فقال: كيف تقولونَ في رَجُلٍ وجَدَ مع امرأتِه رَجُلا: أيقتُلُه فَتَعْنُلُونه، أمْ كيف يَصنَعُ؟ سَلْ لي رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن ذلك. فأتَى عاصِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال: يا رسولَ اللهِ، فَكَرِهَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم المسائِل، فسألَّهُ عُويْهِرٌ، فقال: إنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم كرة اللهِ عَلَى اللهُ عليه وسلَّم عن ذلك، فجاء عُويْهِرٌ، فقال: يا رسولَ اللهِ، رجُلّ اللهِ صَلَّى اللهُ وجَدَم امرأتِه رجُلًا: أيقتُله فتَعَنُّلونه، أمْ كيف يصنَعُ؟ فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قد أنزَلَ اللهُ اللهُ أَنَّ فيك وفي صاحِبَيكَ، فأمَرُهُما رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالدُ إلى اللهُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالدُ إلى اللهُ مَلَى واللهِ عَلَى اللهُ عَلَيه وسلَّمَ اللهُ اللهُ أَلَى وَاللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى واللهِ عَلَى اللهُ عليه وسلَّمَ اللهُ اللهُ أَلَى وَاللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى واللهِ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلَه وسلَّمَ اللهُ اللهُ عَلى اللهُ عَلى واللهِ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٥١).





إِنْ حَبَسْتُها فقد ظَلَمْتُها، فطلَّقَها، فكانتْ شُنَّةً لِمَن كان بَعْدَهما في المُتلاعتين، ثمَّ قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: انْظُروا؛ فإنْ جاءتْ به أسْحَمَ (') أَدْعَجَ العينين ''، عظيمَ الأَلْيَتِين، خَدَلَّج السَّاقِين '')؛ فلا أحسبُ عُويمرًا إلَّا قد صدَقَ عليها، وإنْ جاءت به أُحيمِر كانَّه وَحَرَهٌ'')، فلا أحسبُ عُويمرًا إلاَّ قد كذَبَ عليها. فجاءت به على النَّعتِ الذي نعَتَ به رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن تَصديقٍ عُويمرٍ، فكان بَعْدُ يُنسَبُ إلى أُمِّهِ) ('').

وعن ابنِ عبَّاسِ رضِيَ اللهُ عنهما: ((أنَّ هِلالَ بنَ أُمِّيَّةَ قَذَفَ امرأتَه'') عندَ

<sup>(</sup>١) أَسْحَمَ: أي: أسودَ. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ٣٤٨).

<sup>(</sup>٢) أَدْعَجَ العينَينِ: أي: شديدَ سَوادِهما. يُنظر: (((فتح الباري)) لابن حجر (١/١١٧).

 <sup>(</sup>٣) خَدَلَتُج الشَّاقِينِ. أي: مُمتلق الشَّاقِينِ. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ١٥). ((فتح الباري))
 لابن حجر (١/ ١١٠).

 <sup>(</sup>٤) كَانَّه وَحَرَةٌ، الوَحَرَةُ، حَسْرةٌ من حَسْراتِ الأرض تُشيِّةُ الحرباء، وهي حمراه، وإذا دبَّت على
اللَّحْم وَحَر، أي: اشْتَدَّ حماه. يُنظر: ((الزاهر في غويب ألفاظ الشافعي)) للهروي (٢٢٢)،
((نفسير غريب ما في الصحيحين)) للحميدي (١٣٤).

<sup>(</sup>٥) رواه البخاري (٥٤٧٤) واللفظ له، ومسلم (١٤٩٢).

<sup>(</sup>٦) قال ابنُ حَجَرِ: (في هذه الرَّوايةِ أَنَّ آياتِ اللَّعانِ نَزَلَت في قِصَّةِ هلاكِ بنِ أُمَيَّةَ، وفي حديثِ سَهلِ بن سَعدِ الماضى أَنَّها نَزَلَت في عُرِيعرِ...

وقد اختلف الأنتَّةُ في هذا الموضيءً فدنهم من رجَّع أنها نزلت في شأن مُويمرٍ، ودنهم من رجَّع أنها نزلت في شأن مُويمرٍ، ودنهم من رجَّع أنها نزلت في شأن مُويمرٍ، ودنهم من محيءً مُويمرٍ، ودنهم من محيءً موبر أنها؛ فترّلت في شأنهما مما في وقتٍ واحدٍ، وقد جنح النوريُّ إلى هذا، وسبتَه الخطيئ... ويؤيَّدُ التقاولُ في قِشَةِ مُؤيمرٍ: عاصِمُ بنُ عُبادةً... والقابلُ في قِشَةِ مُؤيمرٍ: عاصِمُ بنُ عُبادةً... والقابلُ في قِشَةِ مُؤيمرٍ: عاصِمُ بنُ عُبادةً... وبحتَيلُ أنَّ التُرولُ سَبق عاصِم من عُريمً على الله عليه وسلّم عاصِم من الله عليه وسلّم بسبب هلال، فلما جاء عويمرُ ولم يكُن عَلمَ بما وقع لهلالِ أعلته التَّيقُ صلَّى الله عليه وسلّم بالحُمر... وجنح القُرطيقُ الى تجويزِ تُرولِ الآيةِ مَرْتِينِ، قال: وهذه الاحتمالاتُ وإن بَعُدتِ أولى من تغليطِ الرُواةِ المُقَاظِ. وقد أنكَرَ جماعةً وَكُرُ هلالٍ فيمن لاعَن ... وكلامُ الجَمِع ع





النَّهِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بشريكِ ابن سَحْماءَ، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: السُّنَّةَ، أو حَدٌّ في ظَهْركَ، فقال: يا رسولَ الله، إذا رأى أحدُنا على امرأته رجُلًا، يَنطلقُ يلتمسُ البيِّنَةَ؟! فجعَلَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: البيِّنةَ، وإِلَّا حَدٌّ في ظَهْرِكَ، فقال هِلالِّ: والَّذي بعثكَ بالحقِّ إِنِّي لصادِقٌ؛ فلَيُنز لَنَّ اللهُ ما يُبرِّئُ ظَهْري مِن الحدِّ، فنزَلَ جبريلُ وأنزَلَ عليه: ﴿ وَٱلَّذِينَ زَمُونَ أَزَوَجَهُمْ وَلَرْ يَكُن لْمَمْ شُهَدَادُ إِلَّا ٱنْشُدُمُ فَشَهَدَهُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَتِ بِٱللَّهِ إِنَّهُ لِهِنَ الصَّبَدِقِينَ \* وَٱلْخَيِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِينَ \* وَيَلْرَؤُا عَنَّهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَتِ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلْكَذِيدِي \* وَٱلْخَلِيسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَهُمَّ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ ﴾ [النور: ٦ - ٩]، فانصرَفَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فأرسَلَ إليها، فجاء هِلالٌ فشَهدَ، والنَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: إنَّ اللهَ يَعلَمُ أنَّ أَحَدَكما كاذِبٌّ؛ فهلْ منكما تائبٌ؟ ثمَّ قامتْ فشَهدَتْ، فلمَّا كانت عندَ الخامسةِ وَقَفُوها، وقالوا: إنَّها مُوجبةٌ، قال ابنُ عبَّاسِ: فتلكَّأَتْ ونكَصَتْ، حتَّى ظَننَّا أَنَّها ترجِعُ، ثمَّ قالت: لا أفضَحُ قَومي سائرَ اليوم، فمَضَتْ، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَبْصِر وها؛ فإنْ جاءت به أكحَلَ العينين(١)، سابغَ الألْيَتين(١)، خَدَلَّجَ السَّاقين؛ فهو لشريكِ ابن سَحماء، فجاءت به كذلك، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لولا ما مَضي مِن كِتاب اللهِ

<sup>=</sup> مُتَعَقِّبٌ. ((قنح الباري)) (۱۸/ ۱٬۵۰۰ (۵۰) (ويُنظر: ((المفهم لعا أشكل من تلخيص كتاب مسلم)) للقرطبي (۲۰/ ۳۰)، ((شرح النووي على مسلم)) ((۱۲۰/۱۰)، ((المحرر في أسباب نز ول القرآن)) للمزيني (۱/ ۲۷۱–۷۲۷).

<sup>(</sup>١) أَكْحَلَ المَّيْنِ: الكَّحَل: سَوادٌ فِي أَجْفانِ المِّنْ خِلْقَةً. يُنظر: ((تفسير غريب ما في الصحيحين)) للحميدي (١٦٩)، ((النهاية)) لا بن الأثير (٤/ ١٥٤).

 <sup>(</sup>٢) سابغ الأليتين: أى تامّهما وعظيمهما، والآليةُ: العَجيزَةُ والمؤخّرةُ، للنّاسِ وغيرِهم. يُنظر:
 ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ١٣٣٨)، ((ناج العروس)) للزّبيدي (٣٧) ٥٠).





### لَكان لي ولَها شَأْنٌ))(١).

وعن عبد اللوبن مسعود رضي الله عنه، قال: ((إنّا لَيلة الجُهُعة في المسجد، إذ جاء رجُلٌ مِن الأنصار، فقال: لو أنّ رجُلًا وجَدَ مع امرأتِه رجُلًا فتكلَّم جلّدَتُموه، أو قتلَ قتلتُموه، وإنْ سكتَ سكتَ على غَيظ! واللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فلمّا كان مِن الغير أتى رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فسألَة اللهُ عليه وسلَّم، فسألَة نقال: لو أنَّ رجُحُلًا وجَدَ مع امرأتِه رجُلًا فتكلَّم جلَدْتُموه، أو قتلَ قتلتُموه، أو فقل قتلتُموه، أو مَثلَ تَعْدَلُهُ وهَ أَن اللهُ عليه وسلَّم، فسألَة اللهَ عليه والمَّن اللهُ اللهُ عليه والرَّتُه اللهُ اللهِ على غَيظ! وقعل: اللهُمَّ افتخ. وجعَلَ يَدُعو، فترتَث آية اللمانِي به ذلك الرَّجلُ ونها اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم فتلا عَن مِن الكاذبين، فلمبتُ إلله إنّه لَعِن الصَّادقين، ثمَّ لعنَ الخامسة: أن لَعنَ الله عليه إن كان مِن الكاذبين، فلمبتُ لِتَلْعَن، فقال لها رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أَن تَجِيءَ به أَسْوَدَ جَعُدًا)) "الله عليه وسلَّم المُوا وسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه أَسْوَدَ جَعُدًا)) "الله والله عليه أسودَ جَعُدًا))"، خواء، والموتَّه المَّا أَذبَرَا، قال: لعلَها أنْ تَجِيءَ به أَسْوَدَ جَعُدًا)) وهواء والمَالَّة المَرَا، فالذا لعلها أنْ تَجِيءَ به أَسْوَدَ بَعُدًا)، فواءات به أسودَ جَعُدًا))"،

# ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَجَهُمْ وَلَرْ يَكُن لَّمُمْ شُهَدَاتُهُ إِلَّا أَنفُسُمُمْ ﴾.

أي: والَّذِين يَقذِفون زَوجاتِهم بالزَّنا، وليس لدَّيْهم أربعةُ شُهودٍ يَشْهَدون على صِحَّةَ ما رَمَوهنَّ به غيرُ أنفُسِهم (1).

## ﴿ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَتٍ بِأَلِلَّهِ إِنَّهُ لِمِنَ الصَّدِيقِينَ ﴾.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٤٧٤٧).

<sup>(</sup>٢) مَهُ: هي كَلِمةُ زَجر. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (٣/ ١٩٣).

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (١٤٩٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧٦/١٧)، ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٣٠٥)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٢).





أي: ففي تلك الحالِ يَشْهَدُ الزَّوجُ أَرْبَعَ شَهاداتٍ، يَحلِفُ فيها باللهِ فيقولُ: إِنَّه لَونَ الصَّادقِينَ فيما رَمَى به زَوجته مِن الزَّنا<sup>(١)</sup>.

﴿ وَٱلْحَنْمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ أَنَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِينَ ٧٠٠ ﴾.

أي: والشَّهادةُ الخامِسةُ يقولُ فيها: إنَّ لَعنةَ اللهِ عليه واجِبةٌ وحالَّةٌ إنْ كان مِنَ الكاذبينَ فيما رَمَى به زوجتَه مِنَ الزِّنا<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَيَدْرَؤُا عَنَّهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَنْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَتِ بِأَلَّهِ إِنَّهُ لِمِنَ ٱلْكَذِيدِ ﴿ ﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا كانت هذه الأيمانُ مُقتضِيةً صِدقَ دَعوى الزَّوجِ على المرأةِ، كان مِن أثرِ ذلك أَنْ تُعتِرَ المرأةُ زانيةً، أو أن يكونَ حَملُها ليس منه؛ فهو مِن زِنَا؛ الأَّها في عِصمةٍ؛ فكان ذلك مُقْتضِيًا أنْ يُقامَ عليها حَدُّ الزَّنا، فلم تُهبِل الشَّريعةُ حقَّ المرأة، ولم تَجعَلُها مأخوذةً بأيمانٍ قد يكونُ حالِفُها كافِيًا فيها؛ لأَنَّه يُتَّهمُ بالكذِبِ لِتَبْرِقةِ نفْسِه، فجعَلَ للزَّوجةِ مُعارَضةً أيمانٍ زَوجِها، كما جعَلَ للمشهودِ عليه الطَّعنَ في الشَّهادةِ بالتَّجريح أو المُعارَضةِ؛ فقال تعالى ":

﴿ وَيُلْرَقُأُ عَنَّهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَتِ إِللَّهِ إِنَّهُ لِينَ ٱلْكَنْدِينِ ٢٠٠٠.

أي: ويَدفَعُ حَدَّ الزِّنا عن الزَّوجةِ أَنْ تَشْهَدَ أَربَعَ شَهاداتٍ، تَحلِفُ فيها باللهِ فتقولُ: إنَّ زوجَها لَمِنَ الكاذبينَ فيما رَمَاها به مِنَ الزَّنا<sup>ن</sup>؛.

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۱۷۸)، ((تفسير القرطبي)) (۱۲/ ۱۸۲)، ((تفسير ابن کثير)) (۱/ ۱۶)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸ (۱۵۰، ((أضواء البيان)) للشقيطي (٥/ ٤٦٦، ١٤٦٥).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷۸/۱۷)، ((نفسير ابن کثير)) (۶۱٪)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۵٦٢)، ((نفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۵۵).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٦٧/١٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٨/ ١٨٧، ١٨٨)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ١٤، ١٥)، =





## ﴿ وَٱلْخَنْمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَمْ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّدْدِقِينَ ١٠٠٠

أي: وتَشْهَدُ المرأةُ الشَّهادةَ الخامِسةَ، فتقولُ فيها: إنَّ غَضَبَ اللهِ عليها إنْ كان زُوجُها مِنَ الصَّادقيزَ فيما رمَاها به مِنَ الزَّنا<sup>(١)</sup>.

### ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمُتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ نَوَّاتُ حَكِيمٌ ﴿ اللَّهُ.

= ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٣)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٦٥/١٨)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (ه/ ٤٦٤).

قال الرازي: (قولُ تعالى: ﴿ وَيَبَدُوّا عَنْهَا الْفَكُ اَنْ فَتَهَدُ أَيْغَ تَكِيدُونِ اللّهِ الألِفُ واللّهُم الدَّاجِلانِ
على العذاب لا يغيدانِ اللُمومَ؛ لأنَّه لم يَجِبُ عليها جميعُ أنواع العذاب، فوجَبَ صَرفُهما إلى
السمهود الشَّابِي، والسمهودُ الشَّائِيُ هو الحَدُّ، لأنَّه تعالى ذكرَ في أولِ الشُّورة؛ ﴿ وَلَتَبَهُ عَلَيْهُما
المَهَمُود الشَّابِينَ ﴾ [الور: ٢]، والمرادُ من الحَدُّ، وإذا ثبت أنَّ المرادُ مِنَ العذابُ في قولِه:
﴿ وَيَوَرُوُا عَنَّ الْهَكُنُ ﴾ هو الحَدُّ، ثبت أنَّها لو لم تلاعِنْ لمُثَنَّ ، وأنَّها باللّمانِ وَقَمْت الحَدُّ.
((نضير الرازي)) (٣٣/ ٣٣٣). ويُعْظ: ((نفسر ابن طيمين – سورة الورا)) (ص: ٣٩).

قال مكي: (قَولُه: ﴿ وَيَوَرُوُا عَبُمُ الْمَكَابَ ﴾ يعني الحَدُ، أي: يَدفَعُ حنها حَدُّ الزَّانِيةِ شَهادتُها باللهِ أَرْبَعَ شَهاداتِ إِنَّه لَمِنَ الكافِيسَ، والخايسة أنَّ غَصَبَ اللهِ عليها إن كان مِن الصَّادفِينَ. وقيل: العذابُ هنا: الزَّحِمُ، ومعناه: العذابُ الذي عَهِدْتُمْ مِن فِعْلِ نَبِيّكِم؛ ولذلك أنى بالألفِ واللَّحِم. وقيل: هو الجَدُلُ أن كانت غيرَ مُحصَنةِ، والرَّحِمُ إن كانت مُحصَنةً). ((الهداية الى بلوغ النهاية)) ((م) . \* ه . ه).

(١)يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٨/ ١٨٨)، ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣٠٧)، ((تفسير النسفي)) (٢/ ٤٩٠).

ويترتّبُ على اللّمانِ نُبوتُ النَّمَ وَقِ بِينَ الزَّوجِينِ، وذلك باتّماقِ المَدَاهِبِ الفِفهَيَّةِ الأرْبَعَةِ: الحَكَيّْةِ، والمالِكِيَّةِ، والشَّافِيقَةِ، والحَنابِلةِ، يُنظر: ((المبسوط)) للسرخسي (١٠/٠)، ((التاج والإكليل)) للمَوَّاقِ (٤/ ١٣٨)، ((منهاج الطالبين)) للنووي (ص: ٥٥١، ((المبدع)) لبرهان الدين إمن مفاح (٨/ ٨).

وتحرمُ الزَّوجِةُ بِذَلك على الزَّوجِ تَحريمًا مُؤَيِّدًا، وهو مَدَهَبُ الجُمهورِ: المالِكِيَّةِ، والشَّافِيثِّة، والخَنْلِيَّةِ: بُيَطْرِ: ((التاج والإكليل) للمواق (١٣٨/٤)، ((منهاج الطالبين)) للنووي (ص: ٢٥١)، ((المبدع)) لِمِواما اللبين ابن مفلح (٨/ ٨٨).





أي: ولولا فَضْلُ اللهِ عليكم -أيُّها النَّاسُ- ورَحمَتُه بكم، وأنَّ اللهَ يجودُ على خَلْقِه بِنِمَهِ، ويُنزِلُ رَحمَته على مَن تابَ مِن عِبادِه، حَكيمٌ في قَلَرِه وشَرْعِه وتَدبيرِ خلْقِه، ومِن ذلك ما شرَعَ لعِبادِه مِن حُكْمِ اللَّهانِ- لَعاجَلكم بالمُقوبةِ على مَعاصيكم، ولفَضَحَ المُذْنِيينَ مَنكم، فاشْخُروا الله واتَّقوهُ<sup>(١)</sup>.

# الغَوائِدُ التَّربويَّةُ:

١- في قوله تعالى: ﴿ وَلَلْخَنِسَةُ أَنَ لَعَنَتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ ٱلْكَفِينِ ﴾ الضّميرُ هنا ضَميرُ عَنْبَيّهِ إِلّا أَنَّ الرَّوجَ يَتِجعلُهُ ضَميرُ مُتَكلِّمٍ ؛ يعني يقولُ: (أنَّ لَعنةَ اللهِ عَلَيَّ)، ولا يقولُ: (انَّ لعنةَ اللهِ عَلَيَّ)، ولا يقولُ: (عليه)، وهذا مِن بابِ التَّادُّبِ في اللَّفظِ: أنَّ يَعَبَّرَ بضَميرِ الغَبْيةِ؛ لئلَّا يُصْبِفَ المُتَكلِّمُ اللَّعنةَ إلى نَفْسِه (١).

٢- قَولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا نَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْتُهُ وَأَنَّ اللَّهُ تَوَاتُ حَكِيمٌ ﴾ فيه مِن أحكامِ الحِكم البالغة، وآثارِ التَّمْشُلِ والرَّحمةِ ما لا يَخفى؛ أمَّا على الصَّادقِ فظاهرٌ، وأمَّا على الكَذهِ فهو إمهالُه، والسَّترُ عليه في اللَّنيا، ودَرُهُ الحدِّ عنه،

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۸۸/۱۷)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ۷۰۸)، ((تفسير ابن كثير)) (۱/۹)، ((تفسير أبي السعود)) (۱/۹۰)، ((تفسير الشوكاني)) (۱۳/٤).

يس السعدي: (﴿ وَلَوْ لَكُولُ فَصَلْ لَقَوْ عَلَكُمْ وَرَكَتُمُ وَلَنَّ لَقَةَ تَوْلَكُ مَحِيمٌ ﴾ جوابُ الشرط محذوف، يدُلُ عله سِياق الكلام، أي: لأَحَلَّ بأحد الشلاعتين الكانبِ منهما ما دعا به على نفسه، ومن رحمتيه وفضله ثبوتُ هذا الحُكم الخاصِّ بالزوجينِ الشِدَّةِ الحاجةِ إليه، وأنْ بيَّنَ لكم شِدَّة الزَّنا وفظاعت، ونظاعة، القلْفِ به، وأنْ شرعَ التَّوبةَ مِن هذه الكبائرِ وغيرِها). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٢، ٢٥١٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الشرح الممتع)) لابن عثيمين (١٣/ ٢٩٠).

قال النووي: (بِن آمابِ الكلامِ ... أنَّه إذا عَرَضَ في الحكايةِ عن الغَيْرِ ما فيه سوءٌ، واقضَتِ الحكايةُ رُجوعَ الشَّعِيرِ إلى التُكَالَّمِ؛ صرَفَ الحاكي الضميرَ عن نفْسِه؛ تصاوَنًا عن صورةٍ إضافةِ السُّوءِ إلى نفْسِه. ((شرح النووي على مسلم)) (٧/ ٧) و (١/ ٤١٤).





وتَعريضُه للتَّوبةِ، حسْبَما يُنْبِئُ عنه التَّعْرُضُ لعُنوانِ تَوَّابِيَّتِه سُبحانه، ما أعظَمَ شَائَه، وأوسَعَ رَحْمتَه، وأدَقَّ حِكمتَه''ا!

# الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١ - قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ رَمُونَ أَزْدَجَهُمْ وَلَرْ يَكُنُ لَمَّمْ شُهَدَةُ إِلَّا ٱلشُّهُمْ مُشَهَدَةُ أَحَدِهِرْ أَرْبَعُ شَهَدَتِ وَاللَّهِ إِنَّهُ لِيَنَ الْطَهَرِيقِيكِ ﴾ فيه أنَّ شَرْطَ اللَّعالِ سَبْقُ قَذْفِ''.

٢- قَولُ اللهِ نعالى: ﴿ وَاللَّيْنَ يَرْبُونَ أَنْوَجُهُمْ ﴾ ذليلٌ على أنَّ كلَّ زوجٍ رَمَى زَوجَتُهُ -حُرَّةً كانتُ أَو أَمَنَهُ مُسلِمةً أَو زَمْيَّةً -؛ فاللَّعانُ بينههما واجبٌ، لا يُزِيلُه افتراقُ أحوالِ الأزواج، وأنَّه باسم الزَّوجيَّة لا بغيرِها ٣٠، فاللَّعان إنَّما يَكُونُ بين الزَّوجينِ، لا بين الرجُل وأَجْسَبَةٍ، ولا السَّيِّد وأَمَنِه ١٠٠.

٣- قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهِ يَرُونَ أَزْوَجَهُمْ رَلَّرَ يَكُونُهُمْ شُهَدًا إِلاّ أَتَشْعُمْ فَنَهَدَهُ أَحْدِيرِ أَنَعُ مُبَهَدَا إِلاّ أَتَشْعُمْ فَنَهَدَهُ أَحَدِيرِ أَنَعُ مُبَهَدَ إِلَيْ الْمُعْدِينِ إِنَّهُمْ ﴾ يَسْمَلُ ما أَزْيَعُ فِي قولِه: ﴿ إِنْوَجُهُمْ ﴾ يَسْمَلُ ما قَبْلُ اللَّهُ انْ اللَّهُ عَلَى اللَّهَ انْ أَرْدُولِ وما بعدَه، فلو عقدَ على امرأة ثمَّ رماها بالزَّنَاء أُجْرِيَ بينهما اللَّعانُ ؛ لأنَّعانَ وحيده عنه اللهائة على اللهائة عنه اللهائة اللهائة عنه عنه اللهائة اللها

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٢٣٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٨٩).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٣).





واشتراطِ التَّرتيبِ فيها، وألَّا يُنْقَصَ منها شَيءٌ، ولا يُبَدَّلَ شَيءٌ بشَيءٌ ".

 ٥ - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَلَلْنِينَ يَرُمُونَ أَرْفَجُهُمْ ﴾ فيه أنَّ اللَّعانَ مُختَصِّ بالزَّوجِ إذا رئى امرأته، لا بالمكس ".

٦ - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَلَا لَيْنَ يَرُمُنَ أَرْفَجُهُمْ ﴾ فيه أنَّ الشَّبة في الولَدِ مع اللَّعانِ
 لا عِبْرةَ به، كما لا يُعتبرُ مع الفِراشِ، وإنَّما يُعتبرُ الشَّبةُ حيث لا مُرجَّحَ إلَّا هو("".

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ٥٦٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر ما رواه البخاري (٤٧٤٧).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٥٤).





٨- قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَلَرْ يَكُن أَمُّم شُهُدَا إِلَّا أَنشُكُم ﴾ استدَلَّ به مَن قال: لا لِعانَ
 إذا أقام الرَّوجُ الليَّهُ بزنا زَوجِيه (١٠).

9 - قُولُ اللهِ تعالى: ﴿ فَنَهَ هَدُهُ أَحَدِهِ ﴾ استدَلَّ به مَن قال: إنَّ اللَّعانَ شَهادةٌ لا يعد "".

١٠ - في قولِه تعالى: ﴿ فَنَهَنَدُهُ أَعَدِهِ أَنَعُ مَهَدَعِ وَاللّهِ ﴾ أنَّ البَدَلَ يُجْعَلُ له حُكُمُ المُبْلَلِ منه؛ فإلَّه لَقًا كانتِ البَيْنَةُ على الزَّنا أربعة شُهودٍ؛ وكان الزَّدِيُّ إذا قَلَفَ زوجته بالزَّنا يُعتَرُ شاهِدًا، والتَّعدُدُ الشَّخصيُّ في حَقَّه مُعتنعٌ؛ جُعِلَ التَّعدُدُ الشَّخصيُّ في حَقَّه مُعتنعٌ؛ جُعِلَ التَّعدُدُ في نَفْسِ الشَّهادةِ، ويَكونُ هذا تغْريرًا للقاعدةِ المشهورةِ المعروفةِ: أنَّ البَدَلَ له حُكُمُ المُبْلَدِلِ منه؛ فلمَّا كانت شَهادةُ الزَّوجِ على زَوجِيهِ بالزَّنا بمَنزلَةِ شَهادةً رجُل، صار تكرارُها بمَنزلةِ تكرارُ الرَّجالِ وتعدُّو الشَّهودِ?".

الله تعالى: ﴿ وَاللَّذِي رَبُونِ أَزْوَجُهُمْ وَلَا يَكُن لَمْ شُهُدَا إِلَّا أَشُعُمْ فَشَهَدَةُ
 أَصَعِرْ أَدِيمُ شَهَدَا إِلَيْ إِلَيْ إِلَيْ إِلَيْ إِلَيْ إِلَهُ إِلَيْ اللَّهِ مَنابَ الشهودِ، بأن يقولَ:
 (أشهدُ بالله إنَّى لَونَ الصادقينَ فهما رمينُها به)(1).

١٢ - قال اللهُ تعالى: ﴿ أَرْبَعُ شَهَا دُنِّ إِلَّهِ ﴾ أفادتِ الآيةُ الكريمةُ أنَّ هذه الشَّهادةَ

 <sup>(</sup>۱) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ۱۸۹).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

وهذا مذهبُ الحَثَيَّةِ، خلاقًا للجُمهور مِن المالكيَّة والشَّافعيَّة والحنايلة الَّذِينَ قالوا: إِنَّ اللَّمانَ يَسِنُّ ولِسِ بشهادةٍ، يُنظر: ((فتح القدير)) للكمال ابن الهُمام (١٧٨/٤)، ((نبين الحقائق)) للزَّيْلَمِي (٣/ ١٤/)، ((الكاني في قفه أهل المدينة)) لابن عبد البر (١١٠/٢)، ((بداية المجتهد)) لابن رُشد (٣/ ١١٨، ١١٩،) ((الحاوي الكبير)) للماؤرّدي (١٣/١١)، ((كشاف القناع)) للنَّهُونِي (٩/ ٢٩٤)،

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٢).





مَغُرونةٌ بَقَسَمٍ؛ لأنَّه يقولُ: (أشهَدُ باللهِ)، كأنَّما قال: (أشهَدُ مُغْسِمًا باللهِ)؛ ولهذا سمَّاها اللهُ تعالى شَهادةً"\.

17 - قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ رَمُونَ أَرْدَعَهُمْ وَلَا يَكُنْ لَمْمَ شُهَدَةُ إِلَّا أَشُسُمُمْ فَشَهَدَةُ أَلَا عَلَى وَوجِهِ أَمْمُ شَهَدَة اللَّهِ عَلَى أَوجِهِ أَمْمُ شَهَدَة اللَّهِ عَلَى أَوْمِ عَلَى وَوجِهِ اللَّهِ يَدُنسُه ما دارِنة عنه الحدّ؛ لأنَّ الغالِبَ أنَّ الزَّوجَ لا يُقدِمُ على رَمْي زَوجِتِه اللَّي يُدنسُه ما يُدنشُها إلَّا إِذَا كان صادقًا، ولأنَّ له في ذلك حقًا، وخوفًا مِن إلْحاقِ أولادٍ ليسوا منه به، ولغير ذلك مِن الجكم المَفقودة في غيره ".

3 - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُرْمُونَ أَنْوَجَهُمْ وَلَرْ يَكُنْ لَمَّمْ شَهَدَةُ إِلَّا أَنشُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِيرٌ أَنَيْمُ شَهَدَة إِلَّا أَنشُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِيرٌ أَنَيْمُ ثَنَكَ أَلَو عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْحَدِيرِ فِي أَنَّ الرِّنَا والقَذْفَ كُفُرٌ ؛ مِن الْحَوارِجِ فِي أَنَّ الرِّنَا والقَذْفَ كُفُرٌ ؛ مِن وَجهين:

الوَجْهُ الأوَّلُ: أنَّ الرَّامِيَ إنْ صدَقَ فهي زانيَّهُ وإنْ كذَبَ فهو قاذفٌ، فلا بُدَّ -على قولِهم- بِن وُقوعِ الكُفرِ مِن أخيرهما، وذلك يكونُ رِدَّة، فيجبُ على هذا: أنْ تَفَعَ الفُرقةُ، ولا لِعانَ أصْلًا، وأنْ تكونَ فُرقةَ الرَّدَّةِ، حتَّى لا يتعلَّقَ بذلك توارُثُ النِّنَّةَ.

الوّجُهُ الثَّاني: أنَّ الكُفْرَ إذا ثبّتَ عليها بلعانِه، فالواحِبُ أنْ تُقتَلَ لا أنْ تُجلَدَ أو تُرجَمَهُ النَّا عُقوبة المُرتَّدُ مُهاينةٌ للحدَّ في الزَّنا<sup>ص</sup>.

١٥ - قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرَمُونَ أَزَوَجَهُمْ وَلَرْ يَكُنْ لَمُّمْ شُهَلَةً إِلَّا أَنْشُكُمْ فَشَهَادَةً

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((الشرح الممتع)) لابن عثيمين (١٣/ ٢٨٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الرازى)) (٢٣/ ٢٣٦).





أَصَهِرُ أَرَيُمْ شَهَدَتِهِ فِاللَّهِ إِلَّهُ لِينَ الصَّكِيقِينَ \* وَالْخَيْسَةُ أَنَّ لَعَنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الكَذِيهِنَ ﴾ الآيةُ دالَّة على بُطلانِ قولِ مَن يقولُ: إنَّ وُقوعَ الزَّنا يُفسِدُ النَّكاحِ؛ وذلك لأنَّه يجبُ إذا رماها بالزِّنا أنْ يكونَ قولُه هذا كانَّه مُعترِفٌ بفَسالِ النَّكاحِ، حتَّى يَكونَ سَبيلُه سَبيلُ مَن يُقِرُّ بأنَّها أُختُه مِن الرَّضاعِ أو بأنَّها كافرةٌ، ولو كان كذلك لَوجَبُ أَنْ تَقَعَ الفُرقَةُ بنفْسِ الرَّمي مِن قبْلِ اللَّعالِ، وقد ثبَتَ بالإجماعِ فسادُ ذلك ''

الله على قوليه تعالى: ﴿ وَالْخَيْسَةُ أَنَّ لَهَنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَفِيدِنَ ﴾ وَلالةٌ على جَواز الاستثناء في الدُّعاء ").

 ٨٥ - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَيَنْزَلْأُ عَنْهَا ٱلْعَلَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْيَعَ شُهَدَاتِ وَاللهِ إِنَّهُ لِمِنَ ٱلكَثْوِيبِ٢٤ ﴾ فيه أنَّ لِعانَ الزَّوجِ يُوجِبُ على المرأة حدَّ الزَّنا، وأنَّ لها دفْعَه بأنْ
 تقولَ أربع موَّاتٍ: أشهَهُ باللهِ إنَّه لَونَ الكاذبينَ والخامسةَ: أنَّ عَضَبَ اللهِ عليها

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٢٣٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٦٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((فتاوي أركان الإسلام)) لابن عثيمين (ص: ١٠٤).





إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١).

19 - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَيَشِرُقُوا عَنْهَا ٱلْعَلَابَ أَنْ تَشْهَدُ أَرْبَعَ شَهَدَنِتِ وَإِنَّهِ لِيَنْهُ لَيْنَ الْمَدْنِينِ ﴾ استُدِلَّ به على أنه الكَذيبِينَ ﴾ استُدِلَّ به على أنه لا يجوزُ تقديم ليعانِ الزَّوجِ "\.
 لا يجوزُ تقديم ليعانِ الزَّوجِةِ على ليعانِ الزَّوجِ "\.

٢٠ قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَيُدَوُّا عَنَهَا آلْعَكَابَ أَنْ تَشْهَدُ أَرْيَعَ شَهَدَنَتِ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَينَ الْكَيْدِينِ ﴾ فَلَمَا كانت أَيمانُ العرأةِ لِرَدَّ أيمانِ الرَّجلِ، وكانت أيمانُ الرَّجلِ بندَلا مِنَ الشَّهادةِ وسُمِّيت شَهادةً؛ كانت أيمانُ المرأةِ -لِرَدِّها - يُناسِبُ أَنْ تُسمَّى شَهادةً، ولاَنَها كالشَّهادةِ المُعارضةِ، ولكونها بمنزلةِ المُعارضةِ؛ كانت أيمانُ العرأةِ كلَّها على إبطالِ دَعواهُ، لا على إثباتِ بَراءتِها أو صِدْقِها".

٢١ - قال تعالى: ﴿ وَلَقَنِيسَةَ أَنَّ عَسَى اللّهِ عَلَيْ إَن كَانَ مِن الصّدِيقِينَ ﴾ لا ريب أنَّ المرأة المزوَّجة الزانية استحقَّب الغضبَ لشيئينِ: لأجْلِ ما في الزُنا من التحريم، ولا أنها على الزوج فافسَدَتْ فراشَه؛ ولهذا كان للزَّوج إذا قلف امراته ولم يأتِ بأربعة شُهداء أن يلاعِنَها؛ لما له في ذلك مِن الحقِّ، ولأنَّه مظلومٌ إذا كان صادفًا، وعليه في زناها من الضَّرر ما يحتاجُ إلى دفيه بما شرعَه الله، كالمقذوف الذي له أن يستوفي حَدَّ القذفِ مِن القائِفِ الذي ظلَمة في عرضِه، فكذلك الزوجُ له أن يستوفي حَدَّ الفاحشة مِن النَّغِيُّ الظَّالمةِ له، المُعتَدية عليه، كما قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم في حقَّ الرجُلِ على امرأتِه: ((فلا يُوطِئنُ كما قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في حقَّ الرجُلِ على امرأتِه: ((فلا يُوطِئنُ أَلَّهُ المَّا مباحُ له، فَرُشَكم مَن تَكرَهونَ)) (19) فلهذا كان له أن يَقذِفَها إيتناء، وقذَفُها إمَّا مباحُ له،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٦٧/١٨).

<sup>(</sup>٤) أخرجه الترمذي (٣٠٨٧)، والنسائي في ((السنن الكبري)) (٩١٦٩)، وابن ماجه (١٨٥١) =





وإِمَّا واجِبٌّ عليه إذا احتاج إليه لنفي النَّسَبِ، ويَضطرُها بذلك إلى أحدِ أمرينِ: إِمَّا أَن تعتَرفَ فَيُقامَ عليها الحَدُّ، فيَكُونَ قد استوفى حَقَّه، وتطهَّرت هي أيضًا من الجزاء لها والنَّكالِ في الآخرةِ بما حصل. وإمَّا أن تبوء بغضبِ الله عليها وعقابِه في الآخرةِ الذي هو أعظمُ مِن عقابِ الدُّنيا؛ فإنَّ الزَّوجَ مظلومٌ معها، والمظلومُ له استيفاءُ حَقَّه؛ إِمَّا في الدنيا، وإمَّا في الآخرةِ، قال الله تعالى: ﴿لاَ يُحِبُ اللهُ الْجَهُر بَالشُوءِ مِن القَولِ إِلَّا مَن ظُهرَ ﴾ [النساء: ١٤٨].

٣٢ - قال الله تعالى: ﴿ أَنَّ عَسَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الشّدِيقِينَ ﴾ يؤ حَدُ مِن هذه الآية رَدِّ على بعض العلماء - كالمالكيَّة - القائلينَ: ﴿ إِنَّ التخصيصَ بِالشَّرِطِ المَائِحِ لا يُفيدُ، وإنَّما يكونُ نَدَمًا ﴾ فإنَّهم قالوا: لو قال للمرأة: ﴿ أَن المخالِعُ لكِ إِنْ أَمضى وليُّك حَصَلتِ المخالِعُ وإنْ لم يُمضى الوليُّ، بخلافِ ما لو قال: ﴿ إِنْ أَمضى وليُّك فأنَّ المخالِعُ لكِ ﴾ فإنَّ المخالَعة لا تحصُلُ إذا لم يُمضى الوليُّ، وصيغة الفعلِ قال المَّارِقُ والقرآنُ يدُّلُ على خلافِ ما ذهبوا إليه ؛ فإنَّ المَّرَطَ تأخَّرَ، وصيغة الفعلِ «غضب» متقلَّمة، وهي تغيدُه لو تأخَرَتْ (١٠).

٣٣ - في قولِه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضَلْ اللهِ عَلَيْكُو وَرَحَمْتُهُ وَلَاَ اللهَ قَوْلُ حَصِيمٌ ﴾ إشارة إلى أنه قد يُخفّفُ في التشريع تخفيفٌ يَلزَمُ معه قطمُ النظرِ عن الواقع في نفس الأمر؛ ففي الآية تخفيفٌ اقتضتهُ رحمةُ اللهِ وحِكمتُه، فالأحكامُ قد تكونُ مشروعةً تشريعاً قطعيًا بناءً على الظَّاهرِ، والباطنُ غيرُ صَحيح ؟ ؟!

<sup>=</sup> من حديث عمرو ابن الأحوص رضي الله عنه.

قال الترمذي، وابن العربي في ((أحكام القرآن)) (٢/ ٥٠٠): (حسَنٌ صحيحٌ)، وحسَّنه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (١٨٥١).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((جامع الرسائل)) لابن تيمية (٢/ ٣٨٧-٣٨٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٥٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٥٧).





٢٤ - في قولِه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ أَلَهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ. وَأَنَّ أَلَهُ وَأَنَّ حَكِيمٌ ﴾ خجَةٌ لِمَن يَحذِف مِن لفظ الكلامِ ما لا يَتِمُّ على الحقيقة إلَّا به؛ التِماسَ الإيجازِ والاختصار، كقول الشَّاعر:

فإنَّ المَنيَّةَ مَن يَخْشُها فسَوفَ تُصادفُه أَيْنَما(")

لاَّتُه جَلَّ وتَعالى ابتداً بـ ﴿ لُولَا ﴾، ولم يَصِلْه بنَي؛ يكونُ تمامُه ظاهرًا في اللَّفظِ؛ فكانَّه –واللهُ أعلَمُ–: (ولولَا فضُلُ اللهِ عليكم ورَحمتُه، وأنَّ اللهَ تَوَّابٌ حكيمٌ؛ لَمَا يَكلمُ مِنْ فَصَلِه عليكم بيَّنَ لكم، وأنصَفَ المَرْمِيَّ مِن الرَّامي، وطَهَّرَ الزَّانِيَ والزَّانِيَةَ بالجَلْدِ)، أو شَيءٌ هذا معناهُ (().

٥٦ - قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ فيه إثباتُ الأسبابِ والموانع؛
 لأنَّ هذه الآية فيها مانغٌ وفيها سببٌ؛ فالسَّببُ ذُنوبُنا وما نحنُ عليه مِنَ الأخطاء،
 والمائمُ الَّذي يَمتَمُ مِن المُقوبةِ هو فَضُلُ اللهِ ورَحمتُ (١٠).

77 - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُرْ وَرَحْمَتُهُ وَاَنَّ اللّهَ قَوَّلُ حَكِمُ ﴾ فيه بَيانُ فضلِ اللهِ ورَحمتِه على عِبادِه بالشَّرعِ والقدَر؛ لقوله: ﴿ وَلَوْلا فَشَلْ اللّهِ عَلَيْكُ وَرَحْمَتُهُ ﴾؛ فإنَّ هذا يتعلنُّ بالشَّرعِ وبالقدَر؛ أمَّا بالشَّرعِ فلو لا أنَّ اللهَ تفضَّلَ علينا ورَحِمَنا، وشرَعَ للأزواجِ ما شرَعَ مِن اللَّعالِ، لَكان الزَّوجُ يقعُمُ في حرَجٍ عظيم؛ لأنَّه إنْ تكلمَ يُقامُ عليه حَدُّ القذفِ، وإنْ سكتَ سكتَ عن أمْرٍ عظيم، لكنْ مِن رَحمةِ اللهِ وفضلِه أنَّه شرَعَ اللَّعانَ.

 <sup>(</sup>١) أيّنما: المرادُ: أيّنما ذهَب. وقائلُ البيت هو: النّبِرُ بنُ تَوْلَبٍ. يُنظر: ((تأويل مشكل القرآن))
 لابن قيبة (ص: ١٣٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٣٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٥٣).





كذلك في القدّر في قضيَّة المُتلاعنَينِ: أنَّه لولا أنَّ اللهَ تعالى يُعِبُّ السُّرُ، لَفضحَ المرأةَ، وأظهَرَ آيةَ تذُلُّ على صِدْقِ الزَّوجِ، أو بالعكْسِ إذا كان الزَّوجُ كاذبًا، لكنْ مِن رَحمةِ اللهِ أنَّه سُبحانَه وتَعالى يَستُرُ على عِبادِه في الدُّنيا مِثْلَ هذه الأمور، ثمَّ يُجازيهم عليها في الآخرةِ(١٠).

٧٧ - قال الله تعالى: ﴿ وَقَرْلَا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُو وَرَحْتُهُ وَلَا أَللهُ قَرْلُ حَصِيمٌ ﴾ إنَّ بادئ الرأي يقتضي (تواب رحيم)؛ لأنَّ الرَّحمة مُناسِبةٌ للتوبة، لكنْ عبر به؛ إشارة إلى فائدة مشروعيَّة اللّعانِ وحِكميّة، وهي السَّتْرُ عن هذه الفاحِشةِ العَظيمةِ (١٠) وأيضًا ففي ذِكْرٍ وَصْف (الحكيم) هنا مع وَصْف (تَوَّاب): إشارةٌ إلى أنَّ في هذه التَّوبةِ حِكْمةً، وهي استِصلامُ النَّاس (٣).

ىلاغةُ الآيات:

١ - قَولُهُ تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرُمُونَ أَزَوْجَهُمْ وَلَزْ يَكُنْ لَمُّمْ شَهَدَاتُهِ إِلَّا أَفْسُكُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِرَ أَرْبَعُ شَهَدُنتِ إِلَيْهِ إِنَّهُ لِهَنَ الْفَسَدِيقِينَ ﴾

- بدأ الله شبحانه في اللّمان بذِكْرِ الزَّوج، فقال: ﴿ وَالَّذِي َرُمُونَ اَنْوَجَهُمْ وَكُر يَكُنْ لَمُمْ اللّهُ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللهُ اللّهَ اللّهَ اللهُ ال

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٥١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإتقان في علوم القرآن)) للسيوطي (٣/ ٣٥٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٦٩/١٨).





قَوِمِها وأهلِها؛ ولهذا يجبُ عليه الحَدُّ إذا لم يُلاعِنْ؛ فكانتِ البُداءة به في اللَّمَان أُولى مِن البُداءة بها، وأمَّا في الزَّنا فهو مِن المرأة أقبَّمُ منه بالرَّجُلِ؛ لأنَّها تَزيدُ على مَثْلِ حَقِّ الله: إفسادَ فِراشِ بَعلِها، وتَعلينَ نَسَبٍ مِن غيرِه عليه، وفضيحة أهلِها وأقارِبها، والجِناية على مَحْضٍ حتَّ الزَّوجِ، وخِيانتَه فيه، وإسقاطَ حُرْمتِه عندَ الناسِ، وتَعييرُه بإمساكِ البَغِيِّ، وغيرَ ذلك مِن مَمْاسِدِ زَنَاها؛ فكانتِ البُناءةُ بها في الحَدَّ أَهَمَّاً.

- قَولُه: ﴿ وَلَرْ يَكُنُ لَهُمْ شُهَدَادً إِلَّا ٱشْسُعُمْ ﴾ لم يُقَيَّدُ بعَددٍ؛ اكتِفاءُ بالتَّقبيدِ في قَذْفِ غير الزَّوجاتِ '''.

- و﴿ أَنشُكُمُ ﴾ بَدَلٌ مِن ﴿ شُهَدَاءُ ﴾، أو صِفَةٌ لها، على أنَّ (إلَّا) بمعنى (غَير)؛ جُعِلوا مِن جُملةِ الشُّهداء؛ إيذانًا مِن أوَّلِ الأمرِ بعَدَمٍ إلغاء قَولِهم بالمرَّق، ونَظْمِه فِي سِلْكِ الشَّهادةِ فِي الجُملةِ؛ وبذلك ازدادَ حُسْنُ إضافةِ الشَّهادةِ إليهم في قولِه تعالى: ﴿ فَتَهَدَّدُ أَكْمِيرٍ ﴾ ".

- وحُذِفَ مُتعلَّقُ ﴿ شُهَدَلَةً ﴾؛ لظُهورِه مِنَ السَّياقِ، أي: شُهداءُ على ما ادَّعَوْهُ ممَّا رَمُوْ ابه أزواجَهُم '').

- قَولُهُ: ﴿ إِنَّهُ لِيَنَ ٱلصَّهَدَدِقِينَ ﴾ أصْلُه: (على أنَّه)، فحُذِفَ الجازُ، وكُسِرَتْ (إنَّ)، وعُلَّق العاملُ عنها باللَّام؛ للتَّأكيدِ " ).

٢ - قَولُه تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِينِ ﴾

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((زاد المعاد)) لابن القيم (٥/ ٣٣٩).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۱۵).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٦٣).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ٩٩)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٨).





- قَولُه: ﴿ وَلَلْفَيْسَةُ ﴾ فيه إفرادُ الشَّهادةِ الخامسةِ عنهُنَّ، مع كَوِيْها شَهادةً أيضًا؛ لاستِقلالِها بالفَحوى، ووِكادَتِها في إفادةِ ما يُقصَدُ بالشَّهادةِ مِن تَحقيق الخَبر وإظهار الصَّدقِ (١٠).

- قَولُه: ﴿ أَنَّ لَمُنتَ اللَّهِ عَلَيهِ ﴾ فيه تعيينُ خُصوصِ اللَّعةِ له في الدُّعاء؛ لأنَّه إِنْ كان كاذبًا فقد عَرَّضَ بامرأتِه لِلعَنةِ النَّاسِ ونَبْذِ الأزواج إِيَّاها؛ فناسَبَ أَنْ يكونَ جَزاؤُه اللَّعنةُ "".

٣- قَولُه تعالى: ﴿ وَلُلْنَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْمٌ ۚ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّلِيقِينَ ﴾

- قَولُهُ: ﴿ وَلَلْنَيِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْ آ ﴾ عُيِّنَ لها في الخامسةِ الدُّعاءُ بغضَبِ
اللهِ عليها إِنْ صَدَقَ زَوْجُها؛ لأَنَّها أغضبَتْ زَوْجَها بفِعلِها؛ فناسَبَ أَنْ يكونَ
جَزاؤُها على ذلك غَضَبَ ربِّها عليها كما أغضبَتْ بَعْلَها (٣٠. أو لأنَّ النِّساءَ
كثيرًا ما يَستَعمِلْنَ اللَّعنَ، فربَّها يَجتَرِقنَ على التَّعوُّهِ به؛ لشُقوطٍ وَقْعِه عن فُلوبهنَّ، بخِلافِ غضَبه تعالى (٥٠).

وقيل: خُصَّتِ المرأةُ بالغضَبِ؛ لأنَّه أبلَغُ مِنَ اللَّمْنِ الَّذِي هو الطَّردُ؛ لأَنَّه قد يَكونُ بسبّ غيرِ الغضّبِ، وسبّبُ التَّفليظِ عليها: الحَثُّ على اعتِرافِها بالحقَّ؛ لِمَا يُصدُّقُ الزَّوجَ مِنَ القَرينةِ؛ مِن أنَّه لا يَتجشَّمُ فَضيحةً أَهْلِه -المُستلزِم لفضيحَتِه- إلَّا وهو صادِقٌ (٥٠)، وهي تَعلمُ صِدقَه فيما رماها به؛ ولهذا كانت الخامسةُ في حقَّها أنَّ غضبَ الله عليها، والمغضوبُ عليه هو الذي يَعلَمُ الحقَّ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٩).

 <sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۹۹).

<sup>(</sup>٣) يُنظر :((المصدر السابق)) (١٦٨/١٨).

 <sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٩)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٩)

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢١٨)، ((تفسير الشربيني)) (٢٠١/٢).





ثم يَحيدُ عنه(١)، والأنَّها مادَّةُ الفسادِ، وخالِطةُ الأنساب(١).

وقيل: خُصَّتِ العراةُ بلفظِ الغضبِ؛ لِعِظَمِ النَّذَبِ بالنَّسِةِ إليها؛ لأنَّ الرجُلَ إذا كان كاذبًا لم يَصِلْ ذنْبُه إلى أكثرَ مِن القذَّفِ، وإنْ كانت هي كاذبةً فذنْبُها أعظَمُ؛ لِمَا فيه مِن تلويثِ الفِراشِ، والتَّعرُضِ الإلحاقِ مَن ليس مِن الزَّوجِ به؛ فَتَنشِرُ المُحْرِميَّةُ، وتنبُّتُ الوَلايةُ والويراثُ لِمَن لا يَستجِفُّهما".

٤- قُولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكُو وَرَحْتُهُ وَلَنَّ اللَّهَ تَوَانُ حَكِم ﴾ تذييلٌ لهما مرّ مِن الله والرّحمة منه، ولما مرّ مِن الله والرّحمة منه، والممْونة بأنّه توَّابٌ على من تاب مِن عِبادِه، والمُمْنِنة بكمالٍ حِكْمَتِه تعالى، فلمّا دخَلَتْ تلك الأحكامُ تحت كُلِّق هذه الصّفاتِ، كان ذِكْر الصّفاتِ تذييلًا ".

- وجَوابُ (لَوْلَا) فِي قولِهِ: ﴿ وَلَوْلَا فَصَلُ الْقَوْعَلَيْكُمْ وَرَحْتُكُمْ ﴾ مَحذوف الشَّرطِ الَّذي تَهويلِ مضمونِه وتَعظيمه؛ فِيَكُلُّ تَهويلُه على تَفخيم مضمونِ الشَّرطِ الَّذي كان سببًا في امتِناع حُصولِه (٥٠)، وأيضًا لِتَذهَبُ النَّفُّسُ كلَّ مندَعبٍ مُمكِنٍ في تَقديرِه بحسبِ المَقامِ (١٠)، وأيضًا ثَمَّ حذفٌ مع جَوابِ (لولا)، أي: كأنْ يُعالَ في بَيانِه: فلانٌ صادِقٌ في قذفِه فلانة بالزِّنا؛ لكونِ المقذوفةِ قد زَنتُ في نَفْسِ الواقع، وسُيول المقذوفةِ لم تَزُنِ في نَفْسِ الواقع، وسُيول المقذوفة لم تَزُنِ في نَفْسِ الواقع، وسُيول المقذوفة لم تَزُنِ في نَفْسِ الواقع، وسُيول السَّتارُ على ذلك كلّه؛ لأنَّ الغَرَضَ الأسْمى هو الصَّونُ،

ينظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ١٥).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (۲/ ۲۰۱).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ٤٤٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (١١/ ٣١)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٦٨ /١٨).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (٢١٧/٣)، ((نفسير اليضاوي)) (٤/ ١٠٠)، ((نفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٩)، ((نفسير ابن عاشور)) (٨/ ٨١٨، ١٦٩).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٨٥).





والصَّونُ يتطلَّبُ التحوُّطَ، والتَّحوُّطُ يَستدعي السُّكوتَ عمَّا لا يَحسُنُ التَّصريحُ به''.

- وأيضًا في قولِه: ﴿ وَلَوْلَا ضَلَّا اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْتُهُ ﴾ الْفِفاتُ؛ فقد النُّفِت مِنَ الغَيبة إلى خِطابِ الرَّامِينَ والمَرميَّاتِ؛ لتسجيل المِنَّةِ على المُخاطَبِينَ، بحيثُ لا تَبقى لدَيْهِم أعذارٌ والميَّة يَتشبَّون بها إذا هُم تَجاوَزوا حُدودَ ما بَيَّه لهم "". - قَولُهُ: ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه ما يُعرَفُ بالتَّغليبِ؛ فقد عَلَّبَ صِيغةَ الذُّكورِ على صِيغةِ الإناثِ، حيثُ لمْ يَقُل: عليكُم وعليكُنَّ؛ لاَنَّه بِصَددِ مُخاطَبةِ الفريقين، أي: القاذفينَ والمَقدوفات".

- وقد تكرَّرَ قولُه: ﴿ وَلَوْلَا فَضَلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحَمَّتُهُ ﴾ أربع مَرَّاب [النور: ١٠، ٢١،٢٠،١٤]؛ كرَّرَه لاخيلاني الأجوية فيه؛ إذْ جَوالُ الأوَّلِ مَحذوفٌ تَقديرُه: لَفَضَحَكُم، وجوالُ الثَّانِي قولُه: ﴿ وَلَسَّكُرُ فِي مَا أَفَسَنَمُ فِيهِ عَلَاكُ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٤]، وجوالُ الزَّامِع: ﴿ مَا زَكَ مِنكُمْ مِنْ أَلْمَيْ إِلَمَا ﴾ [النور: ٢١].

- وفيه مُناسبةٌ حَسَنةٌ عيثُ جاءَ قولُه هنا في آخِرِ العَشْرِ الأُولى مِنَ السُّورةِ: ﴿ وَلَوَلاَ فَشَلُ اللّهِ عَلَيْكُمُ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللّهَ وَيَلَّ حَسِيمٌ ﴾ وقال في آخِرِ العِشرين مِن أوَّلِ السُّورةِ: ﴿ وَلَوَلاَ فَشَدُلُ اللّهِ عَلَيْكُمُ وَرَحْمَتُهُ وَلَنَّ اللّهَ رَمُونُ رَبِيمٌ ﴾ [النور: ٢٠]؛ فاختَلَفَتْ خاتِمَتَا الاَيْنَين، وحُذِفَ جَوابُ (لُولاً) منهُما؛ ووَجْهُه: أنه ذُكِرَ هنا وَصْفُ اللهِ بأنَّه ﴿ وَلَنَّ حَسِيمٌ ﴾؛ لِمَا مرَّ مِن الأحكام العظيمةِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٥٦٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٥٩)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٧٦٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٥٦٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ٣٩٤).





المشتملة على التفشُّل مِن الله والرحمة منه، والمُؤذِنةِ بالله توّابٌ على مَن تاب مِن عبادِه، والمُنبِثةِ بكمالِ حكميّة تعالى؛ إذ وصَعَ الشَّدّة مَوضعَها، والمُوفق مَوضعَه، ولكنّ بعض الناس عن بعض، وذُكِرَ بعد ذلك وصْفه بالله والمُوفق مُوضعَه، فانقلَم مِن المُطرابِ عظيم في أخلاقِها وآدابِها، وانفصام عُرى وَحُدَتِها، فانقلَما مِن ذلك رَأفة ورَحمة لآحادِها وجماعتها، وحِفظًا لأواصِرِها. وذكر وَضف ذلك رَأفة ورَحمة لاحادِها وجماعتها، وحِفظًا لأواصِرِها. وذكر وَضف الرَّانةِ والرَّحمةِ هنا؛ لأنَّه قد تَقلَمه إنقادُه إيّا لمُما مِن سُوءِ مَحبَّةِ أنْ تشيع الفاحشةُ في اللّذين آمنوا، تلك المَحبَّةُ الَّتي انطوَتْ عليها صَمائرُ المُنافِقين، كان إنقادُ المُؤمِنينَ مِن التَّخلُقِ بها رأفة بهم مِن العذابِ، ورَحمةً لهم بقُوابِ المَتابِ". وقبل غيرُ ذلك".



<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٨٥، ١٨٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر : ((درة التنزيل وغرة التأويل)) للإسكافي (ص: ٩٥٠).





#### الآبات (۱۱-۱۸)

﴿ وَانَ الَّذِينَ جَادُهُ وَالْإِفِكِ عُسَمَةُ قِينَكُوا لا تَصَبُّوهُ مَثَرًا لَكُمْ بَلَ هُوَ خَيْرٌ لَكُوْ لِكُلِّ الْمَرِي يَنْهُم مَا الْكُتَسَبُ مِنَ الإِفْرِ وَاللَّذِي وَقَلْ لِكِرْهُ مِنْهُمْ أَلْهُ عَنْهُ مَقَاتُ عَظِيمٌ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَنْهُمُ الْمُنْفِرُونُ وَالْمُومِنَدُ مِنْ اللَّهُ مِنَا وَاللَّهُ مِنْهُ الْكَذِيرُونُ ﴿ وَلَوْلاَ فَصْلُ اللَّهِ عَلَيْكُو وَرَحَمَّهُمُ فِي الدُّنِهُ وَالْاَمِرْوَ السَّكُونُ فِي مَا أَفَصْدُرْ فِيهِ عَلَى عَلَى اللَّهِ فَيْهُمْ إِلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهُ فَوَالْا وَمَنْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَمَنْهُ وَهُمْ الْمُعْلِمُ عَلَيْهُمْ الْكَذِيرُونُ اللَّهِ عَلَيْمٌ اللَّهُ اللْمُلِمُ الْفُولِدُ اللْمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلِمُ اللْمُلِمُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللْمُلِمُ اللَّهُ اللْمُلِمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلِمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلِمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ اللْمُلْمُ

#### غُريبُ الكَلمات:

﴿ إِلَّا إِلَيْكِ ﴾: أي: الكَذِبِ والبُهتانِ، وقيل: الإِفْكُ: أسوأُ الكذبِ، وأصلُه يدُلُّ على قَلبِ النَّمِيءَ، وصَرِفِه عن جهَيّه (١٠).

﴿ عُصْبَةً ﴾: العُصبةُ: الجماعةُ مِن العَشَرةِ إلى الأربعينَ، وأصلُ (عصب): يدُلُّ على ربطِ شَيءٍ بشَيءٍ "'.

﴿ كِبْرَهُ ﴾: أي: مُعظَمه، أي: معظم ذلك الإثم والإفكِ، ومنه الكِبْرُ: وذلك أن يرى الإنسانُ نفْسه أكبرَ من غيرِه، وقبلَ: الكِبْرُ: الإنش، وهو مِن الكبيرة، وأصلُ

- (۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لاين قتية (ص: ۳۰)، ((تفسير ابن جرير)) (۱۸۹/۱۷). ((مقاييس اللغة)) لاين فارس (۱۸/۱)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۷۹)، ((التيبان)) لاين الهانم (ص: ٤٢٤)، ((الكليات)) للكفوى (ص: ١٥٣. ٩٩٠).
- (٢) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٢١٢)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٣٤٢)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٢٣٦/٤).





#### (كبر): خلافُ الصِّغَر (١).

﴿ أَفَضَتُمْ ﴾: أي: خُضتُم، وأصلُ (فيض): يدُلُّ على جَرَيانِ الشَّيءِ بسُهولةٍ (١٠٠

﴿ لَلْقَرْمَةُ ﴾: أي: يُلقيه بعضُكم إلى بعضٍ، يقالُ: تلقَّيثُ الحديثَ مِن فلانٍ، أي: أخذتُه عنه فقَبلتُه، وأصلُ التلقِّي: التكَلُّفُ لِلِقاءِ الغَيرِ".

﴿ هَيِّنَا ﴾: يَسيرًا سَهلًا، لا تَبِعةَ فيه، وأصلُه يدلُّ على اليُسرِ والسُّهولةِ(١٠).

﴿ يُمْتَنَّ ﴾: أي: افتراءٌ وكَذِبٌ يَبَهَتُ سامِعَه لفظاعتِه، يقالُ: بَهَت فلانٌ فُلانًا: إذا كذّب عليه، وأصلُه مِن قولِهم: بُهِت الرجُّلُ: إذا تحيَّر؛ فالبهتانُ كَذِبٌ يُحيِّرُ الإنسانَ لعِظَيه، ثم جُعِلَ كلُّ باطل يُتحيَّرُ مِن بطلانِه بُهتانًا (١٠).

# ﴿ يَشِطُكُمُ ﴾: أي: يُوصِيكُم ويُذكِّرُكم، والوَعظُ: زجرٌ مُقترِنٌ بتخويفٍ (١٠).

- (١) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قبية (ص: ١٠٠)، ((تفسير ابن جرير)) ((١/١/١٩)، ((مقاييس اللغة)) لابن قارس (٥/ ١٥٠)، ((المقردات)) للراغب (ص: ١٩٧)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (صر: ١٥٠)، ((النهاية)) لابن الأثير (١٤٢/٤).
- (٢) يُنظر: ((غرب الفرآن)) لابن قبية (ص: ٢٠١)، ((نفسير ابن جربر)) (١٤/ ٢٧)، ((مفاييس اللغة)) لابن فارس (٤/ ٢٥٥)، ((المفردات)) للراغب (ص: ١٤٨)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ١٥٥).
- (٣) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن تشية (ص: ٢٠١)، ((نفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢١٥)، ((غريب القرآن)) للبراغب القرآن)) للسجستاني (ص: ١٠٠٠)، ((الغربيين)) للهروي (١/ ٢٠١،)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٨٤٨)، ((ذذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٤)، ((نفسير ابن عاشور)) (١/ ١٥٧).
- (٤)يُنظر: ((المفردات)) للراغب (ص: ٤٩)، ((النهاية)) لابن الأثير (٥/ ٢٩٠)، ((نفسير القرطبي)) (٢٠٤/١٣)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٩٦٤).
- (ه) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ۱۳۲)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۱ / ۳۰۷)، ((الغريبن)) للهروي (۱/ ۲۳)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۱٤۸)، (البسيط)) للواحدي (۲، ۲۰۱)، ((النيان)) لابن الهاتم (ص: ۳۱۰).
- (٦) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٤/ ٣٣٦)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٦ / ١٢٦)، =





# المُعنى الإجماليُّ:

يقولُ الله تعالى: إنَّ الذين قذَفوا أمَّ المؤمنينَ عائِشةَ كَذِبًا وباطلاً، جماعةٌ منكم -أيُّها المُسلِمونَ-، لا تَحسَبوا قذْفَهم لها شرًّا لكم، بل هو خيرٌ لكم؛ لكل فردِ من أولئك القاذفينَ حظُّه من العذابِ بقَدْرِ جُرمِه، والذي تحمَّلُ مُعظَمَ ذلك الافتِراءِ والكَذِبِ له عذابٌ عظيمٌ. هلَّا حين سَمِعتُم ذلك الإفكَ ظننتُم -أيُّها المُؤمنونَ والمُؤمِناتُ- بإخوانِكم وأخواتِكم خيرًا مِن العفافِ والصَّلاح، وقلتُم: هذا القذفُ كَذِبٌ وافتراهٌ باطِلٌ! وهلَّ جاء هؤلاء المُفتَرونَ القاذِفونَ بالباطِلِ بأربعةِ رجالٍ عُدولٍ يشهَدون على صِحَّةِ قولِهم! وما داموا لم يأتوا بالشَّهاءِ فإنَّهم -في حُكم الله تعالى- كاذِبونَ.

ولو لا فَصْلُ الله عليكم ورحمتُه بكم -بإمهالكم للتَّوبةِ، وعدَم تعجيلِ العقوبةِ لكم، وعَفوه عنكم - لنزَلَ بكم بسبّبِ خَوضِكم في حديثِ الإفكِ عذابٌ عظيمٌ حينَ تناقلتُم بينكم هذا الحديثَ السيِّئ دون تحرُّجٍ أو تمهُّلٍ، وتفَوَّهتُم بكلامٍ لا عِلمَ لكم بحقيقتِه، ولا دليلَ معكم على صِدقِه، وتظنُّونَ خَوضَكم الباطِلَ هذا شيئًا يسيرًا سهلًا، وهو -عنذ الله- ذنبٌ عظيمٌ!

وهلًا قلتُم وقتَ سماعِكم هذا الإفكّ: ما يَصِحُّ لنا أن نتكلَّم بهذا الباطِل، نُنزُهُك -يا ربَّنا- ونتعجَّبُ مِن شناعةِ ما سَمِعْناه، ونبرَأُ إليك مِن هذا الافتراءِ العظيمِ! يُذَكَّرُكم اللهُ ويُحَذِّرُكم مِن العودةِ لهذا الإثمِ العظيمِ إن كنتُم مؤمنينَ بالله حقًّا، ويوضِّحُ اللهُ لكم آياتِه، واللهُ عليمٌ بأحوالِ خَلقِه، حكيمٌ فيما يأمُرُ به ويَنهى عنه.

<sup>= ((</sup>المفردات)) للراغب (ص: ٨٧٦)، ((الكليات)) للكفوى (ص: ٩٨٧).





#### تُغسيرُ الآيات:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَادُهُ إِلَا لِيَهِ عَصْبَةً فِنكُمْ لاَ فَسَسُوهُ مُثَرًّا لَكُمٌّ بِلْ هُوَ خَيَّرٌ لَكُمُّ لِكُلِ اَمْرِي مِنهُم مَّا اكْتَسَبُ مِنَ الإِنْدِ وَالَّذِي وَلَّذِي كِرَّهُ مِنْهُمْ أَنْهُمْ لَهُ عَلَامٌ عَلِيمٌ ۖ ﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

بغدَ أَنْ بَيْنَ اللهُ سبحانه وتعالى حُكْمَ الفَذفِ بالنَّسِيةِ للمُحصَناتِ، وبالنَّسِيةِ للزَّوجاتِ، أَتَبَعَ ذلك بإيرادِ مثَلٍ لِما قاله المُنافِقونَ في شأنِ أَمَّ المؤمِنينَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها، ولِما كان يجبُ على المؤمِنينَ أن يَعَعلوه في مِثلِ هذه الأحوالِ<sup>(۱)</sup>. فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّينَ جَاتُهُ وَآلِاهِ عُصَبَةٌ مِنْكُو لاَ تَصَبُّوهُ تَثَرَّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَرِّ لَكُمْ ... ﴾.

#### سَبَبُ النُّزولِ:

عن الزُّهْرِيِّ، قال: أخبرَني سعيدُ بنُ المسيَّبِ وعُرُوةُ بنُ الزُبيرِ وعَلَقْمهُ بنُ وقَاصِ وعُبِدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُبتَة بنِ مَسعودٍ، عن حديثِ عائشة زَوجِ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، حين قال لها أهلُ الإفكِ ما قالوا، فبرَّاها اللهُ ممَّا قالوا، وكلُّهم حدَّثني طائفة بن حديثها، وبعضُهم كان أوْعَى لحديثها بن بعضٍ، وأثبَّتَ اقتصاصًا، وقد وَعَيتُ عن كلَّ واحدٍ منهم الحديث الذي حدَّثني، وبعضُ حديثهم يُصَدِّقُ بعضًا؛ ذكروا أنَّ عائشة زوجَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قالت: ((كان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذا أراد أن يَعرُجَ سَمَرًا (( أَمَّرَ بينَ نسائِه، فأيَّهنَّ خرَج سهمُها خرَج بها رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم معه. قالت عائشةُ:

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((التفسير الوسيط)) لطنطاوي (١٠/ ٩١).

 <sup>(</sup>٢) شفرًا: أي: إلى سفرٍ؛ فهو تُعِب بنزع الخافضٍ، أو ضُمَّن (يَخرُجُ) معنَى: يُنشئ؛ فالنصبُ على المفعولية. يُنظر: ((شرح القسطلاني) (٤/ ٣٩٠).





اللهُ عليه وسلَّم، وذلك بعدَما أُنزل الحِجابُ، فأنا أُحمَلُ في هَوْدَجِي(١)، وأُنزَلُ فيه مَسيرَنا، حتى إذا فَرَغ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن غَزْوه وقَفَلَ (١٠)، ودَنَوْنا مِن المدينةِ؛ آذَنَ (٣) لَيلةً بالرَّحيل، فقُمتُ حين آذَنوا بالرَّحيل، فمَشيتُ حتى جاوزتُ الجيشَ، فلمَّا قضيتُ مِن شأني أقبلتُ إلى الرَّحل، فلمَستُ صدري، فإذا عِقْدي مِن جَزْع ظَفَارِ (٤) قد انقطع، فرجعتُ، فالتمستُ عِقدى، فحبسَني ابتغاؤُه، وأقبل الرَّهطُ الذين كانوا يَرْحَلون لي(°)، فحَمَلوا هَوْدَجي، فرَ حَلوه على بعيري الذي كنتُ أركَبُ، وهم يَحسَبون أنِّي فيه -قالت: وكانت النِّساءُ إذ ذاك خِفافًا، لم يُهَبِّلُنَ (١) ولم يَغْشَهُنَّ اللحمُ؛ إنَّما يأكُلنَ العُلْقةَ (٧) مِن الطعام، فلمْ يَستنكرِ القومُ ثِقلَ الهَودَج حين رحَلوه ورفَعوه، وكنتُ جاريةً حديثةً السِّنِّ- فبَعَثوا الجملَ وساروا، ووجدتُ عِقدي بعدَما استمَّرَّ الجيشُ، فجئتُ منازِلَهم وليس بها داع ولا مُجيبٌ، فتيمَّمتُ (٨) منزلي الذي كنتُ فيه، وظننتُ أنَّ القومَ سيَفقِدوني فيرجِعونَ إليَّ، فبينا أنا جالسةٌ في منزلي غلبَتْني عيني فنِمتُ، وكان صفوانُ بنُ المُعَطَّلِ السُّلميُّ ثمَّ الذَّكُوانيُّ قد عَرَّسَ (٩) مِن وراءِ الجيشِ،

<sup>(</sup>١) الهُوْدَجُ: مَرَكَبٌ مِن مَراكِبِ النَّساءِ يكونُ على البعبِرِ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٧٤/ ١٠٤). (٢) وقَفَل: أي: رَجَم. يُنظر: ((شرح القسطلاني)) (ل ٢٥٨/٢).

<sup>(</sup>٣) آذَنَ: أي: أعلَمَ. يُنظر: ((شرح القسطلاني)) (٧/ ٢٥٨).

<sup>(</sup>٤) جَزْع ظَفَارِ: الْجَزِعُ: خَرَزٌ يماني، وظَفَارِ: قَرِيةٌ في البَّمْنِ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (٧/ ٤٠).

<sup>(</sup>٥) يُرْحَلون لي: أي: يَجعَلونَ الرَّحْلَ على البعيرِ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٠٤ /١٠).

<sup>(</sup>٦) يُهَبَّلُنَ: أي: يَثَقُلُنَ باللَّحمِ والشَّحمِ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٧٤/١٠).

<sup>(</sup>٧) العُلْقةَ: أي: القَليلَ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٧ { ١٠٤).

<sup>(</sup>٨) فتيمَّمتُ: أي: قَصَدتُ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٧/ ١٠٥).

 <sup>(</sup>٩) عرَّس: التَّعريشُ: النَّزولُ آخِرَ اللَّيلِ في السَّفَرِ لِنَوْمٍ أو استراحةٍ. يُنظر: ((شوح النووي على مسلم)) (١٧/ ١٠٥).





فَاذَلَتُحُ '' فأصبَحَ عندَ منزلي، فرأى سوادَ إنسانِ نائم، فأتاني فعرَفَني حينَ رآني - وقد كان يراني قبَلَ أن يُضرَبَ الحِجابُ علَيَّ - فاستقظتُ باستِرجاعِه حينَ عرَفَني، فخَمَّرتُ '' وجهي بجلبايي، وواللهِ ما يُكلَّمُني كَلِمةً، ولا سمِعتُ منه كَلِمةً غيرَ استِرجاعِه، حتى أَناخَ '' راحلته، فوَطئَ على يَدِها قرَكِتُها، فانطلَق يَقودُ بيَ الراحلة، حتى أَتَيْنا الجيشَ بعلَما نزَلوا مُوغِرينَ '' في تَحْرِ الظَّهِيرةِ ''، فهَلَكَ مَن هلَكَ في شأني، وكان الذي تولَّى كِبْرُه عبدُ اللهِ بنُ أُبيَّ إبرُ سَلولَ.

فقَدِمْنا المدينة، فاشتكيتُ حينَ قَدِمْنا المدينة شَهرًا، والنَّاسُ يُفيضونَ في قَولِ أهلِ الإفكِ، ولا أشكرُ بشَيءٍ مِن ذلك، وهو يَرِينُني ن في وَجَعي أنِّي لا أعرِفُ مِن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم اللُّطفَ الذي كنتُ أرى منه حينَ أشتكي؛ إنَّما يَدخُلُ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فيُسَلَّم، ثمَّ يقولُ: كيف يَبكُمْ؟ فذاك يَريبُي، ولا أشعرُ بالشَّرُ.

حتى خرجتُ بعدَما نَقَهْتُ<sup>٣</sup>، وخرَجَتْ معي أُمُّ مِسْطَح قِبَلَ المَناصِمِ<sup>٨٠</sup> -وهو مُتبَرَّزُنا- ولا نخرُجُ إلَّا لِيلًا إلى لَيْلٍ، وذلك قبَلَ أن نتَّخِذَ الكُنْفَ قَريبًا

(١) ادَّلَجَ: أي: سار آخِرَ اللَّيلِ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٧/ ١٠٥).

<sup>(</sup>٢) فخمَّرتُ: أي: غطَّيتُ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٠٥ /١٠).

<sup>(</sup>٣) أناخ: أي: أبرَكَ بَعيرَه. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٣/ ٣٩١).

<sup>(</sup>٤) مُوغِرِين: الموغرُ: النازلُ في وقت الوَغْرة، وهي شِدَّةِ الحَرِّ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٧٥/٧).

<sup>(</sup>٥) نحرِ الظَّهرةِ: أي: وقت القائلةِ وشِيَّةَ الحَرِّ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٧/ ١٠٥).

<sup>(</sup>٦) يَريبُني: أي: يُوهِمُني ويُشَكَّكني. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٠٦/١٧).

<sup>(</sup>٧) نَقَهْتُ: بَرِثْتُ مِن المَرَضِ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٠٦/١٧).

 <sup>(</sup>A) المتناصيخ: مَواضِعُ خارِجَ المدينةِ كانوا يتبَرَّزونَ فيها. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم))
 (١٠٦/١٧).





مِن بُيوتِنا، وأَمْرُنا أَمْرُ العَرَبِ الأُول في التنزُّو، وكنَّا نتأذَّى بالكُنُفِ أَن نتَّخِذَها عندَ بيوتِنا، فانطلقتُ أنا وأمُّ مِسْطَح -وهي بنتُ أبي رُهْم بن المُطَّلِب بن عبدِ مَنافٍ، وأمُّها ابنةُ صَخر ابن عامر، حَالةُ أبي بكر الصِّدِّيق، وابنُها مِسطَحُ بنُ أَثاثةَ بن عبَّادِ بن المُطَّلبِ- فأقبلتُ أنا وبنتُ أبي رُهُم قِيَلَ بيتي حين فرَغْنا مِن شأنِنا، فعَثَرَتْ أَمُّ مِسطَح في مِرْطِها(١٠)، فقالت: تَعِسَ مِسطَحٌ! فقلتُ لها: بئسَ ما قُلتِ! أتسُبِّينَ رجُلًا قد شَهدَ بَدرًا؟! قالت: أَيْ هَنْتَأَهُ (٢)، أَوَلَمْ تَسمَعي ما قال؟! قلتُ: وماذا قال؟ قالت: فأخبَرَتني بقولِ أهل الإفكِ؛ فازددتُ مرضًا إلى مرَضي، فلمَّا رجعتُ إلى بيتي، فدخَل علَيَّ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فسلَّم، ثمَّ قال: كيف تِيكُمْ؟ قلتُ: أتأذَنُ لِي أن آتي أبوَيَّ؟ -قالت: وأنا حينَاذِ أريدُ أن أتيقَّنَ الخبرَ مِن قِبَلِهما-، فأذِنَ لي رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فجئتُ أبَوَيَّ، فَقُلتُ لأمى: يا أُمَّتَاهُ، ما يتحدَّثُ الناسُ؟! فقالت: يا بُنيَّةُ، هَوِّني عليك؛ فواللهِ لَقَلَّما كانت امرأةٌ قَطُّ وَضِيئةٌ (٢) عندَ رجُل يحبُّها، ولها ضرائِرُ، إلاَّ كثَّرْنَ عليها، قالت: قلتُ: سُبحانَ اللهِ، وقد تحدَّث النَّاسُ بهذا؟! قالت: فبكيتُ تلك الليلةَ حتى أصبحتُ لا يَرْ قأُ(١) لي دَمعٌ، ولا أكتَحِلُ بنوم، ثم أصبحتُ أبكي.

ودعا رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم عليّ بنَ أبي طالبٍ وأُسامةً بنَ زيدٍ حين استلبثَ الوحيُ، يستشيرُهما في فراقي أهلِه، قالت: فأمّا أسامةً بنُ زيدٍ فأشار على رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم بالذي يَعلمُ مِن براءةٍ أهلِه، وبالذي يعلمُ في نفسِه لهم مِن الوُدَّ، فقال: يا رسولَ الله، هم أهلُك، ولا نعلمُ إلَّا حيرًا. وأمّا

<sup>(</sup>١) مِرطِها: المِرطُ: كِساءٌ مِن صُوفٍ أو غَيرِه. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٠٧/١٧).

<sup>(</sup>٢) هَنْتَاهُ: أي: يا هذه، أو يا امرأةً. يُنظر: ((َشرح النووي على مسلم)) (١٠٧/١٧).

<sup>(</sup>٣) وضيئةً: أي: جميلةً حَسناءَ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٠٧/١٠).

<sup>(</sup>٤) لا يَرقأُ: أي: لا يَنقَطِعُ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٠٧/١٧).





عليُّ بنُ أبي طالب فقال: لم يُضَيِّق اللهُ عليك، والنِّساءُ سواها كثيرٌ، وإنْ تسأل الجاريةَ تَصْدُقْك. قالت: فدعا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بَريرةَ، فقال: أيْ بَريرةُ، هل رأيتِ مِن شَيءٍ يَريبُكِ مِن عائشةَ؟ قالت له بَريرةُ: والذي بعثُك بالحَقّ، إِنْ رأيتُ عليها أمرًا قَطُّ أَغْمِصُه(١) عليها أكثَرَ مِن أنَّها جاريةٌ حديثةُ السِّنَّ، تنام عن عَجِينَ أهلها، فتأتى الدَّاجِنُ (١) فتأكُّلُه. قالت: فقام رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على المِنبر، فاستَعْذَرَ (٢) مِن عبدِ اللهِ بن أُبيِّ ابن سَلولَ، قالت: فقال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو على المِنبر: يا مَعشرَ المُسلمينَ، مَن يَعذِرُني مِن رجُل قد بلغ أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما عَلِمتُ على أهلي إلَّا خيرًا، ولقد ذكَروا رجلًا ما علمتُ عليه إلَّا خيرًا، وما كان يدخُلُ على أهلي إلَّا معي. فقام سعدُ بنُ معاذِ الأنصاريُّ، فقال: أنا أعذِرُك منه يا رسولَ اللهِ، إن كان مِن الأَوس ضَرَبْنا عُنْقَه، وإن كان مِن إخوانِنا الخَزرج أمَرْتَنا ففعَلْنا أمْرَك، قالت: فقام سعدُ بنُ عُبادةَ - وهو سَيِّدُ الخَزرج، وكان رجلًا صالِحًا، ولكِن اجتَهَلَتْه الحَمِيَّةُ (٤) - فقال لسَعدِ بن مُعاذٍ: كذَّبْتَ، لَعَمْرُ اللهِ (٥) لا تقتُلُه، ولا تقدِرُ على قَتلِه! فقام أُسَيْدُ بنُ خُضَير -وهو ابنُ عَمِّ سعدِ بن مُعاذ- فقال لسَعدِ بن عُبادةً: كذَّبْتَ، لَعَمْرُ اللهِ لنَقَتُلَنَّهِ؛ فإنَّك منافِقٌ تجادِلُ عن المنافقين! فثار الحَيَّانِ: الأَوسُ والخزرجُ، حتى هَمُّوا أن يَقتَتِلوا، ورسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قائِمٌ على العِنبَر، فلم يزَلْ

<sup>(</sup>١) أغمِصُه عليها: أي: أعيبُها به. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٠٩/١٧).

<sup>(</sup>٢) الدَّاجِنُ: أي: الشاةُ التي تألُّفُ البِّيتَ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٠٩/١٠).

 <sup>(</sup>٣) فاستعذر: أي: قال مَن يقومُ بمُذري إن كافأتُه على قبحٍ فِعالِه ولا يلومُني، أو من ينصُرني؟
 يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٧/ ١٠٩).

<sup>(</sup>٤) اجتَهَلَّه: أي: استَغَفَّه وأغضَتُه وحَمَلَتُه على الجَهلِ، والحَيِثَّة: أي: العَصيَّةُ والأَهْمَّ والغَضَبُ. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (١/ ٣٢٢)، ((شرح النووي على مسلم)) (١١٠ / ١٠).

<sup>(</sup>٥) لعَمْرُ اللهِ: هو قَسَمٌ ببَقاءِ اللهِ تعالى ودَوامِه. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ٢٩٨).





رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُخَفِّضُهم(١١) حتى سكتوا وسكَتَ.

قالت: وبكيتُ يَومي ذلك لا يَرْقأُ لي دمعٌ، ولا أكتَحِلُ بنوم، ثمَّ بكيتُ ليلتي المُقبلةَ لا يَرقأُ لي دمعٌ، ولا أكتَحِلُ بنوم، وأبوايَ يَطْنَانِ أَنَّ البَّكاءَ فالِقٌ كَبدي، فينما هما جالِسانِ عندي وأنا أبكي استَأذنَتْ علَيَّ امرأةٌ من الأنصار، فأذِنتُ لها، فجَلَسَت تبكي. قالت: فبينا نحنُ على ذلك دخَلَ علينا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فسَلَّم ثمَّ جلس، قالت: ولم يجلِسْ عندي منذُ قيلَ لي ما قيل، وقد لَبِث شَهِرًا لا يُوحَى إليه في شأني بشَيءٍ. قالت: فتشهَّدَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم حينَ جلَس، ثمَّ قال: أمَّا بعدُ، يا عائشةُ، فإنَّه قد بلغَني عنكِ كذا وكذا، فإنْ كُنتِ بريئةً فسيُبرِّئك اللهُ، وإن كنتِ ألممْتِ(٢) بذنْب فاستغفري اللهَ وتوبي إليه؛ فإنَّ العبدَ إذا اعترَف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه. قالت: فلمَّا قضى رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مقالتَه، قَلَصَ (٢) دمعي حتى ما أُحِسُّ منه قطرةً! فقلتُ لأبي: أجبْ عنِّي رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فيما قال، فقال: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم! فقلتُ لأمى: أجيبي عنِّي رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقالت: واللهِ ما أدرى ما أقولُ لرَّسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم! فقلتُ -وأنا جاريةٌ حديثةُ السَّنَّ، لا أقرأُ كثيرًا مِن القرآنِ-: إنِّي واللهِ لقد عرَفْتُ أنَّكم قد سمِعتُم بهذا حتى استقَرَّ في نفوسِكم، وصدَّقتُم به، فإنْ قلتُ لكم: إنِّي بريثةٌ -واللهُ يعلمُ أنِّي بريثةٌ - لا تُصَدِّقوني بذلك، ولئنُ اعترَفْتُ لكم بأمر -واللهُ يعلمُ أنِّي بريثةٌ - لَتُصدِّقونَني! وإنِّي واللهِ ما أجدُ لي ولكم مثلًا إِلَّا كما قال أبو يوسفَ: ﴿ فَصَرْبُرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى مَاتَصِفُونَ ﴾ [يوسف:

<sup>(</sup>١) يُخفِّضُهم: أي: يُسَكِّنُهم. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٥٨/١٢).

<sup>(</sup>٢) ألممُتِ: أي: فعَلْتِ ذَنبًا. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١١١/١٧).

<sup>(</sup>٣) قلَصَ: أي: استمسَك نزولُه فانقَطَع. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٥).





# ١٨]، قالت: ثمَّ تحوَّلتُ فاضْطَجَعتُ على فِراشي.

قالت: وأنا - والله - حينلة أعلَمُ أَنِّي بريتة وأنَّ الله مُبرَّ عِي بَرَاءتي، ولكِنْ والله ما كنتُ أظُنُّ أن يُنزَلَ في شأني وخي يُعلَى، ولَشَأني كان أحقرَ في نفسي مِن أن يتكلَّم الله عزَّ وجلَّ في بيني ولكني كنتُ أرجو أن يزى رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم في النّومِ رُويا يُبرِّتُنِي اللهُ بها. قالت: فوالله ما رام (١٠ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مجلِسته، ولا خرَج مِن أهلِ النّبيتِ أحدٌ حتى أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ على نبيه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فأخذه ما كان يأخُدُه مِن البُرّحاء (١٠ عند اللهُ عليه وسلَّم، فأخذه ما كان يأخُدُه مِن البُرّحاء (١٠ عند اللهُ عليه وسلَّم، فأخذه ما كان يأخُرُه مِن المُنْ عليه وسلَّم، فأخذه ما كان يأخُدُه مِن المُنوبَ في اليومِ الشَّاتِ؛ مِن يُقلِ الوَي والدي أنزَل عليه، قالت: فلمَّا سُرِي (١٤ كن أَبشِري يا عائشُهُ، أمَّا اللهُ فقد برَّ العَرْ فقالت لي أمِّي: فُومي إليه، فقلتُ: واللهِ لا أقومُ إليه، ولا أحمَدُ إلَّا اللهُ هو الذي أنول براءتي ! قالت: فأنول اللهُ عَزَّ وجلَّ هؤلاء الإياتِ براءتي. وَسَكَّى اللوبَاتِ براءتي.

قالت: فقال أبو بكرٍ -وكان يُنفِقُ على مِسْطَح؛ لقَرابَتِه منه وَفَقْرِه-: واللهِ لا أُنفِقُ عليه شيئًا أبدًا بعدَ الذي قال لعائشة؛ فانزَل اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا يَأْتُلُوا أَوْلُوا الْفَصْلِ مِنكُرُّ وَالسَّعَةِ أَنْ يُقْفِرًا أَنْهِي الفَّرِيّ وَالْسَيَكِينَ وَاللَّهُ يَحِيرِينَ فِي سَبِيلِ الشَّوِيَلِيَّمْ وَالْمَهُمْ اللَّهُ عَبُونَ اللهِ يَقْفِ اللهِ إِنِّي وَلَيْمَنْهُوا أَلَا يُجْبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَي، فرجَع إلى مِسطَحِ النَّفَقة الني كان يُنفِقُ عليه، وقال:

<sup>(</sup>١) ما رام: أي: ما فارق. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٦).

<sup>(</sup>٢) البُرَحاءِ: أي: شِلَّةِ الحُمَّى أو شِلَّةِ الكَربِ. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٦).

<sup>(</sup>٣) الجُمَانِ: أي: اللُّولوِ. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٦).

<sup>(</sup>٤) سُرُيَ: أَيْ: كُشِفَ وأُزيلَ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١١٢/١٧).





#### لا أَنزعُها منه أبدًا.

قالت عائشةُ: وكان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سأل زينبَ بنتَ جَحشٍ زوجَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن أمري: ما عَلِمْتِ؟ -أو: ما رأيتِ؟ - فقالت: يا رسولَ الله، أُحْمِي سَمعي وبصري، واللهِ ما عَلِمتُ إلَّا خيرًا. قالت عائشةُ: وهي التي كانت تُسامِيني<sup>(۱)</sup> مِن أزواجِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فعصَمَها اللهُ بالوَرَح، وطَفِقَتْ أختُها حَمْنهُ بنتُ جُحشٍ تُحارِبُ لها، فهلكت فيمَن هلكَ)). قال الزُّهريُّ: فهذا ما انهى إلينا مِن أمر هؤلاءِ الرَّهطِ<sup>(۱)</sup>.

## ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَاءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُونِ ﴾.

أي: إنَّ الذين جاؤوا بالبُهتانِ والكَذِبِ الشَّنيعِ بقَذفِهم عائشةَ، جماعةٌ في عدادِكم، أيُّها المُسلِمونَ<sup>٣</sup>.

## ﴿ لَا غَسَبُوهُ مُثَرًّا لَكُمْ مِنْ هُو خَيْرٌ لَكُونَ ﴾.

أي: لا تظنُّوا قَذْفَهم لها شَرًّا لكم، بل هو خيرٌ لكم في الدُّنيا والآخرة (١٠).

(١) تُساميني: أي: تُعاليني. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٧٨).

(۲) رواه البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

قال ابنُ الجوزي: (أجمع المفسُّرون أنَّ هذه الآية وما يتعلَّقُ بها بعدَها نزلت في قصَّةِ عائشةً رضيَ الله عنها). ((تفسير ابن الجوزي)) (٢/ ٢٣/). ويُنظر: ((نفسير الشوكاني)) (٤/ ١٤٤).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ١٨٩)، ((تفسير القرطبي)) (١٩٨/١٣)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٢٥)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٢/ ٢١١-٣٢٣).

قال ابن كثير: (﴿ وَلَوْ اللَّهِ عَلَمُو اللَّهِ عَمْسَةٌ ﴾ أي: جماعةٌ منكم، يعني: ما هو واجدٌ ولا الثان، بل جماعةٌ، فكان المقدَّمْ في هذه اللَّمنةِ عبدَ اللهِ من أُبيُّ ابنَ سَلولَ: رأسَ المنافقين؛ فإنَّه كان يجمَعُه ويستوشيه، حتى دخَل ذلك في أذهانِ بعض إلساليين، فتكلَّموا به، وجوَّزه آخرون منهم، ويقي الأمرُّ كذلك قريبًا من شهر، حتى نزل القرآنُ. (زغسير ابن كثير)) (1/ 19).

(٤) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ١٨٩)، ((تفسير القرطبي)) (١٩٨/١٢)، ((تفسير ابن =





كما قال تعالى: ﴿ وَعَمَىٰ آنَ تَكُرُهُواْ شَيْعًا وَهُوَ غَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَعَلَىٰ آنَ تُحِبُّوا شَيْعًا وَهُو شَرُّ لَكُمُّ وَاللَّهُ يَسْلَمُ وَالشَّدُ لَا تَشَكُنُوكَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وقال سُبحانَه: ﴿فَسَنَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْثًا وَتَجَمَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَيْدِيرًا ﴾ [النساء: 19].

﴿لِكُلِّ أَمْرِي مِنْهُم مَّا أَكْتَسَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ﴾.

أي: لكلِّ واحدٍ ممَّن تكلُّم بالإفكِ نَصيبُه مِن العذابِ؛ جزاءً له بقَدرِ ذَنبِه (١).

= كثير)) (٦/ ٢٥)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٢١–٢٢٣).

قال ابن عاشور: (خيرٌ لهم، لانَّ في منافع كثيرة؛ إذ يميُّز به الموضون الخُلَصُّ مِن المنافقين، وتُشترَعُ لهم بسبّب أحكامٌ تروّعُ أهل الفيسق عن فيسفهم، وتشيُّن منه براءةً فَضلابهم، ويزدادُ المنافقونَ علظاً، ويُصيِحون محقِّرينَ مفسومينَ، ولا يفرحون بطنّهم خزَن العسلمين؛ فأنَّهم لَكًا احتقلوه المفالكنِّرَ ما أرادوا إلَّا اذَى العسلمين، وتجيءُ منه مُعجزاتُ بنزولِ هذه الأباتِ بالإنباء بالغيب). (زنفسير ابن عاشور)) (١/ ١٧/ ١٠. ويُنظر: (زنفسير السعدي)) (ص: ٥٦٣).

وقال ابنُ جُزِي: (والخبرُ في ذلك من خمسةِ أربُحو: تَبِرِيَّة أَمُّ المؤمنيَّن، وكرامةُ الله لها بالزالِ الوَّحِي في شَانِها، والأَجُّر الجزيُّل لها في الفِرْيةِ عليها، وتوعِظةُ المؤمنيَّن، والانتِقامُ مِن المُفتَرِينَّ. ((تقسير ابن جزي)) (ص. ١٣١٧).

وقال ابن الأثير: (قال عروةً: لو لم يكُنْ لعائشةً مِن الفضائلِ إلَّا فَصةُ الإفلِ لكَضَّى بها فضَلًا وعلوَّ مجدِّ؛ فإنَّها نزَل فيها مِن القرآنِ ما يُنكَى إلى يومِ القيامةِ). ((أسد الغابة)) (٢/ ١٩١). ومِن أوجِها الخَيريَّةِ الفِضَا: أنَّه ظهر بذلك نقاءً وطُهُرُ فِراشِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأنَّه لا يُمكرُ، لَفِر إنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يُتنتَشَر بهذا.

ومنها: الأجرُّ المظلمُ الذي تربَّب على ما أصاب المؤينينَ في هذه الحادثةِ مِنَ الأدى والمشقَّةِ والجَهدِ الجَهدِيد، حتى إنَّه مِن جِكمةِ اللهِ عزَّ وجَلَّ أنَّ الرَّحِيّ اتَصْلَعَ شَهرًا كابِلاً! ومنها: وفعةُ شأن النَّيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، لِكُونِ اللهِ شيحاتُه وتعالى بدافعُ بنَفْسه عنه. ومنها: تأديبُ المؤمنينَ وعِظتُهم بما يَنهني أن يُكونوا عليه مِن عدَمٍ إطلاقِ القَولِ والنَّجَرُّ وُعلى أعراض الأعِفَّاء. يُنظر: ((تفسير ابن عنيين – سورة النور)) (ص: ٥٧).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۱۹۱)، ((تفسير السمرقندي)) (۲/ ۰۰۲)، ((الوسيط)) =





# ﴿ وَالَّذِي تَوَلِّكِ كِبْرُو مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

أي: والذي تحمَّل مُعطَّمَ ذلك الإثمِ والإفكِ، له عذابٌ عظيمٌ في الآخرةِ ``. ﴿ لَوَلَا إِذْ بَعِثْمُوهُ طَنَّ الْمُؤْمِدُونَ وَالْمُؤْمِنَتُ بِأَنْفُهِمَ خَيْرًا وَقَالُواْ هَذَا إِنْكُ مُنِينٌ (آ) ﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ شُبحانَه وتعالى قِصَّةَ الإفكِ، وذَكَرَ حالَ المقذوفينَ والقاذفينَ؟ عَقَبَها بما يلينُّ بها مِن الآداب والزَّواجرِ<sup>٣٠</sup>.

وأيضًا لَمَّا أخبر اللهُ سُبحانَه وتعالى بعقابِ أهلِ الإفكِ، وكان في المؤمنينَ

= للواحدي (٣/ ٣١١)، ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢٠٠)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٢٥).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۱۹۱، ۱۹۲)، ((تفسير ابن كثير)) (۱/ ۲۰)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۵۲۳).

وقال ابن كثير: (﴿ وَلَلَّهِى ۚ وَلَلَّهِ مَنْ لِلَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ و رُسُمُهُ ). ((تفسر ان كثر)) (٥/ ٢٥).

قال ابنُ جرير: (لا جَلافَ بِيْنَ أَهلِ الطِم بِالسَّتِي أَنَّ الذي بِداً بَدَّيُو الإقلى، وكان يجمعُ أَهلَهُ ويحدُّنُهم: عبدُ الله بنُّ أبيُّ ابنُّ سَلُولَ، وقِعلُهُ ذلك على ما وصفتُ كان تولُّهُ كِيُرُ ذلك الأمرِ). ((نفسير ابز جرير) (۱۷/۷).

وقال ابن عطية: (والإشارة بُقولية: ﴿ وَلَأَلُونَ وَلَلَّهِ مَرَقَلَ كِبَرُهُ ﴾ إلى عبد الله بن أُتِيُّ ابن سَلولَ، والمذابُ المتوَقَدُّ به هو عذابُ الآخرة، وهذا قولُ الجمهور، وهو ظاهِرُ الحديثِ). ((تفسير ابن عطية)) ( 14/2)

وممَّن نسَبَ إلى الأكثرينَ أيضًا أنَّه عبدُ الله بنُ أُبَيَّ ابنُ سَلولَ: السمعانيُّ، وابنُ كثير. يُنظر: ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥١٠)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ٢٥).

قال ابن كثير: (وقيل: بل المرادُ به حشّانُ بنُ ثابتٍ، وهو قولُ غريبٌ، ولو لا أنّه وقَع في صحيح البخاريِّ ما قد يذُلُّ على ذلك آمّا كان لإيراوه كبيرُ فائدةٍ؛ فإنّه مِنَ الصحابةِ الذين كان لهم فضائلُ ومناقبُ ومآثرُ). ((نفسير ابن كثير)) (١/ ٢٥)

(٢) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٤٠).





مَن سَمِعَه وسكَت، وفيهم مَن سَمِعه فتحَدَّث به متعجَّبًا مِن قائِلِه، أو متثبَّنًا في أمرِه، وفيهم مَن أكذَبه- أتْبعه سُبحانه وتعالى بعتابِهم في أسلوبِ خطابِهم، مُثنيًا على مَن كذَّبه، فقال مُستأنفًا مُحَدَّضًا (1):

## ﴿ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِمِمْ خَيْرًا ﴾.

أي: هلَّد حين سَمِعتُم قولَ أهلِ الإفكِ ظَنَّ المؤمنونَ والمؤمناتُ بعضُهم ببعض السلامةَ مما رُمُوا به مِن الإفكِ<sup>77</sup>!

#### ﴿ وَقَالُواْ هَٰذَاۤ إِفْكُ مُّبِينٌّ ﴾.

أي: وقال المؤمنونَ والمؤمناتُ: هذا الذي يقولُه أهلُ الإفكِ كَذِبٌ واضِحٌ على أُمَّ المؤمنينَ<sup>٣٠</sup>.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (٢/ ٦٠٧).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲/ ۲۱۲)، ((تفسير السنفي)) (۲/ ۴۹۲)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٣)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۷۶).

مكن اختار في الجملة أنَّ المرادَ: ظنَّ المؤمننَ والمؤمناتُ بإخوانهم وأهلِ دبيهم الذين هم منهم مِن المؤمنينَ والمؤمناتِ خبرًا: ابنُ جرير، والزَّجَاعُ، ومكني، والسمعانيُّ، والبغري، والبيضاوي، والسفي، والسعدي، والشقيطي، وابن عاشور. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۱/۱۷)، ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (۲/۳)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكني (ع/ ۲۰۱)، ((تفسير السمعاني)) (۲/۳۹)، ((تفسير البعوي)) (ص: ۵۳)، ((أضواء البيان)) للشقيطي (۲/۳)، ((تفسير امن عاشور)) (۱/۲ ۲۹۶)، ((العسر السمدي))

ومثن اختار أنَّ العرادَ: أَنَّهُ كَانَ يَبْغَى أَن يَتِغَى فُضلامُ المؤمنينَ والمؤمناتِ الأمَّرَ على أنْفُسِهم، وإذا كان ذلك يَمَدُّدُ في حقِّهم، فهو في حقَّ عائشةً أَبَسَدُهُ لَفَضلِها: ابنَّ عطية، وابنُ جزي، وابن كثير، والثعالبي، والشوكاني. يُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (٤/ ١٧٠)، ((تفسير ابن جزي)) (٢/ ٢٣)، ((تفسير ابن كثير)) ((٢٧/١)، ((تفسير الثعالبي)) (٤/ ١٧٤)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ١٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢١٣)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٢٧)، ((تفسير أبي =





﴿ لَوْلَا جَانُو عَلَيْهِ بِأَرْمَدَو شُهَدَاةً فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِالشُّهَدَاّهِ فَأُولَتِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الكَدْيُونَ ۞﴾.

#### ﴿ لَوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾.

أي: هلَّا جاء أهلُ الإفكِ بأربعةِ رِجالِ عُدولِ يَشْهَدونَ على صِحَّةِ ما رَمَوا به عائشةَ رَضِي اللهُ عنها (١٠)!

# ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُولَتِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَالِبُونَ ﴾.

أي: فإذ لم يأتِ القاذِفون بأربعةِ شُهَداءً يَشهَدونَ على صِحَّةِ ما قالوا، فإنَّهم في حُكم اللهِ كاذِبونَ<sup>٣١</sup>.

#### = السعو د)) (٦/ ١٦١).

قال ابنُ كثير: (هِ هَكَا لَا لِلْكَ شُعِرًا ﴾ أي: كَذِبُ طاهرً على أم الموضيرَ؛ فإنَّ الذي وقع لم يكن ربية، وذلك أنَّ محبيء أم المنوضين راجية بجهرةً على راحلة صفوانَ بن الشعطُلِ في وقب الظَهروة، والجيشُ بكماله يُشاهدونَ ذلك، ورسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بين اظَهْرِهم، لو كان هذا الأمرُّ فيه ربيةٌ لم يكنَ مكذا جهرةً، ولا كانا يَقدَمان على مثلِ ذلك على روص الأشهاو، بل كان يكونُ هذا لو قُدْرَ خُفيةً مستورًا؛ فتينَّ أنَّ ما جاء به أهلُ الإقلام مثَّا رَمَوا به أمَّ المؤمنينَ هو الكذِبُ البَحث، والقولُ الزورُ، والرُّعونَةُ الفاحثةُ الفاجرةُ، والصفقةُ الخاسرةُ!). (انفسير ابن كت ) (// 17).

- (۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/١٤/١٥)، ((تفسير ابن كثير)) (٢٧/٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٢٥٣)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (١/٣٧٣).
- (۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۱٤/۱۷)، ((تفسير ابن كثير)) (۲۷/۲)، ((تفسير السعدي))
   (ص: ۵۱۳).

قال القرطبي: (قد يعجزُ الرجلُ عن إقامة البيَّة وهو صادقٌ في قذفِه، ولكنَّه في مُحكمِ الشَّرع وظاهرِ الأمرِ كاذبٌ لا في علم الله تعالى، وهو سبحانَه إنَّها رئِّب الحدودَ على مُحكمِه الذي شرعه في الذَّبيا لا على مقتضى عِلمِه... وأجمع المُلَماءُ أنَّ أحكامُ الدُّنيا على الظاهر، وأنَّ السَّرائز إلى الله عزَّ رجلُ). (زضير القرطبي)) (٢٠٣/١٢).

وقال ابنُ تيمية: (القاذِفُ كاذِبٌ، ولو كان قد قذَف مَن زني في نفس الأمر؛ لآنَه أخبَر بما =





﴿ وَلَوْلَا فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكُرُ وَرَجْمَتُهُ فِي الدُّنَيَا وَالْآخِرَةِ لَسَتَكُرُ فِي مَا أَفَضَيْتُر فِيهِ عَذَابُ عَظِيمُ ۞﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا بِيَّنَ اللهُ تعالى لهم بإقامةِ الدَّلِلِ على كَذِبِ الخائضينَ في هذا الكلامِ أَنَّهم استحَقُّوا الملامَ، وكان ذلك مرَّغًا لأهلِ التقوى؛ بِيَّن أَنَّهم استحقُّوا بالتقصيرِ في الإنكارِ عمومَ الانتقام في سياق مُبَشِّر بالعفوِ (١٠)، فقال تعالى:

﴿ وَلَوْلَا فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكُوْ وَرَحْمُنُهُ فِي الذُّنَا وَالْآخِرَةِ لَسَتَكُوْ فِي مَا أَفَضَنْدُ فِيهِ عَذَابُ عَلِيمُ ﴿ اللَّهِ عَلَى ﴾

أي: ولولا فضلُ الله عليكم - أيُّها الخائضون في الإفكِ- ورحمتُه بكم في الدُّنيا والآخرةِ، بإمهالِه لكم لتتوبوا، وقَبولِ توبيّكم، وعَفوهِ عنكم، وعدَمٍ ممَّاجلتِكم بالعقوبةِ- لأصابَكم بسبّب خوضِكم في عِرض عائشةَ عذابٌّ عظيمٌّ".

= لا يحلُّ له الإخبارُ به، وتكلَّف ما لا عِلمَ له به). ((مجموع الفتاوى)) (١٣/ ٣٧١).

وقال السعدي: (فإنَّهم كاذبِرنَ في محكم الله؛ لأنَّ الله حرَّم عليهم التَكُمُّ بذلك، مِن دونِ أربعةِ شهوو؛ ولهذا قال: ﴿فَالْتَلِقَكَ عِندَاتُهُوهُمُ الْكَثِيدَى ﴾ ولم يقل •فأولئك هم الكاذبون، وهذا كلُّه من تعظيم مُرءةِ عِرضِ العسلم؛ بحيث لا يجوزُ الإقدامُ على رميه، مِن دون نصابِ الشَّهادةِ بالصَّدَقِي. ((نَصْير السعدي)) (ص: ٣٠٠).

(١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٣٠).

(۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱/ ۱۶ ۲)، ((الوسيط)) للواحدي (۲/ ۲۱۱)، ((نفسير الفرطي)) (۲۰ / ۲۰)، ((نفسير اليضاوي)) (۱/ ۱۰۱)، ((نفسير ابن کثير)) (۲/ ۲۸)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۲۵۲).

ال أن كثير: (وهذا فيمن عند إيمانُ رزقه اللهُ بسبّه التوبةُ إليه؛ كوسطح، وحسانُ، وخَمْنَةُ بنتِ جحشٍ أختِ زينَّ بنتِ جحش. فأمَّا مَن خاص فيه مِن المنافقين -كعبد الله بنِ أُمِّيُّ ابنِ سَلولَ وأضرابِه- فليس أولئك مرادينَ في هذه الآية؛ لأنَّه ليس عندَهم مِن الإيمانِ والعملِ الصالحِ ما يُعاوِلُ هذا ولا ما يُعارِضُه، وهكذا شأنُ ما يُردُّ مِن الوعيدِ على فِعلٍ معيَّنٍ، يكنُ مطْلَقًا =





﴿إِذْ نَلَقَوْنَهُ إِلَٰسِنَذِكُمْ وَتَقُولُونَ إِلْفَوَاهِكُمْ مَا لِيَسَ لَكُمْ بِدِ. يَلَّمُ وَتَحْسَبُونَهُ مَيْهَا وَهُو عِندَ اللّهِ عَظِيمٌ ۞﴾.

## ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾.

أي: لَمَسَّكم عذابٌ عظيمٌ حين تتلقَّونَ الإفكَ، ويأخُذُه ويَرويه بعضُكم عن بعض(١٠).

# ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾.

أي: وتقولونَ في عائشةَ كلامًا ليس لكم أيُّ دليلٍ على صحَّتِه (٢٠)!

# ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ مَيِّنَا وَهُوَ عِندَ أَلَّهِ عَظِيمٌ ﴾.

= مشروطًا بعدمِ التوبيَّه، أو ما يقابِلُه مِن عملٍ صالحٍ يوازنُه أو يرجّعُ عليه). ((نفسير ابن كثير)) (٨/٦).

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۲۱۵)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ۷۰۹)، ((نفسير ابن جزي)) (۲/ ۲۳، ۱۶)، ((نفسير ابن کثير)) (/ ۲۸)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۵٦٤).

قال ابن الجوزي: (ذَكَرُ الوقتَ الذي لولا تَصْلُه لأصابهم فيه العذابُ، فقال: ﴿ إِنْ تَغَفِّيْتُهُ ﴾، وكان الرجُلُ منهم يَلْقى الرجُلَ فيقولُ: بِلَقَني كذا، فيتلقًا، بعضُهم من بعضٍ). ((تفسير ابن الجوزي)) (۲/ ۲۸۶).

(۲) يُنظر: ((تقسير ابن جرير)) (۲۱،۸۱۷)، ((الوسيط)) للواحدي (۲۱،۲۱۳)، ((تقسير البيضاوي)) (۱۰۱،۶)، ((تفسير ابن کثير)) (۲۱،۸۱، ((السواج العنير)) للشرينني (۲۰۸،۲).

قال ابنُّ تبميَّة: (قول: ﴿فَإِنْ تَلَقَيْنُهُ وَالْمَيْكُرُ تَطُولُونَ لِلْفَوْلِكُو قَالِيَسُ كُمْ بِدِيارُ ﴾ العذاب، وهو تلقي الباطل بالألسنة، والقول بالأفواء، وهما نوعانِ محرَّمانِ: القولُ بالباطلِ، والقولُ بلاعلم). ((مجموع الفتاوی)) (۱۵/ ۳۳۱).

وقال ابن جُرِيَّ: (في هذا الكلام عِتابٌ لهم على خوضِهم في حديثِ الإفائِ، وإن كانوا لم يُصَدِّقُوه؛ فإنَّ الواجِبُ كان الإغضاءَ عن ذِكِره، والتركُ له بالكَلِّيَّة، فعاتَيَهم على ثلاثةِ أشياءً، وهي: تلقِّيه بالألسنةِ، أي: السؤالُ عنه، وأخَدُّه بِن المسؤولِ، والثاني: قولُهم ذلك، والثالث: أنهم حَسِيهِ مثِنَّا، وهو عندَ الله عظيمًا. ((تفسير ابن جزي) (١٣/ ١٣)، ١٤٤.





أي: وتَطْنُّونَ أنَّ تلقَّيْكم الإفكَ، وروايةً بَعضِكم له عن بعضٍ، والخوصَ فيه بلا علم- أمرٌ سهلٌ يسيرٌ، وهو عندَ اللهِ ذنبٌ عظيمٌ مِن كبائرِ اللَّنوبِ(١٠)!

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ بَرُونَ الشَّصَنَتِ الْفَوْلَنَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُمِينُواْ فِي الدُّنْبَ وَالْآخِرَةِ وَلِمُّمْ هَذَاكُ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ٢٣].

وعن أبي هُريرة رضِيَ الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((اجتَنيوا السَّبْعُ المُوبِقاتِ"، قيل: يا رسولَ الله، وما هُنَّ؟ قال: الشَّركُ بالله، والسَّحرُ، وقتُلُ النَّفسِ التي حرَّم اللهُ إلا بالحقَّ، وأكلُ مالِ البيتم، وأكلُ الرَّبا، والتولِّى يومَ الزَّحفِ"، وقَذفُ المُحصَنابِ الغافلاتِ المؤمنابِ)(١٠).

﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ لِمُتَادُ مَا بَكُونُ لَنَالَ تَتَكُمَّمَ بِهَا سُبَحَنَكَ هَذَا بَيْنَزُ عَظِيدٌ ۞﴾. ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قَلْدُمُ تَا بَكُونُ لَنَالَ تَتَكُمَّمَ بِهَا ﴾.

أي: وهلَّا حين سَمِعتُم الإفكَ قلتُم: ما يَنبغي لنا أن نتكلَّمَ بهذا الباطِلِ أو نذكُرُه لأحداً<sup>0)</sup>.

<sup>(</sup>۱)يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۱۸ /۱۳)، ((تفسير القرطبي)) (۲۰۱ / ۲۰۳)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۲۳)، ((تفسير ابن کثير)) (۲۸ /۲۸).

<sup>(</sup>٢) المُوبِقاتِ: أي: المُهلِكاتِ. يُنظر: ((إكمال المُعْلِم)) للقاضي عياض (١/ ٣٥٦).

<sup>(</sup>٣) التولِّي يومَ الزَّحفِ: أي: الإعراضُ عن الحَربِ والهِرارُ مِن الكُفَّادِ. يُنظر: ((شرح المشكاة)) للطّبِين (٢/ ٥٠٥)، ((عمدة القاري)) للمَيني (٤٢/١٦).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) واللفظُ له.

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢١٨/١٧)، ((تفسير ابن كثير)) (٢٩/٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٤)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٠/١٨).

قال ابن كثير: (هذا تأديبُ آخَرُ بعد الأوَّل: الأمرِ بالظنَّ حيرًا، أي: إذا ذُكِرَ ما لاَ يَلِيقُ من القولِ في شأنِ الخِيرُّرَة فأوَّلى يَبْغِي الظَّنُّ بِهم خيرًا، وألا يُسْجِرَ نَفْسَه سوى ذلك، ثم إن عَلِقَ بنفْسِه شَيءٌ من ذلك -وسوسةً أو خيالُ- فلا يَنِيغِي أن يتخلَّم به). ((تفسير ابن كثير) (۲۹/۱).





## ﴿ سُبْحَنَكَ هَنَا أَبُهْنَنُّ عَظِيمٌ ﴾.

أي: ننزِّهُك -يا ربَّنا- ونبرأُ إليك من هذا الكَذِبِ العظيم(١٠)!

﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِ ۚ أَبَدًا إِن كُنُّمُ مُّؤْمِنِينَ ۞﴾.

أي: يَنصَحُكم اللهُ ويُذَكِّرُكم ويَنهاكم؛ لثلاً تَعودُوا لِقَذْفِ المُحصَناتِ، والخَوضِ في أعراضِهنَّ بلا عِلم، إن كتتُم مؤمنينَ باللهِ وشَرعِه، وتتَعظونَ بِعِظاتِه، فتنتهُون عمَّا نهاكم عنه، وتأثيرون بأمره'''.

﴿ وَبُهُ يَنِ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَنَ وَاللَّهُ عَلِيدُ حَكِيدُ ﴿ ﴾.

﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ ﴾.

أي: ويوضَّحُ اللهُ لكم آياتِ كتابِه، فيَجعَلُها لكم واضِحةَ الدَّلالةِ على المقصود؛ لتعمَلوا بها وتتَّعِظوا<sup>٣٠</sup>.

<sup>=</sup> وقال ابن عاشور: (معنى ﴿ فَلَشُرَ مَا يَكُونُ لَنَا ﴾ أن يقولوا لِلَّذِينَ أخيرُ وهم بهذا الخبرِ الأوَل، أي: قلتُم لهم زجرًا ومرعظةً. وضميرٌ ﴿ فَلَنَا ﴾ مرادَبه القائِلون والمخاطّبون؛ فأمَّا المخاطّبون فلاتُهم تكلُّموا به حين حدَّثرهم بخبرِ الإفاب، والمعنى: ما يكونُ لكم أن تكلُّموا بهذا. وأمَّا المتكَلَّمون فلِتَنَّرِهِم مِن أن يجريَ ذلك البهنانُ على السَّيِّهم). ((نفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٨٠).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷، (۲۱۸)، ((نفسير الزمخشري)) (۳۲ (۲۲۰)، ((نفسير ابن کثير)) (۲۹ /۲)، ((نفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (ص: ۸۸).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۸/۱۷)، ((البسيط)) للواحدي (۱۸/۱۲)، ((نفسير ابن كثير)) (۱۹/۲)، ((نفسير الشركاني)) (۱۷/۶)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۵۲٤). قال الشركاني: (وعظ شبحانه الذين خاضوا في الإفاي، فقال: ﴿ يَعِظُكُمُ الْعَالَى الْمُورُولِ لِيقَالِيهِ الْمُعَا

قال الشوكاني: (وعظ شبحانه الذين خاضوا في الإفلو، فقال: ﴿ يَظِلَكُمْ أَلُهُ أَلَ مَثُوكُولَ لِيقَلِيدالِما ﴾ أي: ينصُحُكم الله، أو يُحرَّمُ عليكم، أو ينهاكم؛ كراهة أن تعودوا، أو مِن أن تعودوا، أو في أن تعودوا ليشل هذا القذف مُدَّة حايكم إن كتم مؤسنيّ؛ فإنَّ الإيمان يَقتضي عدَمَ الوقوع في يثلِه ما دشُه، وفيه تهييخٌ عظيمٌ، وتقريعٌ بالغٌ، ((تفسير الشوكاني)) (١٧/٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر:((تفسير ابن جرير))(٢١٩/١٧)،((تفسير البيضاوي))(١٠١/٤)،((تفسير ابن كثير)) =





#### ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

أي: والله عليم بكلِّ شيء، ومن ذلك عِلمُه بعبادِه وما يُصلِحُهم، وعِلمُه بأعمالِهم، فيُجازي كلَّ بما قلَّم مِن خيرٍ أو شرَّ، وهو ذو الحكمةِ الناشَّةِ العامَّةِ، ومِن ذلك حكمتُه في شرعِه، وتكليفِ عِبادِه، وتدبيرِ خَلقِه، فيضَعُ كُلَّ شَيءٍ في موضِعه اللاقِي به".

## الغَوائدُ التَّربويَّةُ:

١- قولُ الله تعالى: ﴿ لَوْلاَ إِذْ تَعِمْتُمُوهُ طَنَّ ٱلْمُوْتُونَ وَالْمُؤْمِنَتُ بِأَنْفُتِهِمْ خَيْراً وَعَالُواْ هَنَا إِنْكُ تُعِينًا ﴾ فيه تعلى ان خَق المؤمن إذا سَمِع قالة في أخيه أن يبني الأمر فيه على ظنّ الخير، وأن يقولَ بناء على ظنّة: هذا إفكّ مُبينٌ مكذا باللَّفظِ الصَّريح ببراءة أخيه، كما يقولُ المُستيقنُ المطلَّعُ على حقيقة الحالي، وهذا من الأحبِ الحسننِ ")، فالواجِبُ على المؤمنين إذا سَمِعوا قولَ القافِفِ أن يُكذّبوه، ويشتغلوا بإحسانِ الظنَّى ولا يُسرعوا إلى التُّهوة فيمن عرفوا فيه الطَّهارة"".

كَوْلُ الله تعالى: ﴿ لَٰ لِهَا إِذْ سِمِعْتُمُوهُ طَنَّ ٱلْمُؤْمِثُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْشِهِمْ خَيْلًا وَقَالُواْ
 هَذَا إِنْكُ تُبِينٌ ﴾ يدُلُ على أنَّ الواجِبَ فيمن كان ظاهِرُه العدالة أن يُظنَّ به خيرٌ ،

<sup>= (</sup>۲۹/۲)، ((نفسير الشوكاني)) (٤/ ١٧)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٦٤)، ((نفسير ابن عاشور)) (٨/ ١٨٣).

قال البِقَاعي: (﴿ وَمُنْبِينُ اللّهُ ﴾ أي: بما له بن الأنصافِ بصِفاتِ الجلالِ والإكرامِ ﴿ لَكُمُ ٱلْآئِنَتِ ﴾ أي: العلاماتِ الموضّحةَ للحقّ والباطِلِ، بن كُلُّ أمرِ دينيًّ أو دُنيويًّ). ((نظم الدر)) (٣٣/٣٣).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۱ / ۲۱۹)، ((تفسير ابن كثير)) (۲۹ /۱)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (۲۳/۱۳)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٤)،

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٢١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٢٤١).





ويوجِبُ أن تكونَ عُقودُ المسلمين وتصَرُّ فاتُهم محمولةً على الصَّحَّةِ والجوازِ (١٠).

٣- قولُ الله تعالى: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ طَنَ ٱلْمُؤْمِثُونَ وَٱلْمُؤْمِنَتُ بِأَنْفُومِهُمْ خَبُرا وَهَالُواْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَةُ بِأَنَّا إِلَيْهُ اللَّمَا إِنَّهُ اللَّمَا مِنْهُمْ مَنهم رِيبَةٌ لا لَنَا مأمورونَ بحسنِ الظَنَّ، وذلك يوجِبُ قَبولَ الشهادةِ ما لم يَظْهُرْ منه ريبةٌ توجِبُ الله قُف عنها أو رقّعا ١٠٠٠.

٤ - في قولِه تعالى: ﴿ لَمُولَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ طَنَّ ٱلْمُؤْمِثُونَ وَٱلْمُؤْمِنَتُ وِالْفَاسِمِ خَيْرًا وَهَالُواْ
 هَذَا إِنْكُ ثُمِينٌ ﴾ دليلٌ على أنَّ التصديق بالذَّابِع مِن الخبرِ المُنكَرِ والنَّحلةِ الفاحشةِ
 إلى المُخْبَرِ عنه - مُحَرَّمٌ وهو مُوجِبٌ على سامعِه إعدادَه في وجوهِ الكذبِ والذَّور والكذبِ
 والزُّورِ ، بل لازمٌ له أن يَلفِظ بتكذبيه ، ولا يقتصرَ على إضمارِ القلبِ وثبُور عنه ١٩٧٠/

٥ - قَولُه تعالى: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَ ٱلْمُؤْمِدُونَ وَالْمُؤْمِنَتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَنَا اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى ال

حَولُ الله تعالى: ﴿ لَٰ لِلَّا إِذْ سِمْتُمُوهُ طَنَّ ٱلْمُؤْمِثُونَ وَالْمُؤْمِنَدُتُ بِأَنْفُومِهُمْ فَالْوَالَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَةُ فَا اللهِ عنه لخبرٍ مُحتَمَلٍ، وأنَّ القاذِفَ يُكذَّلُ به عنه لخبرٍ مُحتَمَلٍ، وأنَّ القاذِفَ يُكذَّلُ به عنه لخبرٍ مُحتَمَلٍ، وأنَّ القاذِفَ يُكذَّلُ بن عنه لله إلى الشَّهُداءِ (١٠).

 ٧- قولُ الله تعالى: ﴿ لَٰ لِلَهِ الْمِعْشُوهُ طَنَّ ٱلْمُؤْمِثُونَ وَالْمُؤْمِنَثُ بِأَنْشِيمِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ

 هَذَا إِذْكُ تُبِينٌ ﴾ جعل الله الخطاب عامًا مع المؤمنين كلَّهم، وأخبر تعالى أنَّ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٣٤١/٢٣).

<sup>(</sup>٢) نُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٣٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٠).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).





قُلْتَ بعضِهم ببعض كقَلْحِ في أنفُسِهم -وذلك على قولِ في التفسير -؛ ففيه أنَّ المؤمنينَ في توادِّهم وتراحُوهم وتعاطِّههم، واجتماعِهم على مصالحِهم-كالجَسَدِ الواحِدِ؛ والمؤمِنَ للمؤمِنِ كالبُّنيانِ، يَشُدُّ بعضُه بعضًا، فكما أنَّه يُكرهُ أَن يقدَحَ أَحَدُّ في عِرضِه، فليكرَهُ مِن كلَّ أحدِ أَن يَقدحَ في أخيه المؤمِنِ الذي بمنزلةٍ نفسِه، وما لم يَصِل العبدُ إلى هذه الحالةِ فإنَّه مِن نقص إيمانِه، وعدَم نُصحِه (٢٠)

٨- وفي عَطْفِ ﴿ وَقَالُواْ هَذَا إِفَكُ ثُمِينٌ ﴾ على قوله: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِشْتُمُو طُنَ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

٩- قولُه تعالى: ﴿ وَتَقُولُونَ بِالْقَوْلُوكُمُ تَا لِيَسَ كَكُمْ بِهِ. عِنْرٌ ﴾ في هذا تربيةٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ تَعْيدُ أَنَّ الإنسانَ بِتشَبُّ فيما يقولُ؛ لِيكونَ قولُه معتبرًا، ولِيَسْلَمَ مِن إِنْم القولِ بلا علم، لا سيَّما إذا كان القولُ على الله؛ فإنَّه لا أحدَ أظامُ ممَّن الله علم الله كذبًا، أو كان القولُ في النيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وآلِ بيته وأصحابِه ". ففيه مِن الأدَبِ الأخلاقيِّ أنَّ المرة لا يقولُ بلِسانِه إلاَ ما يعلَمُه ويتحققُه، وإلا فهو أحدُر جُلين: أفَقُ "الرأي، يقولُ الشِّيءَ قبلَ أن يَسَيَّلُ له الأمرُ، فيوشكُ أن يقولَ الكَذِبَ فيحسَبَه النَّامُ كَنَّابًا، وفي الحديث: ((كفّى بالمرء كذبًا أن يقولُ المَّيءَ قبلُ أن يعتبِّلُ له الأمرُ، أن يوسِّكُ أن يقولَ المَعيَّدُ خِلالِه، قال أن يعتبِّدُ إلى المرء كذبًا أن يقولُ ما يعتَقِدُ خِلالنَه؛ قال

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ٥٦٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٨٤).

<sup>(</sup>٤) أفِنُ: الأَفَنُ: النَّقَصُ. ورجُلٌ أفينٌ ومأفونٌ، أي: ناقِصُ العقلِ. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (١/ ٥٧).

<sup>(</sup>٥) أخرجه مسلم (٥).





تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعَجِبُكَ فَوْلُهُ فِي الْحَيَوْةِ الدُّنِيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي فَلْمِهِ. وَهُوَ اللّهُ الْغِضَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، وقال: ﴿كَبُرُ مَقْنًا عِنداَ اللّهَ الْوَعْدِ، فلا يَعِدُ إِلّاً تَقْصَلُونَ ﴾ [الصف: ٣]. هذا في الخبرِ، وكذلك الشأنُ في الوعدِ، فلا يَعِدُ إِلّا بما يعلَمُ أنَّه يستطيعُ الوفاءَ به، وفي الحديثِ: ((آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّث كذَب، وإذا وعَد أخلفَ، وإذا التَّهِنَ خان))(١٠).

١٠ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَتَعْسَرُونَهُ هَيْا وَهُو عِنداً لللهِ عَظِيمٌ ﴾ يُرشِدُ إلى أنَّ الواجِبَ على المحلَّفِ في كلَّ محرَّم أن يستعظِم الإقدامَ عليه؛ إذ لا يأمَنُ أنَّه من الكبائِرِ"، فهذا فيه الزَّجرُ البليغُ عن تعاطي بعض الذنوبِ على وجو التّهاونِ بها؛ فإنَّ العبدَ لا يُغيدُه حسبالهُ شبنًا، ولا يُخفَّفُ مِن عقوبةِ الذَّنبِ، بل يُضاعفُ الذَّنبَ، ويُسهَّلُ عليه هو اقعتَه مِزَّةً أَخرَى"،

١١ - قولُ الله تعالى: ﴿ رَتَّعَسَبُونَهُ هَيَّا وَهُو عَندَ اللهِ عَظِيمٌ ﴾ فيه مِن أدبِ الشريعةِ أنَّ احترام القوانين الشرعيَّةِ يجبُ أن يكونَ سواءً في الغيبةِ والحضرةِ، والسرَّ والعلانة (1).

١٢ - قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَيَعْتُمُوهُ قَلْمَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ تَتَكُلُمُ وَهُذَا اللهُ عَلَى مَكَلَ بَيْنَ عَظِيدَ ﴾ وصف الله سُبحانه وتعالى أو ذِكرُه ينبغي أن يُدكّرَ في كلَّ مَحَلَّ بِما يُناسبُه؛ فعندما يكونُ الأمرُ يقتضي انتِقاصَ اللهِ عزَّ وجلَّ نأتي بالتَّسبيح، وعندَما يكونُ الأمرُ موجِبًا لإظهارِ فضلٍ اللهِ ورحمتِه نأتي بالحَمدِ، وعندَما

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٨).

والحديث أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٤٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٩).





يُشعُرُ الإنسانُ في نَفْيِه بِعُلُوِّ يأتي بالتَّكبيرِ؛ ولهذا كان النيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وجيوشُه إذا علوًا التَّنَايا كَبَّروا، وإذا هبَطوا سبَّحوا<sup>(١)</sup> فالإنسانُ عندَما يَملو يَشعُرُ في نَفيه بالكبرياءِ، فيُكبِّرُ الله، وعندما يَهْبِطُ فيقتضي أَنْ يُسَبِّحَ الله؛ لِيُنزَّهُه عن الشُّهُ لَ".

٣١ - قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَيِعَتُمُوهُ قَلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ تَتَكُلُم عِهْدًا مُبْعَنَكَ هَذَا عَلَيهُ وَاللّهُ عَلَى ورسولِهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم أن يخالِم قالا يُنجِي على الآياتِ والأخبارِ شَكٌ في طهارة نساء الأنبياء أن يخالِم قلم الصلاة والسَّلام عن الشُجور في حياة أزواجهنَّ وبعد وفاتِهم عنهنَّ ٣٠.

٤ - في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قَالَمُ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ تَتَكَلَّمَ عِنْدَا سُبْحَنَكَ
 هَذَا بُهْنَ عُطِيدً ﴾ ذلالة على أنه يجبُ على الإنسان إذا سَمِعَ إفكًا ألَّا يتكلَّم به،
 بل يُدافعُ عن المقول فيه، ويقولُ: هذا إفك ظاهِرٌ كبيرٌ ".

٥ - قَولُ الله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ مُؤْدُوا لِينْاهِ الْبَا إِن كُنْمُ مُّؤْمِنِينَ ﴾ يدُلُ
 على أنَّ الإيمانَ الصَّادِق يمنعُ صاحِبَه من الإقدام على المحرَّماتِ (٥٠).

١٦ - قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيدُ حَكِيدٌ ﴾ ﴿عَلِيدٌ ﴾ فِقِوا بَيَانِه ﴿ حَكِيدُ ﴾ لا يضَعُ شَيئًا إلَّا فِي أحكَم مواضِعِه، وإن دَقَّ عليكم فَهُمُ ذلك؛ فلا تتوقّفوا في

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود (٩٩٩)، والبيهقي في ((الدعوات الكبير)) (٤٦٣) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

حسّن إسنادَه النووي في ((المجموع)) (٤/ ٣٩٥)، وصحَّع الحديثَ الألبانيُّ في ((صحيع سنن أبي داود) (٢٥٩٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٩٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الألوسي)) (٩/ ٣١٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٧١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٣٥).





أمرٍ مِن أوامِره، واعلَموا أنَّه لم يختَرُ لنبيَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إِلَّا الخُلَّصَ مِن عِبادِه، على حسّب مَنازِلِهم عندَه، وقُربِهم مِن قلبه ''.

# الغَوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١- قُولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّذِي جَاتُو بِالْإِنْكِ عُسْبَةٌ مِنكُو ﴾ نزل في براءةِ عائشة -رضي الله عنها- فيما قُذِفَت به، فاستدلَّ به الفُقهاءُ على أنَّ قاذِفها يُقتُلُ؛ لتكذيبه لنصُّ القرآنَ، ومَن خالفَ لتكذيبه لنصُّ القرآنَ، ومَن خالفَ الله آنَ قُدل \* الله آنَ أَدل \* الله آنَ أَدل \* الله آنَ أَدل \* الله آنَ أَنْ الله آنَ أَدل \* الله آنَ أَدل \* الله آنَ أَدل \* الله آنَ أَنْ الله آنَ أَنْ الله أَدل \* الله آنَ أَدل \* الله آنَ أَنْ الله آنَ أَنْ الله أَدل \* الله آنَ أَنْ الله أَدل \* الله أَنْ الله أَدل \* الله أَدل \* الله أَدل أَدل \* الله أَدل \*

٢ - قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَادُو بِٱلْإِنْكِ عُصْبَةٌ يَسْكُرُ ﴾ فيه سؤالٌ: لِمَ تَرَكَ تسمنةَ عائشةَ رضي الله عنها؟

العجوابُ: أنَّه تركَه تنزيهًا لها عن هذا القالِ، وإبعادًا لِصَونِ جانبِها العَليُّ عن هذا المراد<sup>(؛)</sup>.

 ٣- في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّيْنَ جَلَاهُ وَالْإِفْكِ عُصْبَةٌ يَنكُونَ ﴾ كمالُ غَيرةِ اللهِ عزَّ
 وجلَّ على رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ لأنَّه جَلَّ وعلا يدافعُ عن نبيَّه وعن فراش نبيَّه هذه المدافَعة البليغةَ<sup>(٥)</sup>.

# ٤ - في قَولِه تعالى: ﴿عُسْبَةٌ مِّنكُو ﴾ الخطابُ للمؤمنينَ، وكونُهم مِن المؤمنينَ

قال ابن حزم: (قول مالكِ هاهنا صحيحٌ، وهي رِدَّةٌ تَامَّةٌ، وتكذيبٌ لله تعالى في قَطِعِه ببَراءتِها). ((المحلى)) (٤٤٠/١٢).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٣٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المحلي)) لابن حزم (١٢/ ٤٤٠)، ((الشفا)) للقاضي عياض (٢/ ١١٠٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (٢/ ٢٠٢).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٦٧).





يدُلُ على أنّهم لم يَخرجوا مِن الإيمانِ بذلك -أي: بهذا القذفِ؟ لأنه صَدَرَ قَبْلَ الْذَيْتِيَّ الْحُدِيُّ المُسلمَ الْذَيْتِيَّ الحُدِيثُ المُسلمَ عن داترة الإسلام، وكونُ عبد الله بن أُبِيَّ منهم لا يَضُرُّ فإنَّ القُرآنَ يتكلَّمُ عنِ الظَّهرِ، وهو في ظاهِرِه منهم، له أحكامُ الإسلامِ "، وإلاَّ فمَن قلْف عائشة بما رُبِيتْ به فإنَّه يَكفُرُ الآنَّ مكذَّبٌ للقرآنِ "، قال المُلماءُ: قَذْفُ عائِشةَ -رضي الله عنها - كُفرُ الأنَّ اللهَ مَسَتَع نفسه عند ذِكرِه، فقال: ﴿ شَبْحَنْكَ هَلَا بُمُتَنَّ عَظِيمٌ ﴾ . كما سبَّح نفسه عند ذِكرِه، فقال: ﴿ شَبْحَنْكَ هَلَا بُمُتَنَّ عَظِيمٌ ﴾ .

٥ - قولُ الله تعالى: ﴿ لاَ تَعْسَبُوهُ مَثَراً لَكُمْ بَلْ هُو عَيْرٌ لَكُمْ ﴾ لإزالةِ ما حصل في نفُوسِ المؤمنينَ مِن الأسَفِ مِن اجتراء عُصبةِ على هذا البُهتانِ الذي اشتملت عليه القِصَّةُ، فضميرُ ﴿ فَصَرَبُوهُ ﴾ عائدٌ إلى الإفكِ (٥٠).

٦- في قولِه تعالى: ﴿ لاَ تَعْسَمُوهُ مَثَرًا لَكُمْ مِنْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ دليلٌ على أنَّ مَن لجقَه غَمَّ بالمُتَوَرَّ عليه مِن الزُّورِ، فإنَّه شريكُه في الأجرِ؛ لأنَّ المَرميَّة بالإفافي أمُّ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٥٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٦٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٦٦).

قال النوويُّ: (براءُ عائشةَ رضي الله عنها من الإفلِي، وهي براءةُ قطعيَّةٌ بنصُّ القرآنِ العزيزِ، فلو تُشكَّكُ فيها إنسانٌ والعياذُ بالله- صار كافرًا مرتفًا بإجماعِ المسلمينَّ). ((شرح النووي على مسلم)) (١١٧/١٧).

وقال ابن القيم: (واتَّفَقَتِ الأمَّةُ على كُفر قاذِفِها). ((زاد المعاد)) (١٠٣/١).

وقال ابن كثير: (وقد أجتمَّ العلماءُ وحمهمُ اللهُ قاطيةً على أَنْ مَن سَبَّهَا بعدَ هذا ورماها بما رماها به بعدَ هذا الذي ذُكِر في هذه الآية، فإنَّه كاثرٌ؛ لأنَّه معانِدٌ للقرآنِ. وفي بقيَّةٍ أَمَّهاتِ المؤمنينَ قولانِ؛ أَصَحُّهِما: أَتَهَنَّ كَهِيَّ، واللهُ أعلَمُ). ((تفسير ابن كثير)) ((٢ / ٢١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٠).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧١).





المؤمنين رضي الله عنها وحُدَها، فجَمَعَ اللهُ معها مَن لَحِقَه أذَى القولِ، ورسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأبرَيها وكلَّ مَن لَحِقَه غَمِّ بسبَبِها، فقال: ﴿لاَ تَصَبُّوهُ شَرَّا لَكُمْ بِلَ هُو خَيِّرٌ لَكُوْ ﴾ على لفظِ الجميع''.

٧- في قوله تعالى: ﴿ لاَ تَعْسَبُوهُ مَثَرًا لَكُمْ مَل هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ أنَّ الخيرَ قد يكونُ
 فيما يَتوقَّمُ الإنسانُ منه الشَّرَ<sup>(۱)</sup>.

٨- في قولِه تعالى: ﴿ لاَ تَعْسَبُوهُ مَّرًا لَكُمْ بَلْ هُو خَيِّرٌ لَكُمْ لِكُلْ لِمُ إِنْ مَهُ مَا اكْتَسَبَ
 مِنَ ٱلْإِثْرِ ﴾ دلبل على أنَّ قولَ الزُّورِ في المَقولِ خيرٌ مُذَخَرٌ له، يُثابُ عليه في الآخرة، وشَرِّ على قائله، معدودٌ عليه في عدادٍ ذُنوبه "".

9 - في قَولِه تعالى: ﴿ لِكُلِّ آمَرِي مِتْهُم ﴾ عُدِلَ عن «على» إلى «اللام»؛ لِتُغيدَ الاستِحقاق، أي: لبيانِ أنَّ هؤلاء العُصبةَ الذين ارتكَبوا ما ارتكبوا مستجقُّون لِمَا عليهم مِن الاثم (''.

ا - في قَولِه تعالى: ﴿ لِكُلِّ آمَرِي يَتْهُمْ مَا أَكْتَسَ مِنَ ٱلْإِثْرِ ﴾ كمالُ عَدْلِ اللهِ
 جلَّ وعلا؛ لأنه لا يُحَمَّلُ الإنسانَ أَكْثَرْ مَمَّا يَستجقَّ، ولا يُحَمَّلُ أحدًا وِزْرَ أحدٍ،
 فهذه الآيةُ دليلٌ على مسألتين: أنَّ الإنسانَ يُجازَى بقَدرِ عَمَلِه، وأنَّه لا يُجازَى بذنْ غَيره (٥٠).

الله على قولِه تعالى: ﴿ وَاللَّذِى تَوَلَّكَ كَبْرَهُ مِنْهُمْ أَنَّهُ عَلَاثٌ عَظِيمٌ ﴾ دليلٌ على أذَّ مَن سَنَّ شَرًا أعظهُ إثمًا ممَّن واطأهٔ عليه؛ لأنَّ المتولّى للكِيْر كان السابق إلى الإفك،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٣٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٦٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٣٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٦٣).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٦٨).





وسائرٌهم صَدَّقَ قولَه؛ فاستوجَبَ ضِعْفَ العذاب(١٠).

١٢ - في قَولِه تعالى: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِشْتُوهُ طَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَنَا إِنْكُ ثُمِينٌ ﴾ أنَّ الإنكار يكونُ بالقلب واللِّسانِ '''.

١٣- في قَولِهِ تعالى: ﴿ ظُنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَتُ وَأَشْسِمْ مَثِلًا ﴾ أنَّ مِن فوائدِ الإيمانِ أنَّ صاحبَه مَحَلِّ للتُقَةِ، وأنَّ الإيمانَ مُوجِبٌ للعدالةِ؛ حيثُ إنَّ الله نهَى أنْ يُظَنَّ بالمه منذ إلَّا الخهُ (").

١٤ - قَولُه تعالى: ﴿ فَلَنَّ ٱلْكُوْمُونَ وَٱلْمُؤْمِنَكُ وَانْشِيمٍ خَيْرًا ﴾ فيه وجوبُ إنزالِ الناسِ مَنازِلَهم؟ فالمؤمنُ يُظَنُّ به الخيرُ، والفاسِقُ -الذي هو مَحَلُّ التُهمةِ - يُظنُّ به به ما يليقُ به ١٠٠.

الله على قوله تعالى: ﴿ ظُنَّ ٱلْمُؤْمِثُونَ وَٱلْمُؤْمِثَتُ بِأَلْفُهِمْ خَيْرًا ﴾ أنَّ ظَنَّ السُّوءِ
 بمن يَستجفُّه لا يُنافى الإيمانَ؛ فالمؤمنُ ليس مَحَلًا لسُّوءِ الظنَّ، أمَّا غيرُه مِن

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٢٣٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٧٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٧٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٧٤).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).





الفُسَّاقِ إذا كان مَحَلَّا فلا بأس، فإذا ذَلَّتِ القرائنُ مثلًا على أنَّ هذا الرجُلَ مَحَلًّ لسُوءِ الظنَّ، فلا بأسَ أنْ نَظْنً به، بل قد يجبُ على الإنسانِ أن يَتَّهِمَ الشَّخصَ الذي ذَلَّتِ القرائنُ على اتَّهامِه (١٠).

١٨ - في قَولِه تعالى: ﴿ وَقَالُواْ هَنْآ إِنْكُ تُبُرِينٌ ﴾ ذَلالةٌ على أنّه يجبُ على
 القُضاةِ أن يَحكُموا ببُطلانِ مِثلِ هذه الإشاعاتِ في الذين ظاهِرُهم البراءةُ ١٠٠٠.

٩ - في قولِه تعالى: ﴿ لَوْلَا جَآئُو عَلَيْهِ بِأَرْيَعَةِ مُهَدَّلَةً ﴾ ذَلالةٌ على أنَّه لا يُقبَلُ في شَهادة الزَّنا إِلَّا أربعةُ رجال؛ وذلك لأنَّ «أربعة» مؤتَّنةٌ • فيكونُ المعدودُ مُذَكَّرًا (٥٠)
 ٢٠ - في قولِه تعالى: ﴿ قُولًا جَآئُو عَلَيْهِ بِأَرْيَمَةٍ شُهُلَةً ﴾ حمايةُ اللهِ عزَّ وجلَّ للأعراض؛ حيثُ جَمَل البَّنَةَ على الزَّنا أربعةَ رجالٍ (١٠).

الله عنه عَولِه تعالى: ﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ فِالشُّهَدَّاءِ فَأُولَتِكَ عِندَ اللهِ هُمُ ٱلكَذِيثُونَ ﴾
 بيانُ أنَّ مِن الكذب: الخبر الذي لا يجوزُ الإخبارُ به -وإنْ كان خَبْرُه مطابِقًا

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٧٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٦٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٦٨).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((الشرح الممتع)) لابن عثيمين (١٥/ ٤٤٦).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٧٦).





للمُختِر به - فحُكمُ اللهِ في مِثلِ هذا أن يُعاقبَ عقوبة المفتري الكاذبِ، وإنْ كان خبرُه مُطابِقًا، وعلى هذا فلا تتحقَّقُ توبتُه حتى يَعترفَ بالَّه كاذِبٌ عندَ اللهِ -وهذا على أحدِ القولَينِ-، كما أخبرَ اللهُ تعالى به عنه، فإذا لم يَعترف بأنّه كاذِبٌ وجعَلَه اللهُ كاذِبًا، فأيُّ توبةٍ له؟ وهل هذا إلَّا محضُّ الإصرارِ والمجاهرةِ بمخالفةِ حُكمِ الله الذي حكمَ به عله (''؟!

٢٢ - قولُه تعالى: ﴿ لَوْلَا جَلَاو عَلَيْهِ وَإِنْهِكَو شُهْمَلَة ... ﴾ فيه توييخ وتعنيفٌ للّذين سَمِعوا الإفك فلم يَجِدُوا في دَفْيه وإنكارِه، واحتجاجٌ عليهم بما هو ظاهر مكشوفٌ في الشَّرع: مِن وُجوبِ تكذيبِ القاذِفِ بغَير بَيَّةٍ، والتَّنكيلِ به إذا قَذَف امرأة مُحْصَنةً مِن عُرْضِ نِساءِ المُسلِمين؛ فكيف بأمَّ المُعْومِين، الصَّدِيقة بنتِ الصَّدِيقة بنتِ الصَّدِيقة عَيب اللهِ "؟؟!

٣٣ - في قوله تعالى: ﴿ وَلَوَلا مَشَلُ اللّهِ عَلَيْكُرْ وَيَتَشَدُ فِي اللّهَ إِنَّ وَالْآَئِزَ وَلَسَكُمْ فِي مَا أَلَشَدَرْ فِيهِ عَلَاكُمْ وَلِيهِمَا وَ الْمُسِبَابَ قد يَحصُلُ لها مِن الموانعِ ما يعمنه تأثيرَها ؟ فقد يَجعُلُ اللهُ تعالى مِن الموانعِ ما يعمنه حصولَ الشّيءِ مع تحقُّقِ أسبابِه ؟ لأنَّ الأسباب موجودة وهي المَشُّ بعذابٍ عظيمٍ والمانعُ مِن هذا فضلُ اللهِ ورحمتُه (٢).

٢٤ - في قولِه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَشَلْ اللَّهِ عَلَيْكُو وَنَصْتُهُ فِي الدُّنيا وَالْكِينَ وَلَسَكُمُ فِي مَا أَنَشَتُهُ فِي عَلَيْكُ وَلِي مَا اللَّهِ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهِ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُ وَلَمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُم اللّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّالِي اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ عَلَيْكُم اللَّهُ اللَّهُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٣٧١).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۳/ ۲۱۹)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۲۲).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٧٩).

 <sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ٣٢٨)، ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور))
 (ص: ٩٩).





٢٥- في قولِه تعالى: ﴿ لَسَّكُو فِي مَا أَفَشَدُ فِيهِ عَنَابُ عَظِيمٌ ﴾ أنَّ شُيوعَ المعصية بينَ النَّاس سببٌ للعُقوبةِ العامَّةِ (١٠).

71 - قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْمِينَكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْرَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ. عِلْمُ وَتَصَبَّرُونَهُ مِنَا وَهُو عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ بنَّه بقوله: ﴿ وَتَصَبَّرُتُهُ مَنِنا ﴾ على انَّ عِظْم المعصية لا يختلف بظن باعلها وحسبانه، بل ربَّما كان ذلك مؤكّدًا لعظمها؛ مِن حيث جهل كو بها عظيمًا (١٠).

٢٧ - في قولِه تعالى: ﴿ وَتَعْسَبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِندَ أَلَّهِ عَظِيمٌ ﴾ بيانُ عِظمٍ قَذْفِ
 زُوجاتِ الرَّسولِ -عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ- بالزَّنا<sup>(١)</sup>.

٩٩ - لَمَّا وصَفَ طَعنَ اليَهودِ في مريمَ بأنَّه بُهنانٌ عَظيمٌ، وذلك في قَولِه تعالى: ﴿ وَيَكَفُرِهِمْ وَفَوْلِهِمْ عَلَى مُرْيَعَ بُهْنَاءٌ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٦]، ووصف طَغنَ المنافقينَ في عائشة بأنَّه بهتانٌ عظيمٌ؛ حيث قال هنا: ﴿ مُشْعَنَكَ هَذَا بُهَنَنَ عَظيمٌ ﴾ - ذلَّ ذلك على أنَّ الرَّوافِضَ الذين يَطعنونَ في عائشة -رضِيَ اللهُ عنها السَّلامُ (أ).

٣٠- قَولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ مُّلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَّا أَن تَنْكُلُمَ بِهَٰذَا سُبْحَننكَ هَلاَا

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٧٩).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (۲۳/ ۳٤۳).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((فتاوي نور على الدرب)) لابن عثيمين (١١/ ٣٤٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الرازى)) (٢٣/ ٣٤٣).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (١١/ ٩٥٩)، ((تفسير ابن عادل)) (٧/ ١١١).





يُمْتَنُّ عَظِيمٌ ﴾ هذا من بابِ الآدابِ، أي: هلًا إذ سيعتُموه قلتُم: ما يكونُ لنا أن نتكلَّم بهذا! وإنما وجَب عليهم الامتناعُ منه؛ لؤجوه:

أحدُها: أنَّ المقتضيّ لكونِهم تاركينَ لهذا الفعلِ قائِمٌ، وهو العقلُ والدِّينُ، ولم يوجَدْ ما يعارِضُه؛ فوجبَ أن يكونَ ظَنَّ كونِهم تاركينَ للمَعصيةِ أقوى مِن ظَنَّ كونِهم فاعلينَ لها، فلو أنَّه أخير عن صدورِ المعصيةِ، لكان قد رجَّح المرجوعَ على الرَّاجِح، وهو غيرُ جائز.

وثانيها: أنَّه يتضَمَّنُ إيذاءَ الرَّسولِ، وذلك سببٌ لِلَّعنِ؛ لقولِه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤَذُونَ اللهِ وَرَسُولَهُ لَمَنَهُمُ أَلَمُ فِي ٱلدُّنِي وَآلَاجِنَ ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

وثالثها: أنَّه سببٌ لإيذاء عائشةَ وإيذاء أبوّيها ومَن يتَّصِلُ بهم، مِن غيرِ سَبَبٍ عُرفَ إقدامُهم عليه، ولا جناية عُرفَ صدورُها عنهم، وذلك حرامٌ.

ورابعها: أنّه إقدامٌ على ما يجوزُ أن يكونَ سببًا للضَّررِ مع الاستِغناءِ عنه، والعقلُ يقتضي التباعُدَ عنه؛ لأنَّ القاذِفَ بتقديرِ كونِه صادقًا لا يستجِقُّ الثوابَ على صدقِه، بل يستجقُّ العقابُ؛ لأنَّه أشاع الفاحشةَ، وبتقديرِ كونِه كاذبًا فإنّه يستجقُّ العقابَ العظيمَ، ومِثلُ ذلك ممَّا يقتضي صريحُ العقل الاحترازَ عنه.

وخامسها: أنَّه تضييعٌ للوقتِ بما لا فائدةَ فيه.

وسادسها: أنَّ في إظهارِ محاسِنِ النَّاسِ وسَترِ مقابِحِهم اتَّصافًا بمقتضياتِ صفاتِ اللهِ تعالى.

فهذه الوجوه توجِّبُ على العاقِلِ أنَّه إذا سَمِع القَذْفَ أن يسكُتَ عنه، وأن يجتَهِدَ في الاحترازِ عن الوقوعِ فيه''.

أينظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٤٣).





٣١ – قَولُ الله تعالى: ﴿ رَلَوْلَا إِذْ سَوِمْتُوهُ فَلْتُمْ مَّا يَكُونُ لَنَّا أَنْ تَتَكَفَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُيِّنَ عُطِيدً ﴾ فيه سوالٌ: كيف يليقُ (سُبحانَك) بهذا الموضِعِ؟

#### الجواب مِن وُجوهٍ:

الوجه الأوَّل: أنَّ المرادَ منه التعجُّبُ مِن عِظَمِ الأمر، وإنَّما استُمولَ في معنى التعجُّب؛ لأنَّه يُسَيَّحُ اللهُ عندَ رؤيةِ العجيبِ مِن صنائعِه، ثمَّ كثُرُّ حتى استُعملَ في كلَّ متعجَّب منه.

الوجه الثاني: المرادُ تنزيهُ الله تعالى عن أن تكونَ زوجةُ نبيَّه فاجرةً.

الوجه الثالث: أنَّه مُنزَّهٌ عن أنْ يرضَى هؤلاء الفِرقة المُفترينَ.

الوجه الرابع: أنَّه مُنزَّهٌ عن ألَّا يعاقِبَ هؤلاء القَذَفةَ الظَّلَمةَ (١).

٣٦- في قولِه تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَقُودُواْ لِينْلِيهِ أَلِمًا إِن كُنُمُ مُؤْمِينَ ﴾ أنَّ المؤمنَ هو الذي يَنتفحُ بالموعظةِ، أمَّا غرُه فإنَّه لا يَستفحُ ١٢.

٣٣ في قوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ مَتُودُوا لِيتِلِيهِ أَبْدًا إِن كُمُ مُثْهِينِك ﴾ فضلُ
 الله ورحمتُه بالعِباو؛ حيثُ كان الله سُبحانَه وتعالى يَعِظُهم عمَّا يضُرُّهم ويُنافي
 إيمانَهم، ولا شكَّ أذَّ الذي يَعِظُك ويُرشِدُك وينصَحُك له فَضلٌ عليك (٢٠).

٣٤- أنَّه ينبغي للمؤمِنِ إذا خَفِيَ عليه شيءٌ أن يَتَامَّلُ؛ لأنَّ الآياتِ مُبَيَّنَةٌ وظاهِرةٌ، فمثلًا إذا خَفِيَ عليك حُكمُ شيءٍ مِن كتابِ اللهِ، فأعِدِ النظرُ؛ لأنَّ اللهَ قال: ﴿ وَبُثِيِّنُ اللّهَ لَكُمْ ﴾، فالآياتُ مُبَيِّنَاتٌ، وخفاؤُها على الإنسانِ في بعضٍ

يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٤٣، ٣٤٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٩٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).





الأحيانِ يدُلُّ على قُصورِه؛ إمَّا في العلم، أو الفّهم، أو التَّابُرِ(١).

حي قوله تعالى: ﴿ وَبَهِنَ اللهُ اللّهُ الْآلِنَدَ وَاللّهُ عَلِيرٌ حَكِيدٌ ﴾ إثباتُ الصّفاتِ والأسماء؛ لأنَّ ﴿ عَلِيدٌ ﴾ من أسمائِه أيضًا،
 وهما متضمّنان لِصِفَين: العِلم، والحِكمة (").

### بلاغةُ الآيات:

ا- قُولُه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّيْنَ جَانُو إِلَافِي عُصَبَةٌ يَنكُو لا تَصْبُونُ مَثَرًا لَكُمْ "لَمْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ "لَمْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ "لَكُو الْمَعْمَ مَا أَكْتَسَ مِنَ الإِنْمِ وَالْمَاعِينَ مَا اللّهِ عَلَيْمٌ إِنَّهُمْ اللّهُ عَلَمْ عَلَما عَلَيْمٌ ﴾ نَزَل اللهِ في قَصَّةِ الإَفْلِ آللهُ عليه وسلّمَ، وتَسلية له، وتَنزيهٌ لأمُّ المُؤمِنينَ رِضوانُ اللهِ عليها، وتَظهيرٌ لأهْلِ البيّب، وتَهويلٌ لمن تَكلّم في ذلك أو سَمِع به فلمْ تَمُجَّه أَذْناهُ، وعَللهم وقوائدُ دِينيةٌ، وأحكامٌ وآدابٌ لا تَخفى على مُنامَّلهها (").

- قَولُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِيَ جَالُو إِلَّإِهْ لِيهِ استِثنافُ ابِتِدائيُّ ''). وفي لفظِ (المَجيءِ) إشارةٌ إلى أنَّهم اظْهَروه مِن عندِ انْفُسِهم مِن غيرِ أنْ يكونَ له أصْلٌ '').

- قَولُهُ: ﴿إِنَّ اللَّذِي َ جَالُو إِلَاقِكِ ﴾ معناه: قَصَدوا واهتَمُّوا. وأصلُه: أنَّ الَّذي يُعْبِرُ بخبرِ غريب يُقالُ له: جاء بخبرِ كذا؛ لأنَّ شأنَ الأخبارِ الغربيةِ أنْ تَكُونَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٩٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢١٧، ٢١٨)، ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ٢٠٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٦٩/١٨).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٠).





مع الوافِدينَ مِن أسفارٍ، أو المُبتَعِدينَ عن الحَيِّ (١).

- قَولُهُ: ﴿ مُشَبَّةٌ يَنكُو ﴾ ذِكْرُ ﴿ مُشَبَّةٌ ﴾ تَحقيرٌ لهُم ولقولِهم، أي: لا يُعبَأُ بقَولِهِم في جانبِ تَزكيةِ جميعِ الأُثَّةِ لَمَن رُميَّتْ بالإفكِ. ووَصْفُ المُصبةِ بكَونِهم ﴿ وَيَنكُرُ ﴾ يَكُلُّ على أنَّهم مِن المُسلِمينَ، وفي ذلك تَعريضٌ بهم بأنَّهم حادُوا عن خُلُقِ الإسلام، حيثُ تَصَدُّوا لِأَذَى المُسلِمينَ " .

- قَولُه: ﴿ لاَ تَعْسَبُوهُ مَثَرًا لَكُمُ ﴾ جُملة مُعترضة "ا. وقيل: استِتناف خُوطِبَ به رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأبو بحرٍ وعائشةُ وصَفْوانُ رضِيَ اللهُ عنهم؛ تَسليةَ لهم مِن أوَّل الأمر "ا.

- قَولُهُ: ﴿ فَلْ هُوْ خَيْرٌ لَكُوْ ﴾ إضرابُ إبطالِ أنْ يَحسَبوه شَرًا، وإثباتُ أنَّه خَيرٌ لهُم؛ لأنَّ فِه مَنافعَ كثيرةً. وعَدَل عن أنْ يَعطِف َ خَيرًا على ﴿ فَمَرَّا ﴾ بحرف (بَلْ)، فيُقالُ: بَلُ خَيرًا لكم؛ إيثارًا للجُملةِ الاسميَّةِ الدَّالَةِ على النَّباتِ واللَّوام (١٠٠٠).

- قَولُهُ: ﴿ وَاللَّذِي تَوَلَّى كِبْرُهُ مِنْهُمُ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في التَّعبيرِ عنه بـ (الَّذي)، وتكريرِ الإسنادِ (١٠)، وتَنكيرِ العذابِ، ووَصْفِه بالعِظَمِ: مِن تَهويلِ الخَطْبِ ما لا مَخفَ (١٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٦٩، ١٧٠).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۷۱).

<sup>(</sup>٣) نُنظ : ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٠).

<sup>(</sup>۵) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۷۲).

 <sup>(</sup>٦) لم يقُل: (وللذي تولَّى كبرَه عذابٌ اليمُ)؛ إنَّما كرَّر الإسناذ بجَعْلِ الجملةِ الظرفيَّةِ خبرًا للموصولِ؛
 لتغوية الحُكم.

<sup>(</sup>٧) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦١).





٢ - قولُه تعالى: ﴿ لَوَلا إِذْ عَمْشُوهُ طَنَّ الْمُنْهُونُونَ وَالْمُنْوِسَنَتُ بِأَنْفُ مِهم جَدَا أَنْ سَمَّاهُ إِلَّكُ يُونِ المُؤْمِنِينَ وَتَعنفِهم بَعدَ أَنْ سَمَّاهُ أَيْكُ يُونِينَ وَتعنفِهم بَعدَ أَنْ سَمَّاهُ إِنْكُ. وهِ لَوَلا ﴾ والمؤونين وتعنفهم بَعدَ أَنْ سَمَّاهُ إِنْكَ. وهِ لَوَلا ﴾ والمأتى، وهو هنا ﴿ طَنَّ اللَّمْوَيُونَ ﴾. وأمَّا ﴿ للتَّوييخِ هُمَا عُنِهُ فِهو ظَرْفٌ مُتعلِّنٌ بِفِعلِ الطَّنَّ؛ فقدِّمَ عليه، ومَحلُّ التَّوييخِ جُملةً: ﴿ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُيهِمْ خَيْرًا ﴾، فأمينة النَّماعُ إلى جَميعِ المُخاطبينَ، وخُصَّ بالتَّوييخِ مَن سَعِعوا ولم كَهدَّا الطَّيْرَةُ والمَخْرَدُا.

- وفي قوله: ﴿ ظُنَّ الْلَوْمُونَ وَالْمُؤْمِنَتُ بِأَنْشِيمِ مَ خَيْرٌ ﴾ جَرى الكلامُ على الإبهامِ في التَّوبيخِ بطَريقةِ التَّمبيرِ بصِيغةِ الجَمْع، وإنْ كان المقصودُ دُونَ عددِ الجَمْعِ؛ فإنَّ مَن لمْ يَظُنَّ خيرًا رَجُلانِ، فعُبَرَ عنهما بالمُؤمِنينَ، وامرأةٌ، فعُبَرَ عنها بالمُؤمِناتِ، على حَدَّ قولِه: ﴿ إَلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لكُمُ هُانَ [آل عمران: ١٧٣].

- وكذلك ﴿ طَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَتُ وَالْفَيْمِ مِ خَيْرًا ﴾ فيه التّعبيرُ بالأنفُس عنِ الآخرينَ يَنطوي الآخرينَ - هذا على قول في التفسير- اوالتّعبيرُ بالأنفُس عنِ الآخرينَ يَنطوي على أبعَدِ النَّكتِ مرمّى، وأكثرِ ها حُفولًا بالمعاني الشّامِيّة افهو أوَّلاً بُهيبُ بالمُؤومِنينَ إلى التّعاطفُ وإجراء التَّوبيخِ على الفَّسِ بذلًا مِن أَنْ يَذكُره بمُوء، وذلك أَدْعَى إلى اصطِناعِه وجَعْلِه مَحمولًا على المُوالاةِ والاصطِفاء، وذلك بتَصويره بصُووه من أخذً يَقلِفُ نَفْسه ويَرميها بما ليس فيها مِن الفاحشة، فأطلقتِ الأنسلم، بأحيه المُسلم،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٣، ١٧٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ١٧٤).





واتَّه كَنَفْسِه؛ تنفيرًا له مِن أَنْ يعمَلَ معه ما يَسوؤُه. ومجيءُ النَّفسِ حقيقة، الإحوانُ كثيرٌ في القُر آن. وهو ثانيًا يَحتولُ أَنْ يَكونَ النَّعبيرُ بالأنفسِ حقيقة، والمقصودُ إلزامُ سَيِّع الظَّنَّ بِنَفْسِه؛ لأَنَّه لم يَعْتَنَ بَنَوازِع الإيمانِ ووَزالِعِه في حَقَّ غَيْرِه وَالْغاهُ، واعتَبَرَه في حَقَّ نَفْسِه وادَّعى لها البَراءة قَبَلَ مَعوفِه، بحُكْمِ الهَوى لا بحُكْم الهُدى، والمعنى: أنَّه كما تظنُّ بنَفسِك الخيرَ، يجبُ أَنْ تظنَّ لذك بأخيك، إلَّا بيقينِ بُيْنُ خِلافَ ذلك ١٠٠ وقيل: قال ﴿ وَأَنفُهِم ﴾؛ لأنَّ المسلام كلَّهم بمنزلةِ نفس واحدة؛ لأنَّهم أهلُ مالةِ واحدة ١٠٠.

ووقع قولُه: ﴿ وَالْقَبْرِيمَ خَيْرًا ﴾ في مُقابلة ﴿ طْئَنَ الْمُعْيُونَ وَالْمُؤْمِنَتُ ﴾؛
 فيقتضي التَّوزيعَ، أي: ظَنَّ كلُّ واحدٍ منهُم بالاَخرينَ ممَّن رُمُوا بالإفكِ خَيرًا
 حلى قولٍ في التفسيرِ - ؟ إذْ لا يَظْنُ المَرَّ بنفسِه، وهذا كقولِه تعالى: ﴿ وَلَا لَمُنْكُمْ لِهُ اللهِ عَلَى اللَّهِ وَلَا المَعْرَا الْفَلْمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الللَّهُ عَلَى النَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْلُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى النَّهُ عَلَى النَّهُ عَلَى النَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَى الللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ

- وتوسيطُ الظَّرَفِ ﴿إِذَ ﴾ بين ﴿ لَوَلا ﴾ وفِعلِها ﴿ يَعشُوهُ ﴾؛ لتخصيصِ التَّحضيضِ باوَّلِ زمانِ سماعِهم، وقَصْرُ التَّوييخِ على تأخير الإتيانِ بالمُحضَّض عليه عن ذلك الآنِ والتَّر دُّوفِه؛ لِيُعِيدَ أَنَّ عَلَمَ الإتيانِ به رأسًا في غاية ما يكونُ مِن القَبَاحِةِ والشَّناعَةِ، أي: كان الواجِبُ أَنْ يَظُنَّ المُؤمِنونَ والمُؤمِناتُ أَوَّلَ ما سَمِعوه ممَّن اخترَعَ بالنَّابِ أو بالواسطةِ، مِن غَيرِ تَلَعثُم وتَردُّو بهِثلِهم مِن آحادِ المُؤمِنينَ: خَيرًا (اللهُ فَذِكَرُه مُنتُهُ على الاهتمام به؛ لوجوبِ المهادرة

<sup>(</sup>۱)يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٥٧٨، ٥٧٨). ويُنظر أيضًا: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (٦٦، ٦٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢١٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤ / ١٠١)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (١١ /٣٧)، =





إلى المحضَّضِ عليه()، وأنَّه كان الواجِبُ عليهم أن يحتَرِزوا أَوَّلَ ما سَمِعوا بالإفائي عن التَكَلُّم به().

- وأيضًا في قوله: ﴿ لَوْلا إِذْ مَعِمْتُمُو طَنَ ٱلْمُوْمِنُونَ وَٱلْمُوْمِنُكُ إِلَّقَهُمِ جَدَا ﴾ فيه مناسبةٌ حسَنةٌ حيث لم يَقُل: (لولا إذ سيعتُموه ظنتُمُ بانفيكُم حَيرًا وقُلْمُ)، وعَدَلَ عن الخِطابِ إلى الغَيبةِ، وعن الضَّميرِ إلى الظَّاهِرِ؛ ليبالغَ في التَوبيخ بطريقة الالتفاتِ، وليُصرَّع بلَفظِ الإيمانِ؛ دَلالةً على أنَّ الاشتِراكُ فيه مُقتَضِ وفيه: تَنبيةٌ على أنَّ تلفي الأمرَ فيها على الله يُعتبيةٌ أنْ يَنفِي الأمرَ فيها على الظَّنِّ لا على الشَّلَةُ، وأنْ يَقولَ بهواء فيه مَتنفِ ولا طاعنِ. الظُّنِ لا على الشَّلَةُ، وأنْ يقولَ بهواء فيه - بِناءً على ظُنَّة بالمُؤمِنِ الخَيرَا: ﴿ هَمْنَا إِلْفُو لِللهُ على حقيقةِ الحال، وهذا مِنَ الأدبِ الحسنِ ٣٠. وقيل: والأصلُ أيضًا: (وظنتُمُ بها)، أي: بأمَّ المُؤومِنينَ - رضِيَ اللهُ عنها - خيرًا؛ وعلَل عن المُدولِ مِنَ المفرَدِ إلى الجماعةِ وصلَل على المَفرَدِ إلى الجماعةِ وسلَله ولو في المُدولِ مِنَ المفرَدِ إلى الجماعةِ وسلَلولو طريقِ الكِنْ إلى الجماعةِ مَثالِه وليقة مَنوانِها ().

٣- قَولُه تعالى: ﴿ لَوْلَا جَآثُو عَلَيْهِ بِأَرْهَمَةِ ثُهُمَاآةً فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَتِهِكَ
 عِندَاللَّهِ مُمُ ٱلْكَذِيْنَ ﴾

<sup>= ((</sup>تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦١)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٤).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٣١، ٢٣٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٣٤٣/٢٣).

<sup>(</sup>٣) يُنطر: ((نفسير الزمخشري)) (٢٨/٣). ((نفسير الييضاوي)) (١٠١٤). ((نفسير أبي حيان)) (٨/ ٢). ((نفسير أبي السعود)) (١٦/ ٢١). ((نفسير ابن عاشور)) (١٧٤/ ١٧٥، ١٧٥). ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٨/ ٧٨، ٩٧٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٣٤، ٣٥).





- قُولُه: ﴿ لَوْلَا جَمَادُو عَلَيْهِ بِأَلْهِمَةِ شُهَمَاتُهُ ...﴾ استِتنافُ ثانِ لتَوبيخ العُصْبة الَّذِين جاؤُوا بالإفكِ، وذَمَّ لِهُمْ ((). وقبل: هو إمَّا مِن تَمامِ القولِ المُحضَّضِ عليه، مَسوقٌ لحَثُّ السَّامِعينَ على إلْزامِ المُسمَّعين وتكذيبِهِم إثْرَ تَكذيبٍ ما سَمِعوه منهُم بقولِهم: ﴿ هَلْنَا إِنْكُ تَبُعِنُ ﴾، وتَوبيخِهم على تَزْكِه، وإنَّما قبل: ﴿ وَإِلْلْتُهَدَاءَ ﴾؛ لزِيادةِ التَّقريرِ. وإمَّا كلامٌ مُبتذاً مَسوقٌ مِن جِهَبْه تعالى للاحتِجاج على كَذْبِهم، بكونِ ما قالُوه قَولًا لا يُساعِدُه الذَّللُ أَصلاً (().

و التفسير المحرُّر للقرآن الكريم الم

- قَولُهُ: ﴿ فَأُوْلَئِكَ ﴾ إشارةً إلى الخائِضينَ، وما فيه مِن معنَى البُعدِ؛ للإيذانِ بغُلُوهِم في الفسادِ، وبُعُلِد مَزلِتِهِم في الشَّرُّ". وأيضًا التَّعبيرُ باسمِ الإشارة؛ لزيادةِ تَميزِهِم بهذه الصَّفةِ؛ لِيَحذَر النَّاسُ أمثالُهم".

- وصِيغةُ الحَصرِ في قولِه: ﴿ فَأَوْلَتِكَ عِندَ اللّهِ هُمُ ٱلْكَذِيْنَ ﴾ للمُبالغة؛ كأنَّ كَذِبَهم - لِقُوَّيه وشَناعَيه- لا يُعدُّ غَيْرُهم مِن الكاذِبِينَ كاذِبًا؛ فكالَّهمُ انحصَرَتْ فيهم ماهيَّةُ المَوصوفِينَ بالكذِبِ. والتَّقييدُ بقولِه: ﴿ عِندَ اللّهِ ﴾ لزيادةِ تحقيق تَذِيههم، أي: هو كَذِبٌ في عِلْمِ الله؛ فإنَّ عِلْمَ الله لا يكونُ إلَّا مُوافِقًا لنفْسِ الأمرِ، واسمُ الإشارةِ لزيادةِ تعييزِهم بهذه الصفة؛ ليَحذرَ الناسُ أمثالَهم.(٥).

٤ - قَولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَسَنَّكُمْ فِي مَآ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٥).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (۱۰۱/۶)، ((حاشية الطبيع على الكشاف)) (۲۷/۱۱)، ((تفسير أبي السعود)) (۲۱/۲۱، ۱۲۲، ۱۲۹).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٦).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).





أَنَشَتُمْ فِيهِ عَنَابٌ عَظِيمٌ ﴾ على القولِ بأنَّ المعنى: ولولا فضْلُ اللهِ عليكُم ورَحمتُه لمَسَّكُم فيما أفَضْتُم فيه عذابٌ عظيمٌ في الدُّنيا والأخِرةِ مَعًا؛ فيكونُ فيه تَقديمٌ وتأخيرٌ".

- قَولُهُ: ﴿ لَسَّكُمُ فِي مَا أَفَشَدُ فِيهِ ﴾، أي: حديثِ الإفكِ، والإبهامُ لتَهويلِ أَمْره، والاستِهجانِ بذِكْره".

٥ - قَولُهُ تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ وَالْسِنَيْكُو وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُو مَا لِتَسَ لَكُمْ بِهِ، عِلْرٌ وَغَسَبُونَهُ، مَيْنَا وَهُرُ عِندَ اللّهِ عَظِيرٌ ﴾

- قَولُهُ: ﴿إِذْ ﴾ ظرفٌ مُتعلِّق بـ ﴿أَفَشَدٌ ﴾ [النور: ١٤]، والمقصودُ منه ومِن الجُملةِ المُضافِ هو إليها: استِحضارُ صُورةِ حَديثِهم في الإفكِ، وتَفظيمُها (٣٠)

- وفي قولِه: ﴿ إِذْ تَلَقَّرُنَهُ وَالْسِنَتِكُّ وَتَقُولُونَ وَأَفْرَاهِكُمُّ مَالِيَّسَ لَكُمْ بِهِ. عِلْرٌ ﴾ تعريضٌ بحِرْصِهم على تَلقِّي هذا الخبرِ؛ فهم حين يَتلقُّونَه يُبادِرونَ بالإخبارِ به بلا تَرَوَّ ولا تَرَيُّثِ، وهذا تَعريضٌ بالتَّوييخ أيضًا <sup>(1)</sup>.

- فإنْ قيل: كيفَ يُسنَدُ التَّلقِّي إلى الألسنةِ مع أنَّ الكلامَ يُتلقَّى بالأُذنِ؟

والجوابُ: أنَّه لَمَّا كان المقصودُ مِن تلقِّه بالأذُنِ أن يُتكلِّمَ به ويُشاعَ باللِّسانِ، عَبَّرَ عنه بحسَب المقصودِ؛ فكانَّ اللِّسانَ هو الذي يَتلقَّاه.

وقيل: إنَّ في الكلام حَذفًا دلَّ عليه المقامُ؛ أي: تَلَقُونه حالَ كرنِكم تُشِيعونَه بالسنتِكم؛ ففيه إشارةً إلى سرعةِ إشاعتِه، بحيث كانَّه لا يقَعُ على الأسماع، وإنَّما

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسيرالرازي)) (٢٣/ ٣٤٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٧٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٧٨/١٨).





يقَعُ على اللَّسانِ ثَمَّ يُنقَلُ مُباشَرةً! وليس فيه تكرارٌ على هذا التَّقديرِ مع قَولِه تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ بِأَفَوْلِهِكُمْ اَلْيَسَ لَكُمْ بِهِ، عِلْرٌ ﴾؛ لأنَّ المقامَ مقامُ توبيخِ يقتضي الإطنابُ(١). وقيل غيرُ ذلك(١).

- وَجُهُ ذِكْرِ ﴿ إِلْفَالُوكُمُ ﴾ في قوله: ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْرَاهُكُمْ مَا لِتَسَ لَكُمُ بِهِ. عِلَّ ﴾ مع أنَّ القول لا يكونُ بغير الأفواو: أنَّه أُويدَ التّمهيدُ لقوله: ﴿ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ. عَلَمُ ﴾، أي: هو قولٌ عَبْرُ مُوافِق لِما في العِلْم، ولكنَّه عن مُحرَّد تَصوُّر؛ لأنَّ الدَّلَمُ مَاتَعَ فَلَ مُحرَّد تَالْفُطْ تَجري على الأفواو؛ فالنَّبيءُ المعلومُ يكونُ عِلْمُه في القلب، فيترَجِمُ عنه اللَّسانُ، وهذا الإفك ليس إلَّا قولا يَجري على السَّيكُم، ويَدورُ في أفواهِكُم مِن غَير مَجهةٍ عن عِلْمُ ".

- قَولُه: ﴿ مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ، عِلْرٌ ﴾، فيه تنكيرُ ﴿ عِلْرٌ ﴾؛ للتحقيرِ (١٠).

- قَولُهُ: ﴿ رَفَّسَهُونَهُ هَيَّنَا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ زِيادةٌ في تَوبيخِهم، أي: تَحسَبون الحديثَ بالقذفِ أَمْرًا هَبَيَّنَا (٠٠)

٦ - قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَيِعَتْمُوهُ قَائْمُ مَا يَكُونُ لَنَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا
 بُهْنَ عَظِيعٌ ﴾

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٧٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نفسير الزمخشري-الحاشية)) (٣/ ٢١٩)، ((حاشية الطبي على الكشاف)) (١٨/ ٣٨، ٣٩)، ((نفسير القاسمي)) (// ٣٣٨)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (١/ ٧٧٧ - ٥٨٠٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢١٩)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٢٢)، ((تفسير أبي السعود))

<sup>(</sup>۱۲/ ۱۲) ((تفسير ابن عاشور)) (۱۷۸ /۱۷). (٤) يُنظو: ((نظم الدرر)) للبقاعي (۱۳ / ۱۳۳).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٧٨/١٨).





- قُولُه: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَيَعَتُمُوهُ قُلْتُمُ مَا يَكُونُ لَآأَنَ تَنَكُلُمْ يَهُنَا ﴾ قوسيطُ الظّرفِ بين (لَوْلًا) و(قُلْتُمْ)؛ لتَخصيصِ التَّحضيضِ بأوَّل وَقْتِ السَّماعِ، وقَصْرِ التَّوبيخِ واللَّومِ على تأخيرِ القولِ المذكورِ عن ذلكَ الآنِ؛ لِيُعيدَ أنَّه المُحتملُ للوُقوعِ، المُفتِمُرُ إلى التَّحضيضِ على مَرَّكِ (١٠).

- قَولُه: ﴿ وَلَوْلَاۤ إِذْ سَيَقَتُمُوهُ قَلْتُم ﴾ عَطْفٌ على جُملةِ: ﴿ لَوْلَاۤ إِذْ سَيَعْتُمُوهُ طُنَّ آلْفُؤَمُونَ ﴾ إلخ [النور: ١٢]. وأُعيدَتْ (لَوْلَا) وشَرْطُها وجَوابُها؛ لزِيادةِ الاهتِمام بالجُملةِ ''.

- قُولُه: ﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ تَتَكُلَّمَ بِهَنَا ﴾، ولمْ يَقُلُ: (ليس لنا أَنْ نَتَكلَّمَ بِهِذَا)؛
للتَّنبيهِ على أَنَّ الكلامَ في هذا وكَيْنُونة الخَوضِ فيه حَقِيقٌ بالانتفاء؛ وذلكَ أَنَّ قَولَك: (ما يَكونُ لي أَنْ أَفعَلَ) أَشَدُّ في نَفي الفِفلِ عنك مِن قولِك: لبس لي أَنْ أَفعَلَ. وهذا مَسوقٌ للتَّويخِ على تَناقُلِهمُ الخبرَ الكاذب. وكان الشَّأَنُ أَنْ يقولَ القائلُ أَنْ يقولَ القائلُ في نَفْسِه: ما يكونُ لنا أَنْ تَنكلَّمَ بَهذا، ويقولَ ذلك لمَن يُجالِسُه ويسمعُه منه؛ فهذا زيادةً على التَّويخِ على السُّكوتِ عليه في قولِه تعالى: ﴿ وَيَالُوا هَذَا اللهَ اللَّهُ عَلَى الشَّكوتِ عليه في قولِه تعالى: ﴿ وَقَالُوا هَذَا أَنْ مُنا اللهِ على السُّكوتِ عليه في قولِه تعالى: ﴿ وَقَالُوا هَذَا لَنْ اللَّهُ عَلَى الشَّكوتِ عليه في قولِه تعالى:

- قَولُهُ: ﴿ مُشْخَنَكَ ﴾ تَعجُّبٌ مِن ذلك الإفكِ، أو ممَّن يقولُ ذلك ( ؛ فقولُه: ﴿ مُشِحَنَكَ ﴾ جُملةُ إنشاءِ وقَعَتْ مُعترضةً بين جُملةِ: ﴿ مَّا يَكُونُ لَنَّا أَنْ تَكُلَّمُ

<sup>(</sup>۱)يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۳/ ۲۲۰)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۲۳)، ((تفسير أبي السعود)) (۱۲/ ۱۲۲)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۷۹)، ((إعراب القرآن وبيانه)) (۱/ ۸۳).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٩/١٧٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨٠/١٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٢٠)، ((تفسير البيضاوي)) (١٠١/٤)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٣٣))، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٣).





يهُذَا ﴾ وجُملةِ: ﴿ هَذَا نُهْتَنَّ عَظِيمٌ ﴾؛ النَّعجُّبِ. والأحسَنُ أَنْ يكونَ هنا الإعلانِ المُتكلِّمِ البَرَاءةَ مِن شَيء بتَمثلِ حال نَفْسِه بحالِ مَن يُشهدُ اللهَ على ما يقولُ، فَيَبَدِئُ بخِطابِ اللهِ بتعظيمه، ثمَّ بقولِ: ﴿ هَذَا يُمْتَنَّ عَظِيمٌ ﴾؛ تَبُوُّ أَو مِن النَّعجُّبِ مِن وُقوعِه (١٠٠ - وتَوجيهُ الخِطابِ إلى اللهِ تعالى في قولِه: ﴿ هُمْتَيَحَنَكَ ﴾؛ للإشعارِ بأنَّ اللهَ عالى من يَخوضُ في ذلك، فعليهم أنْ يتَوجَهوا للهِ بالتَّويةِ منه لِمَن خاصُوا فيه، وبالاحتِراز مِن المُشارَكةِ فيه لِمَن لَمْ يَخوضوا فيه (١٠٠).

- وجُملةُ: ﴿ هَٰذَا يُهْتَنُّ مَظِيمٌ ﴾ تعليلٌ لجُملةِ: ﴿ مَّا يَكُونُ لَنَّا أَنْ تَتَكُلَّمَ يَهَا ﴾؛ فهي داخِلةٌ في تَوبيخِ المقولِ لهم. ووَصْفُ البُهتانِ بَأَنَّه ﴿ عَظِيمٌ ﴾ مَعناهُ: أنّه عَظيمٌ في وُقوعِه، أي: بالِغٌ في كُنْهِ البُهتانِ مَبْلغًا قَوَيًا " .

٧- قَولُه تعالى: ﴿ يَمُظُكُمُ اللَّهُ أَن تَمُودُواْ لِمِثْلِمِهِ أَبْدًا إِن كُنُمُ مُؤْمِنِينَ ﴾

- قولُه: ﴿ يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِيتِلهِهِ أَبداً ﴾، في الكلام إيجازٌ بالخذف؛ فغعلُ ﴿ يَعِظُكُمُ ﴾ الا يتعدَّى إلى مفعولِ ثانٍ بنَفْسِه؛ فالمصدرُ المأخوذُ مِن ﴿ أَنَّ مُودُوا أَهِ لَا يَكُونُ مَعمولًا لَفِعل ﴿ يَعِظُكُمُ ﴾ إلَّا بتقديرِ شيء محذوف، أو بتقديرِ حرَّف جرَّ محذوف؛ فجائزٌ أَنْ يُضمَّنَ فِعلُ ﴿ يَعِظُكُمُ ﴾ معنى التّحذير؛ والتقديرُ: يُحذَّرُكم مِن التّحذير؛ والتقديرُ: يُحذَّرُكم مِن التّحذير؛ والتقديرُ: يُحذَّرُكم مِن التّحذير؛ والتقديرُ: يُحذَّرُكم أَنَّ المُو في العودِ ليثلِه، أو يُقدِّر حرْف نَفي، أي: الاً تعودوا ليثلِه، وحَذْفُ حرْفِ النّي كثيرٌ إذا دلَّ عليه السّياقُ (1).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٨٠، ١٨١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨١/١٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨٧ /١٨٢).





- وقولُه: ﴿ إِن كُنُمْ مُؤْمِينَ ﴾ تَهييجٌ وإلهابٌ لهم، يَعَثُ حِرْصَهم على الله يَعودوا لمِثْله؛ لأنَّهم حَريصونَ على إثباتٍ إيمانِهم؛ فالشَّرطُ في مِثْلِ هذا لا يُقصَدُ بالتّعليق؛ إذْ ليس المعنى: إنْ لم تكونوا مُؤمِنينَ فعُودوا لمِثْلِه، ولكنْ لَمَّا كان احتِمالُ حُصولِ مَفهومِ الشَّرطِ مُجْتَنَا، كان في ذِكْرِ الشَّرطِ تَمْثُ على الامتنال؟

٨- قولُه تعالى: ﴿ رَبَّيْنُ أَلَقُ لَكُمُ ٱلْآَيْتُ وَ أَلَقَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ فيه إظهارُ الاسمِ الجليلِ في موقع الإضمار؛ لتَفخيم شأنِ النيانِ (١٠)، ولتَأكيد استِقلالِ الاعتِراضِ التَّذيليِّ، والأسعار بعِلَة الألوهيَّة للعِلْم والحِكمةِ (١٠).



<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) ((۲/ ۲۲))، ((تفسير البيضاوي)) (۱۰۱/)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۲۲)، ((تفسير أبي السعود)) ((۲/ ۱۸۲)، ((تفسير ابن عاشور)) ((۱۸/ ۱۸۲).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦٦٣/١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).





#### الأيات (١٩-٢١)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ بُحِبُونَ أَن تَشِيعَ الفَنحِتُهُ فِي الَّذِينَ ، اَمَثُوا فَمُعْ عَمَاتُ أَلِيمٌ فِي الدُّنيا وَالْاَخِرُونَ وَاللَّهُ يَعَلَّمُ وَاشْدُ لاَ تَمَلَمُونَ ۞ وَلَوْلاَ فَصْلُ اللّهِ عَلَيْتِكُمْ وَارْدَا اللّه رَمُوكُ رَحِيدٌ ۞ ﴿ يَائَمُ اللّهِمَ اللّهِمَ اللّهِمَ اللّهِ عَلَيْكُ وَرَحْتُهُمْ اللّهِ عَلَيْنِ الفَيْمَانَ فَإِنَّهُ بِأَنْهُمُ إِلَّافِحَدُونَ وَاللّهُ مَنْ مُؤْلِ اللّهِ عَلَيْكُ وَرَحْتُهُمْ اللّهِ عَلَيْ وَلِكِنَ اللّهُ مِنْ يُكِنَّ مَن يَمْنَةً وَاللّهُ مَنِحَ عَلِيدٌ ۞ وَلا يَأْلُوا اللّهَ ضَلِي مِنكُو وَالسّمَةِ أَن يُؤْلُوا أَوْلِي اللّهُ مِنْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ مَنْ عِيمًا فَي مَدِيلِ اللّهِ وَلِيمَعُوا وَلِيسَمَّعُوا أَلا غَيْبُونَ أَن يَقْوَلَ اللّهُ اللّهُ فَا وَلَا مَنْ عَنْوَرْ رَبِيعًا ﴾ اللّهُ وَلا يَعْفِلُ اللّهُ وَلِيمَا مُعَلِّمُ اللّهُ عَلَيْكُوا وَلِيمَانِهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُوا وَلَيْعَلُوا وَلِيمَا لَهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُونُ وَاللّهُ وَلِمُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُونُ وَاللّهُ عَلَيْكُونَا اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ وَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمُ وَلَوْ اللّهُ فَالْتُوا اللّهِ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ وَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْمُ وَلَوْلُوا اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَلِيمُ لَلْهُ وَلِلْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ وَلِمُؤْلُولُوا اللّهُ وَلَلْمُؤْلُوا اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ عَلَيْكُمْ اللّهُ وَالْمُنْ اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ عَلَيْكُمُ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ عَلَيْكُولُوا اللّهُ وَاللّهُ عَلْمُ اللّهُ وَالْعَلْمُ وَاللّهُ عَلَيْلُوا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْعَلْمُ

غَرِيبُ الكَلمات:

﴿ تَشِيعَ ﴾: أي: تفشُو وتَذيعَ، وأصلُ (شيع): يدلُّ على بَثِّ وإشادةٍ (١٠).

﴿ الْفَرَحِثَةُ ﴾: أي: الزَّنا، والفاحِشةُ: كلُّ شَيءٍ مُستقبَحٍ ومُستشنَعٍ؛ مِن قَولِ أو فِعل، وأصلُ (فحش): يدُلُّ على قُبح في شَيءٍ وشناعة ".

﴿ رَمُوكٌ ﴾: أي: شديدُ الرَّحمةِ، والرؤوفُ: ذو الرأقةِ، والرأقةُ أعلَى معاني الرحمةِ وأرَقَها، وأصلُ (رأف): يدُلُّ على رِقَّةٍ ورحمةٍ "".

﴿خُطُونِ ٱلشَّيْطَنِ ﴾: سَبيلَه ومَسلَكَه، وخُطواتٌ جَمعُ خُطوةٍ، والخُطوةُ: ما

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۲۱۹)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۳/ ۲۳۵)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ۲۵۰)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ۳۲۱).

(۲)يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۱۹/۱۷)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ۳٦١)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٤/٨/٤)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٠).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢/ ٤٥٤) (٣/ ٥٩٥)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٣٢٥. ٤٠٠)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٢/ ٢٤١)، ((التيبان)) لابن الهاتم (ص: ٣٤٤).





#### سُ القَدَمين (١).

﴿ إِلْفَحْتُكَ إِلَى الفحشاءُ مِن المعاصي: ما تناهَى قُبُحُه ممَّا يَستفحشُه مَن له عقلٌ سليمٌ، أو: هي كلُّ شيءِ مُستقبَع ومُستشنَع، من قولٍ أو فِعلٍ، أو: ما ظهر قُبُحُه لكلٌ أحدٍ، وأصلُ (فحش): يدُلُّ على قُبْح في شَيء وشناعةٍ (").

﴿ وَٱلْمُنكِرِ ﴾: المنكرُ: كلَّ معصيةِ تَستنكرُها العقولُ والفِطْرُ، أو: ما لم يُعرَفُ حُسنُه ولم يُؤلَفُ، وأصْلُ (نكر): يدُلُّ على خِلافِ المعرفةِ الَّتي يَسكُنُ إليها القَدْ ٢٠٠.

## ﴿ زَكَ ﴾: أي: صلَح وطَهُر، وأصلُ (زكو): يدُلُّ على طهارةٍ ﴿ اللَّهِ

﴿ يَأْتَلُ ﴾: أي: يَحلِفْ، مِن الأَلِيَّةِ، وهي اليَمينُ، وأصلُه يدُلُّ على الاجتِهادِ والمُالَغة (٠٠).

(۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن تتبية (ص: ۲۸)، ((نفسير ابن جرير)) (۳/ ۸۳)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ۲۲۳)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۲۸۸)، ((البيان)) لابن الهائم (ص: ۲۵، ۲۰۱۰، ((الکلبات)) للکفوی (ص: ۳۶۸).

(٢) يُنظر: ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٣٦١)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٤/ ٤٨)). ((المفردات)) للراغب (ص: ٣٦٦)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٣٨)، ((مدارج السالكين)) لابن القيم ((٧/ ٧٧)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٨١).

(٣) يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٥/ ٤٧٦)، ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ٣٧٧). ((نفسير السعدي)) (ص: ٦٣٢).

(٤) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٣٠٣)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (١٨/٣). ((نفسير القرطبي)) (٧/١/١/)

(ه) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٣٠٦)، ((نفسير ابن جرير)) (٢٣٢/٧٧)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٥٠١٥)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (١٣٧/١)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٨٤)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٣٥٥)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٩٧٧).





﴿ وَالسَّعَةِ ﴾: أي: الغنى والجِدَةِ، وأصلُ (وسع): يدُلُّ على خِلافِ الضَّبِقِ العُسرِ".

﴿ وَلَيْمَغُواْ ﴾: العَفُو: التَّجاوزُ عَنِ الذَّنْبِ، وتركُ المؤاخَدةِ عليه، وأصلُ (عفو) هنا يَدُلُّ على تَرْكِ النَّيءِ. وقيل: أصلُه المحوُ والطَّمْسُ، مِن: عَمَّت الرَّبِحُ الأثرُ؛ إذا طَمَسَنُه، والمعنى: فَلْيَطْمِسوا آثارَ الإساءةِ بِحِلْمِهم وتجاوُزِهم (").

﴿ وَلَيْتَمَنِّكُونَا ﴾ الصَّفَحُ: الإعراضُ عن المؤاخَنةِ بالنَّذْبِ، وتركُ التَّثريبِ والعِتاب، وهو أبلَغُ مِن العفوِ، يُقالُ: صَفحتُ عنه: إذا أعرضَتَ عن ذُنبِه، والأصلُ فيه أنَّ مَن أعرَض عن صاحبِه ولاه صَفحةَ عُنْقِه (أي: جانبه)، وصرَف عنه وجْهَه، فكأنَّه أعرَض بوجهه عن ذُنبه ? .

#### المُعنى الإجماليُّ:

يقولُ الله تعالى: إنَّ الذين يُحبُّونَ أَنْ يَظهرَ الزِّنَا، ويَشيعَ خبُرُه، والقذفُ به في المؤمنين؛ لهم عذابٌ مُؤلِمٌ في اللَّنيا والآخِرةِ، واللهُ يعلَمُ، وأنتم لا تعلمون إلَّا ما علَّمكم سبحانه وتعالى، ولولا فَضلُ اللهِ على عبادِه ورحمتُه بهم، وأنَّه بهم رؤوفٌ رحيمٌ؛ لحجَّا, لهم المُقوبةَ.

يا أَيُّها الذين آمَنوا لا تتَّبِعوا طرقَ الشَّيطانِ، ولا تَسلُكوا مسالِكَه، ومَن يَسلُكُ

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۲۲۲)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۱۹٫٦)، ((المفردات)) للر اغب (ص: ۷۷۰، ۷۸۱)، ((التيان)) لابر، الهائم (ص: ۲۱۱).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٢٤-٥م)، ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢٦٥/٣)، ((أضواء البيان)) للشقيطي (٥/ ٤٨٧)، ((تفسير ابن عيمين: الفاتحة والبقرة)) (١/ ٣٥٨).

<sup>(</sup>۳) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۲۲۳)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۲۳ / ۲۸۳)، ((البسط)) للواحدي (۲۳ / ۲۶۲)، ((الغريسين)) للهروي (۴/ ۱۰۸۱)، ((المغروات)) للراغب (ص. ۲۸۵)، ((النهاية في غريب الحديث والآثر)) لابن الآثير (۲/ ۲۶۳)، ((أصواء البيان)) للشقيطي (۷/ ۱۵۰۰).





طُرُقَ الشيطانِ فإنَّه يأمُّرُه بقبيحِ الأفعالِ ومُنكَر إتِها، ولولا فَضلُ الله ورحمتُه بكم -أيُّها المؤمِنونَ- ما تطهَّر أحدٌ منكم مِن الأوزارِ، ولكِنَّ اللهَ برحمتِه وفَضلِه يطهِّرُ من يشاءُ، واللهُ سميعٌ لأقوالِكم، عليمٌ بأعمالِكم ونيَّاتِكم.

ثمَّ يقولُ الله تعالى: ولا يحلِف أهلُ الفَضلِ وأصحابُ الغِنى على ألَّا يُوتوا أقاربَهم والمساكينَ والمهاجرينَ ما كانوا يُعطونهم إيَّاه من الإحسان؛ بسبب ذنْبٍ فَعَلوه، ولَيْعفوا عمَّا كان منهم مِن جُرم، ولَيْعرِضوا عن ذَنبِهم ويَترُكوا عُقوبتَهم، ولَيُحسِنوا إليهم، ألَّا تُحِبُّونَ أن يغفِرَ اللهُ لكم؟ واللهُ غفورٌ رحيمٌ مع كمال قُدرتِه على العقاب.

#### تُفسيرُ الآيات:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ نِحِجُونَ أَن تَشِيعَ الفَحِشَةُ فِى الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَمُمْ عَنَابُ لَلِمٌ فِى الدُّنيَا وَالْآخِرَةُ وَالْقَائِمَةُ وَانْشَرُ لَا تَعْلَمُونَ ﴿۞﴾

#### مُناسَةُ الآية لِما قَلَها:

لَمَّا بِيَّنَ اللهُ شُبحانَه ما على أهلِ الإفكِ وما على مَن سَمِع منهم، وما يَنبغي أن يتمَسَّكوا به من آدابِ الدِّينِ؛ أَنبَعَه بقَولِه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْنَحِمَةُ ﴾؛ لِيُعلَمُ أنَّ من أحَبَّ ذلك فقد شارك في هذا الذَّمَّ، كما شارك فيه مَن فَعَلَه ومَن لم يُنكِرُه، ولِيُعلَمَ أنَّ أهلَ الإفكِ كما عليهم العقوبةُ فيما أظهروه، فكذلك يَستجِقُّون العقابَ بما أسرُّوه مِن محبَّةٍ إشاعةِ الفاحشةِ في المؤمنينَ (١٠).

وأيضًا لَمَّا حذَّر اللهُ المؤمنينَ مِن العَودِ إلى مِثلِ ما خاضوا به مِن الإفكِ على جميعِ أزمِنةِ المُستقبَلِ؛ أعقبَ تحذيرَهم بالوعيدِ على ما عسى أن يَصدُرُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٤٥).





منهم في المستقبّل، بالوعيد على محبَّة شُيوعِ الفاحشةِ في المؤمنين؛ فهو تحذيرٌ للمُؤمِنينَ، وإخبارٌ عن المنافقينَ والمُشركينَ ''ا.

وأيضًا لَمَّا كان مِن أعظمِ الوعظِ: بيانُ ما يستحقُّ على الذَنْبِ مِن العقابِ؛ سُّه بقه له"ً:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ بُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَنحِثُةُ فِى الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَمُمْ عَنَاكُ أَلِيمٌ فِى الدُّنِيا وَالْآخِرَةِ ﴾.

أي: إِنَّ الذين يُحِبُّون (٣) أنْ يظهرَ الزِّنا، ويَشيعَ خبرُه، والقذفُ به(١) في أوساطِ

(١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٨/ ١٨٤).

(٢) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (٢/ ٢٠٩).

 (٣) قال ابن جزي: (﴿ وَلِي اللَّهِ عَيْثِينَ أَلْ تَشِيعَ ٱلْفَتَوَشَّةُ ﴾ الإشارة بذلك إلى السافقينَ الذين أخيرًا أن يُشيعَ حديثُ الإفالِ، ثمَّ هو عامَّ في غَيرِهم ممَّن أَتَصْف بصِفتِهم). ((تفسير ابن جزى) (٢/ ١٤).

وقال ابن عطية: (وقالت فرقة - وقرألها الأظهّرُ: الآيةُ عامّةٌ في كلَّ قاذِفِ، منافقًا كان أو مؤيمًا؛ فالقاذِفُ المؤرِّنُ لا يَتَّضِفُ بعُبُّ شِياعِ الفاحشةِ في المؤمنِنَ تجملةَ، لكَّةَ يُعِيثُها لتقلوفِه، وكذلك آخَرُ لتقدّدوِّه، وآخَرُ حتى تَشِيعَ الفاحِثةُ مِن مجموعٍ فِعلِهم؛ فهم لها مُحِيُّون بهذا الوچه، مِن حيث أحَبَّ كُلُّ واحدِ جزءًا مِن شِياعِها). ((تقسير ابن عطية)) (٤/ ١٧١). ويُنظر: ((نفسير أبي حيان)) (٨/ ٢٣).

(٤) قال الماتريدي: (هذا يحتَمِلُ وجهين؛ أحدُهما: يُشيعونَ الفاحشةَ ويُذيعونها في الذين آمنوا،
 هم الذين تولوا إشاعتها وإذاعتها فيهم، لهم ما ذُكِرَ من العذاب الأليم.

والثاني: يُعِجُّونَ أن تشيمَ الفاحشةُ في الذين آمنوا؛ ليكونَ ذلك ذَريعةً لَهُم في المؤمنينَ، فيقولون: إنَّ دينكم لم يمنعُكم عن الفواجش والمنكر). ((تفسير العاتريدي)) (٧/ ٥٣٤).

وقال ابن نيسيَّة: (قولُه تعالى: ﴿ يُوْ اِكُ الَّذِينَ غَيِّينُ أَنْ تَشِيمَ الْفَتَوْتَةُ فِي النِّيْسِ مَنشُؤ الْمَمْ عَلَكُ إِلَيْمْ فِي اللَّذِينَ وَالْتَوْجَرَةُ ﴾ الآية، وهذا ذمَّ لِمِن يُجِبُّ ذلك، وذلك يكونُ بالقلبِ فقط، ويكونُ مع ذلك باللسانِ والجوارع، وهو دمَّ لِمَن يتكلَّمُ بالفاجنة، أو يُخِرُ بها؛ محبَّ يُؤفونها في المؤمنين: إمَّا حَسَدًا أو بُعْشًا، وأَنَّا مَحبَّ للفاحشة وإرادةً لها). ((مجموع الفتاوي)) (١٥/ ٣٣٢).





### المُؤمِنينَ والمؤمِناتِ(١٠)؛ لهم عذابٌ مُؤْلِمٌ في الدُّنيا وفي الآخرةِ(١٠).

= وقال السعدي: (إذا كان هذا الوحيدُ لمحبَّرَ ومحبَّرً أن تشيع الفاحِشةُ، واسيَّخلاءِ ذلك بالفَلب، فكيف بعاهو أعظَمُ من ذلك؛ مِن إظهارِه وتقَلِه؟! وسواةً كانت الفاحِشةُ صادِرةً أو غيرَ صادرةٍ). ((نفسير السعدي)) (ص: 20).

(١) مثّن احتار أنَّ معنى ﴿فَتَنِحَ ٱلْفَتِحَتُهُ ﴾: أن يُلِيعَ الزَّنا ويَظهُرُ ويَشُثُو: مقاتلُ بن سليمان، وابن جرير، والسموقندي، ومثّي، والبغوي. يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (١٩١٣)، ((تفسير ابن جرير)) ((١/٩/١٧)، ((تفسير السموقندي)) (٣/٣٠٥)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (٨/٨٤٥)، ((تفسد الدنء)) (٣/٩٥٩)،

ومثن اختار في الجملة أنَّ المرادَ: إشاعةُ خيرِ الفاحشّةِ، والقلف بها: الواحديُّ، وابن الجوزي، وجزئ الجوزي، وجزئ عاشور. يُنظر: ((السيط)) للواحدي (١٩٩/١)، ((غسير ابن الجوزي)) المرحد ((غسير ابن ١٩٩٤)، ((غسير ابن المحرفي)) (٨١/ ١٩٨٤)، (اغسير ابن عاشور)) (٨١/ ١٨٤). قال بحر أبو زيد: (ومحبَّةُ إشاعة الفاحشةِ تشَطِّهُ جَميعَ الوسائِلِ القيمةِ إلى هذه الفاحشةِ اسواءٌ كانت بالقول، أم بالفِعل، أم بالإقرار، أو ترويح أسابِها، ومكفل). ((حراسة الفضيلة)) (ص. ٧٠٠). باللهان، وأنها تشيعُ بالفِعل، أم بالفِعل، المنظمة النَّمَ، وبالقول، بحيثُ يُشاعةُ عَمهم ذلك، فهولاه فهولاه فهولاهُ عَمْلَ المنظمةِ النَّمَ الفَعِل، أو بالقول، أو يقري وأن ويُشافعهم النَّامُ، وبالقول، سأو يحبُّرُن أن تُستِعَ بالفِعل، بعض أن يُظهّرَ أمّا المؤمنين (اص. ١٩٩٠). ((غسير ابن عثيين –مورة النور)) (ص. ١٩٩٠). وقال إيشاء وقاله أنشري في المؤمنين، ((غضير ابن عثيمن حروة النور)) (ص. ١٩٩٠).

(۲) يُنظر: ((نفسير أبن جرير)) (۱۷/ ۲۱۹) ((البسيط)) للواحدي (۱۱/ ۱۳۱)، ((نفسير ابن عطية))(۱/ ۱۷)، ((نفسير ابن الجوزي))(۲/ ۴۸ه)، ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (۲/ ۲۲۰)، ((نفسير ابن کثير)) (۱/ ۲۹)، ((جامع العلوم والحکم)) لابن رجب (۲/ ۲۹۲)، ((نفسير ابن عاشه () (۱۸/ ۱۸۲).

مثن اختار أنَّ العَدَابَ الألِيمَ في اللَّنيا بالحدِّ، وفي الآخرةِ بالناز: الواحديُّ، والسمعاتي، وابن الجوزي، وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني. يُنظر: ((البسيط)) للواحدي (١٦٩/١٦)، ((نضير السمعاتي)) (٢/ ٢/١٥)، ((نفسير البن الجوزي)) (٢/ ٢٨٥)، ((نفسير أبي حيان)) (٨/ ٢٨)، ((نفسير ابن كثير)) (1/ ٢٨)، (نفسير الشوكاني)) (١٧/٤).





### ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

أي: واللهُ يَعلمُ جميعَ المعلوماتِ، ومِن جملةِ ذلك عِلمُه ما في القلوب مِن الأسرارِ والضمائرِ، فيَعلمُ مَن يُحِبُّ إشاعةَ الفاحشةِ، وهو معاقبُه عليها، ويَعلمُ كَنْدِبَ الذين جاؤوا بالإفكِ، ويعلمُ ما في ذلك من المفاسِدِ فَيَعِظُكم لتَجَنَيبوا، وأنتم لا تعلمونَ إلَّا ما علَّمكم، وبيَّن لكم، فرُدُّوا الأمورَ إليه تَرْشُدوا، ولا تَرُوُوا ما لا عَلمَهم، فرُدُّوا الأمورَ إليه تَرْشُدوا، ولا تَرُوُوا ما لا عِلمَ لكم، هِ('').

عن ابنِ عُمَرَ رَضِي الله عنهما، قال: ((صَعِدَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم العِنبَرَ، فنادى بصوتٍ رفيع، فقال: يا معشَرَ مَن أَسْلَمَ بلِسانِه، ولم يُغْضِ الإيمانُ

= وممَّن قبَّد المَذَابَ في الآخرةِ بالنارِ بعدَم النَّريةِ ومَوتِهم مُصِرِّينَ على ذلك: ابنُ جريره والسموقندي، ومكِّي، والسفي، يُنظر: ((فقسير ابن جرير)) (۱۹/۱۷)، ((نفسير السموقندي)) (۲/ ۰)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (۱۹/۵۰)، ((فقسير السفي)) ((۲/ ۳۵)). قال ابن عطية: (والمذابُ الآليمُ في الدُّنيا: الحدوث، وفي الآجرةِ يحتيلُ وجهَين أخَدُهما: أن يُكونَ القاذِفُ مَتَوَعَدُ مِن بين المُصابَّ بعذابِ الآحرةِ لا يُزيلُهُ الخَدُّ حسَبَ مُقتضى حديثِ عُبادةً بنِ الصابِّ، ويَكُونُ أَنْرُه كأمِر المُحارِينَ إذا صُلِّيراً لهم جَزِيٌ في الدُُنا، ولهم في الآخرةِ عَدَابٌ، والوجهُ النَّانِي: أن يُحكمَ بأنَّ الحدَّ مُـقِطُ عَذَابٌ الآخرةِ حسَّب حديثِ عُبادةً بنِ الصابِّ، وانَّ قوله: ﴿وَلَاجِهُ النَّانِي: أن يُحكمَ بأنَّ الحدَّ مُـقِطُ عَذَابٌ الآخرةِ حسَّب حديثِ عَبادةً يُشَى ( وَقَسَّم ابنَ عَلْمَ) (۱۶/۱۷).

وقال ابن جزي: (ورد في الحديث: أنَّ مَن عُرقِب في الشَّنيا على ذنبٍ لم يُعاقبُ عليه في الأخرة [كُنظر ما أخرجه البخاري «٣٨٩٦، ومسلم ١٧٠٩ه مِن حديثٍ عُبادةً)، فأَسكُل اجتِماعُ المَّذُ معَ عذابِ الأخرة في هذا الموضِع، فيَحتَيلُ أن يكونَ القانِفُ يُعذَّبُ فِي الآخرةِ ولا يُسقِطُ المَّذُ عنه هذاب الآخرةِ بخلافٍ سائِر الحدودِ، أو يكونَ هذا مختصًّا بمن قذَف عائشةً...، أو يكونَ لِمِن مات مُعِرًّا غِيرً تاب، أو يكونَ للمُناقِقينُ. ((تفسير ابن جزي)) ((٢٤/١).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير) (۲/ ۲۲۰)، ((تفسير الزمخشري)) (۲/ ۲۲۱)، ((تفسير الفرطي)) (۲۰۱/۲۷)، ((تفسير ابن کثير) (۲/ ۲۹)، ((تفسير الشوکائي)) (۱۷/۶)، ((تفسير السعادي)) (ص. : ۲۵ه)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۸۵).





إلى قلبِه، لا تُؤذُوا المُسلِمينَ، ولا تُعَيِّروهم، ولا تَتَبعوا عَوْراتِهم؛ فإنَّه مَن تَتَبع عَوْرةَ أخيه المسلِمِ تَتَبع اللهُ عورتَه، ومَن تَتَبع اللهُ عَورتَه يَفْضَحُهُ ولو في جَوفِ رَحْله))".

## ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْتُهُ، وَأَنَّ أَللَّهَ رَهُوكٌ رَّحِيدٌ ١٠٠٠.

أي: ولو لا فَضلُ اللهِ عليكم ورحمتُه وانَّه رؤوفٌ بكم؛ لعجَّل لكم العُقربةَ على خَوضِكم في الإفكِ، لكِنَّه لم يعاقِبْكم، وتاب عليكم'''.

﴿ عَالَيْهَا الَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَشَيِعُوا خُطُورَتِ الشَّيطَانِ وَمَن يَثِيعٌ خُطُورَتِ الشَّيطَانِ فَإِنَّهُ بِأَمْنُ بِالْفَحْشَاقِ وَالشَّذَكِ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُرُ وَرَحْتُهُ, مَا زَبَقَ بِدِكُرُ فِنْ لَمَدٍ أَبْدًا وَلَكِنَ أَنَهُ يُدْرَقِي مَن بَنَاةً وَاللَّهُ مَنِهُمُ طَلِيدٌ ﴿ ۞ ﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا أخبرَ تعالى بانَّه ما أنزَل لهم هذا الشَّرعَ على لسانِ هذا الرَّسولِ الرؤوفِ الرَّحِيمِ إِلَّا رحمةً لهم، بعد أن حلَّرهم مواردَ الجَهلِ؛ نهاهم عن التَّمادي فيه في سياقِ مُعْلِم أنَّ الدَّاعيَ إليه الشَّيطانُ العَلُوُّ؟

وأيضًا لَمَّا نهَى تعالى عمَّا نهَى عنه فيما سيَن بخصوصِه، نهَى عن الذنوبِ عمومًا(نا)، فقال تعالى:

<sup>(</sup>١) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢)، وابن حبان (٧٦٣).

قال الترمذي: (حسنٌ عربيُّ)، وصَحَّح إسنادَه الزَّيْلمِيُّ في ((تخريج الكشاف)) (٣/ ٣٤٤)، وحمَّن الحديثَ الألبائيُّ في ((صحيح سن الترمذي)) (٣٣ ٢).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۷/۲۷)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ۲۰۹)، ((الوسيط)) للواحدي (۲۲/۳)، ((نفسير البيضاوي)) (۲۶/۳)، ((نفسير ابن کثير)) (۲/۳).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٣٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٣٥).





## ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَنَّبِعُواْ خُطُونِ ٱلشَّيْطَانِ ﴾.

أي: يا أيُّها الذين آمنوا لا تَسلُكوا طُرُقَ الشَّيطانِ التي يَدْعوكم إليها بوساوسِه، كإشاعةِ الفاحشةِ في الذين آمنوا('').

## ﴿ وَمَن يَنِّعْ خُطُونِ ٱلشَّيْطَينِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكرِ ﴾.

أي: ومَن يَسلُكُ طرُقَ الشَّيطانِ يقَعْ في الفَحشاءِ والمنكَرِ؛ لأنَّ الشيطانَ يأمُرُ النَّاسَ بِفِعلِ الدُّنوبِ العظيمةِ القبيحةِ، كالزَّنا، ويأمُرُ بمُنكراتِ الأقوالِ والأفعالِ التي تُنكِرُها الشَّرِيعةُ والعقولُ السَّليمةُ "".

### ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُو وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَ مِنكُم مِن أَحَدٍ أَبَدًا ﴾.

أي: ولولا فَضَلُ الله عليكم ورحمتُه بكم، ما تطهَّر أحَدٌ منكم أبدًا مِن الشِّركِ والمعاصي واتبَّاعِ خُطواتِ الشَّيطانِ، ولا اهتدَى إلى الإيمانِ والتَّوبةِ النَّصوحِ وطاعة الرَّحمنِ<sup>(١٠</sup>).

### ﴿ وَلَنكِنَّ ٱللَّهَ يُدِّزِّي مَن يَشَآهُ ﴾.

أي: ولكنَّ اللهَ يُطهُّرُ مِن الذُّنوبِ وآثامِها، ويهدي إليه مَن يشاءُ مِن عبادِه،

<sup>(</sup>۱)يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۷/ ۲۲۱)، ((نفسير القرطبي)) (۲۰۱/ ۲۰۲)، ((نفسير ابن کثير)) (۲۰/ ۲۰)، ((نفس السعدي)) (ص: 3۲۵).

قال السعدي: (وخُطواتُ الشَّيطانِ يدخُلُ فيها سائِرُ المعاصي المتمَلِّقَةِ بالقَلبِ واللَّسانِ والبَدَنِ). ((تفسير السعدي)) (ص: ٩٦٣).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۲۱/۱۷)، ((تفسير ابن كثير)) (۳۰/۳)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٤)، ((تفسير ابن عاشور)) (۸۱/۱۸۷).

<sup>(</sup>۳) يُنظر: ((نفسير ابن جوير)) (۱۲۱ / ۲۲)، ((نفسير ابن عطية)) (٤/ ۱۷۲)، ((نفسير ابن كبير)) (٦/ ۳)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٦٤)، ((نفسير ابن عاشور)) (١٨٧ / ١٨٨)، ((أضواء البيان)) للشقيطي (٥/ ٤٥٠).





#### ممَّن يستجقُّ ذلك(١).

كما قال تعالى: ﴿ بَلِ أَللَّهُ يُزِّكِي مَن يَشَآهُ ﴾ [النساء: ٤٩].

وعن زَيدِ بنِ أَرقَمَ رَضِيَ الله عنه، قال: كان رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((اللهُمَّ آتِ نفْسي تَقُواها، وزَكِّها أنت خيرُ مَن زكَّاها، أنت وليُّها و مَهُ لاها))(''.

### ﴿ وَأَلَّهُ سَمِيعٌ عَلِيدٌ ﴾.

أي: واللهُ سميعٌ لأقوالِكم كُلِّها؛ خَيرِها وشَرَّها، عليمٌ بأقوالِكم وأعمالِكم وما في قلوبكم، وهو محيطٌ بكلِّ ذلك، ومُحصيه عليكم؛ لِيُجازيكم به "".

﴿ وَلَا يَأْتُوا أَنْفُوا الفَصْلِ مِنكُرُ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْوَّا أَنْفِ الفُّرِينَ وَالْسَنَكِينَ وَالْسُهَجِينَ فِي سَبِيلِ القِّرِ وَلَيْمَقُوا وَلَيْمَنْهُوا وَلَيْمَنِهُوا أَلَا جُبِيُّرَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمُّ وَلَشَّ عَفْوِلٌ وَيَجِمُّ ﴿ ﴾.

#### سَبَبُ النُّزولِ:

عن أمَّ المؤمنين عائِشةَ بنتِ أبي بكرٍ الصَّدَّيقِ -رَضِيَ الله عنهما- في قِصَّةِ الإفكِ، قالت: ((فأنزل اللهُ: ﴿ إِنَّ اللَّينَ جَانَّهُ وَإِلْإِنْكِ ﴾ [النور: ١١] العشرَ الآياتِ كُلُّهِا في براءتي، فقال أبو بكرٍ الصَّدَّيقُ -وكان يُنفِقُ على مِسْطَحٍ لِقَرابِيَه منه-: واللهِ لا أُنفِقُ على مِسطَحٍ تَسَيَّنَا أبدًا بعد الذي قال لعائشةً؛ فأنزل اللهُ: ﴿ وَلَا يَأْتُلُ الْأَوْلُوا الْفَرْيَ وَلَا الْمَائِدَ عَلَى اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۲۱/۱۷)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ۷۰۹)، ((تفسير ابن كثير)) (۲/ ۲۰)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۶۲۵)، ((تفسير سورة النور)) للشنفيطي (ص: ۷۰). (۲) رواه مسلم (۲۷۲۲).

 <sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جربر)) (۱۷/ ۲۲۲)، ((البسيط)) للواحدي (۲۱/ ۱۷۲)، ((تفسير ابن عطية)) (٤/ ۲۷۲)، ((تفسير النسفي)) (۲/ ۹۰)، ((تفسير ابن کثير)) (۲۰ /۳).





وَلَيْمَعُواْ وَلَيَسْفُحُوااً أَلاَ يُجْبُونَ أَن يَغْفِرَ أَلَلُهُ لَكُمُّ وَأَلَلَّهُ عَثْقٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٧]. قال أبو بكرٍ: بلى واللهِ، إنِّي لَأُحِبُّ أن يَعْفِرَ اللهُ لي، فرجَعَ إلى مِسْطَحِ النَّفقةَ التي كان يُنفِقُ عليه، وقال: واللهِ لا أنزِعُها عنه أبدًا)) (().

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُواْ الْفَصْلِ مِنكُرْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤَوَّا أُولِي الْفُرِينَ وَالْسَنِكِينَ وَالْمُهَجِينَ في سَيِيلِ اللهِ ﴾.

أي: ولا يَحلِفْ باللهِ أصحابُ الفَضلِ(٢) والغِني وذَوو السَّعةِ في الرِّزقِ، على

قال ابن جزي: (والفضلُ هنا يحتمِلُ أن يُريدَ به: الفضلَ في الدُّينِ، أو الفضلَ في المالِ، وهو أن يَفضُلَ له عن مِقدارِ ما يَكفيه، والسَّعةُ هي اتَساعُ المالِ). ((تفسير ابن جزي)) (/ 18.).

مثن اختار أنَّ العرادَ بالفضل هنا: الفضلُ في الدَّينِ: السموقنديُّ، والرازي، والبيضاوي، والنسفي، وأبو السعود، والعليمي، والألوسي، وابن عاشور. يُنظر: ((نفسير السموقدي)) (٥٠٤/٢)، ((نفسير الرازي)) (٣٤/ ٣٤٧)، ((نفسير البيضاوي)) (١٠٢/١٠)، ((نفسير النسفي)) (((نفسير أي السعود)) (١/ ١٦٥)، ((نفسير العليمي)) (١/ ٢٢٥)،

قال ابن عاشور: (والفضل: أضلُه الزيادةً؛ فهو جبدُّ التقس، وشاعَ إطلاقُه على الزيادةِ في الخَيِر والكمالِ الدِّينَّ، وهو المرادُ هنا: ويُطلَقُ على زيادةِ المالِ فوقَ حاجةِ صاحِبِه وليس مرادًا هنا؛ لأنَّ عَطْفَ هِوَّالَتُمَوَّ لِهُ عليه يُمِدُّ ذلك). ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٩/١٨٨).

ومئن اختار في الجملة أن المراذ به: الفضلُ في المالِ والغني: مقاتلُ بن سليمان، ويحيى بن سلام، والحملة أن السروائي. يُنظر: ((نفسير مقاتلُ بن المسلماني، والبنوي، وابن عطية، وأبو حيان، والشيط (١٥ (١٥٣)، ((السيط)) للواحدي مقاتل بن سليمان)) ((١٩ / ٣٥)، ((نفسير البنوي)) ((٢٩ / ٣٥)، ((نفسير البنوي)) ((٢٠ / ٣٥)، ((نفسير البنوي)) ((١٧ / ٢٥). عطية)) ((١٧٢ / ١٧)، (نفسير الشركاني)) ((١/ ٢٠).

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٦٦٧٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٧٠).

 <sup>(</sup>٢) قال الواحدي: (﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ [النور: ٢٢] قال جماعةُ المفسرين: لا يحلفُ. ((الوسيط))
 للواحدي (٣١٣/٣).





## ألَّا يُنفِقوا ويُعطوا الصَّدَقاتِ أقارِبَهم والمساكينَ والمُهاجرينَ في سَبيلِ اللهِ(١).

### كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَكَةً لِأَيْمَنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَقَوُّا وَتُصْلِحُواْ

= وقال ابن كثير: (﴿ أَتُولُوا ٱلْفَصْلِ مِنكُر ﴾ أي: الطَّولِ والصدقةِ والإحسانِ). ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٣١).

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۲/۲۳، ۲۲۳)، ((نفسير القرطبي)) (۲۰،۲۰۸/۲۳)، ((نفسير ابن كثير)) (۲/ ۲۳)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۲۵ه)، ((أضواه البيان)) للشنقيطي (۵/ ۵۸۵). قال الواحدي: (﴿أَلْوَلُوا الْفَضْلِ وَمَكُرُّ وَالْشَعْةِ ﴾... وهو أبو بكرٍ الصَّدَّيُّقُ رَضِيَّ الله عنه، في قولٍ جميع المفشريز). ((البسيط)) (۲/ ۲۷۳)

ح. حال الرازي: (أجمّع المفسّرونَ على أنَّ العرادَ مِن قولِه: ﴿ أُوْلُوا ٱلْفَصْلِ ﴾: أبو بكرٍ). ((تفسير المانه)) (۲۲/ ۲۶۹).

وقال أيضًا: (أجمعوا على أنَّ العرادَ مِن قوله: ﴿ قُولُ ٱلْقُرِيَّ وَالْسَكِينَ وَٱلْسَكِينَ وَٱلْسَكِينَ وَلَم القَدِيُّةِ: بِسَطِّعٌ؛ لأنَّه كان قريبًا لأبي بكرٍ، وكان من المساكينِ، وكان من المهاجرينَ). ((تفسير ال إذي)) (٣٦/ ٢٣٤).

وقال ابن عطية: (غيرَ أنَّ الآيةَ تتناوَلُ الأَمَّةَ إلى يومِ القيامةِ، بألَّا يَغتاظَ ذو فَضلٍ وسَمةٍ فيَحلِفَ أَلَّا يَنْفَمَ مَن هذه صِفتُه غانمِ الدَّهر). ((تفسير ابن عطية)) (١٧٣/٤).

وقال ابنَّ عاشور: (المرادُّين أولي الفضل ابتداءً أبو يحرِّ، والمرادُّين أولي القُربي ابتداءً بسطَّحُ ابنُ أثانَةً، وتمُّمُّ الأبَّهُ عَبْرَهما مثَّن شاركراً في قضية الإفلِي، وغيرَهم مثَّن يشتَلُه عمومُ لَفظِها). ((نضب اد: عاشد)) (1/4 / 1/4).

قال البنائين : (فَكُرُّ الشَّمَاتِ المُشْتَصَيَّة للإحسانِ، فقال: ﴿ لَوْلِي الشَّيْقَ ﴾، وعدَّمَا بأداة التَطفُ، تَعَاكَا فَانِهُ فِي الإحسانِ، فكِف إذا التَطفُ، تَعَاكَا فَي الإحسانِ، فكِف إذا البَّمَنَّة ؛ إلى انَّ صِنةً سنها كافيةً في الإحسانِ، فكِف إذا المِتكنَّ لهم أَن الهم تكن لهم قرابةً ﴿ وَلَلْسَكِهِنَ ﴾ أي: الذي عَمَّ الخلائق بقريةً ﴿ وَلَلْسَكِهِنَ ﴾ أي: الذي عَمَّ الخلائق ببعروه؛ لها له من الإحالة بالجدالِ والإجرامِ وإن اتنفى عنهم الوصفانِ الأولانِ فإنَّ هذه الشَّفاتِ مُؤْوِنةً بأنَّهم مَنْ رَقِّى الله وَعدائها بجَمَّة للفقودِ دليلٌ على أنَّ الزاكلَ مِن أَعرفُ المُوسَوفِ في عَلَى الله عنه؛ فالعَظفُ إذَن للتحكُّنِ في كُلُّ وصفي منها). وأن التحكُنُ في كُلُّ وصفي منها). ((نظم الدران) (۱۲/۱۸۳۵).





# التفسير المحرر للقران الكريم

بَيْنَ ٱلنَّاسُ وَٱللَّهُ سَمِيعُ عَلِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

#### ﴿ وَلٰيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُواْ ﴾.

أي: ولَيُغفُ ذَوو الفَضلِ والسَّعةِ منكم عن أولئك المحتاجينَ الذين خاضُوا في الإفكِ، ويتجاوَزوا عنهم، ويُعرِضوا عن ذَنبِهم، ويَتُركوا عُقوبَهَم؛ فلا يُمْنعوهم مِن الصَّدقاتِ والنَّفقاتِ التي كانوا يُقدَّمونَها إليهم مِن قبلُ<sup>(١)</sup>.

### ﴿ أَلَا يُعْبُونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾.

أي: ألا تُعِبُّونَ أن يَستُرُ اللهُ ذُنوبَكم، ويَتجاوزَ عن مؤاخَذيَكم بها؟ إذَنْ فاعفُوا واصفَحوا عمَّن أساؤوا إليكم؛ لِيَغفِرَ اللهُ لكم'".

### ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

أي: واللهُ ساترٌ لذُنوبِ التَّائبينَ الطَّائعينَ، ومُتجاوِزٌ عن مؤاخَذتِهم بها، رحيمٌ

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲/ ۲۲۳، ۲۲۶)، ((تفسير السعرقندي)) (۲/ ۵۰۰)، ((تفسير ابن كثير)) (۲/ ۲۱)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (۲۲/ ۲۳۹).

قال ابن عثيمين: (إذا قال قائلٌ: ما الفرقُ بين العَفوِ والصفح؟

الجواب : المغوَّ بمعنى التجاؤر ، يعني : أنَّ الله إناَّ عنا عنه فقد تجاؤز عنه ، وقد يكونُ الصفخ بدُونِ عَفوٍ ، كما لو اعرَض الإنسانُ عن هذا الاعتباء لكنَّ قلبَ معلومٌ على صاحبِه ، ولم يَعْثُ عنه ، وقد يكونُ العفوُ بدُونِ صَفحِ، بان يُتجاؤزُ ولا يُعاقِيَ على دَنبِه ، ولكَّ ليس مُعرِضًا عن هذا اللَّمَّ كِلنا جاءت مناسَبَةُ ذِكِرِه وَلَهِذَا أَمَرُ اللهُ بالأمْرَينِ جميعًا). ((تضير ابن عنيمين - سورة النور) (ص: ٢١١).

وقال أيضًا: (العفو: تزكُ العواتَحَدُو على الغنّب، والصفحُ: الإعراضُ عنه... فالصفحُ معناهُ: الإعراضُ عن هذا بالكائميَّة وكانَّه لم يَكُنُ؛ فعلى هذا يُكونُ يُنهِمها فرقُ؛ فالصفحُ أكمَلُ إذا افترَنَ بالمَغْوِلَ. (زنفسير ابن عثيمين – الفاتحة والبقرة)) ((٣٥٨/١).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۷ /۲۲۶)، ((تفسير ابن عطية)) (۲۶/۲۷)، ((تفسير ابن كثير)) (۱/ ۲۱)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۲۶ه)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (۵/ ۴۸۸).





بعياده المؤمنينَ الصَّالحينَ<sup>(1)</sup>.

### الغُوائدُ التَّربويَّةُ:

٢- العاقِلُ هو الذي يتحَسَّسُ مَعايبَ نَفْسِه، ويَنظُرُ فيها لِيُصلِحَها، لا أن يَنظُرُ
 في معايبِ الغَيرِ لِيُشيمَها - والعيادُ باللهِ-؛ ولهذا قال اللهُ عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلذَّينَ لَيْنِكَ مَا اللَّهِ عَلَيْكِ مَا اللهِ عَلَيْكِ عَلَيْكِ مَا اللهِ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ مِنْكُولِ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللّهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللهُ عَلَيْكُ عَلِيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمُ عَلَيْ

٣- من كان مِن النَّاسِ مَستورًا لا يُعرَفُ بشَيء مِن المعاصي، إذا وقَمَت منه هَفوةٌ أو زَلَّةٌ، فإلَّه لا يجوزُ كَشْفُها ولا هَتكُها، ولا التَّحدُّثُ بها؛ لأنَّ ذلك غِيبةٌ مُحرَّمةٌ، وهذا هو الذي ورَدتْ فيه النُّصوصُ، وفي ذلك قد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يُجبُّرُنَ أَن تَشِيعَ الفَيْحِثَةُ فِي اللَّيْكِ، اَمْتُوا لَمَّمْ عَنَابٌ لَلَمْ فِي اللَّبَا وَالْآخِرَ ﴾، والمرادُ: إشاعةُ الفاحشةِ على المؤمنِ المُستَرِ فيما وقع منه، أو اتَّهم به وهو بري منه أنه فالآية فيها الحثُّ على سَتر المؤمن، وعَدَم هَتِكِه (٠٠).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِيُّونَ أَنْ تَثَيِعَ ٱلْفَنِحِثُهُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَثُواْ لَهُمْ عَلَابُ
 أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنِيا وَالْآخِرَةِ ﴾ إذا أخبُوا إشاعتها وإذاعتها، فكيف إذا تولَّوا هم إشاعتها

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۲۲٤)، ((تفسير السمر قندي)) (۲/ ٥٠٥)، ((تفسير السمعاني)) (۳/ ۲۵ه)، ((تفسير البيضاوي)) (۲/ ۲۰۲).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (۲۳/ ۳٤٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين: الحجرات - الحديد)) (ص: ٥١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((جامع العلوم والحكم)) لابن رجب (٢/ ٢٩٢).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٠).





وإذاعتَها، لا نصيحةً منهم، ولكن طاعةً لإبليسَ ونيابةً عنه (؟؟! ففي الآيةِ أنَّ هذا العقابَ ثابتٌ لِمَن أشاع الفاحِشةَ؛ لأنَّه إذا ثَبَتَ فيمَن أخَبَّها، فكذلك فيمَن أشاعَها من بال أولى (".

٥- قَولُ الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَجِيرُنَ أَن تَشِعَ ٱلْفَنِحِثُةُ فِي ٱلَّذِينَ ، ٱمثُواْ لَمُمْ
 مَنَابُ أَلِيمٌ فِ النَّذِينَ وَالْآخِرَةِ ﴾ يدُلُ على أنَّ العَزمَ على الذَّبِ العَظيم عَظيمٌ، وأنَّ
 إِرادة الفِسق فِسقٌ؛ لأنَّه تعالى علَّق الوعيدَ بمحيَّةِ إشاعةِ الفاحشةِ (").

٦- قَولُ الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يُعِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَنِحِثَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَثُواْ لَمُمْ عَنَانُ المومن اللَّه عَن اللَّذِي أَن شَيعَ الْفَنوِن اللَّه يُحِبُّ لإخوانِه المؤمنين إلّا ما يجبُّ لنفيه، فكما أنَّه لا يحبُّ أن يُشيعَ عن نَفْيه خبر سوء، كذلك يجبُ عليه ألَّا يجبُ عليه ألَّا يجبُ عليه ألَّا يجبُ إشاعة السوء عن إخوانِه المؤمنين (١٠).

٧- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عَجِيجُنَ أَن تَشِيعَ الْفَنْحِشَةُ فِي الَّذِينَ اَمَثُواْ لَمُمْ عَنَانُ أَلِيمٌ فِي النَّذِينَ المؤمنينَ بالصَّدقِ أو عَلَى اللَّهِ فِي اللَّهِ عَلَى الْحَدْقِ أَو بالكَّدِ مَفْسِدةٌ أَخلاقيَّةٌ وَ فِلْ مَمَّا يَرْخُ النَّاسَ عن المفاسِد تَهشَيمه وقوعها، وكراهتهم سوء شمعتها، وذلك مِمَّا يَصِوفُ تفكيرَهم عن تذكُّرِها -بَلْهَ الإقدامِ عليها- رويدًا رويدًا حتى تُسى وتَنْمعي صُورُها مِن النَّفُوسِ، فإذا انتشرَ بيْن الأَوْ الخَدَامِ النَّفُوسِ، فإذا انتشرَ بيْن الفواحِشِ، تذكَّرَتها الخواطِرُ، وخَفَّ وقَعِها الخواطِرُ، وخَفَّ وقعِها، وخِفَّةُ وقعِها على الأسماعِ؛ فلَبَّ بذلك إلى النَّفوسِ النهاوُنُ بوقوعِها، وخِفَةً وقعِها على الأسماعِ، فلا تلبَثُ النفوسُ الخبيثة أن تُقدِم على الأسماعِ، فلا تلبَثُ النفوسُ الخبيثة النقوسُ التهاوُنُ بوقوعِها، وجفقة وتعها على الأسماعِ، فلا تلبَثُ النفوسُ الخبيثة أن تُقدِم على الأسماعِ وبقلا الخبيثة أن تُقدِم على الأسماعِ وبقلولَ النُوسُ الخبيثة أن تُقدِم على الأسماعِ وبقلولِ النَّوسُ الخبيثة أن تُقدِم على الأسماعِ النَّوسُ المِنْ اللَّهُ اللَّهُ النَّوسُ المَّوسُ المُنْ اللَّهُ المُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمَالِي النَّوسُ الْمَالِي النَّوسُ الْمَالِي النَّهُ الْمَالَةُ النَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمَالَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَالِي النَّوسُ النَّوسُ اللَّهُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالِي النَّوسُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالِي النَّهُ الْمَالَةُ الْمَالِي النَّولُ اللَّهُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالِي الْمَلْمَ الْمَالَةُ الْ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (٢/ ٢٦٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٠٦).

<sup>(</sup>۳) يُنظر: ((تفسير الرازى)) (۲۲/۲۳).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٨٥).





وُقوعِها وتكرُّرِ الحديثِ عنها تصيرُ متداوَلةً. هذا إلى ما في إشاعةِ الفاحشةِ مِن لَحاقِ الأذى والشُّرُ بالنَّاسِ ضُرَّا متفاوِتَ المقدارِ على تفاوُتِ الأخبارِ في الصَّدق والكَذِب''.

٨- في قولِه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّيْنَ مَامَوْ إِلاَ تَشَيِّمُواْ خُطُورَتِ الشَّيْطِانِ وَمِن بَيِّعَ خُطُورَتِ الشَّيْطانِ، وبيانُ التَّخَلَق وَالْمَنكَة وَالْمُعَكَة وَالْمُعَكَة وَالْمُعَكَة وَالْمُعَكِّة وَالْمُعَكِّة وَالْمُعَكِّة وَالْمُعَلِّق وَمِن النَّاعِ خُطُواتِ الشَّيْطانِ، وبيانُ الخَمَة وهو: النَّهِي عن النَّاعِ خُطُواتِ الشَّيِطانِ، والحِكمة، وهي: بيانُ ما في الممنهي عنه مِنَ الشَّرِ المُقتضي والدَّاعي لِتَرَكِه؛ فنهي الله عنها للعباد نِعمة منه عليهم أن يَشكُروه ويَذكُروه؛ لأنَّ ذلك صيانةٌ لهم عن التذشُّسِ بالرَّذلِلِ والقبائح؛ فين إحسانِه عليهم أنْ نهاهم عنها لكمباد ونعدها "ا. ومِن نعمة الله سُبحانَه وتعالى أنْ نُهاهم عنها انْ يُشرِك ألميانِ أسبب الشَّرِ، ويُحدِّهم منها، يعني لا يَكِلُهم إلى أنفُسِهم، بل اللهُ سُبحانَه وتعالى يتولَّى بيانَ ذلك بقضلِه ورَحمتِه (\*).

٩ - في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ مَا مُثُواً كَ تَشَيِّهُوا خُطُورَتِ الشَّيطانَ، وَمَن يَيَّعَ خُطُورَتِ الشَّيطانِ ﴾ ألفَيطانِ ﴾ ألفَيطانِ ﴾ ألفَيطانِ ﴾ ألفَيعا إلى المتاليا والقوله: ﴿ يَتَأَيُّهُ اللَّيْنَ مَامَنُوا ﴾ لأنكم مؤمنونَ ﴿ لاَ تَشْيعُوا خُطُورَتِ الفَيْطانِ ﴾ فقي هذا إثارةٌ وحافزٌ قويٌّ يُحفُزُ الإنسانَ على اللَّ يَشْعَ خُطواتِ الشَّيطانِ ''

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٥ /١٨٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١١٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ٦٤٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١١٧).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ١١٦).





١١ - قولُه تعالى: ﴿ عَلِيمٌ ﴾ أي: بجميع المعلوماتِ التي مِنْ جُملتِها نَيَّاتُهم،
 وفيه حَثُّ لِهُم على الإخلاص في التَّوبةِ "١.

17 - قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ أَنْلِمُواْ الفَضْلِ مِنكُرْ وَالسَّمَةِ أَن يُؤْتِرا أَوْلِي الشَّرْئُ وَالسَّمَةِ أَن يُعْفِرُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُولُواْ الفَضْلِ مِنكُرْ وَالسَّمَةِ أَن يُعْفِرُ الله لَكُمْ وَلَلْمَسَمُومُ أَ أَلا عِبْمِينَ الله لَكُمْ الله لَكُمْ وَلَمْ عَفُورٌ وَلَيْمَ عَفُورٌ الله على أَن الفُرانَ تَشريعٌ سَماويٌّ؛ حيثُ يُعطِفُ الإنسانَ على مَن تَكلَّم فيه بما لا يَنبغي، وليس فيه تشجيعٌ على الجراشم؛ فإنَّ كلَّ واحد يُؤدَّبُ مِن جهةٍ؛ فالذي رمى أُذَبَ مِن جهةٍ الحَدُّ، والذي حَلفَ أَلَّا يُنفِقَ عليه أُذَبَ مِن جهةٍ تَكفيرٍ يمينِه، وإبتاء الفقيرِ عما يَحدَّهُ (الله عَلَي عَلَيهُ الله الله عَلِيهِ الله عَلَيهِ الله عَلَيهِ الله عَلَيهِ الله عَلمَ الله عليهِ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عليه أَنْ الله عَلمَ اللهُ عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ عَلَمُ الله الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ المَالِي عَلمَ الله عَلمَ المَالِمُ الله عَلمَ المَالِمُ الله عَلمَةُ المُذَى الله عَلمَ المُعْلمُ الله عَلمَ الله عَلمُ الله عَلمَ المَالهُ عَلمَ الله عَلمَ المَالهُ عَلمَا اللهُ عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله الله عَلمَ الله المُعْلمُ الله عَلمَ الله عَلمَ الله عَلمَ الله الله المُعْلمُ الله الله المُعْلمُ الله الله الله المُعْلمُ الله المُعْلمُ الله المُعْلمُ الله المُعْلمُ الله الله المُعْلمُ الله الله الله المُعْلمُ الله المُعْلمُ الله الله الله الله الله الله الله المؤلمُ الله المؤلمُ الله المؤلمُ الله المؤلمُ الله المؤلمُ الله المؤلمُ المؤلمُ الله المؤلمُ الله المؤلمُ الله المؤلمُ الله المؤلمُ الله المؤلمُ المؤلمُ الله المؤلمُ الله المؤلمُ الله

٣٠ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أَوْلُواْ الْفَصْلِ مِنكُرْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتِواْ أَوْلِي اللَّمْنَىٰ وَالْسَنكِينَ وَاللَّمَ عِنكَ فِي سَيلِ اللَّهِ وَلَلْمَعُواْ وَلَيْصَفَحُواْ ﴾ فبه دليلٌ على أنه لا تُنزَكُ النَّفَةُ و الاحسانُ معصمة الإنسان''.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((إغاثة اللهفان)) لابن القيم (١/ ٤٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٧٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٣٥).





3 - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُرُّ وَالْسَعَةِ أَن يُؤْتُوا أَوْلِي الْفُرْق وَلَلْسَعَةُ وَالْمَسْمُونَا ﴾ فيه الحتَّ على العَفو والصَّفح، ولو جرى عليه ما جرى مِن أهلِ الجرائيم (١٠٠ قال الإمامُ أحمدُ: (كُلُّ مَن ذكر ني ففي حِلَّ إلا مُبتدعًا، وقد جعلتُ أبا إسحاق - يعني: المعتصم (١٠٠ في حِلَّ، ورأيتُ الله يقولُ: ﴿ وَلَيْسَمُوا وَلَيْسَمُحُوا أَلاَ يُجْبُونَ أَن يَنْفِرَ اللهُ لَكُذَر ﴾، وأثر النَّي عَلَى الله عليه وسلّم أبا بكر بالعفو في قِصَّةٍ مِسطحٍ ). وقال أيضًا: (وما ينفعُكُ أَن يُغفِرَ اللهُ أخاكَ المسلمَ في سببكَ) (١٠٠)!

٥١ - قَولُه تعالى: ﴿ وَآلَةُ غَفْرٌ رَحِيمٌ ﴾ فيه ترغيبٌ عظيمٌ في العفوِ، ووَعْدُ الكريمِ مُقالَلته (١٠).

٦٦ - في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُلُ أَلُولُوا الْفَضْلِ مِنكُرُ وَلَلْتَعَةِ أَنْ يُؤْفِرا الْوَلِى الْفُرْقُ
 وَالْمَسْنَكِكِنَ وَالْمُهَاجِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَيْعَلُواْ وَلَيْسَمُعُواْ أَلَا يُجْبُونَ أَنْ يَغْفِر اللهُ لَكُمُرُّ وَاللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ ال

١٧ - يُفيدُ قَولُهُ تعالى: ﴿ أَلَا يَجْيُونَ أَن يَنْفِرَ أَلَّهُ لَكُذُ ﴾ أنَّه ينبغي التعرُّضُ لمَغفرةِ اللهِ ورضوانِه'').

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٣٥).

<sup>(</sup>٢) فقد حُسِ، وشُرِب بينَ يدي المعتصمِ في المحنّةِ بخلقِ القرآنِ. يُنظر: ((البداية والنهاية)) لابن كثير (١٤/ ٣٩٨، ٣٩٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١١/ ٢٦١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٥).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٤١).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٢٥).





## الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

ا- قَولُ الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَجِينُ أَنْ نَشِعَ الْفَحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَثُواْ لَمُمْ
 عَلَابُ الْمِ فِي النَّذِينَ وَالْآخِرَةِ ﴾ عبّر بالحبّ؛ إشارة إلى أنّه لا يُرتكِبُ هذا مع شناعتِه الأ مُحتِّ له (').
 الأ مُحتِّ له (').

٢- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَجِينُونَ أَنْ تَشِيعَ ٱلْفَنِحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَثُواْ أَمْثُمُ
 عَلَانٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرُو ﴾ تعليقُ الوعيدِ على مَحبَّةِ الشَّياعِ: دَليلٌ على أَنَّ إِرادةَ الفَسْقِ فَسُوَّةً".

٣- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَجِبُونَ أَن نَشِعَ ٱلْفَنْحِثَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَثُواْ لَمُمْ عَنَانُ أَلِيمٌ فِي اللَّهِ عَلَى المؤمنينَ في حماية أعراضِهم؛ حيث تَوعَّذ مَن أحبُّ أن تشبعَ الفاحشة فيهم؟.

٤ - قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَجِيرُنَ أَن نَشِعَ الْفَنْحِتُمُ فِي الَّذِينَ عَامَتُواْ لَمُمَّ عَلَمُ اللَّهِ فِي اللَّهِ فِي اللَّهِ عَلَى دُعاةِ تَحريرِ المرأةِ في اللهِ إلهُ عَلَى دُعاةٍ تَحريرِ المرأةِ في بلادِ الإسلام مِن الحِجابِ، والتخلُّصِ مِن الأوامِرِ الشَّرعيَّةِ الضَّالِطةِ لها في عِفْنَها وجشمتِها وحيائها (١).

٥ - حَسُنَ مَوقعُ قَولِ الله تعالى: ﴿ وَاللّٰهَ يَعَلَمُ وَالشَّرُ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ بغد قوله
 تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَّنِحِتَةُ فِي اللَّذِينَ ءَامَثُواْ ﴾؛ لأنَّ محبّةَ القلب
 كامِنةٌ، ونحن لا نعلتُهم إلَّا بالأماراتِ، أمَّا الله شبحانَه فهو لا يخفى عليه شَيءٌ،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٣٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٢٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٠٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((حراسة الفضيلة)) لبكر أبو زيد (ص: ٧٥).





فصار هذا الذِّكرُ نهايةً في الزَّجرِ؛ لأنَّ مَن أحبَّ إشاعةَ الفاحشةِ -وإنْ بالغَ في إخفاءِ تلك المحبَّرِ- فهو يعلمُ أنَّ الله تعالى يعلَمُ ذلك منه، وأنَّ عِلمَه سُبحانَه بذلك الذي أخفاه كعِلمِه بالذي أظهَرَه، ويعلَمُ قَدرَ الجزاءِ عليه''.

٦- في قَولِه تعالى: ﴿ وَأَللَّهُ يَعَلَّمُ وَأَشَّرُ لا تَعَلَّمُونَ ﴾ وجوبُ رَدَّ الأشياء إلى الله
 عزَّ وجلَّ وحُكيها لقَولِه: ﴿ وَاللَّهُ يَعَلَمُ ﴾ ".

٧- قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ فيه قصورُ علمِ المخلوقِ؛ ولذلك نفى
 اللهُ عنه العِلمَ؛ لأنَّ ما أُوتي مِن العلم قليلٌ ".

٨- في قولِه تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهُا ٱلَّذِينَ مَامَثُواْ لَا تَنْبِعُوا خُطُورَتِ ٱلشَّيْطَانِ وَمَن بَيَّغَ خُطُورَتِ الشَّيْطَانِ وَإِنَّهُ مِنْ أَيْفَ خُلُورَتِ الشَّيْطِنِ وَالشَّيْطِنِ وَالشَّيْطِنِ هُمَا اللهِ وحكمتِه؛ حبثُ يقرِنُ الاحكام بعلَلِها؛ لأنَّ قولَه: ﴿ لاَ تَنْبَعُوا خُطُورَتِ الشَّيْطِنِ ﴾ هذا حُكمُ؛ علةُ النَّهِي: ﴿ وَقِلَهُ اللهُ عَلَيْكُ اللَّمَاتِ اللهُ فوائدُ؛ منها: زيادةً المُحكم المعتنانِ الإنسانِ للحُكم، ومعرفةُ أسرارِ الشريعةِ وكمالِها، وتعدَّي هذا الحُكم بتعدِّي العلَّون.)

٩- قَولُه تعالى: ﴿ وَلَذِكِنَّ اللهُ يُرْكِنَ مَن يَشَآهُ ﴾ لا يُعارِضُه قَولُه تعالى: ﴿ قَدْ أَلْمَ مَن زَكَنْهَ ﴾ [الشمس: ٩]، ولا قُولُه تعالى: ﴿ قَدْ أَلْمَ مَن زَنَّى ﴾ [الأعلى: ١٤]،
 ووجهُ ذلك في قَولِه: ﴿ مَن زَكَمْهَا ﴾ أنَّه لا يزتِّيها إلَّا بتوفيق اللهِ وهدايتِه إيَّاه للعمَلِ الصَّالح، وقَولِه منه. وكذلك الأمرُ في قَولِه: ﴿ قَدْ أَلْمَ مَن زَنَّى ﴾ كما

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٣٤٦ / ٣٤٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٠٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ١١٧).





لايخفي(١).

 - 1 - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أَنْلُواْ اَلْفَصْلِ مِنكُرْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْوَّا أَوْلِي اَلْفُرْقَ وَالْمَسْكِينَ وَاللَّهُ يَهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيْعَفُواْ وَلَيْصَفَّحُواْ ﴾ فبه دليلٌ على النَّفَقةِ على القريب").

١١ - في قولِه تعالى: ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ أَوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُرٌ وَالسَّعَةِ ﴾ فضيلة أبي بكرٍ رَضِي اللهُ عنه "٢٠ فقوله: ﴿ وَأَوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُرٌ ﴾ أي: في الدِّين -على قولٍ في التفسير-، وكفّى به دليلاً على فضل الصَّدِّيق رضى الله تعالى عنه (١٠).

17 - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أَتُلُواْ الْفَضْلِ مِنكُرْ وَالسَّمَةِ أَنْ يُؤْتِرا أَوْلِي اللَّمْ يَنَ وَالسَّمَةِ مَا الحَلِفِ اللَّهِ يَعْرَا مَنها، فيستحبُّ له الجنثُ (٥)، وفيه وأنَّ مَن حلَف على يمينِ فرأى غيرَها خيرًا منها، فيستحبُّ له الجنثُ (٥)، وفيه دليلٌ على أنَّ اليمينَ إذا وقعَتْ على ما لا قُربة فيه إلى الله، فالطَّاعةُ تَرَّكُها وتركُ الشَّفِيّ عليها - وإنْ لم يكُنِ التَّركُ مفروضًا - إذا كان غيرُه أقربَ منه؛ لأنَّ سياق الأيهية عليها أو الله تعالى تقدي أب بكرٍ إلى العَودِ إلى مسطحٍ بفضله، وترك معافيته على ما كان منه إلى ابنتِه نَدبًا، ولم يَفْرِضُ عليه فَرضًا، ولو لا ذلك ما ذلَّه حواللهُ أعلمُ - على العَفوِ والصَّفحِ، ولا وَعَده عليه الغُفُرانَ؛ إذِ العَفوُ والصَّفحُ ، والمَّفحُ عليه الغُفُرانَ؛ إذِ العَفوُ والصَّفحُ ، والمَفحَ عليه الغُفُرانَ؛ إذِ العَفوُ والصَّفحُ .

(١) يُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٤٨٥).

(٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٣٥).

(٣) يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١١٨/١٧).

(٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٥).

(٥) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص:١٩٠٠. ويُنظر أيضًا: ((نظرية العقد)) لابن تبمية (١/ ٣٤). (١) يُنظر: ((النكت الدالة على السيان)) للقصاب (١/ ٤٤١).





١٣ - في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أَوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُرْ وَالْتَحَوَّ أَنْ يُوْتَوْا أَوْلِي الْفَرْيَ وَالْسَنَكِينَ وَاللَّهُ هَجِيرِينَ في سَيِيلِ اللَّهِ ﴾ انَّ الإساءة مِن الشَّخصِ لا تُوجِبُ إسقاطَ حُقوقِه، فإذا أساء فليس معنى ذلك أثنا نُسيءُ إليه بتَركِ ما يجبُ علينا؛ فإساءتُه تكونُ على نفسه، ونحز، علنا ما يجثُ(١).

١٥ - في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ يَأْتِلُ أَلُواْ أَلْفَصْلِ مِنكُرُ وَلَلْتَعَوْ أَنْ فِؤْقًا أَوْلِى أَلَمْنُ مَن وَلَلَسَكِينَ وَأَلْمَهُ وَمِيكِ أَلَقَ ﴾ دليل على أنَّ اسمَ القُربى شاملٌ لكلٌ من مَن َ إِلَي السّمِ القُربى شاملٌ لكلٌ من مَن َ إلى الإنسان برَجِم - قَرْبَتُ أو بَعْلَتَ- ! إِذِ الرَّحِمُ قُرِبَةٌ يَقتربُ بها ذو النّسبِ، وقد عَرِي منها الأجنيُّ ، فها سائرُ جنْسه مِن النَّسبِ، وسواءٌ كان ذلك مِن قِبَلِ الْمَن وَلَا إِلَيْ مِن الإنسانِ وبنو عمه الأَذَنونَ، كما تزعمُ الرَّافضةُ مِن الأب أو الأمُّ؛ لا أنّه أسباطُ الإنسانِ وبنو عمه الأَذَنونَ، كما تزعمُ الرَّافضةُ مِن أَنْ قولَ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿ فَلَ لاَ تَشَكَّمُ عَلَيْهِ أَمْرُ اللّهُ اللّهُ عنهم، دون سائرِ قراباتِ النَّيِّ صلَّى الله عنه على الإنقاق عليه، المسمَّى بأولي القُربى- إنَّما هو ابنُ بنتِ زَفِي اللهِ عنه عنه ما دون سائرِ قراباتِ رَخِي الله عنه على الإنقاق عليه، المسمَّى بأولي القُربى- إنَّما هو ابنُ بنتِ خلا أَنْ إِسْ بكرٍ الصَّدِينِ رَضِيَ الله عنه، وقد سمَّاه اللهُ مِن أُولِي قُربَاه؟! فكيف نُحَقَّ النه ينه رَسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم وسِنْطاهُ وابنُ عمّه دونَ سائرِ أَواربُ عُنَّ اللهُ مِن أُولِي قُربَاهِ وَلَهُ مَن الوبِهُ وَلَيْ اللهُ عليه وسلَّم اللهُ مِن أُولِي قُربَاهُ وابنُ عَنه المِيةُ وَسِلْ اللهُ عليه وسلَّم وسِنْطاهُ وابنُ عميه كما ترى "؟؟! المسلمين، بالموقَ في الآية، وابنُ بنتِ خالةِ الإنسانِ قريهُ كما ترى "؟؟!

٥ - في قولِه تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَجِرِي فَي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الرَّدُّ على المعتزلة القائلين:
 إذَّ الكبائر تُحيِطُ الأعمال "؛ لأنَّ مِسطَحًا رضي اللهُ عنه كان ممّن خاض في رمي

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٣٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٣٨).

<sup>(</sup>٣) قال شيخ الإسلام ابن تيميَّةَ: (إذا كانت السَّيِّئاتُ لا تُحبطُ جميعَ الحَسَناتِ، فهل تُحبطُ =





عائشة، وذلك كبيرة قطعًا، كما قال تعالى: ﴿ وَهُو َ عِندَ الْقَدِ عَلِيمٌ ﴾، وتوَعَدَ على الْمُسْتَتِ الْمُتَوَلَّتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُؤْمِنَا فَي اللهُ تعالى أنَّ هجرة أَ مِسطّح باقيةٌ، فلو كانتِ الكبيرةُ -غيرَ الشَّركِ - تُحيطُ العملَ، لَمَا بَقِيت له مِحرة، فلمَا أَوَّه تعالى أنَّ سائرَ اللَّنوبِ فلمَّا أَوَّه تعالى بهِجرتِه بعد ارتكابِه ذَنبَ القَلْفِ؛ دَلَّ ذلك على أنَّ سائرَ اللَّنوبِ لا تَفْهُرهُ اللَّهُ على الْأَعمالِ الصَّالِحةِ إلَّا ذنبَ الشَّركِ الذي لا يَغفُرهُ اللهُ اللهُ مِسطحًا -مع عظيم مَن يزعُمُ أَنَّ اللَّهُ مِسطحًا -مع عظيم ذَنبِه - مُهاجِرًا (١٤)!

آول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أَتُولُوا الْفَصْلِ مِنكُرْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتِوا أَوْلِي الْفُرْيَى
 الْمُسْتَخِينَ وَالشَّهَا وَلَمْ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ وَلَيْسَمُ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ لَكُمْ اللهُ لَكُمْ وَاللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَى الجنبُ ( ).
 ولكنّهم كانوا يَها بون الإقدام على الجنبُ ( ).

١٧ - قَولُه تعالى: ﴿ وَلَيْعَفُواْ وَلَيْصَفَحُواْ ﴾ فيه أنَّ كمالَ العَفوِ يكونُ بالصَّفح؛

<sup>=</sup> بقدْرِها ( وهل يُحتَظُ بعشُ الحَسَاتِ بنْنبِ دونَ الكُفر ( فيه قو لان للمُستَسِينَ إلى المُستَّون منهم مَن يُدَكِرُه، ومنهم مَن يُبيِّه، كما دلَّت عليه النَّصوصُ). ((مجموع الفتاوي)). ((مر ١٣٨٠). وقال أيضًا: (أمَّا الصَّحابةُ وأهلُ المُنتَّ والجماعةِ فعلى أنَّ أهلُ الكياتِي يُمْرَجونَ مِن النَّانِ، ويُشتَع فيهم، وأنَّ الكبيرةَ الواحِدةَ لا تُحبِطُ جميع الحَسّاتِ، ولكِنَ قد يُحتِطُ ما يقابِلُها عند أكثر أهلِ المُنتَّق، ولا يُمْجِطُ جميعَ الحَسَناتِ إلَّا الكُفرُ، كما لا يُحبِطُ جميعَ السُّناتِ إلَّا الوَّهُ، فصاحِبُ الكبيرة إذا أتى بحسّناتِ يتغي بها وضا الله أنابه الله على ذلك، وإن كان مُستَجِقًا للمُقويةِ على كبيرة). ((مجموع الفتاوي) ( ١ / ٢٣٠ ، ٢٢١).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٧٩)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٤٨٨/٥). ويُنظر أيضًا: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٤٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٩٠).





فالعفوُ بعدمِ المؤاخَذةِ على الذُنْبِ، والصَّفحُ بالإعراضِ عنه بالكلَّيَّةِ، وكأنَّه لم يَجْر؛ فيكونُّ تكميلًا للعفو<sup>(١)</sup>.

١٨ - قَولُه تعالى: ﴿ وَلَيْمَعُوا وَلَضَمَعُوا أَالاَ عَبُونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾ دليلٌ على
 أنَّ العفو والصَّفحَ عن المسيء المسلم مِنْ مُوجِباتِ غفر ان الذُّنوب ".

١٩ - قولُه تعالى: ﴿ وَلَيْعَمُوا وَلَيْصَفُحُوا أَلا غِينُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمُ وَاللهُ عَنُولٌ رَحِيمٌ ﴾
 فيه بيانُ أَنَّ الجزاءَ مِن جنس العمل "".

٢٠ قال الله تعالى: ﴿ وَلَيْعَفُواْ وَلَيْسَفُحُواْ أَلَا يُحِبُّونَ أَن يَغْفِرُ الله لَكُمْ ﴾ قبل:
 هذه أرجَى آية في كتابِ الله تعالى ٤٠٠؛ لأنَّ الله أوضى بالإحسانِ إلى القاذفِ٠٠٠

### بلاغةُ الآبات:

١- قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَنْجِدَةُ فِي الَّذِيكَ ءَامَثُوا لَهُمْ عَذَائِ الَيْمُ فِي النَّنَا وَالْآخِرَةُ وَاللَّهُ يَمْلُو وَأَنْثُمُ لِاتَعْلَمُونَ ﴾ الجملة استثناف ابتدائي، واسمُ الموصول ﴿ الَّذِينَ ﴾ يَعْمُ كُلُّ مَن يَتَّعِيفُ بمَضمونِ الصَّلَةِ ؛ فِيعُمُّ المُعْوِمِينَ والمُنافِقينَ والمُشركينَ ؛ فهو تَحذيرٌ للمُؤمِنينَ، وإخبارٌ عن المُنافِقينَ والمُشركينَ (١).

- وقولُه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُمِيتُونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَحِشَةُ فِي اَلَّذِينَ ءَامَثُواْ فَكُمْ عَلَاكُ إَلَيمٌ فِي الدُّنِياً وَالْآذِخَرَةِ ﴾ فيه جَعْلُ الوعيدِ على المَحبَّةِ لشُيوعِ الفاحشةِ في المُؤمِنينَ؟

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٢٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٤٨٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٦/ ٤٨٣).

<sup>(</sup>٤) قاله عبدُ الله بنُ المبارك. يُنظر: ((صحيح مسلم)) (٢٧٧٠).

 <sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن جزي)) (٢/ ٦٥). ويُنظر أيضًا: ((تفسير القرطبي)) (٢٠٨/١٢)، ((أضواء البيان)) للشنفيطي (٥/٨٨٥-٤٩٠).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٤/١٨).





تنبيها على أنَّ مَحَبَّة ذلك تَستحِقُ العُقوبَة؛ لأنَّ مَحَبَّة ذلك دالَّة على خُبْثِ النَّيَّةِ نحوَ المُؤْمِنينَ. ومِن شأنِ تلك الطَّوِيَّة: الْآيلَبَّتُ صاحبُها إِلَّا يَسبُرًا حَتَّى يَصلُرُ عنه ما هو مُحِبَّ له أو يُسرَّ بصُدورِ ذلك مِن عَيرِه؛ فالمحبَّةُ هنا كِنايةٌ عنِ النَّهَيُّو لِإبرازِ ما يُحِبُّ وُقوعَه. وجِيءَ بصِيغةِ الفِعْلِ المُضارعِ ﴿ يُجِيئُونَ ﴾؛ للذَّلالةِ على الاستِمرار ('').

- قُولُه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعَلَمُ وَأَلْتُمُ لَاتَعَلَمُونَ ﴾ تَذيلٌ، أي: يَعلَمُ ما في ذلك مِن المفاسد؛ فَيَطِفُكُم لِتَجَنَيوا، وأنتم لا تَعلَمون فَتحسَبون التَّحدُّثَ بذلك لا يَترتَّبُ عليه شُرِّ (١).

٢- قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْتُنُهُ وَإِنَّ اللّهَ رَمُوكَ رَحِيدٌ ﴾
 - قولُه: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْتُنُهُ وَإِنَّ اللّهَ رَمُوكَ رَحِيدٌ ﴾ فيه تكرارُ الوقاية بنزك المُعاجَلة بالعِقابِ، وحُذِف جَوابُ (لَوْلًا) كما حُذِف تَقَةً، وفي

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٨ /١٨٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦ / ١٦٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٨٥).





هذا التَّكريرِ مع حَذْفِ الجوابِ مُبالَغةٌ عظيمةٌ، وكذلك في التَّوَابِ والرَّ وْوفِ والرَّحيمِ (''. فجَعَل هذا المعنى أوَّ لاَّ خاتمةً لاحكامِ الزَّاني والرَّامي والمُلاعِن، ثمَّ أَتَى به في حديثِ الإفكِ، للإيذانِ بأنَّهما مِينَّانِ في استِيجابِ سَخَطِ اللهِ وَنكالِه وَلَعْنِه، وجَعَل الفاصِلةَ هنالِك: ﴿ وَنَوَاتُ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ١٠]، ومكالِه ولَعْنِه، وجَعَل الفاصِلةَ هنالِك: ﴿ وَنَوَاتُ حَكِيمٌ اللهِ اللهِ وهاهنا: ﴿ وَنَوَاتُ حَكِيمٌ اللهِ اللهِ اللهِ على أنَّ هذا أعظمُ مِن ذلك''.

- قَولُهُ: ﴿ فَكَاتُهُا اللَّذِينَ مَاسُوا لَا تَنْبِعُوا خُطُونِ النَّيطَيْنِ ﴾ استِتنافٌ ابتدائيٌ. ووقوعُه عَقِبَ الآياتِ المَشْرِ الَّتِي في قَضيَّة الإفكِ يُشيرُ إلى أنَّ ما تَضمَّتُهُ تلك الآياتُ مِن المَناهي وظُنونِ الشُوءِ ومَحبَّة شُيوعِ الفاحشةِ، كلُّه مِن وَساوِسِ الشَّيطانِ؛ فَشَيَّة حالَ فاعِلِها في كَريْه مُتلبَّسًا بوسَرَسةِ الشَّيطانِ، بهَيثةِ الشَّيطانِ؛ ففي قولِه: ﴿ لاَ الشَّيطانِ؛ ففي قولِه: ﴿ لاَ تَنْعُوا خُطُونِ الشَّيطانِ؛ ففي قولِه: ﴿ لاَ تَنْعُوا خُطُواتِ الشَّيطانِ؛ ففي قولِه: ﴿ لاَ يَعْوِفُ السَّامِعون للشَّيطانِ خُطُواتِ حَلَّا مَحسوسةِ بحالةِ مَعقولَةٍ؛ إذْ لا يَعرِفُ السَّامِعون للشَّيطانِ خُطُواتِ حَيْنُهُوا عن النَّابِهِ إن فَي فوس الذّين جاؤوا

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۳/ ۲۲۱)، ((تفسير البيضاوي)) (۱۰۲/٤)، ((تفسير أبي السعود)) (۱/ ۱۲٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٤٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٤).





بالإفكِ بالمَشي(١).

- وقولُه: ﴿ وَمِن بَيِّع خُطُونِ ٱلشَّيْطَينِ ... ﴾ بَيانٌ لعِلَّةِ النَّهي عن اتَّباعِه").

- وقولُه: ﴿ فَإِنَّهُ أِنْهُ إِلْمُصْنَدَا وَالْمُنكَرِ ﴾ عِلَّةُ للجزاءِ، وُضِعَتْ مَوضِعَه، كالله قيلَ: فقدِ ارتَكَبَ الفَحشاءَ والمُنكَرَ؛ لأنَّ دَأَبُه المُستورَّ أنْ يَأْمُرَ بهما، فمَنِ اتَّمَ خُطُو إِنه فقد امتَثَلَ بأمْره قطعًا ؟ .

- وفي قوله: ﴿ وَمَن بَيِّعَ خُلُونِ التَّيْطَانِ ... ﴾ وَضْعُ الظَّاهِرَينِ مَوضِعَ ضَميرَ لهما، حيثُ لمَ يَقُلُ: (ومَن يَتَّبِعُها)، أو: (ومَن يَتَّبعُ خُطواتِه)؛ لزيادةِ التَّقريرِ، والمُبالَغةِ في التَّفيرِ والتَّحذيرِ (اللَّ

- قَولُه: ﴿ فَإِنَّهُ رَأْتُ وَالْمُحَدِّلَ وَالْمُنكِرِ ﴾ مفعولُ ﴿ يَأْتُرُ ﴾ مَحذوفٌ؛ لقصْدِ العُموم ().

- قَولُهُ: ﴿ وَاللَّهُ مَيْمِعٌ مَلِيدٌ ﴾ اعتِراضٌ تَلْمِيليٌّ بيْن الوعدِ والوعيدِ. وإظهارُ الاسمِ الجليلِ؛ للإيذانِ باستِدعاءِ الأُلوهيَّةِ للسَّمعِ والعِلْمِ؛ ولِيَكونَ التَّذييلُ مُستِقلًا بنفْسِه؛ لأنَّه ممَّا يَجرى مَجرَى المَثَلُ<sup>ن</sup>.

٤ - قولُه تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُوا أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُو وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْقِوْا أَوْلِي الشَّرْئِينَ وَالسَّسَاكِينَ
 وَالْمُهُوجِ مِنْ يَ سَيِيلِ اللهِ وَلَيْمَعُوا وَلَيْسَفُوا وَلَيْسَفُوراً أَلَا يُجْبُونَ أَنْ يَغْفِر اللهُ لَكُمُّ وَاللهُ عَنْوَرْ.
 يَتِيمُ ﴾

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٦/١٨٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السضاوي)) (٤/ ١٠٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٧/١٨).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٨ /١٨).





- عطفٌ على جُملةِ: ﴿ لاَ تَنْعِمُوا خُطُونِ النَّيَعَلَيَ ﴾ [النور: ٢١]؛ عطفَ خاصٌ على عامٌ؛ للاهتمام به؛ لأنّه قد يَخْفى أنّه مِن خُطواتِ الشَّيطانِ؛ فإنَّ مِن كَيدِ الشَّيطانِ أَنْ يأتي بَوسوسةٍ في صُورةِ خواطِرِ الخيرِ إذا علِمُ أَنْ المُوسوَسَ إليه مِن الَّذِين يَوخُونَ البِرَّ والطَّاعةَ، وأنَّه مثن يَتعذَّرُ عليه تَرويجُ وَسوستِه إذا كانت مَكشوفةً ''،

- وقولُه: ﴿ أَوْلِي ٱلْفُرِيِّى وَالْسَكِيْنِ وَالْمُهُوجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ صِفاتٌ لموصوفِ واحدٍ، جيء بها بطريق العطف؛ تنبيها على أنَّ كلَّا منها عِلَةٌ مُستقلَّةٌ لاستِحقاقِه الإيتاء، وقيل: لمتوصوفاتٍ أقيمتْ هي مُقامَها؛ فيكونُ أبلغَ في تعليلِ المقصودِ. وحُذِفَ المفعولُ الثَّانِي لغاية ظُهورِه، أي: على الَّا يُؤتوهم شئاً الله

- والاستِفهامُ في قولِه: ﴿ لَا يَجْبُونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْرَ ﴾ إنكاريٌّ، مُستعملٌ في التَّحضيضِ على السَّعي فيما به المغفرةُ "ً.

- وعُلِف قولُه: ﴿ وَاللَّهُ عَنْوُ رَحِيمٌ ﴾ على جُملةٍ: ﴿ أَلَا عَجُبُونَ أَن يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ زيادة في التَّرغيبِ في العَفْوِ والصَّفحِ، وتَطمينًا لنفْسِ أبي بكرٍ في حِنْه، وتَنبيهًا على الأفرِ بالأنصافِ بمقتضياتِ صفاتِ اللهِ تعالى، مما ليس مختصًا به سيحانَه (1).



<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٨ /١٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نفسير البيضاوي)) (١٠٢/٤)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) ((١٥/١٥)، ((نفسير أبي السعود)) (١٦/ ١٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٩ / ١٨٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ١٩٠).







#### الأيات (٢١-٢٤)

﴿ إِنْ اللَّذِي رَمُوكِ المُصْعَقَبِ النَّفِتُ النَّفِيتِ الْمُؤْمِنَدِ لَيُثُواْ فِى اللَّبْ وَالْاَحِرَةُ وَكُمْ عَكُمُ عَلِيمٌ ﴿ ثَنَّ مِنْ اَشْهُمْ عَلَيْمِ الْمَسْتُمُمْ وَلَلِيحِهُ وَلَيْمِتُهُمْ بِتَاكُولُ مِسْمَلُونَ ﴿ ثَنَ وَيَهِدِ بُوَفِيمُ اللَّهُ مِينَهُمُ الْحَقَّ وَمِعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهُ مُنَ الْمُفَى اللَّهِينُ فَلَيْهِنُ لِللَّهِينَاتُ لِللَّهِينَاتُ لِللَّهِينَاتُ لِللَّهِينَاتُ لِللَّهِينَاتُ لِللَّهِينَاتُ اللَّهِينَاتُ اللَّهُ مُنْ اللَّهِينَاتُ اللَّهُ مُنْ اللَّهِينَاتُ اللَّهُ مُنْ اللَّهِينَاتُ اللَّهُ مُنَاتِهُمْ اللَّهِينَاتُ اللَّهُ مُنْ اللَّهِينَاتُ اللَّهُ مُنَاتُونَاتُ اللَّهُ اللَّهِينَاتُ اللَّهُ مُنْ اللَّهِينَاتُ اللَّهُ مُنَاتِينَاتُ اللَّهُ مُنَاتِينَاتُ اللَّهُ مُنَاتِينَاتُ اللَّهُ مُنَاتِينَاتُ اللَّهُ مُنَاتِينَاتُ اللَّهُ مُنَاتِهُ اللَّهُمُ اللَّهُ مُنَاتِهُ اللَّهُ مُنَاتُونَاتُ اللَّهُ مُنَاتُولُكُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ الْمُنْ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُونَاتُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ الل

### غُريبُ الكُلمات:

﴿ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾: أي: جسابَهم العَدلَ، وجزاءَهم الواجِبَ، وأصلُ (دين) وما تفرَّع عنه: جنسٌ مأخوذٌ مِن الانقياد والذُّلُّ (1).

### المُعنى الإجماليُّ:

يقولُ الله تعالى: إنَّ الذين يَقذِفون بالزَّنا المَفيفاتِ، الغافلاتِ عن الفاجِشةِ، المتَّصِفاتِ بالإيمانِ- مطرودون مِن رحمةِ اللهِ في الدُّنيا والآخرةِ، ولهم عذابٌ عَظِيمٌ في نارِ جهنَّمَ إِنْ لم يتوبوا قبلَ وفاتِهم، ذلك العذابُ يومَ القيامةِ حينَ تشهَدُ عليهم السنتُهم، وتتكَلَّمُ أيديهم وأرجُلُهم بما اقتَرَفوا مِن السبَّتاتِ، في هذا اليوم ينالُهم جسابُهم وجزاؤهم العادِلُ، ويَعلَمونَ حينتُذِ أَنَّ اللهَ هو الحَقُّ الموجودُ النابِثُ، الظَّهورُ الذي لا شَكَّ فيه، المُظهرُ للحقائِق في الأخرةِ.

الخبيثاتُ مِن النِّساءِ والأقوالِ والأعمالِ والأوصافِ مُناسِبةٌ للخَبيثينَ، وكذلك الخَبيثونَ مُوافِقونَ ومُناسِبونَ للخَبيثاتِ، والطيّباتُ مِن النِّساءِ والأقوالِ والأعمالِ والأوصافِ مُناسِبةٌ للطَّيْبينَ، وكذلك الطَّيْبونَ أهلَّ للطَّيْباتِ، أولئك

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (۱۹۹٪) ((الغريين)) للهروي (۲/ ٦٦٤)، ((البسيط)) للواحدي (۱۵/ ۱۸۸)، ((تذكرة الأرب)) لابن الجوزي (ص: ۲۵۵).





الطَّيِّيونَ والطُّيِّياتُ مُنزَّهونَ ممَّا تقَوَّلَه أهلُ الإفكِ، لهم على ما نالهم مِن الأذى مَغفِرةٌ لَنُنوبهم، ورِزقٌ كريمٌ في جنَّابِ النَّهيم.

### تَفسيرُ الآيات:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرُمُونَ الْمُتَّصَنَّتِ الْفَغِلَاتِ الْمُرْمِنَّتِ لِمِثُواْ فِي الدُّنِّ وَالْآخِرَةِ وَلَكُمْ عَذَابُ عَظِيرٌ ﴿ آ ﴾ ﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

أَنَّه لَمَّا حَتَمَ الآيةَ السَّابقةَ بالوَصفينِ ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ بعْدَ الأمرِ بالعَفوِ، ربَّما جرَّأ على مِثلِ هذه الإساءةِ، فوصَلَ به مُرّهَّبًا من الوقوعِ في مثلِ ذلك قَولَه مُعَمَّمًا للحُكم (١٠:

﴿إِنَّ ٱلَّذِنَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَدَتِ ٱلْعَلِلَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ لِمِنْوا فِي ٱلدُّنْمِ وَٱلْأَخِرَة ﴾.

أي: إنَّ الذين يَقذِفونَ بالزِّنا العَفيفاتِ الغافلاتِ عن الفاحِشةِ(٢) المؤمِناتِ،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٤٠).

<sup>(</sup>۷) قال ابنَّ جريرٍ بعد أَن ذَكُر الخاف في المحصناتِ اللاتي هذا مُحكَمُهِنَّ (أَوْلَى هذه الأقوالِ في ذلك عندي بالشُّواتِ قولُ من قال: نَزَلت هذه الآيةُ في شأنِ عائشةً، والمُحكمُ بها عامٌّ في كُلُّ من كان بالصَّفةِ التي وصَفه الله بها فيها. ((تقسير ابن جرير)) (۲/ ۲۰۱۷). ومثن ذهب إلى ذلك: ابنُ كثير، يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲/ ۳۳-۳). ومثن قال بهذا القولِ مِنَّ السلفِ: قاداهُ وابنُ زيد. يُنظر: (تفسير ابن جرير)) (۲/ ۲۲۷)، (تفسير ابن البوزي)) (۲/ ۲۲۸). ووقل الأيةُ خاصَّةٌ في قلفِ عائشةً وأزواج النَّيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وممَّن اعتاره: الواحديُّ، والكرماني، يُنظر ((السيطا)) للواحديُّ ((تفسير الكرماني)) (۲۲ / ۲۷۰).

ونسَبُ ابنُ تيميَّةَ القولَ بانَّ هذه الآيةَ في أزواجِ النَّيِّ صلَّى اللهُ عليه وسَّلَم خاصَّةً إلى كثيرٍ مِن أهل العِلم، يُنظر: ((الصاره المسلول)) (ص: ٤٤).

وممَّنَ قالَ بَعِذَ القَولِ مِن الشَّلْفَ: ابنَّ عَبَّس فِي روايَةٍ عنه، وسعيدُ بنُّ جُيْرٍ فِي روايةٍ عنه، والشَّخُاك، والكلبي وأبو الجوزاء، وسَلَمَةُ بن تُبَيِّط. يُنظر: ((تفسير ابن جريا)) (۲۷/ ۲۷۷)، ((البسيطا)) للواحدي (۲۸/ ۱۷۸)، ((تفسير ابن كثير)) (۲/ ۲۳)، (تفسير الخازن)) (۲۸ (۲۸۹)، =





ولم يتوبوا مِنْ قَذْفِهِنَّ؛ أَبعَدَهم اللَّهُ مِن رحمتِه في الدُّنيا والآخِرةِ(١).

﴿ وَلَهُمْ عَنَابُ عَظِيمٌ ﴾.

أي: ولهم عذابٌ عظيمٌ في جهنَّمَ، إنْ لم يتوبوا قبْلَ وفاتِهم مِن قَذفِ المُحصَناتِ الغافلاتِ المُؤمِناتِ(").

= ((الدر المنثور)) للسيوطي (٦/ ١٦٥).

قال الشنتيطي: (وَضُمُّ تعالى للمُحصَناتِ في هذه الآية بِكُونِهِنَّ فافِلاتِ: ثناءٌ عليهنَّ باللَّهِنَّ السَّفو سليماتُ الشَّدورِ، نقبَّاتُ الظُّوبِ، لا تَخطُّرُ الرَّبِيَّةُ فِي قُلوبِهِنَّ؛ لحُسن سَراابِرهنَّ ليس فيهنَّ وهذا الشَّرِّ؛ لأَنْهِنَّ لم يُجرِّئِنَ الأَمْرَ فلا يَفْطَنُّ لِهَا تَفطُنُ له الشُجَرِّياتُ دَواتُ السَكرِ والشَّماءِ، وهذا الشَّرِعُ مِن سلامةِ الصَّدورِ وصَفائِها مِنَّ الرِّبِيَّةِ: مِن أَحسَنِ الشَّاءِ). ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٣٤). ويُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٣٢٢، ٣٢٣)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥١٥).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۲ ، ۲۳۰، ((تفسير النسفي)) (۲/ ٤٩٦)، ((تفسير ابن کثير)) (/ ۳۳)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (۸۱/ ۱۹۱).

قال الزجَّاج: (لم يَقُلُ هاهنا: والمؤمنينَ؛ استِفناءً بأنَّه إذا رمى المؤمنة فلا بدَّ أن يرميَ معها مؤمنًا، فاستَغنى عن ذِكرِ المؤمنينَ؛ لأنَّه قد جرى ذِكرُ المؤمنينَ والمؤمناتِ). ((معاني الفرآن)) ( ٤/ ٣٣)

وذهب النحاسُ إلى أنَّ التقديرَ: الذين يَرْمونَ الأنْفُسَ المحصناتِ، فيَدَخُلُ في الآية قذفُ الذكور والإناث. يُنظر: ((إعراب القرآن)) للنحاس (٣/ ٩١).

وقال ابن القيم: (خُصَّ الإَناتُ بِاللَّفظِ؛ إذ كنَّ سَبَبَ التَّزولِ، فنصَّ عليهم بخُصوصهنَّ). ((إعلام المه قعر،)) (( ٧٧٤).

وقال ابن عاشور: (اللعنُ في الدنيا: النَّفسيقُ، وسَلبُ أهليَّة الشهادة، واستيحاشُ المؤمنين منهم، وحَدُّ القذفِ؛ واللَّعنُ في الآخرة: الإبعادُ من رحمةِ الله). (زفسير ابن عاشور)) (١٩٩/١٥٨).

(۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۲۱/۱۷، ۲۳۰)، ((نفسير النسفي)) (۴۹۱/۱)، ((نفسير ابن عاشور)) (۱۹۱/۱۸).

قال السعدي: (وهذا زيادةً على اللعنةِ، أبعَدهم عن رحمتِه، وأحلَّ بهم شدةً نقمتِه). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).





عن أبي هُريرةَ رَضِيَ الله عنه، أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((اجتَنيوا السَّبْمَ المُوبِقاتِ، قيل: يا رَسولَ اللهِ، وما هُنَّ؟ قال: الشَّركُ باللهِ، والسَّحرُ، وقَتُلُ النَّفسِ التي حرَّم اللهُ إِلَّا بالحقَّ، وأكلُ مالِ اليتيم، وأكلُ الرَّبا، والتولَّى يومَ الزَّحفِ، وقَذْفُ المُحصَناتِ الغافلاتِ المُؤمِناتِ))(١٠).

# ﴿ وَمَ تَشْهُدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَزْيِكُهُم بِمَا كَانُواْ بَسْمَلُونَ ١٠٠٠).

أي: لهم عذابٌ عظيمٌ يومَ القيامةِ حينَ تشْهَدُ عليهم ألسِنتُهم وأيديهم وأرجُلُهم، فتنطِقُ بغيرِ اختيارِهم بما كانوا يكتَسِبونَه في الدُّنيا مِن الذُّنوبِ، بأقوالِهم وأفعالِهم، كالقَذفِ وغَيره'''.

عن أنسِ بنِ مالكِ رَضِيَ الله عنه، قال: ((كنَّا عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فضَحِك، فقال: هل تدرونَ ممَّ أضحَكُ؟ قلنا: اللهُ ورسولُه أعلَمُ، قال: من مخاطبة العبدِ ربَّه، يقولُ: يا ربَّ، ألم تُحِرْني من الظَّلمِ؟ يقولُ: بلى، فيقولُ: فإنِّي لا أُجيزُ على نفسي إلَّا شاهِدًا مِنِّي، فيقولُ: كفّى بنفْسِك اليومَ عليك شَهيدًا، وبالكرامِ الكاتبين شُهودًا! فيُختمُ على فِيه، فيتالُ لأركانِه ("): انطِقي، فتطلُ بأعمالِه، ثم يُخلَّى بينه وبينَ الكلامِ، فيقولُ: بُعْدًا لكنَّ وسُخفًا! فعنكُنَّ كنتُ أَناصاً ("))(ه).

# ﴿ يَوْمَ إِذِ يُوَفِيمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ ٱللَّهِينُ ٣٠٠ ﴾.

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) واللفظ له.

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جوير)) (۱۷/ ۳۳۰)، ((تفسير السمعاني)) (۳/ ۱۵۰)، ((السراج المنير)) للشربيني (۲/ ۲۱۱)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۵۰۰)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۹۱).

<sup>(</sup>٣) لأركانِه: أي: لجوارحِه. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٨٥/١٨).

<sup>(</sup>٤) أَناضِلُ: أي أَدافِعُ وأُجادِلُ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٨/ ١٠٥).

<sup>(</sup>٥) رواه مسلم (٢٩٦٩).





# ﴿ يَوْمَهِذِ يُوفِيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾.

أي: يومَنذِ يوفِيهم اللهُ حِسابَهم بالعَدلِ، ويُجازيهم على أعمالِهم بلا ظُلمٍ ```. كما قال تعالى: ﴿ وَنَقَدُمُ النَّوْيَنَ الْقِسْطَ لِيَرِمِ الْقِيْمَةِ فَلاَ نُظْلُمُ نَفَشَّ شَيِّعًا وَإِن كَانَ يَشْعَالُ حَبَيْرِ مِنْ خَرْكِ الْنِشَا بِهُا وَكُفَى يَنَا حَسِيدِي ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

### ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَلَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾.

أي: وينكشِفُ لهم" حينَها أنَّ اللهَ هو الحَقُّ الموجودُ الثَّابُ في ذاتِه وصفاتِه وأفعالِه، الظَّاهِرُ الذي لا شَكَّ فيه، والهادي مَن يشاءُ، المُظهِرُ للحقائِقِ في الآخوة".

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٣١)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٩/ ١٩٢)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (١٩/ ٤٩).

قال النحاس: (مجازاةُ الله جلَّ وعَزَّ للكافِرِ والمُسيءِ: بالحَقَّ والعدلِ، ومجازاتُه للمحسنين: بالفضل والإحسانِ). ((إعراب القرآن)) (٣/ ٩٢).

وقال البِقَاعي: (﴿الْمُقَنَّ﴾ أي الذي يَظهُرُ لكلِّ أحدٍ مِن أهلِ ذلك المجمعِ العظيمِ أَنَهم يستحقونه، فلا يقدرُ أحدٌ على نوع طعن فيه). ((نظم الدر)) (٢٤/ ٢٣).

(۲) قيل: هم أهلُ النَّمَاقِ. ومثَّن قالَ بَدْلك: ابنُ جرير، وابن جُزَي. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ /۳۳)، ((نفسير ابن جزي)) (۲/ ۱۵).

قال ابنُ عاشور: (قوله: ﴿ وَوَيَعَلَمُونَاكُ أَلَّهُ مُوا الْحَقِّ اللَّهِيُّ ﴾ آي: ينكشفُ للناس أنَّ الله هو الحقَّ ... ومعنى كونهم يعلمون أنَّ الله هو الحقَّ المسينُ: أنهم يتحقّقونَ ذلك يومَنفِ بعلم قطعيٌ لا يَقبلُ الخفاء ولا التردة، وإن كانوا عالمينَ ذلك بن قبلُ؛ لأنَّ الكلامَ جارِ في موعظةِ المؤمنين، ولكن نزَّل عِلمَهم المحتاجَ للنظرِ والمُمَرَّضَ للخفاءِ والغفلةِ منزلةَ عدمِ العلمِ). ((تفسير ابن عاشور))

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٣٣٢)، ((مجموع القناوى)) لابن تبميّة (٢/ ٤١٥)، ((تفسير ابن جرير)) (٢/ ٢٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٣،١٩٢). ابن جزي)) (٢/ ٢٥)، ((تفسير الشوكاني)) (١/ ٢١)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٣،٠٩٢). قال السعدي: (أوصائه المنظيمةُ حتَّى، وأفعائه هي الحتَّى، وعبادتُه هي الحتَّى، ولقاؤه حتَّى، ووعدُه ووعيدُه، وحُكمُه الدينيُّ والجزائرُ حتَّى، ورُسلُه حتِّى. ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).





# ﴿ ٱلْخَيْثُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُورَ لِلْخَيْثُ وَالْطَيْبَ لِلْطَيِّبِينَ وَالْطَيِّبِينَ الْطَيِّبَ لَلْ أَوْلَتِكَ مُثَرُّونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَنْفِئَ وَرَوْقٌ كَيْدِةٌ (۞ ﴾.

#### مُناسَةُ الآية لما قَبلَها:

بعد أن برَّا سُبحانَه عائشةَ رضي اللهُ عنها مِمَّا رُمِيَت به مِن الإفكِ، ثمَّ ذكرَ أنَّ راميَ المُحصَناتِ الغافلاتِ مَطرودٌ مِن رَحمةِ الله- أردف ذلك دليلاً يَنفي الرُّبيةُ

قال ابن عاشور: (﴿ الْقُرِينُ ﴾: اسمُ فاعل مِن أبانَ، الذي يُستمثلُ مُعمدُيًا بمعنى اظهرَ، على أصبار الهجرةِ (الدةُ).
 أصلِ معنى إفادةِ الهجرةِ التَّعديةُ ويُستعمَّلُ بمعنى بانَ، أي: ظهرَ، على اعتبارِ الهجرةِ (الدةُ).
 (غنس الد. عاشد)) (١/١٩٤٨).

ممَّن اختار أنَّ اللُّمِينَ معمَّى البَيِّن الطَاهِرِ: مقاتلُ بن سليمان، ويحيى بن سلام، وابنُ جُزِي، والخازن. يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (۱۳/ ۱۹۳)، ((تفسير يحيى بن سلام)) (۲/ ٤٣٦)، ((تفسير ابن جزي)) (۲/ ۱۵)، ((تفسير الخازن)) (۲/ ۲۹۰).

ومكّن اختار أنَّ النُبينَ بععنى المُشْلِير: ابنُّ جرير، والتعليم، ومكّي، والسعاني، والبغوي، والرازي، والشوكاني، والقاسمي، يُنظر: ((تفسير ابن جرير) (١/ ١٣٣)، ((تفسير العلمي)) (٧/ ٨٨)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (٨/ ٥٠١)، ((تفسير السعماني)) (١/ ٥١٥)، ((تفسير البغوي)) (٣/ ٢٩١)، ((تفسير الرازي)) (٣/ ٢٥٥)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٢١)،

والمعنى على ذلك: أنَّه يُبِيِّنُ لهم حقائقَ ما كان يَعِدُهم فِي النَّنِا مِن العذابِ. ومَثَن اختاره: ابنُ جرير، والتعليُّ، ومكّي، والواحدي، والبغوي. يُنظر: ((تقسير ابن جرير)) (۱۲/ ۲۲۲)، ((تقسير التعلي)) (۷/ ۸۲)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (۵/ ۲۰۱، ((الوجيز)) للواحدي (صن: ۲۷۱، ((نقسير البغوي)) (۲۹۳، ۳۹۱).

وقيل: المُظهِرُ للأشياء كما هي في أنفُيها. ومثّن اختاره: الشوكانيُّ، والقاسمي. يُنظر: ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٢/)، ((تفسير القاسمي)) (٧/ ٣٤١).

وذكرَّ ابنَّ عنيمينَ أذَّ مِن اللازمِ أنَّه إذا كأن مُظهِرًا فهو ظاهِرُ في نفْهم، فالمُمبِينُ بمعنى المُظهِرِ لا بدَّ أن يَكُونَ بَيْنًا بغْهم. وقد جمّع بين المعنين السابقين، فقال: (الله تعالمي بُنُ الاُخفَيُّة، ومُبيئُ ذلك لميادِ بماركَّبَ فيهم مِن الفِطْرِ السليمةِ، والعقولِ، وبالوحي الذي أرسَلَ به الرُّسلَ). ((نضير ابن عنيمن – سورة النور) (ص: 13) بتصرف.





عن عائشة بأجلى وضوح؛ ذاك أنَّ الشُنة الجارية بيْن الخَلقِ مَبنيَّةٌ على مُشاكلةٍ الاخلاقِ والصَّفَاتِ بيْن الزُّوجَينِ؛ فالطيِّباتُ للطبِّبينَ، والخبيئاتُ للخبيثينَ؛ ورسولُ اللهِ أطبُّ الطَيِّبينَ، فيَجِبُ كونُ الصَّدِيقةِ مِن أطبِ الطَّيِّباتِ على مقتضى المنطقِ السَّليم والعادةِ الشَّائِعةِ بِين الخَلقِ".

### ﴿ الْخَيِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾.

أي: الخَبِيثاتُ مِنَ الأقوالِ والأعمالِ والنِّساءِ وغيرِ ذلك لاتقةٌ ومُناسِبةٌ للخَبيشِنَ، وكذلك الخَبيثونَ أهلٌ للخَبيثاتِ مِنَ الأقوالِ والأعمالِ والنِّساءِ وغيرِ ذلك'''.

(١) يُنظر: ((تفسير المراغي)) (١٨/ ٩٢).

(۲) ينسر، «ربنسير مصر مي) (۲) يُنظر: ((زاد المعاد)) لابن القيم (۱/ ٦٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).

قال الماوردي: (قوله تعالى: ﴿ لَلْيَبِئْتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ الآية. فيه ثلاثةُ أقاويلَ:

أحدُّما: الخيباتُ مِن النَّساءِ للخيبيْنَ مِن الرَّجالِ، والخيبُون مِنَ الرَّجالِ للخيباتِ مِن النَّساءِ، والطبَّياتُ مِن النَّساءِ للطبَّينَ مِن الرَّجالِ، والطبَّيونَ مِن الرَّجالِ للطبَّياتِ مِن النِّساءِ، قاله ابنُ ذه.

الثاني: الخبيناتُ بن الأعمالِ للخَينين مِن النَّاسِ، والخَينون مِن النَّاسِ للخَيناتِ مِن الأعمالِ؛ والطيّاتُ مِن الأعمالِ للطيّينَ مِن النَّاسِ، والطيّون مِن النَّاسِ للطيّاتِ مِن الأعمالِ. قاله مجاهد، وقادةً.

الثالث: الخبيئاتُ مِن الكلامِ للمُشيئين من النَّسي، والخبيون مِن النَّسِ للخَبيئاتِ مِن الكلام؛ والطيَّاثُ مِن الكلامِ للطيِّينَ مِن النَّسِ، والطيِّينَ مِن النَّسِ للطيَّباتِ مِن الكلامِ. قاله ابنُّ عبَّس، والضمَّاكُ. ((فضير العاوردي)) (٤/ ٨٤).

ممَّن اختار القولَ الأوَّل: البيضاويُّ، وابن تِبيَّة، وابنُ جُزَي، والشوكاني. يُنظر: ((نفسير البيضاوي)) (١٠٣/٤)، ((الفتاوى الكبرى)) لابن تِبيَّة (٣/١٥٢)، ((نفسير ابن جزي)) (٢/٥)، ((نفسير الشوكاني)) (١/٢٤)

وممن قال به مِن السلفِ: ابنُ زيد. يُنظر: ((تفسير الثعلبي)) (٧/ ٨٢).

وذكرَ ابنُ كثيرِ أنَّ هذا الفولَ يرجِعُ إلى الفولِ الثالثِ باللازمِ. يُنظر: ((نفسير ابن كثير)) (٦/ ٣٤). وممَّن اختار القولَ الثالث: ابنُّ جرير، والزجَّاءُ، والنحاس، ومكَّى، والواحدي، والنسفي، =





= والخازن. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٢٣٧)، ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج ((بالإ))، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي ((م ٥٠ م)، ((الوسيط))للواحدي ((٦ ٤ / ٢٤)، ((تفسير النخازن)) (٢٩ / ٢٩)، ((تفسير الخازن)) (٢٩ / ٢٩)، ونسبّة التعلي والواحديُّ والبغويُّ والقُرطُيُّ لأكثرِ المفسّرينُ. يُنظر: ((تفسير التعليي)) ((// ٢٩ )، ((السيط)) للواحدي (٦٦ / ٢١) ((تفسير البغوي)) (((سيط)) للواحدي (٦٦ / ٢١) ((تفسير البغوي)) (((17 / ٢٩ )، ((تفسير القرطي))

ومثن قال به من الشَّلَقِي: ابنُ عَبَّاسٍ، ومجاهدٌ، وعظاء، وسعيد بن جُيِر، والشعبي، والحسن بن أبي الحسن البصري، وحبيب بن أبي ثابت، والشخَّاكُ. ونسَّه ابنُ تِيمَةٌ الجمهور الشَّلَف. بُيْطر: ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (٥/ ٥٠١ه)، ((مجموع الفتاوي)) لابن تيميَّة (٨/ ٢٢٦)، ((نضير امن كثر) (١/ ٢٤).

فاشًا الطَّاهِراتُ الطَّيِّاتُ فلا يَلصَنُّ بِهِنَّ صَيَّمَ). ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤/٧٣). قال الواحديُّ: (والمعنى: أنَّ الخَيْبُ مِنَ القَولِ لا يَلشُّ إلَّا بِالخَيْبِ مِنَ النَّاسِ، وكُلُّ كلام إِنَّسا يَحسُنُ فِي أَهلِهِ فَيُضافُ مَيُّ القَولِ إلى مَن يلشُّ به ذلك، وكذلك الطَّيِّبُ مِن القَولِ، وعائِشةُ لا يَلشَّ بها الخَيْباتُ مِنَ الكَارِم، فلا يَصدُقُ فِيها؛ لأنَّها طَيَّة، فَيُضافُ إليها طَيَّباتُ الكلام مِن الشَّاءِ الحَسَنِ وما يَلشُ بها). ثمَّ عَلَّى على الرَّجِو الأولِ الذي ذكره الزَّجَاعُ، فقال: (وهذا ذمَّ للفين فَفُوا عائِشةَ بِالخَيْبِ، ومَدَّعُ للنَّينَ بَرُّ ووهما بالشَّهارِق، ((الوسيط)) للواحدي (١/٥٤). وممن اختار المعوم: ابنُ القيَّم، والسعديُّ، قال ابن القيِّم: (هذا وإنْ كان في السَّاء والرَّجالِ، بعموم معناه). ((زاد المعاد)) (9/٤) (٢٠)

وقال السعديُّ: (هذه كَلِمةٌ عَامَةٌ وحَصرٌ لا يخرجُ منه شَيءٌ). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥). ويُنظر: ((نفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٤٣، ١٤٤).





# ﴿ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ ﴾.

أي: والطَّيَّياتُ مِنَ الأقوالِ والأعمالِ والنِّساءِ وغيرِ ذلك لائقةٌ ومُناسِبةٌ للطَّيْسِنَ، وكذلك الطيِّيون أهلٌ للطَّيِّباتِ مِنَ الأقوالِ والأعمالِ والنِّساءِ وغيرِ إذاء.(١)

# ﴿ أُوْلَتِهِكَ مُبَرَّهُ وَنَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾.

أي: أولئك الطَّيُّون والطَّيِّاتُ مِنَ الرِّجالِ والنِّسَاءِ بُعَداءُ ومنزَّ هونَ مِن الخُبْثِ الذي يَسُبُّهُ إليهم أهلُ الإفكِ<sup>(1)</sup>.

# ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِنْقُ كَرِيدٌ ﴾.

أي: لهؤلاءِ الطيبين مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ، في الآخرةِ، مَغفِرةٌ من اللهِ لذُنوبِهم، ورِزقٌ حسنٌ في جنَّاتِ النَّعِمِ".

- (١) يُنظر: ((زاد المعاد)) لابن القيم (١/ ٦٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).
- (۲) يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (۳/ ۱۹۶)، ((الوسيط)) للواحدي (۳/ ۲۱۶)، ((تفسير السمعاني)) (۳/ ۲۱۰)، ((تفسير ابن کثير)) (7/ ۳۰).
- قال السعديُّ: (الإشارةُ إلى عائشةَ رضي اللهُ عنها أصلًا، وللمؤمناتِ المُحصَناتِ الغافلاتِ تبعًا). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).
- وقال الواحدي: (قال الفرَّاء: يعني عائِشةَ وصَفوانَ، فذكَر الاثنين بَلَفظِ الجمع، كَفُولِه: ﴿ وَإِلَّهُ كُانَ لَكُنْ إِنْوَهُ ﴾ [النساء: ١٦] بريلًا: آخَرِين، وقولِه: ﴿ وَكُنْ أَيْ لِلْكُوبِمِ مَنْهُوبِينَ ﴾ [الأنباء: ٧٨] بريلًا: داوذ وسليمانَ. وقال الزَّخَاجُ: كُلِّ مِنْ فَلِفَ مِنَ الموضيَّ والمؤمناتِ مُتَرَّؤُونَ مَمَّا يقولُ أُهمُّ الخبِّ القافونُ). ((البسيطة) (١٦/ ١٩٨).
- قال ابنُ جرير: ( وَقُولُدَ ﴿ وَأَلَيْكَ مُمَّرُوتِ ﴾ يقولُ: الطَّيُونُ مِنَ النَّسِ مُتَرَّوونَ بِن خَيباتِ القَول، إنْ قالوها فإنَّ اللهَ يُصفَّحُ لهم عنها، ويَفغُرُها لهم، وإنْ قِيلَت فيهم صَرَّت قائِلُها ولم تُشرَّهم، كما لو قال الطَّيِّبَ مِنَ القُولِ الخَيبُ مِن النَّسِ لَم يَنَفَعُهُ اللَّه بِهِ لأَنَّ اللهَ لا يَعْتَلُه، ولو قِيلَت له لَضَرَّتُه؛ لأَنَّه يَلحَقُه عارُها في النَّنيا، وذَلُها في الأخرةِ). ((غسير ابن جرير)) (٣٣٨/١٧).
- (٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢٣٩)، ((البسيط)) للواحدي (١٦/ ١٨٨)، ((تفسير ابن =





# الغُوائدُ التَّربويَّةُ:

١- قال الله تعالى: ﴿ ٱلْقِيئَتُ لِلْخَيِئِينَ وَٱلْخَيِثِينَ وَٱلْخَيِثَتِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ العليمُ الخبيرُ أَنَّ كُلَّ شَكلٍ ينضَمُ إلى شَكلِه، ويفعَلُ أَنْ كُلَّ شَكلٍ ينضَمُ إلى شَكلِه، ويفعَلُ أفعالَ مثله ١٠٠.

٧- قال الله تعالى: ﴿ لَقَيِئَتُ لِلَحَيِئِينَ وَالْخَيِئْوَ كَ الْمَخْيِثْنَ وَالْطَيِئْتُ الطَّيْبِينَ وَالْطَيْبِينَ وَالْطَيْبِينَ وَ الْطَيْبِينَ وَ الْطَيْبِينَ وَ الْطَيْبِينَ وَ الْطَيْبِينَ وَ الْطَيْبِينَ لِلطَّيْبِينَ وَ الْطَيْبِينَ وَ الْطَيْبِينَ لَكِنَ الْطَيْبِينَ وَ الْمَالَا للنَّاسِ، كما ضَرَبَ لهم بامراتي نوح ولوط، وامرأة فرعونَ، وكما ضَرَبَ مثلاً لابنِ نوح معه، وأيي إبر اهيمَ مع إبراهيمَ. والحكمةُ في ذلك: التفكُّر والاتعالى وعدامُ ركون الإنسان على قريبه التغيُّ؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَصْرِيهُمَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا لَاللَّاسِ وَمَا لَكُونَ الْمُناسِ هَي اللَّهُ وَلَى اللَّهُ وَقَالَتَ ٱلْأَمْنَالُ نَصْرِيمُكَا لِلنَّاسِ وَمَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ النَّاسِ هي النَّاسِ هي النَّهِ أَو اللَّهُ وَلَو لِي المَاسِ هي الزَّوجِيَّةُ وما ذلك فَصِلةً امراتي نوح ولوط بهما وهما نبيًا في الم المناسِ هي الزوجيّةُ وهما ذبيًا في المناسِ هي المؤوجيّةُ وهم ذلك فَصِلةً امراتي نوح ولوط بهما وهما نبيًا في الم المناسِ هي المؤوجيّةُ وهم ذلك قصِلةً المراتي نوح ولوط بهما وهما نبيًا في الم المناسِ هي المؤونِ المؤمنية والمؤلِّ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللّه اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

<sup>=</sup> كثير)) (٦/ ٣٥)، ((تفسير السعدى)) (ص: ٥٦٥).

وقال ابن عيمين: (أي: هؤلا لهم تفقرةً على نزيهم، ورزقٌ كريمٌ على طاعاتهم، فإنَّ اللذُّبَ ينائية المفقرة، والأعمال الصَّالحة ينائيهُم الزَّرقُ الكريمُ لا لأنَّ مِن فقلَ حَسَةُ يَجزى بعشر حَسَاتِ إلى سَمِ مَتْ ضِمْهِ إلى أضعافِ تشرق نقيّهُمْ مِن هذا أنَّ هؤلاء الذين قبل عليهم ما قبل قد حصّل لهم تخفير عَسَّاتِ ومفقرة فَرْضٍ، وكلناك وفه فَرَجانِ... وهذا قال عَرْ وَجَلَّ: فَإِلْهُم تَفَكِرَةً ورَزِقَ كَسِيدً فِي فهؤلاء أصبوا مُعميةً عَظيمةً، ولا تَنَاتُ أَنهم صِرَوا حتى شَرَّ الله عنهم هذه حصّل لهم الزُرقُ الكريم)، (رفضير ابن عنيمين - سورة النور)) (ص: ١٤٤، ١٤٤).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٤٤).





كما قال تعالى: ﴿ فَلَرَ يُغْنِياً عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَيْتا وَقِبلَ أَدْخُلاَ النّارَ مَمَ الذّخِيلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠]، وقال تعالى: ﴿ لَتَن وَلَمَانِيَكُمُ وَلاَ أَمَانِيَ أَهْلِ النَّارَ مَمَ الذّخِيلِينَ ﴾ يَعْمَلُ سُوّها يَجْمَلُ النَّارَ مَهُ الدَّخِيرَا ﴾ [النساء: ٢٣]. يَعْمَلُ سُوّها يَجْمَلُ العاصي، كان ذلك باعثا على العملِ، والانتصافي بالصَّلاح، والمعروفُ أنَّ الله تعالى نهى عن مُقاربة أهلِ الشُوء، والاختلاط بهم، وقال فيمَن يجالِسُهم إنَّهم يكونون مِثْلَهم، كما قال نقلُو؛ والاختلاط بهم، وقال فيمَن يجالِسُهم إنَّهم يكونون مِثْلَهم، كما قال نقلُونا مَعْمَلُم اللهُ يَعْمُرُ مَعْمَلُمُ اللهُ اللهُ وَاللّه عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللهُ وَاللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللّه اللهُ اللهُ وَاللّه اللهُ اللهُ

٣- قولُ الله تعالى: ﴿ لَقَيْمِتُتُ لِلْخَمِيْتِينَ وَالْخَيْثُونَ لِالْخَيْبِثُونَ وَالْخَيْبِينَ وَالْفَيْبِينَ وَالْخَيْبُونَ لِلْفَيْبِينَ وَالْأَلْمِينَةُ وَالْفَيْبِينَ وَالْأَلْمِينَةُ وَالْفَالِ: مُناسِبٌ للخبيبِ، ومُوافِقٌ له، ومُقتَرِنٌ به، ومشاكِلُ له؛ وكُلُّ طَبِّبٍ مِن الرَّجالِ والنَّسَاءِ، والأفعالِ: مُناسِبٌ للطبَّب، وموافِقٌ له، ومُقتَرِنٌ به، ومُشاكِلُ لهنا.

3- قال الله تعالى: ﴿ الطَّبْيَاتُ لِلطَّيْبِينَ ﴾ دلَّت الآيةُ على النَّهِي عن مُقارنةِ الفُجَّار ومُزاوجتهم (٣).

# الغَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:

١ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَتِ ٱلْعَيْلَتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ لِمِنَّوا فِي ٱلدُّنْبَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٨٥- ٨٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٣٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١٥/ ٣٢٦).





وَالْآخِرَةَ وَلَمْمَ عَذَاتُ عَلِيمٌ \* فَيَمَ تَشَهُهُ عَلَيْهِمْ أَلَيْهِمْ وَلَيْعِهُمْ بِيَاكَانُواْ بَصَمُونَ \* يُوَمَيْدِ يَوْفِيهُمْ اللهُ يَسْهُمُ الْمَقَّ وَمِتَلَمْنَ أَنَّ اللهُ تَعالى أَربعةً . برَّ اللهُ تعالى أربعة . برَّ ايوسف بلسان الشَّاهِدِ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدُ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [يوسف: ٢٦] . وبرَّ أ مريم بإنطاق و برَّ أ موسى مِن قولِ البهودِ فيه بالحَجْرِ الذي ذَهَبَ بقوبه (٣٠) . وبرَّ أ مريم بإنطاق الآياتِ البِظامِ في كتابِه المُعجِز المتلوّ على وجهِ اللهمِ مِثْلُ هذه التبرؤ بهذه المبالغاتِ، فانظُر: كمْ بينها وبين تبرية أولتك؟! وما ذلك إلَّا لإظهارِ علمُ مَنزلة رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والتنبيه على إنافةِ محلَّ سَيِّد ولِد آدَم، وخِيرةِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والتنبيه على إنافة محلَّ سَيِّد ولدِ آدَم، وخِيرةِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والتنبيه على إنافة محلَّ سَيِّد ولدِ آدَم، وخِيرة صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والتنبيه على إنافة محلَّ سَيِّد ولدِ آدَم، وخيرة صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والتنبيه على إنافة محلَّ سَيِّد ولدِ آدَم، وخيرة طلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولتَقَدَّم قديم، وإحرازَه لقصبِ السَّبِق دونَ كُلُّ سابق؛ فليتلق ذلك من آياتِ الإفلِي، وليتأمُل كيف غَضِبَ اللهُ في حُرمتِه، وكيف بالنَّه في نفي التُهمةِ عن حِجابِه "؟!

٢- في قَولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّذِينَ يَرْبُونَ اللَّهُ مُسَنَّتِ ﴾ أنَّ مَن رمى زانيةً مجلودةً لا يُحدُّ؛ لثبوتِ الفاحِشة فيها، وليس المرادُ مِن هذا إباحةَ عِرْضِ مَن ثَبَتَ عليه الزَّنا، فلا يجوزُ ذلك، ويُؤَدِّبُ السلطانُ مَن رماهُ بما يَراهُ ''

٣- قولُه تعالى: ﴿النَّفِلَنتِ ﴾ فيه مِن الدَّلالةِ على كَمالِ النَّزاهةِ ما ليس في
 ﴿المُحْسَنَتِ ﴾، أي: السَّليماتِ الصُّدورِ، التَّقيّاتِ القُلوبِ عن كلِّ سُوءٌ (١٠).

٤ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ رَمُّوكَ ٱلمُحْصَنَتِ ٱلْفَغِلَتِ ٱلْمُوْمِنَتِ لِمِنَّوا فِي ٱلدُّنِّكَ

<sup>(</sup>١) يُنظر ما أخرجه البخاري (٢٧٨، ٢٤٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٢٣، ٢٢٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٨٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٥،١٦٥).





وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ تضمَّنت هذه الآيةُ بيانَ أنَّ القَذْفَ مِن الكبائرِ، وهذا بِناءُ على أنَّ كلَّ ما تُوَعَدَ عليه باللَّمْنِ أو العذابِ، أو شُرعَ فيه حَدٌّ؛ فهو كبيرة، وهم المعتمدُ(١).

ه- في قوله تعالى: ﴿لَهُ تُواْ فِى الدُّنَا وَالْآخِرَةِ ﴾ لم يَقُلْ سُبحانه: «لَعَنَهم اللهُ»،
 وإنما قال: ﴿لُهِشُوا ﴾؛ لأجل أنْ يشمَل ذلك لعنة الله سُبحانه وتعالى وغَيرِه،
 وهذا مِثْلُ قوله تعالى: ﴿ أُولَتَهِكَ يَتَمَّهُمُ اللهُ وَيَلْمَهُمُ اللَّهِوَى اللَّهِوَى اللهِ قَالَمَهُم اللهِ وَيَلْمَهُم اللَّهِ وَيَلْمَهُم اللَّهِ وَيَلْمُهُم اللَّهِ وَيَلْمُهُم اللَّهِ وَيَلْمُهُم اللهِ وَيَلْمُ اللهِ وَيَامُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ وَاللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى الللهِ عَلَى الللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الللهِ عَلَى الللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى الل

٣- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّذِي رَبُوكَ الشَّحَسَتُ الْفَوْلَتِ الْمُتُومِنَتِ الْمُؤْلِقِ اللَّذَيْنِ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمٌ هَذَا الحُكمُ وإن كان عامًا فهو الأجلِ الصَّدَّيقةِ بالذَّاتِ وبالفَصدِ الأوَّلِ، وفيما فيه مِن التَّشديدِ الذي قَلَّ أن يوجدَ مِثلُه في القرآنِ مِن الموسفِ"؟. الإعلام بعليَّ قدرِها، وجليَّ أمرِها، في عظيم فخرِها- ما يَجلُّ عن الوَصفِ"؟.

٧- قولُه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهِنَ يَرْمُونَ النَّمْصَتَنَ الْمَنْفِلْتِ الْمُؤْمِنَٰتِ لُمِثْوَا فِ اللَّبْكِ الْمُنْفِلْتِ الْمُؤْمِنَٰتِ لُمِثْوَا فِ اللَّبْخِرَةِ وَكُمْمُ مَكَابُّ عَظِيمٌ ﴾ وعيدٌ مِن اللهِ تعالى للذين يَرمونَ المُحصَناتِ الغافلاتِ المُؤمِناتِ؛ فأمِّهاتُ المؤمنِنَ أولى بالدُّخولِ في هذا مِن كُلِّ مُحصَنةٍ، ولا سيَّما التي كانت سبَبَ النُّزولِ، وهي عائشةُ الصَّدِيقةُ بنتُ الصَّدِّيق، رَضِيَ اللهُ عنهما لاك.

٨- قال تعالى: ﴿ وَمَ تَشْهَدُ عَلَيْمِ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْبُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَصْمَلُونَ \* يَوْمَهِذِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١٨١/١٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٣٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٤١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٣١، ٣٢).





يُوقِيْمُ اللهُ ويَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهُ هُو الْمَقَّ اللهِينُ ﴾ قد اقرُّوا بوجودِه عزَّ وجَلَّ في اللَّنباء لكنْ في ذلك اليومِ يَعلَمونَ أنَّه الحقِّ المُبينُ دونَ ما سِواه؛ ولهذا قال: ﴿هُوَ الْحَقُ المُبينُ دُونَ ما سِواه؛ ولهذا قال: ﴿هُو الْحَدُّ اللهُ ا

٩- في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشَهُ عَلَيْهِمْ أَلْمِنْتُهُمْ وَلَيْرِيمْ وَلَيْمِهُمْ مِيّاكَانُواْ يَسْمَلُونَ ﴾ تمامُ فُدرة الله عز وجلً؛ حيثُ إنَّ هذه الأعضاء تنطق مع أنَّ النَّطق في العادة باللّسانِ، لكنْ يكونُ النَّطقُ بكلِّ شَيء إذا أراد الله شبحائه وتعالى؛ ولهذا تقولُ الجودُ: ﴿ أَنَطَفَنَ اللهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى مَنْ عَلَى مَنْ عَلَى ﴿ وَاصلت : ٢١].

• ا في قوله تعالى: ﴿ أَلْسِنَتُهُمْ وَكَثِيرِمْ وَأَنْشِكُهُم ﴾ سؤالٌ: وهو أنَّ الذين تشهَدُ
 عليهم ألسِنتُهم وأيديهم وأرجلُهم كثيرون، فما سببُ جمْوِها على "أفعل" وهو
 مِن جُموع القلّة؟!

والجوابُ: أنَّ هذا البحثَ قد حقَّقه الأصوليُّونَ، وأهملَه النحْويُّونَ، وذلك أنَّ مَحَلَّ القِلَّةِ والكثرةِ حينما تكونُ الصِّيغَةُ مُنكَّرِةً، أمَّا إذا دخلتُ عليها «أل» أو أُضيفتْ إلى مَعرفة فنكونُ عامَّةً، فهي أكثرُ مِن الكَثرةِ "".

 ١ - في قولِه تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَلَتُهُ هُوَ ٱلْحَقَّ ٱلْمُبِينُ ﴾ دَلالةٌ على أنَّ الحقَّ مِن أسماء الله الحُسني <sup>(1)</sup>.

١٢ - في قَولِه تعالى: ﴿ لَلْمَيْئَتُ لِلْخَيِثِينَ وَٱلْخَيِثُورَ لِلْخَيِثَاتِ وَٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّينِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيميَّة (٥/ ١٧ ٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٣٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٨٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((لقاء الباب المفتوح)) لابن عثيمين (اللقاء رقم: ١٤٣).





وَٱلظِّيِّدُونَ لِلطَّيِّنَاتُ أَوْلَيْكَ مُرْزَءُونَ مِمَّا يَقُولُونَّ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرَزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ سانُ أنَّ الرِّجالَ الطُّسِينَ للنِّساء الطسَّات، والرِّجالَ الخَيشِينِ للنِّساء الخَيشات، وكذلك في النِّساء؛ فإذا كانت المرأةُ خَبِيثةً كان قرينُها خَبِيثًا، وإذا كان قرينُها خَبِيثًا كانت خَبِيثةً، وبهذا عَظُمَ القولُ فيمَن قَذَفَ عائِشةَ ونحوَها مِن أمَّهاتِ المؤمنينَ، ولو لا ما على الزَّوج في ذلك مِن العَيب ما حَصَلَ هذا التَّغليظُ (١). والأنبياءُ -خصوصًا أُولى العَزم منهم، خصوصًا سَيِّدَهم محمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، الذي هو أفضَلُ الطبِّينِ مِن الخَلق على الإطلاق- لا يناسِبُهم إلَّا كُلُّ طَيِّب مِن النِّساءِ؟ فالقَدُّ في عائشةَ رَضِيَ الله عنها بهذا الأمر قدْحٌ في النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وهو المقصودُ بهذا الإفكِ، مِن قَصدِ المنافِقين، فمُجَرَّدُ كَونِها زوجةً للرَّسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، يُعلِمُ أنَّها لا تَكونُ إلَّا طيِّبةٌ طاهِرةٌ مِن هذا الأمر القَبيح. فكيف وهي هي؛ صِدِّيقةُ النِّساءِ، وأفضَلُهنَّ، وأعلَمُهنَّ، وأطيبُهنَّ، حَبِيبةُ رَسولِ رَبِّ العالمَينَ، التي لم يَنزلِ الوحيُ عليه وهو في لحافِ زَوجةٍ مِن زَوجاتِه غَيرِها؟! ثمَّ صرَّح بذلك، بحيثُ لا يُبقي لمُبطِل مَقالًا، ولا لشَكُّ وشُبهةٍ مَجالًا، فقال: ﴿ أُوْلَيِّكَ مُبْرِّهُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾، والإشارةُ إلى عائشةَ رَضِيَ الله عنها أصلًا، وللمُؤمِناتِ المُحصَناتِ الغافلاتِ تَبَعًا(٢).

افي قوله تعالى: ﴿ أَوْلَئِكَ ثُمْرَهُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ سؤالًا: وهو أنَّ الرَّميَ
 وَقَعَ على اثنين، فكيف يُعبَرُّ عنهما بصيغةِ الجَمع؟

الجوابُ مِن أُوجُهٍ:

الوجهُ الأولُ: أنَّ هذا مِمَّا استدَلَّ به بعضُ العُلماءِ على ما رآه الإمامُ مالكٌ مِن أنَّ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيميَّة (٣٢/ ١٤٥).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ۵٦٣).





أقلَّ الجَمعِ اثنانِ، ومِثلُ هذا قولُه تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥ إِخَوَّةٌ ﴾ [النساء: ١٦]؛ فإنه يَصْدُقُ على اثنينِ عندَ غيرِ ابنِ عباسٍ. وقولُه تعالى: ﴿ وَلَلْمَرَافَ النَّبَارِ ﴾ [طه: ٦٠] أي: طَرَفاه. وقولُه تعالى: ﴿ فَفَدْ صَحَتْ فُلُوكُمْكًا ﴾ [التحريم: ٤] أي: قَلْباكُما.

الوجهُ الثَّاني: أنَّ المرادَ بالجمعِ التَّعظيمُ.

وهناك وجه ثالثٌ: وهو أنَّ مَرجِعَ الضَّميرِ هو عائشةُ وصَفُوانُ، وأبو بكرٍ والرَّسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم؛ فالآيةُ تدُلُّ على بَعضِهم -وهما عائشةُ وصَفوالُ-بالمُطابقةِ، وعلى بعضِهم -وهما الرَّسولُ صلَّى الله عليه وسلَّم وأبو بكرٍ-باللُّزوم'').

3 - قولُ الله تعالى: ﴿ لَقَيِئتُ النَّيْتِينِ وَالْحَيْثِينُ وَالْحَيْثِينُ وَالْطَيِئتُ وَالْطَيِئتُ وَالْطَيِئتُ وَالْطَيِئتُ وَالْطَيِئتُ وَالْطَيِئتُ وَالْطَيِئتُ وَالْطَيِئتُ وَالْطَيِئتُ وَالْطَيْئِتُ وَالْطَيْئَتُ وَلَا المؤمنينَ الله عنها بها ما الله وعلى هذا فالآية الكريمة يظهُر تعارضُها مع قولِه تعالى: ﴿ مَثَمَ اللهَ يَظِينَ ﴾ وقولِه أيضًا: ﴿ وَمَثرَبَ اللهُ مَثَلَا لِللّذِينَ اللهُ على خَبْلُ المَثرُا المَرْاتَ وَوَلِهِ النَّمِينَ اللهُ مَثَلَا لِللّذِينَ اللهُ مَثلَا لِللّذِينَ المَثرُا المَرْاتُ وَلَولِهِ النَّعِينَ الكافرتَينِ مع أنَّ روجَيهما مِن أطيبِ الطيبين، وهما نوحٌ ولوطً عليهما وعلى نبيًّا الصلاةُ والسَّلامُ، والآيةُ الثانيةُ دلَّت على طيبِ امرأة فرعونَ مع مُجُنِثٍ رَوجِها؟

### الجوابُ عن ذلك مِن أوجُهِ:

ا**لأو**ل: أنَّ معنى الآيةِ: الخبيثاتُ من القولِ للخبيثينَ مِن الرجالِ، والخَبيثون مِنَ الرِّجالِ للخَبيثاتِ مِنَ القَولِ؛ والطيِّباتُ مِن القَولِ للطيِّبينَ مِن الرَّجالِ،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٨٧).





والطبيَّونَ مِن الرَّجالِ للطبيَّاتِ مِن القَولِ، أي فما نسَبَه أهلُ النَّفاقِ إلى عائشةَ مِن كَلامٍ خَبيثِ هم أُولى به، وهي أُولى بالبراءةِ والنَّزاهة منهم؛ ولذا قال تعالى: ﴿ الْوَلْيَكِ مُرَّدُّوكِ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [النور: ٢٦]، وعلى هذا الوجهِ فلا تعارُّصَ أصلًا بين الآياتِ.

الثاني: أَذَ قُولَه تعالى: ﴿ لَقَيْبِتُكُ الْمَغِيثِينَ ... ﴾ إلى آخِوه: مِن العامَّ المخصوصِ، بدليلِ امرا أو نوح وامرا أو فوعونَ، وعليه فالغالِبُ تقييهُ كُلُّ مِن الطيَّباتِ والطيَّبِ، بدليلِ امرا أو نوح وامرا أو فوعونَ، وعليه فالغالِبُ تقييهُ كُلُّ مِن الطيَّباتِ والطيِّب، مع أنّه تعالى ربَّما قَيْف خبيثَ لطيَّب، كامرا أو نوح ولوط، أو طيَّة لخبيث، كامرا أو فوعونَ؛ ليحكمة بالغة، كما دلَّ عليه قولُه: ﴿ مَرَبُ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [التحريم: ١٦]، وقوله: ﴿ وَمَعْرَبُ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَامَوُا ﴾ [التحريم: ١٦]، وقوله: ﴿ وَمَعْرَبُ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَامَوُا ﴾ [التحريم: ٢١]، وقوله: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهُمَ إِلَّا الصَّامِقُ لَهُ اللَّهِ المَّالِقِ فَلهُ عَلَيْكُ الْمَالُونُ ﴾ [المنكبوت: ٣٤]؛ فذل على أنَّ تقييصَ الخبيثةِ للطيِّبِ أو الطيَّبِ للخَبيثِ فيه حِكمةٌ لا يَعْفِلُها إلَّا العُلماءُ، وهي في تقييضِ الخبيثةِ للطيِّبِ أن يبيَّنَ للنَّاسِ أنَّ القرابة مِن الصالحينَ لا تنفعُ الإنسانَ، وإنَّما ينفعُهُ عَمَلُه (١٠).

الثالث: أنَّ المرادَ بالخُبُثِ: خُبثُ الصَّفاتِ الإنسانيَّةِ كالفواحشِ، وكذلك المرادُ بالطَّبِ: زكاءُ الصَّفاتِ الإنسانيَّةِ مِن الفضائِلِ المعروفةِ في البشَّرِ، فليس الكُفُرُ مِن الخُبثِ، ولكِنَّه من متمَّماتِه، وكذلك الإيمانُ مِن مكمَّلاتِ الطَّيبِ؛ فلذلك لم يكُنْ كُفُرُ امرأةِ نوح وامرأةِ لوطٍ ناقضًا لعمومِ الآيةِ".

١٥ - قال الله تعالى: ﴿ لَلْنَبِيثَتُ اِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُوكَ اِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَٱلْطَيِّبَاتُ الطَّيِّبِينَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب)) للشنقيطي (ص: ١٦٨، ١٦٩).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۹۵).





وَالطَّيْسُونَ لِللَّإِيَّنِينَ ﴾ فليس في الأنبياء ولا الصَّالحِينَ مَن تزوَّج بَعِبًّا؛ لأنَّ البِغاء يُمُسِدُ فِراشَه؛ ولهذا أبيحَ للمسلِمِ أن يتزوَّج الكتابيَّة اليهوديَّة والنصرانيَّة إذا كان مُحصَناً غيرَ مُسافِح ولا متَّفِذِ خِدنٍ، فعُلِمَ أنَّ تَزَوُّج الكافرةِ قد يجوزُ، وتزوُّج البَغِيُّ لا يجوزُ؛ لأنَّ صَرَرَ دِينِها لا يتعدَّى إليه، وأمَّا صَرَرُ بغائِها فيتعلَّى إليه "١٠.

17 - في قولِه تعالى: ﴿وَالطَّيِئِتُ لِلطَّتِينَ وَالطَّيْمِنَ لِلطَّيِئِتِ ﴾ ذليلٌ على أنَّ الله شبحانه وتعالى يُبرَّئُ أهلَ الرَّجُلِ الطلِّبِ العفيفِ مِن الخُببُ؛ لأنَّ الطلِّباتِ للطَّبِينَ والطلِّبين والطلِّبين للطلِّباتِ، وهذا مِن حكمة اللهِ عزَّ وجلَّ: أنَّ الإنسانَ كلَّما كان طلِبًا نظيفًا وطاهِرًا، فإنَّ الله شبحانه وتعالى يُهيئُ له أهلًا بهذه المثنابة؛ جزاةً وفاقًا، والأمرُ كذلك بالمكس فيما لو كان خيبيًا، ولا سيَّما فيما يتعلَّقُ بالعِفَّة، وهذا هو الغالِبُ في الواقعِ: أنَّ المرة ذا الخُلْقِ الخَبيثِ يكونُ أهلُه كذلك؛ لأنَّه لم يَحْمَ نَفْسَه حتى يحميهَ الله عزَّ وجلً (").

الله تعالى ﴿ أَوْلَتِهَكَ مُبْرُونِ مِنَا يَقُولُونَ لَهُم مَغْفِرَةً وَرِذَقٌ كَيِيدٌ ﴾
 فيه وَعدٌ بأَنْ تَكُونَ عائشةُ رَضِيَ الله عنها -زوجةُ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الجنَّةُ '''.

الله على أوله تعالى: ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةً وَرَزَقٌ كَرِيمٌ ﴾ ذَلِلٌ على أنَّ مَن أُصيبَ
 بمصيبة قوليَّة أو فعليَّة، فإنَّ الله تعالى يَعْفِرُ له، فإن صَبَر فله أجرٌ أيضًا (1).

١٩ - قَولُه: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيتٌ ﴾ ذِكْرُ الرِّزقِ الكريم هاهنا مِثْلُه في

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٣٢/ ١٤٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٤٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٣٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٤٨).





قولِه تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُتُ مِنكُنَّ قِهُ وَرَسُولِهِ وَقَصَلُ صَدَلِكَ أَنُوقِهَا آجُرَهَا مَرَّيَّةِ وَأَعَدَنا لَمَا لِينَا الرَّبَارِ وَالكريمِ هنالك البِشارةُ بالجنَّةِ؛ لقولِه تعالى: ﴿ وَلَعَدَنا لَمَا أَوِيدَ بالرَّرْقِ الكريمِ هنالك البِشارةُ بالجنَّةِ؛ لقولِه تعالى: ﴿ وَلَعَدَتُ لِلْمُتَوَقِعَ لَهُ إِلَّا لَهُ عِمران: ١٣٣]، كذلك يَبْغِي أَنْ يكونَ هاهنا؛ لأنَّ الآيتينِ مِثْلانِ، وكما أنَّ الرَّرْقَ الكريمَ هناك مسبوقٌ به وَنُوقِهَا آجُرها مَرَّيَّينٍ ﴾، كذلك هاهنا مسبوقٌ بقوله: الكريمَ هناك مسبوقٌ به ﴿ وَنُوقِهَا آجُرها مُرَيَّينٍ ﴾، كذلك هاهنا مسبوقٌ بقوله: مَنْ عَنْ يَعْنَرَهُ ﴾، وكما أنَّ إيناءَ الأجرِ هناك مُسبَّ عن قُدرِهِنَّ كذلك هاه وَلَهُم مَنْفِرَةً ﴾ مسببٌ عن كونها مُرَّاةً عمّا قِيلَ فيها، وليس ذلك إلَّا لقُورِتها وطَهارتِها، وكما أنَّ تلك الآيةً في شأنِ نِساءِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، كذلك هذه في شأنِ نِساءِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، كذلك هذه في شأنِ خبيبيه وصَفَيَّهِ على المُفاتِي على المُفاتِي على المُفاتِي على المُفتَيِدِ".

بلاغةُ الآيات:

١ - قَولُه تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ رَبُورَ اللَّهُ صَنَّتِ ٱلْفَظِئَتِ ٱلْمُؤْمِنَّتِ لُمِئُواْ فِي ٱلدُّلْبَا
 أَلْآخِرَةِ رَكُمْ مُذَابُ عَظِيمٌ ﴾

- جُملةً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرُعُوكَ الشَّحَتَةِ ... ﴾ استِنافٌ بعد استنافِ قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّنَ أَنْ تَضِيلٌ للموعظة الَّتِي في قوله: ﴿ يَعُظَمُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْكُ مَا أَفْهِينَكَ ﴾ [التُور: ١٧]؛ فانتُدِئ بوعيد المُودِ إلى إشاعةِ القالةِ؛ فالمُضارِعُ ﴿ يَعُلَمُ مُوْمِدِ المُودِ إلى إشاعةِ القالةِ؛ فالمُضارِعُ ﴿ يَرُعُونَ كَ ﴾ للاستقبالِ، وإنَّما لم تُعطفُ هذه الجُملةُ؛ لوقوع الفصل بينها ويئن التي تُناسِبُها بالآياتِ النَّازلةِ بينهما مِن قوله: ﴿ يَتَأَيُّمُ اللَّهُ عَلَيْكُ أَلَيْنَ مَامُولًا لاَ تَنَبِعُوا لاَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الْفُونَ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْعِلَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٥٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۱۹۰، ۱۹۱).





- قَولُه: ﴿الْنَتَوْلَتُواللّٰهِ اللّٰمُونَدَّتِ ﴾ ﴿الْنَقِلَتِ ﴾ كِنايةٌ عن عدَم وقوجهنَّ فيما رُمِينَ بها لأنَّ الَّذِين رُمِينَ به؛ لأنَّ الَّذِين رُمِينَ به؛ فالمعنى: إنَّ الَّذِين رُمِينَ به؛ فالمعنى: إنَّ الَّذِين يَرْمُون المُحصَّناتِ كِذِبًا عليهنَّ. وذُكِرَ وَصفُ ﴿اللَّوْمَنَتِ ﴾؛ لتَشنيع قذْفي اللَّذِين يَقْذِفونَهنَّ كَذِبًا؛ لأنَّ وصْفَ الإيمانِ وازمٌ لهنَّ عن الخَنا''.

- قولُه: ﴿ الْمُحْسَنَةِ الْفَغِلَةِ النَّوْمِنَةِ ﴾ المُرادُ عائشةُ الصَّدِيقةُ رضِيَ اللهُ عنها والجنمُ باعتبارِ أنَّ رمَيْها رمِيٌ لسائرِ أُمّهاتِ المُومنينَ؛ لاشتراكِ الكلِّ في المِعصمةِ والتَّواهةِ والانتسابِ إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وقيلَ: المُرادُ أُمَّهاتُ المومنينَ عائشةُ، فجُمِمَت إرادة لها والبَناتِها مِن نِساءِ الأُمَّةِ الموصوفاتِ بالإحصانِ والغفلةِ والإيمانِ ". وقيلَ: أراد بالمُحصناتِ العُموم، وإنْ كان الحديثُ مَسوقًا عن عائشة، والمقصودُ بَذِكْمِ هنَّ على المُمومِ وَعيدُ مَن وقَعَ في قذْفِ سيَّدتِهنَّ ؟! على النَّموم وَعيدُ مَن وقَعَ في قذْفِ سيَّدتِهنَّ ؟! على أنَّ تعميم الوعيدِ المَنْ وأقطَعُ مِن تخصيصه؛ ولهذا عمَّمَت امرأةُ العزيز حينَ قالت: ﴿ مَاجَزَلُهُ مَن وأَقطَعُ مِن تَخصيصه؛ ولهذا عمَّمَت امرأةُ العزيز حينَ قالت: ﴿ مَاجَزَلُهُ مَن وأَقطَعُ مِن تَخصيصه؛ ولهذا عمَّمَت امرأةُ العزيز حينَ قالت: ﴿ مَاجَزَلُهُ مَن وأَقطَعُ مِن تَخصيصه؛ ولهذا عمَّمَت امرأةُ العزيز حينَ قالت: ﴿ مَاجَزَلُهُ مَن وأَقطَعُ مِن تَخصيصه؛ ولهذا عمَّمَت امرأةُ العزيز حينَ قالت: ﴿ مَاجَزَلُهُ مَن يُهِ مَن يَحْم بِلَا علمُ وإلَه المُقْلِقُ السَّوْنُ عَلَم بِلَا علَه وإرجافًا (الدُّنُ عَلَى المُعالِقُ المَّامِلُ عَلَيْ المُعلِقِ والمَاهِ والمَنْ المَّنْ عَلَم بَلَا عَلَى مَن عَلَم عَلَم والمَاهُ عَلَيْ المُعْرَاهُ مَن يَحْم بِلَا علمُ والمَدافُ والمَنْ عَلَم المَّلُ المُعْرَاهُ العَلْمُ السَّوْنَ عَلَم المَّلُونُ المُعْرِافِ والمَاهُ وإرجافًا (المَنْ عَلَم بُولُونَا عِلْهُ عَلَم وإرجافًا (المَّنْ عَلَى المُعالِقُ عَلَم المُؤْلِقُ عَلَى المُعلَم وإرجافًا (المَنْ عَلَم عَلَم علم المَوْلِ عَلَى المُعْرَاهُ مَالِم المُؤْلِقُ المُعْرِيدِ عِنْ قالْت المُؤْلِقُ المُؤْلِقُ المُؤْلِقُ المُؤْلِقُ المُعْلِقِ المُعْرَاهِ المُنْ الْحَلَق المِنْ عَلَم المُؤْلِق المُعْرَافِق المُنْ المُؤْلِق المَالِقُ المُلْفِيدِ المَنْ الْمَالِقُ المُنْ المُعْلَق المُعْرَاةِ المُنْ الْمَالِقُ المُنْ المُعْلِق المَالِقُ المُنْ المُنْ المُعْلَم المُولِقِ المَالِقُ المُنْ المُنْ المُعْرِقِ المُنْ المُنْ المُنْ الْمُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ الْمُ المُنْ المُنْ المُنْ المُولِقُ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ ال

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٩١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٢٤)، ((تفسير أبي حيان)) (/٢٦/٨)، ((تفسير أبي السعود)) (١/ ١٦٥، ١٦٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٢٤)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٢٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري - حاشية ابن المنير)) (٣/ ٢٢٤)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٨/ ٨٨٨).





٢ - قَولُه تعالى: ﴿ وَمَ مَنْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِهِمْ وَأَرْبُكُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

- قولُه: ﴿ وَمَ تَشَهُدُ عَلَيْهِ ﴾ إِمّا مُتَصلٌ بما قبله ، مسوقٌ لتقرير العذابِ المذكور بتمين و فَتِ حُلوله و تهويله بيان ظهور جناياتهم المُوجِية له ، مع سائر جناياتهم المُوجِية له ، مع سائر جناياتهم المُستبعة لمُقوباتها على كيفية هائلة وهيئة خارقة للعادات؛ فـ ﴿ وَمَهُمُ ﴾ من معنى الاستقرار ، طرفٌ لِهَمَ ﴾ من معنى الاستقرار ، لا لـ ﴿ عَنَابُ ﴾ ، وإن أغضينا عن وصْفِه الإخلال بجزالة المعنى . وإمَّا مُنقطعٌ عنه ، مسوقٌ لتهويل اليوم بتهويل ما يحويه ، على أنّه ظرفٌ لفِعل يقعُ فيه مِن الطَّامَةِ النَّامَة ، والدَّاهية العامَّة ؛ كانّه قيلَ : ﴿ وَمَ تَشَهُدُ عَلَيْمٍ أَلْيَسَتُهُمْ فَي فَي مِن الطَّامَةِ النَّامَة ، والدَّاهية العامَّة ؛ كانّه قيلَ : ﴿ وَمَ تَشَهُدُ عَلَيْمٍ أَلْيَسَتُهُمْ وَلَي المُعَلَّم المَاكَة وَلَ الوالمُولِ والأهوالي ما لا يُجيطُ به حيناياتهم المقبودة فقط . والموصولُ والمحذوفُ وجناياتهم المعهودة فقط . والموصولُ والمحذوفُ عبارةٌ عنها وعن فُونِ المُعُوباتِ المُترتَّةِ عليها كافّة ، لا عن إحداهما خاصَّة ؛ عنها وعن فُونِ المُعُوباتِ المُترتَّة عليها كافّة ، لا عن إحداهما خاصَّة ؛ عنها وعن فُونِ المُعُوباتِ المُترتَّة عليها كافّة ، لا عن إحداهما خاصَّة ؛ فغيه مِن صُروب التَهويل بالإجمالِ والتَعْصيل ما لا مَزيدَ عليه (١٠) .

- والجمْعُ بين صِيغنَي الماضِي والمُستقبَلِ ﴿ كَاثُواْ يَسَمُونَ ﴾ للذَّلالةِ على السِّمرارِهم عليها في اللَّذيا. وتَقديمُ ﴿ عَلَيْمِمْ عَلَيْ الفاعلِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى السَّمويقِ وَاللَّهِمُ اللَّهِمَ السَّمُويقِ وَالرَّهُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّ عَلَى اللّه

- وتَخصيصُ هذه الأعضاءِ ﴿ أَلْسِنَتُهُمْ وَلَيْرِمِمْ وَأَرْبَكُهُم ﴾ بالذِّكرِ، مع أنَّ الشَّهادة

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).





تكونُ بِن جميعِ الجميدِ كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدَّمْ مَلَيْنَا ﴾ [فصلت: ٢١]؛ لأنَّ لهذه الأعضاءِ عمَلًا في رغي المُحصَناتِ؛ فهم يَنطِقون العَنْفَ ويُسْمُون بأرجُلِهم إلى مجالِسِ بالقذف، ويُسْمُون بأرجُلِهم إلى مجالِسِ النَّاس لإبلاغ القذفِ (١٠).

٣- قَولُهُ تعالى: ﴿ يُوَمَهِذِ يُوقِعِمُ اللهُ وَيَنْهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَا أَنَّ الْمُعَلِّ الْمَيْنَ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ ما شَهَدَتِ به أعضاؤُهم عليهم (").

- ووصْفُ الدِّينِ بالحقَّ، وكذلك وصْفُ اللهِ تعالى بالحقَّ في قولِه: ﴿ رِيَنَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾، وقولِه: ﴿ إِنَّا لَهُ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱللَّهِينُ ﴾ وَصْفٌ بالمصدَرِ؛ للمُبالَغةِ، ولإفادةِ تحقُّق اتّصافه بالحقَّ ٣٠.

- وأيضًا في قوله: ﴿ لَا لَهُ هُوَ ٱلْمَقُ اللَّهِينُ ﴾ إِنْ كان وصفُ اللهِ بـ ﴿ ٱلْمَقُ ﴾ المعنى المصدريُ الفصلِ الدَّعانيُّ العدرِ الفصلِ ادَّعانيُّ العدرِ الفصلِ الْعَالِدِ الحقّ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ هِ صَاحبُ هَذَا اللهِ عِنْ النَّهُ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ هِ وَاللَّهِ عَلَى اللهُ اللهُ هِ وَاللَّهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ الل

يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۹۱/۱۸).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٧)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٢/١٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدران السابقان)).





المُبْطِنِينَ الكُفْرَ، بله الإصرارَ على ذئب الإفكِ؛ إذ لا توبةَ لهم، فهم مُستورُّون على الإفكِ فيما بينهم؛ لأنَّه زُيِّنَ عندَ أنشُهم، فلم يَرُوموا الإقلاعَ عنه في بواطنِهم مع علمِهم بانَّه اختِلاقَ منهم، لكنَّهم لِخِبْثِ طَواياهم يَجعَلون بوالشَّق اللَّه في الدُّنيا الشَّكَ الذي خالَج أنشُهم بمتزلة اليقين، فهم ملعونونَ عندَ الله في الدُّنيا والآخرة، ولهم عذابٌ عظيمٌ في الآخرة، ويعلمون أنَّ الله هو الحقُّ المُبينُ فيما كلَّبهم فيه مِن حديثِ الإفكِ، وقد كانوا مِن قبلُ مُبْطنينَ الشَّركَ مع الله، فجاعلينَ الشَّركَ مع الله، فجاعلينَ الشَّركَ مع الله، فجاعلينَ الحقَّ نامُنامِهم؛ فالقصرُ حينيذٍ إضافيُّ (١٠)، أي: يعلمون أنَّ الله وحُداه دونَ أصنابهم؟).

- قولُه: ﴿إِنَّ اللَّيْنَ بِرُمُونَ الشَّحَسَتَتِ الفَغِلَتِ الشُّفِيتَتِ لَيُمُونَ فِي الدُّنِيَ وَالْآخِرَةِ وَلَكُمْ هَلَالُّ عَظِيمٌ \* فَرَمَ قَشَهُ عَلَيْمٍ أَلْسِنَتُهُمْ وَالْمِيمِ وَالْمَثْلُمُهُم بِيَا كَافُوا بِسَمْلُونَ \* فَرَمَهُمْ يَوْنِهُمْ اللَّهُ يِيَهُمُ اللَّحَقَ وَبَعَلْمُونَ لَنَّ اللَّهَ هُو الْحَقِّ اللَّهِ فَها هِذَا مِنَ التَّغلِظِ الشَّديدِ الَّذِي أُوعِدَ به العُصاةُ؛ ولم يُغلِظِ اللهُ تعالى في شيء تغليظه في إفكِ عائشة رضوانُ الله عليها، ولا أنزَلَ مِن الآياتِ القوارع، المشحونة بالوعيد الشَّديد، والعِتابِ البليغ، والزَّجِرِ العنيف، واستِعظام ما رُكبَ مِن ذلك،

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٩٣، ١٩٤).

<sup>(</sup>١) القصر - في اصطلاح البلاغين -: هو تخصيص شيء بشيء وحصره فيه، ويستى الأول:
مقصوراً، والثاني، مقصوراً عليه، مثل: إنّما زيدٌ قائم، وما ضريتُ إلَّا زيدًا، والقصرُ الإضافيُ:
أن يكون المقصورُ عنه شيئًا خاصًا، يُرادُ بالقصرِ بيانُ عدم صحةِ ما تصوَّره بشأنِه، أو ادّعاه
المقصودُ بالكلام، أو إزالةُ شكّه وتردُّوه، إذا كان الكلامُ كلَّه منحصراً في دائرة خاصةِ؛ فليس
قصرًا حقيقاً عامًّا، وإنما هو قصر بالإضافة إلى موضوع خاصٌ يدورُ حولَ احتمالِين أو أكثرُ
مِن احتمالاتٍ محصورةِ بعددِ خاصٌ، ويستدلُّ عليها بالقرائن، مثل: قوله تعالى: ﴿﴿ وَنَا عَمْلُهُ
إِلّا رَسُولٌ هَمْ نَشَتَى مِنْ فَيْهِ أَرْسُدُنُ ﴾ [آل عمران: ٤٤]. يُنظر: ((مقتاح العلوم)) للسكاكي (ص:
۸۸۱)، ((البرعة العربية)) لعبد الرحمن بن حسن حَبَّكة الميداني ((٥٢٥)).





واستِفظاعِ ما أَقْدِمَ عليه، ما أَنزَلَ فيه على طُرقِ مُختلفة، وأساليبَ مُفْتَقَّ، كُلُ
واحدٍ منها كافي في بابه، ولو لم يُنزَلَ إلَّا هذه الثلاث لَكفى بها؛ حيث جعَلَ
القذفة مُلعونينَ في الدَّارِينِ جميعًا، وتوعَدهم بالعذابِ العظيم في الآخرة،
وبأنَّ ألستيّهم وأيديتهم وأرجُلهم تشهدُ عليهم بما أفكُوا وبَهَتوا، وألَّه يُوفيهم
جزاءهم الحقَّ الواجبَ الَّذي هم أهْلُه، حتَّى يَعْلَموا عندَ ذلك أنَّ الله هو
الحقُّ المبينُ؛ فأوجزَ في ذلك وأشبَمَ، وفصَّل وأجمَلَ، وأكَد وحرَّرَ، وجاء
بما لم يقع في وعيد المشركينَ عبدةِ الأوثانِ إلَّا ما هو دونَه في الفظاعة، وما
إجمالًا لِمَا سبَنَ، وأكَد وحرَّرَ من حيث إنَّ البدلَل -وهو قولُه: ﴿ يَوَيَهِدِ ﴾
إجمالًا يمَا سبَنَ، وأكَد وحرَّرَ من حيث إنَّ البدلَل -وهو قولُه: ﴿ يَوَيَهِدِ ﴾
بدلُ تكرير للنُهندَلِ وتوكيدِ له، وجاء بما لم يقَعْ في وعيدِ المشركينَ إلَّا ما هو
دونه في الفظاعة، وهو قولُه: ﴿ يُومَعِدُنُ أَنَّ أَلَهُ مُنْ الْتَحْقُ الْكِينُ ﴾(").

٤ - قولُه تعالى: ﴿ لَلْمَيْعَنْتُ لِلْجَيْنِينَ وَالْجَيْنُونَ لِلْجَيْنِةُ وَلَلْقِينَةُ وَلَلْقِينَةُ وَلَلْقِينِينَ وَالْجَيْنُونَ لِلْقَالِينِينَ وَلَلْجَيْنَةُ لَهُمْ مَنْفُوزَةً لَوْرَقَ كَيْرِيقٌ ﴾ فيه تعريضٌ والطّيتينَتُ الطّيتينَتُ باللّذين احتلَقوا الإفك بأنْ ما أفكُوه لا يَلينَ مثلُه إلا بأزوا جهم؛ فقولُه: ﴿ لَلْمِينَتُ لِلْفَيْنِينَ ﴾ تعريضٌ بالدُنافقينَ الدُختلقينَ للإفك. والابتداءُ بذكر الخبيشات؛ لأنَّ على بَراءةِ عائشةً وبقيَّة أُمُهاتِ المؤمنينَ رضِيَ اللهُ عند بَنْنَ؟

- وعطْفُ ﴿ وَٱلْخَبِيثُورَ ﴾ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ إطنابٌ؛ لمَزيدِ العناية بتَقريرِ هذا الحُكُم،

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۲۲۳/۲)، ((تفسير البيضاوي)) (۱۰۳/٤)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۲۷)، ((تفسير أبي السعود)) (١/ ۲۱۷).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٤٨،٤٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٤/١٨).





- قَولُهُ: ﴿ أُولَتِهِكَ مُبْرَّهُونَ مِثَا يَقُولُونَ ﴾ قولُه: ﴿ أُولَتِهَكَ ﴾ إشارة إلى الطَّبِينَ، واتَّهم مُبْرَّ وُونَ ممَّا يقولُ الخبيثونَ مِن خَبيئاتِ الكلِم، وهو كلامٌ جارٍ مَجرى المثلِ لعائشةَ رضِيَ اللهُ عنها وما رُمِيت به مِن قولٍ لا يُطابِقُ حالَها في النَّزاهةِ والطَّبِ ؟ وَالآيةُ عامَّةٌ تَذيلٌ للكلامِ السَّابِقِ؟ . وما في اسمِ الإشارة مِن معنى البُعدِ؛ للإيذانِ بعُلوِّ رُبَةِ المُشارِ إليهم، وبُعدِ مَنزلَتِهم في الفضلُ. .

- وفي العُدولِ عن التَّعبيرِ عن الإفكِ باسْعِه إلى ﴿مِثَا يَقُولُونَ ﴾: إيماءٌ إلى أنَّه لا يَعْدو كونَه قولًا، أي: أنَّه غيرُ مُطابق للواقع''<sup>()</sup>.



<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٩٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٢٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٥١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٧).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٩٥).





#### الآيات (۲۷-۲۹)

﴿ يَتَأَيُّا الَّذِينَ مَامُوا لَا مَدْخُلُوا يُمُونَا عَدَّ يُمُونِكُمْ حَقَّ تَسْتَأْمِسُوا وَتَكَلِّمُوا طَق اَهْلِهَا أَوْلِكُمْ مَذَّ لَكُمْ لَلَكُمْ لَلَكُمْ لَلَكُمْ لَكُوْنِكُ ۞ فَوْلَ لَوْ يَجْدُوا فِيهَا أَكْمَا فَلَا لَلَّمُومَا حَقَى يُؤْنِكَ لَكُوْ وَلِهِ لِللَّهُمُ اَوْجُوا فَارْجِمُواْ هُو أَنْكَى لَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُوكَ عَلِيهُ لِلْسَ مَلِكُمْ جُنَاحُ أَنْ مَنْظُوا بُونًا عَبْرَ مَسْكُونَوْ فِيهَا مَنْعُ لَكُوْ وَلَهُ يُعْلَى مَا يُشْدُوكَ وَمَا لَكُنْ مَلِكُمْ جُنَاحُ أَنْ مَنْظُوا بُونًا عَبْرَ مَسْكُونَوْ فِيهَا مَنْعَ لَكُوْ وَاللهُ يَعْلَى مَا يُشْدُوكَ وَمَا

#### غُريبُ الكُلمات:

﴿ تَسَيَّالِيْكُوا ﴾: أي: تَستَاذِنوا، وتَستَعلِموا أيُريدُ أهلُها أن تَدخُلوا أم لا، والاستِتناسُ: إعلامُ مَن في الدارِ، تقولُ: استأنستُ فما رأيتُ أحدًا، أي: استعلَمْتُ وتعرَّفُتُ، وأصلُ (أنس): يدُلُّ على ظُهور الشَّيَّ ! ( ).

﴿ مَنْعٌ ﴾: أي: تمتُّعٌ وانتِفاعٌ، وأصلُ (متع): يدُلُّ على المنفعةِ (١١).

#### المُعنى الإجماليِّ:

يقولُ الله تعالى: يا أيُها الذين آمَنوا باللهِ ورَسولِه، لا تَدخُلوا بيونَا غيرَ بُيوتِكم حتى تستأذِنوا أهلَها في الدُّخولِ، وتُسَلَّموا عليهم، ذلكم الاستِنذانُ والتَّسليمُ خيرٌ لكم؛ لتتَّطِفوا وتعمَلوا بموجِبِ هذه الآدابِ، فإنْ لم تجِدوا في بُيوتِ الآخرينَ أحدًا يأذَنُ لكم بالدُّخولِ فلا تَدخُلوها حتى يُسمَعَ لكم بالدُّخولِ، وإنِ

- (۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (س: ۳۰۳)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (١٤٥/١). ((السيط)) للواحدي (١٩٩/١٦)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٩٤)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٥٥٠)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٣١٧).
- (۲) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٤٦)، ((نفسير ابن جرير)) (٢٠٠/٧٧)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٤٠٠)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٢٩٣/٥)، ((المفردات)) للراغف (ص: ٢٥٧)، ((التيان)) لابر، الهائم (ص: ١٩٥).





استأذَنَتُم فلم يُؤذَنُ لكم، وقبل لكم: ارجِعوا؛ فارجِعوا ولا تُلِخُوا؛ فإنَّ الرُّجوعَ عندَنذِ أطهَرُ لكم، واللهُ عليمٌ بكُلُّ أعمالِكم، فيُجازيكم عليها. وليس عليكم إثمٌ وحرَجٌ أن تدخُلوا بغيرِ استِئذانِ يُبوتًا لا تختَصُّ بسُكنى أحدٍ؛ كالبُيوتِ المبنيَّة على الطُّرُقِ للمُسافرينَ، والبُيوتِ الخَرِيةِ، وحوانيتِ التجَّارِ وغيرِها؛ ففيها حاجةٌ ومنافِعُ لِمَن يدخُلُها، واللهُ يعلَمُ ما تُظهرونَ وما تُبرُّونَ في نفوسِكم.

#### تَغسيرُ الآيات:

﴿ يَكَأَيُّا الَّذِينَ مَا سُوُا لَا مُذَخُلُوا بُوْمًا عَبَرْ بُوْرِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَّ أَمْلِهَا أَوْلِكُمْ خَبِّرٌ لَكُمْ لَمَلَكُمْ تَلَكُوْمَ لَلْكُونِ ۞ ﴾.

### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

أنَّ الله تعالى عدَلَ عمَّا يتَقِسُلُ بالرَّمِي والقذفِ وما يتعلَّقُ بهما مِن الحُكم، إلى ما يلينُ به؛ لأنَّ أهلَ الإفكِ إِنَّما وجَدوا السَّبيلَ إلى بُهتانِهم مِن حيث أَتَّفَقت الخُلوةُ، فصارت كأنَّها طريقُ الشَّهمةِ، فأوجَبَ اللهُ تعالى ألَّا يَدخُلَ المرءُ بيتَ غَيِره إلَّا بعد الاستِنذانِ والسَّلام؛ لأنَّ في الشُّحولِ لا على هذا الوجو وقوعَ التُّهبةِ، وفي ذلك مِن المَضَرَّةِ ما لا خَفاءَ به، فقال تعالى ('':

﴿ يَتَأَيُّنَا الَّذِينَ مَامَنُواْ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُونِكُمْ حَقَّى تَسْتَأْفِسُوا وَلُدَيْمُوا عَلَى أَمْلِهَا ﴾.

أي: يا أَيُّها الذين آمَنوا، لا تدخُلوا بيوتَ غيرِكم حتى تستأذِنُوا منهم في دُخولِها، وتُسلِّموا على ساكِنيها<sup>(۱)</sup>.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٥٦).

 <sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جریر)) ((۱۷/ ۲٤٥)، ((تفسير القرطبي)) (۲۱۳/۱۲)، ((زاد المعاد)) لابن القيم (۱۳۵/۷)، ((تفسير الألوسي)) (۱۳۸/۹، ۲۳۹)، ((تفسير السعدي)) =





= (ص: ٥٦٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٧/١٨).

وممَّن قال بأنَّ الاستِتناسَ هنا بمعنى الاستِتنانِ: ابنُّ جرير، والقرطبيُّ، وابن القيم، والألوسي، والسعدي، وابن عاشور. يُنظر : المصادر السابقة.

قال ابنُ جُزَي: (ومعنَى ﴿قَدَّمَاتُوكُمُ﴾: تَستَأَيْنِوا، وهو مأخوذٌ مِن قَولِك: آنستُ الشَّيءَ: إذا عَلِمُنتَهُ فالاستِتناسُ: أن يَستعلِمُ: هل يريدُ أهلُ الدَّارِ الدُّخولَ أم لا؟ وقيل: هو مأخوذٌ مِنَ الأس، ضِدَّ الرَّحَدَةِ). ((نفسير ابن جزي)) (/٦٢).

قال السَّنقيطي: (في تفسيرِ هذه الآيةِ الكريمةِ بما يناسِبُ لَفُظَها وجهانِ، ولكُلُّ منهما شاهِدٌ مِن كتاب الله تعالى:

الرِجُّهُ الاَّوْلُ، أَنَّهُ مِن الاستِتناسِ الطَّاهِرِ الذي هُو ضِدُّ الاستيحاثِ؛ لأنَّ الذي يَعَرَعُ بابَ غيره لا يدري أيؤذُنُ له أمْ لا، فهو كالنُّستوجشِ من خفاءِ الحالِ عليه، فإذا أُؤذَ له استأنسُ وزال عنه الاستحاثُ ...

الرَّجةُ النَّانِي في الآيةِ: هو أن يكونَ الاستِتاسُ بمعنى الاستِعلامِ والاستِكشافِ، فهو استفعالٌ مِن آتسَ الشَّيءَ: إذا أَبِصَرَه ظاهِرًا مَكشوفًا أو عَلِمَه. والمعنى: حتى تَستَعلِموا وتستكشِفوا المعالَّى، هل يؤذَّذُ لكم أمَّ لا). ((أضواء البيان)) (ه/ 19).

وقال القامسي: (﴿ فَلَسَنَةَ الْحِوْلَ ﴾ أي تستعيلهوا وتستكيفوا الحالُ: هلُ يُرادُ دُخولُكم أمُ لا؟ مِنَ الاستِناسِ وهو الاستِعلامُ... أو المعنى: حتى يؤذَنَ لكم فتستأيسوا، مِنَ الاستِناس الذي هو يحلافُ الاستِحاشِ؛ لِما أنَّ المستاؤنَ مُستَوجشٌ مِن تَخاءِ الحالِ عليه، فيكون عبَّر بالشَّيءِ عمَّا هو لاؤمٌ له). ((نفسير القاسمي)) (/١٣٦/ك.

وقال ابنُ جرير: (فتأويُّل الكلامِ إِذَنْ إذا كان ذلك معناه: يا أَلِهَا الذِين آمنوا، لا تَدْخُلُوا أَبِوثًا غير يُبُورَكِم حتى تُسَلَّمُوا وتستأفِنوا، وذلك أن يقولَ أخَدُكم: السَّلامُ عليكم، أدْخُلُّ؟ وهو مِن المقلَّم الذي معناه التأخيرُ، إنصا هو: حتى تسلَّموا وتستأفِنوا). ((نفسير ابن جرير)) (۲٤٦/۱۷).

وقال ابن عنيمين: (اختلف المُلَماةُ في مسألة؛ هل تستأذِذُ أُولًا، أو تسَلَمُ أُولًا؟ على أقوالٍ ثلاثة: فعنهم مَن برى تقديمَ الاستثفاذِ على السَّلامٍ؛ لظاهرِ الآيةِ: ﴿ مَثِّى تَسْتَأْلِسُوا ﴾.

ومنهم مَن يرى أنَّ السَّلامَ قبل الاستئذانِ؛ لأحاديثَ وردَت في ذلك.

ومنهم مَن برى الله لو عَلِمُ أنَّ صاحِب النَّيتِ موجودٌ، فعليه أن يسَلَّمُ أو لاَ ثم يستأذِنَ وأمَّا إذا لم يُعلَّمُ بوجودِه فإنَّه يستاذِنُ أو لا ثم يسَلَّمُ، وهذا القولُ أصَّحُّ الاقوالِ الثلاثةِ، لانَّ في جمعًا بين الآيةِ والاَّحاديثِ الواردةِ، ولأنَّه موافِقٌ تمامًا للنظرِ ). ((نفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (صا =



عن أبي سعيد الخُدريَّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: ((كنتُ في مجلِسٍ مِن مجالسِ الأنصارِ إذجاء أبو موسى كانَّه مذعورٌ، فقال: استأذنتُ على عُمَرَ ثلاثًا، فلم يؤذَنْ لي، فرَجَعْتُ، فقال: ما منعَك؟ قلتُ: استأذنتُ ثلاثًا فلم يؤذَنْ لي فرجغتُ، وقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: إذا استأذن اَحَدُكم ثلاثًا فلم يؤذَنْ له، فليرجِخ. فقال: واللهِ تَتُقِيمَنَّ عليه بيَنَّتُه، أمِنكم أحدٌ سَمِعه من النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟ فقال أَبُيُّ بنُ كَمِّ : واللهِ لا يَقومُ معك إلَّا أصغرُ القومِ! فكنتُ أصغرَ القوم، فقُمتُ معه، فأخبَرُ تُ عُمَرَ أَنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال ذلك))(١٠)

وعن سَهلِ بنِ سَعدِ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: ((اطلَّع رجلٌ من جُحْرٍ (" في حُجَرِ اللهُ عليه وسلَّم مِدْرَى " يَحُكُ به رأسه، فقال: لو أعلمُ أنَّك تنظُرُ لطعَنْتُ به في عَينِك، إنَّما جُعِل الاستِئذانُ مِن أَجِل البَيتِذانُ مِن

وَعن رجُولٍ من بني عامرٍ، أنّه ((استأذَنَ على النّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وهو في بيتٍ، فقالَ: أَالِحُ؟ فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ لخادمِه: اخرُجُ إلى هذا فعلَمهُ الاستئذانَ، فقُلُ لَه: فُلُز: السَّلامُ عليكم، أأدخُلُ؟ فسمِعَه فقال: السَّلامُ عليكم، أأدخُلُ؟ فأذِنَ له النَّيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، فدخَلَ))(''،

<sup>=</sup> وقال ابنُّ جُزَي: (وليس في الآية عَدَدُ الاستِئذانِ، وجاه في الحَديثِ أن يَستأذِنَ ثلاثَ مَرَّاتٍ، وهو تفسيرٌ للآية). ((تفسير ابن جزي)) (١٦/٢).

<sup>(</sup>١) رواه البخاري (٦٢٤٥).

<sup>(</sup>٢) جُحْر: أي: ثُقب. يُنظر: ((عمدة القاري)) للعيني (٢٢/ ٢٣٩).

 <sup>(</sup>٣) مِدْرَى: أي: حديدةٌ يُسَوَّى بها شَعرُ الرَّأْسِ شِبهُ المُشطِ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم))
 (١٣٧/١٤).

<sup>(</sup>٤) رواه البخاري (٦٢٤١) واللفظ له، ومسلم (٢١٥٦).

<sup>(</sup>٥) أخرجه أبو داود (١٧٧) واللفظ له، والنَّمائي في ((السنن الكبرى)) (١٠١٤٨)، وأحمد (٢٣١٢٧).





# ﴿ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَمَلَّكُمْ مَذَكُّرُونَ ﴾.

أي: ذلكم الاستِثلَانُ والسَّلامُ عندَ إرادةِ دُخولِ بُيوتِ النَّاسِ أفضَلُ للمُستَاذِنِ ولأهلِ البَيتِ، أمَرَكم اللهُ بذلك لتُطيعوه بفعلِ هذه الآدابِ، وتَعلَموا اتَّها خيرٌ لكم مِن الشُّخولِ بلا إذنِ ولا سلام، فتَّتيظوا وتأخُذوا بها''.

﴿ وَإِن لَرْ تِي نُواْ فِيهَا آَكَنَا فَلَا نَدْخُلُوهَا حَنَّى ثِوْذَكَ لَكُمُّ وَإِن قِيلَ لَكُمُّ أَرْجِعُوا فَٱرْجِعُواً هُوَ أَذَكَى لَكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَسْمُلُونَ عِلِيدٌ ۞﴾.

# ﴿ فَإِن لَّرْ يَجِدُواْ فِيهَا ٓ أَحَدُا فَلَا نَدْخُلُوهَا حَنَّى يُؤْذَ كَ لَكُو ﴾.

أي: فإنْ لم تجِدوا في بُيوتِ غَيرِكم أحَدًا مِن أهلِها، فاصبِروا ولا تدخُلوها إلى أن يؤذَنَ لكم بالدُّخولِ، فإن أُذِن لكم فادخُلوا ".

### ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ أَرْجِعُواْ فَأَرْجِعُواْ ﴾.

أي: وإنِ استَأذَنْتُم مِن أهلِ البُيوتِ في دُخولِ بُيوتِهم، فلمْ يأذَنوا لكم، وقالوا لكم: انصَرِفوا؛ فانصَرِفوا بلا غَضَبٍ، ولا تُلِحُّوا عليهم في طلَبِ الإذنِ، ولا تَبقّوا عندَ بُيرِتِهم مُسْتَظرِينَ<sup>77</sup>.

= صحَّح إسنادَه النووي في ((المجموع)) (٤٤ ٢١٩)، وصحَّع الحديثَ ابنُ القيم في ((زاد المعاد)) (٣٢ /٢) والألبانيُّ في ((صحيح سنن أبي داود)) (١٧٧ ه).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۲۶۲)، ((الوسيط)) للواحدي (۳/ ۳۱۵)، ((تفسير البيضاوي)) (۱۰۳/٤)، ((تفسير الخازن)) (۳/ ۲۹۱)، ((تفسير ابن کثير)) (۱/ ۲۱)، ((تفسير الشوکاني)) (۲/ ۲۶).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۷/۲۷)، ((تفسير القرطعي)) (۲۱۹/۱۲، ۲۲۰)، ((تفسير القاسمي)) ((۲۸/۳)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲۸/۲۰).

(٣)يُنظر: ((تفسير ابن جوير)) (١٧/ ٢٤٧)، ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٢٨)، ((تفسير السعدي)) ( ص: ٥٦٥).





### ﴿هُوَ أَزَّكَىٰ لَكُمْ ﴾.

أي: رجوعُكم عن بُيوتِ النَّاسِ إذا لم يأذَنوا لكم بدُخولِها، أطهَرُ لكم(١٠).

﴿ وَأَلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيدٌ ﴾.

أي: واللهُ بما تعمَلون مِن الطَّاعاتِ والمعاصي، ودُخولِكم بإذنِ وبغيرِ إذنِ، وبغير ذلك مِن أعمالِكم؛ عليمٌ، وسيُجازيكم عليها؛ خَيرِها وشَرِّها(٢٠).

﴿ لِثَنَ عَلَكُمْ جُنَاخُ أَنْ مَنَـ غُلُوا يُمُونًا غَثَرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَنَحَّ لَكُوْ وَاللهُ يَمَلُو مَا تُبْدُورِك وَمَا تَكَمُنُوكَ ۞﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ تعالى حُكمَ النُّورِ المَسكونةِ؛ ذَكَرَ بعدَه حُكمَ النُّورِ التي هي غيرُ مَسكونةٍ؛ وذلك لأنَّ المانعَ مِن الدُّخولِ إلَّا بإذنِ زائِلٌ عنها"ً.

وأيضًا لَمَّا كان مِن الأماكن التي قد لا يُوجَدُ بها أحَدٌ، ما يُباحُ الدُّخولُ إليه؛

= قال السعدي: (هُوْوَلُونِ قِيلَ كُنَّمُ أَنْتِيجُواً فَالْتِيجُواً فِيهَ أَي: فلا تعتَيَّموا مِن الأُجوع، ولا تفضّبوا منه؛ فإنَّ صاحبُ المنزلِ لم يمنعُكم حفًّا واجبًا لكم، وإنما هو مترَّعُ، فإن شاء أَذِنَّ أَو منَّعَ، فأنتم لا يأخَذُ أَحَدُكم الكِيرُّ والاشعترارُّ مِن هذه الحالي). ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير) (۱/ ۲٤۷)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (۱۰ /۲۸۷)، ((نفسير ابن كثير)) ((۲۱ ٪)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۲۰۵)، ((نفسير ابن عاشور)) (۲۰۰). قال السعدي: (﴿هُوُ ٱلِنَّى لَكُمْ ﴾ أي: أشدُّ لتطهيرِكم مِن السيئاتِ، وتنميتِكم بالحسناتِ).

وقال ابرُّ عاشور: (معنی ﴿ أَلَّقَى لَكُمُ ﴾: أنَّه أفضَلُ وخيرٌ لكم مِن أن ياذَنوا على كراهيةٍ). ((تفسير ابن عاشور)) (۲۰۰/۱۸).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲٤٧/۱۷)، ((الوسيط)) للواحدي (۳، ٣١٥)، ((تفسير أمي حيان)) (۸/ ۳۲)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲۰۱/۱۸).

(٣) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٢٥٩).

((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).





لخُلُوه، أو عَدَمِ اختِصاصِ النَّازِلِ به- أَتَبَع ما تقدَّمَ التَّعريفَ بأنَّه لم يَدخُلْ في النَّه لي يَدخُلْ في النَّهى؛ فقال تعالى (١٠):

#### ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَن مَّذْخُلُوا يُومَّا عَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِهَا مَتَمُّ لَّكُمْ ﴾.

أي: لا إثمّ ولا حرجَ عليكم أن تدخُلوا -مِن غيرِ استِئذانٍ- بيوتًا لا يَسكُنُها أحدٌ؛ لتنتَعِموا بها؛ كالبيوتِ المبنيَّةِ على الطُّرُقِ للمُسافرينَ، والبُيُوتِ الخَرِيةِ، وحوانيتِ التجَّار، والمكتبات، إلى غير ذلك'".

وقال البيضاوي: (هِ لِنِّن عَلَيْكُوَ مُسَاعً أَن مَنْ مُثَلُوا أَشِرُواً مَقْرَمَتُ كُونَةٍ فِي كَالرُّبُهُ والحوانيتِ والخاناتِ والخانقاتِ. (فونِهَا مَنْتُمُ ﴾ استِمناعُ ﴿ لَكُرُّ ﴾: كالاستِكنانِ مِن الحرَّ والبرو، وإيواء الأمنعو، والجلوسِ للمعالمة، وذلك استثناءً مِن الحُكمِ السَّابِقِ؛ لشُمولِه البيوتَ المسكونةَ وغيرَها). ((نضير السفاوي)) (٤/٤/٤).

قال ابن عاضور: (واتمّا أن تكونَ تلك السيوتُ مأهولةَ بأناسي يقطُونَهَا يُؤوونَ المُسافرين ورِحالهم ورواجلهم، ويحفّطون أسيتهم ويُسيَّونَهم حتى يستأنيفوا المرحلة؛ مثل الخانات العاهمولة والفنادق، وتذلك السيوتُ المعمدودة لميع السَّلَم، والحقّاماتُ، وحوانيتُ النجَّار، وكذلك المحكباتُ ويُبوتُ المطالمةِ: فهذه مأهولةً، ولا تُسمَّى مسكونة؛ الأنَّ السكنى هي الإقامةُ التي يَسكُنُ بها المرهُ، ويستيَّرُ فيها، ويُعيمُ فيها شؤونَه. فعمني ولون: ﴿ فَيَقَرَ مَسْكُونَةُ لِهَا عَبْرُ مأهولةِ على حالةِ الاستقرار، أو غيرُ مأهولة إليكَنَ. (زضيرِ ابن عاشور) ١٨٥/ ٢٠/٢.

<sup>(</sup>١) نُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٥٢).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲/ ۲۵، ۲۵ ۲) ((زاد المعاد)) لابن القيم (۲/ ۲۵)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲/ ۲۵)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۲۰۵)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲۰ ۲ – ۲۰۰ ۲).

قال ابن جرير: (إنَّ الله عمَّ بقوليه: هُوْ لِقَن عَلَيْکُرُّجُنُــُ أَنْ مَنْ تَطُوْلُيُونَا عَنْ مَسْکُونُوقِ فِهَا مَنْحَ لَّكُرُ لَهُ

[النور: ۲۹] كلَّ بيتٍ لا ساكنَ به لنا في متاعٌ، تَدخلُه بغيرٍ إذنِ، فلا وجه لتخصيص بعضي ذلك
دونَ بعضي، فكُلُّ بيتٍ لا مالِكَ له ولا ساكِنَ؛ بن بيتٍ مبني بمعضى الطُرُق المسارَّة والشَّابِلةِ؛
لياوُوا إليه، أو بيتٍ خرابٍ قد باذَ أهلُه، ولا ساكِنَ فيه، حيث كان ذلك - فإنَّ لِمَن أواد دخولُه أن
يدخُل بغير استندان؛ لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستيمتاع به لقضاء حَمَّة، مِن بولٍ، أو غانطٍ، أو غيرٍ
ذلك). ((تفسير ابن جرير)) (۲/ ۲۵، ۲۵۳).





## ﴿ وَأَلَقَهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْنُمُونَ ﴾.

أي: واللهُ يعلَمُ ما تُظهِرونَه، وما تُخفونَه في قُلوبِكم(١).

## الغَوائِدُ التَّربويَّةُ:

١- قولُ الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّنَا الَّذِينَ مَاسُولًا لاَتَدْخُلُواْ بَيُوتًا عَبْرُ بَيُرُوحِكُمْ حَقَّى تَشْتَأَيْسُواْ وَكُمْلِمُواْ عَلَى الْمَادِ اللهِ اللهِ

وقال ابن عاشور: (ظاهِرُ قَوله: ﴿ فَيَهَا تَشَعُّ ﴾ أنَّ المتاع موضوعٌ هناك قَبَل دخولِ الدَّاجِلِ، فلا مفهومَ لهذه الصفوّة لأنها خرجت مخرج التبيع على المتُدرِ في الدُّخولِ، ويشمُلُ ذلك أن يدخُلها لوضع متاجه بدَلالةٍ لحنِ الخِطابِ، وكذلك يشمَلُ دُخولَ المسافِي وإن كان لا متاع له؛ لقصدِ التظَّلُ أن المبيتِ، بدلالةِ لحنِ الخِطابِ أن القباس، وقد قُسُر المتاعُ بالمصدر، أي: التشعِ والانتفاع). ((تفسير ابن عاشور)) (٢٠٣،٣٠٢).

(١)يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢٥٤)، ((تفسير أبي السعود)) (١٦٩/٦)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٢٤).

قال ابن جرير: (يقولُ تعالى ذِكْرُه: واللهُ يعلم ما تُطهِرونَ -أيُها الناسُ- بالستيكم مِن الاستثنانِ إذا استأذنتُم على أهلِ البيوب المسكونة، ﴿وَتَاكَنُكُونَ ﴾ يقولُ: وما تُصورونَه في صدوركم عنذ فِعلِكم ذلك، ما الذي تقصدون به: أطاعةً الله والانتهاة إلى أمرِه، أمْ غيرَ ذلك؟). ((تفسير ابن جري) (١٧/ ٢٥٤).

وقال البِفَاعِي: (هِوْمَنَا تَكَشُّمُوكَ ﴾ تَحذيرًا بِن أن تُراجِموا أحدًا في مُباحٍ بما يؤذيه ويفشيقُ عليه، معتلَّين بأصلِ الإباحة، أو يؤذَّنَ لكم في منزل يُشطِنوا فيه الخيانة، فإلله وإن وقع الاحترازُ مِن الخَوَنَةِ بالججابِ، فلا بدَّ من الخُلطة؛ لِما بُهي عليه الإنسانُ من الحاجةِ إلى العِشرةِ). ((نظم الدرر)) (٢/ ٢٥٣).

وقال أبو السعود: (هذا وعيدٌ لِمَن يدخُلُ مَدخلًا مِن هذه المداخِلِ؛ لفسادٍ، أو اطَّلاعٍ على عَوْراتٍ). ((تفسير أبى السعود)) (١٦٩/٦).

وقال السعدي: (﴿ وَلَقُدُ مِعَلَمُ مَا تُدُّدُونِ كَوَمَا تَكَشُّونِ ﴾ أي: أحو الكم الظَّاهِرة و النَّفَيَّة، وعَلَمَ مصالحَكم؛ فلذلك شَرَع لكم ما تحتاجون إليه وتُشْطُرُون بن الأحكامِ الشَّرعيةِ). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).





والَّهَ يَنبغي أن يكونَ الزَّائِرُ والمَزورُ مُتوافِقَينِ مُتَآنِسَينِ، وذلك عَونٌ على توفُّرِ الأُخُّوَّة الإسلامَة'').

٢- قولُ الله تعالى: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُّ أَرْجِعُواْ فَارْجِعُواْ هُوَ أَزْقَى لَكُمُّ ﴾ أي: أطهَرُ وأصلَحُ مِن الوقوفِ على الأبوابِ مُتظرينَ؛ لأنَّ هذا ممَّا يجلِبُ الكراهة، ويقدَّخ في قلوبِ النَّاسِ، خصوصًا إذا كانوا ذوي مروءة مُر تاضينَ للآدابِ الحَسَنةِ، وإذا يُهي عن ذلك لأدابِ إلى الكراهة، وجَبَ الانتهاءُ عن كُلِّ ما يؤدِّي إليها؛ مِن قَرعِ البب بعنف، والتقسيح بصاحبِ الدارِ، وغيرِ ذلك ممَّا يَدخُلُ في عاداتِ مَن لم يتهذَّب، مِن أكثر النَّس (").

٣- قَولُ الله تعالى: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱلْتِحْمُوا فَالْتِحِمُوا فَالْرَجِمُوا أَذَكُ لَكُمُ ﴾ فيه أدب عظيمٌ: وهو تعليمُ الصَّراحةِ بالمحقِّ دونَ المواربةِ، ما لم يكنُ فيه أذَى، وتعليمُ قَبولِ الحَقِّ؛ لأنّه أطمَنُ لنفُس قابِله مِن تلقي ما لا يُدرَى أهو حَقِّ أم مُواربةٌ، ولو اعتاد النَّاسُ التصارُحَ بالحَقِّ ينْنهم، لزالت عنهم ظُنونُ الشُوءِ بأنفُسِهم؟"!

## الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١ – قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهُا الَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَدَخْلُوا بُمُوتًا عَمْرَ يُمُويُكُمْ حَقِّ كَتَمَنْانِهُوا وَلَمُسَلِمُوا عَلَى الْمَلِمَةُ وَلِكُمْ خَيَّ لَكُمْ الْمَلَكُمْ تَذَكُونِكَ ﴾ يُرشِدُ الباري جلَّ وعلا عباده المؤمنين ألَّا يَدخُلوا بيونًا غيرَ بُيوتِهم بغير استِئذانٍ؛ فإنَّ في ذلك عِلَمَ مفاسِدَ:

منها: ما ذكرَه الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، حيث قال: ((إنَّما جُعِل الاستِئذانُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ١٩٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (٢/ ٦١٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٠٠).





مِن أُجلِ البصَرِ))^٬٬ فبسبَبِ الإخلالِ به يقَعُ البصُرُ على العَوْراتِ التي داخِلَ البيوتِ؛ فإنَّ البيتَ للإنسانِ في سَترِ عورةِ ما وراءَه بمنزلةِ النَّوبِ في سَترِ عورةِ حَسَده.

ومنها: أنَّ ذلك يوجِبُ الرِّبيةَ مِن الدَّاخِلِ، ويُتَّهَمُ بالشَّرِّ سرقةَ أو غيرَها؛ لأنَّ الدُّحولَ خُفنةَ بِدُلُّ علم الشَّرِ<sup>ون)</sup>.

٢ - قولُ الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّا الَّذِينَ مَامَوْا لَا مَنْخُلُواْ بُيُونَا عَرْ بُيُويكُمْ مَخَلًى الناية ، والمُحكمُ بعد الغاية . والمُحكمُ بعد الغاية . والمُحكمُ بعد الغاية يكونُ بخلافِ ما قبلَها ، فقولُه : ﴿ لَا تَمْذُلُواْ بُيُونًا عَبْرَ يُمُونِكُمْ مَقَى تَسْتَأْنِسُوا ﴾ يكونُ بخلافِ ما قبلَها ، فقولُه : ﴿ لَا تَعْدَعُلُوا بُيُونًا عَبْرَ يُمُونِكُمْ مَقَى تَسْتَأْنِسُوا ﴾ يقتضى جوازَ اللَّخولِ بعد الاستِئذانِ ، وإن لم يكُنُ مِن صاحب البيب إذَنَّ؟

#### الجواتُ مِن وجوهِ:

الوجهُ الأوَّلُ: أنَّ الله تعالى جعَل الغاية الاستِئناسَ لا الاستِئذانَ، والاستِئناسُ لا يحصُلُ إِلَّا إذا حصَلَ الإذنُ بعد الاسِتئذانِ.

الوجهُ النَّاني: أَنَّه لَمَّا عَلِمُنا أَنَّ الحِكمةَ في الاستِئذانِ: أَلَّا يَدخُلَ الإنسانُ على غَيِره بغَيرِ إذنِه؛ فإنَّ ذلك ممَّا يَسووُه، وعَلِمُنا أَنَّ هذا المقصودَ لا يحصُلُ إلَّا بعد حُصولِ الإذن- عَلِمُنا أَنَّ الاستِئذانَ ما لم يتَّصِلُ به الإذنُ، وجَبَ أَلَّا يكونَ كافيًا.

الوجهُ التَّالُ: أنَّ قَولَهُ تعالى: ﴿ فَإِن لَّهُ يَحِدُواْ فِهَاۤ أَكَمَا فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَقَى ثِوْذَكَ لَكُرٌ ﴾، فحظر الدُّخولَ إلَّا بإذن؛ فدَلَّ على أنَّ الإذنَ مَشروطٌ بإباحةِ الدُّخولِ في الآيةِ الأُولى ٣٠.

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري (٦٢٤١) واللفظ له، ومسلم (٢١٥٦) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٣٥٨).





٣- قَولُ الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَثُواْ لَا تَدْخُلُواْ بَهُوْلًا عَمْرُ بُهُوْيَكُمْ حَقَى تَشَنَاأَيْثُواْ وَكُمْلِمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾ الظَّاهِرُ أنَّه يجوزُ للإنسانِ أن يدخُلَ بيتَ نَفْسِه مِن غيرِ استِنذانِ ولا سلام؛ لقَولِه: ﴿ غَيْرَ بُهُونِكُمْ ﴾ "، فالآيةُ فُهِم منها أنَّ الرجُلَ لا يستأذنُ عنذ دخول بيته على امرأته ".

٤ - قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَثُواْ لَا تَدْخُلُواْ بِبُوْمًا عَمْرَ بُبِرُونِكُمْ حَقَى
مَشْتَأْفِدُوا وَلَمُّ لِمُواْ عَلَى الْهِذِي اللهِ الل

 ٥ - قولُ الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّمُا الَّذِينَ مَاسُولًا لَا مَدْخُلُواْ بُونًا عَلَا بُؤِيحَــُمْ حَقَّن تَشْنَالْمُواْ وَلَدُيلُواْ عَلَى الْهِلِهَا ﴾ فيه وجوبُ الاستئذانِ عند دُخول بيب الغير ".

يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٣٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩١). ويُنظر أيضًا: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٩٠).

قال الشنقيطي: (اعلَمُ أنه إن لم يكُنُ مع الرَّجُلِ في يَنته إِلَّا امرائه أَنَّ الأظَهَرَ أَنَّه لا يستاؤنُ عليها، وذلك يُفقِمُ مِن ظاهِرٍ قَولِهِ تعالى: ﴿ لاَ تَشَخَلُواْ يُمُوكَا فَكَرَ يُمُرُيّكِمُ ﴾ ولالله لا جذمة بينَ الرُّجُلِ وامرائيه، ويجوزُ بيُنهما مِنَ الأحوالِ والملابّساتِ ما لا يجوزُ لاَحدٍ غَيرِهما، ولو كان أبّا أو أمَّا أو إنها كما لا يغفى . ((الحواء اليان)) (٥/ ١٠).

لكنْ قال ابنُ كثيرِ: (الأُولى أن يُعلِمَها بدُخولِه، ولا يُفاجِئَها به؛ لاحتِمالِ أن تكونَ على هيتةِ لا تجبُّ أن يراها عليها). ((تفسير ابن كثير)) (٣٩/٦).

أمّا إذا كان مع الرّجُلِ في بيته محارِمُه، فقال الشقيطي: (الأظهُرُ الذي لا ينبغي العُدولُ عنه أنَّ الرُّجُلَّ يَلزَمُهُ أن يستأذِنَ على أمّه وأخيه، وتيّه وبناته البالغينَ؛ لأنّه إنْ دَخَلَ على مَن ذُكِرَ، بغير استِنفانِ فقد تَقُعُ عَبُّه على عَوْراتِ مَن ذُكِرَ، وذلك لا يَجِلُّ له). ((أضواء البيان)) (٥/ ٥٠٠). (٢) يُنظر: ((نفسير الرازي)) (٣٥/ ٣٥٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٠)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٨/١٨).





٣- قولُ الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا اللَّهِنَ مَامَنُوا لَاكَدَعُمُواْ بِمُوتًا عَدَ بَمُونِكُمْ حَقَى مَسْتَأَيْسُواْ وَكُسِلَهُمْ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُمُ الللللِمُمِلِمُ الللَّهُمُ اللللللِمُ الللللِمُ الللللِمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ

٧- قَولُ الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّمُا اللَّذِينَ مَاسُؤا لَا تَـنْـخُلُواْ بِيُوتًا عَلَا بَيُونِكُمْ حَقَى
 تَشـنَاأِشُواْ وَلُدُيِّلُواْ عَلَى الْمِهِمَا ﴾ هو بيانٌ لكيفيَّة الاستئذان "١.

٨- قال تعالى: ﴿ وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ آغَدِهَا ﴾ والسَّلامُ تقرَّرتْ مَشروعيَّهُ مِن قَبْلُ في أوّل الإسلام، ولم يكُنْ خاصًا بحالة دُخولِ البيوت، فلم يكُنْ للسَّلامِ اختِصاصٌ هذا، وإنَّما ذُكِرَ مع الاستِنذانِ لتلَّد يُلْهِي الاستِنذانُ التَّل يُلْهِي الاستِنذانُ التَّل يُلْهِي الاستِنذانُ التَّل يُلْهِي الاستِنذانُ التَّل اللهِي الاستِنذانُ التَّل اللهِي الاستِنذانُ التَّل اللهِي السَّن التَّل اللهِي اللهُي اللهِي اللهُي اللهِي اللهِي اللهِي اللهُي اللهِي اللهِي اللهِي اللهُي اللهِي اللهُي اللهِي اللهِي اللهُي اللهِي اللهِي اللهُي اللهِي اللهُي اللهُي اللهِي اللهُي اللهُي اللهِي اللهِي اللهُي اللهِي اللهُي اللهِي اللهُي اللهُل اللهُي اللهُل اللهُي اللهُي اللهُي اللهُي اللهُي اللهُي اللهُي اللهُي اللهُي

9- قولُ الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ مَامَوُا لَا تَدْخُلُواْ بُوْرِمًا غَرْ بُورِيكُمْ حَقَى
 ضَافِيهُ إِلَى السِتِنالُ السِتِناسُا؛ لأنَّ به يحصُلُ الاستِتناسُ، وبعَدَيه تحصُلُ
 الرَّحشةُ (۱).

١٠ - قال الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ مَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بِيُونًا غَيْرَ بُرُونِكُمْ حَقَّى 
تَسْتَأْنِسُواْ وَلَدْ لِلْمُواْ عَلَى الْمُعْلِكُمْ جَنَاحُ أَنْ مَدْخُلُواْ يُونُونًا غَيْرُ 
مَنْ عَلَيْكُمْ جَنَاحُ أَنْ الْمُعْلَى اللهِ إلى قوله: ﴿ قَلْسَ عَلَيْكُمْ جَنَاحُ أَنْ مَدْخُلُوا يُونُونُا غَيْرُ 
مَنْ عَلَيْكُمْ جَنَاحُ أَنْ الله تعالى: ﴿

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٨/١٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).





مَسْكُونَةٍ فِيَا مَنْةً لَكُرُّ وَاللَّهُ يَعْلَى مَا تَبْدُوك وَمَا تَكْشُوك ﴾، في قولِه تعالى: ﴿ لَيْنَ عَلَيْكُ جُنُاحٌ ﴾ الجُناخُ: الإثمُ، فيُستفادُ منه أنَّ الأوامِرَ السَّالِقةَ للوُجوبِ؛ لأنَّها هي التي يأنهُ الإنسانُ ممُخالفتها (١٠).

 اق الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّرَ يَحِدُواْ فِيهَا آَحَكا فَلا لَدَخُلُوهَا حَقَّ يُؤْذَك لُكُوْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱلرَّحِمُواْ فَالرَّحِمُواْ فَالرَّحِمُواْ فَهُو أَذَى كَكُمُ وَلَلْهُ مِنا تَصْلُونَ عَلِيدٌ ﴾ في ذلك توعُدٌ لأهلِ
 التجسُّس على البيوت، وطلب الدُّحولِ على غفاةِ للمعاصى، والنَظرِ لما لا يحلُّ ( ) .

١٢ - قال تتادةً: (قال بَعضُ المُهاجِرينَ: لقد طلبتُ عُمُري كلَّه هذه الآية فما
 أذر كُتُهَا: أَنْ أستأذِنَ على بَعضِ إخواني، فيقولَ لي: ارجِعْ، فأرجِعُ وأنا مُعْنَبِطٌ؛ لِقَولِهِ
 تعالى: ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ٱلْرَجُعُواْ فَأَرْجِعُواْ هُوَ أَزْقَى لَكُمْ وَاللَّهُ يِمَا تَصَمُونَ عَلِيمٌ ﴾ (").

٣١ - لا مُنافاة بينَ قولِه تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَجِدُواْ فِيهَا آَحَكَا ﴾ وبيْنَ قولِه: ﴿ فَلَا لَنَمُومَا حَتَى بُؤُونَكُ لَكُمْ ﴾ وفانَّ أهلَ البُبوتِ قد يكونونَ غائبينَ عن بُبوتِهم، فإذا رجَعُو الله عانية مِن الدُّخولِ؛ فصاحبُ البَيتِ قد لا يوجَدُ في وقتٍ، ويوجدُ في وقتٍ آخَرَ، والفائدةُ في هذا نفيُ توهُم جوازِ دُخولِ اللّارِ التي لا يُوجَدُ فيها صاحِبُها؛ ظنَّ بأنَّ النَّهيَ إنَّما هو لخشيةِ الاطلاع على عَوْراتِ أهلِ اللّذِ وإنْ غابوا فقد يُكرهونَ أن يَطلِّع أحدٌ على ما في دارِهم مِن مَناع وغَيرِه ''.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٦١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (٤/ ١٧٦)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٣٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٤٨/١٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٩٣، ٩٤).

قال الزمخشريُّ: (وذلك أنَّ الاستِئذانَ لَم يُشرَع لئلًا يطَّلعَ الدَّاخِلُ بغير إذْنِ على عورة، ولا تسبِقَ عبه إلى ما لا يجلُّ النظرُ إليه فقط، وإنَّما شُرع لئلًا يُوقفَ على الأحوالِ التي يطويها النَّاسُ =





31 - في قولِه تعالى: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُّ أَرْجِعُوا ﴾ يُنِيَ الفِعلُ للمَجهولِ؛ لِيَدُلُّ أَنَّ المستأذِنَ إذا سَمِع مَن يقولُ له: "ارجع"، فإنَّه يجبُ عليه أن يَرجِعَ، ولو كان القابلُ غيرَ مَن له الإذنُ مِن أهل البَيتِ (١٠).

٥٥ - قولُ الله تعالى: ﴿ لَيْنَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَنَعُلُوا يُمُونًا عَبْر سَمْكُونَةِ فِهَا مَتَعُ لَكُمْ ﴾ يدخُلُ فيه المُمَدُّ للصَّيفُ إذا أَذِنَ فيه صاحبُه في أوَّل الأمرِ، ووضَعَ الصَّيفُ متاعَه فيه؛ لأنَّ الاستئذانَ لئلاً يُهجَمَ على ما لا يُرادُ الاطَّلاعُ عليه، ويُرادُ طَيَّه عن علمه الغَير، فإذا لم يُعفَّ ذلك، فلا معنى للاستئذانِ "".

أولُ الله تعالى: ﴿ لَيْنَ عَلَيْكُرْجُنَاخُ أَن تَدَخُلُوا يُمُونًا عَيْرَ مَسْكُونَةِ فِيهَا مَشَعٌ
 لَكُمْ ﴾ يُفهَمُ منه تحريمُ النَّظْرِ إلى النَّساءِ وعَوراتِ الرَّجالِ، كما قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّما جُعِلَ الاستِئذانُ مِن أَجل البصر))".

٧٧ - قولُ الله تعالى: ﴿ لِنَّن عَلَيْكُرْ جُدَاحٌ أَن تَدَخُلُوا بُمُونَا غَيْرَ مَشكُورَةٍ فِيهَا مَتَنَعٌ لَكُرٌ ﴾ هذا مِن احترازاتِ القُرآنِ العَجييةِ؛ فإنَّ قولَه: ﴿ لاَ تَدْخُلُوا بَمُوتًا غَيْرَ بُمُونِكُمْ ﴾ لفظ عامٌ في كلِّ بيتٍ ليس مِلكاً للإنسانِ؛ أخْرَج منه تعالى البيوتَ التي ليست مِلكَه، وفيها متاعه، وليس فيها ساكِنٌ، فأسقط الحرجَ في الدُّخولِ المها<sup>(١)</sup>.

في العادة عن غيرهم، ويتحفَّظون بن اطلاع أحد عليها، والآنة تصَرُّفٌ في ملكِ غيرِك؛ فلا بدَّ
 من أن يكونَ برضاه، وإلَّا أشْبَهُ الغَصبَ والتغلُّبُ. ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٢٨).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٩٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٥٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩١).

والحديث أخرجه البخاري (٦٢٤١) واللفظ له، ومسلم (٢١٥٦) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٥).





٨٥ - قولُ الله تعالى: ﴿ لَيْنَ عَلَيْكُمْ جُمْنَاحُ أَن نَدَخُلُواْ يُوْوَا عَبْر مَسْكُونَةِ فِهَا مَنتُحُ
 لَكُمْ ﴾ فيه إيماءٌ إلى أنَّ مَن لا منععة له في دُخولِها لا يؤذُنُ له في دُخولِها؛ لأنّه يُفسَينُ على أصحاب الاحتياج إلى بفاعِها(١٠).

#### بلاغةُ الآيات:

١ - قَولُهُ تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُ الَّذِينَ امْنُواْ لَانَدْخُلُواْ يُؤِيَّا فَهَرْ يُبُونِكُمْ حَقَّى تَسْتَأْفِئُوا وَتُسْتِمُواْ فَانَ الْمَهِمَا ذَاكِمْ يَمْذُ كُمْ الْمَلَكُمْ يَذَكُّرُونِكَ ﴾

- قُولُهُ: ﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ مَامَثُوا لَا تَدْخُلُواْ بَيُوبًا عَبْرُ بُيُونِكُمْ مَخَّى تَسْتَأْفِسُوا وَشُكِّلِمُوا عَلَىٰ الْمَلْهَا ﴾ استِتنافُ البَيانِ أحكامِ التَّرافُرِ، وتعليمِ آدابِ الاستِنذانِ، وتحديدِ ما يحصُلُ المقصودُ منه؛ كيُ لا يكونَ النَّاسُ مُختلفينَ في كَيفيَّه على نفاؤَتِ اختلافِ مَداركِهم في المقصودِ منه والمُفيدِ<sup>(1)</sup>

- ووَصْفُ البُيوتِ بمُغايرةِ بُيوتِهم خارجٌ مَخرجَ العادةِ الَّتِي هي سُكنى كلَّ أحدِ في ملْكِه، وإلَّا فالمؤاجرُ والمُعيرُ أيضًا منْهيَّانِ عن الدُّخولِ بغيرِ إذنِ (٣٠)

- قُولُهُ: ﴿ حَقَى تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَى آهْلِهَا ﴾ يَنابةٌ لَطَيْفةٌ عن الاستِئذانِ،
اي: أَنْ يَستَأَفِنَ الدَّاحُلِ، أَي: يَطلُبَ إِذَنَا مِن شَانِهِ أَلَّا يكونَ معه استيحاشُ
ربِّ المنزلِ بالشَّاحلِ، إذا كان معنى الاستِئناسِ خِلاف الاستيحاشِ؛ لأنَّ
الَّذِي يَطرُقُ بابَ غيرِه لا يَذْرِي أَيُؤْذَنُ له أَمْ لا، فهو كالمُستَوحشِ مِن خَفاءِ
الحالِ، فإذا أَذِنَ له استأنسَ، فالمعنى: حتَّى يُؤذَنَ لكم؛ فهذا مِن بابِ الكِناياتِ
والإردافِ؛ لأنَّ هذا النَّوعَ مِن الاستئناسِ يَردُفُ الإذَنَ؛ فوضِمَ مَوضِمَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٨)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٦/١٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٨).





الإذنِ<sup>(۱)</sup>. وسِرُّ ذلك: تَرغيبُ المُخاطَبينَ في الإتيانِ بالاستِندَانِ؛ فإنَّ له فائدةً وثمرةً تَميلُ النُّهوسُ إليها، وتَنفِرُ مِن ضِدَّها، وهو الاستيحاشُ الحاصلُ بتقدير عدّم الاستِندَانِ؛ ففيه تنهيضُ للدَّواعي على سُلوكِ هذا الأدب<sup>(۱)</sup>.

- وأيضًا في قولِه: ﴿ حَقَّ تَسْتَأْنِدُوا وَتُسْلِمُوا عَكَ أَمْلِهَا ﴾ عطفَ الأمرَ بالسَّلامِ على الاستِتناسِ، وجعَلَ كِلاهما غايةً للنَّهي عن دُخولِ البيوب؛ تنبيهًا على وُجوب الإتبانِ بهما؛ لأنَّ النَّهيَ لا يرفِعُ إلَّا عند حُصولِهما".

٢ - قَولُه تعالى: ﴿ فَإِن لَرْ يَحِيدُوا فِيهَآ أَسَكَا فَلا نَدْخُلُوهَا حَتَىٰ كُؤذَن لَكُم وَإِن فِيلَ
 لَكُمُ الْتِوجُواْ فَالْتِوجُواْ هُوَ أَلْكَ لِنَاهُ بِهَا تَعْمَلُونَ عَلِيدٌ ﴾

- قُولُهُ: ﴿ وَإِن لَمْ يَحِدُوا فِيهَا آلَكُمُنا ﴾ احتِراسٌ مِن أَنْ يظُنَّ ظَانٌّ أَنَّ المنازِلَ غيرَ المسكونةِ يدخُلُها النَّاسُ في غَيبةِ أصحابِها بدونِ إذْنِ منهم؛ توهُّمَا بأنَّ عِلَةٌ شرْعِ الاستئذانِ ما يَكرُهُ أَهْلُ المنازِلِ مِن رُوتِتِهم على غيرِ تأهُّبٍ، بلِ العَلَّةُ هي كراهتُهم رُويةَ ما يُحِبُّون سَتْرَه مِن شُؤونِهم؛ فالشَّرطُ هنا يُشبُهُ الشَّرطَ الوصليَّ؛ لأنَّه مُرادٌ به المُبالَغةُ في تَحقيقِ ما قبْلُه؛ ولذلك ليس له مفهومُ مخالفةِ (1).

- والغايةُ في قولِه: ﴿ حَتَّى يُؤْذَكَ لَكُمْ ﴾ لتأكيدِ النَّهي بقولِه: ﴿ فَلَا نَدْخُلُوهَا ﴾ (٥٠).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (۳۲ ،۲۲۹ ، (۲۲)، ((نفسير أبي حيان)) (۸/ ۳۰)، ((نفسير ابن عاشور)) (۱۸/ /۱۹)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (۱/ ۵۹۰).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الزمخشري – حاشية ابن المنير)) (٣/ ٢٢٦)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (١/ ٩٩٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٧/١٨).

<sup>(</sup>٤) نُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٠١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: (((المصدر السابق)).





- قُولُه: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمُلُونَ عَلِيهٌ ﴾ تَذينٌ لهذه الوصايا بتَذكيرِهم بأنَّ اللهَ عليمٌ بأعمالهم؛ ليَزدجِرَ أهْلُ الإلحاحِ عن الحاجِهم بالتَّقيلِ، وليَزدجِرَ أهْلُ الحِيْلِ أَو التَّطلِّع مِن الشُّقوقِ وتحوِها. وهذا تعريض بالوعيد؛ لأنَّ في ذلك عِصيانًا لِمَا أمْرَ اللهُ به؛ فعِلْمُه به كِنايةٌ عن مُجازاتِه فاعِليه بما يَستجفُّونَ (١٠٠).

٣- قَولُه تعالى: ﴿ لِنَّسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَن تَدْخُلُوا بِيُونًا عَبْرَ مَسْكُونَةِ فِيهَا مَنَتُمُّ لَكُؤْ وَاللَّهُ يَعْلَكُو مَا ثَبْدُورِكَ وَمَا تَكْشُمُورِكَ ﴾

- قولُه: ﴿ لِنَّنَ عَلَيْكُرْ جُنَاعُ أَن تَدْخُلُواْ يُعْوَى عَثْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَنْعٌ لَكُمْ ﴾ ﴿ فِيهَا مَنْعٌ لَكُمْ ﴾ صِفةٌ للبيُوتِ، أو استِنافٌ جارٍ مَجْرى التَّعليل لعدم الجُناحِ '''، - وقولُه: ﴿ وَاللَّهُ يَمْنَا لَمُ البَّدُوكَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ فيه وعيدٌ لِمَن يَدخُلُ مَدخلًا مِن هذه المداخلِ لفسادِ أو اطَّلاعِ على عَوراتِ، كمَن يدخُلونَ الخَرِباتِ والدُّورَ الخاليةَ مِن الْهَلِ الرَّبِيةِ؛ فهذه الجُملةُ مُستعمَلةٌ في النَّحذيرِ مِن تجارُزِ ما أشارت إليه الآيةُ مِن القيودِ، وهي كونُ البيُوتِ غيرَ مَسكونةٍ، وكونُ الدَّاخلِ مُحتاجًا إلى دُخولِها، بلَهُ أَنْ يدخُلها بقضدِ النَّجشُو على قَطأنها -أى: ساكنيها-، أو بقضدِ أذاهُم، أو سَرقةٍ مَناعِهم ''.

#### <del>- (////-)</del>

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۳/ ۲۲۸)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۳۲)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲۰۱ /۱۸).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٩).

<sup>(</sup>۳) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۳/ ۲۲۸)، ((تفسير البيضاوي)) (۶/ ۱۰۶)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۲۳)، ((تفسير أبي السعود)) (۱/ ۱٦۹)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲۰۳/۱۸).





#### الآيتان (۲۰-۱۹)

﴿ وَلَى الِلْمُؤْمِنِينِ يَعْشُوا مِن اَبْصَدِهِمْ وَتَعْظُوا وَارْجَهُمْ ذَاكِ اَكُوْ لَمُهُمْ أَوَاللَهُ عَبِرًا يِمَا يَضْمُونَ ۞ وَلُولِلْمُؤْمِنِينِ يَعْشُونَ مِ اَبْصَدُهِوَ وَيَخْفَلُوا وَلَوْجَهُونَ وَلَا يَبْدِينِ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا طَهُمَرَ مِنْهَا وَلِيَصْرِينَ عِنْمُونِينَ عَلَى جُنُومِينٌ وَلا يَبْدِينِ وَيشَتَهُنَ إِلَا لِيُمُولِنِهِنَ أَوْ مَا مَلَهُمِنَ أَوْ مَا مَنْ اَمْنَ فَعَلَيْهِنَ أَوْ الْسَابِهِينَ أَوْ الْمَنْفَقِينَ اللَّهِ مِنْهِينَ أَوْ مَنْ إِلَيْهِ مِنْ الرِّيَالِ أَوْ الْفِلْقِلِ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يَشْهُمُوا عَلَى عَرَدَتِ الشَّيْوِينِ فَقَلْ يَشْهُمُوا عَلَى عَلَيْهِ مَنْ الرِّيَالِ أَوْ الْفِلْقِلِ اللَّذِي لَلَهُ مُولِيقِيلًا الشَّيْوِينَ لَا يَشْهُمُوا عَلَى عَرْدَتِهِ فَيْ الرِّيْلِ لِلْهِ الْفِلْقِلِ اللَّهِ عَلَيْهِا فَالْمُولِيلًا إِلَى اللَّهِ جَمِيمًا اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ جَمِيمًا اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ عَلَيْهِا اللَّهِ جَمِيمًا اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يَشْفِينَ وَلَوْلِيالِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَيْقِلُولُ اللَّهُ وَلَوْلًا إِلَى اللَّهُ جَمِيمًا اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يَشْفِعُونَ اللَّهُ وَلَوْلًا إِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يَشْفِيلُ اللَّهُ وَلَهُ وَلَا يَعْلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَوْلًا إِلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَا يَعْلِيلُهُ وَلَهُ وَالْعِلِي اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَوْلِيلُولِيلُولُ الْمُؤْمِنَ اللَّهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَالْهُ وَلَا يَعْلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِلُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولِهِ الْمُؤْمِيلُولُولُولُولُولُ الْمِنْ الْمُؤْمِنَ الْمِنْ الْمِنْ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمِنْ الْمِلْمُولُولُولُ الْمِنْ الْمُؤْمِلُولُولُ الْمُؤْمِلُولُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلِي الْمِنْ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُولُ

غَرِيبُ الكَلمات:

﴿ يَعُشُّوا ﴾: أَي: يَكُفُّوا، وأصلُ (غضض): يدُلُّ على كَفٌّ ونَقص (١).

﴿ أَنْكُ ﴾: أي: أصلَحُ وأطهَرُ، والزكاةُ: هي النَّماءُ والزِّيادةُ في الصلاحِ، وكمالُ الشيء، وأصلُ (زكو): يدُلُّ على طهارة ونَماءِ".

﴿ مِحْدُونِينَ ﴾: جمعُ خِمارٍ، وهو ما تُغطّي به المرأةُ رأسَها، وكُلُّ شَيءٍ غطَّيتَه فقد خمَّرتَه، وأصلُ (خمر): يدُلُّ على سَترِ شَيءٍ "ً.

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۲۰۰)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٩٤)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٣٨٣/٤)، ((المفردات)) للراغب (ص: ١٠٧)، ((التيبان)) لابن الهاتم (ص: ٣١١).

(٢) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٣٠٣)، ((مقايس اللغة)) لابن قارس (١٨/٣). ((تفسير القرطبي)) (٢٠٧/١٣)، ((إغاثة اللهفان)) لابن القيم (٢٦/١)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٨٤).

(٣) يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢/٢٥)، ((البسيط)) للواحدي (٢٠١/١٦)، =





﴿ بَيُوبِينَ ﴾: جَمعُ جَبِ، وهو طَوقُ القَميصِ الذي يُحيطُ بالعُنُقِ مِمَّا يلي الرَّقِبَة، وأصلُه مبدّلٌ مِن (جوب)، بمعنى: الخَرقِ والقَطعِ؛ لأنَّ الجيبَ هو موضِمُ القَطع مِنَ القَميص().

﴿ لِيُعُولِيَهِ ﴾: جمعُ بَعْلٍ، هو الذَّكَرُ مِن الزَّوجِينِ، ويُسمَّى به كلُّ مُستَعلٍ على غَيره، وأصلُ (بعل) هنا: الصَّاحِبُ ".

﴿ ٱلْإِرْبَةِ ﴾: أي: الحاجةِ إلى النِّساءِ، وأصلُ (أرب) هنا: الحاجةُ (٣٠).

﴿يَطْهَرُوا ﴾: أي: يَطَلِعوا، ويَعرِفوا، والظُّهورُ أصلُه: البروزُ دونَ ساترٍ، و (ظهر) تُطلقُ بمعنى اطَلَع وقَهِمَ وعَلِمَ، وبمعنى غلَب، وأصلُ (ظهر): يدُلُّ على قُوَّةً ورُمُ وز''.

#### المعنى الإجماليِّ:

يقول تعالى: قُلْ -يا محمَّدُ- للمؤمنينَ يَكُفُّوا أبصارَهم عمَّا حرَّم اللهُ عليهم،

<sup>= ((</sup>المفردات)) للراغب (ص: ۲۹۸)، ((التبيان)) لابن الهائم (ص: ٣١١).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٩/١١)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (١٩٧١)، ((القسير اللبقاعي (٢٥٩/١٣)، ((نفسير (النفسير البسيط)) للواحدي (٢٠٩/١٦)، ((نفسير البسيط)) ابن عاشور)) (٢٠٨/١٨).

<sup>(</sup>٢)يُنظر: (رَفْسِير ابن جرير)) (١/ ١٣٦)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ١٣٢)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٢/ ٢٦٤)، ((المفردات)) للراغب (ص: ١٣٥)، ((التيبان)) لابن الهاتم (ص: ١١٠٠.

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قبية (ص: ٣٠٣)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٢٠٩)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (/ ٨٩ /٨)، ((المفر دات)) للراغب (ص: ٧٧)، ((تذكرة الأربب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٦)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٨٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٢/ ٤١٧)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٥٤٠)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٦)، ((نفسير الرازي)) (٣٦٧/٣٦)، ((نفسير ابن عاشور)) (٨/ ٣١)، ((نفسير سورة النور)) للشقيطي (١٠٩).





ويَصونوا فُروجَهم عمَّا حرَّم اللهُ؛ ذلك الغضُّ والحِفظُ أطهَرُ لقُلوبِهم، وأفضَلُ لهم في دينهم ودُنياهم، إنَّ الله رقيبٌ عليهم، مطَّلِعٌ على أعمالِهم، لا يَخفَى عليه منها شَيءٌ.

ثمَّ يرشِدُ الله سبحانَه النَّساة إلى ما أرشَد إليه الرجالَ، فيقول: وقُلُ -يا محمَّدُ للمُثويناتِ يَكفُفْنَ النظرَ عمَّا حرَّمَ اللهُ، ويحفَظنَ فروجَهنَّ عمَّا حرَّم اللهُ، ويحفَظنَ فروجَهنَّ عمَّا حرَّم اللهُ، ولا يَكشِفْنَ زيتهنَّ للاجانبِ إلَّا ما ظهرَ منها، كظاهر النَّبابِ التي جرَت العادةُ بلبيها، ولَيُلفِينَ بِخُمُرهِنَّ على فتَحاتِ القُمصِ المحيطةِ بالأعناقِ، لئلَّ يبدو شَيءٌ مِن شُعورِهنَّ، وآذانِهنَّ، وأعناقِهنَّ، ونحروهنَّ، وصُدورهنَّ، ولا يُظهِرنَ ذيتهنَّ الخفيقةَ إلا الأزواجِهنَّ، أو آبنائِهنَّ أو أبناء أزواجِهنَّ، أو أبناغِ أخوانِهنَّ أو أبناء أزواجِهنَّ، أو أبنائِهنَّ أو سائِهنَ أو نسائِهنَّ أو سائِهنَ أو الله والمَّهوةَ أو الناء أخواتهنَّ أو نسائِهنَ أو الله ولا شهوةَ إلى النَّال المَّهنَّ أو اللهُ على اللهم ولا شَهوةَ إلى النَّساءِ، أو الأطفالِ الصَّغازِ الذين لم يَلغُوا حدَّ الشَّهوةِ، ولا يَعرِفونَ عَوْراتِ النَّسَاءِ، ولا يَعرِفونَ عَوْراتِ ويعنمُ الله تعالى هذه الآيةَ بدعوةِ المؤمنينَ إلى التوبَةِ، فيقولُ: وتوبوا -أيُها ويختُمُ الله تعالى هذه الآيةَ بدعوةِ المؤمنينَ إلى التوبَةِ، فيقولُ: وتوبوا -أيُها

تَغسيرُ الآيتين:

المؤمنونَ- إلى ربَّكم؛ لِتَفوزوا في دُنياكم وآخِرتِكم.

﴿قُل لِلْمُؤْمِنِينِ يَعُشُّوا مِنْ أَبْصَـٰنِهِمْ وَتَعَفَظُوا فُرُوسَهُمُّ ذَلِكَ أَنَّكَ لَمُمُّ إِنَّ اللهَ خَبِرٌ بِمَا يَصَـنُونَ ۞﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَّمَّا بيَّن الله تعالى حُكمَ الاستئذانِ؛ أعقبه ببيانِ آداب ما تَقْتضيه المجالسةُ





ىعدَ الدخو ل(١)، فقال تعالى:

#### ﴿ قُل لِلْمُوْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَكَرِهِمْ ﴾.

أي: قُلْ - يا محمَّدُ- للمُؤمِنينَ يَكُفُّوا نظَرَهم (٢) عمَّا حرَّم اللهُ عليهم (٣).

عن أبي سَعيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عنه، أنَّ النبِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((إيَّاكم والجُلوسَ بالطُّرُقاتِ. فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ما لنا مِن مجاليِسنا بُدُّ نتحَدَّثُ فيها، فقال: إذ أبيتُم إلَّا المجلِسَ، فأعطُوا الطَّرِينَ حَقَّه. قالوا: وما حَقُّ الطَّرِيقِ يا رسولَ الله؟ قال: غَشُّ البصَرِ، وكَفُّ الأذى، ورَدُّ السَّلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنَّهيُ عن المنكر))(1).

(٢) قال الشوكاني: (هؤمِنَ هي في قولِه: ﴿وَمِنَ أَيْسَنَهِمِنَ هِمَ عِي: النَّبعيضيَّةُ، وإليه ذهب الأكثرونَ، وبيَّده بالنَّ المعنى خَشُّ البَصْرِ عَمَّا يَحَرُّهُ، والاقتِصارُ به على ما يَجِلُّ. وقِيل: وجهُ التَّبيضِ أنه يُعفَّ للنَّاظِرِ أَوْلُ نظوةٍ تَمَّمُ مِن غير قصبِه. ((نفسير الشوكاني)) (٢٦/٤).

وقال ابنُ شَرَّي بعدَ أَنْ ذَكِّرَ أَنْ (مِنَّ للبَعيضَ فِي الآيَةِ: (وأجَاز الاَّحْفَىُ أَنْ تَكُونُ مِنْ اللَّمَ وقبل: هي لابتداء الغاية؛ لأنَّ البَّصَرَ بفتا <sup>ل</sup>م اللَّفَ واللَّفْضُ العامورُ به هو عن الشَّقِر إلى المُورة، أو إلى ما لا يَجُولُ مِنَّ النَّسَاءِ، أو إلى كُتُّ إستير، وشيو ذلك مِثَّا يُستَرُّ. ((فسير ابن جزي)) (4/17). ويُنظ : ((فشير ابن هئيمين - سورة العور)) (ص. 171).

(٣) يُنظر: (تفسير ابن جوير)) (١/٩ ٢٤). ((إحكام النظر)) لابن القطان (ص: ٣٦٨). ((تفسير القرطبي)) (٢٣/١٢)، ((مجموع الفتاري)) لابن تيميًّة (٢٦٩/١٥)، ((عمدة الحفاظ)) للسمين الحلمي (٣/ ١٦٥)، ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٤١)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٦). ((تفسير ابن عاشور)) (٢٣/١٨).

قال ابنُ القطَّان: (النَّظُّرُ إِنَّمَا حُرُّمُ فِي محلُّ الإجماع حَفْرًا من الفِنتَةِ، كما حُرُّم الزَّنَا حَذْرًا من اختلاطِ الأنساب، وشُربُ الحَمْدِ توقيرًا للمَقلِ، فإذَا كان كذلك وَجَب غَشُّى البصرِ على كلَّ خاتف، وحرُّمَ عليه أن يُرسِلَ طَرْقَهُ في مواقع الفِنْزِ، فإنَّه إذا فَعَلَ ذلك رأى الذي لا كُلُّه هو قاورٌ عليه، ولا عن يَعضِه هو صابِرًا﴾. ((إحكام النظر)) (ص: ٣٣٨.

(٤) رواه البخاري (٦٢٢٩) واللفظ له، ومسلم (٢١٢١).

<sup>(</sup>۱) نُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۲۰۳/۱۸).





وعن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ الله عنه، قال: ((سألتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن نظر الفُجاءةِ فأمَرْني أن أصرفَ بَصَري) (١٠).

وعن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((كُتِبَ على ابنِ آدَمَ نصيبُهُ مِن الزَّنا، مُدرِكٌ ذلك لا مَحاللَة؛ فالعينانِ زِناهما النَّظَرُ، والأَذنانِ زِناهما الاستِماعُ، واللَّسانُ زِناه الكلامُ، واليَّدُ زِناها البَطشُ، والرَّجلُ زِناها الخُطا، والقَلبُ يَهوى ويتمنَّى، ويُصَدِّقُ ذلك الفَرجُ ويُكَذَّبُه))".

وعن أبي سَعيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((لا يَنظُرِ الرجُّلُ إلى عَورةِ الرَّجُلِ، ولا المرأةُ إلى عورةِ المرأةِ، ولا يُفضِي<sup>(٢)</sup> الرجُّلُ إلى الرجُّلِ في ثوبٍ واحدٍ، ولا تُفضي المرأةُ إلى المرأةِ في النَّوبِ الواحدِ)<sup>(١)</sup>.

#### ﴿وَيَحْفَظُواْ فَرُوْجَهُمْ ﴾.

أي: ويَحفَظوا فروجَهم عمَّا حرَّم اللهُ؛ كالزِّنا، وكأنْ يَراها أو يَمَسَّها أحدٌ لا يحِلُّ له ذلك (٠٠).

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۲۱۵۹).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧) واللفظ له.

 <sup>(</sup>٣) لا يُفضِي: أي: لا يَصِلُ. والمعنى: لا يَضْطَجعانِ مُتجَرَّدينِ تحت ثوبٍ واحدٍ. يُنظر: ((موقاة المفاتيح)) للقاري (٥/ ٢٠٥١).

<sup>(</sup>٤) رواه مسلم (٣٣٨).

<sup>(</sup>ه) يُنظر: ((نفسير ابن جوير)) (۱/۷ ۲۶)، ((نفسير ابن عطية)) (۱۷۸/۶)، ((نفسير القرطمي)) (۲۲/۱۳)، ((نفسير ابن كثير)) (۲/۲۶)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٦٦)، ((أصواء البيان)) للشنقيطي (٥٠١/٥).

قال الجصَّاص: (المعنى: حِفظُها عن ساثرٍ ما حُرِّمَ عليه؛ من الزِّنا، واللَّمسِ، والنَّظَرِ). ((أحكام = (القرآن)) (٧/ ٢٧).





كما قال تعالى: ﴿ وَلَا نَقْرَبُواْ الزِّنَةِ ۗ إِنَّهُ كَانَ فَنْحِشَةَ وَسَلَّهَ سَيِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقال سُبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِشُرُوحِهِمْ حَنِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰٓ أَزَنَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْتَنَكُمُمْ فَإِنَّهُمْ عَيْرُ مُلُومِينَ \* فَمَنِ أَبْتَنَى وَزَآهَ دَلِكَ فَأُولَتِكِكَ هُمُ ٱلْمَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥ - ٧].

وعن سَهلِ بنِ سَعدٍ رَضِيَ الله عنهما، عن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((مَن يَضْمَنْ لي ما بيْن لَخْييه (') وما بيْن رِجلَيه، أَضمَنْ له الجنَّة))''.

وعن مُعاويةَ بنِ حَيْدةَ القُشَيريِّ رَضِيَ الله عنه، قال: ((قلتُ: يا رسولَ اللهِ، عوْراتُنا ما ناتي منها وما نذَرُ؟ قال: احفَظْ عورتَك إلَّا مِن زوجتِك أو ما ملكَت يمينك. فقال: الرجُلُ يكونُ مع الرجُلِ؟ قال: إنِ استطَعْتَ أَلَّا يراها أَحَدٌ، فافعَلْ. قلتُ: والرجُلُ يكونُ خاليًا؟ قال: فاللهُ أحقُّ أن يُستَخيًا منه))٣.

<sup>=</sup> وقال ابن عطية: (جفظُ الفروجِ يمُمُّ الفواحِنَى، وسَتَرَ العورةِ، وما دون ذلك ممَّا فيه حِفظٌ). ((تفسير ابن عطية)) (٤/٨/٤).

<sup>(</sup>١) لَحْيَه: هما العَظمانِ في جانبَي القَمِ، والمرادُ بما بيُنَهما: اللَّمانُ. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٢٠٩/١١).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٤٣٠٨).

<sup>(</sup>٣) أخرجه أبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٦٩) واللفظ له، والنسائي فمي ((السنن الكبرى)) (٨٩٧٢)، وابن ماجه (١٩٧٠)، وأحمد (٢٠٠٣).

حسّه الترمذيُّ، وصحَّحه ابنُ القطَّان في ((أحكام النظر)) (44)، وذكر ثبوته ابنُّ تبديَّة في ((مجموع الفتاوى)) (٢٣٧/١١)، وصحَّح الحديثَ ابنُ القيم في ((تهذيب السن)) (١١/٥٥)، وابنُّ باز في ((الفوائد العلمية)) (١١٧/٦)، وحسَّه الألياني في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٧٦٩).

وآخِرُ الحديث أخرجه البخاري معلَّقًا بصيغة الجزم قبلَ حديث (٢٧٨)، ولفظُه: ((اللهُ أحقُّ أن يُستَحيا منه من النَّاس)).





#### ﴿ ذَاكِ أَزَّكَ أَنَّكُ أَنَّكُ أَنَّهُ ﴾.

أي: غَضُّ المؤمنينَ مِن أبصارِهم، وحِفظُهم لفُروجِهم: أطهَّرُ وأطيَّبُ لقُلوبِهم، وأفضَلُ لهم في دينِهم ودُنياهم، وأنمَى لأعمالِهم، وأبتدُلهم مِن الخطايا والآثام(١٠٠

كما قال تعالى: ﴿ ... وَالْحَيْظِينَ قُدُوجَهُمْ وَالْحَدَفِظَانِ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كُثِيرًا وَالذَّكِرَبِ أَعَدُ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال سُبحانَه: ﴿ وَإِنَّا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَمَّا فَسَنُلُوهُنَّ مِنْ وَزَاّهِ جِمَادٍ ذَالِكُمْ أَطَهَرُ لِقُلُوكُمْ وَقُلُوهِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

#### ﴿إِنَّ أَلَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾.

أي: إنَّ اللهَ خبيرٌ بما يصنَع النَّاسُ، لا يَخفى عليه شَيءٌ من ذلك، فيَملَمُ مَن يَغُضُّ بصَرَه ويحفظُ فَرجَه منهم، ومَن لا يفعَلُ ذلك؛ فلْيَجتَهِدوا في طاعتِه، ولْيَحذروا مِن مَعصيته(").

كما قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآبِنَةً ٱلْأَغَيُّنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصَّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩].

﴿ وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِيرَ رِينَتُهُنَّ

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۰ / ۲۰۵)، ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٥ / ٣٧٨، ٣٨٨)، ((إغاثة اللهفان)) لابن القيم (٢ /٤٤)، ((نفسير ابن كثير)) ((٣٢/٦)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٣٦٠).

قال ابن تبيئة: (قوله: ﴿قُولُ لِلْمُنْكِِينِكَ يَهُشُوا مِنَ أَنْسَكَيْهِمْ وَمَنْطُوا فَرُوْمَهُمُ وَلِكُ أَلَّهُ لَمُ ﴾ فالغَشُّى مِن البَصَرِ، وجفظُ الفرج يتضَمَّنُ البُّمدَ عن نجاسةِ النَّذُوبِ، ويتضَمَّنُ الأعمالُ الصالحةَ الني يزكو بها الإنسانُ، وهو أذكى، والزكاة تتضمُّ الطَّهارة، فإنَّ فيها معنى تَركِ السِّبَاب، ومعنى فِعلِ الحَسَناتِ؛ ولهذا تعَسُّرُ تارةً بالطَّهارة، وتارةً بالزَّيادةِ والنَّماءِ، ومعناها يتضَمَّنُ الأَمْرِينِ). ((مجموع الفتاوي)) (٢٨٧/١٥).

(۲)يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/۷/ ۲۰۶)، ((تفسير ابن الجوزي)) (۲۰ / ۲۰۹)، ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ۲۰)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ۲۷)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۲۱۰).





إِلَّا مَاطَهَدَ مِنْهَا ۚ وَلِيَصْرِينَ عِنْمُرِهِنَ عَنْ جُنُومِينَّ وَلَا يَنْدِينَ وَرِيْشَهُنَ إِلَّا لِيُعُولِيَهِ فَ أَوْ مَا بَايِهِنَ أَوْ مَا لِنَهِ الْمُولِينِ أَنْ يَسَالِهِنَ أَنْ مَا مَلَكُ الْمَسْتُهُنَّ أَوِ النَّيْهِينَ فَيْ يَسَالِهِ فَيْ أَوْ مَا مَلَكُ الْمُسْتُمُنَّ أَوْ النَّيْهِينَ فَيْرِ الْمُسَاقِّ وَلَا يَشْمِنَ أَوْلِيلًا إِلَيْهِ فَيْ وَيُولُوا أَنْ عَنْوَدُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاقِ وَلَا يَشْمِينَ أَوْلِيلًا إِلَى اللَّهِ مَنْهُ وَلَا يَشْمِينَ فَيْوَلُوا إِلَى اللَّهِ مَنْهُ وَلَا يَشْمِينَ فَيْرُولًا إِلَى اللَّهِ جَمِعًا أَنْهُمُ اللَّهُ وَمُولُوا عَلَى عَوْرَاتِ الشِّمَاقِ وَلَا يَشْمِينَ فَيْوَا إِلَى اللَّهِ جَمِعًا أَنْهُمُ اللَّهُومُونَ لَلْمَالُونُ اللَّهُ وَلَا يَسْمَعُونَ لَمِنْهُ وَلَوْلُوا إِلَى اللَّهِ جَمِعًا أَنْهُمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهِ مَنْهِا لِللَّهِ اللَّهُ وَلِيلُوا إِلَى الْمُؤْمِنُونَ لِلْمَالِقُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ مِنْهُ وَلَا اللَّهُ وَلِيلًا لِللْمُولِ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِيلًا إِلَى اللَّهُ وَلَا إِلَى اللَّهُ وَلِيلًا إِلَى الْمُؤْمِنُونَ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا إِلَى اللَّهُ وَلِيلًا إِلَى الْمُؤْمِنُ وَلَا إِلَى الْمُؤْمِنَ إِلَيْهُ إِلَيْكُولِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لِللْمُونَ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَالِمُونَ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلِي الْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَلِيلُولُونَ اللَّهُ وَلَالِيلُولِ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَلِيلُولُونَا إِلَى الْمُؤْمِنِ اللْفُولُونَ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ وَلِيلِيلُونَ اللَّهُ وَلِيلِيلُونَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنُ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِلُونَا إِلَيْ الْمُؤْمِنِيلُونَ اللْمُؤْمِنَ اللَّهُ وَالْمُؤْمِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِيلُونَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِيلُونَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُؤْمِنِيلُونَ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِلُونَ الْمُؤْمِنِ الْم

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا أَمْر الله تعالى المؤمنينَ بغض الأبصارِ، وحفظِ الفروجِ؛ أَمَر المؤمناتِ بذلك (١) فأردَفَ أَمرَ المؤمنينَ بأمرِ المؤمنات؛ لأنَّ الحِكمةَ في الأمْرِينِ واجدةً، وتصريحًا بما تقرَّرُ في أواهِرِ الشريعةِ المُخاطَبِ بها الرَّجالُ، مِن أَنَّها تشملُ النِّساءَ أَيضًا، ولكِنَّه لَمَنَّ الله هذا الأمرُ قد يُطنُّ أَنَّه خاصٌّ بالرَّجالِ؛ لأنَّهم أكثرُ الرَّبَاعُ لِيضَةً - وقَع النَّصُ على هذا الشُّمولِ بأمر النِّساءِ بذلك أيضًا "١.

﴿ وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ ﴾.

أي: وقُلْ -يا محمَّدُ- للمُؤمِناتِ يَكفُفْنَ النظَرَ عمَّا حرَّمَ اللهُ(٣).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٠٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) ((١٠/ ٢٥٦)، ((إحكام النظر)) لابن القطان (ص. ١٠٠ و ١٣٥٨)، ((تفسير القرطبي)) (٢/ ٢٢٦، ٢٢٦، ٢٢٧، ((مجموع الفتاوى)) لابن تبيية (٢٩/ ٢٥١). ((عددة الحفاظ)) للسمين الحلبي (٣/ ١٦٥)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٤٤)، ((تفسير ابن عاشور)) (٢٠٣/ ٢٨).

قال ابن القَطَّان: (لا خِلافَ اعلَمُه في جُوازِ نظرِ العراق إلى وَجِو الرَّجُلِ مُطلقًا إذا لم تَقصِد اللَّذَة ولم تَخَفِّ الفِتةَ ... [2] إنْ قصَدَت اللَّذَة وزناف الفِتةَ خُرَّمَ بلا نزاع، وكذلك إنْ قصَدَت ولم تَخَفَّ وَالْهَا تاركةً لفضَّ المِسر حِيثُ أَمِّرَت به). ((إحكام النظر)) (ص: ٤٣٠،٤٣٧ (٢٤٣، ٤٣٣).=



التفسير المحرُّر للقرآن الكريم

عن أبي سَعيدِ الخُدْريِّ رَضِيَ الله عنه، أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((لا يَنظُّرِ الرجُّلُ إلى عَورةِ الرَّجُلِ، ولا المرأةُ إلى عورةِ المرأةِ، ولا يُفضِي الرجُّلُ إلى الرجُّلِ في ثوبٍ واحدٍ، ولا تُفضي المرأةُ إلى المرأةِ في النَّوبِ الواحدِ))(١٠.

## ﴿ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾.

أي: ويحفَظْنَ فُروجَهِنَّ عمًّا حرَّم اللهُ؛ كالزِّنا، وكأنْ يراها أو يمسَّها أحدٌّ لا يَجلُّ له ذلك''.

### ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾.

أي: لا يُظهِرْنَ شَيئًا مِنَ الزِّينةِ للأجانِبِ، إِلَّا ما لا يُمْكِنُ إخفاؤُه؛ كظاهرِ

و وَلَقُلُّ العراقِ إلى وَجِهِ الرَّجُلِ بِشَهِوةِ أَو مع خَوفِ الفِتةِ خَرامٌ بالإجماعِ، أَمَّا إِذَا لَم يكُنِ النَّقُلُّ بِشَهِرةِ وَأَمِنَتَ الفِتنَةَ فَالمَدْاهِبُ الفِقهِيُّةُ الأَرْبِعَةُ: المَثَقَيَّةُ، والمَالكِكُّ، والشَّافِيق على جوازِه، والمسألةُ فِيها خِلاكٌ. يُنظر: ((بلنات الصنائع)) للكاساني (١٢/٣٠)، ((مغني المحتاج)) للشريني (٣٣/٣١)، ((كشاف القناع)) لليُّهُرتِي (١٤/٥). ويُنظر الخلاف في: ((شرح النووي على مسلم)) (٢/ ١٨٤)، ((الشرح الكير)) لإن قدامة (٢٥ ٢٥١).

قال ابنُّ كثير: (قُولُه تعالى: ﴿ فُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَشُشُّواً مِنْ أَيْصَكِيهِمْ ﴾ أي: عمَّا حرَّم اللهُ عليهنَّ مِن النَّظرِ إلى غيرِ أزواجِهنَّ؛ ولهذا ذَهَبَ كثيرٌ مِنَ الفُلماءِ إلى أَنَّه: لا يجورُ للمَرأةِ أن تَنظُرُ إلى الأجانب بَشهوةِ ولا يغير شَهوةِ أصلًا). (زفسير ابن كثير)) (2/ 3).

وقال ابنُّ العربي: (وكما لا يَجلُّ للرَّجُلِ أن يَنظُّرُ إلى العراقِ، فكذلك لا يجلُّ للمَرَاقِ أن تنظُّرُ إلى الرَّجُلِ؛ فإنَّ عَلاقتُه بها كَمَلاقِها به، وقَصْدَه منها كقَصدِها منه). ((أحكام القرآن)) (٣٨-٣٥٪

(١) تقدَّم تخريجُه (ص: ١٩٨).

(۲) يُنظر: (تفسير ابن جرير)) (۲۷، ۲۰۹)، ((تفسير ابن عطية)) (۱۷۸/۶)، ((تفسير ابن كبير)) (۱/ ۶)، ((تفسير الألوسي)) (۹/ ۳۳۰)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۵۱۱)، ((أضواء البيان)) للشنتيطي (۲۰۰)،





### الثِّياب التي جرَت العادةُ بلُبسِها(١٠).

(١) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (١/٤٥)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٢٩٦)، ((أضواء البيان))
 للشنقيط. (٥/٥٥)، ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٩٦).

ممَّن اختاَّر أنَّ المرادَ بقَولِه: ﴿ مَاظَهَمَ مِنْهَا ﴾: ظاهِرُ النَّيابِ: ابنُّ كثير، والسعدي، والشنقيطي، و ابن عشمين. نُظ المصادرُ الشَّاعةُ.

ومئن قال بهذا القولِ مِن السلفُّ- عبدُ الله بن مسعود، وابنُّ عبَّاسٍ فِي روايةِ عنه، وإيراهيمُ الشَّخَعِيُّ فِي روايةِ عنه، والحسَّنُ في روايةِ عنه، وماهانُّ الحنفيُّ في روايةِ عنه، وابن سيرينَ، وأبو الجوزاء يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٥٧/١٧). ((تفسير ابن أبي حاتم)) (٨/ ٢٥٧)، ((السسط)) لل احدى (٢/ ٢٠٠)، ((تقسير ان كتر)) (( 2).

قال ابن كثير: (﴿ وَكَلْ يَكْتِيكِ رَبِقَتُهُمْ وَالْمَاطَهُمْ رِمِنْهَا ﴾ آي: لا يُظهِرْنَ شَيئًا مِنَ الزَّبَةِ للأجانبِ
مِنْ الْمِقْمَةِ التي تَجَلَّلُ لِبَائِهَا، وما يبدو مِن أساطِل الشَّابِ فلا حرّمَ عليها فيه؛ لأنَّ هذا لا يمكنُ
مِنْ الْمِقْمَةِ التي تَجَلَّلُ لِبَائِها، وما يبدو مِن أساطِل الشَّابِ فلا حرّمَ عليها فيه؛ لأنَّ هذا لا يمكنُ
إضفاؤه، ونظيره في زيَّ النَّساء ما يظهُرُ مِن إزارِها، وما لا يمكنُ إضفاؤه، وقال بقول إبن مسعود:
الحسّنُ، وابنُ سيرين، وأبو الجوزاه، وإبراهيمُ النَّفَيْمَ، وغيرهم). ((نفسير ابن كثير)) (١/ ٥٤).
لم يكُنُ في ذلك محذورٌ آخَرُهُ فإنَّ هذه لا يدَّ بن إيدائِها، وهذا قول ابن مسعودٍ وغيره، وهو
المشهورُ عن أحمد. وقال ابنُ عبَّسي: الرَّجهُ واليدانِ مِنَ الزَّيْقِ الظَّاهِرة، وهي الرَّوايةُ النَّابَةُ عن
أحمدُ، وهو قولُ طائفة مِن المُلَمَاءِ كالشَّافيّ، وغيره، وأمَّر سُبحانَه النَّساء بإرخاهِ الجلابيبِ؛
أحمدُ، وهو قولُ طائفة مِن المُلَمَاءِ كالشَّافيّ، وغيره، وأمَّر سُبحانَه النَّساء بإرخاهِ الجلابيب؛

لله يعرف و يودين (هذا ابن عباس: ﴿ وَلَا يَدَيْرِيكَ مِنْهَامُ إِلَّمَا طُهَمَّ رَبِّهَا ﴾ قال: وجُهها وتُعَبِها والمُعاتَم، وقال ابنُ كبير: (هن ابن عباس: ﴿ وَلَا يَدَيْرِيكَ مِنْهَا لَهُمْ اللَّمَ عَلَىهُ وَالْمَالُمُّةَ وَالمَعْقَلَ اللّهُ مَا طُهَمَّ وَسَعِيدًا بِهِ وَلَي الشَّعَاء، والصَّمَّاك، والمُعتَمَّلُ أَن يكونَ نفسيرًا المُزْينَةِ التِي نُهِينَ عَن ابي الأحوص، عن عبد الله قال في قوله: ﴿ وَلَلّهُ اللّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ قال في قوله: ﴿ وَلَلّهُ اللّهِ عَلَى اللّهِ قال في قوله: ﴿ وَلَلّهُ اللّهِ عَلَى اللّهُ عَلَى ال







= ظهّرَ منها بالوَجو والكَفّينِ، وهذا هو المشهورُ عند الجُمهورِ). ((غسير ابن كثير)) (١/ ٥٥).
وقال ابنُ تبعيَّة: (وحقيقةُ الأمرِ: أنَّ اللهُ جَمَل الزَّية نِيتَنينَ: زَينةَ ظاهِرةَ، وزِينةَ غَيرَ ظاهِرةِ،
وجوَّز لها إبداء زيتها الظَّاهِرة لغير الزَّرج وذَي المحارِم، وكانوا قبلَ أن تَبَولُ ابنُّ اللهَ عَبرُ طاهِرةٍ،
النَّساءُ يَحْرُجُنَ بلا چلبابِ برى الزَّجُلُ وَجَهُها ويَدَيها، وكان إذ ذاك يجوزُ لها أن نَظهرَ الوَجة
والكَفْين، وكان حِبَّذِ بجوزُ الظَّرُ إليها؛ لأنَّه بجوزُ لها إظهارُه، ثمَّ لَمَّا انزل اللهُ عَزْ وجَلُ آيةُ
المِجابِ بقولهِ: ﴿وَكَالَمُ النَّشِلُ اللهِ قَلْ لِلْزَحْقِيقُ وَيَتَلَكُ وَمِنَا اللهَ اللهُ عَزْ وجَلُ آيةً
المُجوابِ بقولهِ: ﴿وَكَاللَّهُ اللَّهُ اللهِ الرَّجالِ... فإذا كُنَّ مأموراتِ بالجلبابِ لتَلَّ يُعرَفَى، وهم سَرُّ
الزَّجوابُ بقيلًا اللهُ عَزِينَ كان الرَّجالِ... فإذا كُنَّ مأموراتِ بالجلبابِ لتَلَّ يُعرَفَى، ومن سَرُّ
الرَّجانِ، فما اللهُ المِنْ الرَّجالِ الظَّاهِرةِ؛ فائنُ مَسمودٍ ذَكَرَ آخِرَ الأَنْرَيْ، وابنُ عَالِسٍ فَكُلُ اللهُ عَزْلُ عَلَى اللهُ عَزِينَ اللهُ عَزْلَ وَلَى اللهُ عَزِينَ اللهُ عَرْسُونَ وَلَى اللهُ عَلَى أَوْلَ الأَمْرَينَ، وابنُ عَالِمِ المَّالِ المُقالِدِ عَلَيْلَ إِلَّا إلى الشَّابِ الظَّاهِرةِ؛ فائنُ مُسمودٍ ذَكَرَ آخِرَ الأَمْرَينَ، وابنُ عَالَمِ وَلَنْ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُولِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

وقال ابن عيبين: (الشَّحِيَّةِ أَنَّ العرادَ بِالزَّيِةِ: الزَّيَةُ الخارِجِيُّ حرهي ما ترَيَّنُ بِها المرادَّ الاالْزِيةُ الخارِجِيُّ حرهي ما ترَيَّنُ بِها المرادَّ الاالْزِيةُ الخارِجِيُّ حرهي ما ترَيَّنُ بِها المرادَّ اللهَ اللهَ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ عِلَيْهِ فَي الْحِيرَ اللهُ بِها اللهُ بِهَ اللهِ الخارِجِيَّةِ لا فِيما زَيَّنَ اللهُ بِهِ اللهِ اللهُ بِه اللهُ بِه اللهُ بِه اللهُ بِها عَلَيْهِ مَلْ مَا عَلَيْهِ مَلْهِ اللهُ بِها اللهُ بِها اللهُ بِها اللهُ بِها اللهُ بِها اللهُ اللهُ بِها اللهُ بَها عَلَيْهِ وَاللهُ بَا أَنْهُ اللهُ بِها اللهُ اللهُ بَها اللهُ اللهُ بَها اللهُ بَعْلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَاللهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَاللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ وَاللهِ اللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ وَاللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ الللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ الللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ الللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ الللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ الللهُ عَلَيْهِ الللهُ عَلَيْهِ الللهُ عَلَيْهِ الللهُ عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ ا

وقال الشَّنفيطَى: (ظَاهِرُ اللَّنَّةِ أَنَّ الزَّيْنَةُ لَطَلَقُ على ما تترَيِّنُ به العراةُ خارِجًا عن بَنَنها، فإنَّ إطلاقها على نفسي البَنَن يحتاجُ إلى قرينةِ، وأنَّا استِقراءُ الشَّرعِ فالمعروفُ منه الأمُر بالنباعُدِ عن أسبابٍ الفِننَةِ، والرَّجُهُ مَثَلِّ الجَمالِ والافِتيانِ مِنَّ العراقَةِ، فالواجِبُ سَنَّرُهَ. ((نفسير سورة النور)) (صر: 49).

وقال أيضًا: (هذا القَولُ [أي: قَولُ ابنِ مَسعودٍ] هو أَظهَرُ الأقوالِ عندَنا وأحوَطُها، وأبعَدُها مِنَ الرِّيبةِ وأسباب الفِتنةِ). ((أضواء البيان)) (٥/ ٥٥).

وذكر أبو يَعلَى أنَّ هذا الفَولَ اشْبَهُ، كما في ((نفسير ابن الجوزي)) (٣٦ - ٢٦٥). وذهب ابنُ باز إلى أنَّ هذا الفَولَ اصَّمَّ ، وأنَّه الموافقُ للالوَّلَةِ الشَّرعيَّة . يُنظر : ((مجموع فناوى ابن باز)) (٥/ ٤٥). =





كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّعْ لَ تَبْرُعُ ٱلْجَنِهِلِيَّةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال سُبحانَه: ﴿ يَكَأَنَّهُا النِّيُّ قُلْ لِأَرْفَيْكَ وَيَنَائِكَ وَيَسَانَى الْمُثْهَنِينَ يُمْنِينَ عَلَيِنَ مِن جَلَيْدِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْقَقَ أَنْ يُعْرَقُنَ فَلا يُؤَذِّنُ وَكَاكَ اللَّهُ عَفُوزًا رَجِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩]

### ﴿ وَلَيْضَرِيْنَ مِخْمُرِهِنَّ عَلَى جُبُومِينَّ ﴾.

أي: ولْيُلقِينَ الخُمُرَ -وهي ما تُغطّي به المرأةُ رأسَها- على فتَحاتِ القُمُصِ المحيطةِ بالأعناقِ، ويَشدُدُنها؛ لِيستُرُنَ شُعورَهنَّ، وآذانَهنَّ، وأعناقَهنَّ، ونحورَهنَّ، و صُدورَه، (ً (').

= وتُنظَرُ بِقيَّةُ الأقوالِ في هذه الآيةِ في: ((تفسير ابن الجوزي)) (٣/ ٢٩٠).

قال الشنقيطيُّ بعد أن ذكّر جُملةً مِن أقوالِ أهلِ العِلمِ في الزَّينةِ الطَّاهِرةِ والزَّينةِ الباطِنةِ: (جميعُ ذلك راجمٌ في الجُملةِ إلى ثلاثةِ أقوال:

الأوَّلُ: انَّ السُّرادَ بِالزِّينَةِ ما تتزَيَّنُ به السراةُ عادِجًا عن أصلِ خِلْقيها، ولا يَستلزَمُ الشَّقرُ الِيه رويةَ شَيء مِن بَدَنِها، مَقُولِ ابنِ مسمودِ دِمَن والقَّهَ: إنَّها ظاهِرُ الشَّابِ؛ لأنَّ النَّيابَ زِينةٌ لها حارِجةٌ عن أصل خِلْقيها، وهي ظاهِرةً يشكم الاضطِرار كما ترى.

القُولُّ الثَّامِيّ: أنَّ العراة بالزِّينَةِ: مَا تَرَيَّنُ بِه وليس مِن أصلٍ جِلْقيها أيضًا، لكِنَّ النَّقْرُ إلى تلك الزِّية يَستلزِمُ رُويةَ شَيءٍ مِن بَدَنِ العراقِ، وذلك كالخِصابِ والكُّملِ ونحوٍ ذلك؛ لأنَّ النَّقْرُ إلى ذلك يُستلزِمُ رُويةَ العوضِع المُعلابِ له مِنَ البَدَنِ كما لا يخفى.

القَولُ الثَّالِثُ: أنَّ العرادَ بالزَّينةِ الظَّاهِرةِ: يَعضُ بَدَنِ العراةِ الذي هو مِن أصلِ خِلْقتِها، كقَولِ مَن قال: إنَّ العرادَ بعا ظَهَرَ منها: الرَّحِهُ والكَفَّانِي. ((أضواء البيان)) (٥/ ١٥).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۲٦۲)، ((الوسيط)) للواحدي (٣١٦/٣)، ((مجموع الفتاري)) لابن تيمية (١/ ٣٢/١)، ((تفسير ابن كثير)) (٢٦/١)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (٣١/ ٢٥٩). ٢٠٦٠)، ((تفسير ابن عاشور)) (٨/٨٨/).

قال ابن عنيمين: (هل المرافر) فيضرب الخدار على النجيب: أن يكونَ مِن تعبَ الرَّجو بعيثُ يبقى الرَّجهُ مَكشُرفاً والنجيبُ مَسَورًا، أو أَدَّ العمني أن تَصْرِبُ بالدَّجارِ على النجيبِ مازًا بالرَّجو؟ هذا هو الأترب؛ لأنَّ الدَّجارَ يَتِرُلُ مِن أعلى لأنَّه قَوقَ الزَّلُسِ، ثَمَّ النجيبُ إذا وجَب مَسْرُه فالرَّجهُ مِن باب أولى، وكان النَّساءُ في الجاهِليَّ حاصى حَسَب ما قالهَ بَمَشُ المَعْسُرِينَ - كانت المراةً =





عن عائشةَ رَضِيَ الله عنها، قالت: (يَرحمُ اللهُ نِساءَ المُهاجِراتِ الأُوَّلَ؛ لَمَّا أَنزل اللهُ: ﴿وَلَيْضَرِينَ مِحْمُومِنَ عَلَى جُمُومِينَ ﴾ شَقَّقْنَ مُروطَهنَ<sup>(١)</sup>، فاختمَرْنَ سها()(٣).

# ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِ ﴾.

مُناسَبتُها لِما قَبْلَها:

لَمَّا ذَكَر في الآية قَبَلَها ما أباح أن يَراه غيرُ ذي المَحرَمِ مِن الزَّينةِ الظَّاهِرةِ؛ ذَكَر في هذه ما أباح أن يراه الزَّوجُ وذوو المحارِم مِنَ الزَّينةِ الباطِنةِ، فقال<sup>0</sup>:

= تَسَدُّلُ الخِمَارُ مِن وَرابِهَا، ولا يَقرَّبُ وَجَهَهَا ولا جَيَهَا، ولهذا أَمَّرُ اللهُ تعالى النَّساءَ أن يَضورِينَ بِخُمُرُهِمَّ على جُورِهِمَّ وعندَ مَن يرى أنَّ المرادَ بالزَّيْةِ الوَجهُ والكَفَّانِ يقولُ: تَضرِبُ بِخِمارِها على بَجَيِها مِن أَسفَلَ، فَتُعلَّى الجَبِبُ، وتَكشِفُ الوَجة). ((تفسير ابن عنيمين - سورة النور)) (ص: ١١٨).

(١) مُروطَهنَّ: جمعُ مِرطٍ، وهو الإزارُ. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٩٠).

(٢) قال الشنفيطي: (قال ابنُّ حَجْرِ فِي الفتح؛ في شَرِح هذا الحديثِ: قَولُه: فاحتَمْرَنَ، أي: غَطَيْنَ وُجوهَهِنَّ، الشَّاة الصَّحايِّاتِ المذكوراتِ فِيه فَهِمْنَ النَّاسَاة الصَّحايِّاتِ المذكوراتِ فِيه فَهِمْنَ النَّ يَعْتَمِي سَتُرُ وَجوهِهِنَّ، واتَّهَنَّ مَنْ عَلَيْهُ وَالْمَائِلَ المذكوراتِ فِيهَ فَهِمْنَ النَّ يَعْتَمِي سَتُرُ وَجوهِهِنَّ، واتَّهَنَّ مَنْ مَعْنَى قَولِه تعالى: ﴿ وَلَيْمَتَهِنَ عَشْرُونَ فَلَ يَجْرُونَ فَلَ يَجْرُونَ فَلَ يَجْرُونَ فَلَ يَحْرُونَ اللهِ فِي قولِه تعالى: ﴿ وَلَيْمَتَهِنَ اللهِ عَلَيْهُ وَاللهِ فَي عَلَيْهِ عَلَيْهِ المِعْلَى اللهِ عَلَيْهِ اللهِ فَي كانِه، ومعلم أَنْهَا المِعْلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْه المَعْلَقُ المُنْصِفُ أَنَّ الحَجابِ اللهِ تعالى، وقد اثْنَتُ عائِشَهُ وَشِي اللهُ عَلَيْه على تلك النَّاءِ بُسُارِعِيقَ للمُعْرِقِيقَ ﴾ المُتعنع على تلك النَّاءِ بُسُارِعِيقَ للمُعْرِقِيقَ إِلَيْ اللهِ فِي كانِه، ومعلم أَنْهَنَّ المُعْرِقِيقَ فَيْمُونِيقَ ﴾ المُتعنع على تلك النَّاءِ بُسُارِعِيقَ للمُعْرِقِيقَ إِللهِ فِي كانِه، ومعلم أَنْهَنَّ وَلِي اللهِ عَلَيْهُ وَهِمَا اللهُ عَلَيْهِ وَهِمَا اللهُ عَلَيْهُ وَهِمَ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَهِمَ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ وَهِمَ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ وَعِلْ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْقَ الْمُعْمِلُونَ اللّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْمُعْلَقِيقَ فِي وَيَهَمَّ وَاللهُ عَلَيْهُ وَلِي لِيعَلَى مَا أَنْكُلُ الْمُعْلِقِ اللهِ عَلَيْهُ وَحِوْدُ وَمِنْ يَسَأَلُهُ عِلْهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقِ اللهِ عَلَيْهُ وَلِي اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْمُعْلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْمِلُ اللهُ عَلَيْهُ الْمُعْلِقَ الْمُعْلِقَ الْمُعْلِقُولُ الْمِعْلَى اللهُ عَلَيْهُ الْمُعْلِقَ الْمُعْلِقُولُ الْمُعَلِقُ الْمُعْلِقُولُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُ الْمِعْلَى الْمُعْلِقُولُ الْمُعَلِقُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُلُولُهُ عَلَيْهُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُلُولُونَا اللهُ ع

(٣) رواه البخاري (٤٧٥٨).

(٤) يُنظر: ((تفسير ابن جزى)) (٢/ ٦٧).





## ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَ ﴾.

أي: ولا يُظهِرْنَ زينتَهنَّ الخفيَّةَ(١) إلاَّ لأزواجِهنَّ (١).

## ﴿ أَوْ ءَابَآيِهِ ﴾ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِ ﴾ أَوْ أَبْنَآيِهِ ﴾ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِ ﴾ ﴾.

أي: أو لأبائهنَّ، وأجدادِهنَّ من جهةِ آبائهنَّ وأمهاتهنَّ، أو لأباءِ أزواجِهنَّ، وأجدادِهم مِن جهةِ آبائِهم وأمهاتِهم، أو لأبنائِهنَّ وأحفادِهنَّ مِن جهةِ أبنائهنَّ وبناتِهنَّ، أو لأبناءِ أزواجِهنَّ مِن غيرهنَّ وأحفادِهم<sup>??</sup>.

## ﴿ أَوْ إِخْوَائِهِمَّ أَوْ مَنِيَ إِخْرَائِهِ ﴾.

أي: أو لإخوانِهنَّ الأشقَّاءِ أو لأبٍ أو لأمَّ، أو لبني إخوانِهنَّ وأبنائِهم ذُكورًا وإنانًا، أو لبني أخواتِهنَّ وأبنائِهم ذكورًا وإناثًا<sup>00</sup>.

- (١) قال ابن جزي: ( المرادُ بالزينةِ هنا: الباطنةُ). ((تفسير ابن جزي)) (٢/ ٦٧).
- (۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۱۷/۱۷)، ((تفسير ابن كثير)) (۲/۵)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۶۱۵).
  - قال ابن القطان: (أُجِمِعَ على أنَّ الزوجَ مرادٌّ بالآيةِ). ((إحكام النظر)) (ص: ٣٤٣).
- وقال الشوكاني: (النَّمُلُّ: هو الزَّرِيُّ والسَّيَّدُ في كلام العَرَب... ويثْلُه قُولُه سُبحانَ: ﴿ وَالْقَائِن هُمُ لِفُرُوسِهِمْ مُوَظِّلُونَ ﴾ الْاَحْقَالَقَدِيهِمْ أَوْمَا مَلَكَتْ أَيْسَنَّهُمْ لَلِّاتُهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴾ [السومنون: ٥٠. 1]. (وتسير الشوكاني) (٤/٨/٤)
- (٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٧٤ /٣٦٤)، ((تفسير القرطيي)) (٢٣٢ /١٣٢)، ((تفسير الشوكاني)) (١٨/٤)، ((مراح لييد)) للجاوي (٢/ ٩٠ ١)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٦).
- (٤) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) ((۱۷/ ۲۲٤)، ((تفسير القرطمي)) ((۱۲/ ۲۳۳، ۲۳۳)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۲۵۰). (الفسير السعدي)) (ص: ۵۲۱). قال ابن القطأن: (البَعُلُ والأَبُ يُفَتِّرِ قان في إيداء القورة؛ فلا يجلُّ ذلك للأبٍ، وهذا لا اختلافَ ولا ربّ به. ((إسكام النظر)) (ص: ۲۳۸).
- وقال أيضًا: (الإجماعُ مُنْعَقِدٌ على أنَّ ما تُبديه للمذكورينَ أكثَرُ مِمَّا تُبديه للأجانِبِ، وعلى أنَّ المذكورين مُتفاوتون فيما تُبديه لهم). ((إحكام النظر)) (ص: ١٧١).





## ﴿أَوْنِسَآبِهِنَّ ﴾.

أي: أو لنِسائِهنَّ(١).

### ﴿أَوْمَا مَلَكُتْ أَيْمَنُهُنَّ ﴾.

= وقال أيضًا: (مَن أجازت الآيةُ النِّسُطَ بَحَضرِيَهم والنَّكَثْفَ لهم لِيسوا سواءَه فإنَّا لا نشُكُ في انَّ ابنَ بَمِلها مِن غَيرِها ليس كاينها، وأنَّ أبا بَمِلها ليس كأيبها، وأنَّ إخرَهَا وبنهم ليسُوا كأبيها واينها، ولا كابنِ بَمِلها وأبيه، هذا مثّا لا يختَلِفُ فيه كُلُّ مَن رأيْتُه عَرَضَ للآيةِ بَعَسيرٍ، أو أجال فيما نظأً). ((احكما الظل) (ص: ٤٢٠).

وقد اختَلَف الفُقَهَا: فيما لَبِديه المرأةُ لمحارِمها: يُعطّر: ((فتح القدير)) للكمال ابن الهمام (١٠/ ٣١)، ((الشَّرح الكبير)) للنَّردير (١/ ٢١٤)، ((مغني المحتاج)) للشَّريني (١٣٩/٣)، ((كشَّاف القناع)) للنُّهُ قرر (م) (١/ ١.

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۱۳۶)، ((تفسير ابن عطية)) (۱/ ۱۷۹)، ((إحكام النظر)) لابن النظر) ((نفسير ابن جرير)) (۱/ ۱۳۳۶)، ((نفسير ابن خيير)) (۱/ ۱۳۳۷)، ((تفسير ابن خيير)) (۱/ ۱۶۷)، قبل السارة منا: عموم النساو؛ فللمراة إيداء رئيتها لكل امراق، ولو كانت مشركة، وممّن قال بذلك: ابن العربي، والرازي، والألوسي، ومال إليه ابن عثيبين، يُنظر: ((أحكام القرآن)) لابن العربي (۲/ ۱۳۸)، ((تفسير الراوي)) (۲۳ / ۱۳۵)، ((تفسير الراوي)) (۲۳ / ۱۳۵)، ((تفسير الراوي)) (۲۳ / ۱۳۵)، ((تفسير الراوي)) (۲۳ / ۱۳۸)، ((تفسير الراوي))

وقيل المراد هنا: النساة المسلماتُ فقط. ومثّن قال بذلك: ابنُ عطيّة، والقرطيُّ، والرسعني، وابن تبسيَّة، وابن كثير، والشقيطي، يُنظر: ((نفسير ابن عطية)) (٤/ ١٧٩)، ((نفسير القرطيي)) (١٣٣/ ٢١)، ((نفسير الرسعني)) (٥/ ٢٣)، ((مجمعرع الفتاوي)) لابن تبسيَّة (٢٢/ ١٢٧)، ((نفسير ابن كثير)) ((/لا))، ((نفسير سورة النور)) للشقيط، (صر: ٢٠١٢).

ومئن قال بهذا القول من السلف: ابنُ عبّاس، وسعيدُ بنُ جُيرٍ، ومجاهدٌ، يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/٧ (٢٧) ( (نفسير ابن أبي حاتم)) (//٢٥٧)، ((نفسير ابن كثير)) ((٤٧/٦). وقال السعدي: (هِأَلْوَ بِشَآتِهِقَ ﴾ أي: يجوزُ للنّساءِ أن ينظرُ بعضُهنَّ إلى بعضِ مُطلقًا، ويحتملُ أَنَّ الإضافةَ تقضي الجنبيَّة، أي: النّساءِ الصلماتِ اللَّّرِي مِن جنبِكنَّ ففيه دليلٌ لِمَن قال: إنَّ المسلمةَ لا يجوزُ أن تنظرُ إليها الذَيْنُّ، (نفسير السعدي) (هر ١٦٠،).





أي: أو لِمماليكِهنَّ مِن الرِّجالِ والنِّساءِ(١).

عن أنسٍ رَضِيَ الله عنه، أنَّ النيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أتَى فاطمةَ بعيدِ كان قد وهَبَه لها، وعلى فاطمةَ رَضِيَ الله عنها ثوبٌ، إذا قنَّت به رأسّها لم يبلُغْ رِجلَيها، وإذا غطَّت به رِجلَيها لم يبلُغْ رأسّها، فلمَّا رأى النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما تلقى قال: ((إنَّه ليس عليك بأسٌ؛ إنما هو أبوكِ وغُلامُكِ)) "١٠.

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۲٦٥)، ((إحكام النظر)) لابن القطان (ص: ٢٥٠)، ((تفسير القرطمي)) (۲۲/ ۲۳۲)، ((تفسير ابن كثير)) (۲۸٪)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٤٥٦).

وقال ابن تبيئة: (هِأَوَّ مَا مَلَكُتُ الْمَتَنَفُّقَ ﴾ يذَلُ على أنَّ لها أن تبدي الزينة الباطنة ليتملوكها. وفيه قولاناه قبل: المراف الإماة والإماة الكتائيات، كما قاله ابنُّ المسيَّب، ورجَّجه أحمدُ وغيرُه، وقبل: هو المملوكُ الرجُّل، كما قاله ابنُّ عباس وغيرُه، وهو الروايةُ الأخرى عن أحمدُ؛ فهذا يقتضي جوازَ نظر العبد إلى مولاي، وقد جاءت بذلك أحاديث، وهذا لأجل الحاجّة؛ لأنها محتاجةٌ إلى مخاطّية عبيدها أكثر من حاجتِها إلى رؤية الشاهد والمعامِلِ والخاطِب، فإذا جاز نظرُ أولتك، فنظُّ المبدِ أولى). ((مجموع الفتاوى)) (١١/٣٢).

وقال ابن كثير: (قوله: ﴿ أَوَّ مَا مَلَكُتُ الْتَنْتُهُنَّ ﴾ قال ابنُ جُرُبِع: يعني: بن نساءِ المشركين، فيجوزُ لها أن تُظهَرَ زبتُها لها وإن كانت مشركةً؛ لأنها أنتُها، وإليه ذهب سعيدُ بنُ المسيّم. وقال الأكثرونَ: بل يجوزُ لها أن تظهّرَ على رقيقها بن الرجالِ والنساءِ). ((تفسير ابن كثير)) (4/ 18).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٦)، والبيهقي (١٣٩٢٩)، والضياء في ((الأحاديث المختارة)) (١٧١٢).=





## ﴿ أُوِ ٱلتَّنبِعِينَ غَيْرِ أُولِي ٱلْإِرْيَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾.

(٤/ ٢٩)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٢٦٥).

أي: أو الذين يَتْبَعونكم من الرجال ممَّن لا شَهوةَ لهم في النِّساءِ(١٠).

﴿ أُوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَرْ يَظْهُرُواْ عَلَىٰ عَوْرَتِ ٱلنِّسَلِّهِ ﴾.

أي: أو الأطفالِ الذين لم يطَّلِعوا على عَوْراتِ النِّسَاءِ، ولم يَعرِفوا أحوالهنَّ، ولا يشتهونَهنَّ؛ لصِغَرهم<sup>(۱)</sup>.

= صحَّحه ابن القطان في ((أحكام النظر)) ( ١٩٦٦ ). وقال الضياء المقدسي في ((الأحاديث المختارة)) ( ٥/ ١٠٧ ): لا أعلم بإسناده بأشا. وجوَّد إستاده الذهبي في ((المهذب)) ( ٥/ ٢٧١ )، وابنُّ الملقُّن في ((البدر المنير)) ( ٧/ ٥١٠ ). وصحَّحه الألباني في ((صحيح سن أبي داود)) ( ١٠١ ) (٤٠ ) (١) يُنظر : (تفسير ابن جرير) ( ١/ ٢٦٦ )، (تفسير القرطبي)) ( ٢٣٤ / ٣٣٤)، ((نفسير ابن كثير)) ( ( ٨/ ٤١)، ((نفسد السعدي)) (ص: ٥٦١ ).

قال القرطي: (واعتلف النَّاسُ في معنى قوله: ﴿ وَالتَّيْهِينِ كَثِيرُ أَوْلِي ٱلْإِرْيَةُ ﴾ افقيل: هو الأحمقُ الذي لا حاجةً به إلى النساء. وقيل: الأبلة، وقيل: الرجل يُثبَّعُ القومَ فياكُل ممهم، ويرتفقُ بهم، وهو ضعيفٌ لا يُكترثُ للنساء ولا يشتههينَّ. وقيل: العَيْنُ، وقيل: العَيْنُ وقيل: العَيْنُ القيل الله يقيل أنها المعنى، المحدَّثُ. وقبل اللّاختلاف كُلُّه متقاربُ المعنى، ويجديعُ فيمَن لا فَهُمَ له، ولا هِمَنَّةً بنه بها إلى أمر النّساء). ((تفسير الفرطي)) (١/ ٤/٣٤). ((تفسير الفرطي)) (١/ ٤/٣٤).

قال الفرطبي: (الطَّقُلُ يُطلقُ مِن وقتِ اتَّفِصالِ الولدِ إلى البُّلوعِ). ((تفسير الفرطبي)) (١٣/٨٧). وقال الماؤردي: وفي معنى قوله تعالى: ﴿ قُولَ اللَّيظِي اللَّذِيكَ أَنْ يَظْمَرُواْ قَلْ عَرَفِتِ الْلِسَاتِيَّ ﴾ ثلاثةً أونجُو: الأوَّلُ: لكَمْمٍ شَهوتِهم، والتَّانِي: لم يَمرِفوا عَزُواتِ النَّساءِ لمَمَمٍ تَمسِيرَهم، والتَّالِثُ: لم يُطفة اجماعَ النَّساءُ). ((فنسير العاوردي)) (١٤/٩).

متَّن اختار أنَّ المعنى: أَلَّهِم لم يَعْهَموا أحوالَ النَّساعِ ومُوراتِهِنَّ، ولم يَعرِفوها: ابنُ قَتِيةً والمسعني، وابن عثيبين. يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتِية ((ص: ٣٠٤)، ((ضسير الرسعني)) ((٢٠٤/٣)، ((ضسير المليمي)) (/٢٠٥/٣)، ((ضسير المليمي)) (/٢٠٥/٣)، ((ضير ابن عثيبين - سورة النور)) (ص: ٢٨٨). وممَّن قال بهذا القول بن السلفي: مجاهدًا، وسعيدُ بنُ جُبِير، يُنظر: ((تضير ابن جرير)) =





= (۱۷ / ۲۷۱)، ((تفسیر ابن أبی حاتم)) (۸/ ۲۵۷۹).

قال ابنُ كنير: (قوله: ﴿ وَلَوَ اللَّمِنْ اللَّهِ يَكُ لَهُ يَلَّهُ مُوا عَنْ عَوْدُتِ الْلَسْكَا ﴾ يعني: لصِنْرِهم لاينهَ بنا والمشابق أحول السابق وحَرَكاتهنَ فإذا كان المشال صغيرًا لا يفقهُ ذلك، فلا بأسَّ بدُّخوله على النساء). ((فسير ابن تشر) ( ( ١٩٠٩). وقال ابنُ عيمين: (والمعنى: أَلَّهم لا يَعرفون ما يتعلَّى بالنوّدات، فقول: ﴿ وَلَمْ يَظْهُولُ ﴾ أي: لم يظّلِعوا بحيث لا يُدرون ما يتعلَّى بالنوّدات، فقول: ﴿ وَلَمْ يَظْهُولُ ﴾ أي: أن يُتعلَّى بالنوّدات، ولا هي لهم على بالِد فهولام الأطفالُ يجودُ أن تُرْتُقدى لهم الوردين العرادُ الاطلاع بالنين بلانَ الأطفالُ يجودُ الله المؤلّد الإطلاع بالنين هذا يكونُ في الأطفالِ وعَبِين سورة النور) ( ص: ١٨٢). الأطفالِ وعَبِين سورة النور) ( ص: ١٨٣). ( ومن احتار أن العملاء عنه السموقندي)، وإن عاشور: ( نفسير السموقندي) ( ١٩/٧).

وممَّن جمع بين المعنيَنِ السَّابِغَينِ، فقال: ليس لهم عِلمٌ بذلك، و لا وُجِدت فيهم الشَّهوةُ بعدُ: السعدي. يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٦).

وقيل: المعنى: لم يَطْلِعوا على عورات النَّساء ويَكْشِفوا عنها لِلجِعاع. ومِثَّن اختاره: ابنُ جريره والثعلبي، ومكّي، والبنوي، وابن عطية، والقرطي، والخازن، وابنُ جُزَي، وجلال الدين المحلِّي، يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۲/ ۲۷۱)، ((نقسير التعلبي)) (۸۲/ ۹۸)، ((الهداية إلى بلوغ النهاية)) لمكي (۸/ ۲۰۷۱)، ((نقسير البنوي)) (۲۹ (۲۰۵۰)، ((نفسير ابن عطية)) ((۱/ ۲۷۷)، ((نقسير القرطبي)) ((۲۲ (۲۳))، ((نقسير الخازن)) (۲۹۳ (۲۹۳)، ((نفسير ابن جزي)) (۲۷/ ۷۷)، ((نقسير الجلاليز)) (صر: ۲۵۲).

وقيل: المعنى: لم يُنغون أن يُطيقُوا النَّساءَ. ومثن اختاره: القُزَّاءُ، والزَّجَاءُ، والتحاس، والهروي، والسمعاني. يُنظر: ((معاني القرآن)) للفراء (٢٠٠/٣)، ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤/٣٤)، ((معاني القرآن)) للتحاس (٤/٣٦٤)، ((الغربيين)) للهروي (٤/٢١٣)، ((تفسير السمعاني)) (٣/٣٥).

قال الشنقيطي: (العورةُ ما يسوؤُك أن يُطَلَّعَ عليه ... والمرادُ هنا ما تستُره المرأةُ مِن المحاسنِ). ((تفسير سورة النور)) (ص: ١٠٦).

وقال الفرطمي: (أجَمَع المسلمونَ على أنَّ السَّواتِينِ عَوْرَةٌ مِن الرَّجِلِ والعراقِ، وأنَّ العراةُ كُلُّها عورَةٌ، إِلَّا وَجُهُها ويَدْيَها؛ فإنَّهم اختَلفوا فيهما). ((نفسير الفرطبي)) (۲۳//۱۳). ويُنظر: ((نفسير الشوكاني)) (۲۹/۶).





## ﴿ وَلَا يَضْرِينَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمُ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾.

أي: ولا تَضرِبِ النِّسَاءُ بأرجُلِهنَّ الأرضَ، أو بإحدى الرِّجلَينِ على الأخرى؛ ليَظهَرَ صَوتُ ما خَفِيَ مِن حُلِيهنَّ، كأن تقرعَ الخَلخالَ بالخَلخالِ، فيسمَعَ النَّاسُ صَوتَ الخلاجِل المستورةِ مِن وراءِ النَّيابِ('').

## ﴿ وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُوْ تُقْلِحُونَ ﴾.

#### مُناسَبتُها لِما قَبلَها:

لَمَّا أَمْر تعالى بهذه الأوامِرِ الحَسَنةِ، ووصَّى بالوصايا المُستحسَنةِ، وكان لا بُدَّ مِن وقوع تَقصيرِ من العؤمِن بذلك- أَمرَ اللهُ تعالى بالتوبةِ، فقال''<sup>؛</sup>

## ﴿ وَتُوتُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّمُ تُقْلِحُونَ ﴾.

أي: وتُوبوا - أيُّها المؤمِنونَ والمؤمِناتُ- بإخلاصٍ للهِ، وارْجِعوا إلى طاعتِه سبحانه فيما أمرَكم به، ونهاكم عنه، ومن ذلك غَضَّ البصّرِ، وجِفظُ الفَرْجِ، وتركُ النساءِ إظهارَ ما خفِي مِن زينتهنَّ لغيرِ مَنِ استثناهُ اللهُ؛ توبوا إلى الله؛ لتفوزوا في دُنياكم وآخِرتِكم ٣٠.

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) ((۲۷۲/۱۷)، ((تفسير السمرقندي)) ((٥٠٩/٢)، ((تفسير ابن المجوزي)) ((٥٠٩/٢)، ((تفسير المجوزي)) ((٥٠٩/٢)، ((تفسير المحدي)) ((٥٠١٥). قال الزجاج: (كانت المرأةُ ربَّما اجازت وهي رجلها الخَلخالُ، وربما كان فيها الخلاجُلُ، فإذا ضرّبت برجلها عُلِمَ أَنَّها ذاتُ خَلخالِ وزيتَّهِ وهذا يحرُّكُ مِن الشهورَ، فنهيّ عنه، كما أُمِرنَ الَّا يُسينَ؛ لأنَّ استماعً صورَة بمنزلة إيدائي. ((معاني القرآن)) (٤/٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٧٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (١/ ٣٧٣)، ((نفسير القرطي)) (٢/ ٢٣٨)، ((نفسير ابن كبير)) (٦/ ٥٠)، ((نفسير الشوكاني)) (١/ ٣٠)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥١٧)، ((نفسير ابن عاشور)) (٨/ ٢١٤).





كما قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِيكَ مَامُواْ ثُولُواْ إِلَّ اللَّهِ فَوْسَةً نَشُومًا عَنَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنَكُمْ سَيِّنَادِكُمْ وَيُدِّخِلُكُمْ جَنَّنِ تَجْرِي مِن تَخِيّهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التحريم: ٨].

وعن الأَغَرِّ المُزَنِيِّ رضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((يا أَيُّهِ النَّاسُ، توبوا إلى الله؛ فإنَّى أتوبُ في اليَوم إليه منةَ مَرَّةٍ))(١).

وعن أبي هُريرةَ رَضِيَ الله عنه، قال: سَيعتُ رَسوَلَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((والله، إنِّي لَاستَغفِرُ اللهَ وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ مِن سبعينَ مَرَّةً))"؟. الفَحالَثُهُ التَّارِيوِلَّةُ:

٢ - قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْشُوا بِن أَتَصَدِهِمْ ﴾ وإنَّما بصَرُك نِعمةٌ مِنَ اللهِ عليك، فلا تَعْصِه بِتِعْمِه، وعامِلْه بغَضَّه عن الحرامِ تَربَحْ، واحذَرْ أن تكونَ العقوبةُ سَلْبَ تلك النِّعمةِ (٥٠).

٣- قال الله تعالى: ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَنَدِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۲۷۰۲).

<sup>،</sup> (۲) رواه البخاري (٦٣٠٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٠٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((الفروع)) لابن مفلح (٨/ ١٨١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((ذم الهوى)) لابن الجوزي (ص: ١٤٣).





# ذَلِكَ أَزَّكَى لَمُمُّ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ في غَضَّ البصَرِ عِدَّةُ مَنافِعَ:

أحدها: أنَّه امتِثالٌ لأمرِ اللهِ، الذي هو غايةُ سَعادةِ العَبدِ في معاشِه ومَعادِه.

الثانية: أنَّه يمنَعُ مِن وصولِ أثْرِ السَّهمِ المسمومِ –الذي لعلَّ فيه هلاكَه– إلى به.

الثالثة: أنَّه يورِثُ القلبَ أُنسًا بالله، وجمعيَّةً عليه.

الرابعة: أنَّه يقوِّي القلبَ ويُفرِحُه.

الخامسة: أنّه يُكسِبُ القَلبَ نُورًا، كما أنَّ إطلاقه يُلسِمُه ظُلمةً؛ ولهذا ذكرَ الله سُبحانَه آية النورِ عَقِيبَ الأمرِ بفَضَّ البصرِ، فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَنْشُولُ اِينَ أَيْسَكَرِهِمْ وَيَحْفُطُواْ فَرُوجَهُمْ ﴾ [النور: ٣٥] ثمَّ قال إثرَ ذلك: ﴿اللهُ ثُورُ السّمَكُونِيِ وَالْأَرْضِ مَنْلُ فُرِيهِ كَيْشَكُورْ فِيهَا مِصْبَاحً ﴾ [النور: ٣٥]، أي: مَثَلُ نورِه في قَلبٍ عَبدِه المؤمن الذي امتثل أوامِرَه، واجتنب نواهية.

السادسة: أنّه يُورِثُ العبدَ فِراسةً صادِقةً يميَّزُ بها بين الحَقِّ والباطِلِ، والصَّادِقِ والكاذِب، فمَن ترَك لله شيئًا عوَّضَه اللهُ خيرًا منه، فإذا غَضَّ بصَرَه عن محارِم الله، عوَّضَه اللهُ بأن يُطلِقَ نورَ بصيرتِه؛ عِرَضًا عن حَبسِ بَصَرِه لله، ويفتَحَ عليه بابَ العِلمِ والإيمانِ، والمعرفةِ والفِراسةِ الصَّادةةِ المُصيبةِ التي إنَّما تُنالُ ببَصيرةٍ.

السابعة: أنَّه يورِثُ القَلبَ ثَبَاتًا وشجاعةً وقُوَّةً، فجمَع الله له بيْنَ سُلطانِ النُّصرةِ والحُجَّة، وسُلطانِ القُدرةِ والقُوَّة.

الثامنة: أنَّه يَسُدُّ على الشَّيطانِ مَدَخَلَه مِن القلبِ؛ فإنَّه يدُخُلُ مع النَّظرةِ، ويَنفُذُ معها إلى القَلبِ أسرَعَ مِن نفوذِ الهواءِ في المكانِ الخالي، فيُمثَّلُ له صورةً المنظور إليه ويزَيِّنُهُا، ويجعَلُها صنّمًا يَعكُفُ عليه القَلبُ، ثُمَّ يَعِدُه ويُمتَّه، ويوقِدُ





على القَلبِ نارَ الشَّهوةِ، ويُلقي عليها حطَبَ المعاصي التي لم يكُنْ يتوصَّلُ إليها بدونِ تلك الصُّورةِ؛ فيصيرُ القَلبُ في اللَّهبِ!

التاسعة: أنَّه يُفَرِّغُ القلبَ للفِكرةِ في مصالحِه، والاشتِغالِ بها.

العاشرة: أنَّ بيْنَ التَمِنِ والقَلْبِ مَنفَذًا وطريقًا يوجِبُ انتقالَ أَحَدِهما عن الآخَرِ، وأن يَصلُحُ بصلاحِه، ويَفسُد بفسادِه، فإذا فسَد القَلْبُ فسَدَ النَّظُرُ، وإذا فسَد القَلْبُ فسَدَ النَّظُرُ، وإذا فسَد القَلْبُ فسَد القَلْبُ وحَدَدت خَرِب القَلْبُ وفَسَد، وصار كالمَزبَلةِ التي هي محَلُّ النَّجاساتِ والقاذوراتِ والأوساخِ، فلا يَصلُحُ لسُكنى معرفةِ اللهِ ومحبَّتِه، والإنابةِ إليه، والأنسِ به، والشَّم يشكنُ فيه أضدادُ ذلك.

فهذه إشارةٌ إلى بَعض فوائِدِ غَضَّ البصَرِ، تُطلِعُك على ما وراءَها(١).

٤ - قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُتْوَنِينَ يَعْشُوا مِنْ أَيْصَدَيْهِمْ وَيَعَفَظُواْ مُوْجَهُمْ وَالْكَ لَمْ الْمَدْ وَاطْبَثْ، وَأَنْكَ لَمْ وَالْكَ لَمْ الْمَدْ وَاطْبَثْ، وَأَنْكَ لاعمالِهم؛ وَإِنَّى مَنْ مَعْ الله وَالْمَدِيمِ الله يتدنَّسُ به أهلُ الفواحش، وزكّت أعمالُه بسبب تزك المحرَّمِ الذي تَطمَّحُ إليه النفس، وتدعو إليه؛ فمَن توك شيئًا لله عوَّضَه الله خيرًا منه، ومن غَضَّ بضرة عن المحرَّم أنار الله بصيرتَه، ولا ثن المعرَّم أنار الله بصيرتَه، ولا ثن المعرَّم أنار الله بصيرتَه، حولان المعمورة عن الحرام ومقدَّماتِه مع داعي الشهوة، كان حِفظُه لغيره أبلغَة ولهذا سمَّاه الله حِفظًا، فالشيءُ المحفوظُ إن لم يَجتِهدُ حافظُه في مراقبتِه وجفظِه، وعملِ الأسبابِ الموجيةِ لحفظِه؛ لم ينحفِظ، كذلك البصرُ والفرحُ: إن لم يجتهدِ العبدُ في حفظِهما، أوقعاه في بلايا ومِحَنَّ !!

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((الجواب الكافي)) لابن القيم (ص: ١٧٨ - ١٨٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٦).





٥- قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِينَ يَاتَشِلِهِنَ لِيُعْلَمُ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَ ﴾ هذا يقتضي النّهي عن كُلُ ما مِن شأنه أن يُذكّرَ الرجُلَ بلَهو النّساء، ويُثيرَ منه إليهنَ مِن كُلِّ ما يُرى أو يُسمّعُ، من زينةٍ أو حركةٍ؛ كالتنتَّي، والغناء، وكلامِ الغزلِ، ومِن ذلك رقصُ النّساء في مجالسِ الرّجالِ، ومِن ذلك التلطُّخُ بالطيبِ الذي يغلِبُ عَبيدُ ، وقد أوماً إلى عِلَةٍ ذلك قولُه تعالى: ﴿ لِيُعلَمُ مَا يَخْفِينَ مِن رِينَتِهِنَ ﴾ (١٠).

 ٦- قَولُ الله تعالى: ﴿وَتُولِمُوا إِلَى اللَّهِ جَيعًا ﴾ فيه الحثُّ على الإخلاصِ بالتَّرية لا لمقضدٍ غيرٍ وجهه؛ من سلامةٍ مِن آفاتِ الدُّنيا، أو رياءٍ وسُمعةٍ، أو نحوِ ذلك مِن المقاصِدِ الفاسِدةِ ٣٠.

٧- قَولُ الله تعالى: ﴿ وَتُوكِرُ إِلَى اللهِ جَيعًا أَنَّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَفَلَكُو تُفْلِعُونَ ﴾ علَق شُبحونَ ﴾ المنهجانة وتعالى على التّوبة الفلاخ، فقال: ﴿ لَمُلَكُونُ لَفُلِحُونَ ﴾ فلا سبيلَ إلى الله الفلاحِ إلَّا بالتوبة، وهي الرجوعُ مِمَّا يَكرَهُه الله، ظاهِرًا وباطنًا، إلى ما يُعجِهُ ظاهِرًا وباطنًا، ودلَّ هذا أنَّ كُلَّ مؤمنٍ محتاجٌ إلى التوبة؛ لأنَّ الله خاطَبَ الماهِز، جميعًا (١٠).

٨- أُعِقِبَتِ الأوامرُ والنَّواهي المُوجَّهةُ إلى المؤمنينَ والمُؤمناتِ بأمرِ جميعهم بالنَّوبةِ إلى اللهِ إيماءَ إلى أنَّ فيما أُمِروا به ونُهُوا عنه دِفاعًا لداعٍ تَذَعو إليه الجِبِلَّةُ البشريَّةُ مِن الاستحسانِ والشَّهوق، فيصدُرُ ذلك عن الإنسانِ عن غفلة، ثمَّ يتغلقُلُ هو فيه، فأمِروا بالتَّوبةِ اليُحاسِبوا أنْفُسَهم على ما يفلِثُ منهم

<sup>(</sup>١) عَبيقُه: أي: رائحتُه الطبَّبةُ الذكيَّةُ. يُنظر: ((المصباح المنير)) للفيومي (٢/ ٣٩٠).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۱۳، ۲۱۶).

 <sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٦).
 (٤) يُنظ: ((المصدر السانة)).

<sup>(</sup>٤) ينظر: ((المصدر الساب





مِن ذلك اللَّمِ المُؤدِّي إلى ما هو أعظَمُ (١)، فأوامرُ اللهِ ونَواهيه في كلِّ باب لا يَكادُ العبْدُ الضَّعيفُ يقدِرُ على مُراعاتِها وإنْ ضبَطَ نفْسَه واجتهَدَ، ولا يَخْلو مِن تَقصيرِ يقَعُ منه؛ فلذلك وصَّى المؤمنينَ جميعًا بالتَّوبةِ والاستغفارِ، وبتأميل الفلاح إذا تابوا واستَغْفروا(١).

٩ - قولُه تعالى ﴿ وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَبِيكًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَكُوْ تُغْلِحُونَ ﴾ فيه دَلالةٌ على أنَّ التَّوبةَ هي مِن أسباب الفَلاح<sup>(٣)</sup>، فقد خاطَبَ اللهُ بهذه الآيةُ أهلَ الإيمانِ وخِيارَ خَلقِه أن يَتوبوا إليه، بعد إيمانِهم وصَبرهم، وهِجرتِهم وجهادِهم، ثمَّ علَّق الفَلاحَ بالتَّوبِةِ تعليقَ المُسَبَّبِ بسَبَبِه، وأتى بأداةِ لعلَّ المُشعِرةِ بالترجِّي؛ إيذانًا بأنَّكم إذا تُبتُم كنتُم على رجاءِ الفلاح، فلا يرجو الفَلاحَ إلَّا التَّايْبونَ. جعَلَنا اللهُ منهم<sup>(1)</sup>.

١٠ - قال تعالى ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ في قَولِه: ﴿ جَمِيعًا ﴾ دَلالةٌ على أنَّ التَّوبةَ واجِبةٌ على جَميع المكلَّفينَ (٥).

### الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١ - البصّرُ هو البابُ الأكبَرُ إلى القلب، وأعمَرُ طُرُق الحواسِّ إليه، وبحسَب ذلك كثُرُ السقوطُ مِن جهتِه، ووجَبِ التحذيرُ منه، وغضُّه واجبٌ عن جميع المحَرَّ ماتِ، وكُلِّ ما يُخشى الفتنةُ مِن أَجْلِه (١).

الجزء ١٨ الحزب٣٦

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢١٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٣٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١١٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((مدارج السالكين)) لابن القيم (١/ ١٩٦).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١١٠).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (٢٢٣/١٢).





٢- الإصرارُ على النّقلرِ إلى الحرامِ يُصيّرُه كبيرة، وقد يكونُ الإصرارُ على ذلك أعظمَ مِن قليلِ الفواحِشِ؛ فإنَّ دوامَ النقلرِ بالشّهوة وما يتّصِلُ به من العِشقِ والمعاشرةِ والمباشرةِ قد يكونُ أعظمَ بكثيرِ مِن فَسادِ زِنَا لا إصرارُ عليه؛ ولهذا قال الفُقَهاءُ في الشّاهِدِ العَدلِ: (ألَّا بأتي كبيرةً، ولا يُصِرَّ على صغيرةً). بل قد ينتهي النظرُ بالرَّجُلِ إلى الشَّركِ، كما قال تعالى: ﴿ وَمِن َالنَّصِ مَن بَنَغِفُ مِن دُوي اللّهِ آلذاذا يُجُونُهُمُ كُمَّتِ اللّهِ فَي اللّهِ اللهِ عَلَى الشَّركِ، كما قال تعالى: ﴿ وَمِن َ اللّهِ اللهُ مَنْ بَلُغِفُ مِن دُوي مِن ضَعفِ محتبةِ اللهِ، وضعفِ الإيمانِ، واللهُ تعالى إنّما ذكرَه في القرآنِ عن امرأةِ العزيزِ المُشرِكةِ، وعن قوم لُوطِ المُشركين، والعاشِقُ المنتَبُمُ يَصيرُ عبدًا ليقعشوقِه، منقادًا له، أسيرَ القَلْبِ له\(^1).

٣- قولُ الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينِ يَغَشُوا بِنَ أَيْصَدِهِمْ ﴾ عبر بالوصفِ ﴿ لِلْمِمْوَنِينِ ﴾ إلله تعالى: ﴿ لِللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

٤- في قوله تعالى: ﴿قُل اللِّلْمُؤْمِنِينَ يَنْفُشُوا مِنْ أَبْصَتَدْهِمْ ﴾ سؤالٌ: وهو ما عُرفَ مِن أَن القاعدة في الفِعلِ المضارع المجزومِ في بجوابِ الطَّلبِ أن يكونَ جزأهُ بشَرطٍ مُقَدِّرٍ دَلَّ عليه فِعْلُ الطَّلبِ، وقولُه: ﴿يَنْفُشُوا ﴾ مِن هذا القبيلِ، فالمعنى: «إنْ تَقُل: عُضُوا، يَغُضُّوا » ويُشْكِلُ على هذا ألَّه رَبَطَ الشَّرطَ بالجزاء،

<sup>=</sup> قال ابنُ الفطّأن: (كلَّ ما قُلنا: إنَّه لا يجورُ أن يَنظُرُ إليه الرجُّلُ أو غيرُه؛ مِن مَورةٍ أو شخصٍ. فإنَّه لا يجرُّز أن يَنظُرُ إلى المُنطَعِ منه في مرآةٍ أو ماءٍ أو جِسمٍ صَفيلٍ؛ لأنَّه في الحَقيقةِ قد نظرٌ إلى ذلك الشَّيءِ بمَنيَه). ((إحكام النظر)) (ص: ٣٣٢).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيميَّة (١٥/ ٢٩٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٥٣، ٢٥٤).





والرَّبِطُ يقتضي عدَمَ التخَلُّفِ بمجَرَّدِ القَولِ، مع أنَّ المشاهَدَ تَخَلُّفُ الغَضِّ مِن كثير مِن النَّاس، فكيف يَصحُّ الرَّبِطُ مع هذا؟

٥ - قَولُ الله تعالى: ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَعُشُوا بِنَ أَبْسَنِوِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرْهِ بَهُمْ ﴾ فيه سُؤالٌ: كيف دخَلَت (مِن) في غَضَّ البصر دونَ جِفظِ الفَرج؟

#### الجوابُ من وجوه:

الوجه الأول: أنه لَمَّا كان تحريمُ النظرِ تحريمَ الوسائلِ -فيبُاحُ للمصلحةِ الراجحةِ؛ ويَحْرُمُ إذا خِيفَ منه الفسادُ؛ ولم يُعارِضْه مصلحةٌ أرجحُ مِن تلك المفسدةِ- لم يأمُرْ سُبحانَه بِغَضَّهِ مطلقًا؛ بل أمر بالغَضَّ منه، وأمَّا جِفْظُ الفَرْجِ فواجبٌ بكل حالٍ -لا يُباحُ إلَّا بحَقِّو-؛ فلذلك عَمَّ الأمرَ بجِفْظِه").

الوجه الثاني: أنَّه لَمَّا كان الغَضُّ التامُّ لا يمكِنُ، جيءَ في الآيةِ بحَرفِ (مِن) الذي هو للتَّبعيضِ إيماءً إلى ذلك؛ إذ مِن المفهومِ أنَّ المأمورَ بالغَضَّ فيه هو ما

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٩٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((روضة المحبين)) لابن القيم (ص: ٩٢).





لا يَليقُ تَحديقُ النظّرِ إليه، وذلك يتذكَّرُه المسلِمُ مِن استحضارِه أحكام الحَلالِ والحرامِ في هذا الشَّانِ، فيَملَمُ أنَّ غضَّ البصرِ مراتِبُّ: منه واحِبٌّ، ومنه دونَ ذلك، فيشمَلُ عَضَّ البصرِ عما اعتاد النَّاسُ كراهيةَ التحقُّقِ فيه، كالنظّرِ إلى خبايا المنازل، بخلافِ ما ليس كذلك().

الوجه الثالث: أن فائدة ذِكْرِ (مِنْ) النَّبعيضيَّةِ في غضَّ البصرِ دونَ حِفْظِ الفرْجِ: الدَّلالةُ على أنَّ حُكْمَ النَّظرِ أخفُّ مِن حُكْمِ الفرْجِ؛ إذْ يَمِلُّ النَّظرُ إلى بعض أعضاءِ المحارم، ولا يَجِلُّ شَيَّ مِن فُروجِهنَّ (١٠).

الوجه الرابع: أنه لمَّا كان المُسْتثنى مِن حفظِ الفرجِ كالشَّاذَ النَّادرِ -بخلافِ الغضِّ- أطلَقَه، وقبَّدَ الغضَّ بحرْفِ التَّبعيضِ").

الوجه الخامس: أنَّ قَولَه ﴿ يَنفَشُوا مِنَ أَبَصَتَدِهِم ﴾ أي: يَنقُصوا مِن نظرِهم، فالبَشرُ إذا لم يُمكَّنُ مَن عَمَلِه فهو مغضوضٌ ممنوعٌ عنه، وعلى هذا (مِن) ليست بزائدة، ولا هي للتَّبعيضِ، بل هي من صِلةِ الغَضَّ، يقال: غَضَضتُ مِن فلانٍ: إذا نقَصْتَ مِن قَدْره (١٠٠).

٣- سَتُرُ العورةِ عن أُعيُنِ النَّاظرين بما لا يصِفُ البشرةَ واحِبٌ في الجملةِ،
 في الصَّلاةِ وخارجَ الصلاةِ؛ لقوله تعالى: ﴿ قُلُ اللَّمْ قِينِكَ يَشْشُوا مِنْ أَبْصَكِيهِمْ
 وَيَحَمْظُواْ فُرْوَجَهُمْ ﴾، وجفظُ الفَرج يعُمُّ جفظَه مِن مَسَّ مَن لا يحِلُ له مشه بجماع

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٤، ٢٠٤).

<sup>(</sup>۲) أينظر: ((نفسير الزمخشري)) (۲۲۹/۳)، ((نفسير أبي حيان)) (۲۳/۸)، ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (۱۲/۱۱)، ((فتح الرحمن)) للأنصاري (۲۹۶۱)، ((نفسير أبي السعود)) (۱۲/۱۱)، ((نفسير ابن عاشور)) (۲۰۳/۱۸)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لمرويش (۲/۱۵۰۵)

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ٤)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (٦٢/١١). (٤) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٣٢٠/ ٣٦٠، ٣٦١).

الجزء ١٨ الحزب٣٦





وغيرِ جماع، ومِن النظَرِ إليه(١).

٧- قال الله تعالى: ﴿ يَشْشُوا مِن أَبْصَدَرِهِم تَ تَعْفَطُوا فَرُوجَهُم ﴾، وقال أيضًا: ﴿ وَقُل إِلْفَقَ مَن عَنْظُوا فَرُوجَهُم ﴾، وقال أيضًا: ﴿ وَقُل إِلَيْمَ مِنْ مِنْظ الفَرجِ، القَمْلُ وَصِيلةٌ إلى عدّم حِفظ الفَرجِ، والوسيلةُ مُقدَّمةٌ على المتوسِّل المدرِ حِفْظ الفَرج، مقل المقرض، على المتوسِّل المدرِ حِفْظ الفَرج، والإنسانُ إذا أطلقَ بصرَه تَعَلَّق قابه بالنَّساء، ثم لا يزالُ به النظرُ حتى يدنوَ مِن المر إذ ويحَاطَبَها، ثمَّ يَعِدَها، ثمَّ تحصُل الفاحشةُ ﴿ الفَرْحَ، المِسرِ لَمَا كان أصلاً لفَرْحِ، بدأ بذِكْره ﴿ ).

٨- قَولُ الله تعالى: ﴿ وَقُل إِلْمُؤْمِنَتِ يَنْشُصْمَنَ مِنْ أَبْصَنْرِهِنَ ﴾ استُدِلَ به على
 أنَّ المرأة يحرمُ عليها النَّظرُ إلى الرَّجل كحُرمةِ نظره إليها(٥).

9 - قولُ الله تعالى: ﴿ وَقُل إِلْمُؤْمِنْتِ يَتَشَشْضَ مِنْ أَبْصَدْرِهِنَ وَتَعَفَظَنَ فَرُوجَهُنَ ﴾
 فيه أنَّ المرأة يجبُ عليها سَتُرُ عورتِها(١٠).

١- قولُه تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْفَشْمَنَ مِنْ أَبْصَنْرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ فَكَ بَنْبِينَ وَمِنْتَهُنَّ لِلْمُؤْمِنَةِ فَلَا يُلْفِينَ فَلَا يَبْلِينِ وَمِنْتَهُنَّ لِللّهِ عَلَيْهِ فَلَا يَلْفِينَ وَلَا يَبْلِينِ وَلِلّهُ لَيْنَ لَهُنَّ اللّهِ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((شرح العمدة- كتاب الصلاة)) لابن تيميَّة (ص: ٢٥٥).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٢٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٦/ ٣٥٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((روضة المحبين)) لابن القيم (ص: ٩٢).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩١).

وتقدَّم الخلافُ في المسألة إذا لم يكُن النظرُ بشَهوةِ أو مع خَوفِ الفِتنةِ (ص: ٢٠١) وما بعدها. (٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٢).





الأوَّلُ استثنى منه بعضَ الزَّينةِ التي يجوزُ للمَنظورِ أَنْ يُبديَها، والأمرُ الثاني استثنى منه بعضَ الأشخاص الذين يجوزُ لهم النظرُ<sup>(١)</sup>.

11 - قَولُ الله تعالى: ﴿ وَكَلْمَيْدِينَ زِينَتَهَنَّ إِلَّا لِيكُولَيْهِنَ أَوْ ءَابَآيِهِنَ أَوْ
 تابيّة بمُولِيّهِنَ أَوْ أَبْسَآيِهِنَ أَوْ أَبْسَآءِ بمُولِيّهِنَ أَوْ إِخْوَيْهِنَّ أَوْ مَنِيَ إِخْوَيْهِنَ أَوْ مَنِيَ إِخْوَيْهِنَ أَوْ مَنِيَ إِخْوَيْهِنَ أَوْ مَنِيَ إِخْوَيْهِنَ
 أَوْ مَنِيَ آخَوْتِهِنَّ ﴾ فيه إباحةُ النَّظَو للمتحادم (").

17 - قال الله تعالى: ﴿ وَكَا بَتْدِينَ نِينَتَهُنَّ إِلَّا لِيتُولَيْهِنَ أَوْ مَابَآيِهِنَ أَوْ مَابَآيِهِنَ أَوْ مَابَآيِهِنَ أَوْ مَا مَلَكُ أَيْمَتُهُنَّ إِلَّا لِيتُولَيْهِنَ أَوْ بَنَا إِنْهَ مَنَى أَلَيْكُ أَيْمَتُهُنَّ أَوِ النَّبِعِينَ فَرْ لَنَى الْمَكْنَ الْمِنْهُونَ أَوْ النَّبِعِينَ فَرْ أَوْلِي الْإِنْهُ مِنَ الْمَكِنَ النَّمِهُ إِلَى اللَّهِ مَا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَلَمْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْمُعْلِيْلِ اللَّهُ ال

٣- قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَيْضَرِينَ عِنْمُرِهِنَ كَانَجُوهِينَ ﴾ كانَّه اختير لفظُ (الضَّربِ)؛ إشارةً إلى قُوَّةِ القصدِ للسَّترِ، وإشارةً إلى العفوِ عمَّا قد يبدو عند تحرُّرُكِ الخمارِ عند مزاولةِ شَيء مِن العمل('').

١٤ - قال الله تعالى: ﴿ وَلُيَصّْرِينَ مِخْمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُبُوبِينَّ ﴾، وقال سُبحانه: ﴿ وَلَا

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٠١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٠٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٦٠).





يَعْمِنْ َ إِنَّشِلِهِنَّ لِيُعْلَمُ مَا يُحْفِينَ مِن زِيلَتِهِنَّ ﴾ فنهى الله تعالى في هاتَينِ الآيتَينِ عمَّا يُوجِبُ العِلمَ بالزَّينةِ الخَفِيَّةِ بالسَّعم أو غيره''.

١٥ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَيْقَدْ بِنَ مُحْمُرِهِنَ عَلَى جُمُومِينَ ﴾ فيه دليلٌ على وجوبِ
 سَتِر الصَّدرِ والنَّحرِ والمُنْقِ، وأنَّ ذلك منها عورةٌ ١٠٠) لا يجوزُ للأجنبئ النَظرُ إلى
 ذلك منها ١٠٠٠.

٦٦ - في قَولِه تعالى: ﴿ أَقُ مَا مَلَكُ أَيْمَنْهُنَ ﴾ دليلٌ على أنَّ المرأة إذا مَلَكَت رُوجَها حُرُمت عليه، وانفسخ نكاحُها (٤٠) لأنَّ اللهَ تعالى جَعَلَ مِلْكَ يمينِ المرأة في عِدَادِ محارمِها، والمَحْرَمُ لا يَصلُحُ أَنْ يكونَ زوجًا بحال (٠٠).

١٧ - في قوله تعالى: ﴿ لَوِ الطِّفلِ اللَّذِيكَ لَرْ يَظْهَمُواْ عَلَى عَرْدَتِ اللِّمَكَةِ ﴾ دَلالةٌ على أَنْه إذا في عَرْدَتِ اللَّهَائِ إلى المرأة نظر شهوة - ولو لم يكن له إلّا عشرُ سنواتٍ- فإنّه يجبُ عليها أنْ تحتَجِبَ عنه؛ لأنَّ نظرَ الطَّفلِ للمرأة ليس مقيّدًا بالبلوغ، بل هو مقيَّدُ بما إذا عُرِف من الطَّفلِ أنّه ينظُرُ إلى المرأة نظرَ شهوةٍ (١٠) وذلك على قولٍ في التفسير.

١٨ - لم يَذكُرِ اللهُ الأعمامَ والأخوالَ فِي عِدادِ المُستثنَياتِ؛ وذلك لعدَّةِ أُوجُهِ:

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيميَّة (١٥/ ٣٧٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكبل) اللسيوطي (ص: ١٩٢). ويُنظر أيضًا: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١١٢/٢٢). (٣) يُنظر: ((أحكام القرآن)) للجصاص (٥/ ١٧٤).

 <sup>(</sup>٤) حكى الإجماع على ذلك: ابنُ المنذر، وابنُ حزم، وابنُ قدامة. يُنظر: ((الإقناع)) لابن المنذر
 (١٠/١٣)، ((مراتب الإجماع)) لابن حزم (ص: ٢١)، ((المغنى)) لابن قدامة (٧/١٤٨).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٤٣).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٤/ ٤٣٣). ويُنظر أيضًا: ((الإكليل في استنباط التنزيل)) للسيوطي (ص: ١٩٣).





الأوَّلُ: أنَّ شُكوتَ الآيةِ عن العَمَّ والخالِ ليس لمخالفةِ حُكيههما حُكمَ بقيَّة المحارِم، ولكِنَّه اقتِصارٌ على الذين تكثُرُ مزاولتُهم بيتَ المرأةِ؛ فالتَّعدادُ جرَى على الغالب''.

الثَّاني: أنَّه لم يذكُرِ العَمَّ والخالَ؛ لأَنَهما يجريانِ مجرى الوالِدَينِ، وقد جاء تسميةُ العَمَّ أَبَا في قَولِهِ تعالى: ﴿فَتَبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَنَهُ ءَاتِبَالِكَ إِزَهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْمَاتُهُ ﴾ [البقرة: ١٣٣].

النَّالِثُ: أَنَّه لم يذكُرهما لِهَهِمِهما مِن بني الإخوان وبني الأخواتِ ( اللهُ عَمَا مَنَ مَنَ مَنَ عَلِهَ أَنَّ بني الأخ للعمَّاتِ محارِمٌ، عَلِمَ أَنَّ بناتِ الأخِ للأعمامِ محارِمٌ، وكذلك الحالُ في أمرِ الخالِ ( )، فإذا لم يحتجِيْنُ عمَّن هنَّ عمَّاتُه ولا خالاتُه مِن أبناءِ الإخوةِ والأخواتِ، مع رفعتِهنَّ عليهم، فعدمُ احتجابهنَّ عن عَمِّهنَّ وخالِهنَّ مِن بات أولَى ( ( ).

الرَّابعُ: أنَّه تَركَ ذِكرَهما كما ترَك ذِكْرَ مَحرَم الرَّضاع(١).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/٢١٣).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((معانى القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤/ ٢٣٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ٣٩٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٥/ ١٨١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٧١).

قال الشنقيطي: (وقال بعضُهم: إنَّ في الآيةِ ما يُشيرُ إليه، فلو سُمِّي لكان فيه شِبهُ تكرارٍ؛ فقد ذَكَر أنَّ ابنَ أخي المرأةِ وابنَ أختِها مِن محارِيها، وهي عَمَّةُ أحدِهما وخالةُ الآخرِ، فيُؤخَذُ منه أنَّ المَمَّ والخالَ مَحْرَمانِ). ((تفسير سورة النور)) (ص: ١٠١).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ٣٩٥)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٢٨).

وقيلُ أيضًا: لأنَّ الأعمامَ ربَّما يذكُّرُونَ بَناتِ الأخِ عند أبنائِهم، وهُم غَيْرُ محارِمٌ، وكذلك الحالُ في الحالِ، يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٣٢)، ((نفسير الرازي)) (٢٥/ ٨٨١)، ((نفسير أي السعور)) (/ ٢٠٧).





٩٩ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِينَ يَأْرَشِلِهِنَّ لِيُعْلَمُ مَا يُغْفِينَ مِن زِينتِهِنَّ ﴾ نثه به على أنَّ الله يا المُجْله نُهيَ عنه: أنْ يُعلَمَ ريتُهنَّ مِن الحَلْيِ وغيره، فلمَّا نهى عن استماع الصَّوتِ الدَّالُ على وجودِ الزَّينةِ، فلأنْ يدُلُّ على المنعِ مِن إظهارِ الزينةِ أو لن . (١٠).

• ٢ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلاَ يَضْرِينَ يَالَّشِلِهِ نَ لِيُعْلَمُ مَا يُحْفِينَ بِن نِينَتِهِنَ ﴾ فيه أن المرأة منهيَّة عن رَفع صَوتِها بالكلام، بحيث يَسمَعُ ذلك الأجانبُ؛ إذ كان صوتُها أفرَب إلى الفتنة مِن صوتِ خَلخالِها؛ ولذلك كَرِهوا أذانَ النَّساءِ؛ لأنَّه يُحتَاجُ فيه إلى رفع الصَّوتِ، والمرأةُ مَنهيَّةٌ عن ذلك '''.

آولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْمِينَ يَأْتَشِلُهِنَ لِيُعْلَمُ مَا يُعْفِينَ مِن رَيْنَتِهِنَ ﴾ استُذِلَّ بعلى أنَّ تعلية المرأة مُنهيَّة عن الضَّربِ بعلى أنَّ تعلية المرأة مُنهيَّة عن الضَّربِ بالأرجُل حَوفًا مِن افتِتانِ الرَّجُل بما يَسمَمُ مِن صَوتِ خَلخالِها ونَحوِه، فكيف

= قال ابنُ عنيمين بعد أن ذكرَ هذا الرَّجَهُ: (فلمَّا كان يُعشى أنَّ العَمَّ والخالَ يَعِفُ [أخَدُهما] المرأة الابيم، لم يُذكَراه للتحرُّز لا لمخالفة الحُكم، وهذا التَّمليلُ له بعضُ الوجو، والله أعلمُ بعا أواد... ولا شَكَّ أَنَّ قُوَةً المَحْرَميَّةِ فِي العَمَّ والخالِ أَضْمَكُ مِن قَرِّبُها فِيمَن عداهم). ((تفسير ابن عنيمين - مورة الأحزاس) (صر: 28))

قال الشوكاني: (وقال الزَّجَّاجُ العَمُّ والخالُ رِبَّما يَضِعَانِ المراقَ لولْدَيهما؛ فإنَّ المراقَ تبطُّ لابن العَمَّ وابنِ الخالِ، فكُوه لهما الرؤية، وهذا ضعيفٌ جِدًا؛ فإنَّ تجويزَ وَصفِ المراقَ لِمن تبطُّ لم ممكنٌ مِن غيرهما مثن يجوزُ له النظرُّ إليها، لا سيَّما أبناهُ الإخوة وأبناهُ الأخواب، واللازمُ باطِلٌ فالمازومُ بِشلَه، وهكذا يستازمُ ألَّا يجوزَ للسّاءِ الأجنيَّاتِ أن ينظرُّنُ إليها؛ لأَثَّهنَّ يَصِفُعها، واللازمُ باطِلٌ فالمازومُ بِشلّه، وهكذا لا رَجة لِما قاله الشعبي وعِكرمةُ مِن أنَّه يُكرهُ للمراقِ أن تضعّ خِمارَ ما عند عَمَّها أو خالِها. والأولى أن يقالَ: أنِّه سبحانه اقتصَرَ هاهنا على بعضِ ما ذكَرَه مِن المحامِ في سورةِ الثور؛ اكتفاءً بما تقدَّم). ((نفسير الشوكاني)) (٢٤٣/٤)

(١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٣٦٧/٢٣).

(٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).





بكَشفِ الوَجِهِ؟! فاتَّما أعظَمُ فِتنةً: أن يَسمَعَ الرَّجُلُ خَلخالًا بقَدَمِ امرأةٍ لا يدري ما هي وما جمالُها، أو أن يَنظُرَ إلى وَجهِ سافِرِ جَميلٍ مُمتّلِي شَبابًا ونَضارةً وحُسنًا وجَمالًا وتَجميلًا بما يجلِبُ الفِتنة، ويدعو إلى التَّظَرِ ١٩٠٠؟!

77 - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِقَنَ بِالْتَهْلِهِنَ لِيعْلَمُ مَا يُخْفِئ مِن زِينَتِهِنَ ﴾ يُؤخَذُ منه قاعدة سُدّ الوسائِلِ، وأنَّ الأمرَ إذا كان مُباحًا، ولكِنَّه يُفضي إلى محرَّم، أو يُخافُ مِن وقوعِه؛ فإنَّه يُمنعُ منه؛ فالضَّربُ بالرّجلِ في الأرضي الأصلُ أنَّه مباح، ولكِنْ لَمَّا كان وسيلةً لعِلمِ الرَّبية، مُنع منه ". فالآيةُ فيها دليلٌ على أنَّ المرأة منهجٌ عن إبراز كلَّ ما دعا إلى الشهوة، وإنْ كان مُباحًا لبُسُه لها".

٣٣ - قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَشْرِينَ بِالْتَشْلِيقِ لَيْمُنَاكُمَ الْمُشْفِينَ مِن رِنِينَتِونَ ﴾ قُولُه: ﴿ مَا يُعْفِينَ عِلَى اَنَّ اللَّبَاسَ سَتَرَ هذه الخَلاخيلَ ''. والآيةُ نَصِّ على أنَّ الرَّجَلَيْنِ والنَّاقَيْنِ مِثَّا يُخفى ولا يَجِلُّ إبداؤه''، وإلَّا لاستطاعت إحداهُنَّ أن تُبْدِي ما تُخفِي مِنَ الزَّينةِ "وهي الخلاخيلُ"، ولاستغنت بذلك عن الضَّربِ بالرَّجِل''.

 ٢٤ - كانت المرأة في الجاهليّةِ إذا كانت تمشي في الطربقِ وفي رِجلِها خَلخالٌ صامِتٌ - لا يُسمَعُ صَوتُه- ضَرَبت برِجلِها الأرضَ، فيَعلُمُ الرَّجالُ طنينَه، فنهى اللهُ المؤمِناتِ عن مِثل ذلك. وكذلك إذا كان شئٌ مِن زينتِها

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((رسالة الحجاب)) لابن عثيمين (ص: ٩، ١٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ٦٦٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٤٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((لقاء الباب المفتوح)) لابن عثيمين (اللقاء رقم: ١٧٦).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المحلى بالآثار)) لابن حزم (٢ / ٢٤٧).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((جلباب المرأة المسلمة)) للألباني (ص: ٨٠).





مستورًا، فتحرَّكت بحركةٍ لِتُظهِرَ ما هو خفيٌّ، دخُل في هذا النَّهيِ؛ لِقَولِه تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِيْنَ بِأَنْشِلِهِنَّ لِيُمْلَمُ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ (()، ومن ذلك الكَمبُ العالي الذي تَلبَشُه بعضُ النِّساءِ فيُسمَعُ له صوتٌ إذا مَشَيَنَ يلفتُ أنظارَ الرَّجالِ.

٥٥ - يُوَخذُ مِن مَفهومِ المُوافَقةِ<sup>(١)</sup> في قَولِه تعالى: ﴿ وَلَا يَضَمِّينَ يَأْتَكُلِهِنَّ لِيُسْلَمُهُمَ مَا يُخْفِهِنَ ﴾ الخَلْيَ يَحْرَكُ الشَّهوة الحَلْيِ الحَلْيُ يُحَرِّكُ الشَّهوة السَّماعِ، والطَّيْبُ يُحَرِّكُ الشَّهوة الشَّمِّة، وقد نصَّتِ الشَّنَّةُ على هذا المفهومِ (١)، فنُهبت المرأةُ عن التعطُّر والتطيَّب عنذ خروجِها من بيتِها ليشتَمَّ الرَّجالُ طِيبَها (١) فنهومَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا المفهومِ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّه اللَّهُ والتعليْبُ عنذ خروجِها من بيتِها ليشتَمَّ الرَّجالُ طِيبَها (١)

٢٦ - في قولِه تعالى: ﴿ لِيُعَلَّمُ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَ ﴾ يَبَانُ لعلَّةِ النَّهيِ عن الضَّربِ
 بالأرجُل، وهذا يدُلُّ على أنَّ الخَلخال ونحوه مِن الحُليِّ هو مِن الزَّينةِ الخفيَّةِ (°).

ليس في كِتابِ اللهِ آيةٌ أكثرَ ضَمائرَ مِن هذه؛ جمَعَتْ خمسةٌ وعشرينَ
 ضميرًا للمُؤمناتِ مِن مَخفوضِ ومَرفوع، وسُمَّيت لذلك: آيةَ الضَّمائرِ (١٠).

٢٨ - في قوله تعالى: ﴿ وَتُوبِّوا إِلَى اللهِ جَيِعًا أَيَّهُ ٱلْمُؤْمِثُونَ ﴾ فائدةٌ جليلةٌ ،
 وهي أنَّ في أمرِه سبحانه لجميع المؤمنين بالتَّوية - في هذا السياق - تنبيهًا على

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٤٩).

 <sup>(</sup>٢) مَنهرمُ الموافقةِ: هو أن يكونَ المتسكوتُ عنه مُوافِقًا في الحكمِ للمَنطوقِ بِه. يُنظر: ((كشف الأسرار شرح أصول البزدوي)) لعلاء الدين البخاري (٢٠٣٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٠٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٤٩).

ويُنظر ما أخرجه مسلم (٤٤٣) من حديث زينبَ، امر أوّ عبد الله رضي الله عنهما. وما أخرجه أبو داود (٤١٧٣) والنسائي (٤٦٦) من حديث أبي موسى الأَشْعَريُّ رضي الله عنه.

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٠٧).

<sup>(1)</sup> يُنظر: ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣/ ٣٨٥)، ((تفسير أبي حيان)) (٣٧/٨)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢١٤).





أنَّه لا يخلو مؤمنٌ مِن بعضِ هذه الذُّنوبِ التي هي: تَركُ عَضَّ البصرِ وحفظِ الفرجِ، وتَركُ إبداءِ الزينةِ وما يتتمُّ ذلك، فمُستقِلٌ ومُستكيّرُ (١٠٠٠. وفيه دليلٌ أنَّ الذُّنْبَ لا يُخرِجُ العبدَ مِن الإيمانِ؛ لأنَّه أمَرَ بالتوبةِ، ولم يَفصِلْ بينَ الكبائرِ وغيرِها، فقال بعدما أمر بالتوبةِ: ﴿أَيْهُ ٱلْمُؤْمِثُونِ ﴾؛ سَمَّاهم مؤمنينَ بعد الذُّنْبِ (١٠٠٠

٢٩ - في قَولِه تعالى: ﴿ وَثُوثُوا إِلَى اللهِ جَبِعًا أَثِهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أنَّ مَن لم يَتُبُ فهو ناقِصُ الإيمانِ، وعلى حسَبِ معصيتِه يَتُبُ فهو ناقِصُ الإيمانِ، وعلى حسَبِ معصيتِه يكونُ نقصُ إيمانِه (٣).

٣- في قولِه تعالى: ﴿ وَتَوْتُواْ إِلَى اللهِ جَمِيثًا أَنَّتُهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَمَلَكُمُ ثُفْلِمُونَ ﴾
 إثباث الأسبابِ؛ حيث جَعل الله النوبة سببًا للفلاج، ففيه ردِّ على مَن أنكروا الأسباب، وقالوا: إنَّ الأسبابَ مجرَّدُ علاماتِ لا مُوجِباتِ ١٠٠!

٣١- قولُ الله تعالى: ﴿ وَتُوثِوْ إِلَى اللهِ جَيها أَنْهُ ٱللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ التعبيرُ بالوصفِ في قوله: ﴿ اللهُ وَعَلَمُ اللهُ وَاللهُ عَلَمُ القارِمَةِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ال

٣٢ - في قولِه تعالى: ﴿ وَقُونُواۤ إِلَى اللَّهِ جَيِعًا أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُو تُقْلِعُونَ ﴾ توجيهُ الخطابِ للذكورِ -مع أنه يشملُ النَّساءَ بلا شكَّ - فيه إشارةٌ - واللهُ أعلمُ-

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيميَّة (١٥/ ٤٠٣).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير السمرقندي)) (۲/ ۱۰).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٩٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٦٤).





إلى رعايةِ الرجُلِ للموأةِ، وأنَّ العوأةَ لا تَستقيمُ إلَّا باستقامةِ الرجلِ، فين أسبابِ تفريطِ النساءِ عدمُ رعايةِ الرجالِ لهنَّ، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿ اَلِبَالُ قَوْمُورَ عَلَى النِّسَاءِ بِكا فَشَكَلَ اللَّهُ بَعْشَهُمْ عَلَى بَعْضِ وَبِمَا أَنْعَقُواْ مِنْ أَمْوَلِهِمْ ﴾ [[لنساء: ٣٤].

٣٣ - في قولِه تعالى: ﴿ وَتُوثُولُ إِلَى اللّهِ جَمِعًا أَنْكُ ٱلْمُؤْمِثُوكَ لَمُلَكُمُ تُعْلِمُوك ﴾ كَرَمُ اللهِ تعالى وفضلُه؛ نأخذُ الكرمَ والفضلَ مِن محبَّتِه للتَّوبة، يعني كُونَه يُحِبُ أَنْ يتوبَ الناسُ حتى لا يُعاقِبَهم يذُلُ على كَرَمِه وفضلِه، وأنَّ رحمتَه سبَقتْ غضته؛ بخلاف مَن لا رحمةً عندَه (١٠).

# بلاغةُ الآيتين:

١- قولُه تعالى: ﴿ قَل لِلمُؤْمِنِينَ يَهْشُوا مِن أَبْصَندِهِم وَتَحَفَّطُوا فَرُوحَهُمْ ذَالِكَ الْكَوْمَنينَ لَأَنَّكُ لَمُهُمْ أَنْ اللّهُ وَمَنينَ أَلَكَ لَمُمُ إِنَّ اللّهَ حَيْرًا بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ شُروعٌ في بيانِ أحكام كُليَّة شاملة للمُؤمنينَ كَافَّة، يَندرِجُ فيها حُخْمُ المُستأذنينَ عندَ دُخولِهم البيوتُ اندراجًا أوليًّا. وتأوينُ الخطابِ وتَوجيهُ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؛ وتفويضُ ما في حيَّره مِن الأوامرِ والنَّواهي إلى رأيه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؛ لأنَّها تكاليفُ مُتعلَقةٌ بأمورٍ جُزيَّة كثيرة الوُقوعِ، حقيقةٌ بأنْ يكونَ الآمِرُ بها والمُتصدَّى لِتنديرِها حافظًا جُوابِه ومُفعولُ الأمرِ أمْرٌ آخَوُ؛ قد حُذِف تعويلًا على ذَلالةٍ جَوابِه عليه ، أي: قُلْ إلهم: عُشُوا ٣٠.

- وخَصَّ المؤمنينَ معَ تحريمِه على غيرِهم، لكونِ قِطْعِ ذرائِعِ الزِّنا الَّتي منها النَّظُرُ، هم أخَنُّ مِنْ غيرِهم بها، وأولَى بذلك مِمَّنْ سِواهم (1).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٩٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ١٩٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٦٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الشوكاني)) (٢٦/٤).





- قَولُه: ﴿هُوَ أَزَّكَى لَكُمْ ﴾ اسمُ التَّفضيلِ ﴿أَزَّكَى ﴾ مَسلوبُ المُفاضَلةِ، والمُرادُ تقويةُ تلك التَّزكيةِ؛ لأنَّ ذلك جُنَّةٌ مِن ارتكاب دُنوب عظيمةٍ ١٠٠

- قَولُهُ: ﴿إِنَّ أَلَهُ خَبِيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ تذبيلٌ؛ لأنَّه كِنايةٌ عن جزاءِ ما يتضمَّنُهُ الأمرُ مِن الغضَّ والحِفْظِ؛ لأنَّ المقصَدَ مِن الأمر الامتثالُ''.

٧- قولُه تعالى: ﴿ وَقُولِ لِلْمُؤْمِنَةِ يَقْضَضَ مِنْ أَيْصَرِهِمْ وَيَحْفَظَنَ مُؤْمِحُهُمْ وَلَا يَبْدِيكِ زِينَتَهُنَ إِلَّا مَا طَهَرَ مِنْهَا وَلِيَسْنِينَ بِخُمُومِنَ عَلَى جُبُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِيكِ وَلِمَا يَعْمَدُ مِنْهُ الْمَلْمِينَ عَلَى جُبُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِيكِ وَلَا يَبْدِيكِ وَلَا يَبْدِيكِ وَالْمَالِيقِ مَنْ الْمَالِيقِ مَنْ الْمَلْمِينَ أَوْ مَا مَلَكُفَ بِمُولِئِهِمِينَ أَوْ يَسْلَهِمِنَ أَوْ يَسْلَهِمِنَ أَوْ مَا مَلَكُفَ الْمُؤْمِنِ فَلَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى عَلَى اللْهُ عَلَى الْمُؤْمِ

- قولُه: ﴿ وَقُل لِلْمُؤْمِنَدِي يَعْشَهُمْنَ مِنْ أَبْصَنْدِهِنَ وَجَعَفَظَنَ فُرُوجُهُنَ وَكَ يُبْدِينَ نِينَتَهَنَّ ﴾ علف "بالنَّهي عن إبداء مَواقع الزَّينِ مِن الجسدِ على الأمرِ بإغضاء البصر تأكيدًا"؟.

- قَولُه: ﴿ وَلَا يَبْنِينَ كَنِينَتَهُمْ إِلَّا مَا ظَهَمَ رَبِينَهُ ﴾ فيه ذِكْرُ الزَّينة دونَ مُواقبها؛ للمُبالغة في الأمرِ بالتَّصوُّنِ والتَّستُّرُ؛ لأنَّ هذه الزَّينة واقعة على مواضحَ مِن الجسدِ لا يحِلُّ النَّظرُ إليها لغيرِ هؤلاء؛ فنهى عن إبداء الزَّينة نَفْسِها؛ لِيُعلَمُ أنَّ النَّظرُ إذا لم يحِلَّ إليها لِمُلابسَتِها تلك المواقع -بدليلِ أنَّ النَّظرَ إليها

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٠٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/١١).





غيرَ مُلابِسَةٍ لها لا مَقالَ في حِلَه- كان النَّظُرُ إلى المواقع أنفُسِها مُتمكَّناً في الحظرِ، ثابتَ القدم في الحُرمةِ، شاهِلاً على أنَّ النَّساءَ حَقُهنَّ أنْ يَحتطُنَ في سَتُرها، ويَعَينَ الله في الكشف عنها (١٠).

- والباءُ في قوله: ﴿ يُعِمُّرُهِنَ ﴾ لتأكيدِ اللَّصوق؛ مُبالَغةٌ في إحكامٍ وضْعِ الخِمارِ على الجَيب؛ زِيادةً على المُبالغةِ المُستفادةِ مِن فِعُل (يضْرِينَ)\*\*.

- وقيل: ضُمِّنَ «يَضربنَ» معنى «يُلْقينَ»؛ فلذلك عُدِّيَ بـ «على»(٣).

- ولَمَّا كان أكثَرُ الزَّينةِ في الأعناقِ والأبدي والأرجُلِ، وكان دوامُ سَترِ الأعناقِ أيسَرَ وأمكَنَ؛ خَصَّها، فقال: ﴿وَلَيَشَرِينَ مِجْشُرِهِنَّ عَلَىٰ جُبُّوجِينَّ﴾، جمعُ جيب: وهو خَرقُ النَّوب الذي يُعيطُ بالغُنْقُ<sup>(ن)</sup>.

- قَولُهُ: ﴿ وَلَا يَبْدِينَ يَرِنَتَهُنَّ إِلَّا لِيُمُولَنِهِنَ ﴾ فيه إعادةُ لَفُظِ: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ اتأكيدًا للأول، وهو قولُه: ﴿ وَلَا يَبْدِينَ نِينَتَهُنَ ﴾ المُتقدَّمُ، ولِيَنْنِيَ عليه الاستثناءَ في قولِه: ﴿ إِلَّا لِيمُولَنِهِنَ ... ﴾ إلخ، الذي مُفْضَى ظاهِرِه أَنْ يُعطَفَ على ﴿ إِلَّا لِيمُولَنِهِنَ ﴾ البُعُدِ ما بينَ الأوَّلِ والنَّاني، أي: ولا يبدين زينتهنَّ غيرَ الظاهرةِ إلَّا لهَن ذُكِوا بعدَ حرفِ الاستثناءُ (\*)

- وفي قولِه: ﴿ وَلَا يُتَدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِيُعُولَنِهِ ﴿ ... ﴾ بِذَأَ تعالى بالأزواج؛

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (۳/ ۲۳۰)، ((نفسير أبي حيان)) (۸/ ۳۳، ۳۳)، ((نفسير أبي السعود)) (۱/ ۱۷۰).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/١٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٨/ ٤٨٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٥٩، ٢٦٠).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((نفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٥)، ((نفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٠)، ((نفسير ابن عاشور)) (٨/ ٨٨).





لأَنهم المقصودونَ بالزينةِ، ولأنَّ كلَّ بدَنِ الزوجةِ والشُّرِيَّةِ حلالًّا لهم". - قَرَلُه: ﴿ لَهِ الطِّفْلِ ﴾ وصَّعَ الواحدَ مَوضِعَ الجمْعِ، حيث لم يَقُلُ: (أو الأطفالِ)؛ لأنَّه يُفِيدُ الجنْسَ؛ فلذلك أُجْرِي عليه الجمْعُ في قولِه: ﴿ اللَّذِينَ ﴾ لَرْ يَظْهُرُوا ﴾ ".

- قَولُهُ: ﴿ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَرَرَتِ النِّسَآءِ ﴾ كِنايةٌ عن خُلوَّ بالِهم مِن شَهوةِ النّساء‴.

- قَولُهُ: ﴿ وَكَا يَضْرِينَ يَأْتَكُو لِهَا مَنَ لِيُعْلَمُ مَا يُغْفِينَ مِن رَبِئَتِهِنَ ﴾ في النَّهي عن إبداء صَوتِ الحُليِّ بعد النَّهي عن إبداءِ عَينِها، مِن المُبالَغةِ في الزَّجرِ عن إبداءِ مَوضِعِها ما لا يَخْفَى (1).

- قولُه: ﴿ وَتُوبِرُا إِلَى اللّهِ جَيعًا أَنْهَ الْمُؤْمِنُونَ لَمَلَكُّرُ ثُفْلِحُونَ ﴾ فيه تأوينٌ للخِطابِ، وصرفٌ له عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى الكلِّ بطريقِ التَّغليبِ؛ لإبرازِ كمالِ الغِناية بما في حيِّره مِن أَثْرِ التَّربةِ، وأنَّها مِن مُعظَّماتِ المُهمَّاتِ الحقيقةِ بأنْ يكونَ سُبحانَه وتعالى هو الآمرَ بها؛ لِمَا أنَّه لا يكادُ يَخلو أُحدٌ مِن المُكلَّفينَ عن نَوعٍ تفريطٍ في إقامةٍ مَواجبِ التَّكاليفِ كما يُنْبغي (°). وقيل: وقَعَ النفاتٌ مِن خطابِ الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ

 <sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الشوكاتي)) (٢٨/٤). ويُنظر أيضًا: ((تفسير ابن جزي)) (٢/ ٢٧)، ((تفسير
أبي حيان)) (٣٤/٨).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (۳/ ۲۳۲)، ((نفسير أبي حيان)) (۸/ ۴۵)، ((نفسير البيضاوي)) (٤/ ۱۵۰)، ((نفسير أبي السعود)) (1/ ۱۷۱)، ((نفسير ابن عاشور)) (۱/ ۲۱۲).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢١٢).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٣٣)، ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٥)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٢٧)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧١).





إلى خِطابِ الأُمَّةِ؛ لأنَّ هذا تَذكيرٌ بواجبِ التَّويةِ المُمَّرَّرةِ مِن قَبُلُ، وليس استثنافَ تَشريع. ونبَّة بقوله: ﴿ جَمِيسًا ﴾ على أنَّ المُخاطبينَ هم المُؤمنون والمُؤمناتُ، وإنْ كان الخِطابُ ورَدَ بضميرِ التَّذكيرِ على التَّغليبِ، وأنْ يُؤمَّلوا الفلاحَ إنْ هم تابوا وأنابوا (''.

- والإضافة في قوله: ﴿ فَيْكَآبِهِنَّ ﴾ إلى ضَميرِ المؤمناتِ إنْ حُمِلَت على ظاهرِ الإضافة مي قوله: ﴿ فَيْلَتَ على ظاهرِ الإضافة كانت دالَّة على أَنْهِنَّ النَّساءُ اللَّاتِي لهنَّ بهنَّ مَزيدُ اختصاص؛ فقيل: المُرادُ نِساءُ أُمْتِهِنَّ، أي: المؤمناتُ. ويجوزُ أنْ يكونَ المُرادُ: (أو النَّساءِ)، وإنَّما أضافَهنَّ إلى ضَميرِ النَّسوة؛ إنْباعًا لبقيَّةِ المعدودِ؛ ففي هذه الآيةِ خمسةٌ وعِشرونَ ضَميرًا، فجاء هذا للإنباع، أي: فتكونُ الإضافةُ لغيرِ داعٍ معنويًّ، بلُ لداعٍ لفظيًّ تَقْتضيه الفصاحةُ، مِثْلُ الضَّميرينِ المُضافِ

- وفي تَكريرِ الخِطابِ في قولِه: ﴿ أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ تأكيدٌ للإيجابِ، وإيذانٌ بأنَّ وصْفَ الإيمان مُو جبٌ للامتثال حنْمًا (٣).



<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۱٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٠٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧١).





#### الأىتان (۲۲-۲۲)

﴿ وَلَنَكِمُواْ الْأَيْمَنُ مِنكُ وَالصَّلِمِينَ مِنْ عِادِكُ وَلِمِنَا ﴿ ثَالَيْكُمُواْ الْفَكَانَةُ يُغْيِهُمُ اللّهُ مِن فَشْلِيقُ وَاللّهُ وَاللّهُ كَالِيمٌ ۞ وَلَلْسَتَغِفِ اللَّذِينَ لَا يَعِلُونَ يَكُمُا مَا خَنَّى يُشْبِهُمُ اللّهُ مِن فَشْلِيقُ وَالَّذِينَ بِنَاهُونَ الْكِنْتُ مِنَا مَلَكُمْ الْمَنْكُمُ مُّكَانِيوُهُمْ إِنْ عَيْنَمُ فِيهِمْ خَيْلًا وَمَاثُوهُمْ مِن مَالِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ مَا يَحْدُولُونَ فَلَيْكُمْ مَلْ اللّهِ لَذِي اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ اللّهِ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ اللّهِ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّ

غُريبُ الكُلمات:

﴿ الْأَيْمَىٰ ﴾: أي: الذين لا أزواج لهم مِن الرِّجالِ والنِّساءِ، واحِدُهم أيُّمُ (١٠٠) ﴿ وَلِمُ اللَّمِ اللّ ﴿ وَلِمَا لَكُمْ ﴾: جمعُ أمَّةٍ، والأمَّةُ : ضِدُّ الحُرَّةِ، وهي المرأةُ المَملوكةُ (١٠)

﴿ لَلْمَتَمْوَفِ ﴾: أي: ليطلُب العِفَّة عن الزنا، والعِفَّة: حصولُ حالةِ للنَّفْسِ تمتَنعُ بها عن غَلَبةِ الشَّهوةِ، وأصَّله: الكَفُّ عن القَبيح ".

﴿ ٱلْكِتَنَبُ ﴾: أي: المكاتبة، وكتابة العبد: ابتياعُ نفسِه مِن تسيِّده بما يؤدِّيهِ مِن كَسْبِه، فَيَغْقِدُ مَمْ عقدًا على مالٍ بشرطِ أنَّه إِذا أدَّى عَتَنَ، وأصلُه مِن الكتاب، يُرادُ بذلك الشَّرطُ الَّذي يُكْتَبُ بِيْنَهما، وأصلُ (كتب): يدُلُّ على جمعِ شَيءِ إلى شَيْءٍ (1).

(۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ۳۰۶)، ((نفسير ابن جوير)) (۱۷/ ۲۷۶)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ۷۰)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۱۹۲۱)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۱۰۰)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ۲۵۷)، ((التيبان)) لابن الهاتم (ص: ۲۱۱).

(٢) يُنظر: ((العين)) للخليل (٨/ ٤٣١)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (١/ ١٣٦).

(٣) يُنظر: ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٤/٣)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٥٧٣)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٧).

(٤) يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٥/ ١٥٨، ١٥٩)، ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٢٧٥)، =





﴿ فَنَيْكِيْكُمْ ﴾: أي: إمارُكم، وأصلُ (فتي): يدُلُّ على طراوةٍ وجِدَّةٍ (١٠.

﴿ آلَهِنَا آهِ ﴾: أي: الزَّنا، يُقالُ: بَغَى الجرُّ: تجاوَز الحدَّ في فسادِه، وبَغَتِ المرأةُ بِغَاءً: إذا فجَرت؛ وذلك لتجاوزِها إلى ما ليس لها، وأصلُ (بغي) هنا: حندٌ من الفساد".

﴿ تَعَشَّنَا ﴾: أي: تعَفُّفًا، وأصلُ (حصن): يدُلُّ على حِفظٍ وحياطةٍ (٣٠).

المعنى الاحماليُّ:

يقولُ الله تعالى مرشدًا عبادَه إلى ما يُعِينُ على العفافِ: وزوِّجوا -أيُّها المؤمنونَ- مَن لا زوجَ له مِن الأحرارِ والحرائرِ، ومِن مماليكِكم الصَّالحينَ مِن الرَّجالِ والنِّساءِ، إن يكُنْ هؤلاء الذين تُنكِحونَهم فقراءً، يُغْنِهمُ اللهُ مِن واسِع رِزقِه، واللهُ واسِعُ الفَضل، جَوادٌ كريمٌ، عليمٌ بأحوالِ العِبادِ.

ثمَّ يأمرُ الله تعالى بإعانةِ المماليكِ على ما يُحرِّرُهم مِن الرَّقِّ، فيقولُ: والذين يريدونَ أن يتحرَّروا مِن رِقَّ العبوديَّةِ بمُكاتبتِكم، فكاتبوهم على قَدرِ مِن المالِ؛ ليَصيروا أحرازًا، إن عرَفتُم منهم قُدرةً على كسبِ المالِ والوفاءِ، وأعطوهم مِمَّا أعطاكم اللهُ مِن المالِ؛ ليَستعينوا به على الأداءِ. ولا تُجبروا إماءَكم على الزُّنا؛

<sup>= ((</sup>المفردات)) للراغب (ص: ٧٠٢)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٧).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((غرب القرآن)) للسجستاني (ص: ٣٦٠)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٤/ ٣/٤)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٦٦٥)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٧)، ((التيبان)) لابن الهائم (ص: ٣١١).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ۳۰٤)، ((تفسير ابن جوير)) (۱۷/ ۲۹۰)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ۱۳۲)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۱۳۲)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ۲۵۷).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٠/ ٢٠)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٦٩/٣)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٧)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٣٢٢).





طلبًا للمالِ بطريقِ الفاحشةِ، إن أرَّدْنَ التعفُّفَ عن مُقارفةِ الفاحشةِ، ومَن يُجيِرْهنَّ على الرِّنا، فإنَّ الله تعالى غفورٌ لهنَّ، رحيمٌ بهنَّ، والإثمُ على مَن أكرَههنَّ.

تَغسيرُ الآيتين:

﴿ وَأَنكِحُواْ الْأَيْمَٰنَ مِنكُرُّ وَالصَّلِحِينَ مِنْ عِنكِكُرُ وَلِمَاآتِكُمُّ إِن يَكُونُواْ فَشَرَلَةَ بَغِينِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِيةً وَاللّهُ وَسِمُّ عَلِيدًا ﴿ آلَ ﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا أَمْرَ سُبحانَه بِغَضَّ الأبصارِ، وحِفظِ الفُروجِ؛ أَرشَدَ بعد ذلك إلى ما يَجِلُّ للعِبادِ مِن النَّكاحِ الذي يكونُ به قَضاءُ الشَّهوةِ، وسُكونُ دُواعي الزَّنا، ويَسهُلُ بَعدَه غَضُّ البَصَرِ عن المُحَرَّماتِ، وجِفظُ الفَرجِ عمَّا لا يَجِلُّ (١٠).

وأيضًا لَمَّا نَقَدَّمت أوامِرُ ونواهٍ في غَضَّ البصرِ وجفظِ الفَرجِ وإخفاءِ الزَّينةِ وغيرِ ذلك، وكان الموجِبُ للطُّموحِ مِن الرجالِ إلى النَّساء، ومِن النَّساءِ إلى النَّساء، ومِن النَّساءِ اللَّه الرَّجالِ هو عدمَ النزوُج غالبًا؛ لأنَّ في تكاليفِ النَّكاحِ وما يجبُ لكُلِّ واحدِ مِن الزوجينِ ما يشغَلُ - أمّر تعالى بإنكاحِ الأيامى، وهم الذين لا أزواجَ لهم مِن الصَّنفين؛ حتى يشتَغِلَ كُلِّ منهما بما يلزَمُه، فلا يلتَقِتَ إلى غيرِه (١)، فأروفت أومُ العفافِ بالإرشادِ إلى ما يُعينُ عليه، ويُعِفُّ نفوسَ المؤمنينَ والمؤمناتِ، ويَعْفُ منوسَ المؤمنينَ والمؤمناتِ،

# ﴿ وَأَنكِهُ وَأَنكِهُ وَأَلاَّ يَنكُن مِنكُون ﴾.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٣٢). ويُنظر أيضًا: ((تفسير الرازي)) (٣٦٨/٢٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٣٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢١٥).





أي: وزَوَّجُوا (١٠ - أَيُّها المُسلِمونَ - كُلِّ مَن لا زوجَ له منكم مِن الرَّجالِ والنِّساءِ الأحرار؛ فإنَّ الزَّواجَ طَرِيقُ التَمَفُّفِ".

### ﴿ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَلِمَآمِكُمْ ﴾.

أي: وزوِّجُوا -أيُّها المالِكونَ للعبيدِ- كُلَّ مَن لا زوجَ له مِن مماليكِكم مِن الرِّجال والنِّساءِ الصَّالحينَ<sup>(٢</sup>).

- (١) قال القرطبي: (الخطابُ للأولياءِ. وقيل: للأزواجِ. والصحيحُ الأوَّلُ؛ إذ لو أراد الأزواجَ لقال
   وانكيحوا، بغير همز، وكانت الألفُ للوصل). ((تقسير القرطبي)) (١٣/ ٢٣٩).
- (٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٢٧٤)، ((تفسير القرطي)) (٢/ ٢٣٩)، ٢٤٠)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ٥)، ((تفسير ابن ٢٥)، ((تفسير النحر)) ((ضواء البنان)) للشقيطي (٥٨/٥٠). قال (مرابع) قال ابن تينيَّة: (هذه الآيةً لم تتعرَّض للصفات التي بها تحرُّم المراةُ مطلقاً أو مؤقّاً، وإنَّما أمر بإنكاح الأيامي من حيثُ الجملةُ وهو أمرٌ بإنكاجهنَّ بالشروطِ التي بيَّها، وكما أنها لا تُشكَمُ في المِنَّة والإحرام، لا تُشكَمُ حتى تتوبَ [أي: بن الزنا]). ((مجموع الفتاوي)) (٣٢/ ١١٥). ويُنظر: ((إغاثة اللهفان)) لا باز القيم (١٦/ ١٠).
- (٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧) (٧٧٤)، ((تفسير ابن جزي)) (٢٨/٨)، ((أحكام أهل الذمة)) لابن القيم (٩/ ٧٩٩)، ((روضة المحبين)) لابن القيم (ص: ٣١٧).

اختلف المفسّرون في العرادِ بالصلاح المذكورِ هنا؛ فقيل: العرادُ به: الصلاحُ في الدُّين. ومثّن قال بذلك: ابنُّ جرير، والزمخشري، والبيضاوي، وابن عاشور. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٧٤/١٧)، ((تفسير الزمخشري)) (٢٣٣/٣)، ((تفسير البيضاوي)) (١٤/ ١٠٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (١/ ٢١٦).

وقال ابن عاشور: (ظاهِرُ وَصَفِ الدَّبِيدِ والإماءِ بالشَّالحِينَ أَنَّ المرادَ اتَّصَافُهِم بالصَّلاحِ الدَّبِيُّ، أي: الأنقياء. والمعنى: لا يَسمِلُكم تسطَّقُ صَلاجِهم على إهمال إيَّكاجِهم؛ لأنَّكم آيَنون بن وقوجهم في الزَّنَا، بل عليكم أن تُرَوَّجوهم؛ وفقاً بهم، ودفعًا لِتشقةِ المَنَّنِ عنهم. فَيْمِدُ أَنَّهم إن لم يكونوا صالحينَ كان تزويجُهم آفَدَ أَمْرًا، وهذا من ذَلالةِ الضَّحوى فِيْسَدُلُ غَيْرُ الصَّالحِينَ غيرُ الأَخِفَّاءِ والمَعْانِفِ مِن المماليكِ الصُّلِيمينَ، ويُشتَلُ المماليكَ غيرُ المُسلير. وبهذا التَّضيرِ تشغيعُ الحَيرةُ التي عَرَضت للمَشْرِينَ في التَّخييدِ بهذا الرَّصَفِ). ((تفسير ابن عاشور))





# ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرّاتَهُ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضَلِهِ ﴾.

أي: إنْ يكُنْ هؤلاء الذين تُنكِحونَهم -مِن أيامي رجالِكم ونسائِكم، وعبيدِكم وإمائِكم- أهلَ فاقةٍ وفَقرٍ، فإنَّ اللهَ سيُغنيهم مِن فَضلِه؛ فلا تمتَعِوا عن تزويجِهم بسبّ فقرهم(١٠.

= وقيل: المرادّ الذين يَصلُحون للنكاح، وسنّن نفَب إلى ذلك: ابنُ عطية، وابنُّ الفرس، وابنُّ جزي، وابنُّ القيم. يُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (٤/ ١٨٥)، ((أحكام القرآن)) لابن الفرس (٣/ ٢٥)، ((تفسير ابن جزي)) (٢/ ٦٨)، ((أحكام أهل الذمة)) لابن القيم (٢/ ٧٩٩).

قال ابنُ القيم: (المرادُ بـ "الصالحينَ": مَن صلَّع للنكاحِ، هذا أَصعُّ التَصيرِينِ، وذهبت طائفة إلى أنه الإيمانُ، والأوَّلُ اَصَّجُّ؛ فإنَّ الله سبحانه لم يأتُرُهم بإنكاحٍ أهلِ الصلاحِ والدَّينِ خاصَّةً مِن عبيدِهم وإمائهم، كما لم يَخَصَّهم بوجوبِ الإنفاقِ عليهم، بل يجِبُّ على السِّدِ إِعفافُ عبدِه وأنتِه، كما يجبُّ عليه الإنفاقُ عليه؛ فإنَّ ذلك مِن تمامٍ مصالحِه وحقوقِه على سيِّدِه). ((أحكام أهل اللهذي) (7/424)

ومئن دَعَب إلى احتمال إرادة كِلا المعنين: السعديُّ، قنال: (﴿ وَلَقَطِيعِينَ مَنْ مَهِكُورُ وَلِمَهَا عَسُمُ ﴾ يحتملُ أنَّ العرادَ بالصالحين: صلاحُ الدِّين، وأنَّ الصالحَ مِن المبيد والاماء - وهو الذي لا يكونُ فاجرًا زائبًا- مأمورٌ سيُّدُه بإنكاجه، جزاء أنه على صلاحه، وترغيًا له فيه، ولأنَّ الفاسدَ بالزَّنا منهيٌّ عن تزوجه، فيكونُ مؤيَّدًا للمذكور في أوَّلِ السورة: أنَّ نكاح الزاني والزائية مُحرَّمُ حتى يُوبَ، ويكونُ التخصيصُ بالصلاح في المبيد والإماء دُونَ الأحرادِ، لكثرة وُجودِ ذلك في المبيد عادةً. ويحتملُ أنَّ المرادَ بالصالحين: الصالحونَ للتروَّجِ المحتاجون إليه مِن العبيد إرادةً المعنين كِلَهُما، والله أعلَمُ، ((نَصير السعدي)) (ص: ٥٦٧).

وممَّن قال بالمعنيَّن: ابنُ عثيمينَ ،حيث قال: (ينبغي أن يُفَسَّر قولُه: «الصالحين؛ بصلاحِ الدينِ، وصلاح الدنيا). ((نفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٠٠٣).

(۱) يُنظر: (رَنفسِر ابن جرير)) (۱۷/ ۲۷۶)، ((روضة المحبين)) لابن القيم (ص: ٣١٨، ٣١٧)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٦٧)، ((أضواء البيان)) للشقيطي (٥/ ٣٠٥).

قال القرطبي: (هذا وعُدُّ بالغني للمتزوِّ جينَ؛ طلبَ رضا الله، واعتصامًا مِن معاصيه). ((تفسير =





عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((ثلاثةٌ حَقِّ على اللهِ عَونُهم: المجاهِدُ في سبَيلِ اللهِ، والمُكاتَبُ(١) الَّذي يريدُ الأداء، والنَّاكِحُ الذي يُريدُ العَفافَ)(١).

### ﴿ وَأَلِلَّهُ وَمِيعٌ عَكِيدٌ ﴾.

أي: واللهُ واسِعُ الفَضلِ والغِني، عليمٌ بعبادِه وأحوالِهم ونيَّاتِهم، عليمٌ بمن يستَحِقُّ منهم الإغناءَ مِن فَضله؟.

﴿ وَلِسَتَمْفِونِ الَّذِينَ لَا عَبِمُدُن وَكَامًا حَتَى يُغْيِبُمُ اللهُ مِن فَضَافِهُ. وَالَّذِينَ بَنَمُونَ الْكِنَبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمْ فَكَاتِمُوهُمْ إِنْ عَلِمَتُمْ فِيمِمْ خَيْلًا وَمَاثُوهُمْ مِن مَالِ اللهِ اللّين وَلا تَكْمِهُوا نَبْنِيكُمْ عَلَى الْبِفَالِ إِنْ أَرْدَنْ غَصَّا لِنْبَعُوا مَرَى لَلْبَوْوَالدُّيَا وَمَن يُكْرِهُهُنَّ فَإِنَّ اللّهُ مِنْ بَلْدِ إِكْرُهُمِنَ عَشُورٌ تَعِيمٌ ﴿ ﴾.

- وقال الشنقيطي: (الظاهرُ أن المتزوِّجَ الذي وعده الله بالغنى هو الذي يريدُ بتزويجِه الإعانة على طاعة الله بغض البصر، وجفظ الفَرج). ((أضواء البيان)) (٥٣١/٥٥).
- (١) المُكاتَّبُ: هو المَبدُ يُكاتِبُ على نَفْسِه بَنَّيَّتِه، فإذَا سعى وأذَّاه عَتَّى. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٤/ ١٤٨)، ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٢٦٦).
- (٢) أخرجه الترمذي (١٦٥٥) واللفظ له، والنساني (١٣٦٨)، وابن ماجه (١٢٥٨)، وأحمد (١٤٨٨). حسّنه الترمذي، وقال الدارقطني -كما في ((البدر المنير)) لابن الملفّن (٧/ ١٤٣٢): اختُلف في رفعه دو وقفه، ورفعه صحيح. وصحّحه ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٢/ ٥)، وابن الملفّن في ((شرح صحيح البخاري)) (٢٢٦/٢٥)، وصحّح إسنادة أحمدُ شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (٢٤٩/١١)، وجوّد إسنادة ابنُ باز في ((حاشية بلوغ العرام)) (٢٧٥)، وذكر أنه ورد ياسناو صحيح بلفظ: (الغازي في سبيلِ الله) بَدَلَ (الشُجاهِدُ). وحمَّن الحديثَ الألبانيُ في ((صحيح سنن الترمذي)) (١٦٥٥).
- (٣) يُنظر: ((تَعَسِير انتجرير)) (١/ ٢٧٥)، ((تَفسير السمعاني)) (٢٦ / ٢٦٥)، ((تفسير ابن عطية)) (٤/ ١٨٠)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٢٦٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٠ / ٢١٨، ٢١٧). قال البقاعي: (﴿ وَكِيمَ عَمِيعَهُ ﴾ أي: فهر يسَمةٍ قُدرَة يَسوقُ ما كتَبه للمرأةِ على يدِ الزّوج، ويشمول عليه يسبُّبُ أسبابه). ((نظم الدور)) (٢١/ ٢٢١).





### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ سُبحانَه تزويجَ الحرائرِ والإماءِ؛ ذكَرَ حالَ مَن يَعجِزُ عن ذلك (١٠).

وأيضًا فإنَّ اللهَ تعالى أمَرَ كُلَّ مَن تعلَّق به الأمرُ بالإنكاحِ بأن يُلازِموا العَفافَ في مُدَّةِ انتظارِهم تيسيرَ النَّكاحِ لهم بأنفُرِيهم، أو بإذْنِ أوليائِهم ومَواليهم(٢٠.

# ﴿ وَلَيْسَتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَامًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضَّلِهِ . ﴾.

أي: ولَيلزَم الكفَّ والامتِناعَ عن الوقوعِ فيما حرَّمَ اللهُ مِنَ الفواجِشِ، الذين لا يَجِدونَ قُدرةً على النَّكاحِ مِن الرَّجالِ والنِّساءِ الأحرارِ والعبيدِ، وليُصبِروا على مشقَّةِ المُزويةِ حتى يبسَّر اللهُ لهم مِن فَضلِه ما يتزوَّجونَ به<sup>٣</sup>.

- (١) بُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٧٢/٢٣).
- (٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/١٨).
- (٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷ / ۲۷۵)، ((نفسير القرطمي)) (۲۲ / ۲۶۳)، ((نفسير ابن كثير)) (۲ / ۵)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۵۲ ه)، ((نفسير ابن عاشور)) (۲۱۸ / ۱۸).
- قال المستقبطي: (قولُه تعالى: ﴿ وَلَيَسْتَمْقِينَ الْقَيْنَ لَا يَهْدُونَ يَكُمُّا عَنَى يَشْبِهُ لِلْهُ مِنْ مَشْلِيهِ ﴾ هذا الاستفادُ الماسرُو به في هذا الآية الكريمة هو المذكورُ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُنْفِينِكَ يَنْفُسُوا مِنْ المَّاسِرُو فَي قُولِهُ تَعَالَى: ﴿ قُلُ لِلمُنْفِينَ ﴾ [المور: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا لِعَرْفُوا اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

قال السعدي: (قولُم: ﴿ وَاللَّيْنَ لَا يَهِلُدُونَ كُلُكُ ﴾ إلى: لا يَقدِر ونَ يَكاسُا؛ إمّا لفقرِهم أو فقر أوليائهم وأسيادهم، أو امتناعهم من تزويجهم، ولب لهم بن قدرة على إجبارهم على ذلك، وهذا التقديرُ أحسَنُ مِن تقديرٍ مَن قدَّر: لا يجدون مهرَ نكاحٍ و وجعلوا المضافَ إليه نائباً مَنابَ المضافِ، فإنَّ في ذلك محدورين؛ أحدهما: الحدف في الكلام، والأصلُ عدمُ الحدف. والثاني: كونُ المعنى قاصرًا على مَن له حالانِ: حالةً عَنى بمالِه، وحالةً عَدَم، فيخرعُ المبيدُ والإماءُ ومَن إنكاحُه على وليّه، كما ذكرنا). (نضير السعدي)) (ص: ٥٦٧)، ويُنظر: ((نضير ابن عليمين - سورة النور)) (ص: ٢٠٨٥، ويُنظر: ((نضير ابن عليمين - سورة النور))





كما قال تعالى: ﴿ وَلَا نَقْرَبُواْ الزِّنَّ إِنَّهُ كَانَ فَنْحِشَةً وَسَلَة سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٧].

وقال سُبحانَه: ﴿ قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَنْفَشُواْ مِنْ أَبْصَنَدِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمُّ ذَاكِ أَلَّكَ لِمُثَمِّ إِنَّ اللهِ خَيِرًا بِمَا يَصَنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَن يَتَي اَللَهُ يَجْعَل أَللَهُ عَرَّهَا \* وَرَزُفْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحَلَسِبُّ وَمَن يَوَكُنُّ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وعن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودِ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: ((كتَّا مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم شَبابًا لا نجِدُ شيئًا، فقال لنا رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: يا معشَرَ الشَّبابِ، مَنِ استطاع الباءةً<sup>(١)</sup> فلْيَرَوَّج؛ فإنَّه أغْضُّ للبصرِ، وأحصَنُ للفَرْجِ، ومَن لم يَستَطِغ فعليه بالصَّوم؛ فإنَّه له وجاهً<sup>(١)</sup>))(٣).

وعن أبي سعيد الخُدْريِّ رَضِيَ الله عنه، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((ومَن يَستمفِف يُبِغَّهُ اللهُ، ومَن يَستغِنِ يُغْنِهِ اللهُ، ومَن يَتصبَّر يُصَبَّرُهُ اللهُ، وما أُعطِي آخدٌ عطاء خيرًا وأوسَعَ مِن الصَّبرِ)(١٠).

﴿ وَٱلْذِينَ يَبْنَعُونَ ٱلْكِتْنَ مِنَا مَلَكَتَ أَيْمَنْكُمُ فَكَانِوُهُمْ إِنْ عَلِتُمْ فِيمِ خَيْلَ ﴾. أي: والذين يَلتَوسونَ المُكاتَبةَ منكم - أَيُّها المالِكونَ للعَبيدِ (٥٠ - مِن مماليكِكم مِن الرَّجالِ والنِّسَاءِ، فأجيبوهم إلى ما طَلَبوا ليتحرَّروا مِن الرَّقَ، إِنْ عَلِمتُم فيهم

- (١) الباءة: أي: الجِماعَ أو مُؤَنَ النَّكاح. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (٩/ ١٧٣).
  - (٢) وِجاءٌ: أي: قاطِعٌ للشَّهوةِ. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٤/ ١١٩).
    - (٣) رواه البخاري (٦٦ ٠٥) واللفظ له، ومسلم (١٤٠٠).
    - (٤) رواه البخاري (١٤٦٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٣).
- (٥) قال ابنُ الفرس: (والمخاطبونَ بإنكاجِهنَّ السادةُ، ولا خلاف في هذا). ((أحكام الفرآن))
   (٣/ ٣٧٥).





#### قُدرةً على كسب المال، وأمانةً للوفاء بما التَزَموا لكم(١٠).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲/ ۲۷۸، ۲۷۸، ۲۸۸)، ((تفسير القرطي)) (۲/ ۲۶۲)، ((تفسير الترطي)) (۲/ ۲۶۲)، ((تفسير التركي)) (۲/ ۲۵۸). (اتفسير ابن عاشور)) (۲/ ۲۸۸). قال القرطي: (معنى المكاتّبة في الشّرع: هو أن يُكانِبَ الرجُّلُ عَبْدَه على مالٍ يودِّيه مُنجَّمًا عليه [أي: على أنساط]، فإذا أذاه فهو حرَّّل. ((تفسير القرطي)) (۲/ ۲٤٤).

اعتلف أهل العلم في الأمرٍ في قوله تعالى: ﴿ فَكُنْوَهُمْ ﴾ ها هل هو للوُجوبِ، أو للاستحبابِ؟ فالمذاهِبُ الفِقهِيُّةُ الأربعةُ: الحَنَفَيَّةُ، والمَالِكِيُّةَ، والشَّافِيثُّ، والمَنابِلةُ- على أنَّه للاستحباب، وهو قولُ عائدًة أهلِ العلمِ خِلافًا للظَّهرِيَّةُ وبعضي السلفِ. يُنظرُ: ((بداتم الصنائم)) للكالساني (٤/ ١٣٤)، ((بداية المجتهد)) لابن رشد (٢/ ٣٧٤)، ((البيان في مذهب الإمام الشافعي)) للعمر انر (٨/ ٤١٤)، ((المختر )) لابن قدامة (٠/ ٣٥٤)،

قال ابنَّ رشد: (قال أهلَّ الطَّاهِرِ عو واَجِبُ واحتَجُوا بظاهِر قَولَه تعالى: ﴿ فَكَثَّوْمُهُمْ إِنْ فَطِتُمْ فِيهِمْ عَبِّلُ ﴾ والأمرُ على الوُجوبِ، والنَّا الجُمهورُ فالَهم لَنَّا زَأُوا انَّ الأصلَ هو الَّا يُعِبَرُ اخَدُ على عِبْق مَعلوبه، حمّلوا هذه الآيةً على النَّدبِ؛ التَّا تكونَ مُعارِضةً لهذا الأصلِ، وأيضًا فإنَّه لم يكنُّ للنَّذِيدُ انْ يُحكَمُّ له على سُيِّدِ، بالنِّيم له، وهو خروجُ رَقَبِهِ عن مِلكِ، بعوَضٍ؛ فأحرى اللَّ يُحكَمُّ له عليه بخُروجِه عن غَيرٍ عِوْضٍ هو مالِكُ، وذلك أنَّ كُنْبُ النَّبِهِ هو للسَّيْدِ). ((بداية المحتدن(۲۷ /۲۷)

وقال ابرُ عنيمين هي بيانِ دليلِ الجُمهور: (وحُجَّتُهم هي ذلك أذَّ العبدَ معلوكُ لك، ولا يجبُ عليك إخواجُ بلكك إلَّا برضًا منك، فكما أذَّ الإنسانَ لا يُجبَرُ على بيع يَيته وعلى بَيع دائِيه، لا يُجبَرُ كذلك على يَيع عَيده، فإذا طَلَب مني المكاتبَة قانا خرُّ الأَنْه مالي، ولهذا سنَّه الله تعالى يملكًا، فلا يُجبرُ على إخراج ملكِ من ملكِ، \* لا يجلُّ مالُ امريَّ مُسلِمٍ إلَّ بطيبٍ نَفسٍ منه، وإذا كان كذلك، فإذَّ الأمرَ هنا للاستيحبابِ). ((نفسير ابن عنيمين- سورة النور)) (ص: ٢١١).

وقال ابنُ حجر: (وقال أبو سعيد الإصطخري: القرينةُ الصارفةُ للأمرِ في هذا عن الوجوب: الشرطُ في قوله: ﴿إِنْ تَوَلَّتُمْ يُعِيمُ عَبُوْلَ ﴾؛ فإنَّه وكل الاجتهادَ في ذلك إلى المولّى، ومقتضاه أنَّه إذا رأى عدمَه لم يُعجِزَّ عليه؛ فذلَّ على أنَّه عَبُرُ واجِب. وقال غيرُه: الكتابُةُ عقدُ غررٍ، وكان الأصلُّ أن لا تجوزَ، فلمَّا وقَمَّ الإذَّنُ فيها كان أمرًا بعدْ منعٍ، والأمرُّ بعدْ المنع للإباحةِ، ولا يُردُّ على هذا كرنُها مستحبَّة لأنَّ استحباتِها ثبّت بأدلةِ أخرَى. ((فتح الباري)) (١٨٧/هـ).





# ﴿ وَءَا تُوهُم مِن مَّالِ أَللَّهِ ٱلَّذِيَّ ءَاتَـٰكُمْ ﴾.

= واختُلِف في معنى الخَيرِ في قَولِه: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِهِمْ خَيْرًا ﴾:

فقيل: ﴿ خَيْلُ ﴾ أي: مَالًا. وممَّن اختاره: مقاتلُ بن سليمان، ونَسَبه الواحديُّ إلى أكثِر المفَّرينَ. يُنظر: ((نفسير مقاتل بن سليمان)) (٣/ ١٩٧)، ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ١٩٩).

ومثن قال بهذا القول بن الشّلف: ابنُّ عباس في رواية عنه والسُّلثي، وسعيدُ بنُ جُبيِّي و فَتَادَةً، والحسنُ في رواية عنه، ومجاهدً، والضحَّاكُ، وعطاءً، ومقاتلُ بنُ حيان، وطاووسٌ في رواية عنه. يُنظر: ((تفسير يحيى بن سلام)) ((۲۸۲)، ((نفسير ابن جرير)) (۲۸۰)، ((نفسير ابن أبي حاتم)) (۸/ ۲۰۸۲)، ((تفسير التعلبي)) (/۱۹۰)، ((البسيط)) للواحدي (۲۲۲/۱۳). وقبل: المرادُ بالخَيز: القُولةُ على الاحيرافِ والاكتيساب، والقُدرةُ على أداءِ ما كُوتِبَ عليه، والوَّادِ بما أوجَب على نفسه والزَّبَها، ومِثَّى اختار هذا المعنى: ابنُ جرير، والزَّجَاج، ومكُّى، والواحديُّ والشوكاني، يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۸۲ /۲۸۲)، ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤/ ٤)، ((الوسيط)) للواحدي

وممَّن قال بنحوِ هذا القولِ مِن السلفِ: ابنُ عُمرَ، وابنُ عبَّاسٍ في رواية عنه، ومالكُ بن أنس، وزيد، والثورى . يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) ((۱۷/ ۲۷۸)، ((تفسير الثعلبي)) ((۱/ ۹۲).

وقيل: المرادُ بالخَيِّر: الأمانةُ، والقُدرةُ على الكَسبِ وأداءِ المالِ بالاحترافي. ومثن اختاره: الشافعيُّ، واليضاوي، وجلال الذين المحلي، وأبو السعود، والألوسي، والقاسمي، وابن عاشور. يُنظر: ((الأم)) للشافعي (٣٣/٨)، ((تفسير اليضاوي)) (١٠٦/٤)، ((تفسير اللاوسي)) (١٠٩٨)، المجلاين)) (ص: ٣٤٤)، ((تفسير أنفسير الألوسي)) (٢٨٨/٩)، ((تفسير القاسمي)) (٢٨٣/٧)، ((تفسير القاسمي)) (٢٨٣/٧)، ((تفسير القاسمي)) (٢٨٣/٧)، ((تفسير القاسمي)) (٢٨٣/٧)، ((تفسير القاسمية)) (٢٨٣/٧)، (الفسير القاسمية)

ومكّن قال بنحو هذا القرل مِن السلفي: الحسنُ في رواية عنه، ومجاهدٌ في رواية عنه، وطاورسٌ في رواية عنه، وأبو صالح، وإبراهيم، وعطاه، وعَمرُو بن دينار، وسفيان، وابن زيد. يُنظر: ((نضير ابن جرير) (۲۷۷) ((نضير الثعلب)) (۴/ ۹۲).

وقال البِقَاعي: (﴿ إِنْ عَلِيَّمُ مِنْ عَبْرًا ﴾ أي: تصَرُّفًا صالحًا في دينهم ودُنياهم؛ لتَلَا يَمُسُدَ حالُهم بعدُ الاسبقلال بأنفُسِهم). ((نظم الدر)) (۲۲۸/۳).

وقال السعدي: ﴿﴿ فَيَرَّا ﴾ أي: قدرةً على التكتُّبِ، وصلاحًا في دينه). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٨).





#### أي: وأعطُوا المكاتبينَ مِن مالِ اللهِ الذي رزَقَكم (١).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۷/ ۲۸۲، ۲۸۹)، ((تفسير القرطبي)) (۲۱/ ۲۵۲)، ((تفسير ابن کثر)) (۲/ ۵۳، ۵۶)، ((تفسير السعدي)) (ص. ۵۹۸).

قيل: عَنَى به إيناءَهم سَهُمُهم مِنَ الزَّكاةِ المفروضةِ. وممَّن قال بذلك: ابنُ جرير، والنسفي. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ١٨٩)، ((تفسير النسفي)) (١٠٣/٥).

وممَّن قال بهذا القَولِ مِن السلفِ: ابنُ عبَّاسٍ في روايةٍ، وزيدُ بنُ أسلمَ. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/٧/ ٢٨٨)، ((تفسير ابن الجوزي)) (٣/ ٣٩٣).

قال السفي: ﴿ ﴿ وَمَاقُومُهُمْ مِّنَ ثَالِيا أَقُو الْفَرِيَّهُ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهِ وَا المُكاتِّبَينَ، وإعطائهم سَهْمَهم مِنَ الزَّكَاةِ لقَولِهِ تعالى: ﴿ وَفِي الزِّيَّاكِ ﴾ [التوبة: ٦٠]). ((نفسير السَّــفي) (٢/ ٢/ ٥٠).

وقيل: هذا أمر للشادة بإعانتهم في مال الكتابة؛ إنّا بأن يُعطوهم شيئا منا في أيديهم، أو يحطّر على بعطّرها عنه والواحدي، والقرطي، يعطّرها عنهم شيئا. وممّن قال بذلك: الزيّاع والسعود، والسوقاني، وابن عاشور. يُنظر: ((معاني والبيضادي، وأبو السعود، والشوكاني، وابن عاشور. يُنظر: ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤١/٤)، ((نفسير السعرقندي)) (٢١/٥١١)، ((نفسير القرطي)) بلوغ الهابية)) لمكي (٨/٥١٥)، ((انفسير السولودين (٢١٩/٣)، ((نفسير القرطي)) (٢١٥/١٥)، ((نفسير الشوكاني)) (٨/٤)، ((نفسير أبي حيان)) (٨/٤)، ((نفسير أبي السعود)) (١/٧٢)، ((نفسير الشوكاني)) (٤/٥٦)، ((نفسير الشوكاني)) (٤/٥٦)،

ومتَّن قال بنحوِ هذا القولِ مِن السَّلفِ: عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وابنُ عبَّاسٍ في رواية، وعِكرمةُ، ومجاهدٌ. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٨٣/١٧٧).

قال ابنُ كثير: (قولُه: ﴿ وَمَاثُومُهُمْ مِنَ نَالِي القَّوْ الْقَرَى التَّذَكُمُ ﴾ احتلَف المفسّرون فيه؛ فقال قاتلون: معناه: اطرّحوا لهم مِن الكتابةِ بعضها، ثمَّ قال بعضُهم: مقدارُ الرُّبُعِ. وقِيل: الثُّلُثُ. وقِيل: النَّصْفُ. وقيل: جزءٌ من الكتابةِ مِن غير حَدْ

وقال اتَمْرونَ: بل المرادُ بن قوله: ﴿ وَمَاثَوْهُم بِن مَالِ أَفُو الْفَتِ اللَّذِي اللَّذِي اللَّذِي والقَميبُ اللذي مَرَّض الله لهم مِن أموال الزَّعُواتِ... والقولُ الأَوْلُ الشَّهُ). ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٥٠،٤ ٥٥. ومثن جمع بنن القولين السَّابقينَ القاسميُّ، والسعدي. يُنظر: ((تفسير القاسميُّ)) (٣٨٣/٧) (ص. ٨٥٥).





# ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا نَنِينَتِكُمْ عَلَى ٱلْبِعَلَو إِنْ أَرَدْنَ تَعَصَّا لِنَبْنَعُواْ عَرَضَ الْمَيْوَ الدُّنيّا ﴾.

#### مُناسَبتُها لِما قَبْلَها:

لَمَّا أَرْشَدَ اللهُ سُبحانَه المَواليَ إلى نِكاحِ الصَّالِحينَ مِنَ المماليكِ؛ نهَى المُسلِمينَ عمَّا كان يَفعَلُهُ أَهْلُ الجاهِليَّةِ مِن إكراهِ إمائِهم على الزَّنا<sup>0</sup>.

# سَبَبُ النُّزولِ:

عن جابِر رَضِيَ الله عنه، أنَّ جاريةً لعبدِ اللهِ بنِ أَبِيُّ ابنِ سَلولَ يقالُ لها: مُسَيكةً، وأُخرى يُقالُ لها: أُميمةُ، فكان يُكرِهُهما على الزَّنا، فشكّنَا ذلك إلى النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فانزل الله: ﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا فَيَنَوَكُمْ عَلَّ الْإِفَادِ إِنْ الْوَقَادِ إَنَّ الْوَقَادِ إِنْ الْوَقَادِ إِنْ الْوَقِيدِ اللهِ عَلَيْ الْوَقَادِ إِنْ الْمَعَلِيمُ عَفُولٌ تَعِيدٌ ﴾ (").

# ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَلَيَئِيكُمْ عَلَى ٱلْبِغَلِّهِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنَا ﴾.

أي: ولا تُكرِهوا إماءَكم على الزِّنا إنْ أرَدْنَ التعفُّفَ عنه (٣).

= فال السعدي: (يدخلُ في ذلك أمرُ سُيِّده الذي كاتَبه أن يعطيّه مِن كتابِه، أو يُسقِطُ عنه منها، وأمرُ النَّاسِ بمعونتهم؛ ولهذا جمَل الله للمُكاتَبينَ قِسطًا مِن الزَّكَاةِ، ورغَّب في إعطائه). ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٦٨).

- (١) يُنظر: ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٣٥).
  - (۲) رواه مسلم (۳۰۲۹).
- (٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢٩٠)، ((نفسير القرطبي)) (١٣/ ٢٥٤، ٢٥٥)، ((نفسير أبي السعود)) (١/ ١٧٣)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٦٦٥).
- قال ابن كثير: (كان أهلُ الجاهليّة إذا كان لأخِهِ هم أنَّة أرسلها تزني، وجعل عليها ضربيةً بأخلُها منها كلَّ وقبّا فلمَّا جاء الإسلامُ نهى اللهُ المسلمينَ عن ذلك... وقرلُه: ﴿إِنْ أَيْنَ مَشَّكُ ﴾ هذا خرجَ مَخرجَ الغالِب؛ فلا مفهومَ له). (تفسير ابن كثير) (٢/ ٥٠، ٥٠).

وقال الشوكاني: (وَقِل: إِنَّ هَذَا الشَّرطَ خَرَج مخرِجَ الغالبِ؛ لأنَّ الغالِبَ أنَّ الإكراة لا يكونُ إلَّا عندَ إرادةِ التحصُّن؛ فلا يلزمُ منه جوازُ الإكراءِ عندَ عدم إرادةِ التحصُّن، وهذا الوجهُ أقوى =







# ﴿ لِنَبْنَعُواْ عَرَضَ الْمُيَوْةِ ٱلدُّنْيَا ﴾.

أي: وذلك لِتَطلبوا بإكراهِ إمائِكم على الزِّنا مالًا مِن كَسبِهنَّ به(١).

﴿ وَمَن يُكْرِهِ أَيُّنَ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِ هِنَّ غَفُورٌ رَّحِيدٌ ﴾.

أي: ومَن يُكرِهْ إماءًه على الزِّنا، فإنَّ اللهَ مِن بعدِ إكراهِهنَّ غفورٌ لهنَّ، رحيمٌ بهنَّ، وإثْمُهنَّ على مَن أكرهَهنَّ<sup>(١)</sup>.

# كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَيِّنَّ إِلْإِيمَنِ ﴾ [النحل: ١٠٦].

= هذه الوجووه فإنَّ الأنمَّة قد تكونُ غيرَ مريدةٍ للمحالاً ولا للحرام، كما فيمَن لا رغبةً لها في النائح كالمخبرة، فالم يتمَّم ما قبل من النكاح كالصغيرة، فتوصفُ بائها لمُكرِّمةً على الزّنا، مع عدم إدادتها للتحشُّنِ، فلا يتمُّ ما قبل من أنَّه لا يُتصوَّرُو الاكتفُّنُ منا محرُّدُ التنفُّفُو». أنَّه لا يُتصدُّقُ على مَن كانت تريدُ الزواج أنها مريدةً للتحشُّنِ، وهو بعيدٌ، فقد قال الخبُرُ ابنُ عباس: إنَّ العرار المائحيُّر ابنُ الله على ذَل عبدُّ، (زنفسير الشوكاني)، (زاً محسُّر: ألم المسترار الموكاني)، (زاً محسُّر: ألم المسترار الموكاني)، (زاً محسُّر: ألم المنافِقة على ذلك غيرُّم)، (زفسير الشوكاني)، (زاً محسُّر: (زاً محسُّر

وقال النووي: (المفصودُ أنَّ الإكراءَ على الزَّنا حرامٌ، سواءٌ أَرْدَنَ تَحَشَّنَا أَمْ لا، وصورةُ الإكراءِ مع أَنَّها لا تُرِيدُ التَحَشَّنَ أن تكونَ هي مريدةَ الزَّنا بإنسانِ، فيُكرِمُها على الزَّنا بغَيرِه، وكلُّه حرامٌ). ((شرح النووي على سلم)) (١٩٣/١٨).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۲۹۰)، ((تفسير البغوي)) (۳/ ٤١٤)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٥٦).

قال البغوي: (﴿ لِلْبَنَاتُواْ مَثَنَ الْمَيْوَالَدُّيَا ﴾، أي: لتَطلُبوا مِن أموالِ الدنيا، يريدُ: مِن كسبِهنَ، وبيع أولادِهنَّ). ((تفسير البغوي)) (٢/ ٤١٤).

وقال ابن كثير: (قوله: ﴿ لِنَبُعُمُوا مُرَيَّا لَقَيُّوَا ٱلنَّبُا ﴾ أي: بِن خراجِهنَّ ومُهورهنَّ وأولادِهنَّ). ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٥٦).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢٩٠)، ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢٥٥)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٥٦).

قال الشنقيطي (﴿ غَفُرٌ تَحِيدٌ ﴾ لهنَّ، وليس المرادُ أَنَّه غَفورٌ رَحِيمٌ للذين أكرَهوهنَّ؛ لأنَّ الغُفرانَ والرَّحمة يُناسِبانِ المقهورَ المُكْرَة، لا المُحيرِة المُكرِة). ((تفسير سورة النور)) (ص: ١٢٠).





وعن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهما، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((إنَّ اللهَ وضَعَ عن أمَّتِي الخطأ، والنَّسيانَ، وما استُكرهوا عليه))(١٠

# الغُوائدُ التَّربويَّةُ:

١- فائداً رَبِطِهِ الغِنى بالنّكاحِ في قوله: ﴿ إِن يَكُونُوا فَشَرَاةَ مِيْنِهِمُ اللّهُ مِن فَضَاهِم ﴾: أنّه قد ركز في الطّباع الشّكونُ إلى الأسبابِ، والاعتمادُ عليها، والغفلةُ عن المُسبّب جلّ وعلا، حتى غلب الوهمُ على العقل، فخيل أنَّ كثرةَ العيالِ سبّبٌ يُوجِبُ توفيرَ المالِ جزْمًا، وإنْ كان واحدٌ مِن هذينِ الفقر حثمًا، وإنْ كان واحدٌ مِن هذينِ الطّبين غيرَ مُوثِّرٍ فيما ربطةُ الوهمُ به؛ فأريدَ قلمُ هذا الخيالِ المُتمكِّنِ مِن الطّبع، بالايذانِ بأنَّ الله تعالى قد يُوفِّرُ المالَ ويُنتيئه مع كثرةِ العيالِ النَّي هي سببٌ في الإكتارِ الأوهام، والواقعُ يشهَدُ بذلك بلا مِراء؛ فذلَ قلمَ الغياع على ما يَزْ عُمونه، النِّي يَتوهَمُها البشرُ مُرتبطاتِ بمُسبَّاتِها ارتباطًا لا ينفكُ ليست على ما يَزْ عُمونه، وإنَّما يُقتر رافعة رأسببُ الأسباب على ما يَزْ عُمونه، خاصَّة، وحينتذ لا يَنفِرُ العالى الله تعلى الأسباب إعراع نقديرُ ذاك إلَّا على مشيئةٍ خاصَّة، وحينتذ لا يَنفِرُ العالى الله تعالى لا يمنفُ من والفقرَ مُسبّبُ الأسباب، غير مَوقوفِ تقديرُ ذاك إلَّا على مشيئةٍ خاصَة، وحينتذ لا يَنفِرُ العالى الا يمنفُ ذلك مِن إغنائِه، ولا يُؤثَّرُ أيضًا الخُلوُ عن في الإقتار، وأنَّ اللهَ تعالى لا يمنعُه ذلك مِن إغنائِه، ولا يُؤثَّرُ أيضًا الخُلوُ عن

<sup>(</sup>۱) أخرجه من طرق ابن ماجه (۲۰۶۰) واللفظ له، وابن حبان (۲۲۹)، والحاكم (۲۸۰۱) خذر كم المخيلي في ((الضعفاء الكبير)) (۲۰/۶) أن له إسنادًا جيدًا، وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين، وصحَّحه ابن حزم في ((المحلى)) (۲۰/۰۱)، والألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (۲۲۷/۲۱)، وابن حجر في ((موافقة الخير)) (۲۲۷/۲)، وابن حجر في ((موافقة الخير الخير)) (/۲۱۷)، والحديث استكره الإمام أحمد وأبو حاتم. يُنظر: ((العملل ومعرفة الرجال)) (/۲۱۱)، ((علل الحديث)) لابن أبي حاتم (۱۱۲۶).

لكن قال ابنُ المربي: (والخبرُ، وإنْ لم يصحَّ سندُه، فإنَّ معناه صحيحٌ باتُفاقِ العلماء). ((أحكام القرآن)) (١٣١٧/.



التفسير المحرُّر للقرآن الكريم



التُكاحِ لأجلِ التَّوفيرِ؛ لأنَّه قد استقرَّ أنْ لا أثْرَ له فيه، وأنَّ اللهَ تعالى لا يمنَعُه مانعٌ أنْ يَقتُرُ عليه، وأنَّ العبْدَ إنْ تَعاطى سببًا، فلا يكُنْ ناظرًا إليه، ولكنْ إلى مَشينةِ اللهِ تعالى وتقدَّسَ (١٠).

٢ - قَولُ الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتَمْفِ اللَّذِينَ لَا يَجِدُونَ فَكَامًا حَتَى يُشْبَهُمُ أَلَهُ مِن فَشْلِهِ. ﴾
 فيه استِحبابُ الصّبرِ عن النكاحِ لِمن لا يقدِرُ على أُهتِه، والاستِعفافُ بأن يكسِرَ شَهوته بالصّوم، كما بيناه الحديثُ ".

### الغَوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١- قُولُ الله تعالى: ﴿ وَأَنكِمُوا ٱلْأَيْمَنَ يَعَكُرُ وَالصَّلِحِينَ مِنْ مِبَاكِكُرُ وَلِمَآلِكُمُ أَنِهُ لِينَا عَلَى المَرْوَجِ بالغِنَى يَعَكُولُوا فَقُرْلَةَ يُعْدِهِمُ ٱللهُ مِن فَشْلِهِ ﴾ فيه حثٌ على التزوجُ، ووعدٌ للمُتزوَّجِ بالغِنى بعد الفقر (٣).

٢ - قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا ٱلْأَيْنَىٰ يِنكُنُ وَالْشَيْلِحِينَ بِنْ عِبَادِكُ وَإِلَمْالِهِكُمْ ﴾ اخَذَ بعضُ المُلمَاءِ مِن هذه الآية أنَّ العَبدَ التقيَّ الصَّالح في دينه كُفُوٌ للحُرَّةِ، ويكُلُّ لهذا قَولُه تعالى: ﴿ وَلَمَبْدُ مُؤْمِنُ خَيْرٌ مِن مُشْرِكِ ﴾ " [البقرة: ٢٢١]. فمن أباح ينحاج العبدِ الحُرَّة استدلَّ بعموم آية سورة (التُّورِ) ".

(١) يُنظر: ((نفسير الزمخشري- حاشية ابن المنير)) (٣/ ٢٣٥)، ((حاشية الطبيعي على الكشاف)) (١١/ ٧٦).

(٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٣).

والحديث المشار إليه أخرجه البخاري (١٩٠٥) واللفظ له، ومسلم (١٤٠٠) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنَّا مع النيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: ((مَنِ استطاع الباءةَ فأيَّتَرُقُحْ فإلَّهُ أَغَضُّ للمِسٍ، وأحصَّ للفَرِّح، ومَن لم يَستطِغ فعليه بالشَّوع؛ فإلَّه له وجناً؟).

(٣) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٧). ويُنظر أيضًا: ((الإكليل)) للسيوطَي (ص: ١٩٣).

(٤) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١١٢). (٥) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٣).

\_





٣- قال الله تعالى: ﴿ وَلَذِيكُواْ الْأَيْمَنَ مِنكُو وَالْشَيْرِينَ مِن مَياوِكُرُ وَإِمَا عَلَمَهُ ﴾ أخذَ مِن الآية بَعضُ العُلَماءِ أنَّ العبدَ إذا طلَبَ التَّزويجَ لِيَعِفَ نَفْسَه أنَّه ليس للسيِّدِ أن يمن الآية بَعض العبدِ إن المنظمة الله الله عنه الله يمن عن عباد أن يأذَنَ له بذلك ؟ للأمرِ في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُواْ الْأَيْمَنَ مِنْ عَبَاوَكُمْ وَإِمْلَهُ عَلَيْهُ ﴾ ". وأنَّه يُحبَرُ على إنكاح عبدِه وأمَنِه "".

٤ - في قولِه تعالى: ﴿ وَلَنَكِحُوا الْأَيْمَنَ مِنكُرُ ﴾ حجّة واضحة في أنّه ليس للبِكرِ ولا للنَّيْبِ أنْ تتزوَّج بغيرِ أمرِ وَلِيَّهَا؛ إذْ لو كان لها ذلك ما أُمِرَ غيرُها بإنكاجها ١٩٠٠ فالآيةُ فيها دليلٌ على اعتبارِ الوَليِّ؛ لأنَّ الخِطابَ له، وعدَمِ استقلالِ المرأةِ بالنَّكاح ٥٠٠.

٥ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَنَكِمُوا الْأَيْنَىٰ يَنكُرُ وَالصَّلِينَ مِنْ عِبَاكِثُرُ وَلِمَآلِكُمْ ﴾
 استدَلَّ بعمومِه مَن أباح نكاح الإماء بلا شرط<sup>١٠٠</sup>.

٦- في قَولِه تعالى: ﴿ وَلَنِكِحُواْ ٱلْأَيْنَىٰ مِنكُرْ وَٱلصَّلِيعِينَ مِنْ عِبَاوِكُمْ وَلِمَٱلْحِكُمْ ﴾ دَلالةٌ على جوازِ قولِ القائلِ: "عبدي» أو «أَمَني» (١٠) والنَّهُيُّ الَّذِي وَرَد في الحديثِ عن

<sup>(</sup>١) قال ابنُ تيمية: (وإذا طَلَب النَّكاحَ فعلى الشَّبِدِ أَنْ يُزُوَّجَه، لِقولِ اللَّهِ تعالَى: ﴿وَلَكِمُواْ ٱلْأَيْمَنُ مِنكُوْ وَلَشَيْطِينَ بِنْ مِيَاكِثُرُ وَلِمَالِكُمْ وَلِمَالِكِمْ ﴾). ((الفناوى الكبرى)) لابن تيمية (٢٦/٣١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١١٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٤٤).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٣).

وهو مَذَهَبُ الجُمهور: المالكيَّة، والشَّافِيمَّة، والحَنالِقَةِ أَنَّه لا يَصِحُّ التَّكَامُ بدونِ وليُّ للمَرأةِ. يُنظر: ((الشرح الكبير)) للدوير (٢/ ٢٣٠)، ))روضة الطالبين)) للنووي (٧/ ٥٠)، ((كشاف القنام)) للنُّهُونِي (٥/ ٤٤).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٣).

<sup>(</sup>٧) يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٥/ ١٧٨).





قولِ الرَّجُلِ: "عبدي" و"أَمَتي" للتَّنزيه، لا للتَّحريم. وقبل: العرادُ بالنَّهيِ: مَنِ استعمَله على جهة التعاظُم والارتفاع، لا للوصفِ والتعريفِ" (").

٧- في قولِه تعالى: ﴿ وَلَنكِحُوا ٱلْأَيْمَن يَنكُرُ وَالصَّلِحِينَ مِنْ عِبَاوِكُمْ وَإِمَالَهِكُمْ ﴾
 دليلٌ على أنَّه ليس للعبد ولا للأمَة أنْ يتزوَّجا بغير إذْنِ سبِّدهما".

٨- قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَنِكِحُوا ٱلْأَبْعَىٰ مِنكُرُ وَلَهَظِيعِينَ مِنْ عِلَدِكُرُ وَلِهَا لَهِ فيه أمرُ الأولياء بإنكاحٍ من تحت ولايتهم مِن الأيامى، وهم من لا أزواج لهم مِن رجالٍ ونساء، ثبيّاتٍ وأبكارٍ، فيجبُ على القريبِ ووليِّ اليتيمِ أن يزوِّج مَن يحتاجُ للزَّواجِ ممن تجِبُ نفقتُه عليه، وإذا كانوا مأمورينَ بإنكاحِ مَن تحتَ أيديهم، كان أمرُهم بالنَّكاحِ بانفُسِهم مِن باب أولى (1).

٩- في قَولِهِ تعالى: ﴿ وَلَتَكِمُوا ٱلْأَيْمَن يَعَكُّ وَالْشَلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَلِمَآجِكُمُ أَنِهُ إِن يَكُو وَالْسَعْ عَلَى اللَّه العبيدَ والإماءَ يَملِكونَ، يَكُوفُواْ تُفْتُواْ تُفَتِّلُ وَلَهُمَا يَملِكونَ، ولا يكونُ العِلْكُ مضافًا إليهم على المجاز وحقيقتُه للشّادةِ؛ إذْ لو كان كذلك ما استغنوا بالإنكاح، ولكانوا فقراءَ قَبْلَه وبَعْدَه؛ لأنَّ مَن لا يملِكُ شيئًا لا يقعُ عليه السمُّ عَنْم (٥٠)!

<sup>(</sup>١) يُنظر ما أخرجه البخاري (٢٥٥٢)، ومسلم (٢٢٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٥/٧)، ((عمدة القاري)) للعيني (١٦/ ١١٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٤٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٧).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٥٠).

قال الرازي: (لكن المفشرون تأوّلوه على الأحرار خاصّة؛ فكأنهم قالوا: هو راجعٌ إلى الأياش، أمّا إذا فشرّنا الغنى بالعفافي فالاستدلال به على ذلك ساقطًى. ((ضير الرازي)/ ۲۷۱). قال ابنُّ قُدامةً: (ولا يملكُ العبدُ شيئًا، إذا لم يملكُم سيدُه، في قولِ عامةٍ أهلِ العلم. وقال أهلُ الظاهر: يملكُ). ((المغنى)/ لابن قدامة (لح / ۲۱). ويُنظر: ((المحلى)/ لابن حزم (۸/ ۲۷۶).





١٠ - في قَولِه تعالى: ﴿إِن يَكُونُواْ فَقَرْآةً يَغْنِهِمْ أَقَهُ بِن مَشْيلِهِ. ﴾ أي: لا يَمنَعُكم فَقُرُ الخاطِبِ إليكم -إذا كان كَفُوًا - عن تزويجه؛ فإنَّ اللهَ تعالى سيُغنيهم، وفي هذا الرَّبطِ دليلٌ على أنَّ النَّكاحَ سببٌ في الغنى، قال بعضُ السَّلَفِ: (التَوسوا الغنى في النَّكاح)(١٠. ولكِنْ في هذا الرَّبطِ إشكالٌ، وهو أَنْنَا نَجِدُ كثيرًا مِن النَّاسِ يُمز وَجو ن ويَيقونَ فُقراء؟

### الجوابُ مِن وَجهينِ:

الأوَّلُ: أنَّ غِناهم مُقيَّدٌ بالمشيئةِ؛ فَمَن شاء تعالى أغناه، ومَن لم يشأُ بِقِيَ على فَقَره، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدُ بَيُشُكُ الرِّزْقَ لِمَن بِثَنَاتُهُ وَيَقَدِرُ ﴾ [الرعد: ٢٦].

الوجهُ الثاني: أنَّ الرَّبطَ على بايه، ولكنْ قد يحصُلُ مانعٌ لبعضِ النَّاسِ مِن الغنى؛ كمَدَمِ الطَّاعةِ، أو وجودِ المعصيةِ، أو أنَّ المتزوَّج لم يُرِدْ بزواجِه المِقَّة، واللهُ تعالى إنَّما وَعَدَ عبادَه الطائِعينَ<sup>(۱)</sup>.

١١ - يُستفادُ مِن قَولِهِ تعالى: ﴿ إِن يَكُونُواْ فَقَرْآةَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضَيلِهِ ﴾ أنَّ الفقرَ
 في الحال لا يمنعُ التزويج؛ لاحتمالِ حصولِ المالِ في المآلِ ").

٢٠ - في قوله تعالى: ﴿ وَلَسْتَقْفِفِ اللَّينَ لَا يَجِدُونَ ذِكَامًا حَقَّى مُشْنِهُمُ اللهُ مُن فَشْيهِ. ﴾
 سُؤالٌ: وهو كَوْنُ اللهِ تعالى جَعَلَ غايةَ طلبِ العَفَّةِ بِحُصولِ الغِنى، وطلبُ العَفَّةِ فَضُ فى كلُّ وَقَتِ؟!

الجوابُ: أنَّ هذه الغاية لا مَفهومَ لها؛ فليس المرادُ أنَّ اللهَ إذا أغناهم مِن فضِّلِه

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن جرير في ((تفسيره)) (٢٧ (٢٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه. ويُنظر: ((اللدر المشور)) للسيوطي (٨/ ١٨٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١١٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٩/ ١٣١).







فلا حاجة إلى طلبِهم العقّة، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَلا نَقْرَبُواْ مَالَ الْلَيْهِمِ إِلَّا عِلْقَ مِنَ لَحَسَنُ حَنَّ يَتُلُهُ الشُّدَهُ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، فليس المرادُ أنَّه إذا بَلَغَ أَشُدَّه فاقربوه بغير التي هي أحسنُ! وإنَّما سَكَتَ عمَّا بعدَ الغاية؛ لأنَّ الذي لم يجدِ لما يتزوَّج به هو الذي يَحتاجُ إلى أَنْ يتكَلَّفَ طلبَ العفَّة؛ لشِدَّة حرارةِ الشَّهوةِ والغَريزةِ الجنسيَّةِ ما دامَ غيرَ متزوِّج، فإذا أغناه اللهُ تعالى بالزَّواح، فلا يحتاجُ إلى تتكلُّف العفَّةِ الذي كان واجِبًا عليه مِن قَبلُ؛ لأنَّ الغالبَ على المؤمنِ أَنْ يستغنيَ بالحَلالِ عنِ الحرام، واللهُ تعالى أعلمُ (١٠).

٣٠ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَيَسْتَغْفِ اللَّذِي لا يَعِدُونَ وَكَامَا حَقَى اللَّهِ مَهُ اللَّهِ الله المستعفاف استدلًا بعضهم به على بُطلانِ ذِكاحِ المُتعة؛ لأنَّه لو صحَّ لم يَتعين الاستعفاف على فاقد المهر، وظاهرُ الآية تعينُه، ولا يلزمُ مِن ذلك تحريمُ مِلكِ اليمينِ؛ لأنَّ مَن ذلك تحريمُ مِلكِ اليمينِ؛ لأنَّ مَن لا يقدِرُ على شراء الجارية غالبًا (").

٤ - في قوله تعالى: ﴿ وَلَيَسْتَقَفِي النَّبِينَ لَا يَجِدُونَ ذِكَامًا حَقَّى مُثْنِيمَهُمُ اللَّهُ مِن فَشَلِهِ. ﴾ دليلٌ على وجوبِ نفقة الرَّوجاب -إماء كُنَّ أو حرائز-، وعلى أنَّ المهر يكونُ نَقدًا إلَّا أنْ ترضَى المرأةُ بتأخيره؛ إذْ لا نَجِدُ شيئًا يلزمُ الراغبَ في النَّكاحِ غيرَ هذين الشيئين؛ مِن نَقْدِ المهرِ والإنفاق، وإلَّا فلِمَ لا يَجِدُ النكاحَ ؟؟!

١٥- في قَولِه تعالى: ﴿ حَتَىٰ يُغْنَبُهُمْ لَقُهُ مِن فَشْلِمِدِ ﴾ إشارةٌ إلى أنَّ العِفَّةُ سببٌّ للغِنى (<sup>1)</sup>.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١١٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((أحكام القرآن)) لابن الفرس (٣/ ٣٧٦)، ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٣)، ((تفسير الألوسي)) (٩/ ه ٢٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٦١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٠٩).





17 - إنْ قبلَ: قد قال الله تعالى: ﴿ وَلَنْكِحُواْ الْأَيْمَنِ مِنكُو وَالْصَنْايِعِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَمُلْمَاتُهُ مِنْ مَنْسَلِيدٍ ﴾. وقال في الآية الأُخرى: ﴿ وَلَسْتَسْفِفِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ وَلَسْتَسْفِفِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ وَلَسْتَسْفِفِ اللّهِ وَقَدِي الغِنى، اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ وَقَدِي الغِنى، وَامْرَ بَنْرُوبِجَ أُولئكُ مِع الْفَقْرِ، وأَخْبَرَ أَنَّهُ تعالى يُغْنَيْهِم. فما مَحمَلُ كُلُّ مِنَ الاَيْتَين؟

الجَوابُ: أنَّ قَولَه تعالى: ﴿ وَلَيْسَتَعْفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَامًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ في حَقِّ الأحرار، أمَرَهم اللهُ تعالى أن يَستَعِفُّوا حتى يُغنيَهم اللهُ مِن فَضْلِه؛ فإنَّهم إن تزَوَّجوا مع الفَقر التَزَموا حُقوقًا لم يَقدِروا عليها، وليس لهم مَن يَقومُ بها عنهم. وأمَّا قَولُه: ﴿ وَأَنكِمُوا ٱلْأَيْمَىٰ مِنكُرُ وَالصَّلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُرُ وَإِمَآبِكُمْ ﴾ فإنَّه سُبحانَه أَمَرَهم فيها أن يُنكِحوا الأَيامي وهنَّ النِّساءَ اللَّواتي لا أزواجَ لهُنَّ. هذا هو المَشهورُ مِن لَفظِ الأَيِّم عندَ الإطلاقِ، وإنِ استُعمِلَ في حَقَّ الرَّجُلِ بالتَّقييدِ، مع أنَّ العَزَبَ عندَ الإطلاقِ للرَّجُل وإنِ استُعمِلَ في حَقِّ المرأةِ، ثمَّ أمَرَهم سُبحانَه أن يُزَوِّجوا عَبيدَهم وإماءَهم إذا صَلَحوا للنَّكاح؛ فالآيةُ الأُولي في حُكم تزَوُّجِهم لأنفُسِهم، والثَّانيةُ في حُكم تَزويجِهم لِغَيرِهم، وقَولُه في هذا القِسم: ﴿ وَلِمَآلِكُمُّ إِن يَكُونُواْ فَقَرَاتَهُ ﴾ يَعُمُّ الأنواعَ النَّلاثةَ التي ذُكِرَت فيه؛ فإنَّ الأَيْتَم تَستغنى بنَفَقةِ زَوجِها، وكذلك الأَمَةُ، وأمَّا العَبدُ فإنَّه لَمَّا كان لا مالَ له، وكان مالُه لسَيِّده، فهو فقيرٌ ما دام رقيقًا، فلا يُمكِنُ أن يُجعَلَ لنِكاحِه غايةٌ، وهي غِناه ما دام عَبدًا، بل غِناه إنَّما يكونُ إذا عَتَقَ واستغنى بهذا العِتقِ، والحاجةُ تَدعوه إلى النَّكاح في الرِّقِّ- فأمر سُبحانَه بإنكاحِه، وأخبَرَ أنَّه يُغنيه مِن فَضْلِه؛ إمَّا بكَسْبه، وإمَّا بإنفاقِ سَيِّدِه عليه وعلى امرأتِه، فلم يُمكِنْ أن يَنتَظِرَ بنِكاحِه الغِني الذي يُنتظَرُ بنِكاح الحُرِّ. واللهُ أعلَمُ (١).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((روضة المحبين ونزهة المشتاقين)) لابن القيم (ص: ٣١٧).





٧١ - تشوّق الشّارعُ تشوّق أشديدًا للحُرْبَيَّة والإخراجِ مِنَ الرِّقِ، فأكثرُ أسبابَ
 ذلك، كما أوجَبَه في الكفَّاراتِ؛ مِن قَتِلٍ خَطَّا، وظِهارِ، ويَمينِ، وغَيرِ ذلك،
 وأوجبَ سِراية العِتقِ(١٠)، وأمّرَ بالكِتابة في قولِه تعالى: ﴿ لَكُوْبَيُوهُمْ إِنْ ظَيْمَتُمْ فِيمِمْ
 خَرِّلُ ﴾ [النور: ٣٣]، ورَغَّب في الإعناق ترغيبًا شديدًا(١٠).

١٨ - قولُه تعالى: ﴿ وَاللَّهِن يَبَعُونَ ٱلْكِتَت مِثَا مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمْ مُكَايِرُهُمْ إِنْ عَلِيتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ استُدلَّ به على أنَّه فَرْضٌ على السَّيِّةِ -إذا عَرَف مِن عَبِه خيرًا أو مِن أَمَتِه - أَنْ يُحاتِبَهما إذا التمسّا منه الكِتابة، ولا يكونَ بالخِيارِ في إجابتِهما؛ لأنَّ ظاهرَ الآيةِ أمرُ (٣٠).

٩ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ يَتَعُونَ ٱلْكِتُنَ مِثَا مَلَكَتَ أَيْمَنْكُمْ فَكُلِيَوهُمْ ﴾ مفهومُ الآية الكريمةِ أَن العبد إذا لم يطلُبِ الكتابة لا يُؤمَّرُ سَيَّدُه أن يبتدئ بكتابته، وأنَّه إذا لم يعلمُ منه خيرًا -بأنُ عَلِمَ منه عَكْسَه-؛ إمَّا أنْه يعلمُ أنَّه لا كشبَ له، فيكونُ بسبَبِ ذلك كَلَّ على الناسِ ضائِعًا، وإمَّا أن يخاف إذا أُعتِنَ وصار في حريَّة نَفْيه أن يتمانى عن ذلك؛ لما فيه من المحذور المذكور (٥).

## ٠٠- قَولُ الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْنَغُونَ ٱلْكِتَنَبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمُّمْ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾

<sup>(</sup>۱) بسراية العيتي: أي: نُفوذَه فيما يُضافُ إليه، وسَرَيانَه إلى باقيه. كما لو أعتَق جزءًا له مِن عبدٍ مشتركِ، فإنَّه يسري إلى حشَّةِ شريجه. يُنظر: ((المصباح المنير)) للفيومي (١/ ٢٧٥)، ((المستور في القواعد الفقهية)) للزركشي (٢/ ٢٠٠)، ((إعانة الطالبين)) للبكري (٢/ ٢٠٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٣/ ٣٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٦٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢١٣). وسبق أن الجمهورَ حمّلوا الأمّرَ في الآيةِ على الندبِ يُنظر: ((بعاية المجتهد)) لابن رشد (٢/ ٧٤٣).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٧٥).





فيه سؤالٌ: كيف يصِحُّ أن يبيعَ مالَه بمالِه؟

الجوابُ: إذا ورد الشرعُ به أنَّه يجوزُ -كما إذا علَّقَ عِتقَه على مالٍ يكتَّسِبُه فه دِّيه أو به دَّى عنه- صار سنًا لعتقه (١٠).

٢١ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَمَاثُوهُم مِن مَالِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ النّدَكُم ﴾ استدلاً به الشافعي على وجوبِ أن يخطّ السيّدُ عن المكاتبِ جُزءًا من المال الذي كاتبه عليه، أو يدفقه إليه. وقال غيرُه: هو أمرُ نَدب ".

٢٢ - قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تُوهُم مِن مَالِ اللهِ اللَّهِ الَّذِي َ اَتَـٰكُمْ ﴾ في الآية ردٌّ على
 من حدَّد القَدْر المؤتّى (٢٠).

٣٣ - في قَولِه تعالى: ﴿ وَلا تُكْمِعُوا فَيَتَئِكُمْ عَلَ ٱلْفِفَاهِ إِنْ أَرَدَنَ عَسَمْنَا ﴾ دليل على النَّ السيِّنَ الذي له مملوكات ولو كُنَّ كبارًا - يُروَّجُهنَّ بغيرِ إذِنهنَّ اللَّه للنَّه مالك لهنَّ ملكًا مطلقًا، فمفهومُ الآيةِ أَنَّ إكراهَهُنَّ على غيرِ البغاءِ - كالنكاحِ الصحيحِ - لا مأت ، ه (1).

٢٤ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْمِمُوا نَفَيْتِكُمْ عَلَى ٱلْمِفَالِهِ إِنْ أَرَدَنَ تَحَشَّتُ ﴾ فيه أنَّ الإكراة على الزَّنا يُتصوَّرُ (10) وإنَّها ذَكَر اللهُ إرادةَ التَّحَشُّن مِن المراؤ؛ لأنَّ ذلك

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٣/ ٢٧٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٣).

والقول بأنَّ الأمر في الآية للوجوبِ هو مذهبُ الشافعيَّة، والحنابلةِ. يُنظر: ((المجموع)) للنووي (١٨/ ٢٨)، ((كشاف القناع)) للنَّهُ بن (٤/ ٥٦٠).

ومذهبُ الحنفيَّةِ والمالكيَّةِ أنَّه على النَّدبِ. يُنظر: ((البناية شرح الهداية)) للعيني (١٠/ ٣٦٤)، ((الشرح الكبير)) للدردير (٤/ ٣٨٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٣، ١٩٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر : ((الشرح الممتع)) لابن عثيمين (١٢/ ٦٣). ويُنظر أيضًا: ((تفسير الرازي)) (٣٧٧/ ٣٧٧).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٤).





هو الَّذي يُصَوِّرُ الإكراة، فأمَّا إذا كانَتْ راغبةٌ في الزِّنا لم يُتَصَوَّرْ إكراهٌ ١٠٠٠.

 - قَولُ الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُوهُوا فَنَيْتِكُمْ مَلَ الْبِفَالَ إِنْ أَدْنَ تَشَمَّا لِلْبَنْفُوا عَرَضَ لَلْمَبُورُ اللَّذَيَّا وَمَن يُكُوهِهُنَّ فَإِنَّ اللهُ مِنْ بَعْدِ إِكْرُهِهِنَّ عَفُورٌ تَحِيدٌ ﴾ فيه أنَّ مَهرَ البَغِيِّ حرامُ<sup>(1)</sup>.

٢٦ - قال تعالى: ﴿ لِلْنَعْمُوا عَرْضُ لَلْحَيْرَةَ الدُّنْيَا ﴾ أي: بكسبِهنَّ وبيعِ أو لادهنَّ مِن الفجور (٣)، وفيه دلياً على أنَّ وَلَدُ الأَمَةِ مِن زَمِّي عَبدٌ لسيًدها (١).

٧٧− في قولِه تعالى: ﴿وَمَن يُكْمِّهُنَّ قَإِنَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِهِنَّ غَفُوْرٌ رَّضِيهٌ ﴾ دليلٌّ على أنَّ إِثْنَم الرَّنَا مدفوعٌ عن المكرّهةِ، ولا حَدَّ عليها فيه ('، وأنَّ المُكرّة غيرُ مُكلَّفٍ ولا آثم (''، فالآيةُ فيها ردِّ على مَن أوجَب الحَدَّ على المُكرّةِ ''.

٢٨ - قَولُهُ تعالى: ﴿ وَمَن يُكْرِهِهُنَ قَإِنَّا اللّهَ مِنْ بَعْدٍ إِكْرَهِهِنَ عَفُورٌ رَحِيرٌ ﴾ استُدلً به على إبطالِ قولِ مَن قال: ﴿ إِنَّ الرجلَ إِذَا أَكْرَى جاريتَه مِن الفُسَّاقِ بِيْعَتْ عليه ؟ أَلَا ترى أَنَّ اللهَ تعالى وعَدَما الغفرانَ على الإكراءِ؟! ولو كان البيعُ عليه جائزًا لكان حائِلًا بينها وبينَ الإكراءِ، فلا يكونُ السيدُ بعدَه مُكرِهًا، ولا هي محتاجةً بسبب الإكراء إلى المغفرة والرحمةِ، وإنْ كانت محتاجةً في غيره (١٨)!

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣/ ٤٠٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٤).

 <sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الرسعني)) (٥/ ٢٤٩)، ((تفسير العليمي)) (٤/ ٥٣٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٧٠).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)) (٢/ ٢٧١).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٤). (٧) يُنظر: ((المصدر السابق)).

 <sup>(</sup>٨) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٧١).





٢٩ - في قولِه تعالى: ﴿ وَمَن يُكُرِهِهُنَّ فَإِنَّ ٱللَّهُ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهُهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ذلياً, لِمن قال بإباحةِ الأفعال المُحَرَّمةِ بالإكراهِ، فلا يَختصُّ بالأقوال فقط، وهذا في الأفعالِ المحرَّمةِ لحقُّ اللهِ فيها، فأمَّا قَتلُ المعصوم فلا يُباحُ بالإكراهِ بلا نزاع(١)، فالآيةُ فيها رَدٌّ على مَن فَرَّقَ مِن أهل العلم بين الإكراهِ على القَولِ والإكراهِ على الفِعل، ففي هذه الصُّورةِ الإكراةُ على البغاءِ، والبغاءُ فِعلٌ (٢٠). فليس كلُّ مَكرَهِ على فِعل مُحَرَّم بِأَثَمُ بِه، وعليه جمهورُ العُلَماءِ، وقد دَلَّ على ذلك نَصُّ هذه الآية، فإذا كان هذا في الإكراهِ على البغاءِ، فالإكراهُ على شُرب الخَمر وأكل المَيتةِ دونَ ذلك؛ فإنَّ الزِّنا مِن أكبر الكبائِر بعد القَتل، كما دلَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على ذلك عندَما سُئِلَ: أيَّ الذَّنْب أعظَمُ؟ قال: ((أن تجعَلَ لله نِدًّا...)) الحديث، إلى قَولِه: ثمُّ أيٌّ؟ قال: ((أن تُزاني بحليلةِ جارِك))، ثمَّ قرأ ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَنْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُوك ﴾ (") [الفرقان: ٦٨]، ومعلومٌ أنَّ المُكرَهاتِ مِن الإماءِ على البغاءِ -كما كان ابنُ أُبَيِّ وأمثالُه يُكرهونَ إماءَهم على الاكتساب بالبغاءِ- ليس هو أن يفعَلَ بها بلا فِعل منها، بل هو أن تُكرَهَ حتى تقصِدَ ذلك وتفعَلَه؛ ولهذا سَمَّاه بغاءً (٤).

٣٠ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَمَن يُكْمِهُنَ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدٍ إِكْرَهِهِنَ عَفَوْرٌ رَحِيهٌ ﴾ لعلّه عبر بلفظ (بَعد) إشارة إلى الغفو عن العبلي إلى ذلك الفعل عند مواقعته إن رَجَعَت إلى الكراهة بغده؛ فإنَّ التَّفْسَ لا تَعلِكُ بُعْضَه حَيْنَذِ (٥٠).

<sup>(</sup>١) بُنظر: ((الاستقامة)) لابن تيميَّة (٢/ ٣٢٣).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ۲۲۵).

<sup>(</sup>٣) أخرجه البخاري (٦٠٠١) واللفظ له، ومسلم (٨٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((الاستقامة)) لابن تيمية (٢/ ٣٤٣، ٣٤٤).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٧٠).





٣١ - قال تعالى: ﴿ وَمَن يُكُومِهُنَّ فَإِنَّ اللهُ مِنْ بَعْدِ إِكْرُمِهِنَّ غَفْرٌ رَحِيهٌ ﴾ وحاجَتُهنَ إلى المغفرة المُسْبَة عن سابقة الإنم: إنَّا باعتبارِ أنَّهنَّ وإنْ كنَّ مُكرَهاتٍ لا يُخلونَ في تضاعيفِ الزَّنا عن شائية مُطاوَعة ما بحُكم الجِبلَة البشريَّة، وإمَّا لغاية تَهويلِ الإكراة قد يكونُ قاصِرًا عن حدَّ الإلجاءِ المُزيلِ للاختيارِ بالمرَّة، وإمَّا لغاية تَهويلِ أمْرِ الزِّنا، وحتَّ المُكرَهاتِ على التَّبْثِ في التَّجافي عنه، والتَّشديد في تَحذير المُكرِهينَ بهياب أنَهنَ حديث كنَّ عُرضةً للمُقرية لو لا أنْ تَداركَهنَ المغفرةُ والرَّحمةُ، مع قيام المُفْر في حَقِّهنَ ؛ فما حالُ مَن يُحُرههينَّ في استحقاق العذاب (١٠)؟!

٣٧ - قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُكْرِهِهُنَ قَإِنَّ اللهَ سِيجعلُ لِهِنَّ فَرَجًا؛ لأنَّ الرحمة بها في قوله: ﴿ رَحِيثُ ﴾ إشارة إلى أنَّ الله سيجعلُ لهنَّ فَرَجًا؛ لأنَّ الرحمة بها حصولُ المطلوبِ وزوالُ المرهوبِ؛ لذلك نقولُ: إنَّ في هذه الآية إشارة إلى الفَرَجِ لِمَن أُكْرِه على فِعل مُحَرَّمٍ؛ وأنَّ الله تعالى سيَجْعَلُ له فَرَجًا، ويؤيَّدُ ذلك قولُ النَّبِي صَلى الله عليه وسئم، ((واعلمُ أنَّ النصرَ مع الصبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مع الكرب، وأنَّ مم العُسرِ يُسرًا))".

٣٣ - في قولِه تعالى: ﴿ وَمَن يُكُرِّمهُنَّ فَإِنَّ أَلْهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِهِنَّ عَفْوَرٌ يَحِيدٌ ﴾ ذكيلٌ على أنَّ المُسلِم إذا وَقَعَ في ذَنب وهو مُكرَّهُ مقهورٌ ، لا يُؤخّذُ به، والقرآنُ الكريمُ قد دنَّ على أنَّ المكرة لا يُؤاخَذُ بما أكْرِه عليه، كما قال تعالى: ﴿ مَن

أينظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٢٥).

والحديث أخرجه أحمد (٢٨٠٣)، والطيراني (١٢٣/١١) (١٢٤٣)، والحاكم (٦٣٠٤) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.

صحَّحه عبدالحق الإشبيلي في ((الأحكام الشرعية الكيري)) (٢٣/٣٣)، وحتَّه ابن رجب في ((جامع العلوم والمحكم)) (١/ ٤٥٩)، وابن حجر في ((موافقة الخبر الخبر)) (٢٧٧١١)، والسخاري في ((المقاصد الحسنة)) (١٨٨).





كَنْرَ بِأَلَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَنِيهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَيْنٌ بِٱلْإِيمَنِي وَلَكِن مَن شَحَ إِلَّاكُمْزِ مِنْدُنَا فَالَيْهِمْ غَضَتْ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَاتٍ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ١٠٦].

## بلاغةُ الآيتين:

١ - قَولُه: ﴿ وَلَنْكِحُوا الْأَيْنَىٰ يَنكُرُ وَالْصَالِمِينَ مِنْ عِبَادِكُرُ وَلِمَآلِكُمُ أَن يَكُونُوا فَقَرَاتَ
يُفْتِهِمُ اللهُ مِن نَشْبِهِ \* وَاللّهُ وَمِهمُ عَلَيمـ \* ﴾

- قَولُهُ: ﴿ وَالصَّلِمِينَ مِن عِادِكُمُ وَلِمَا حِكُم ﴾ خصَّ الصَّالحينَ اليُحصِّن دِبنهم،
ويَحفَظَ عليهم صَلاحَهم - وذلك على أحد الأقوالِ في معنى الصلاحِ في
الآية-، ولأنَّ الصَّالحينَ مِن الأرقَّاءِ هم الَّذِين مَواليهم يُشفِقون عليهم،
ويُنزَّلونَهم مَنزلةَ الأولادِ في الأثرةِ والموَدَّةِ؛ فكانوا مَظِنَّةُ للتَّوصيةِ بشأَنِهم،
والاهتمام بهم، وتقبُّلِ الوصيةِ فيهم، والمُفسِدون منهم حالُهم عند مَواليهم
على عكس ذلك؟،

- وجُملةُ: ﴿ إِن يَكُونُواْ فَقَرْآةَ ... ﴾ إلخ، استئنافٌ بَيانيٌّ؛ لأنَّ عُمومَ الأيَامى والعبيدِ والإماءِ في صِيغةِ الأمرِ يُئيرُ سُؤالَ الأولياءِ والموالي: أنْ يكونَ الرَّاعُبُ في تزوِّجِ المرأةِ الآيمِ فقيرًا؛ فهل يرُدُّه الوليُّ؟ وأنْ يكونَ سيَّدُ العبدِ فقيرًا لا يجِدُ ما يُنفِقُه على زَوجِه، وكذلك سيَّدُ الأمَةِ يخطبُها رجُلٌ فقيرٌ حُرُّ أو عبدٌ؟ فجاء هذا لبَيانِ إرادةِ العُمومِ في الأحوالِ٣.

- و ﴿ عَلِيدٌ ﴾ في قولِه: ﴿ وَأَللَّهُ وَمِنَّ عَلِيدٌ ﴾ تَكميلٌ لقولِه: ﴿ وَمِنْعُ ﴾؛

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٣١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الرمخشري)) (٣/ ٣٣٥)، ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٥)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٨٨)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢١٧).





فَذِكُرُ ﴿ كَلِيدٌ ﴾ بعد ﴿ وَنِيعٌ ﴾ إشارة إلى أنَّه يُعطي فضلَه على مُقْتضى ما عَلِمَه مِن الحِكمةِ في مِقدار الإعطاءِ ''ا.

- قَولُه: ﴿ وَلَيْسَتَمْفِ اللَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَامًا حَتَى يُغِينَهُمُ اللَّهُ مِن فَشَاهِدِ ﴾ السَّينُ والنَّاءُ فِي قولِه: ﴿ وَلَيْسَتَمْفِقِ ﴾ للمُبالَغةِ فِي الفِعل''.

- وقولُهُ: ﴿لَا يَجِدُونَ فِكَامًا ﴾ قبل: فيه إيجازٌ بالحذْفِ، والتَّقديرُ: لا يَجِدون قُدرةً على النّكاح '''.

وَوَلُهُ: ﴿ عَنَّى مُثِيِّمُهُمُ اللهُ ﴾ فيه ترجيةٌ للمُستعفَّينَ، وتقدِمةُ وعدِ بالتَقطُّرِ عليهم بالغِنى؛ ليكونَ انتظارُ ذلك وتأميله لُطفًا لهم في استعفافهم، وربطًا على قُلوبهم، وليُظهَرَ بذلك أنَّ فضَلَه أوْلَى بالأعِفَّاء، وأذنَى مِن الصَّلحاء؛ ففي إيقاع الغِنى غايةً للأمرِ بالاستعفافِ فائدتانٍ؛ إحداهما: أنْ يُرطِّنَ المُستعفِفُ فَمْ يَن قَبُلُ الاستغناء. ولا يَستعجِلَ قَبْلَ الاستغناء. وثانيهما: أنَّه تعالى لمَّا رتَّبَ الأمرَ بالاستعفافِ على قولِه: ﴿ فَيَعْيَهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هَا المُعالِقُ عَن المُعلَقِ عَلى الوصفِ المُناسِبِ مُسْعِرً بالطِيْلَةِ، وكأنَّه قِيل: استَعِقُوا إلى أنْ يُفِيكِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ (المُناسِبِ مُسْعِرً بالطُولِية وكأنَّه قِيل: استَعِقُوا إلى أنْ يُفِيكِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ (المُناسِبِ مُسْعِرً بالطُولِيّةِ، وكأنَّه قِيل: استَعِقُوا إلى أنْ يُفِيكِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ (المُناسِبِ مُسْعِرً بالطُيلَةِ، وكأنَّه قِيل: استَعِقُوا إلى أنْ يُفِيكِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ (المُناسِبِ مُسْعِرً بالطُهُ عَلَى الوصفِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (٧٦/١١)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/١٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/١٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٣٨)، ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٧٩)، =





قولُه: ﴿ وَلَالَئِينَ يَبْغَنُونَ ٱلْكِنْتَ مِنَّا مَلَكُتْ أَيْنَكُمْ فَكَانِتُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ
 فِيمٍ خَيْرًا ﴾ دُخولُ الفاء في ﴿ فَكَائِتُوهُمْ ﴾! لتضمين الموصولِ ﴿ وَلَالَئِينَ يَنْتُمُونَ ... ﴾ معنى الشَّرطيَّة؛ كأنّه قِيل: إنِ ابْنَعْى الكتابَ ما ملكَثْ أيمانُكم فكاتِوهم؛ تأكيدًا لترتُّبِ الخيرِ على تحقُّقِ مَضمونِ صِلَةِ الموصولِ بأنْ يكونَ كترتُب المشروطِ على الشَّرطِ (۱۰).

- قَولُهُ: ﴿ وَمَا تُوهُم مِن مَالِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ وَصَفَهُ بِإِينَاتِهِ إِيَّاهِم؛ للحتَّ على الامتثالِ بالأمْرِ بتَحقيق المأمور به، كما في قولِه تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِنَا جَمَلَكُم مُّتَمَتَفِينَ فِيه ﴾ [الحديد: ٧]؛ فإنَّ مُلاحظةً وصولِ المالِ الميهم مِن جَهَيّه تعالى مع كونِه هو المالِكُ الحقيقيَّ له: مِن أَقُوى الدَّواعي إلى صَرْفِه إلى الجِهةِ المأمورِ بها، والإضافةُ والوصفُ لتَميينِ المأخِورِ بها، والإضافةُ والوصفُ وفيه إيماءٌ إلى أنَّ الإعطاء مِن ذلك المالِ إلى الله؛ لأنَّه مُيسَرُّ أسبابٍ تَحصيلِه. وفيه إيماءٌ إلى أنَّ الإعطاء مِن ذلك المالِ شكرٌ، والإمساكَ جَحدٌ للنَّعمةِ قنه ".

- وقولُه: ﴿ آلَئِينَ مَا تَسَكُمُمُ ﴾ على القولِ بأنَّه وضفٌ لاسمِ الجَلالةِ؛ فيكونُ امتنانًا وحَنَّا على الامتنالِ بتذكيرِ أنَّه وليُّ النَّعمةِ، ويكونُ مَفعولُ ﴿ مَاتَسَكُمْ ﴾ مَحذوفًا للمُعومِ، أي: آتاكم يَعَمَّا كثيرةً، كقولِه: ﴿ وَمَاتَسَكُمْ مِن كُلِ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [ابراهيم: ٣٤].

<sup>= ((</sup>تفسير أبي حيان)) (٨/ ٣٩)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٢).

أينظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۱۹).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٢١). (٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).



التفسير المحرّر للقرآن الكريم

- قوله: ﴿وَلَا تَكْرِهُوا قَنْنَيْكُمْ عَلَى الْإِغْلَةِ إِنْ أَدَنَ تَشَمُّنا لِلْنَعُوا عَرَضَ لَشَوْرَ الدَّنَا ﴾ فيه مِن زِيادةٍ تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا عليه مِن القبائحِ ما لا يخفى؛ فإنَّ مَن له أذنى مُروءةٍ لا يُكادُ يُرضى بفُجورٍ مَن يحويهِ حرَّمُه مِن إمائه، فضلًا عن أمْرهزَّ به أو إكراهِهنَّ عليه، لاسيَّما عند إرادتِهنَّ التَّعَفُّثُ<sup>(1)</sup>.

- قَولُهُ: ﴿ وَكُلَّ مُكْمِمُ فَا فَيَدِيكُمْ ﴾، أي: إما يحم؛ فإنَّ كُلًّا مِن الفَتَى والفَتَاةِ كِنايةٌ مَشهورةٌ عن العبد والأمَّةِ، ولهذه العبارةِ في هذا المقام باعتبارِ مَفهومِها الأصليِّ حُسُنُ مَوقعٍ، ومَزيدُ مُناسَبةٍ لقولهِ تعالى: ﴿ فَلَ ٱلْإِنْكَ ﴾ وهو الزَّنا مِن حيثُ صُدورُه عن النَّساءِ؛ لأَنْهنَّ اللَّاتي يُتوقَّعُ منهنَّ ذلك غالبًا دُون مَن عداهنَّ مِن العجانز والصَّغان ('').

- قَولُهُ: ﴿إِنَّ أَرْدَنَ تَعَشَّنَا ﴾ في التعبيرِ بكلمةِ (إنَّ وإيثارُها على (إذاً) إيذانٌ بأنَّ المُساعياتِ كنَّ يَفعلُنَ ذلك برغيةِ وطواعيةِ منهنَّ، وأنَّ ما وُجِدَ مِن إرادةٍ التَّحصُّنِ مِن خَبِرِ الشَّادُ النَّادِ (٣) . وقيل: إيثارُ كَلمةِ (إنْ) على (إذا) مع تحقُّق الإرادةِ في مَوردِ النَّصِّ حثُمًا؛ للإيذانِ بوُجوبِ الانتهاءِ عن الإكراهِ عندَ كونِ إرادةِ التَّحصُّنِ في حيِّزِ التَّردُّدِ والشَّكَ؛ فكيف إذا كانت مُحقَّقةَ الرُقوعِ كما هو الواقهُ (١٩٤)!

- وقولُه: ﴿ لِلْنَهُوۡلُ مَرۡوَالُمُنِيۡوَاللَّبۡاِ﴾ مُعلِّق بـ ﴿ تُكَرِهُوا ﴾، أي: لا تُكْرِهوهنَّ لهذه العِلَّة؛ ذكرَ هذه العِلَّة لزيادةِ النَّبْسيم''، فهو قيدٌ للإكراءِ، لكنْ لا باعتبارِ

أينظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٣٩، ٢٤٠)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٤٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٣).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٢٧).





أَنّه مَدارُ النَّهِي عنه، بلْ باعتبارِ أنّه المُعتادُ فيما بيْنهم؛ تَشنيعًا لهُم فيما هُم عليه مِن احتمالِ الوِرْرِ الكبيرِ لأَجْلِ النَّزِرِ الحقيرِ (١٠)؛ فإنّ العَرَضَ مُتَحَقَّقٌ فيه الزوال، والدنيا مُشْتَقَّةٌ مِن الدناءةِ(١٠).

- قَولُه: ﴿ وَمَن يُكُومِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ إِكْرُهِهِنَّ عَفْرٌ رَّحِيدٌ ﴾ جَملةٌ مُستأنفةٌ سِيقَت لتَقريرِ النَّهِي، وتأكيد وُجوبِ العمّلِ به، بَبَيانِ خَلاصِ المُكْرَهابِ مِن عُقوبةِ المُكرَّوعليه عِبارةً، ورُجوع غائلةِ الإكراو إلى المُكرِهينَ إشارةً ".

- وقولُه: ﴿ فَإِنَّا اللَّهَ مِنْ بَعَدِ إِكْرَهِمِينَ عَفُورٌ رَحِيدٌ ﴾ فيه توسيطُ الإكراهِ بين اسم (إنَّ) وخبَرِها؛ للإيذان بأنَّ ذلك هو السَّبِ للمغفرةِ والرَّحمةِ. وفي تخصيصِهما بهنَّ، وتعبينِ مدارِهما، مع سَبْنِ ذِكْرِ المُكرِهينَ أيضًا في الشَّرطيةِ: ذَلالةٌ بيَّنَةٌ على كونِهم مَحرومينَ منهما بالكُلِيَّةِ؛ كَانَّه قِيل: لا للمُكْرِه. ولظهُورِ هذا التَّقديرِ اكْتَفى به عن العائدِ إلى اسم الشَّرطِ.

- قَولُهُ: ﴿ وَإِنَّا أَلَّهُ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيهٌ ﴾ قِيل: إنَّه دَليلُ جوابِ الشَّرطِ المحدوف؛ إذ تُحِذْفَ الحوابُ إيجازًا، واستُغنيَ عن ذِكْرِه بذِكْرٍ عِلَّتِه النّي تشمَلُه وغيرَه. والتَّقديرُ: فلا إثْمَ عليهنَّ؛ فإنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ لأمثالِهنَّ ممَّن أَكْرِهَ على فِعْلِ جريمةٍ. وحرْفُ (إنَّ) في هذا المقامِ يُقيدُ التَّعليلَ، ويُغني غَناءَ لام التَّعليلُ (1).

- وأيضًا في قولِه: ﴿ فَإِنَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ إِكْرَهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيدٌ ﴾ تَعريضٌ بالوعيدِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٦٩).

<sup>(</sup>٣) ينظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٢٨).





للَّذين يُكْرهون الإماءَ على البغاءِ(١).

- وفي الآياتِ النَّلاثِ السَّابِقةِ تَرتِبٌ حسَنٌ بَديعٌ؛ فما أحسَنَ ما رتَّبَ هذه الأوامِرُ! حيث أمّرَ أوَّلًا بما يَعصِمُ مِن الفتنةِ، ويُبعِدُ مِن مُواقعةِ المعصيةِ؛ وهو غضُّ البصرِ، ثمَّ بالنَّكاحِ الَّذي يُحصَنُ به اللَّينُ، ويقَعُ به الاستغناءُ بالحلالِ عن الحرامِ، ثمَّ بالحمْلِ على النَّفسِ الأمَّارةِ بالسُّو؛ وعزْفِها عن الطُّموحِ إلى الشَّهوِ أعنذ العجْزع نا النَّكاحِ إلى النَّهوِ الفُدرةَ عليه".



<sup>(</sup>١) يُنظر : ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٢٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٣٨)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٣٩).





#### الأىتان (۲۲-۲۰)

﴿ وَلَقَدَ أَرْلَنَا إِلَيْكُوْ مَالِمَتِ مُتَبِعَتِ وَمَثَلَا مِنَ الَّذِينَ خَلُوا مِن قَبْلِكُوْ وَمَوَعَظَهُ لِلْمُتَّقِينَ

﴿ لَهُ ﴾ لَللَّهُ مُؤِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ مَثَلُ مُرُوء كَمِشْكُوز فِيهَا مِشْبَاحٍ السِّسَامُ فِي ذَعَامَةً الشَّهُ عَالَمَ كُونَكُ وَيُو السَّمِعُ عَلَى اللَّهُ مَثَالًا مُونَاكُمُ عَلَى اللَّهُ مُؤْمِنَ مَنْ مَرَافِقُ وَلاَ عَرْبَيْوَ وَلاَ عَرْبَيْوَ وَلاَ عَرْبَيْهُ وَلاَ عَرْبَيْهُ وَلاَ عَرْبَيْهُ وَلَا مُنْفَالِهُ مِنْ مُؤَمِّ بَهِى اللّهُ لِلْمُورِدِ مَن يَشَامُ فَي مَنْ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ فَي اللَّهُ مِنْ فَي اللَّهُ مِنْ فَي عَلِيدٌ ﴿ ﴾ وَاللَّهُ اللَّهُ مِنْ وَلِيدًا فِي اللَّهُ وَلَا مُؤْمِلُ مَنْ اللَّهُ مِنْ مُؤْمِلًا مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا مُؤْمِلًا مَنْ عَلِيدٌ ﴿ ﴾ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مَنْ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللللّهُ اللّهُ الللللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللللللّهُ اللللللللللّهُ الل

غُرِيبُ الكُلمات:

﴿وَمَثَلًا ﴾: أي: قصةً عجيبةً، أو شبَهًا، أو أخبارًا تكونُ لكم مثلًا، وأصلُ (مثل): نَدُلُّ علم مُناظرة الشَّم ع للشِّم ع(''.

﴿ كَيْشَكُورْ ﴾: المشكاةُ: الكوَّهُ فِي الحافِطِ غيرُ النافذة يُوضَعُ فيها المصباح، وقيل: مَوضِعُ الفتيلةِ مِن القنديل، واختُلِف هل هي عربيةٌ أو حبشيّةٌ مُعَرّبةُ (١٠).

﴿ دُرِيُّ ﴾: أي: مضيُّ؛ منسوبٌ إلى الدُّرَ، وهو كِبارُ اللُّؤَأَوِ، تَشْبِهَا بصفائِه، والدريُّ: الشَّديدُ الإنارةِ، وأصلُ (دري) هنا: يدلُّ على اضْطِرابٍ في شيءٍ، وسُمِّي الدرُّ بذلك؛ لاضطرابِ يُرَى فيه لِصَفائِه، كأنَّه ما يُتَصْطَرُ بُ<sup>٣</sup>.

- (١) يُنظر: ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٥/ ٢٩٦)، ((الوجوه والنظائر)) لأبي هلال العسكري
   (ص: ٤٥٣)، ((نفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٤٠)، ((تذكرة الأرب)) لابن الجوزي (ص: ٧٥٧).
- (۲) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قبية (ص: ٢٠٥)، ((البيان)) لابن الهاتم (ص: ٣١١). ((المفردات)) للراغب (ص: ٣٦٤). ((تفسير القرطي)) (١٨/١٢)، ((الدر المصون)) للسمين (٨/ ٤٠٤)، ((تفسير ابن كثير)) (٨/ ٨)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٨٧٦).
- (٣) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قبية (صن ٥٠٠). ((نفسير ابن جرير)) (٢٠٢/١٧). ((مفاييس اللغة)) لابن قارس (٢/ ٢٥٠). ((الغربيين في القرآن والحديث)) للهروي (٢/ ٢٦٠). ((المغردات)) للراغب (ص: ١٦٥)، ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ١١٣)، ((النياذ)) لابر، الهائم (ص: ٢٣١).





# المعنى الإجماليُّ:

يقولُ الله تعالى: ولقد أنزَلْنا إليكم آياتِ واضحاتِ موضّحاتٍ، ومَثَلًا بمَن سبقَكم مِن الأُمَّم؛ لتتَعِظوا وتعتبروا، وعِظةً وذِكرى للمتَقين. اللهُ نورُ السَّمواتِ والأرضِ، وهادي مَن فيهما، مَثُلُ نور الله في قلبِ المؤمِن ككَرَّة في حائط غير نافذة، فيها يصباحٌ، الوصباحُ في زُجاجةِ مُتوهَجةٍ كأتُها كوكبٌ مُضيءٌ كاللُّرَ، يوفَلُ المصباحُ مِن زيتِ شَجرة زيتونِ مُبازكةٍ، لا شرقيَّة ولا غربيَّة، فلا يستُرُها عن الشَّمسِ شَيءٌ في الصَّباءِ أو في المساء، يكادُ زيتُها -لصفائِه- يضيءُ ولو لم تمسّمه ناز، نورٌ على نور؛ نورُ النَّارِ مع نورِ الزَّيتِ والزجاجة، وانعكاسه مِن الكرَّة، وهكذا قلبُ المؤمنِ إذا أشرقَ فيه نورُ الهداية، واللهُ يَهدي لنوره مَن يشاءُ مِن عباد، ويضرِبُ اللهُ الأمثالَ للنَّارِ، واللهُ بكُلُ شيء عَليمٌ، لا يخفى عليه شَيءٌ.

### تَفسيرُ الآيتين:

﴿ وَلَقَدْ أَزَلْنَا ٓ إِلِيَّكُرُ مَايَنتِ شُيِّيْنَتِ وَمَثَلًا مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْامِن فَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةُ لِلسَّقِينَ ۞ ﴾.

### مُناسَةُ الآية لما قَلَها:

بعدَ أن فصَّل هذه الأحكامَ التي سَبَقت وبيَّنها؛ امتنَّ على عبادِه بذلك، فقال''؛ ﴿ وَلَقَدَ أَنْزَانَّ إِلِّكُمُّ مَايُنتِ مُّبِيَّنَتِ ﴾.

### القِراءاتُ ذاتُ الأثر في التَّفسير:

١ - قراءةُ ﴿ مُبَيَّنَاتٍ ﴾ بفتح الياء، بمعنى: واضحاتٍ مفسَّراتٍ مفصَّلاتٍ (١).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير المراغي)) (١٠٦/١٨).

<sup>(</sup>۲) قرأ بها ابن كثير، وأبو بكر شعبة، ونافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (۲/ ۲۵٪).





٢- قراءة ﴿ تُبَيِّنَكُتِ ﴾ بكسر الياء، بمعنى: موضّحاتٍ؛ تُبيّنُ الحقّ والصوابَ
 للنّاس (١).

## ﴿ وَلَقَدُ أَنْزَلْنَا ٓ إِلَيْكُورُ ءَايَنتِ مُّبِيِّنَنتِ ﴾.

أي: ولقد أنزَلْنا إليكم<sup>(1)</sup> آياتِ واضحاتٍ مُفَصَّلاتٍ، توضَّحُ الحقَّ، وتميُّرُه مِن الباطل، وثُبَيِّنُ الأحكامُ<sup>(1)</sup>.

## ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَواْ مِن قَبْلِكُمْ ﴾.

أي: وأنزَلْنا البكم قِصَّةً عجيبةً في هذه السُّورةِ مِن جنسِ قَصَصِ الأُمَمِ العاضينَ مِن قَبْلِكم (1<sup>1)</sup>.

= ويُنظر لمعنى هذه القراءةِ: ((تفسير ابن جرير)) (٢٩٤/١٧)، ((معاني القراءات)) للأزهري (١/ ٢٩٨).

(١) قرأ بها الباقون. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (٢/ ٢٤٩).

ويُنظر لمعنى هذه القراءةِ: ((تفسير ابن جرير)) (٢٩٤/١٧)، ((معاني القراءات)) للأزهري (١/ ٨٨٧)

- (٢) ) قال ابنُ جرير: (ولقد أنزلنا إليكم أيُّها الناسُ). ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢٩٤).
- (٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٢٩٤)، ((تفسير ابن كثير)) ((٢/ ٥٥)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٨)، ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٢١، ٣٣٢).
- قال البِقَاعي: (﴿ كَايَتِ شُبِيَنَتِ ﴾ مفصَّلٌ فيها الحقُّ من الباطلِ، موضَّعٌ بالنقل والعقلِ، بحيث صارت لشدَّة بيانها تبينُ هي لمن تدبَّرها طرق الصواب). ((نظم الدر)) (١٣) (٢٧).
- (٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣٠ ٢٤)، ((تفسير أيي حيان)) (٢/ ٢٤)، ((نظم الدر)) للبقاعي (١٢٠ / ٢٧١)، ((تفسير الشوكاي)) (١٣٦ )، ((تفسير ابن عاشور)) (٢٠ / ٢٣٠)، ((أصواء البيان)) للشقيطي (ص/٢٣٠ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥).
- قال ابن عاشور: (وفي الكلامِ حذفُ مُضافِ يَدُلُّ عليه السِّياقُ، تقديرُه: مِنْ أمثالِ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قبِلِكم). ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٣٠).
- وممَّن قال بهذا القول: الزمخشريُّ، والبقاعي، والشوكاني. يُنظر: ((نفسير الزمخشري))((78.7)، ((





### ﴿ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

أي: وأنزَلْنا إليكم من الوَعدِ والوعيدِ، والتَّرغيبِ والتَّرهيبِ ما يَعتبِرُ به الذين يتَّقون اللهَ، ويخافونَ عقابَه، فيَمتِلون أوامِرَه، ويجتَنبون نواهيكَ ".

كما قال تعالى: ﴿ كِنْتُ أَنزَكُ ۗ إِلَيْكَ مُبَرُكُ لِيَنَّقِوْاً عَلِيْمِهِ وَلِسَّذَكُمْ أُولُواْ الأَلْبَبِ ﴾ [ص: ٢٩].

﴿ اللهُ ثُولُ السَّدَوْتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَيضَكَوْوَ فِهَا مِصَابُحُ الِيصَامُ فِي فَعَاجَةٌ النَّهَاجَةُ كَانَهَا كَوْكَ دُونَّ بُولَهُ بِن شَجَرَهُ تُشَرَّحَةٍ وَيَوْفَهُ لَا مَرْفِقَوْ وَلَا غَرِيَّةٍ بِكَادُ زَيْبًا يُغِينَهُ وَلَوْ لَوْ تَسَسَسُهُ مَا ثُلَّ فُورً عَلَى قُورٍ بَهِى اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ فَيَضَرِبُ اللهُ الْأَثْنَلُ لِشَاعِنُ وَلِللّهِ بِكُلِّ فَيْءٍ عَلِيدًا ﴿ ﴾ .

### مُناسَةُ الآية لِما قَبلَها:

لَمَّا بَيَّن سُبحانَه مِنَ الأحكامِ ما يَيَّنَ، أردَف ذلك بكَويْه سُبحانَه في غاية الكَمالِ<sup>(١)</sup>، وعلَّل إنزالَه ما سبَق على هذا السَّنَنِ الاقوَم، والنَّظْم المُحكَم<sup>(١)</sup>.

<sup>=</sup> وقال الشنفيطي : (المرادُ بالفِشَةِ العجبية التي أنزل إلينا، وغيَّرُ عنها بقُولِه: ﴿ وَمَثَلَا ﴾ هي براءةُ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها بمَّا رماها به أهلُ الإفك... لأنَّ كُلَّا مِن عائشةَ ومريمَ ويوسُفَ رُمِي بما لا يلينُ، وكلَّ منهم برَّأَه الله، وقِصَّةُ كُلَّ منهم عجبيةٌ؛ ولذا أطلقَ عليها اسمَ التَثلِي). ((أضواء السان) (م/ ٢٤ ت ٢٥٠)

وقال ابنُ عنيمين: (المرادُ بالمَتَلِ -واللهُ أعلم- هنا ما هو أعَمُّ مِن الواقِع، يعني: أمثالُ مِن الذين خَلَوا، وليس هذا خاصًّا بخبرِ عائشةً رضِيَ الله عنها ومريمَ ويوسُف، بل هو أعَمُّ مِن ذلك... فاللهُ سُبحانه وتعالى صَرَبَ لنا أمثالُا ممَّن خلامِن قَبلنا فيما يتعلَّقُ بالعِفَّةِ والصَّباقِة، وفيما يتعلَّق بالأمر بالذين والإيمانِ والقُدوةِ الحَسَنةِي. ((تفسير بان عقيمين - سورة الور)) (ص: ٣٣٣).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۲۹۰)، ((تفسير ابن كثير)) (۲/ ۵۷)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۶۱۸).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٣٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٧١).





وأيضًا لَمَّا أَمَرَ اللهُ تعالى بَعضِ الأُمورِ التي لا غِنَى للنَّاسِ عنها، ونَهى عن بَعضِ الأُمورِ التي بارتِكابِها يَحصُلُ الضَّرَرُ على المُجتمَعِ والأفوادِ، وحتَّ على بَعضِ الآدابِ؛ بَيْن سُبحانَه أنَّ امتِئالَ تلك الأواهِرِ، واجتِنابَ تلك النَّواهي، والتِزامَ تلك الآدابِ: يُنَوَّرُ لها قُلوبَ بَعض عِبادِه؛ فيُوفَقُهم لها، ويَطمِسُ قُلوبَ آخرِينَ؛ فلا يَمتَلِلونَ أوامِرَ، ويرتَكِيونَ نواهيه، فضَرَبَ للمُوقَّقِ هذا المَثَلَ، وضَرَب للضَّالِينَ المَثَلَ الآتَى بعدَ ذلك''.

وأيضًا لَمَّا كان غَضُّ البصرِ يَخْسِبُ القَلبَ نُورًا، كما أنَّ إطلاقه يُلْسِمُه ظُلمةً؛ ذَكَرَ اللهُ سبحانَه آيةَ النُّور عَقِيبَ الأمر بِغَضَّ البصرِ "، فقال تعالى:

### ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾.

أي: اللهُ مُنَوِّرُ السَّمواتِ والأرضِ، وهادي مَن فيهما، ومُدبَّرُ أمورِهم، وهو بذاتِه نورٌ جلَّ وعلاً (٢٠).

قال ابن القشم: (الله سبحانه وتعالى سقى نفته نورًا، وجعل كتابة نورًا، ورسولَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نورًا، ودينَه نورًا، واحتجَبُ عن خلقِه بالنور، وجعَلَ دارُ أوليكِ نورًا تتلالا... وقد فُشر: ﴿ اللهُ مُؤرُّ الشّكرُوتِ وَلَوْتِينَ ﴾ [النور: ١٣] الآية: بكورته مُثَوَّر الشّعوات والأرضي، وهادي أهلِ الشّعوات والأرضي، فيثوره احتدى أهلُّ الشّعوات والأرضي، وهذا إنَّنا هو فِعلُه، وإلَّا فالنورُ الذي هو من أوصافية قائم به، ومنه اشتَّق له اسمُّ النور الذي هو أحدًا الأسعاء الحُسنى. والنورُ يُضافُ إليه مُسِحانات على آخدٍ وَجهَين: إضافةً صِغةٍ إلى موصوفِها، وإضافة مُنعولِ =

أينظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٣٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الجواب الكافي)) لابن القيم (ص: ١٧٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جربر)) (٢٩٥/١٧)، ((معاني القرآن)) للزجاج (٤٣/٤)، ((تفسير البغوي)) (٢٩٥/١٤)، ((امجموع الفتاوی)) لابن تيمية (٢٩١/٦)، ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (٢٤٤/٤ - ٤١)، ((تفسير ابن كثير)) (٢٧٥/١)، ((تفسير السعدي)) (٥٠/١٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (٨٢٣/١٨)، ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٣٩).





عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهما، قال: كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يدعو مِنَ اللَّيلِ: ((اللهُمَّ لك الحمدُ، أنت ربُّ السَّمواتِ والأرضِ، لك الحمدُ أنت قِيَّمُ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ، لك الحمدُ أنت نورُ السَّمواتِ والأرضِ، قولُك الحقُّ، ووعدُك الحقُّ، ولِقاؤُك حَقِّ، والجنَّهُ حقِّ، والنَّارُ حَقِّ، والنَّارُ حَقِّ، والنَّارُ عَقِّ، والنَّارُ عَقِّ، اللهمَّ لك أسلمتُ، وبك آستُ، وعلى توكَلتُ، واليك أنبتُ، وبك خاصَمتُ، وإليك حاكمتُ؛ فاغفِرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وأسرَرتُ وأعلَنتُ، أنت إلهي لا إلله لم غيرُك)(").

= إلى فاعِله. فالأوَّل: كقرلِه تعالى: ﴿ وَلَمْتَرَقَتَ الْأَرْتَى رُورِرَتِها ...﴾ [الزم: ٦٩] الآية، فهذا إشرائها يومَّ القبادةِ بنوره تعالى إذا جاء لقصلِ القضاء... وفي مُعجَم الطَّبَرائي والشُّقُّ له، وكتابٍ عُشمانُ الدَّارِصُّ، وغيرها، عن ابن تسعودِ رَضِيَّ الله عنه، قال: «ليس عند ربّكم ليلُّ ولا نهارُه نورُ الشَّمواتِ والأرضِ مِن نورِ وَجهِه، وهذا الذي قاله ابنُ مسعودِ رَضِيَ الله عنه أقربُ إلى تفسيرِ الآيةِ مِن قولِ مَن فسَرها بأنَّه هادى أهلِ السَّمواتِ والأرضِ، وأمَّا مَن فسَرها بأنَّه مُثَورُ السَّمواتِ والأرضِ، فلا تنافيَ بيُنه وبين قول ابن مَسعودِه والخَقُّ أنَّه نورُ السَّمواتِ والأرضِ بهذه الاعتِداراتِ كُلُّها). ((اجتماع الجيوشِ الإسلامِيّة)) ((ع: ٤٤ - ٢٤).

وقال السَّمدي: (هِ الْقَدُ فُرُوُ الْسَّكَرُوتِ وَالْكَرِّينِ اللهِ السَّمِيُّ والمعنويُّ؛ وذلك أنّه تعالى بذاتِه نورٌ» وبه وجِجابُه –الذي لولاً لُطفُّه لأحرَقت سُبُحاتُ وَجِهه ما انتهى إليه بصَرُّه بن خَلقِه- نورٌ، وبه استار العَرْشُ والكرسيُّ، والشَّمسُ والقَمَرُ والنورُ، وبه استارت الجِثَّةُ وكذلك النورُ المعنويُّ يَرجَعُ إلى الله؛ فكتابُه نورٌ، وشَرَعُه نورٌ، والإيمانُ والمعرفةُ في قُلوبٍ رُسُلِه وعبادِه المؤمنين نورٌ. فلولا نورُه تعالى نُتراكعت الظُّلُمات؛ ولهذا كُلُّ مخلًّ يَفقِدُ نورُه، فنَمُ الظُّلمةُ والحَصرُّك. ((نضير السعدي)) (ص: 10ه).

وقال ابرُّ عثيدين: (التُّورُ حقيقيٍّ لله سبحانَه وتعالى؛ فهو نورٌ، وصِفاتُه نورٌ، وكذلك آياتُه نورٌ؛ مستَّاها اللهُ تعالى نورًا لأنَّ اللهَ تعالى وَصَف تَفَسَّه بهذا الشِّيءِ، ولكِنْ ليس كالتُّورِ الذي نتصُوَّرُه أو نتخيَّلُه). ((تقسير ابن عثيدين – سورة النور)) (ص: ٣٣٨).

وقال ابن تيميَّة: (اللهُ تعالَى ﴿ لِيَسَ كَيِّهُ إِهِ شَيِّ ﴾؛ فإنَّه ليس كشِيءِ مِنَ الأنوارِ، كما أنَّ ذاتَه ليست كشيء مِنَ الذَّواتِ). ((مجموع الفتاوي)) (٦/ ٩٥٠).

(١) رواه البخاري (٧٣٨٥) واللفظ له، ومسلم (٧٦٩).





وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: سَمِعتُ رَسُولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلَق خَلَقه في ظُلمةٍ، فالقَى عليهم مِن نُورِه، فمَن أصابَه مِن ذلك النُّورِ اهتذَى، ومَن أخطأه ضلَّ؛ فلذلك أقولُ: جفَّ القَلمُ على عِلم اللهِ))\'\.

## ﴿مَثَلُ نُورِهِ، كَمِشْكُوفِر فِيهَا مِصْبَاحُ ﴾.

أي: مَثْلُ نورِ الله(٢) في قَلب المؤمنِ الذي هداه الله مثلُ كَوَّةٍ غيرِ نافذةٍ، وُضِع

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤٢) واللفظ له، وأحمد (٦٦٤٤) مُطوَّ لاً.

حسنه الترمذي، وصَحَّحه الحاكِمُ في ((المستدك)) (١/٤٨) وقال: (قد تداوله الأثمَّة، وقد احتجًا بجميع رُواتِه ثُمَّ لم يُغَرِّجاه، ولا أعلمُ له عِلْقًا، وحَسَّه ابنُ العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٣١٦/٦)، وصَحَّع إستاده اليوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (١٦٦/١)، وصَحَّع الحديثَ الألبانيُّ في ((صحيح وأحمد شاكر في تحيّق ((مسند أحمد)) (١٩/١١)، وصَحَّع الحديثَ الألبانيُّ في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٦٤٢).

(٧) ممّن اختار أنَّ الصَّميرَ في قولِه: ﴿ وَثُوبِهِ. ﴾ يعودُ إلى اللهِ تعالى: البغويُّ، وابن جُزي، والخازن، وابن القيم، والعليمي، والشوكاني، والقاسمي، وابن عاشور. يُنظر: ((نفسير البغوي)) (٢/ ٢٥٥)، ((نفسير ابن جزي)) (٢/ ٧٠)، ((نفسير الخازن)) (٣/ ٢٩٧)، ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (٢/ ٤٩)، ((نفسير العليمي)) (١٤/ ٢٨٥)، ((نفسير الشوكاني)) (٢/ ٢٨٥)، ((نفسير القاسم )) (٧/ ٢٨٩)، ((نفسير ابن عاشور)) (١/ ٢٢٤)،

قال السمعاني: (هِوَمَثَلُ ثُرُورِهِ ﴾ فيه أقوالُ: أحَدُها: أنَّ معناه: مَثَلُّ مُزِرِ اللهِ في قلبِ المُؤمِنِ، وهو النُّورُ الذي يُهتنى به، وهذا في معنى قوله تعالى: ﴿ فَهُوَ عَلَى ُورَتِيْرَ يَوْدِ فِي [الزمر: ٢٧]. والقَولُ النَّانِي: ﴿ مَثَلُّ ثُرُورِهِ ﴾ في: نورِ قلبِ المؤمِنِ بالإيعانِ. والقَولُ الثَّائِثُ: أَنَّه نورُ مُحتَّدِ، ومنهم مَن أوَّلُ على القُرآنِ). ((تقسير السمعاني)) (۲۹/۳ه).

قال ابنُ عطيةً: (واختلف المتأولون في الشّعيرِ في ﴿ وَثِيرِه ﴾ على مَن يعودُ؛ فقال كَمبُ الأحارِ وابنُ جُنِيرٍ: هو عابدٌ على محقّدِ عله الصَّلاةُ والسَّلامُ، أي: مَثْلُ نُورِ محقّدٍ، وقال أَيُّ بنُ تُعب، وابنُ جُنِيرٍ [في روايةِ أخرَى]، والصَّقَالُ: هو عابدٌ على المؤمِننَ... وقال الحسّنَ: هو عابدٌ على الفُرآنِ والإيمانِ... وهذه أقوالٌ فيها عَودُ الضَّميرِ على مَن لم يَجْرِ له ذِكرٌ، وفيها قَطعُ المعنى المرادِ بالآيةٍ.





### فيها مِصباحٌ(١).

= وقالت فِرقةُ: الشَّمِيرُ فِي هُؤُمُويهِ ﴾ عائدٌ على الله، ثم اختَلَفت هذه الفِرقةُ فِي المرادِ بـالنورِ الذي أُضيفُ إلى اللهِ تعالى إضافةَ خَلتِ إلى خالتِ، كما تقولُ: سماهُ الله، ونافةُ الله؛ فقال بعشُها: هو محمَّدُ. وقال بعشُها: هو المؤمِنُ، وقال بعشُها: هو الإيمانُ والفرآنُ. وهذه الأقوالُ متَّجهِةً معلًا دُمعها المعنى . ((نفسه امن عطلة) (١٨٣/٤).

قال ابن جزي: (المعنى: صفة نور الله في وضوجه كصفة وشكاة فيها بصباحٌ، على أعظم ما يُتصوَّرُه البَّنَّرُ بِن الإضاءةِ والإنارةِ... وقبل: الشَّميرُ في نوره عائدٌ على سيدنا محمَّدِ صمَّل الله عليه وسلَّم، وقبل: على الفرآنِ، وقبل: على المؤمنِ. وهذه الأقوالُ ضعيفةٌ لأنَّه لم يتقدَّمُ ما بعدُ علمه الشَّمِّدُ). ((تضير إبن جزي)) (۲/ ۷/).

(١) يُنظر: ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥٢٩)، ((تفسير البغوي)) (٣/ ١٥٤).

سر (مسيد الله المشكاة هي الكُوَّةُ عَيُّ النَّافَةَ فِي الجِدارِ: القَرَّاهُ، وأبو عبيدة، وابنُّ فَتِية، والرَّخاج، والسمعاني، والرغاب الأسمعاني، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية -ونسبه لمجمور المفشرين-، وابن جزي، وابن القيم، والشوكاني، والسعدي، وابن عظيمين. يُنظر: ((معاني القرآن)) للقرآن)) للقرآن)) للقرآن)) للزام يعيدة (۱/۲۳)، ((تأويل مشكل القرآن)) للزام تجزي ((۲/۳۵)، ((تفسير السمعاني)) ((۲/۳۵)، ((السفردات في غريب القرآن)) للراجاج (٤/٣٤)، ((تفسير البغوي)) ((۲/۳۵)، ((المسير النموري)) ((۲/۳۵)، ((الفسير النموري)) ((۲/۳۵)، ((الفسير النموري)) ((۲/۳۸)، ((الفسير النموري)) ((۲/۳۸)، ((الفسير النموري)) ((۲/۳۸)، ((الفسير السمعدي)) ((سوابل الصيب)) لابن القيم (۲/۳۰)، ((الفسير السمعدي)) (صورة ۱۵۸)، ((تفسير السمعدي)) (صورة ۱۵۸)، ((تفسير السمعدي)) (من شمير السمعدي)) (راتفسير السمعدي)) (۱۳۸۵)

قال الألوسي: (والمُعَوَّلُ عليه قَولُ الجُمهورِ). ((تفسير الألوسي)) (٩/ ٣٥٩).





# قال تعالى: ﴿ أَفَهَنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدَّرُهُ لِإِسْلَامِ فَهُوَّ عَلَىٰ نُورٍ مِن رَّبِهِ ، ﴾ [الزمر: ٢٧].

﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾.

= قال الواحدي: (هَ كُوتِكُورَ فِي وهي تَوَّةَ عَبُرُ تافذي، في قول الجَمدي). ((الوسط)) (۲۰ / ۲۳).
وقال أيضًا: (قال ابنُ عباسٍ في رواية عطاء وسليمانُ إبن قتًا: هُو كُوتُكُورَ في يعني: كُوَّةُ غِيرَ
نافذة بلسانِ الحَبَّنِ. وهذا قولُ الشُّدي، والكلبي، وقتادة، وجميع المفشرين، قالوا: هي الكُوَّةُ
عِبُرُ النافذة، كما قال أهلُ اللغة، غيرَ أنَّ بعضهم ذكر أنَّه بلُغة الحسَّدَيَ.) ((البيط)) (۲۱ / ۲۲).
وقال ابن عاشور: (المِشْكَاةُ: المعروفُ مِن كامِ أهلِ اللَّمَةُ أَنَّهَا فُرجةٌ في الجِدارِ بِشُل الكُوَّرة،
لِكَهَا غَبُرُ انْفِذَةٍ فإن كانت نافِذةً فهي الكُوَّةُ، ولا نُوجَدُ في كلام الموثوقِ عنهم من أهلِ المربيَّة غيرُ هذا المعنى، واقتضَرَ عليه الرَّافِيُّ، وصاحِبُ «القاموس»، و «الكشَّاف»). ((نفسير ابن عاش، (۱۸) (۱۸) م۳۲)؛

ومتن قال بهذا القول مِنّ السَّلَقِي: ابنُّ عمر، وابنُّ عَيَّاسٍ فِي روايةِ عنه، وكعب الأحبار، والحسن، وابن جُرَيج، وسعد بن عياض، والشُّدِّي، ويَخُرِّمة، والكلبي، وسليمان بن قتة، وقتادة، والضحاك، وأبو مالك. يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (٢٠١/١٧)، ((نفسير ابن أبي حاتم)) (٨/ ٥٩٥)، ((المسيط)) للواحدي (٢٠/ ٢٠١/).

وقبل: المِنْسُكَاةُ: هي مَوضِمُ الفَتِيلَةِ مِنَ القِنديلِ. ومثّن اختار ذلك: ابرُ جرير، وابن كثير، والسيوطي. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٩٧/١٧)، ((تفسير ابن كثير)) (٨/٥٨)، ((الإثقان في علوم القرآن)) للسيوطي (٢/٢٣).

ومثّن قال بهذا القَولِ مِنَّ السَّلَفِ: ابنُّ عَبَّس فِي روايةٍ، ومجاهِدٌ، ومحمَّدُ بنُّ كحبٍ، وابنُّ زيد. يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۱۳۵، ((نفسير ابن أبي حاتم)) (۸/ ۲۰۹۵)، ((نفسير الرازي)) (۲۲/ ۲۸۹)، ((نفسير ابن کير)) (۱/ ۸۵).

قال الواحدي: (هِ كَيْشَكُورْ فِي وهي: الكُوَّةُ شِيَّ النَّافَةِ، والمرادُ بها هاهنا: الذي وسَطَّ القِنديلِ كالكُوَّةُ يُوضَعُ فيها الشَّبالَةُ). ((الوجيز)) (ص: ٧٦٤). ويُنظر: ((تهذيب اللغة)) للأزهري (١٠/٦٦).

وقال ابنُ العربي: (لا خِلافَ بِينَ الشُخَفَقِينَ الذِينُ يُتِولُونَ التَّسيرَ مَناوِلَه، ويَضَعُونَ التَّاوِيل مَواضِمَه مِن غيرِ إفراطٍ ولا تفريط: أنَّ هذا مَثَلَّ ضَرَّة، اللهُ تعالى لنُوره، ولا لِمُمكِنُ أن يَضوِبَ لنُوره الشُعَظَمِ مَثَلَّ نَسِهَا لخَلَقِه إلَّا يَمَضَى خَلَقِه؛ لأنَّ الخَلَقَ بقُصورِهم لا يَقهَمُونَ إلَّا بالنَّفِسِهم ومِن التَّشْهِم، ولو لا ذلك ما تَرَفُ الله إلَّا اللهُ وَخَلَه، ((أحكام القرآن)) (٣/ ٤٠٤).





أي: وهذا المِصباحُ داخلَ زجاجةٍ تُحيطُ به(١).

﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبُّ دُرِّئً ﴾.

القراءاتُ ذاتُ الأثر في التَّفسير:

في قَولِه تعالى: ﴿ دُرِّيٌّ ﴾ قِراءاتٌ:

١- قِراءةُ: ﴿وَرِّيءٌ ﴾ بَكسرِ النَّالِ مع المَدُ والهَمزِ، وهو فِقيلٌ، مِثْلُ سِكَبرِ؛ مِنْ اللَّذُو: وهو اللَّفعُ، والمعنى: أنَّ الخَفاءَ يُدفعُ عنه لِتَلاَلُتِه في ظُهورِه، أو أَنَّه يَدفعُ بَنُورِه مِن أن يَنظُرَ النَّظُرُ إليه. وقيل: سُمِّي وَرِّيقًا؛ لأنَّ الكوكَبَ يَدفعُ الشَّياطِينَ مِنَ السَّماءِ، وتَبَهُم بحالةِ الدَّفعِ؛ لأَنَّه يكونُ في تلك الحالةِ أضواً وأنوزَ. ويُقالُ: هو مِنَ دَرَأ الكوكبُ: إذا اندفعَ مُنقبِضًا، فيتَضاعَفُ ضَووُه في ذلك الوقتِ. وقيل: إنَّما سُمِّي وَرِّيقًا؛ لأنَّه يَطلعُ عليك مِن مَطلِيهِ، يُقالُ: دَرَأ النَّه يَالُهُ عليك مِن مَطلِيهِ، يُقالُ: دَرَأ النَّه وارتَمَعْ (").

 - قِراءةُ: ﴿ دُرِّيءٌ ﴾ بضم الدَّالِ والمَدِّ والهَمزِ، وهو فُقيلٌ مِنَ الدَّرءِ: وهو ".; (n)

٣- قِراءَةُ: ﴿دُرِّيٌّ ﴾ نِسبةً إلى الدُّرِّ؛ لفَرطِ ضِيائِه وبَهائِه ونُورِه، ويجوزُ أن

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۷ /۳۰)، ((نفسير ابن كثير)) (۲/ ۹۹)، ((نفسير أبي السعود)) (۱۲٫۲۱).

<sup>(</sup>٢) قرأ بها أبو عمرو والكسائي. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (٦/ ٣٣٢).

ويُنظر لمعنى هذه القراءة: ((معاني القراءات)) للازهري (۲۷/۲)، ((الحجة في القراءات السبع)) لابن خالويه (ص: ۲۲۲)، ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ۶۹۹)، ((تفسير البغوي)) (۱/۳/ ۲۵)، ((تفسير ابن كثير) (۹/ ۵۹).

<sup>(</sup>٣) قرأ بها حمزة وشعبة. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (٢/ ٣٣٢).

ويُنظر لمعنى هذه القراءة: ((معاني القراءات)) للأزهري (٢٠٧/٢)، ((الحجة في القراءات السبع)) لابن خالويه (ص: ٢٦٦)، ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٤٩٩).





يكونَ تُعِيَّلًا مِنَ الدَّرِء: وهو الدَّفعُ، فخُفَفَت الهَمزةُ فانقَلَبَت ياءً، ثم أُدغِمَت الياءُ في الياء، فتكونُ بمعنى القراءةِ السَّابِقةِ<sup>(١)</sup>.

# ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبُّ دُرِّئٌّ ﴾.

أي: الزُّجاجةُ صافيةٌ وبهيَّةٌ كانَّها كوكبٌ صافٍ حَسَنٍ مُضيءٍ، وهكذا قَلبُ المؤمِن الخالِص من الكُفر والشَّكِ، المتطهِّر من دَنَس المعاصى".

عن حُذيفة رَضِيَ الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((تُعرَصُ الفِتَنُ على القُلوبِ كالحَصيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قلبٍ أَشْرِبَها نُكِتَ<sup>٣</sup> فيه نُكتةٌ سَوداءُ، واتَّي قلبُ أنكرَها نُكِتَ فيه نُكتةٌ بَيضاءُ، حتى تصيرَ على قَلبينِ؛ على أبيَصَ مِثلِ الصَّفا<sup>(١)</sup>، فلا تصُّرُه فِتنةٌ ما دامت السَّمواتُ والأرضُ، والأخَرُ أسودُ مِرْبادًا، كالكُوزِ مُجَفِّيًا (١٠)، لا يَعرِفُ مَعروفًا، ولا يُنكِرُ مُنكَرًا، إلاَّ ما أَشربَ مِن هواه!)) (١٠).

<sup>(</sup>١) قرأ بها الباقون. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (٢/ ٣٣٢).

ويُنظر لمعنى هذه القراءة: ((معاني القراءات)) للأزهري (٢٠٧/٢)، ((الحجة في القراءات السبم)) لابن خالويه (ص: ٢٦٢)، ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٤٩٩).

 <sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٠٧/ ٣٠٠، (۱۳۰۹)، ((الوابل الصيب)) لابن القيم (ص: ٥٦)،
 ((تفسير ابن كثير)) (٥٩/١)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٨).

قال البقاعي: (فإنه إذا كان في زجاجةِ صافيةِ انمكَست الأشعةُ المنفصلةُ عنه بن بعض جوانبٍ الزُّجاجةِ إلى بعضٍ؛ لِما فيها بن الشَّفاءِ والشفيف، فيزدادُ النورُ، ويبلغُ النهاية، كما أنَّ شعاعٌ الشمسِ إذا وقع على ماءِ أو زجاجةِ صافيةِ تضاعف التُّورُ، حتى إنَّه يَظهرُ فيما يقابلُه مثلُ ذلك التُّورِ). ((نظم الدرز)) (٢٣/ ٢٣٣).

<sup>(</sup>٣) نُكِتَ: أي: نُقِطَ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (٢/ ١٧٢).

<sup>(</sup>٤) الصَّفا: أي: الحَجَرِ الأملَسِ الذي لا يَعلُقُ به شَيءٌ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (٢/ ١٧٢).

<sup>(</sup>٥) مُجَخِّيًا: أي: مائِلاً مَنكوسًا. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (٢/ ١٧٣).

<sup>(</sup>٦) رواه مسلم (١٤٤).





﴿ يُوفَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾.

القِراءاتُ ذاتُ الأثرِ في التَّفسيرِ:

في قَولِه تعالى: ﴿يُوقَدُ ﴾ قِراءاتٌ:

١ - قِراءةُ ﴿ يُوَقدُ ﴾ وفاعِلُ (يوقَدُ) المِصباحُ. وقيل: يجوزُ أن يكونَ التوقَدُ
 للكوكب (١٠).

 ٢ - قِراءةُ ﴿ تَوَقَّدَ ﴾: فعلٌ ماض بِزِنةِ (تَفَعَلَ)، وفاعِلُ (تَوقَّدَ) المِصباحُ. ويجوزُ أن يكونَ التوقُّدُ للكوكَب. وقيل: لا يعودُ على (كوكب)؛ لفسادِ المعني (").

٣- قِراءةُ ﴿ تُوقَدُ ﴾ على أنَّ الإيقادَ للزُّ جاجةِ (٢).

﴿ يُوفَدُ مِن شَجَرَةِ مُبَدَرَكَةِ زَيْتُونَةِ لَا شَرْقِيَّةِ وَلَا غَرْبِيَّةِ ﴾.

أي: يَستَمِدُّ المصباحُ نورَه مِن زيتِ شَجرةِ زيتونٍ، مُبازكةٍ كَثيرةِ المنافِع،

- (١) قرأ بهما نافع، وابن عامر، وحفص، يُنظر: ((النشر في القراءات العشر)) لابن الجزري (٢/ ٣٣٢). و ينظر لمعنى هذه القراءة: ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٥٠٠)
- (٢) قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر. يُنظر: ((النشر في القراءات العشر)) لابن الجزري (٢/ ٣٣٣).
- ويُنظر لمعنى هذه القراءة: ((حجة القراءات)) لاين زنجلة (ص: ٥٠٠)، ((الدر المصون)) للسمين الحلبي (٧/٨-٤).
  - (٣) قرأ بها الباقون. يُنظر: ((النشر في القراءات العشر)) لابن الجزري (٢/ ٣٣٢).
- ويُنظر لمعنى هذه القراءة: ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٥٠٠)، ((الدر المصون)) للسمين الحلبي (٢٠٧/٨).

قال ابن زنجلة: (فإنْ قِيلَ: كِيف وُصِفَت الزَّجاجةُ بِأَنَّها تُوفَّدُ، وإنَّما يكونُ الاثَّقَادُ للنَّارِ؟ قِل: لَمَّا كان الاثَّقَادُ فِيها جازَ أن يُرصَفَّ به؛ لارتفاعِ اللَّبِي عن وَهم السَّامِينَ، وعِلمِهم بالمراوِ بن الكَّلام، والمَرّبُ قد تُسبِدُ الأَفعالَ كثيرًا إلى ما لا فِمْلَ له فِي المقيقةِ إذا كان الفِملُ يَقَمُّ فِيه، فِقُولُورَنَ: لِلَّ نِاتِمٌ؛ لأَنَّ النَّمَ فِيهِ يكونُك. ((حجة القراءات)) (ص: ٥٠٠)





لا شرقيَّة تصيبُها الشَّمسُ عند الشُّروقِ فقط، ولا غربيَّة تصيبُها الشَّمسُ عند الغروبِ فقط، بل الشَّمسُ تصيبُها طوالَ النَّهارِ؛ فيكونُ زيتُها أصفى وأجوَدَ وأشدَّ اضاءةً (١).

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۳۱۳، ۳۱۳)، ((نفسير ابن جزي)) (۲۰/۲)، ((نفسير ابن کش) (۲/ ۹۵، ۱۰)، ((نفسير السعدي)) (ص (۵۸: ۵۲ه).

ممَّن اختار القولَ المذكورَ: الفَرَّامُ، وابن جرير، والزجاج، والبقاعي، والقاسمي، يُنظر: ((معاني القرآن)) للفراء (٢٠٣/ ٢٠٣)، ((نفسير ابن جرير)) (٣١٧/ ٣٦٣)، ((معاني القرآن وإعراب)) للزجاج (٤/ ٤) ، ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٧٤)، ((نفسير القاسمي)) (٨/ ٢٣٨).

ونسّبَ السمعانيُّ هذا القولَ لأكثرِّ أهلِ المعاني، ونسّبَه البغويُّ للأكثرِينَ، والرَّسعيُّ لأكثرِ الفشرينَ. يُنظرُ: (نفسير السمعاني) (٣٣ / ٥٣٤)، ((نفسير البغوي)) (٢٧ / ٤١٧)، ((نفسير الرسعر)) (٥/ ٥٥)

قال ابن عشمين: (فهي إمَّا في رَبُوةِ، وذلك أكمَلُ وأبيّنُ وأعلى وأطيّبُ زَبِتًا، وإمَّا في مكانٍ مُستة؛ صحراويّة). ((تفسير ابن عشمين - سورة النور)) (ص: ٧٤٥).

وقالُ الشنقيطيُّ بعد أن ذكر أنَّ أَطْهَرَ الأقوالِ أَنَّها باديةٌ لا يَسْتُرُها شَيِّ عن الشمسِ، قال: (وذلك بِالَّا يَكِونَ في شَرِقِها ولا في خَرِيها شجِّرٌ). ((تفسير سورة النور)) (ص: ١٣٧).

وقيل: ليست بن التشرق و لا بن التغرب، بل في الوسط منهما، وهو الشائم، وأخورُه الزيتريّ رُبّونُ الشام. ومثّن اختار هذا القولَ: الكرمانيُّ، والزمخشري، والنسفي. يُنظر: ((نفسير الكرماني)) (٧٩٨/٢). ((نفسير الزمخشري)) (٣٤ (٣٤)، (نفسير النسفي)) (٧٦/١٠). ويُنظ أيضًا: ((نفسير سورة النور)) للشقيطي (ص: ١٣٨)، وقد وصّف هذا القولَ بأنّه غيرُّ

وقال السعدي: (هُوَّلاً مَنْرِيَّةُ فِي فقط، فلا تُصيبِها الشمسُ آخِرَ النهار، هُوَلَلاَ مُزِيَّقُرِ فِي فقط، فلا تُصيبِها الشمسُ أوَّل النهاد، وإذا انتفى عنها الأمران، كانت متوسَّطةً مِن الأرضي؛ كزّيتون الشام، تُصيبُها الشمسُ أوَّل النهادِ وآخِرَه؛ فتحسُنُ وتَطيبُ، ويَكونُ أَصْفى لزَيتِها). ((نفسير السعدي)) (ص: 71۵).

وقيل: المعنى: أنّها شجرةً بين الأشجار، لا هي بارزةً للشمسِ عندَ شُروقِها، ولا هي بارزةً عندُ غروبِها. وذكرَ الشنّيطيُّ أنّه باطلٌ. وقيل غيرُ ذلك. يُنظر: (نفسير السمعاني)) (۲۲/۲۳۰). ((نفسير الماوردي)) (٤/٤٠) ((نفسير سورة النور)) للشنيطي (ص: ۱۳۸۰).





### ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيَّهُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾.

أي: يُقارِبُ زَيتُ هذه الشَّجَرةِ المباركةِ أن يضيءَ بنَفسِه ولو لم تمسَسُه نارٌ؛ مِن شُدَّةٍ صَفائِه وتلأَلْيه، فإذا مسَّه النارُ أضاء إضاءةً عظيمةً ''.

## ﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾.

## أي: اجتمعُ نورُ النَّارِ مع نور الزَّيتِ، وهكذا المؤمِنُ قَلْبُه مضيءٌ، يكادُ يعرِفُ

= وقال السمرقندي: (ورُويُ عن الحَمَنِ أنَّه قال: لِس هذه مِن أشجارِ النَّمَابِ الكُنِّ مِن أَسُجارِ الأَجْرِق، يعني: أنَّ أشجارُ النَّمَا لا تَخطو مِن أن تكونَ شرقيَّةً أو غربيَّةً، ولكنَّ هذه مِن أشجارِ الأَخْرِقَ. ((نفسير السمرقندي)) (/ ٥١٣).

وقال ابرُّ القِيِّم: (كذلك مادَّةُ نور الوصياحِ الذي في قلبِ المؤْمِنِ هو مِن شجرةِ الوحيِ التي هي أعظمُ الأشياء يَرَكَهُ، وابْعَدُها مِن الانحراف، بل هي أوسَطُ الأمورِ واغْدَلُها وافْصَلُها، لم تَنحرِفِ انحرافَ النصرائيَّ، ولا انحرافَ الهوديَّة، بل هي وسَطُّ بينِ الطرفِينِ المُندَّمِيْنِ في كُلُّ شَيءٍ، فهذه مادَّةُ مِصباح الإيمانِ في قلب المؤمِّنَ، ((الوابل الصيب) (ص: ٥٣).

(۱) يُنظر: ((تفسير أبن جرير)) (۲۱/ ۲۱۲، ۲۱۲)، ((تفسير السمعاني)) (۳۳۳م)، ((تفسير القرطبي)) (۲۲/ ۲۲)، ((تفسير البيضاوي)) (۱۰۷/٤)، ((تفسير ابن کثير)) (۲/ ۲۰)، ((تفسر السعدي)) (ص: ۲۵ه).

قال ابن أجريه: (وعُنيَ بقوله: ﴿ كَاثَمَ رَبْشَا يَشِيتَهُ ﴾ أنَّ حُجَيَّة الله تعالى ذِكَرُه على خَلقِه تكادُم ن يَبَايُها ورُضُوجِها نَصْيَهُ لِمِنَ فَكَرْ فِيها، ونظرٌ، أو أمرَضَ عنها ولها، ﴿ وَلَوْ لَرَفَسَتَسَدُ مُنَارٌ ﴾ يقولُ: ولو لم يَزِدُها الله بيانًا ووضوحًا بإزالِه هذا القرآنَ إليهم، مُنَّهَا لهم على تَوحِيد، فكِف إذا نَبْقهم به، ودَكَرهم بآياتِه، فزادهم به حُجَّةً إلى حُجَبِه عليهم قبلٌ ذلك؟! فذلك! يذلك بيانٌ مِنَ الله، ونورٌ على البيانِ والنُّورِ الذي كان قد وصَفَه لهم ونصَبُ قبلٌ نُروله). ((فسير ابن جريرً))

وقال السمعانيُّ: (يَكادُ قلبُ المؤمنِ يَعرِفُ الحقَّ قَبْلَ أَن يُبَيَّنَ له؛ لِموافَقتِه إيَّاه). ((تفسير السمعاني)) (٣٣/٣٣ه).

وقال القرطيُّ: (تكادُ مُجَعِّ القرآنِ تَقُمعُ ولو لَم يُقرَأً). ((تفسير القرطبي)) (٢١٤). وقال ابنُّ القَّبِي: (وهكذا المؤمنُّ قلَّهُ مُضيءٌ ، يُكادُّ يُعرِفُ الحقَّ بِفِطرِتِه وعَقلِه، ولكنْ لا مادَةً له مِن نَفْسه). ((الوالم الصيب) (ص. ٣٢).





الحَقَّ بِفِطرِتِه وعَقلِه، فإذا نزلت آياتُ الوحيِ فباشرَت قلبَه وخالطت بَشاشتَه، ازداد نورًا بالرَحى على نور الإيمانِ الذي فطَرَه اللهُ تعالى عليه''.

(۱) يُنظر: ((مجموع القتارى)) لابن تيمية (٢٠/١٠)، ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (٢٠/٣)، ((الوابل الصيب من الكلم الطيب)) لابن القيم (ص: ٥٣)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٨).

قال ابن القيمية: (النورُ على النور: نورُ الفِطرة الصحيحة والإدراكِ الصحيح، ونورُ الوَحي والكِتاب، فيتضافُ أخَذُ التُّروَينِ إلى الآخر؛ فيزدادُ العبدُ نورًا على نورٍ... فيَتُقَنُّ عندَه شاهِدُ العقل والسرع، والفِطرة والرَّحي، فيريع عقلُه وفِطرتُه وفَرقُه أنَّ الذي جاء به الرسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلمَ هو الموقَّى، لا يَصارَضُ عندَه العقلُ والنقلُ النِّتَةَ، بل يَتصادَقانِ ويَتوافقانِ). ((اجتماع الجيم ش الإسلامية) (٢/٢٥).

وقد تقدَّم (ص: ٢٧١) اختِلافُ المفشّرينَ –الذين ذهبوا إلى أن الضميرَ في قولِه: ﴿ وُثُوبِهِ. ﴾ يُعودُ على الله- في العراو بالثورِه وأنَّ منهم مَن قال: العرادُ به محمَّدٌ. ومنهم مَن قال: المؤمِنُ، و منهم مَن قال: القد أنَّ الإلمانُ.

قال ابنُ عطيئةً: (فعلى قولِ مَن قال: الممثلٌ به محمَّدٌ عليه السَّلامُ، وهو قولُ كَعبِ الحَبْرِ؛ فرسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم هو "المشكاة » أو صدرُه، و ﴿الْقِصَّمُ ﴾ هو النُّوه، أوما يَقْصِلُ بها بن عنبُه وهُداهُ، وهِ النَّجَامُهُ ﴾ قالُه، والشجرة المباركة هم الوحنُ، والملائكةُ رُسُلُ إليه وسيُه المتَّصِلُ به، والزَّيثُ هو الحُجْبُرُ والبَراهينُ، والأباتُ التي تَضَمَّنُها الوحيُ.

وعلى قولِ مَن قال: الممتَّلُ به المؤينُ -وهذا قُولُ أُيِّ بِن كسبٍ- فـ «المشكاة» صدرُه، وهِ الْقِصَّاحُ ﴾ الإيمانُ والبلم، وهِ الرَّيَّالَيَّهُ ﴾ قله، و«الشجرةُ القرآنُ، وزيَّهُا هو المُجَجُ والمِحَمَّةُ التي تَضَمَّها. قال أُيِّ: فهو على احسَنِ الحالِ؛ يَمْشي في الناسي كالرجُلِ الحيِّ يمشي في قُور الأمواتِ.

ومَن قال: إنَّ المستَّل به القرآن والإيمان، فتقديمُ الكلامِ: ﴿ وَلَمَنْ فَرَوِه ﴾ الذي هو الإيمانُ في صديا النشيد صدر المؤمن في قلْب ﴿ كَيْتَكُورْ ﴾، أي: كهذه الجُملة. وهذا القرأ ليس في مقابلة النشيد كالأوَّلَينِ؛ لأنَّ المِسْكَاةُ ليست ثقابُمُ الإيمانَ. وتحيلُ الآية معنى آخرَ ليس فيه ثقابلةُ جُزو مِنَّ الويال الويال لجنزو مِن المُمثَّل، بل وقع الشَّيهُ فيه جُملةً بجُملةٍ، وذلك أن يُريدَ: مثلُّ نور الله الذي مر مُداهُ وإتقائه صنعةً كلَّ مَخلوق ويراهيهُ الساطِمةُ على الجملةِ كهذه الجُملةِ من المور الذي تتَّجذونه انتم على هذه الصُّغةِ التي هي أبلغُ صِغاتِ الدور الذي يثن أيدي الناسِ، أي: فمثلٌ نور الله في الوضوح كهذا الذي هو مُستهاكم أنّها البشرُك. (رتضير ابن علية) (٤/ ١٨٥٨).





### ﴿ يَهْدِى أَلَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآهُ ﴾.

### مُناسَبتُها لِما قَبلَها:

لَمَّا كان الإخبارُ عن مُضاعفةِ هذا النَّورِ موجِبًا لاعتقادِ أنَّه لا يخفَى عن أحدٍ، أشار إلى أنَّه -بشُمولِ عِلمِه، وتعامِ قُلدرتِه- يُعمي عنه مَن يريلُه، مع شِدَّةِ ضيائِه، وعظيم لألائِه، فقال''؛

= وقال الرسعي: (قال أكثر المفشرين: هذا مثل للمؤمن؛ فـ «المشكاةً»: قأبه، و«الزجاجةُ»: صدرُه، و«الميصباعُ»: هو الإيمانُ والقرآنُ، «ترقدُ مِن شمرةِ مبارَكةِ»: وهي الإخلاص، «لا شرقيَّة ولا غربيَّةٍ»: بل هي مُستلَمةً مثماً يوجبُ تقصاً فيها، كذلك المؤمنُ قد أُجِيرُ ومُرِسَ مِن الفِنْقِ الفادِحةِ فِي نور إيمانِه، فإنْ أُعطينَ شكر، وإنْ بالنِّي صبر، وإنْ قال صَدَق، وإنْ خكم عَدَل، يُكاذُ قلبُ المؤمنِ يَمثلُ بالهُدى ولو لم يأتِه العِلمُ، فإذا أثانه العِلمُ إذا دنورًا على نوره الذي جُهِل

وقال السعديُّ: (وجُهُ هذا المثلّ الذي صَرّبه الله، وتطبيقه على حالة العؤمن، ونور الله في قلبه: أنَّ فِطرَتَه التي قُطرِ عليها بسَرّلة الزَّيتِ الصافي، فَفِطرَّهُ صافيةٌ، مُستعِدَّة للتعالمِم الإلهيَّة، والعمل المشروع، فإذا وصَل إليه العِلمُ والإيمانُ اشتَمَل ذلك النورُ في قلب، بمنزلة اسْتِهالِ النارِ في فَيَلِة ذلك المِصاحِ، وهو صافي القلبِ مِن سوء القَصدِ، وسوء الفَهمِ عن الله، إذا وصَل إليه الإيمانُ أضاء إضاءً عظيمةً؛ لصفاته مِن الكَدورات، وذلك بمنزلة صاء الزُّجاجِة الدُّرِيَّة؛ فَيَحْدِيمُ له نورُ الظِمانُ، ونورُ العِلمِ، وصَفاءُ المعرفةِ؛ نورُ على نوره). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٨).

وقال ابن عنيميّن: (اللهُ تَبُّ الرورُ الذي في قلبِ المؤمن بهذه القضية كلّها: «مشكاة فيها يصباعٌ» والذي يُقابِلُ المشكلة هو القلبُ، والثورُ الذي يَقذِفُه الله في قلبِه مع نور الإيمانِ هو المهمياعُ، لكن هذا المصباعُ مُرَّكَّ في رُجاجةٍ، والرُّجاجةُ صافيةٌ لايمةٌ وَلاَ قَافَا كُلُوكُمْ دُونِيُّ هي ورقورُ هذا النور وفرهن تَجَرَقُ مُرَّكَ في رُجاجةٍ والرُّجاجةُ عَلَي النورُ رَفْسفَهِ...، فَتَعدُ أنَّ هذا النورُ قد كمَلَتُ فيه أسبابُ الصفاءِ مِن حيث الوقودُ والمكانُ، وكذلك أسبابُ الشمولِ والقوةِ من حيث كونُه في يشكلةِ، النورُ الذي في قلبِ المؤمن مثلُ هذا، ولكنِ المرادُ المؤمِنُ كامِلُ الإيمانِ في المقبقةِ). ((نفسير ابن عنيمين حسورة النور)) (ص: ٢٤٢).

(١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٧٥).





﴿ يَهْدِى أَللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ ﴾.

أي: يوفِّقُ الله لنورِه مَن يختارُه ممن يعلمُ زكاءَه وطهارتَه(١٠).

كما قال تعالى: ﴿وَكَنَاكِكَ أَنَرَكَنُهُ مَايَدَتٍ بَيِّنَدَتِ وَأَنَّ أَلَلَّهُ يَهْدِى مَن يُرِيلُـ﴾ [الحج: ١٦].

وقال عزَّ وجَلَّ: ﴿ فَدَ جَاءَ كُمْ مِنَ اللَّهُ نُورٌ وَكِنَتُ مُبِيثُ \* يَهْدِى يِهِ اللَّهُ مَنِ اقْدَعَ رِضُونَكُ سُمُلَ السَّلَدِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظَّلْمُنَتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرُطٍ مُّسْتَقِبِ ﴾ [المائدة: ١٦:١٥].

وقال سُبحانَه: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا مَا يَعَتِ شُيِّئِنَتِ وَاللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَالُهُ إِلَى صِرَطِ تُسْتَقِيمِ ﴾ [النور: 82].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْمَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنُتَ تَدْرِى مَا الْكِنْتُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنَ جَمَلَتُهُ وُرًا تَبْدِى بِهِ.مَن نَشَآهُ مِنْ عِبَادِناً وَإِنْكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشهرى: ٥٦].

## ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾.

(۱) يُنظر: ((نفسير السمرقندي)) (٢/ ١٤٥)، ((نفسير ابن كثير)) (١٦/ ٦١)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩).

قال الشوكاني: (﴿ يَهْوَى لَلَهُ لِتُورِهِ مَن يَشَاهُ ﴾ مِنْ عِبادِه، أي: هدايةً خاصَّةً مُوصَّلةً إلى المطلوبِ، وليس المرادُ بالهداية هنا مجرَّ ذالدَّلاَقِ، (( تفسير الشوكاني)) (٤٠/٤).

وقال الواحدي: (قَولَهُ تعالى: ﴿ يَهْتِي اَلَّهُ لِيُوْرِيهُ مَنْ يَكَالُهُ ﴾ قال ابنُ عَبَّسٍ: لدينه الإسلام، وإنْ شِنتَ قُلتَ: للثَّمِرَ آنِ، وإنْ شِنتَ لمحمَّدِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، على اختِلافِ التَّفسِرِ في قَولِهِ تعالى: ﴿ مَثَلُّ ثُرُورِهِ ﴾). ((السِط)) (٢١/ ٢٨٧).

وقال السُمدي: (ولنَّا كان هذا مِن نور الله تعالى، وليس كُلُّ أحدٍ يصلحُ له ذلك، قال: ﴿ يَهْدِى اللَّهُ لِتُورِدِهُ مَن يَثَلَّهُ ﴾ مَثَن يعلمُ زكاءً، وطهارته، وأنَّه يزكو معه وينمو). ((تفسير السعدي)) (ص. 10.4).





أي: ويُبيِّن اللهُ الأمثالَ للنَّاسِ؛ ليفهَموا معانيَها، ويُدرِكوا مراميَها، كما مثَّل لهم نورَ القرآنِ في قلب المؤمِن<sup>(۱)</sup>.

كما قال تعالى: ﴿ وَيَلْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَصْرِيُهُمَا لِلنَّاسِّ وَمَا يَعْقِلُهُمَاۤ إِلَّا ٱلْمَسَلِمُونَ ﴾ [العنكم ت: ٤٣].

وقال سُبحانَه: ﴿ وَقِلْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَغَرِثُمُ الِلنَّاسِ لَمَالَّهُمْ يَنْفَكُّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١]. ﴿ وَلَقَدُ بِكُلِّ مَنْءٍ عَلِيثٌ ﴾.

أي: واللهُ محيطٌ عِلماً بجميع الأشياء، لا يخفَى عليه شيءٌ، ومِن ذلك عِلمُه بمن هو قابلٌ للهُدى، ومن هو مُصِرٌّ على ضلالِه، ومِن ذلك عِلمُه بما يَضرِبُ مِن الأمثالِ، فهو ضَربُ مَن يعلَمُ حقائِق الأمورِ وتفاصيلَها، وأنَّها مصلحةٌ للعباد، فليكُنِ اشتخالُكم بتدبُّرِها وتعقُّلها، لا بالاعتراضِ عليها أو بمعارَضتِها؛ فهو سُبحانَه يعلَمُ وأنتم لا تعلَم نَ<sup>10</sup>.

## الغَوائِدُ التَّربويَّةُ:

١- قوله تعالى: ﴿ الله تُورُ السَّمَوَ مِن الذِّي امْتَلُ الْوَامِرَ هُ الْحَمَدَ مَنْهَ وَلَهِ مِشَاعً ﴾ أي: مَثَلُ نوره في قلب عَبده المؤمن الذي امتئل أوامِرَه واجتنب نواهيه، وإذا استنار القلبُ أقبلت وفودُ الخيراتِ إليه مِن كُلِّ ناحية، كما أنّه إذا أظلم أتبَلَت سحائِبُ البلاءِ والشَّرِّ عليه مِن كُلِّ مكانٍ، فما شِئتَ مِن بِدَعٍ وضلالةٍ، واتباعٍ هَوى، واجتنابٍ هُدَى، وإعراضٍ عن أسبابِ السَّعادة، واشتغالٍ بأسبابِ الشَّقاوة،

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷) (۳۱ه)، ((تفسير القرطبي)) (۲۲ ؛ ۲۲۶)، ((تفسير ابن كثير)) (۱ / ۲۱)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۵۲۸).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٩/ ٣١٥)، ((تفسير ابن كثير)) (١٦/ ١٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٨)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٤٤).





فإنَّ ذلك إنَّما يَكشِفُه له النورُ الذي في القلبِ، فإذا نَفِذَ ذلك النورُ بَقِيَ صاحِبُه كالأعمَى الذي يجوسُ في حنادِس الظَّلام (''.

٢ - قولُ الله تعالى: ﴿ يُوفَدُ مِن شَجَرَةٍ ﴾ يُومِئ إلى الحاجة إلى اجتِهادِ عُلَماءِ
 الدِّينِ في استخراج إرشادِ الإسلامِ على مرودِ الأزمنةِ؛ لأنَّ استخراجَ الزَّيتِ مِن
 ثَمَر الشَّجرةِ يتوقَّفُ على اعتِصارِ الشَّمرةِ، وهو الاستِنباطُ (١٠).

### الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١ - قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدُ أَزْلَنَا إِلَيْكُو ءَلِيْتِ ... ﴾ هذه الآيةُ دَليلٌ صريحٌ على أنَّ الله أنزلَ القرآنَ مِن عنده، وأنَّ النُّولَ ليس بمعنى الوحي فقط، بل هو معنى خاصٌّ أَعَصُّ مِن الوحي، وأنَّه يلزَمُ مِن الإنزالِ أن يكونَ المُنزِلُ عاليًا ٣٠) فالنُّولُ لا يكونُ إلا يكونُ المُنزِلُ عاليًا ٣٠) فالنُّ ولُل لا يكونُ إلا يكونُ الذي هو مِن صفاتِه الذاتيةِ الذاتيةِ الله عزَّ وجلَّ الذي هو مِن صفاتِه الذاتيةِ اللازمةِ له، التي لم يزَنُ ولا يَزالُ متَّصِفًا بها ١٠).

٣- الإيمانُ له نورٌ في القلب، قال تعالى ﴿ مَثْلُ نُورِهِ كَيْشَكُوْرَ فِيهَا مِصْبَاعُ ﴾ أي مثلُ نورِه في قلب المقومِن كوشكاة فيها مصباح، إلى قوله: ﴿ وَمَن لَا يَعَمَلُ اللهُ لَهُ مُولاً عَمْلُ اللهُ مَثلُهُ مِن فُرِيٍ ﴾، وقال تعالى: ﴿ أَوَنَ كَانَ مَيْسًا فَأَخْيَنْتُهُ وَجَمَلَتَ اللهُ فَرا يَمْشِى بِهِ فِي النّاسِ كَن مَثَلُهُ فِي الظّلُمُتِ لَيْسَ يَعَايِج يَنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فسمَّى الايمانَ الذي يَهَبُه للمبدِ نورًا (٥).

٣- قال الله تعالى: ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي نُطِّبَةٍ ۗ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكُبُّ دُرِّيٌّ ﴾ إنْ قيل: لمَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((الجواب الكافي)) لابن القيم (ص: ١٧٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٤٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٢٩، ٢٣٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - الفاتحة والبقرة)) (١/ ٣١٩) (٣/ ٤٤٧).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((مختصر الفتاوي المصرية لابن تيمية)) للبعلى (ص: ١٤٣).





خَصَّ الزُّ جاجة بالذِّكر؟

فالجوابُ: أنّه قيل : إنّما ذكر الزُّجاجة؛ لأنَّ المِصباحَ فيها أضواً. وقيل : ذكرَ الرُّجاجة؛ لأنَّ المِصباحَ فيها أضواً. وقيل : ذكرَ الرُّجاجة؛ لأنَّها إذا انكترت لا يُستَفَعُ منها بشَيءٍ، كذلك القَلْبُ إذا فسد لا يُستَفَعُ منه بشَيءٍ " كذلك القلبُ إذا فسد لا يُستَفعُ في قلبِ المؤمن، وهي الصَّفاءُ والرَّقَّةُ، فيرَقِع، فيرى الحقَّ والهدى بصفائِه، وتحصُلُ منه الرَّاقةُ والرَّحمةُ والشَّفقةُ بِرقَتِه، ويجاهِدُ أعداءَ الله تعالى ويُعلِظُ عليهم ويشتذُ في الحقَّ ويَصلُبُ فيه بصلابِته، ولا يُبطؤُ صنة أخرى ولا تُعارِضُها، بل تُساعِدُها وتُعاضِدُها ﴿ الْمِلْلَةِ اللّهَ عَلَالَ اللهِ عَلَى المَقَلَ مَن المَقَلَ مَن المَقَلَ مَن المَقَلَ اللّه الله تعالى ويُعلِظُ عليهم ويشتذُ في الحقَ ويَصلُها وتُعاضِدُها ﴿ اللّهَ اللّه اللّه اللهِ اللّه اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

٤ - قال الله تعالى: ﴿ الزُّهَاحَةُ كُأَمَّا كُوْكَ دُرِيٌّ ﴾ إن قيلَ: لمَ شبَّه بالكواكِب،
 ولم يشبَّة بالشّمس والقمر؟

الجواب: لأنَّ الشَّمسَ والقَمَرَ يلحَقُهما الخُسوفُ والكسوفُ، والكواكِبُ لا ملحَقُها ذلك؟

٥ – قال الله تعالى: ﴿ وَهُوقَدُ مِن مَجَرَوْ مُبْتَرَكَةِ نَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّوَ وَلَا غَرْبِيَةٍ ﴾ المرادُ بالشَّجَرةِ هاهنا: شجرةُ الزَّيتونِ، وبَرَكتُها مِن وجوهِ: أنها تجمئُه الأُدمَ والدُّهنَ والوَقودَ؛ فيُوقَدُ بحطّهٍ الزَّيْتونِ، ويَمْسَلُ برَمادِهِ الإِبْرِيسَمُ (١٠)، ويُستخرَّجُ دُهنُه أسهلَ استخراج، ويُورِقُ عُصنُه مِن أوّلِه إلى آخِره، وإنَّما خُصَّت بالذَّكرِ هاهنا دونَ غيرها؛ لأنَّ دُهنَها أصفَى وأضوأً (١٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥٣٠).

 <sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الوابل الصيب من الكلم الطيب)) لابن القيم (ص: ٥٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥٣٠)، ((تفسير الشربيني)) (٢/ ٦٢٣).

<sup>(</sup>٤) الإبريسَمُ: أي: الحريرُ، أو الخامُ الخالِصُ منه. يُنظر: ((تاج العروس)) للزَّبِيدي (٣١ / ٢٧٦). (٥) يُنظر: ((نفسير ابن الجوزي)) (٣٦ / ٣٩٦).

الجزء ١٨ الحزب٣٦





٣- في قوله تعالى: ﴿ وَيَتُوعُو لا شَرْفِيّو وَلا عَرْبِيّة ﴾ دليلٌ وإرشادٌ إلى أنّه يَبغي للإنسانِ إذا وَضَعَ الشجرَ أَلَّ يَضعَه في مكانِ يَحتجبُ عن الشمسِ شرقًا أو غربًا؛ بل يَبغي أن يوضَعَ الشجرُ في مكانٍ يَبرُزُ للشمسِ شرقًا وغربًا\()، وذلك على قولٍ في التفسير، وأنّها إمّا في رَبُوةٍ -وذلك أكمَلُ وأثيرُ وأعلى وأطيبُ زَينًا-؛ وإمّا في رَبُوةً - وذلك أكمَلُ وأثيرُ وأعلى وأطيبُ زَينًا-؛

٧- قولُ الله تعالى: ﴿ يَهْمِي الله لَوْرِومِ مَن يَشَالُه ﴾ فيه أنَّ وضوحَ الدَّلائِلِ لا يَكفي ولا ينفعُ ما لم يَخلُقِ الله الإيمانُ (١٠٠ وقولُه: ﴿ مَن يَشَالُه ﴾ فيه إيذانٌ بأنَّ مَناطَ هذه الهداية وملاكها ليس إلَّا مشيئته تعالى، وأنَّ تظاهُرَ الأسبابِ بدُونِها بمَعزلٍ مِن الإفضاء إلى المَطالِب (١٠).

### بلاغةُ الآيتين:

١ - قَولُهُ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَانا ٓ إِلَيْكُو مَالِئَتِ مُّمِيَّنَتِ وَمَثَلًا مِنَ ٱلَّذِينَ خُلُواْ مِن مَّلِكُمْ
 وَمَرْعِظَةُ لِلْمُتَّذِينَ ﴾

- قُولُهُ: ﴿ وَلَقَدَ أَتُرَكُمُ آلِيُكُمُ مَالِيَتِ مُّيَنَكُتِ ﴾ كَلامٌ مُستأنفٌ، حِيءَ به في تَضاعيفِ ما ورَدَ مِن الآياتِ السَّابقةِ واللَّاحقةِ؛ ليّيانِ جَلالةِ شُؤونِها المُستوجيةِ للإقبالِ الكُلِّيِّ على العمَل بمَضمونِها (1).

- وابتُدِئَ الكلامُ بلام القسَم وحَرفِ التَّحقيقِ؛ لإبر إزِ كَمالِ العِنايةِ بشأْنِه (°).

- وفيه مُناسَبةٌ حَسنةٌ؛ حيث وصَفَ هذه الآياتِ المُنزَّلةِ بثلاثِ صِفاتٍ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٤٥).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير الرازى)) (۲۳/ ۲۹۱).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (٦/ ١٧٤).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٤)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٢٩).





- ﴿ مُبَيِّنَاتِ وَمَثَلًا مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَوا مِن قَبِلِكُمْ وَمُوعِظَةً لِلسُّتِّقِينَ ﴾ - كما وصف السُّورةَ في طالِعَتِها بثلاثِ صِفاتٍ ﴿ شُورَةً أَنْزَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا وَأَنْزَلْنَا فِهَا ٓ عَالِمَت يَتَنَتِ ﴾ [النور: ١]-، والمقصدُ مِن الأوصافِ في الموضعين هو الامتِنانُ؛ فَكَأَنَّ هَذَا يُشْبِهُ رَدَّ العَجُز على الصَّدر، فجُملةُ: ﴿ وَلَقَدْ أَنزُلْنَا ٓ إِلَيْكُمْ مَايَنتِ مُّبَيِّنَكْتِ ﴾ مُستأنّفةٌ استئنافَ التَّذييل، وكان مُقْتضى الظَّاهِر أَلّا تُعطَفَ؛ لأنَّ شأْنَ التَّذييل والاستئنافِ الفصْلُ، وإنَّما عُدِلَ عن الفصْل إلى العطفِ؛ لأنَّ هذا خِتامُ النَّشريعاتِ والأحكام الَّتي نزَلَتِ السُّورةُ لأسبابها. وقد خُلَّلت بمِثْل هذا التَّذييل مَرَّتين قبْلَ هذا بقولِه تعالى في ابتداءِ السُّورةِ: ﴿ وَأَتَرْنَا فِيهَا مَايَنتِ بِيِّنَتِ ﴾ [النور: ١]، ثمَّ قولِه: ﴿ وَبُهَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَنَتِ وَاللَّهُ عَلِيدٌ حَكِيدٌ ﴾ [النور: ١٨]، ثمَّ قولِه هنا: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَاۚ إِلَيْكُو ٓ ءَلَيْتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ﴾؛ فكان كلُّ واحدٍ مِن هذه التَّذييلاتِ زائدًا على الَّذي قبْلَه؛ فالأوَّلُ زائدٌ بقولِه: ﴿ وَتُبِّينُ أَلَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَنَتِ ﴾ [النور: ١٨]؛ لأنَّه أفاد أنَّ بَيانَ الآياتِ لِفائدةِ الأمَّةِ، وما هنا زاد بقولِه: ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمُّ وَمَوْعِظَةً لِلنَّتُقِينَ ﴾؛ فكانت كلُّ زيادةٍ مِن هاتين مُقْتضيةً العطفَ؛ لِمَا حصَلَ مِن المُغايَرةِ بينها وبين أُختِها، وتُعتبرُ كلُّ واحدةٍ عطفًا على نَظيرتِها؛ فوُصِفَتِ السُّورةُ كلُّها بثلاثِ صِفاتٍ، ووُصِفَ ما كان مِن هذه السُّورةِ مُشتمِلًا على أحكام القذْفِ والحُدودِ وما يُفْضِي إليها أو إلى مُقاربِها مِن أحوالِ المُعاشَرةِ بينَ الرِّجالِ والنِّساءِ بثلاثِ صِفاتٍ؛ فقولُه هنا: ﴿ وَلَقَدُ أَنزَلْنَا ٓ إِلَيْكُرْ مَايَنتِ مُبَيِّنَنتٍ ﴾ يُطابقُ قولَه في أوَّلِ السُّورةِ: ﴿ وَأَمْرَلْنَا فِيهَا ءَايُنتِ بَيِّنَتِ ﴾ [النور: ١]، وقولُه: ﴿ وَمَثَلًا مِنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن مَّلِيكُرُ ﴾ يُقابِلُ قولَه في أوَّلِ السُّورةِ: ﴿ وَفَرْضَنَّهَا ﴾ [النور: ١]، على أنَّ مَعنى الفرْض التَّعيينُ والتَّقديرُ؛ لأنَّ في التَّمثيل تقْديرًا وتَصويرًا للمعاني بنَظائرها، وفي ذلك كشْفٌ للحقائقِ، وقولُه: ﴿ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ يُقابِلُ قولَه في أوَّلِها





## ﴿ لَعَلَّكُمْ نَذَكُّرُونَ ﴾ (١) [النور: ١].

وإنّما قِيلَ: ﴿ إِلْلَكَتَيْقِينَ ﴾ مع شُمولِ الموعظةِ للكلّ حسّبَ شُمولِ الإنزالِ
 لقوله تعالى: ﴿ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُ ﴾ -؛ حتّا للمُخاطبينَ على الاعتناء بالانتظام في
 سِلْكِ المُتَعْيَنَ، بَبِيَانِ أَنَّهم المُغتيمون لآثارِها، المُقتيسون مِن أنوارِها (١٠)
 والمنتَعون مها (١٠)

ويه مُناسَةٌ حَسنةٌ ويث جاء قولُه هنا: ﴿ وَلَقَدْ أَزَلْنَا إِلَكُمْ اَيَنَتِ أَبْيَئَتِ ﴾ بذِكْرِ الواو و ﴿ إِلَكُمْ ﴾، وقاله بغدُ بحذْفِهما: ﴿ لَقَدْ أَزَلْنَا آلِبَكُرْ اَيَنَتِ أَبْيَسَتِ ﴾ [النور: ٢٤]؛ ووَجُهُه: أنَّ أَتَصالَ ما هنا بما قبلَه أشدُّ؛ إذ قولُه بغدُ: ﴿ وَمَهْ يَقَلُونَ لَا يَجِدُونَ لَلْبَيْنَ فِي إِلَى الجُمْلِ السَّابِقةِ مِن قولِه: ﴿ وَلَيَسْتَفِقِ اللَّيِيلَ لَا يَجِدُونَ يَكُمُ الله الجُمْلِ السَّابِقةِ مِن قولِه: ﴿ وَلَيَسْتَفِقِ اللَّيِلَ لَا يَجِدُونَ وَلَهُ مَطُوفًا لِهِ بِالواو؛ فناسَبَ ذِكرَهُ العطفُ ، وَفَي مَعْطُوفًا لِهِ بِالواو؛ فناسَبَ ذِكرَهُ العطفُ ، وَفَي مَعْطُوفًا لِهِ بِالواو؛ فناسَبَ ذِكرَهُ الجُمُلِ السَّابِقةِ ، وما ذُكِرَ ﴿ إِلَيْكُمْ الْهِ لَيْفِيدُ أَنَّ الْآياتِ المُبْتِئَاتِ نِزَلَتْ فِي المُحَاطِينَ فِي الجُمْلِ السَّابِقةِ ، وما ذُكِرَ هو إلى الحَدْفُ \* اللهُ فناسَبَهُ الاسِتِنافُ والحَدْفُ \* اللهِ اللهُ عَلَى المُحْمَلِ السَّابِقةِ ، وما ذُكِرَ بعدُ خالِ عن ذلك؛ فناسَبُهُ الاستِتنافُ والحَدْفُ \* (\*)

٧- قولُه تعالى: ﴿ إِللَّهُ مُؤْرُ السَّمَنَوْتِ وَالْآرْضِ مَثَلْ نُورِهِ. كَيْشَكُوْرْ فِهَا مِصْبَاحٌ الْمُسْتِئَمُ فِي نَصْبَهُ الْمُسْتِئَمُ فِي نَصْبَهُ كَأْمَا كُوكُمْ دُونَّ بُولَهُ مِن شَجْرَرْ شَرَرَكُوْ وَنَوْتُولُو لَا مُنْرِقَيْقُ وَلَا مُنْرِقَيْقُ وَلَا مُنْرِقَيْقُ وَلَا مُنْرِقَيْقُ وَلَا مُنْرِقَيْقُ وَلَا مُنْفِقَهُ وَلَا مُنْفِقَهُ وَلَا مُنْفِقَهُ وَلَا مُنْفِقَهُ وَلَا مُنْفِقَهُ وَلَا مُنْفِقَهُ وَلَمْ يُعْلَى فَوْءُ طَلِيمٌ فَي طَلِمٌ في جاءت هذه الأيهُ رابطة لفضّة فَيَقْمُ عِلْمَ في جاءت هذه الأيهُ رابطة لفضّة ومنظمة في مناهم الله وي الله الله الله الله وي الله الله الله وي الله وي الله الله وي الله وي الله وي الله الله وي الله وي

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٢٨، ٢٢٩).

<sup>(</sup>٢)يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤٢/١٤)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٤٢)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (٢/ ٦٢٢).

<sup>(</sup>٤) يُنظر : ((أسرار التكرار في القرآن)) للكرماني (ص: ١٨٧)، ((بصائر ذوي التمييز)) للفيروزابادي (١/ ٣٣٧، ٣٣٨)، ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ٣٩٦).





براء وساحة ججاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أُمَّ المُؤمنين الصّدَيقة بنتِ السَّدِّيق رضِي اللهُ عنهما بقوله: ﴿ اللّهُ مُؤرُ السّدَوَتِ وَالأَرْضِ ﴾، وتخلُصا منها إليه، وقد كوَّرَ هذا المعنى في هذه الشُورة الكريمة مِرازًا؛ ترجيعًا إلى ما هو مُهتمٌ به، وتخلُصا إلى ما ينبغي أنْ يَشرَعَ فيه. منها: قوله تعالى في فاتحة الشُورة؛ ﴿ وَلَمْ اللّه عَلَيْ اللّه فِي فاتحة السُّورة؛ منها: قوله تعالى في فاتحة السُّورة؛ مَنفا المقامِ مُنفسولاً استثنافًا على يَبانِ المُوجَبِ، امنِنانًا على المُنزِّلِ عليهم، كأنه قيل: إنَّما أنْ الله إليكم هذه الآياتِ ومثلًا مِن اللّذين خَلوا مِن قبلكم ومَوعظة للمُتقين؛ لأنه هادى المُنزِل عليهم مأنِ الرّسول اللّه على والمُنالِ الكياتِ البيّناتِ والكتابِ المُني المُني على ما تأتون به وتذرون؛ ففيه مع الامتنانِ تعظيمُ شأنِ الرّسولِ صَلّى اللهُ عليه وسلّم، حيث استشهَد لبراءة وجابه بمثلٍ هذه الآية الكريمة الجامعة، فإن قولَه: ﴿ اللّه على المُتوبِع على الأمّهاتِ؛ وفي جعلِ على استجقُ أن يُبيّنَ مِن أصولِ الدّينِ وفي وعداً اللّه على جميع ما يَستجقُ أن يُبيّنَ مِن أصولِ الدّينِ وفي وهذا!

- قَولُهُ: ﴿ اللَّهُ قُورُ السَّمَكَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فيه إنْباعُ مِنْةِ الهدايةِ الخاصَّةِ في أحكامٍ خاصَّةِ -المُفادةِ من قولِه تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَزْلِنَّا إِلَكُمْ مَايَنو بُمْيَتَنَتِ ﴾ الآية [النور: ٣٤]- بالاميتانِ بأنَّ اللهَ هو مُكونٌ أصولِ الهدايةِ العامَّةِ والمعارفِ الحقَّةِ للنَّاسِ كلَّهم بإرسالِ رسولِه بالهُدى ودِينِ الحقَّ، مع ما في هذا الامتِنانِ مِن الإعلام بِعَظْمَةِ اللهِ تعالى ومجْدِه، وعُمومِ عِلْمِه وقُدرتِه".

- وإذا كان المُرادُ بالآياتِ المُبيَّناتِ والمثلِ والموعظة جميعَ ما في القُرآنِ المجيدِ مِن الآياتِ والأمثالِ والمواعظِ؛ فقولُه تعالى: ﴿ اللَّهُ مُؤرُ السَّكَوُتِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٩١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٣٠).





وَالْلَارَضِ ﴾ استِنافٌ مَسوقٌ لتَقرير ما فيها مِن البَيانِ، مع الإشعارِ بكونِه في غاية الكَمالِ. وإذا كان المُرادُ بالآياتِ المُبيَّاتِ والمثلِ والموعظةِ ما نُزُلَ في هذه السُّورةِ؛ فهو استِنافٌ مَسوقُ لتَحقيقِ أنَّ بَيانَه تعالى ليس مَقصُورًا على ما ورَدَ في السُّورةِ الكريةِ، بل هو شاملٌ لكلَّ ما يحقُ يَنائه مِن الأحكامِ والشَّرائعِ، ومَباديها وغاياتِها المُترتَّبةِ عليها في الدُّنيا والآخرةِ، وغيرِ ذلك ممنًا له مَدخلٌ في البَيانِ، وأنَّه واقع منه تعالى على أنمَّ الوُجوهِ وأكمَلِها؛ حيث عبرَ عنه بالنَّويرِ الَّذي هو أفوى مَراتبِ البَيانِ وأجلاها، وعبرً عن المُنورِ بنفيها على قُوَّةِ النَّديرِ، وشدَّةِ التَّاثيرِ، وإيذانًا بالله تعالى ظاهرٌ بإظهاره (١٠).

- وفي الانتِقالِ مِن ضَميرِ التَّعظيمِ ﴿ أَنْزَلْنَا ﴾ إلى اسمِ الذَّاتِ ﴿ أَلَهُ ﴾ خطُبٌ جليلٌ، وخطرٌ خطيرٌ، وإيذانٌ بأنَّ تلك الهِدايةَ أيضًا جامعةٌ لِمَا يُناطُ به أُمورُ الدِّين؛ مِن بَعنةِ الرُّسل، وإنزالِ الكُتب، وغيرِ ذلك''.

- وهذه الجُملةُ ﴿ مَثَلُ مُورِهِ كَيشَكَوْوَ فِيهَا مِصَبَاحٌ آلِيصَبَاعُ ... ﴾ بَيانُ لجُملةِ: ﴿ وَلَقَدُ أَنَانَا إِلَيْكُرُ مَالِئتِ شُيِّنَتِ ﴾ [النور: ١٣]؛ إذ كان ينطوي في معنى آياتٍ ووَصْفِها بـ ﴿ شُيِّنِنَكِ ﴾ ما يَستشرفُ إليه السَّامعُ مِن بَيانٍ لـ: ما هي الآياتُ، وما هو بَيينُها؟ فالجُملةُ مُستانَفةٌ استئنافا بَيانياً. ووقعَتْ جُملةُ: ﴿ اللهُ اللهُ وَلَمَ اللهُ عَلَمَةَ المُطْمَةِ فُورُ ٱلسَّكَوُمِ لَهُ مُعْتَرِضةً بِينَ هذه الجُملةِ والَّتِي قبلَها؛ تمهيدًا لمَظْمَةِ هذا النُّورِ المُمثَلِ بالمِسْكاةِ. وقيل: إنَّها بَيانٌ لجُملةِ : ﴿ اللهُ فُورُ السَّكُومِ اللهُ اللهُ وَلَمُ السَّكُومِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُعلَقِ المُعلَقِ اللهُ اللهُ اللهِ عَلَمْ مُعلَفًا اللهُ اللهُ والمُعلَمَ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ال

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٩٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٣١، ٢٣٤).





- ومُناسَبُهُ مَوقع جُملةِ: ﴿ مَثَلُ ثُورِهِ كَيْفَكُورْ ﴾ بعد جُملةٍ: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُو مَلْنَتِ مُّيِنَكَتِ ﴾ [النور: ٣٤]: أنَّ آيابِ القُرآنِ نُورٌ؛ قال تعالى في سُورةِ النَّسَاءِ: ﴿ وَأَزَلْنَا إِلَيْكُمْ ثُورًا تُبِيكَ ﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال: ﴿ قَدْ جَآةَ كُمُ السَّنَكُورِ وَ اللَّهِ عُرِدٌ وَكِنَتُ شُيعِتُ ﴾ [المائدة: ١٥]، فكان قولُه: ﴿ اللَّهُ ثُورُ السَّكُورِ وَ وَلَقَرُضِ ﴾ كلمة جامعة لِمَعانٍ جَمَّةٍ تَتَبُعُ معاني النُّورِ في إطلاقِه في الكلامِ. ومَوقعُ الجُملةِ عجيبٌ مِن عَذَّةٍ جِهابٍ، وانتقالُ مِن بَيانِ الأحكامِ إلى عَرْضِ آخَرَ مِن أغراضِ الإرشادِ، وأفانينَ مِن الموعظةِ

- قَولُهُ: ﴿ لَقَدُ ثُورُ السَّمَوَرِتِ وَالْرَّضِ ﴾ النَّورُ اسمٌ جامدٌ لمعنَّى؛ فهو كالمصدرِ، و بذلك كان الإخبارُ به بمَنزلةِ الإخبارِ بالمصدَرِ أو باسمِ الجِنسِ في إفادةِ المُسْلَغة ").

- وإضافة النُّور إلى السَّمواتِ والأرضِ في قولِه: ﴿ اللَّهُ ثُورُ السَّمَواتِ والأرضِ في قولِه: ﴿ اللَّهُ ثُورُ السَّمَوَتِ تَضَيَّ لَهُ السَّمواتُ واللَّرضِ واللَّه على سَعة إشراقِه وفُشرً إضاءً بحتى تُضيءَ له السَّمواتُ والأرضِ واللَّهم يَسْتضيئون به، وإمَّا لاشتِمالِها على الأنوارِ الحسَّيَّةِ والعقليَّة، وقُصورِ الإدراكاتِ عليهما، وعلى المُتعلِّق بهما، والمَدلولِ لهما "، فيجوزُ أنْ يُرادَ بالسَّمواتِ والأرضِ مَن فيهما مِن بابِ: ﴿ وَمَثَلِ القَرْيَةَ ﴾ [يوسف: ٤٨]، وهو أبلغُ مِن ذِكِي الشَّمواتِ والأرضَ الشَّمانِ المحدونِ؛ لأنَّ في هذا الحذْفِ إيهامَ أنَّ السَّمواتِ والأرضَ قابلةٌ المُشافِ المحدونِ؛ لأنَّ في هذا الحذْفِ إيهامَ أنَّ السَّمواتِ والأرضَ قابلةً

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٣١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

 <sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٤١)، ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٧)، ((تفسير أبي حيان))
 (٨/ ٤٤).





لهذا النُّورِ، كما أنَّ القرية نفْسَها تَشْهَدُ بِما يُسأَلُ منها، وذلك أبلَغُ في الدَّلالةِ على الإحاطة بالمقصود و اللطف دلالة (١٠).

- فَولُه: ﴿ مَثَلُ ثُورِهِ كَيْشَكُوْوْ فِيهَا مِصْبَاحٌ الِصْبَاحُ فِي نَطِبَةٌ الزَّيَاجَةُ كَأَنَّهَا كُوْكُ دُوْيٌّ بُولَةً مِن شَجَرَوْ لِنُبَرَكَةِ رَبُّونَهُو لَا مَرْفِيَةً وَلَا غَرْبِتَمْ بِكُادُ زَنِهَا بُغِينَهُ وَلَوْ لَدَ تَسْمَسْهُ نَدَارٌ ﴾.

- هذا النَّشبية العجيبُ الذي تَضمَّنه قُولُه سُبحانَه: ﴿ مَثَلُ فُرِيهَ كَمِشْكَوْرَ فِهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي نَظِيَمَةٌ الرَّيَّاعَةُ كَأَنَّا كَرْكُ دُرِّيَ يُوقَدُ بِن شَجَرَةِ تُبْنَرَكَةٍ رَيْوَنَهُ لَا مَرْقِيَّةٍ وَلاَ عَرْبَيْقٍ يَكَادُ رَبِّهَا يَحِينَهُ وَلَوْ لَمْرَسَسَهُ مَارٌ ﴾ فيه بن الأسرار والمعاني وإظهارِ تَمامٍ نِعمة اللهِ تعالَى على عبْدِه المؤمِن بما أنالَه مِن نُورِه ما تَقَرُّ به عيونُ أهلِه، وتَبْهِجُ به قلوبُهم. وهذا التَّسبيةُ تَشبيهٌ مُرسَلٌ '''؛ حيثُ جاء التَّشبيهُ هنا بواسطةِ الأداةِ وهي الكاف، ولأهل البَلاغةِ والمعاني في

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٣٣).

<sup>(</sup>۱) النَّسية. هو إلحاق شيء بليق وضف في وَضفه. وقبل: هو إثباتُ مُحكم مِن أحكام المُشبُّهِ
به للمُشبَّة. وقد اتفق الأدباء على شرفه في انواع البلاغة، وأله إذا جاء في أعقاب المعاني
افاذها كتالاً، وكساها مُحلَّةً وجمالاً، وهو جادٍ في كلام الغرب، بل هو اكثر كلابهم. ويَقسمُ
افاذها كتالاً، وكساها مُحلَّةً وجمالاً، وهو جادٍ في كلام الغرب، بل هو اكثر كلابهم. ويَقسمُ
يكونُ وجه الشَّبِهِ فيه مُستَوَّعًا مِن مُتعلَّدٍ، أو مِن أمورٍ مجموع بعشها إلى بعض، تقول تعالى،
وكونُ وجه الشَّبِهِ فيه مُستَوَّعًا مِن مُتعلَّدٍ، أو مِن أمورٍ مجموع بعشها إلى بعض، تقول تعالى،
إليائيونَ للظ «التعيل» بالشيار أنه المجمعة، ٥)؛ فالشيه هنا لمُركِّم من أحوال الجمار. وحَصَّ البائيونَ للظ «التعيل» المتعيار أخرَ إلى مُؤكِّدٍ، وهو ما خُلفتْ فيه الأوانَّه نحو: ﴿وَمِينَ مَنْ مُدُوفَةً. ويقسمُ الشبيه باعتيار آخرَ إلى مُؤكِّدٍ، وهو ما خُلفتْ فيه الأوانَّه نحو: ﴿وَمِينَ مَنْ مُنْ النَّمَانِ في طوم القرآنَ) للسيوطي (١٣/ ١٤)، ((البرهان)) للروئس (١٣/ ١٤)، ((البرهان)) للروئس (١٣/ ١٤)، ((البلاغة العربية)) لمبدالرحمن مَشِكَمة المبداني (١/ ١٦)، ((البلاغة العربية)) لعبد الرحمن مَشِكَمة المبداني (١/ ١٦).





هذا التَّشبيه طَر يقتانِ؛ أحدُهما: طريقةُ التَّشبيهِ المركَّب، وهي أقرَبُ مأخْذًا، وأسلَمُ مِن التكلُّفِ، وهي أن تُشبَّهَ الجُملةُ برُمَّتِها بنور المؤمن مِن غير تعرُّض لتفصيل كلِّ جزءٍ مِن أجزاءِ المشبِّه، ومقابلتِه بجزءِ مِن المشبَّه به، وعلى هذا عامَّةُ أمثالِ القرآنِ الكريم. فتأمَّلْ صِفةَ مشكاةٍ -وهي كَوَّةٌ لا تَنفذُ؛ لتكونَ أجمعَ للضوءِ- قد وُضع فيها مِصباحٌ، وذلك المصباحُ داخاً, زُجاجة تُشبهُ الكوكبَ الدُّرِّيُّ في صفائِها وحسنِها، ومادَّتُه مِن أصفَى الأَدْهانِ وأتمُّها وَقودًا مِن زَيتِ شجرةٍ في وسَطِ القَراح('')، لا شرقيَّةٍ ولا غربيَّةٍ، فمِن شِدَّةِ إضاءةِ زَيتها وصَفائِه وحُسنِه يَكادُ يُضَىءُ مِن غير أَنْ تمسَّه نارٌ، فهذا المجموعُ المركَّبُ هو مثلُ نور الله تعالَى الذي وضَعه في قلْب عَبدِه المؤمن وخصَّه به؛ فمثلُ نُورِه في قلْب عبْدِه المُخلِص كمِشكاةٍ، والمِشكاةُ: القلْبُ، والمِصباحُ: النُّورُ الَّذِي قُذِفَ فيه، والمعرفةُ تُضِيءُ في قلْب العارفِ بنُورِ التَّوفيقِ في مِصباح النُّورِ، توقَدُ مِن شَجرةٍ مُبارَكةٍ، تُضِيءُ على شخص مُبارَكٍ، تتبيَّنُ أنوازُ باطنِه على آداب ظاهره، وحُسن مُعامَلتِه، زَيتونةٍ لا شرقيَّةٍ ولا غربيَّةٍ، جَوهرةٍ صافيةٍ.

<sup>(</sup>١) القَراح: أي: المَزْرَعةِ التي ليس فيها بِناءٌ ولا شَجَرٌ. يُنظر: ((المصباح المنير)) للفيومي (٢/ ٤٩٦).





هي شجرةُ الوحيِ المتضمَّنةُ للهُدَى ودِينِ الحقِّ، وهي مادَّةُ الوصباحِ التي يتَّقدُ منها. والنورُ على النورِ: نورُ الفِطرةِ الصَّحيحةِ والإدراكِ الصحيحِ، ونورُ الوحي والكِتاب؛ فيَنضافُ أحدُ النُّورين إلى الآخَرِ فيَزدادُ العبدُ نورًا على نورٍ.

وقيل: هذا مَثُلُّ ضَرَبُهُ اللهُ لَنبيَّه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم: المِشكاة: صدْرُه، والزُّجاجة: قلْبُه، والمِصباحُ فيه: النُّبوَّةُ. والمِصباحُ: ما في قلْبه مِن الدِّينِ. وقيل: المِشكاةُ: جوفُ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والزُّجاجة: قلْبُه، والمِصباحُ: النُّهُ لَاللهُ وَالذَى فه.

وقيل: الشَّجرةُ المُبارَكةُ شَجرةُ الوّحي، ﴿ يَكَادُ رَبَّمُ يُعِيّهُ ﴾ : تَكادُ حُجَّةُ القُرآنِ

تَقْضِحُ وانْ لَم يُقْرَأً. وقيل: هي شَجرةُ النَّبَوَّةِ. وقيل وجه آخرُ: وهو أنْ يُسْبَهَ القُرآنُ

بالمُصباح على ما سبق، ونفسه الزّكيَّةُ الطَّاهرةُ صلواتُ اللهِ على صاحبِها

بالشَّجرة؛ لكونِها ثابتةً مِن أرضِ الدِّين، مُسْمَّعةً فُروعُها إلى سماء الإيمان،

مُتدلِّة أَثمارُها إلى فضاءِ الإخلاصِ والإحسانِ؛ وذلك لاستقامتِها بمُقْتضَى

قولِه تمالى: ﴿ فَاسْتَهْمَ كَمَّا أَمِرتَ ﴾ [هود: ١٢١]، غيرَ ماثلةِ إلى طرقي الإفراطِ

والتَّمريطِ. ويُسْبَّهُ ما مُحقَّض مِن تلك الشَّمراتِ بعدَ التَّصفيةِ النَّامَةِ للتَّهِينَةِ، وقبولِ

القابلةُ للاشتعالِ، ومِن ثَمَّ خُصَّتْ شجرةُ الزَّيتونِ؛ لأنَّ لُبَّ ثَمرتِها الزَّيثُ الَّذي

تشتعلُ به المصابيح، وخُصَّ هذا الذَّهنُ؛ لعزيدِ إشراقِه، مع قِلَّةِ الدُّخانِ، يَكادُ

زيثُ استِعدادِه صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه -لصفائِه وذَكائِه- يُضِيءُ ولو لم يمسَّهُ

تُورُ التُورانِ (الذُرانِ).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٩٥ - ٩٩)، ((نفسير أبي حيان)) (4.33)، ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (٣/ ٤٩ - ٥٣)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٣/ ١٩- ٩٠ - ٩).





الَّذي دلَّتْ عليه الآياتُ المُبيِّناتُ في جَلاءِ مَدْلولِها، وظُهور ما تضمَّنه مِن الهُدى بالمشكاةِ المنعوتةِ. الثاني: أنَّه تَشبيهٌ للهُدى مِن حيثُ إنَّه محفوفٌ بظُلماتِ أوهام النَّاسِ وخيالاتِهم بالمصباح، وإنَّما ولِيَ الكافُ المِشكاةَ؛ لاشتِمالِها عليه، وتَشبيهُ به أوفَقُ مِن تَشبيهه بالشَّمس. وقيل غيرُ ذلك(١). - والضَّميرُ في قولِه: ﴿ نُورِهِ ، ﴾ عائدٌ إلى اسم الجَلالةِ، أي: مَثلُ نور اللهِ سُبحانَه، أي: مثلُه في إنارةِ عُقولِ المُهتدينَ؛ فالكلامُ تَمثيلٌ لهيئةِ إرشادِ اللهِ المؤمنينَ بهَيئةِ المِصباح الَّذي حفَّتْ به وسائلُ قوَّةِ الإشراقِ، فهو نورُ اللهِ لا مَحالةً، وإنَّما أُوثِرَ تَشبيهُه بالمِصباح الموصوفِ بما معه مِن الصَّفاتِ دونَ أَنْ يُشبَّهَ نُورُه بِطُلُوع الشَّمس بعد ظُلمةِ اللَّيل؛ لقصْدِ إكمال مُشابَهةِ الهيئةِ المُشبَّهِ بها بأنَّها حَالةُ ظُهور نُور يَبْدو في خِلالِ ظُلمةٍ، فتَنقشِعُ به تلك الظُّلمةُ في مِساحةٍ يُرادُ تَنويرُها. ودونَ أنْ يُشبَّهَ بِهَيئةِ بزُوغ القمَر في خِلالِ ظُلمةِ الأُفق؛ لقصْدِ إكمالِ المُشابَهةِ؛ لأنَّ القمَرَ يَبْدو ويَغيبُ في بعض اللَّيلةِ، بخِلافِ المصباح الموصوفِ، وبعْدَ هذا: فلأنَّ المقصودَ ذِكْرُ ما حفَّ بالمِصباح مِن الأدواتِ؛ لِيَتسنَّى كَمالُ التَّمثيل بقَبولِه تَفريقَ التَّشبيهاتِ، وذلك لا يتأتَّى في القمَرِ، والمثُلُ: تَشبيهُ حالٍ بحالٍ؛ فمعنى ﴿مَثُلُ نُورِهِ، ﴾:

- وأيضًا ذُكِرَ في معنَى هذا التَّمثيل وُجوهٌ أُخرَى؛ الأوَّلُ: أنَّه تمثيلٌ للهُدي

- وإنَّمَا قدَّمَ المِشكاةَ في الدَّكرِ؛ لأنَّ المُشبَّة به هو مَجموعُ الهيئةِ؛ فاللَّفظُ الدَّالُّ على المُشبَّعِ به هو مَجموعُ المُركَّبِ المُبَّتَذِيّ بقولِه: ﴿ كَيَشْكُورُ ﴾، والمُنْتِمي بقوله: ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّمُ ثَالٌ ﴾؛ فلذلك كان دُخولُ كافِ الشَّبِهِ

شَبيهُ هَذْيه حالُ مِشكاةٍ... إلى آخرِه. فالمُشبَّهُ به هو المِشكاةُ وما يتُبَعُها(٢).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (١٠٧/٤)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (١١/ ٩٨-١٠٠). (۲) يُنظر: ((نفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٢٤، ٢٣٥).





على كلمة (مشكاة) دونَ لفظ (مصباح) لا يقتضي أصالة لفظ (مشكاة) في الهيئة المُشبَّة بها دونَ لفظ (مصباح)، بلَ مُوجبُ هذا التَّرتيبِ مُراعاةً اللَّرتيبِ اللَّهنيَّ في تصوُّر هذه الهيئة المُتخبَّة حين يلمَّحُ النَّاظِرُ إلى انبناقِ النَّرتيبِ اللَّهنيَّ في تصوُّر هذه الهيئة المُتخبَّة حين يلمَّحُ النَّظِرُ إلى انبناقِ النُّور، ثمَّ ينظُرُ إلى مصدرِه، فيرى مِشكاة، ثمَّ يَبُدو له مِصباحٌ في زُجاجةٍ (١٠) مُمُوَّقُ التَّسبية بالغ كمالَ الإفصاح، بحيثُ هو مع أنَّه تَشبيهُ هَيئة بهيئةٍ هو أيضًا مُمُوَّقُ التَّشبيه التَّ بلجائة والمُركِّبِ المُشبَّةِ مع أجزاءِ المُركِّبِ المُشبَّةِ به؛ وذلك أَقْصَى كمالِ التَّشبيهِ التَّمثيلِي في صناعةِ البلاغةِ، ولَمَّا كان المقصودُ تَشبية المُركِّبِ على بَعضِ ما الهَيئة بالهيئةِ والمُركِّبِ المُركِّبِ، حمَّن دُخولُ حرفِ التَّشبية على بَعضِ ما ينظل المُركَّبِ ولو المُركَّبُ ولو كيصباحٍ في مِشكاةٍ ... إلى آخرِهُ كان المُوادُ تَشبيةُ المُركَّبِ على مَعْفِ اللَّهُ المُوادُ تَشبيةُ المُركَّبِ المُ تَعْفَ اللَّهُ المُركَّبِ في مِشكاةٍ ... إلى آخرِهُ كان المُوادُ تَشبية المُركَّبِ على معفى المَّ المُوادُ تشبية المُركَّبِ المُركَّبُ ولو القُرانُ رأدُ مو مَعرفةُ الحقَّ على ما هو عليه، المُكتبَةُ مِن وخي الله؛ وهو القُرآنُ . فانتُهرُ المصباح المحفوفِ بكُلِّ ما يَريدُ نُورُه انتشارًا وإشراقًا (١٠).

- وفي إعادة المصباحِ والزُّجاجةِ مُعرَّفينِ إثْرُ سَبْقِهما مُنكَّرينِ، والإخبارِ عنهما بما بعُدَهما مع انتِظامِ الكلامِ بأنْ يُقالَ: كمشكاةِ فيها مِصباحٌ في زُجاجة، كانَّها كَوكبٌ دُرَيُّ: مِن تفخيمِ شَأْنِهما، ورفع مكانِهما؛ بالتَّمسيرِ إثْرَ الإبهامِ، والتَّفصيلِ بعْدَ الإجمالِ، وياثباتِ ما بعُدَهما لهما بطريق الإخبارِ المُنْبِئ عن القصْدِ الأصليّ، دونَ الوَصفِ المَنْبيِّ على الإشارةِ إلى الشُّبوتِ في الجُملةِ- ما لا يَخفى '''.

- وإعادةُ لفْظِ المِصباح دونَ أنْ يُقالَ: فيها مِصباحٌ في زُجاجةٍ، كما قال:

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٣٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٤٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٦).





﴿ كَيْشَكُورْ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ إظهارٌ في مقامِ الإصمار؛ التَّنويه بذِكْرِ المِصباح؛ لأنَّه أعظمُ أركانِ هذا التَّمثلِ، وكذلك إعادةً لفَظِ الزُّجاجةِ في قولِه: ﴿ الرَّيَّالِمَةُ كَانَهَا كَرْكَةٌ وُرِيَّ ﴾؛ لأنه مِن أعظم أركانِ التَّمثيلِ. ويُسمَّى مِثْلُ هذه الإعادة تَشابُة الأطراف في فنَّ المِديع ''.

- قَولُهُ: ﴿ النَّبَاحَةُ كَأَتُهَا كَرَبَّكَ دُرِيَّ ﴾ إنَّما سلَكَ طريق التَّسبيهِ في التَّعبيرِ عن شدَّة صَفاءِ الزُّجاجةِ؛ لاَّنَه أوجَزُ لفظاً، وأبينُ وصْفًا. وهذا تَشبيهُ مُفردٍ في أثناءِ التَّمثيل، ولا خَظَّ له في التَّمثيل".

- وفي صِيغةِ المُضارعِ على قراءةِ الأكثرينَ - ﴿ يُوفَدُ ﴾ و (تَوَقَّدُ) - إفادةُ تجدُّدِ إيقادهِ، أي: لا يَلْوِي ولا يُطفَأُ. وعلى القراءةِ بصِيغةِ المُضِيَّ - (تَوَقَّدَ) - إفادةُ إنَّ وقودَه ثنتَ وتحقَّق ؟ ).

- وذُكِرَتِ الشَّجرةُ باسم جِنْسِها، ثمَّ أَبْدِلَ منه ﴿ زَيْوُنَهُ ﴾ وهو اسمُ تَوعِها؛ للإبهامِ الذي يَعقُبُ التَّفصيلُ؛ اهتِماهَا بتقرُّرِ ذلك في الذَّهنِ، وتَفضيمًا لشأَنِها اللهِ - ووَصَفَ الزَّيْتونَةَ بالمُبارَكِةِ لِمَا فيها مِن كثرةِ النَّفعِ؛ فإنَّها يُنتفَعُ بحَبُّها أكلا، وبزَيِتها كذلك، ويُستنارُ بزَيِتها، ويدخُلُ في أدويةٍ وإصلاحٍ أُمورِ كثيرة، ويُنتفَعُ بحطَيِها، وهو أحسَنُ حطَبِ؛ لأنَّ فيه المادَّةَ الدُّهنيَّة، قال تعالى:

تشائية الأطراف: وهو أنْ يُنظَّرُ الشُّكِلَّمُ إلى لفظَّةِ وَقَشَتْ فِي آخرِ جُسلةِ مِن الفقرةِ فِي الشَّمِ، أو آخرِ لفُظةٍ وَمَثَّ فِي آخرِ المِصراعِ الأوَّلِ فِي النَّظمِ؛ فَيُتَثِيئُ بِهَا. يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (١١/ ٢١).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٣٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٣٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٧)، ((تفسير أبي السعود)) (٢/ ١٧٦)، ((تفسير ابن عاشور)) (٨/ / ٢٤٠).





﴿ تَنْكُ بِاللَّمْتِينِ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ويُستَعَمُ بِجَودةِ هواءِ غاباتِها. وقدقِيل: إنَّ بَرَكَتَهَا؛ لأنَّها مِن شَجَرِ بلادِ الشَّامِ، والشَّامُ بَلَدٌ مُبارَكٌ مِن عَهْدِ إبراهيمَ عليه السَّلامُ؛ قال تعالى: ﴿ وَمَجْيَنَكُ مُولُولًا إِلَى ٱلأَشْوِرِ الَّقِي بَرُكُنَا فِيهَا لِلْعَلَمِينَ ﴾ الانبياء: ٧١]، يُرِيد أرضَ الشَّامِ. ووَصْفُ الزَّيتونةِ بـ ﴿ مُبْنَرَكَةٍ ﴾ على هذا وضف كاشف، ويجوزُ أنْ يكونَ وصْفًا مُخصَّصًا لـ ﴿ رَبُونَهُ ﴾، أي: شَجرةِ ذاتِ بَرَكةِ، أي: نَماءٍ ووَفرةِ ثمَرٍ مِن بينِ شَجِرِ الزَّيتون؛ فيكونَ ذِكْدُ مِن بينِ شَجِرِ الزَّيتون؛ فيكونَ ذِكُو هذا الوصْفِ لتَحسين المُسْتَمِّ بِهِ؛ ليَنجَرً منه تَحسينٌ للمُسْتَمِّانَ.

و في قوليه: ﴿ لَا مَرْقِيَّةِ وَلَا عَرْيَيْقٍ ﴾ وصْف ل ﴿ وَيَوْتَقِ ﴾، دَخَلَ حَرْفُ (لا) النَّفيةِ في كِلَا الوصفينِ، فصار بمنزلة حَرفِ هِجاءِ مِن الكلمةِ بعده؛ لإدادةِ الانصافِ الانصافِ بنفي كلَّ وصفي، وعُطِفَ على كلَّ وصفي ضِدَّه؛ لإرادةِ الانصافِ بوصف وسَط بين الوصفين المتنفيّن؛ لأنَّ الوصفين ضِدَّانِ، على طريقةِ قولهم: الرُّعَانُ حُلُو حامضٌ. والعطف هنا مِن عطف الصفاتِ، كقوله تعالى: بين جِهةِ الشَّماقِ وجِهةِ الغرب، فنمَى عنها أنْ تكونَ شرقيَّة وَانْ تكونَ غربيَّة، بين جهةِ الشَّموق وجِهةِ الغرب، فنمَى عنها أنْ تكونَ شرقيَّة وَانْ تكونَ غربيَّة، وأنَّ تكونَ غربيَّة، وأنَّ تكونَ غربيَّة، وأنَّ تكونَ غربيَّة، وأنَّ تكونَ المعنى لا صريحُه. وأمَّا إذا لم يكُنِ الأمرانِ المَنفيَّانِ مُتضادِّين، فإنَّ نَفْيهما لا يَقْتضي أكثرَ مِن فني وُقوعِهما؛ كقوله تعالى: ﴿ وَطَلِيْنِ يَسُوهٍ \* لاَ بَادِو وَلَا كَرِيمٍ ﴾ [الواقعة: في وقال إن عطفي نفى الأسماءِ "".

- قولُه: ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌّ ﴾ مُبالَغةٌ في صَفاءِ الزَّيتِ، وأنَّه - لإشراقِه

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲٤٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٤٠، ٢٤١).





وجَودتِه- يكادُ يُضِيءُ مِن غيرِ نارٍ (١١).

- وكلمةُ (لو) لبيانِ تحقَّيِ ما يُغيِدُه الكلامُ السَّابُقُ مِن الحُكْمِ المُوجَبِ على كلَّ حالٍ مَفروضٍ مِن الأحوالِ المُقارِنةِ له إجمالاً بإدخالِها على أبقدِها منه؛ إمَّا لوُجودِ المانع كما في قولِه تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُوثُواْ يُدْرِككُمُ النَّوثُ وَلَوْ كُمُمُ في بُرِج شُقَيْكَةٍ ﴾ [النساء: ٧٦]، وإمَّا لعدَم الشَّرطِ كما في هذه الآية الكريمة؛ ليَظهنَ بنُبوتِه أو انتفائِه معه نُبوتُه أو انتفاؤه مع عداهُ مِن الأحوالِ بطريقِ الأولويَّة؛ لِمَا أنَّ الشَّيءَ متى تحقَّق مع ما يُنافِيه مِن وُجودِ المانع أو عدم الشَّرطِ، فلاَنْ يتحقَّق بدونِ ذلك أولى. وتقديرُ الآيةِ الكريمةِ: يَكادُ زيتُها يُفييءُ لو مشتَه نارٌ ولو لم تمسَّهُ نارٌ، أي: يُضِيءُ كاتنًا على كلَّ حالٍ مِن وُجودِ الشَّرطِ وعلَيه، وقد خُذِفَتِ الجُملةُ الأُولى حسْبَما هو المُطَرَّدُ في الباب لذلالةِ النَّائِةِ عليها ذلالةً واضحةً".

- قَولُهُ: ﴿ لَٰوَرُّ عَلَىٰ شُورٍ ﴾ مُعلَّقٌ بمحذوفي هو صِفةٌ له، مُؤكَّدةٌ لِما أفادَهُ التَّنكيرُ مِن الفَخامةِ، والجُملةُ قَذْلكةٌ للتَّمشِلِ، وتَصريحٌ بما حصَلَ منه، وتَمهيدٌ لِمَا يَعقُبُه، أي: ذلك النُّورُ الَّذي عُبِرٌ، به عن القُرآنِ ٣٠.

- وفي تَنكيرِ قولِهِ: ﴿ قُورُ عَلَىٰ قُورٍ ﴾ ضَربٌ مِن الفَخامةِ والمُبالَغةِ(١٠).

- جُملةُ: ﴿ ثُورٌ عَلَى ثُورِ ﴾ مُستَانَفةٌ، إشارةً إلى أنَّ المقصودَ مِن مجموعِ أجزاءِ المُركِّبِ التَّمثيليِّ هنا هو البُّلوعُ إلى إيضاحِ أنَّ الهيئة المُشبَّة بها قد بلغَتْ حدَّ المُضاعَفةِ لوسائلِ الإنارة؛ إذ تظاهَرَتْ فيها الوشكاةُ والوصباحُ والزَّجاجُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/٤٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٦، ١٧٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (٦/ ١٧٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٦١١).





الخالصُ والزَّيتُ الصَّافي؛ فالمِصباعُ إذا كان في مِشكاةٍ، كان شُعاعُه مُنحصِرًا فيها غيرَ مُنتشِر، فكان أشدَّ إضاءةً لها ممَّا لو كان في يَبتٍ، وإذا كان مَوضوعًا في زُجاجةٍ صافيةٍ تضاعَفَ نُورُه، وإذا كان زَيتُه نقيًّا صافيًا كان أشدَّ إسراجًا؛ فحصَلَ تَمثيلُ حالِ الدِّينِ أو الكتابِ المُنزَّلِ مِن اللهِ في بَيانِه وسُرعةِ فُشوَّه في النَّاسِ، بحالِ انبثاقِ نُورِ المِصباحِ وانتشارِه فيما حفَّ به مِن أسبابٍ قوَّة شُعاعِه وانتشاره في الجهةِ المُضاءةِ به(١٠).

- قَولُهُ: ﴿ يَهْدِى اللهُ لِتُومِهِ مَن يَكَآهُ ﴾ فيه إظهارُ كَلمةِ النَّورِ في مَقامِ الإضمارِ؛ لزِيادةِ تَقريرِه، وتأكيدِ فَخامتِه الذَّاتيَّةِ بفَخامتِه الإضافيَّةِ النَّاشيَّةِ مِن إضافتِه إلى ضَميره عَزَّ وجَلَّلًا".

- قوله: ﴿ وَتَشْرِبُ اللهُ الْأَمْثَلُ لِلنَّالِينَ ﴾ إظهارُ الاسمِ الجليلِ ﴿ اللهُ ﴾ في مقامِ الإضمارِ؛ للإيذانِ باختلافِ حالِ ما أُسنِدَ إليه تعالى مِن الهداية الخاصَّة، وضرْبِ الأمثالِ الَّذي هو مِن قبيلِ الهداية العامَّة، كما يُمْضِحُ عنه تعليقُ الأولى بمن يشاءُ، والثَّانية بالنَّاس كاقَةُ ﴿ ).

وفي قولي: ﴿ وَيَضْرِيبُ آللهُ ٱلْأَثْنَلَ لِلنَّالِينَ ﴾ الإشعارُ بأنَّ هذه تقريباتٌ
 وتلويحاتٌ بحسبِ الاستعدادات، وأنَّ بَيانَ نُوره الحقيقيُ لا يسمعُه نِطاقُ
 التَّحريرِ، لكنَّ اللهَ بعِلْمِه الواسع يَعلَمُ حَقيقتَه، واللهُ بكلِّ شيء عليمٌ (١٠).

- فَولُهُ: ﴿ بَهْمِي اللَّهُ لِتُورِهِ مَن يَشَاهُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَشْلُ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ مَقَ، عَلِيدٌ ﴾ هذه الجُملُ النَّلاثُ مُعترضةٌ، أو تذييلٌ للتَّمشِل، والمعنى: دفعُ التّعجُب

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٤١)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٤٣، ٢٤٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (٦/ ١٧٨، ١٧٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ٩٩).





مِن عدَمِ اهتِداءِ كثيرِ مِن النَّاسِ بالنَّورِ الَّذِي أَنزَلُهُ اللهُ، وهو القُرآنُ والإسلامُ؛ فإنَّ اللهَ إذا لم يشَأَ هذيَ أَحَدِ خلَقه وجبَلَه على العِنادِ والكُفْرِ، وأنَّ اللهَ يَضرِبُ الأمثالَ للنَّاسِ مَرْجُوًّا منهم التَّذكُّرُ بها: فونهم مَن يَعتبِرُ بها فيَهتدي، ومنْهم مَن يُعرِضُ فيَستمِرُّ على صَلالِه، ولكنْ شأنُ تلك الأمثالِ أنْ يَهتدِي، بها غيرُ مَن طُبعٍ على قلْبه''.

التفسير المحرر للقرآن الكريم الم

- قَولُه: ﴿ آمِدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِ ... ﴾ جاء مفصولًا للاستِئنافِ، وبَيانِ أنَّ اللهَ يِختَصُّ بِتلك الهداية مَن يشاءً، وقولُه تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفُرُواْ أَعْمَالُهُمْ كُمُّ إِلَى بِقِيعَةِ ﴾ [النور: ٣٩]، ﴿ أَرْ كَفُلُلُنْتِ فِي بَعْرِ لُّجِّيَّ ﴾ [النور: ٤٠] جاء مُقابلًا لهذه الآياتِ، والمعنى: أنَّ أعمالَهم الصَّالحةَ الَّتي لم تكُنْ مُقتبسةً مِن مِشكاةٍ النُّبُّوَّةِ ضائعةٌ؛ ألا ترى كيف أوقَعَ قولَه: ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِندُهُ ﴾؛ تنبيهًا على أنَّ الكافرَ كان فاقِدَ ذلك النُّور عند عمَلِه؟ وقولُه: ﴿ ظُلُّمَتُ مُّ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ مُقابِلٌ لقولِه: ﴿ نُورُ عَلَىٰ قُورٍ ﴾؛ ولهذا ختَمَها بقولِه: ﴿ وَمَن لَزُّ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورِ ﴾. وقيل: إنَّه تعالى لمَّا وصَفَ هِداية المؤمن بأنَّها في نِهاية مِن الجَلاءِ والظُّهورِ، عقَّبَها بأنْ قال: ﴿ يَهْدِي أَللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَامُ ﴾، ولمَّا وصَفَ ضَلالةَ الكافر بأنَّها في نِهايةِ الظُّلمةِ، عقَّبَها بقولِه: ﴿ وَمَن لَّرْ يَحْعَلِ أَلَّهُ لُلَّهُ نُورًا فَعَالَهُ مِن فُورِ ﴾ [النور: ٤٠]؛ مُظهرًا أنَّ المُرادَ بالنُّور: الهدايةُ بإنزالِ الكُتب وإرسالِ الرُّسل، شبَّهَها في ظُهورِها في نفْسِها والبّيانِ والجَلاءِ، وفي كَونِها مُبِيِّنًا لغيرِها ممَّا يُناطُ به أمرُ الدِّين بالنُّورِ؛ لأنَّه ظاهرٌ في نفْسِه، مُظهرٌ لغيره(١٠). - قَولُه: ﴿ وَاللَّهُ مِكُلِّ مَنَّ عَلِيمٌ ﴾ تَذييلٌ لمَضمونِ الجُملتين قبْلَها، أي:

(١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٤٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٢٤)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (١١/ ٩٢).





لا يَعزُبُ عن عِلْمِه شَيءٌ، ومِن ذلك عِلْمُ مَن هو قابِلٌ للهُدى، ومَن هو مُصِرِّ على غيِّه. وهذا تَعريضٌ بالوعدِ للأوَّلِينَ، والوعيدِ للآخِرينَ ''.

- وأيضًا في قوله: ﴿ وَلَقَدُ بِكُلِّ مَنَ وَ عَلِيدٌ ﴾ إظهارُ الاسمِ الجَليلِ ﴿ وَلَقَدُ ﴾؛ لتأكيدِ استِقلالِ الجُملةِ، والإشعارِ بعلَّةِ الحُكمِّ وبما ذُكِرَ مِن اختلافِ حالِ المحكوم به ذاتًا وتعلُقًا (٢٠).



<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير اليضاوي)) (۱۰۸/٤)، ((تفسير أبي السعود)) (۱۷۸/۱)، ((تفسير ابن عاشور)) (۸/ ۲٤٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٨).





#### الآتات (۲۸-۲۱)

﴿ فِي ثَيْوَتِ أَذِنَ لَقَدَّ أَنْ تُوْفَعَ وَلِنُدْكَرَ فِيهَا اَسْمُهُ يُسْبَحُ لَهُ فِهَا بِالنَّمْدُو وَالْآلُوالِ اللَّهِ وَالْوَالِمَالِ اللَّهِ وَالْمَالُوالُولَّ يَالَّالُولُولَّ يَعَافُونَ مَوْلَا لِللَّهِ وَلِلَّالِ السَّلُوْوَ وَالِيَّذِ اللَّوْلَةُ يَعَافُونَ مَوْلَا لِللَّهِ وَلِللَّهِ السَّلُوْوَ وَالِيَّالِ اللَّوْلَةُ يَعَافُونَ مَوْلَا لِللَّهِ وَلِللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَلَهُمُ مَنْ مَا عَبُولُوا وَوَبِيدَهُمْ مِن فَضَالِهِ وَاللَّهُ مَرْزُقُ مَن لِمَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللْمُعُمِنَا الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللللْمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللْمُونُ مِنْ الللْمُونَ اللْمُؤْمِنِينَا عُولَا اللَّهُ مِنْ اللْمُؤْمِنِ اللَّهُ مِنْ الللْمُؤْمِنِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللللْمُؤْمِنِ اللَّهُ مِنْ اللْمُؤْمِنِ الللْمُؤْمِنِ الللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ الللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللْعُلِيْ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

غُريبُ الكُلمات:

﴿ إِلَّهُ دُوِّ ﴾: أي: أوَّلَ النَّهار، وأصلُ (غدو): يَدلُّ على زمانٍ (١٠).

﴿ وَٱلْآَصَالِ ﴾: أي: آخِرَ النَّهارِ وَقتَ اصفِرارِ الشَّمسِ في آخرِ المساءِ، وأصلُ (أصل): يَدلُّ على زمانِ (١٠).

## المعنى الإجماليُّ:

يُبِيِّنُ الله سبحانَه أهمَّ أماكنِ هذا النور، ومَن يتنفعُ به، فيقولُ تعالى: في مساجِدَ أَذِنَ سبحانَه أن نُبنى وتُشادَه وتُعظَّم وتُطهَّر، ويُذكَرَ فيها اسمُ الله، يُسبَّحُ للهِ فيها بإخلاصِ في أوَّلِ النَّهارِ وفي آخِره- رجالٌ لا تُلهيهم تِجارةٌ ولا بَيمٌ عن ذِكر رَبِّهم، وإقامةِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ لِمُستحقِّبها، يخافونَ يومَ القيامةِ الذي تَضْطَرِبُ مِن شِدَّةِ هَولِه وفَزَعِه قلوبُ النَّس وأبصارُهم؛ ليكافِتَهم اللهُ على أعملهم في الدُّبا بأحسَنِ ما عَمِلوا، ويَزيدَهم مِن فَضلِه جزاءً عليها، والله يرزُقُ مَن يشاءُ بغير حِساب.

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۰/ ۱۷۰)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٤/ ١٥)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۱۰۳).

<sup>(</sup>۲)يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (۱۰۹۰۱)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۸۸)، ((التيبان)) لابن الهاتم (ص: ۲۱۵)، ((تفسير القرطبي)) (۲۲/۲۲۷).





#### تُغسيرُ الآيات:

﴿ فِي بُنُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذِّكَرُ فِيهَا أَسْمُمُ يُسَيِّحُ أَدُوفِهَا بِٱلْفُدُو وَٱلْأَصَالِ ۞ ﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ضَرَب اللهُ المَثْلَ لهذا النُّورِ، جَعَل ظَرْفَه أحسَنَ البقاع(١).

وأيضًا لَمَّا كان نورُ الإيمانِ والقُرآنِ أكثَرُ وقوعِ أسبابِه في المساجدِ، ذكرَها اللهُ تعالى مُنَوَّهًا بها، فقال تعالى "":

### ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ أَلَكُ أَن تُرْفَعَ ﴾.

أي: في مَساجِدَ (٦) أمرَ اللهُ أن تُرفَعَ حِسًّا في البناء، وتُرفَعَ معنى بتَعظيمِها

(١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٤١).

(٢) نُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص:٦٨٥).

(٣) قال الرسعني: (قولُه تعالى: ﴿ فِي يُثِينِهِ ﴾ ... قال ابنُ عبَّاس وأكثرُ الفشرينَ: يعني: المساجدَ).
 ((تفسير الرسعني)) (٢٥٨/٥). ونسّبَه الواحديُّ أيضًا الأكثرِ المفشرينَ. يُنظر: ((البسيط))
 للواحدي (٢١/ ٢٩٩).

ومثن قال بهذا القول مِن السلفِ: ابنُ عبّاس، وسالم بن عمر، ويحكّم أَه في رواية عنه، وأبو بكر صالح، ومجاهد في رواية عنه، والضحّاكُ والحسن في رواية عنه، ونافع بن جُبّيّر، وأبو بكر ابن سليمان بن أبي خُفتَه ، وسفيان بن حسين، وقنادة، وابن زيد. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (را ۱۸ (۲۱۳)، ((تفسير ابن أبي حاتم)) (۱۸ (۲۰۰۶)، ((الدر المتور)) للسيوطي (۲۰۲۱)، وقال الشوكاني: (قَولُه: ﴿ فِي يُثِينُ إِلَّنَ لَقَالُنَ ثُوْقِعَ ﴾ بِمَ هو مُتمَلِّدٌ؟ ققبل: مُتمَلِّدٌ بها قَبلُه، أي: كيفكاة في بَعض يُبوتِ الله، وهي المساجِدُ، كانَّه قبل: مثلًا نُوره كما ترى في المسجِدُ نُورَ المبتَّمان مِعقَل مَع حالًا للمِصابِ والزَّجاجةِ والكُوكِّ، كانَّه قبل: وهي في يُبوت، وقبل: مُتمَلِّلٌ المباسِيقُولُ: هو حالًا للمِصابِ والزَّجاجةِ والكُوكِّ، كانَّه قبل: وهي في يُبوت، وقبل: مُتمَلِّلٌ بالمِنْ فيها. بِهُولِيَعَةُ هِهُ، أي: يُوقَدُ في يُبوتِ، وقد قبل: متعلَّق بما بعده، وهو: ﴿ وَيَسْتِحُ ﴾، أي: يُستَمُّلُ للمِعالِ والمِنْ فيها. وجالَ في يُبوتِ، وعلى هذا يكونُ قولُه: ﴿ فِيهَا ﴾ تكويرًا، كَقَولِك: زيدٌ في الدَّارِ جالِسٌ فيها.





و تَطهيرِ ها و تَنزيهِها عن كلِّ ما لا يَلينُ بها؛ مِن الرَّواثِحِ الكريهةِ، والأقوالِ السَّيِّةِ، وغير ذلك (٠٠).

= ومثن اختار أنَّ الجازُ والمجرورُ مُتَعَلِّقانِ بيشكاغ: الزَجَّاجُ، والزمخشري، والغزنوي، والبقاعي. يُنظر: ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤/ ٥٤)، ((تفسير الزمخشري)) (٢٤٢ /٣)، ((باهر الم هان)) للغزنوي (٢/ ٢٠٠٣)، ((نظم الدرر)) للقاعر (٣/ /٢٧٧).

ومتن اختار أن الجاز والمجروز فو في يُثيرين كه متعلّقان بد (مصباح) المذكور في قوله تعالى: فو فيمًا يصّبُامُ كله أي: ذلك المصباعُ في يُبوتِ أَوْنَ اللهُ أَن تُرفَعَ: السعرقنديُّ، والتعلي، ومثحي، والبغوي، والخازن، والبقاعي. يُنظر: ((تفسير السعرقندي)) (١٤ /٩)، ((نفسير التعلي)) ((نفسير الخازن)) (١٩٨٣)، ((نظم الدر)) للبقاعي (١/ ١٢٧))

قال الشغيطيُّ بعدُ أن ذكَر هذَين القولين الشَّابِقِين: (وكلاهما شُغاربان، والمرادُ كِينونَهُ هذا التُّرِر العظيم في أعظم المواضع المناجيةِ له، وهي المساجدُ؛ لأثّها بُنِيت لهذا التُّررِ خاصَّةً). ((تفسير سورة الثور) (ص: ١٤١).

ومكن احتار أنَّ قَولَه: هِ فِي يُثِيِّتِهِ بِهِ متعلَّق بقولِه: هَوْ يَسَعُ قَدُ فِيكَ ﴾ والتَّفديرُ: يُسَبُّع لله وجالً في يُبوت: جلال الدين المحلَّى، وأبو السعود، والألوسي، وابن عنيس، يُنظر: ((تفسير الجلالين)) (ص: ٤٦٤)، ((تفسير أبي السعود) (٦/ ١٧٨)، ((تفسير الألوسي)) (٩/ ٣٦٦)، ((تفسير ابن عنيس - سورة الذور)) (ص: ١٩١).

قال الواحدي: (الاحتياز ألا تُجمَلَ هذه الآيةُ مُقَصِلةً بدا قَبِلَهَ! لأَذَّ الآية الأُولى في صَربِ المَثلِ لتُور المُدُومِن بالوشكاة التي فيها يصباحٌ يُرهِرُ بزَيتٍ مُضيءٍ، ولا فائدة في وَصف المِضباح بكُونِه في يُبوتٍ أو في غَيرها، ولا تأكية لِضَويَها بأن تُوصَفَ أَنَّها في يُبوتٍ يُدَكُّرُ فيها اسمُ الله، وأيضًا فإنَّه وَحَدَّ الوشكاة وجَمَع اليُبوت، ولا تكونُ شِكاةً في يُبوتٍ، فإذَن الأُولى أن يقالَ: قولُه: ﴿ فِي يُثِينٍ فِهِ ابتِداءُ كَلامٍ في وَصفِ مَساجِد المُؤمِنينَ الذين يَذكُرونَ اللهَ فيها ويَمهُدونَه ويُصَدِّدُونَ اللهَ فيها ويَمهُدونَه

(۱)يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۱۸/۱۷). ((تفسير السمر قندي)) (۲۱۶). ((تفسير القرطبي)) (۲۱۲/۲۱، ۲۲۷). ((تفسير ابن کثير)) (۲۱۲، ((نظم الدر)) للبقاعي (۲۷/۲۳). ((تفسير السعدي)) (ص. ۲۹۰).





عن عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ الله عنه، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((مَن بنى مُسجِدًا -قال بُكيرٌ(١٠): حَسِبتُ أَنَّه قال: يَبتغي به وجْهَ اللهِ- بنى الله له مِثلَه في الجنَّة))(١٠).

وعن أنسِ بنِ مالكِ رَضِيَ الله عنه، قال: قال رَسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ هذه المساجِدُ لا تصلُّحُ لسَّيءِ مِن هذا البَولِ ولا القَلْزِ، إنَّما هي لذِكرِ اللهِ عزَّ وجَلَّ، والصَّلاةِ، وقراءةِ القرآنِ)) أو كما قال رسولُ الله صلَّى اللهُ علمه وسلَّمْ".

وعن أبي هُريرة رَضِيَ الله عنه، قال: قال رَسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((مَن سَمِعَ رجُلاً يَنشُدُ صَالَّةً ( ) في المسجِدِ، فلْيقُلُ: لا ردَّها الله عليك؛ فإنَّ المساجِدَ لم تُبْرَ لهذا))( ) .

وعن جابِر بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ الله عنهما، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((من أكَلَ البصَلَ والتُّومُ والكُرُّاكَ فلا يقرَبَنَّ مَسجِدَنا؛ فإنَّ الملائكةَ تتأذَّى ممَّا يتأذَّى منه بنو آدَمَ)(١٠).

وعن عبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((لِيَلِنِي منكم أُولو الأحلام والنَّهي، ثمَّ الذين يَلونَهم -ثلاثًا-، وإيَّاكم

<sup>.</sup> (١) بكيرُ بنُ عبد الله الاشعُّ، وهو أحدُ رواةِ الحديثِ. ينظر: ((عمدة القارى)) للعيني (٢١١/٤).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٤٥٠)، ومسلم (٥٣٣).

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (٢٨٥).

<sup>(</sup>٤) يَنشُدُ ضَالَّةَ: أي: يَطلُبُها برَفعِ الصَّوتِ ويَسالُ عنها، والضَّالَّةُ: الحَيوانُ الضَّائِعُ. يُنظر: ((مرعاة المفاتيح)) للمباركفوري (٢/ ١٣٤).

<sup>(</sup>٥) رواه مسلم (٥٦٨).

<sup>(</sup>٦) رواه البخاري (٨٥٤)، ومسلم (٦٨٥) واللفظ له.





و هَيْشاتِ الأسواقِ(١))(٢).

وعن عبد اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عنهما، عن رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه على اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أنَّه نهى عن تَناشُدِ الأشعارِ في المسجِدِ، وعن البَيمِ والاشتِراءِ فيه، وأن يتحَلَّقُ " النَّاسُ فِيه يومَ الجمُعةِ قبَلَ الصَّلاقِ) (").

#### ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُدُ ﴾.

أي: وأذِنَ اللهُ لعِبادِه أن يَذْكُروا في المساجِدِ اسمَه وحْدَه لا شريكَ له(٥).

كما قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِندَكُلِّ سَمِّدٍ وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الذِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٩].

(١) هَيشاتِ الأسواقِ: أي: اختِلاطَها، والمُنازَعةَ والخُصوماتِ، وارتِفاعَ الأصواتِ، واللَّغطَّ والفِتَنَ التي فيها. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٥٦/٥).

(٢) رواه مسلم (٤٣٢).

(٣) يتحَلَّقُ النَّاسُ: أي: يَجلِسوا على هَيْةِ الحَلْقَةِ، يُقالُ: تحَلَّقَ القَومُ: إذا جَلَسوا حَلْقَةُ حَلْقَةُ. يُنظر: ((مرقاة المفاتيح)) للقارى (١/ ٦١٥).

(٤) أخرجه الترمذيّ (٣٣٦) واللّفظُ له، والنَّسائي (٢٧٥)، وابن ماجه (٤٤٩)، وأحمد (١٦٧٦). حَسَّه الترمذي، وصَحَّحه ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٢/٤٥٦)، وحَسَّه النووي في ((المجموع)) (٧٧٧)، وابن حجر في ((نتائج الأفكار)) (٢٩٧/)، والألبائي في ((صحيح سنن الترمذي)) (٢٣٦)، وجرَّه أسانيّة ابن باز في ((حاشية بلوغ العرام)) (٢٩٨).

(٥) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣١٩/١٧)، ((الوسيط)) للواحدي (٣٢١/٣)، ((تفسير ابن كثير)) (٦٦/١).

قال ابن عشمين: (المرادُ أنَّ اللهُ يُذكَرُ باسمايه؛ لأنَّه إذا ذُكِرَ الاسمُ ذُكِرَ السُمسَّى، لكِنْ بابِّيُّ شيء يُدكَرُّ؟ بالقراءةِ والتَّسِيعِ...، المهمَّ أن يُدكَرُ بالتَّناءِ والتَّمجيدِ، وهذا يشمَلُ الصَّلاةَ وغيرَ الصَّلاةِ). ((نفسير ابن عشيمين – سورة النور)) (ص: ٣٥٣)

وقال الشوكاني: (﴿ وَلَيُقَكَرُ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ يُنكَى فيها كِتابُه). ((نفسير الشوكاني)) (٤/ ٤٤). وقال ابن عطية: (وذكرُ السُهِ تعالى، هو بالصلاةِ والعبادةِ قولًا وفعلًا). ((نفسير ابن عطية))





وقال سُبحانَه: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨].

وعن أبي هُريرة رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((ما اجتمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِن بيُوتِ اللهِ، يتأونَ كِتابَ الله، ويَتدارَسونَه بينهم، إلَّا نزلتْ عليهمُ السَّكينةُ، وغَشِيتُهمُ الرَّحمةُ، وحفَّتهمُ الملائِكةُ، وذكَرَهمُ اللهُ فيمَن عند)(ان

﴿ يُسَيِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْفُدُةِ وَٱلْأَصَالِ ﴾.

أي: يُسبِّحُ للهِ بإخلاص في المساجِدِ في أوَّلِ النَّهارِ وفي آخِرِه (١٠).

(۱) رواه مسلم (۲۲۹۹).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٩/ ٣١٩، ٣٣٠)، ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣٢١)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٦٦، ١٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩).

قال ابن الجوزي: ﴿ فِي مُسَيِّحُ لَهُ ﴾ فِيها قولانِ:

ا تند الصَّلاةُ مَنْ مِن صَلاةٍ النَّدُو قُولانِ: اَتَدُهما: أنها صلاةُ النَّجر. دواه ابنَ أبي طلحةً عن ابنِ عَبَّسِ. والناني: صلاة الشَّحى، دوى ابنُ أبي مُلكِنة عن ابنِ عَبَّسِ، قال: إنَّ صلاةَ الشَّحى لَفِي كِتَابِ الله، وما يَمُوصُ عليها إلَّا عَوْاصَّى ثَمَّ وَا ﴿ أَيْسَتُهُ ثَمْنِهَا يَأْلَمُنُو يَرَاؤَهَسَ صلاةِ الأصالِ قَولانِه اَتَهُمها: أنَّها صَلاةً النَّهْرِ والنَّصرِ والمَعْرِبِ والوشاء، قاله ابنُ السَّاني. والنَّارِ، وسلاةً المُصرِ. قاله أبو سليمانَ العشقَرُ.

والقول الثاني: أنّه الشَّبِيخ المعروفُ، ذكره بعض المفَّرينُ). ((نفسير ابن الجوزي)) ((۱۹۸/۳).
ممَّن اختار أنَّ السراة بالشَّبِيخ: الصَّلاةُ، عقاتُل بن سليمان، ويحيى بن سلام، وابن جرير،
والسعرقندي، ومكَّى، والواحدي، والسعاني، والرسعني، والخازن. يُنظر: ((نفسير مقاتل بن
سليمان)) (۲۰ / ۲۰۱)، ((نفسير يحيى بن سلام)) (۱/ (۵٥)، ((نفسير ابن جرير)) (۲/ ۲۰۱)،
((نفسير السعرقندي)) (۲/ ۱۵)، ((الهداية إلى بلوغ النهاية)) لمكي (۸/ ۱۲۱ه)، ((الوسيط))
للواحدي (۲/ ۲۲۱)، ((نفسير السمعاتي)) (۲/ ۵۳۵)، ((نفسير الرسعني)) (۵/ ۲۵۹)، ((نفسير الرسعني)) الخازن) (۲۸ /۳۱)، ((نفسير الرسمني))

وعزا الثَّعليُّ والبَّغَريُّ إلى أهلِ التَّعسيرِ القَولَ بأنَّ العرادَ الصَّلواتُ المَفروضةُ، وأنَّ التي تُؤذَى بالغَلةِ صَلاةُ الصُّبح، والتي تُؤذَى بالاَصالِ صَلاةُ الظَّهِرِ والعَصرِ والعِشاءَين، وعزاه =





كما قال تعالى: ﴿ وَسَيِّعْ بِحَمْدِ رَبِكَ قَبَلَ طَلْهِعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبَلَ ٱلْمُرُوبِ ﴾ [ق: 87].

وعن عُمارةَ بِنِ رُؤَيْيةَ رَضِيَ الله عنه، قال: سمِعتُ رَسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: ((لن يَلِجُ النَّارُ أَحَدٌ صلَّى قبلَ طلوعِ الشَّمسِ وقبلَ غُروبِها)) يعني: الفجرَ والعَصرَ<sup>(۱)</sup>.

﴿ رِيَالٌ لَا نُلْهِمِهُ غِنَدُةٌ وَلَا بَيَّةً مَنَ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَارِ السَّلَوْةِ وَإِيْلَةِ الزَّكُوةِ يَخَافُونَ يَوْمَا لَنَقَلُتُ فِيهِ القُلُوبُ وَالْأَصْدُرُ ﴿ ﴾ ﴾.

= القرطيُّ والشوكانيُّ إلى أكثرِ المفَّسُرينَ. يُنظر: ((نفسير الثعلبي)) (٧/ ١٠٨)، ((نفسير البغوي)) (٣/ ٤١٩)، ((نفسير القرطبي)) (٢/ ٢٧٦)، ((نفسير الشوكاني)) (٤/ ٤١).

وقيل: الغَدُوُ: صلاةُ الشَّمِع، والآصالُ: الظَّهُرُ والمَصرُ. ومثَّن اختاره: يحْمَى بنُ سلام، وابن أبي زمنين. يُنظر: ((تقسير بعمى بن سلام)) (١/ ٥١)، ((تقسير ابن أبي زمنين)) (٣٧/ ٢٧). وقبل: المواذُ: صلاةُ الشَّمِع وصلاةُ المَصرِ. ومثَّن اختاره: مُكِّيِّ، والسمعاني. يُنظر: ((الهداية إلى بلوغ التهاية)) لمكي (١/ ٥١٤ه)، ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٣٥٥).

ومثن اَختار أنَّ المرادَ بِالتَّسِيعِ: التَّتَرِيهُ: الشوكائيُّ فقال: (قيل: المرادُ بالتَّسِيعِ هنا: معناه المعقبقيُّ، وهو تنزيهُ اللهِ سُبحانُه عنَّا لا يلينُ به في ذاتِه وصفاتِه وأفعالِه، ويؤيَّدُ هذا وَكُرُّ المَّلاقِ والزَّكاةِ يُعَذَّه، وهذا أرجَعُ منَّا فَيَّاله؛ لكَونِه المعنى الحقيقيَّ، مع وجودِ دليلٍ يدُلُّ على خِلافِ ما ذهب إليه الأولونُ، وهو ما ذكرُناه). ((نقسير الشوكاني)) ( (٤) ().)

ومثّن اختار الجُمْعَ بين المعنيّنِ الشَّايِقَين: البِقاعي، والسعدي، وابن عثيمين، يُنظر: (نظم الدرر)) للبقاعي (٢٧٨/٣٣)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩)، ((تفسير ابن عثيمين - سورة النهر)) (صر: ٢٠٣).

قال السعدي: (يدخُلُ في ذلك التَّسيحُ في الصَّلاةِ وغَيرِها؛ ولهذا شُرِعت أذكارُ الصَّباحِ والمساءِ وأورادُهما عندَ الصَّباحِ والمساءِ). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩).

وقال ابنُ عنيمين: (﴿ يُسَيِّعُ لَمُرْضِهُمُ ﴾ وأممُّ مِن كَونِهم يُصَلُّون، بل هم يُسَبِّحون اللهُ بالصَّلاةِ وغَيرها مِمَّا يكونُ به تنزيهُ الله سُبحانه وتعالى). ((تفسير ابن عنيمين – سورة النور)) (ص: ٢٥٣). (١) رواه مسلم (٦٣٤).





### ﴿ رِجَالٌ لَا نُلْهِيمُ جِنَرَةً وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللهِ ﴾.

أي: رِجالٌ لا تَشْغَلُهم أيُّ تجارةٍ ولا أيُّ بيع عن ذِكرِ اللهِ تعالى(١٠).

﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوْةِ وَإِينَآهِ ٱلزَّكَوْةِ ﴾.

أي: ولا تَشْغَلُهُمُ التِّجارةُ ولا البيعُ عن حُضورِ المساجِدِ لأداءِ الصَّلواتِ بحُدودِها في أوقاتِها، ولا عن أداءِ الزَّكاةِ لِمُستجقِّبها في وقتِها<sup>(1)</sup>.

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۳۲۱/۱۷)، ((نفسير السمرقندي)) (۲/ ٥١٥)، ((نفسير ابن کثير)) (٦/ ٦٨).

ممّن اختار أنَّ المرادّ بدّكي الله هنا: الأدَانُ؛ لاَتَّهم كانوا إذا شيعوا المؤذّن تَركوا بيمُهم، وقاموا إلى الصَّلاةِ: يحيى بنُ سلام، وابن أبي زمنين. يُنظر: ((تفسير يحيى بن سلام)) (١/ ٤٥١)، ((تفسير ابن أبي زمنين) (٣/ ٢٣٨).

وقيل: المرادُ بذكرِ الله: خُضورُ المساجِدِ الإقامةِ الصَّلَواتِ. ومِثَّنَ اختاره: الواحديُّ، والبغري، والخازن. إيَّنَار: ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣٢١)، ((تفسير البغوي)) (٣/ ٤٢٠)، ((تفسير الخازن)) (٣/ ٢٩٩).

. واختار مقاتلُ بنُ سليمانَ والعليميُّ أنَّ المرادَ: الصَّلواتُ المفروضةُ. يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (٣/ ٢٠١)، ((تفسير العلميم)) (٤/ ٤٤٥).

وقيل: ﴿ مَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ باللَّمانِ والقَلْبِ. ومِمَّن اختاره: النَّمَغيُّ. يُنظر: ((تفسير النسفي)) (٧/ ٥٠٨). ويُنظر أيضًا: ((تفسير القاسم,)) (// ٩٩١).

وقال الشوكانيُّ: (ومعنى ﴿ مَن ذِكْرِ اللهِ ﴾: هو ما تقَدَّمْ في قَولِه: ﴿ وَيَثْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾)، وذكر في تفسير هذه الآية أنَّ المرادُ: يُثَلَّى فيها كتابُه. يُنظر: ((تفسير الشوكاني)) (٤١/٤).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣/ ٣٣٣، ٣٢٤)، ((الهداية)) لمكي (٨/١١٧،٥١١٥)، ((تفسير الخازن)) (٣٩. ٢٩٩).

ومتَّى ذهب إلى هذا المعنى لإيتاء الزكاةِ، مكيُّ بن أبي طالب، والرازي، والخازن، والشوكاني. يُنظِر: ((الهداية)) لمكي (٨/١٧/٥)، ((تقسير الرازي)) (٣٩٨/٣٤)، ((تفسير الخازن)) (٣/ ٢٩٩)، ((تفسير الشوكاني)) (٤٢/٤).

وقيل: معناها: طاعةُ الله تعالى، والإخلاصُ له. ومشَّن رُوي عنه القولُ بذلك: ابنُ عباسٍ -رَضِيَ اللهُ عنهما- في إحدى الرَّوايتين عنه. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣٢٤/٧٧). =





# ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا نَنَقَلُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَكُرُ ﴾.

#### مُناسَبتُها لِما قَبلَها:

لَمًا كان تَركُ النَّنيا شديدًا على أكثرِ النَّفوسِ، وحُبُّ المكاسِبِ بأنواعِ التَّجاراتِ محبوبًا لها، ويشُقُّ عليها تَركُه في الغالبِ، وتتكلَّفُ من تقديم حَقَّ الله على ذلك- ذكرَ ما يدعوها إلى ذلك ترغيبًا وترهيبًا، فقال<sup>(۱)</sup>:

## ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا نَنَقَلُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾.

أي: يخافونَ يومَ القيامةِ الذي تتحَرَّكُ وتَضْطَرِبُ فيه قلوبُ النَّاسِ وأبصارُهم؟ مِن شِدَّةِ الأهوالِ والفَرَعِ<sup>(٧٧</sup>).

## كما قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمُ ٱلْأَرْفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَظِمِينَ مَا لِلظَّائِلِينَ

= قال الرازي: (اختلفوا في الصَّلاةِ فستهم من قال: هي الفرائِشُ، ومنهم من أدخَلُ فيها الثَّمَلُ ..... والأَوْلُ أَوْلُ المِلاَ المَمْروضُ؛ .... والأَوْلُ أَوْلُ الْمَلِلَ المَرْرِيفُ اتَوْلُ ، وكذلك القَرْلُ في الزَّكاةِ أَنَّ المرادَ المفروضُ في الشَّرِع الشُسقَى بذلك، وقال ابنُ عبَّسِ رَضِيَ الله عنهما: المرادُ مِن الزَّكاةِ ... فامَا المرادُ عن الله عنهما: المرادُ مِن الزَّكاةِ ... وها، فلا يُعلَّى الرَّكَاةِ المُوالِمُن وكذا في قُولِه: ﴿ وَقُولُهُ: ﴿ وَقُولُهُ مِنْ الْمُعلَى مِن وقُولُهُ عَلَى الزَّكاةِ بالإِبْاءِ، وهذا لا يُحمَلُ إِلَّا على ما يُعطى مِن حُمُولِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الرَّفِي المَالِ ). (نُفسير الرازي)) (٢٩٨/٢٤).

(١) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩).

(٢) يُنظر: ((نفسير ابن كثير)) (٦٩/٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٥٤٨).

وقيل: معنى تَقَلِّبِ الفَّلُوبِ: انَّ النَّاسَ يومَ القيامةِ يَكُونُونَ بَيْنِ الطَّمَّعِ بِالتَّجَاةِ، والخَذرِ مِنَ الهلاكِ، ومعنى تقلُّبِ الأبصارِ: أقهم يَنظُرونَ إلى أيَّ ناحيةُ يُوخَذُ يَبهم: أذاتَ اليمينِ أمْ ذاتَ الشَّمالِ؟ ومِن أَين يُؤتُونَ كُتُهُمِم: يُنظر: (تفسير ان جرير) (١٧٧/ ٢٣٥ه) ((تفسير التعلمي)) (١/ ١١٠) والتعلمي، والواحدي، يُنظر: (تفسير ان جرير)) (١/٧ / ٢٢٥ه) ((الوسط)) للواحدي (٢٢٢ / ٢٢٣).





مِنْ حَمِيــهِ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَعَافُونَ يَوَاكُنَ شَرُّهُ سُتَطِيرًا \* وَيُطْمِئُونَ الظَّمَامَ غَلَ خُيِّهِ وشَكِينَا وَيَسِنا وَلَبِيرًا \* إِنَّا نَظْمِثُكُمْ لِينِهِ اللّهِ لاَ يُهُدِينَكُمْ \*إِنَّا مَكُونًا \* إِنَّا غَلَفُ مِن رَيَّا يَوَنا عَوْمَنا فَعَلْمِيرًا ﴾ [الانسان: ٧ - ١٠].

﴿لِبَحْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَيلُواْ وَيُزِيدُهُم مِن فَضْلِهِ \* وَاللَّهُ يُزَوُّهُ مَن بَشَآهُ يِغَيْرِ حِسَابٍ ( اللهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَل

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا بَيَّنَ اللهُ تعالى أفعالَ هؤلاء الرِّجالِ التي أقبَلوا بها عليه، وأعرَضوا عمًّا عداه؛ بيَّنَ غايتَهم فيها، فقال تعالى ('':

﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَبِلُواْ ﴾.

أي: أنَّهم فَعَلوا ما فَعَلوا(٢٠)؛كي يُثيبَهمُ اللهُ يومَ القيامةِ بأحسَنِ ما عَمِلوه في

وممَّن قال بأنَّ المعنى: يُسَبِّحونَ ويخافون؛ لِيَجزيَهم ثوابَهم: الزمخشريُّ، والنسفي، والشنقيطي. يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۲/ ۲۳)، ((تفسير النسفي)) (۸۸/۲) ((أفسواء البيان)) =

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٨١).

 <sup>(</sup>۲) قال أبو حيان: (اللامُ في ﴿ لَيَحْرَبُهُمْ ﴾ مُعَلِّقةٌ بمحدوب، أي: فقلوا ذلك ليجزيهم، ويجوزُ أن تعطَّق. ﴿ فَيَسَيْمُ ﴾، وهو الظَّهرُ. ((نفسر أي حيان) (٨/ ٥٠).

رمَّنَ اختارُ فِي الجُمَلةِ القُرِلَ الأَوَّل، الأَوَّل، أَي: اشْتَغَلُوا بِيدَكِر اللهِ، وإقام الشَّلاق، وإينا والزَّكاةِ ليَجزيَهم، أو فعلوا ذلك، أو يُفعَلُون ما يَفعَلُون من هذه القُرُّياتِ ليَجزيَهم: ابنُ جرير، والثعلبي، والبغري، وابن عطية، والوازي، والخارة، والشركاني. يُنظر: (انضير ابن حيريا) (۱۷/ ۲۵)، ((نضير الله عطية)) (٤/ ۲۸)، ((نضير البغري)) (۲/ ۲۵)، ((نضير البغري)) (۲/ ۲۵)، ((نضير البغري)) (۲/ ۲۹)، ((نضير البغري)) (۲/ ۲۹)، ((نضير البغري)) (۲/ ۲۹)، ((نضير البغري)) (۲/ ۲۹)، ((نضير البغري)) (۲/ ۲۹)؛

ومِثَنَ اختار القَولَ التَّاتِيَ: أَلَّهَا تَتَمَلَّى بِـ ﴿ يُشَيِّعُ ﴾: الواحديُّ، وابن الجوزِّي، وأبو حيان. بُنظر: ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣٢٢)، ((نفسير ابن الجوزي)) (٢٩٩/٢)، ((نفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٠).





#### الدُّنا(١)

كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ مَاسُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ لَتُكَكِّرَنَّ عَنْهُرْ سَيِّعَاتِهِمْ وَلَيَجْزِينَهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُهِ اِعْمَلُونَ ﴾ [العنكموت: ٧].

= للشنقيطي (٥/ ٩٤٩).

وقال ابنُ عاشور: (ويتعلَّقُ قُولُهُ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ التَّهُ أَنْسَنَ مَا عَبِلُواْ ﴾ بـ ﴿ يَخَافُونَ ﴾، أي: كان خَوفُهم صَبَّنَا للجَزاءِ على أعدالِهم النَّاشِيةِ عن ذلك الخَوفِ). ((تفسير ابن عاشور)) (٢٥٠ / ٢٥٠).

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٣٥)، ((تفسير ابن كثير)) (٦٩/٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩).

قيل: العراة بالأحسّن: جميعً الحَسّناتِ وما عَيلوا من الخير، فهي موصوفةٌ في مُقابلة النَّنوبِ بالنَّها أحسَنُ، ولهم تساوىً فلا يجزيهم بها. ويمنّن اختار هذا القوّل: مقاتل بن سليمان، والواحدي، وابن الجوزي، والقرطمي، والخازن. يُنظر: ((نقسير مقاتل بن سليمان)) (۱۲/ ۲۱ ٪)، (((البسيط)) للواحدي (۱۲/ ۲۱ ٪)، ((نقسير ابن الجوزي)) (۲/ ۲۹۹)، ((نقسير القرطمي)) (۲۲ (۲۸۱)،

وقبل: المراذُ: أحسَن جزاء أعمالهم تخسّما وعَلَمَم مِن تضعيف ذلك إلى عَشَرة أمثالِه وإلى سيِّع منة ضِعفٍ . ومثّن قال بذلك: الزمخشريُّ، والشوكاني، وابن عثيمين، يُنظر: ((تفسير الزمخشري) (٣/٣٤٣)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/٣٤) ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص. ٣٣٠)، ويُنظر أيضًا: ((تفسير ابن أي زميز)) (٣٣٨/٢).

وقيل: العرادُ بَقَولِهُ: ﴿ لَمُشَرَعُ مَا مَجِلُواْ ﴾: أعمالُهم المُسَنَةُ الشَّالِحةُ؛ لاَنَّها أحسَرُ ما عَبلوا؛ لأَنْهم يُمتَلونَ السِاحاتِ وغيرُها، فالتُّوابُ لا يَكُونُ إِلَّا على العمَلِ الحسَنِ. ومشَّن قال بذلك: السعديُ، يُعلَز: ( تَضيرِ السعدي) (ص. 21-).

وهذا على القُولِ بأنَّ المباحّ ليس بِن قِسم الحَسَنِ. واحتار الشقيطيُّ أنَّ الآيةَ تَذُلُّ على أنَّ العباحُ مِن الحَسَنِ؛ وعليه فإنَّ أعمالُ الإنسانِ منها الحَسَنُ –وهو العباحُ– وهذا لا يُجازَى عليه، ومنها الأحسَنُ، وهو المندوبُ والواجِبُ، وهما العرادُ بقَولِه: ﴿ أَشَسَنَ مَا تَجِلُولُ ﴾. يُنظر: ((نفسير سورة النور)) للشقيطي (ص: ١٤٦).

وقيل: يَجزيهم أحسَنَ وأفضَلَ مِن أعدالِهم، وهو الجثُّه. وقيل: يَجزيهم ويَغفِرُ لهم بأحسَنِ أعدالهم، ويغي سائرُ أعدالِهم فَضْلاً. يُنظر: ((تقسير السعر قندي)) (٢/ ٥٥ ٥).





وقال سُبحانَه: ﴿ لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسُواً الَّذِي عَيلُواْ وَيَعْزِيَهُمْ أَجْرُهُمْ إِلَّحْسَنِ الَّذِي كَاثُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الزم: ٣٥].

### ﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضَّلِهِ، ﴾.

أي: ويَزيدَهمُ اللهُ على ثوابِ أعمالِهم الصَّالحةِ فَوقَ ما يستَحِقُّونَه بأعمالِهم(١٠).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن نَكُ حَسَنَةً يُصَنَعِفُهَا وَيُؤْتِ مِن لَدُنُهُ أَمِّرًا يَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠].

#### ﴿ وَأَللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

أي: واللهُ يتفضَّلُ على مَن يشاءً، فيَرزُقُه أرزاقًا كثيرةً لا حدَّ لها ولا عَدَّاً.

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۲۳۵)، ((تفسير البغوي)) (۲۰ /۲۰)، ((تفسير ابن كثير)) (۱۹/ ۲)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۲۹۱ه)، ((أضواء البان)) للشنقطر (۹/ ۶۵ه).

قال أبو السعود: (﴿ وَرَبِيَعُمُ مِنْ فَضَلِهِ ﴾ أي: يغضَّلَ عليهم باشياء لم تُوعَدُ لهم بخصوصيَّاتِها أو بمقاديرها، ولم تخطُّر بيالهم كيفيَّاتُها ولا تَحَيَّاتُها، بل إنَّما وُعِدَت بطريق الإجمالِ). ((نفسير أمر السعود) (١/ ١٨٠).

وقال ابنُّ عيمين: (قَرَلُهُ: ﴿ وَنَرَبِيْكُمْ بِنَ فَشَيْهِ، ﴾ هذا زائدٌ على ثوابِ الممثل، وذلك ما يَحصُلُ مِن زيادةِ الأعمالِ الشَّالحةِ، وزيادةِ الزَّرقِ في النَّبَا، وزيادةِ ما يُذَّخُرُ لهم عندَ الله في الجنَّةِ؛ كالنَّظَ إلى رَجِهِ اللهِ شبحانُه وتعالى). ((تقسير ابن عنيمين – سورة النور)) (ص: ٢٢٤).

(۲) يُنظر: ((تفسير الجلالين)) (ص: ۶٦٥)، ((حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي)) (٣٨٦/٦)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩)، ((تفسير ابن عاشور)) (١/٨/ ٢٥٠).

مِثَن اختار أنَّ المعنى: مِن غيرِ أن يُدابِ على ما بَذَل له وأعطاء، ثيرُ وُقُه ولا يُحابِّهُ: ابنُ جرير، والسعرقندي، والقرطبي. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٣٥)، ((تفسير السعرقندي)) (٥/٢) ((تفسير القرطبي)) (١/٢ / ٢٨١).

وقال مفاتل بن سليمان: ﴿ ﴿ وَلَقَاتُهُ بَرُقُدُ مَن يَشَكُ مِقِيرٍ حِسَامٍ ﴾ يقولُ اللهُ تعالى: لـس فوقي عَلِكُ يُعاسِني، أنا القلِكُ أُعطي مَن شِنتُ بغيرٍ حِسامٍ، لا أخافُ مِن أحدٍ يُعاسِبُني). ((تفسير مقاتل - بن سليمان) (٣/ ٢٠١)





## الغُوائدُ التَّربويَّةُ:

١- قَولُه تعالى: ﴿ فِي بُيُوتِ أَنِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُؤْكَرَ فِيهَا اَسْمُدُ بُسَيْحُ أَدُ فِيهَا وَالْفَدُوقِ وَالْأَصَالِ ﴾ فيه دليلٌ على حَثَّ المسلمين أَنْ يُصلُّوا في المساجد (١٠) وفيه استِحابُ ذِكر الله فيها (١٠).

٢ - قال الله تعالى: ﴿ فِي يُمُوتِ أَذِنَ أَهُّهُ أَنْرُفَعُ وَيُذَكِّ وَبِهَا أَسْمُهُ يُسْتِحُ لَهُ فِيهَا يَالْشُدُو وَالْآصَالِ \* وِيَهَالَّ لَا لَهُ عِيمٍ يَجَزَّةُ وَلَا بَيْغُ عَن ذِكْرٍ اللّهِ وَإِلَّا السَّلَوٰ ﴾ وصفه تعالى لهؤلاء الرِّجالِ الذين يُستَبْحون له بالغدُّو والآصالِ بكونِهم لا تُلهيهم تِجارةٌ ولا يَبِيغٌ عن ذِكرِ الله، وإقام الصَّلاةِ وإيناءِ الزَّكاةِ، على سبيل مَدجهم والنَّناءِ

= وقال يحيى بن سلام: (قَولُه: ﴿ يَعْتَبِرِ حِسَامٍ ﴾ بغيرِ أن يُحاسِبَ نفُسه، أي: لا يَنقُصُ ما عندَ اللهِ كما يَنقُصُ ما في أيدي النَّاسِ). ((تفسير يحيى بن سلام)) (١/٤٥٣).

وقيل: هو كنايةً هن كثرة المَطاء وَسَعِيّ، فهو يُوسُعُ كَأَنَّه لا يَحْسِبُ ما يُغِقَهُ ويُعطِه. ومِثَن اختار هذا القَولَ في الجُمالةِ: جلال الدين المحلي، والبِقاعي، والقاسمي، والسعدي، وابن عيمين. يُنظر: ((تفسير الجلالين)) (ص: ٤٦٥)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (٢٨/ ٢٨٦)، ((نفسير القامي)) (٧/ ٣٩١)، ((نفسير الروشير المحدي)) (ص: ٣٩٤)، ((نفسير ابن عيمين-سورة النور)) (ص: ٢٤٢)،

وقال السعرقندي: (﴿ وَآلَةُ يُرَفِّ مُن يَثَلَّهُ مِعْيِرِ حِسَاتٍ ﴾ ... بقال: يُرزَقُه رزقًا لا يُدرَقُه أَن في ويقال: بغير حسابٍ، أي: مِن غيرِ حِسابٍ، أي: مِن حيثُ لا يَحَسِبُ). ((تفسير السعرقندي)) ( ۲/ ه 10).

وقال البقاعي: (ولَقَاكان المعنى: رِزَقَا يَفُوقُ الحَفَّ، ويفوتُ المَقَّةَ عَيَّرَعَه بَقُولِه: ﴿ وَلِيَقِي حِسَابِ ﴾. فهو كنايةً عن السَّمةِ، ويجوزُ أن يكونَ مع السَّمةِ التَّوقِيُّ، فيكونَ بِشارةً بَنْنِي الحِسابِ في الأخرةِ أيضًا أصلاً ورأشًا؛ لأنَّ ذلك المَرْزوقَ لم يَعمَلُ ما فيه دَرَكٌ عليه، فلا يُحاسبُ، أو يحاسبُ ولا يُعاقبُ، فيكونُ المرادُ بَنْنِي الجِسابِ تَفَيّ عُسرِه ويقليه، ويجوزُ أن يُرادَ الرزقُ كَفافًا، وقد وردأَّه لا جِسابَ في). ((نظم الدر)) (۲۲/ ۲۲۷).

(١) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٧٩).

(٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٤).





 ٣- قال تعالى: ﴿ فِي ثِيُوتٍ ﴾ في تعقيبِ المَثْلِ بذكرِ كونِ المساجدِ ظرفًا لذلك النُّورِ -على أحدِ الأقوالِ-؛ تنبيهُ على أنَّ صَقالةَ القَلبِ تكونُ بتزويدِه بالطَّاعة ").

٤ - قولُ الله تعالى: ﴿ يَعِالُكُ لَلْهِ عِمْ غَنَرُهُ وَلاَ يَعْمَى وَكُو اللّهِ وَاللّهَ السّلَوَ ﴾ فيه أنَّ التَّجارة لا تُناهي الصّلاح؛ لأنَّ مَقصودَ الآية أنهم يتعاطونها، ومع ذلك لا تُلهيهم عن الصّلاة وحُضورِ الجماعة " ). فهؤلاء الرَّجالُ وإنِ اتَّجروا وباعُوا واشترَوا، فإنَّ ذلك لا محذورَ فيه، لكِنَه لا تُلهيهم تلك، بأن يقدِّموها ويُؤثِروها على ذِكرِ الله وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاء الرَّكاةِ، بل جَعَلوا طاعةَ اللهِ وعِبادتَه غايةَ مُرادِهم، ونهايةً مَقسدِهم، فما حالَ بينهم وبنها وَنَضوه " ).

٥ - قَولُ الله تعالى: ﴿ يَعَافُونَ يَومًا لَنَقَلُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْسَارُ ﴾ بَيْنَ سُبحانَه وتعالى أنَّ هؤلاء الرَّجالَ وإن تعَبَّدوا بذكرِ اللهِ والطَّاعاتِ، فإنَّهم مع ذلك موصوفون

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٥٣٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٤١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٩٥).





بالوجَل والخَوفِ(١).

### الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١- قال الله تعالى: ﴿ فِي يُوْتِ أَوْنَ أَمَّدُ أَنْ رَفَعَ وَيُدْكَرَ فِيهَا اَسْمُهُ ﴾ وَلُه تعالى: ﴿ وَأَنْ رَفّعَ وَيُدُكَرُ فِيهَا اَسْمُهُ ﴾ هذان مجموعُ أحكامِ المساجِدِ، فيدخُلُ في رَفعِها بناؤُها وكنسُها وتنظيفُها مِن النَّجاسةِ والأذى، وصونُها مِن المجانينِ والشّبيانِ الذين لا يتحَرَّرُونَ عن النَّجاسةِ، وعن الكافِر، وأن تُصانَ عن اللَّغو فيها، ورَفعِ الأصواتِ بغير ذِكِ الله، ﴿ وَيُلْكَكَرُ فِيهَا اَسْمُهُ ﴾ يدخُلُ في ذلك الصّلاةُ كُلُها؛ وضُها ونقلها، وقراءةُ الفرآنِ، والتسبيعُ، والتهليلُ، وغيرُه من أنواعِ الذّكرِ، وتعليمُ الطهامِ وتعليمُه، والمذاكرةُ فيها، والاعتكاف، وغيرُ ذلك مِن العباداتِ التي تُعْعَلُ في المساجِدِ؛ ولهذا كانت عمارةُ المساجدِ على قِسمَينِ: عمارةً بُيانِ وصيانةٍ لها، وعمارةً بذكرِ اسمِ الله، مِن الصَّلاةِ وغَيرِها، وهذا أَسْرَفُ القِسمَينِ؛ ولهذا عُلتَ عمارةً المساجدِ على قِسمَين: أَسْرَفُ القِسمَينِ؛ ولهذا مُؤمِّ السَّمادِةِ في المساجدِ المَّا المَّالِقُ وغَيرِها، وهذا أَسْرَفُ القِسمَينِ؛ ولهذا شُرِعَت الصَّلواتُ الخَمْسُ والجُمُعةُ في المساجدِ".

٢ - قولُه: ﴿ أَلِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيَكُ حَرَفِهَا السَّمُلُهُ ﴾ فيه فضيلةً وشَرَفُ المساجدِ؛ لأنَّها مَحَلُّ ذِكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ وتعظيمه؛ فالمكانُ يَشرُفُ بشَرَفِ العَمَلِ فيه، كما أنَّ الزَّمانَ أيضًا يَشرُفُ بشَرَفِ العَمَلِ فيه".

٣- في قولِه تعالى: ﴿ أَنْ ثَرْفَعَ وَيُلْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ أنَّ الأفضَلَ في الذِّكرِ أنْ
 يكونَ بالقلب واللَّسانِ الآنَّه لا يُمكنُ أن يُذكرَ فيها اسمُه إلَّا باللَّسانِ ".

٤ - في قَولِه تعالى: ﴿ رِجَالٌ ﴾ أنَّ النِّساءَ لَسْنَ مكَلَّفاتٍ بصَلاةِ الجَماعةِ وزيارةِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٣٩٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٦٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٢٦٦).





المساجِدِ؛ لأنَّ اللهَ خَصَّ بها الرِّجالَ<sup>(۱)</sup>، ومفهومُ المُخالَفةِ الذي دلَّتُ عليه هذه الآيةُ بيَّتُهُ الأَحاديثُ الصَّحيحةُ، وهو أنَّ صَلاةَ المرأةِ في بَيَها أفضلُ مِن صلاتِها في المَسجِدِ<sup>(۱)</sup>، وأنَّ النَّسَاءَ لَسْنَ كالرِّجالِ في حكمِ الخروحِ إلى المساجِدِ، وأنَّه يجوزُ لهنَّ الخرومُ إلى المساجِدِ بشُروطِ (<sup>1)</sup>.

٥- قال تعالى: ﴿ يَعَالَلُا لَلْعِيمْ يَحَرُو لَالِيمَ ﴾ هؤلاء الرجالُ لو كانوا لا يَعرِفونَ التَّجارةَ ولا يستطيعونَ التَّجارةَ، فَلنا: إنَّ لجوءَهم إلى بيوتِ اللهِ مِن بابِ الصَّرورةَ - يعنى: لأخْلِ أَنْ يَقضُوا الوقتَ عن أنفُيهم، ويتسَلَّوا بذلك - لكنَّهم قومٌ لهم تِجارةٌ، فالصَّارِفُ عن ذِخْرِ اللهِ في المساجدِ موجودٌ، وهو التَّجارةُ، لكنَّهم مع ذلك لا تُلهيهم، وكلَّما قَوِيَ الصَّارِفُ ولم ينصَرِفِ الإنسانُ، فهو أكمَلُ ممَّن لا صارف له ١٠٠٠.

# ٦- قال الله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَا نُلْهِيمْ تِحَدَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ ﴾ قَولُه: ﴿ رِجَالٌ ﴾

ويُنظَرُ في شروطِ خُروجِ المرأةِ إلى المسجِدِ: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٥٤٥).

<sup>(</sup>١) قال الشغيطي: (الحاصِلُ: أنَّ لَفَظَ الرَّجالِ في الآيةِ وإن كان في الاصطِلاحِ لَقَبُا، فإنَّ ما يَشتَيلُ عليه مِن أوصافِ الدُّكُورةِ السُّالِسِةِ للفَرقِ بِينَ الدُّكُورِ والإناثِ- يَقتضي اعيارَ مَفهومِ المُخالَفةِ في لَفظ رِجالٍ، فهر في الحقيقة مَفهومُ صِفةٍ لا مَفهومُ لَقَبٍ الأَنْ لَفظ الرَّجالِ أَستَازِعُ لاُرْصافِ صالحةِ لإناطةِ المُحكمِ به، والفَرقُ في ذلك بين الرَّجالِ والنَّساءِ كما لا يخفى... [1] مَفهومُ الصَّفةِ مُمتِرًّ عند الجُمهور، خِلانًا لأبي حنيفةً). ((أضراء البيان)) (ه/ ٤٠) ه

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٤٢). ويُنظر أيضًا: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٧٩).

ويُنظَّرُ في أفضليَّةٍ صَلاةِ المراقِ في يَبْهَا: ما أخرَجه أبو داود (٥٦٧)، وأحمد (٧٦/٧) (٥٤٨ه) و مِن حديثِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنهما، وما أخرجه أبو داود (٥٧٠) من حديث ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عند

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٥٣٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٦٧).





فيه إشعارٌ بهِمَمِهِم السَّاميةِ، ونَتَاتِهم وعَزائِوهِم العاليةِ، التي بها صاروا عُمَّارًا للمَساجِد التي همي يُبوتُ اللهِ في أرضِه، ومواطِنُ عِبادتِه وشُكرِه، وتَوحيدِه وتَنزيهِه، كما قال تعالى: ﴿مِنَّ ٱلنَّهْتِينَ يَبَالُّ سَنَقُواْ مَا عَهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٧](١).

٧- إيراد قوله: ﴿ وَإِيْنَا وَ الزَّكُوة ﴾ هاهنا وإنْ لم يكُن ممّا يُعمَلُ في البيوت؛ لكونِه فَرينة لا تُغارِقُ إقامة الصَّلاةِ في عامّةِ المواضع، مع ما فيه من التَّبيهِ على أنَّ مَحاسنَ أعمالِهم غيرُ مُنْحصرة فيما يقمّ في المساجد، وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَعَالَونَ هَا المساجد، وكذلك قوله تعالى:

٨- أنَّ مَن تَعَبَّد للهِ تَحوفًا فهو محمودًا لقوله: ﴿ يَفَافُونَ يَوْمًا ﴾، وقد أثنى الله على مَن تَعَبَّد خوفًا منه مِن العذاب، قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالتَّذِيكَافُونَ يَوَا كَانَ مَنْهُ مُ مُنْعَلِينًا ﴾ [الإنسان: ٧]، وهنا قال: ﴿ يَعَافُونَ يَوْمًا لَنَقَلُ فِيهِ الْقَلُوبُ وَلَا لَمُسَاعِينًا ﴾ [الإنسان: ٧]، وهنا قال: ﴿ يَعَافُونَ يَوْمًا لَنَقْلُ فِيهِ الْقَلُوبُ وَلَالْمَهُمْ وَكُمُا مُبَعِّدًا يَبَتَعُونَ فَشَلًا يَنْ وَاللهُ تعالى على مَن تَعَبَّد طلبًا، قال تعالى على مَن ذَهَبَ مِن الصوفيّة أو غيرِ هم إلى أنَّ الأفضل في التَعْبُد ألله لذاتِه فقط، لا قصدًا لفضلِه، ولا حذرًا مِن عقابِه! وهذا نبيُّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهؤلاء أصحابُه – وهم أكملُ حالًا – قد ذَكر اللهُ عنهم أنَّهم كنانوا ﴿ يَبْتَعُونَ فَشَلا هو يويدُ الوصولَ إلى رضوانِ اللهِ وإلى رؤيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، الني هي مِن جملةٍ هو يويدُ الحيم في الجَوِّهُ.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٦٧).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٦٨).





٩- في قَولِه تعالى: ﴿ لِيَجْرِيَهُمُ ﴾ ردِّعلى مَن يزعُمُ أنَّه لا ينبغي أنْ يعمَلَ الإنسانُ لأجلِ المُتاجرة، بل لأجلِ الذي ينأله مِن الله؛ لأنَّه يكونُ في زَعهِم مِن بابِ المُتاجرة، بل يجبُ أنْ يعمَلَ العمَلَ تعظيمًا وإجلالًا لله! فهذا يخالِفُ ثناءَ اللهِ تعالى ومذّحه لِمَن عَمِلَ لأجل نَيل جزاء اللهِ ().

أذَّ الجزاء مِن جِنسِ العَمَلِ، بل هو في الطَّاعاتِ أحسَنُ مِن العمَلِ؛
 لقوله تعالى: ﴿ لِيَجْيَهُمُ التَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَرَبِيلَهُم مِن فَضَيِه. ﴾ شيئًا فوقَ ما عَمِلوه (\*\*)، فالله تعالى جعَل الحُسْنَ للعَملِ نفيه، مع أنَّ الحُسْنَ للشَّوابِ حعلى قولٍ في التفسير - ؛ إشارة إلى أنَّ الجزاء بقَدْرِ العمل؛ ولذلك عَبَّر به عنه \*\*).

١١ - استُدِلَ بقولِه تعالى: ﴿ لِيَجْزِيهُمُ اللهُ أَحَسَنَ مَا عَبِلُوا ﴾ ونحوِ ذلك مِن الآياتِ على أنَّ المباح حَسَنٌ لالنَّ قوله: ﴿ أَحَسَنَ مَا عَبِلُوا ﴾ وسيغةٌ التَفضيلِ ، وصيغةٌ التَفضيلِ المذكورةُ تَدُلُّ على أنَّ مِن أعمالِهم حَسَنًا لَمْ يُحْزَوْهُ، وهو المباح، فصيغةٌ التفضيلِ تَدُلُّ على المشاركةِ ، والواجبُ أحسَنُ مِن المندوبِ ، والمندوبُ أحسَنُ مِن المندوبِ ، والمندوبُ على قولٍ أحسَنُ مِن المندوبُ - على قولٍ في التفسير - ، دونَ مُشاركِهما في الحُسن، وهو المباحُ ١٠٠.

١٢ - قال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَلَمْ كَن مَا عِلْوا ﴾ فذَكَر الجزاء على الحَسناتِ،
 ولم يَذكُرِ الجزاء على السَّبَّاتِ وإن كان يُجازى عليها؛ لأمْرَينِ:

أحَدُهما: أنَّه تَرغيبٌ، فاقتَصَر على ذِكرِ الرَّغبةِ.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٤٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٧٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٢٦٣).

 <sup>(</sup>٤) يُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٢/ ٤٣٩)، (٥/ ٩٤٥).





النَّاني: اَنَّه يكونُ في صِفةِ قَوْمٍ لا تكونُ منهم الكبائِرُ، فكانت صَغائِرُهم مَغفورةٌ ١٧. ١٣ - قولُه تعالى: ﴿ وَلَقُهُ يَرْقُكُ مَن يَشَلَهُ مِنْقِرِ حِسَامٍ ﴾ فيه تَنبيهٌ على كمالِ القُدرةِ، ونَفاذِ المشيئةِ، وسَمةِ الإحسانِ ٣٠.

بلاغةُ الآيات:

١ - قَولُه تعالى: ﴿ فِي ثِيُوتِ أَذِنَ أَنَّهُ أَنْ ثَرْفَعَ وَيُذِكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَيِّحُ لَهُ فِيهَا
 يَالْشُمُو وَالْاَصَالِ ﴾

- قيل: قولُه: ﴿ فِي بُيُوتِ ﴾ مِن تَمام التَّمثلِ؛ فبكونُ ﴿ فِي بُيُوتِ ﴾ مُتمَلَّقًا بشيء ممَّا قبَله؛ فقيل: يتعلَّقُ بقوله: ﴿ وَهُوَلَهُ ﴾ [النور: ٣٥]، أي: يُوقَدُ الوصباحُ في بيوت. وقيل: هو صِفةٌ لوشكاة، أي: مِشكاةٍ في بُيوت، وما بينهما اعتراضٌ، وإنَّما جاء (بيوت) بصِيغةِ الجمْع مع أنَّ (وشكاة) و(مِصباح) مُفرَدانٍ؛ لأنَّ المُرادَ بهما الجنسُ؛ فتَساوى الإفرادُ والجمْعُ. والمقصدُ مِن ذِكرِ هذا زيادةُ إيضاحِ المُشبَّةِ؛ لأنَّ ما ذُكِرَ مِن وصْفِ البيوتِ وما يجري فيها مما يُكسِبُها حُسنًا في نُفُوس المؤمنينَ "".

- ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿ فِي يُمِيْتِ ﴾ غيرَ مُرتبطِ بما فبَلَه، وأنَّه مبدأُ استِنافِ ابتدائيَّ، وأنَّ المجرورَ مُتعلَّق بقولهِ: ﴿ يُسَيِّحُ لَمُهَنِهَا ﴾ استِنافٌ. وتقديمُ المجرورِ للاهتِمامِ بتلك البُيُوتِ، وللشَّنويقِ إلى مُتعلَّقِ المجرورِ، وهو التَّسبِحُ وأصحابُه. ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿ فِي يُمُتِي ﴾ خبرًا مُقدَّمًا، و﴿ وَيَهالُ ﴾

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الماوردي)) (٤/ ١٠٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٤٦،٢٤٥).





مُبتداً، والجُملةُ مُستأنفةُ استِنافاً بَيانياً ناشئاً عن قوله: ﴿ يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ، مَن يَنَامُ ﴾ [النور: ٣٥]؛ فيسألُ السَّائُلُ في نفْسه عن تَعيينِ بعضِ معَّن هداهُ اللهُ لنُوره، فقبل: رِجالٌ في بُيوتِ<sup>(١)</sup>. وقبل: كَلِمهُ (في) في قوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ مُتعلَّقةٌ بقولهِ تعالى: ﴿ يُسْيَحُ لَهُ ﴾، وقولُه تعالى: ﴿ فِيَا ﴾ تَكريرٌ لها للتَّاكِيدِ والتَّذكير؛ لِمَا بينهما مِن الفاصلةِ، وللإيذانِ بانَّ التَّقديمَ للاهتمام، لا لقصْرِ التَّسيحِ على الوُقوعِ في البُيوتِ فقطْ (١٠). وفي ذلك تَنويةٌ بالمساجدِ، وإيقاعِ الصَّلاةِ والذَّكِرِ فيها (١٠).

- وتَنكيرُ: ﴿ يُمُونِ ﴾؛ للتَعظيمِ والتَّفخيمِ (٤٠). وأتَى بجمعِ الكثرةِ (بيوت) دونَ جمع القِلَّةِ؛ للتعظيم (٥٠).

- وفي التَّعبيرِ بالإذن في قولِه: ﴿ أَنِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ تلويحٌ بأنَّ اللَّائقَ بحالِ المأمورِ أنْ يكونَ مُتوجَّهًا إلى المأمورِ به قبَلَ وُرودِ الأمرِ به ناويًا لتَحقيقِه، كأنَّه مُستأذِنٌ في ذلك، فيقَمُ الأمرُ به مَوقِعَ الإذن فيه (١٠).

- قولُه: ﴿ وَإِلَهُ مُو وَالْأَصَالِ ﴾ قيل: فيه إفرادُ طَرفَي النَّهارِ بالذَّكرِ؛ لقِيامِهما مَتّهام كلَّها؛ لكونِهما أشهرَ ما يقتع مقام كلَّها؛ لكونِهما أشهرَ ما يقتع فيه المُباشرةُ للأعمالِ، والاشتِغالُ بالأشغالِ. وقيل: خصَّ هذَينِ الوقتين؛ للشَّرفِهما، ولتستُّر السَّير فيهما إلى اللهِ وسُهولتِه (٧٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٤٧، ٢٤٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٨)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٤٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٤٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٨)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٨).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (٢/ ٦٢٥).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٨).

<sup>(</sup>٧) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٦٩).





 ٢ - قَولُهُ تعالى: ﴿ رِيَالًا لَا نُلْهِمِ عَنَزَةً وَلَا يَبَعُ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَارِ السَّلَاقِ وَإِنَاكَ الْكُونَ يَخَافُونَ يَوْنَا لَنَقَلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَحْسَارُ ﴾

- قولُه: ﴿ يُسَيِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْفَدُو وَالْآصَالِ \* يِجَالٌ ... ﴾ ﴿ يِجَالُ ﴾ فاعلُ ﴿ يُسَيِّحُ ﴾، وتأخيرُه عن الظُّروفِ؛ للاعتناءِ بالمُقلَّمِ، والتَّشويقِ إلى المُؤخَّرِ، ولأنَّ في وَصْفِه نوعَ طُولِ، فَيُخلُّ تَقديمُه بحُسن الانتِظام (١٠).

- وخَصَّ الرِّجالَ بِالذَّكِرِ؛ لأَنَّ النَّسَاءَ لَسْرَ مِن أهلِ التَّجاراتِ أو الجماعاتِ".
- قولُه: ﴿ يَهَالُّلاً لَلْهِيمِ عَجَزَةً لَا يَبَعُ عَن دَكِر اللَّهِ وَلَهَارِ السَّلَوْة وَلِيَتَا الرَّكُوة ﴾ ﴿ لَا لَهُ عِمْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَمَل ، واستغراقِهم فيما حُكِي عنهم مِن النَّسبيح، مِن فير صارفِ يَلْويهم، ولا عاطفٍ يَشْنِهم كاننا ما كان. وتَخصيصُ التَّجارةِ بِالذَّكِر؛ لكريها أقوى الصَّوارفِ عندهم وأشهرَ ها"، فهي أعظمُ ما يشتغلُ به اللَّه اللَّه عَلى أعظمُ ما يشتغلُ به الإنسانُ عن الصَّلاقِ (ال

- وعُلِف البَيعُ على النّجارةِ في قولِه: ﴿ فِهَزَةٌ وَلَا بَيْعُ مَن ذِكْرِ اللّهِ ﴾ لمُغانيرة النّجارةِ والبَيعِ؛ فاحتمَلَ أنْ تكونَ ﴿ فِهَنَدَةٌ ﴾ مِن إطلاقِ العام، ويُرادُ به الخاصُ، فأرادَ بالنّجارةِ الشّراء، ولذلك قابله بالبيع. أو يُرادُ تِجارةُ الجلّبِ، ويُقال: تَجَرّ فُلانٌ في كذا، إذا جلّبَه، وبالبيع البيعُ بالأسواقِ. ويَحتولُ أنْ يكونَ قولُه: ﴿ وَلَا بَيْعُ ﴾ مِن الخاصِّ بعدَ العامِّ؛ لأنَّ النَّجارةَ هي البيهُ والشِّراءُ طلبًا للرَّيْع. وإفرادُه بالذَّكِرِ مع اندراجِه تحت النَّجارةِ؛ لأنَّه في الإلهاءِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٣٩٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٧٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٢٧٩).





أدخُلُ؛ لأنَّ الربعَ الحاصلَ في البيعِ مُتيقَّنٌ ناجزٌ، والربعُ الحاصلُ في الشراء شكٌّ مستقبٌل، مُتوقَّعٌ في ثاني الحالِ عندَ البيع، ولذلك كُرُّرت كلمةُ (لا)؛ لتَذكيرِ النَّفيِ وتأكيده ((). ويحتمِلُ أنَّه عطفَه عليها؛ لئلاً يُتوهَمَ القصورُ على بيعِ النَّجارة (())، فالإنسانُ قد يُضْطَرُّ إلى الخروجِ بالبَيعِ عن بَعضِ ما يَملِكُ؛ للاقتياتِ بشَمَيْه، أو التبلُّغِ به إلى بَعضِ المُهمَّاتِ التي لا وصولَ له إليها إلَّا به، أو بتحصيلِ ما لا يملِكُ كذلك؛ لذا قال: ﴿ لاَ يَحْلُ البَيعُ النَّم اللهُ اللهِ النَّم اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ال

- على القولِ بانَّ قولَه تعالى: ﴿ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾، أي: تَسبيحِ اللهِ؛ فـ ﴿ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ مُطْهَرٌ وُضِعَ مُوضِعَ المُضمَرِ، وتَقديرُ الكلامِ: يُسبَّحُ له فيها بالغُدُّوَ والأصالِ رجالٌ لا تُلْهيهم تِجارةٌ ولا بيمٌ عنه (\*).

- وأعاد ذِكرَ (الصَّلاةِ) بعد ذِكرِ ها بالتَّسبيح -على قولٍ في التفسير - تَصريحًا

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (۲۲ / ۲۶۲)، ((نفسير الرازي)) (۲۷ / ۲۹۷)، ((نفسير اليشاوي)) (۱۰۸/۵)، ((نفسير أبي حيان)) (۹/ ۶۹)، ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ۲۹۸)، ((نفسير أمي السعود)) (1/ ۲۷۹)،

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ٣٩٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٧٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٤٤).

وقال ابن عليمين: (التّحارةُ أعَمُّ مِن النّبِيءَ قد يلهو الإنسانُ في تجارتِه بتَصنيفها وتبويها وجفظها وصياتيها، وما أشبّة ذلك. ربَّما لا يلهو وهو يبيعُ ويشتري، لكنَّ يلهو بطَرِيق آعَرَ بهله التجارةِه لذلك نقولُ: المرادُ بالتّجارةِ في الأيّةِ، ما ينَّجِرُ به الإنسانُ، ولَهُوَّ، به ليس بالشّراء، بل بها هو أعَمُّ، أمَّا الشَّراءُ فتفهومٌ مِن السِعِ؛ لأنَّهم إذا استَراوا فقد باع عليهم غيرُهم، وإذا باعوا فقد اشتَرى منهم غيرُهم). ((فضير إبن عثيين - سورة النور)) (ص: ۲۰۷).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١٩ /١١).





بها؛ تأكيدًا لها، وحَنَّا على حِفظِ وَقِيها؛ لأَنَّه مِن جملة مَقَّوْماتِها، وكذا جميعُ حدودِها، ولو بأوجَزِ ما يكونُ من أدنى الكمالِ، بما أشار إليه حذفُ التاءِ في (إقام)(٢٠) إشعارًا بأنَّ هذا المدحَ لا يتوقّفُ على أنهى الكمالِ(٣).

- قولُه: ﴿ لَا نُلْهِمِ عَنِينَ ۗ ﴾ وقولُه: ﴿ يَعَافَوْنَ ... ﴾ فيه تعريضٌ بالمُنافِقين "". ٣- قَولُه تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا عَبِلُواْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَاللّهُ يَرُونُ مَن يَشَاهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

قوله: ﴿ وَاللّٰهُ بِرُزْقُ مَن بَشَاتُهُ مِغْتِرِ حِسَابٍ ﴾ تذييلٌ مُقرَّرٌ للزَّيادة، وعَدْ كريمٌ
 بأنَّه تعالى يُغطيهم غير أُجْرِية أعمالهم مِن الخيراتِ ما لا يَفِي به الحِسابُ (١٠).
 وقد حصل التَّذيلُ؛ لِمَا في قولِه: ﴿ مَن بَشَاتُهُ ﴾ مِن العُمومِ، أي: وهُمْ ممَّن يَشاهُ اللهُ لهم الزَّيادة (١٠).

- والاسمُ الموصولُ (مَن) في قولِه: ﴿ وَلَقَدُ مَرْتُكُ مَن يَكَاةُ بِفَيْرِ حِسَابٍ ﴾ عبارةٌ عمَّن ذُكِرَتْ صِفاتُهم الجميلةُ، كانَّه قبل: واللهُ يرزُقُهم بغيرِ حِسابٍ، ولكنْ وُضِعَ الموصولُ مَوضِعَ ضَميرِهم؛ للتَّنبيهِ بما في حيِّزِ الصَّلةِ، على أنَّ مناطَ الرَّزقِ المذكور في مَحض مَشيتِه تعالى لا أعمالُهم المَحكيَّةُ، كما أنَّها المناطُ

(۱) قال الرسعني: (فإن قبل: لِمُ حنفوا الناء مِن إقام الصلاة؛ فإنَّ أَصَلَهَا: إقامة الصلاة؟ قلتُ: لأنها عِوْضٌ مِن النمِنِ الساقطةِ للإغلالِ، وأصلُها: إقوام، فلمَّا أَضيفت جعَلوا الإضافةُ مقامَ حرفِ المِوَضِ؛ فأُسقِطتُ). ((تفسير الرسعني)) (٥/ ٢٦١). ويُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣٣٢ /١٧).

وقيل: حَذْفُ هاءِ (إقامة) تخفيفٌ. يُنظر: ((تفسير الجلالين)) (ص: ٤٦٤).

(٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٧٩).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٤٩). (٤) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٩)، ((تفسير أبي السعود)) (١٨٠/٦).

(٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٠).





لِمَا مَبَقَ مِن الهِدايةِ لنُورِه تعالى لا لظاهرِ الأسبابِ، وللإيذانِ بالنَّهم ممَّن شاء اللهُ تعالى الْن يَهديَهم لنُورِه، شاء اللهُ تعالى الْن يَهديَهم لنُورِه، شاء اللهُ تعالى الْن يَهديَهم لنُورِه، حسْبَما يُعرِبُ عنه ما قُصَّلَ مِن أعمالِهم الحَسنةِ؛ فإنَّ جميعَ ما ذُكِر مِن الدُّكرِ والتَّسبيح، وإقامِ الصَّلاةِ وإبتاءِ الزِّكاةِ، وخوفِ اليومِ الآخِرِ وأهوالِه، ورجاءِ النُّوبِ، مُقتبَسٌ مِن القُرآنِ الكريمِ العظيمِ الَّذي هو المَمْنيُّ بالنُّورِ، وبه يتمُّ بَيانُ أحوالِ مَن اهْدَدى، هُداهُ، على أوضَح وجُه وأجلاهُ ".



<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٠).





#### الأيتان (۲۹-٤١)

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَلُهُمْ كَدَكِيرٍ بِقِيعَةِ بَعْسَبُهُ الظَّمْنَانُ مَنَّ حَقَّ إِذَا كَمَاتُهُمْ شَيْئًا وَيَهَدُ اللَّهِ عِندُهُ فَوَقَمْنُهُ حِسَابَةً وَاللَّهُ مَالِكُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ بَعْشَنُهُ مُوَجَّ مِن فَوْقِهِ. مَوَجَّ مِن فَوْقِهِ. مَعَاثُمُ ظَلَمْنَ مُعْمَمُ الْوَقَ بَعْضِ إِذَا أَمْرَجَ بِسَدُهُ لَذَ بَكُمْ يَرِهُا وَمِن لَرِّ يَعْسَلِ اللَّهُ لَهُ فُولَا فَمَا لَهُ مِن فُورٍ ۞ ﴾.

### غُريبُ الكُلمات:

﴿ كَمْكِيمٍ ﴾: السَّرابُ: ما رأيتَ مِن الشَّمسِ كالماءِ نِصفَ النَّهادِ، وأصلُ (سرب): يدُلُّ على الانساع والذَّهاب في الأرض (١٠).

﴿ بِقِيمَةِ ﴾: القِيعَةُ جمعُ قاعٍ، وهو المُستَوي مِن الأرضِ، وأصلُ (قوع): يدُلُّ على تبسُّط في مكان (").

﴿ لَٰكِمِّ ﴾: أي: عَميقِ لا يُدرَكُ قَعُرُه، وأصلُ (لجح): يدُلُّ على تردُّدِ الشَّيءِ بَعَضِه على بعض، وترديد الشَّيءِ "".

# المعنى الإجماليُّ:

يضرِبُ الله تعالى مَثليْنِ لأعمالِ الكفَّارِ، فيذكرُ المثلَ الأولَ، فيقولُ تعالى: والذين كفروا بربَّهم وكذَّبوا رسُله، أعمالُهم التي عَبلوها ظنَّا منهم أنَّها تنفَحُهم،

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۳۲۱/۱۷)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (۳/ ۱۰۵)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص. ۲۵۸)، ((التيبان)) لابن الهائم (ص: ۳۱۲).

(٢) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٣٠٥)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٣٨٦)، ((امقايس اللغة)) لابن فارس (٣٠٥)، ((الميان)) لابن المهاتم (ص: ٣٨٨)، ((التيان)) لابن الهاتم (ص: ٣١٨)، ((الكلبات)) للكفوي (ص: ٣٩٩).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٣١)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٩/ ٢٠١)، ((تفسير القرطمي)) (٢/ ٢٨٤)، ((تفسير ابن كثير )) (٦/ ٧١).





لا ثواب لها، مِثلُ السَّرابِ في أرضٍ مُنتَسِطةٍ خاليةٍ مِن البناءِ والشَّجَرِ والنَّباتِ، يراه المَطشانُ فيظنُّه ماءً، فإذا أتاه لم يجِدْه ماءً، وكذا الكافِرُ يظُنُّ أنَّ أعمالَه تنفَعُه، حتَّى إذا مات وبُعِثَ لم يجِدْ تُوابَها، ووجدَ رَبَّه عندَه بالمرصادِ، فوقًاه حِسابَ عَمَله كاملًا، واللهُ سَرِيعُ الجِساب.

ثمَّ يذكُرُ الله تعالى المثلَ الثاني، وما هم فيه مِن ضَلالٍ وجَهلٍ لا يَتبَيَّونَ فيه الهُدى والحَقَّ، فيقولُ: أو أعمالُهم مِثْلُ ظُلُماتٍ في بحرٍ عَميق يَعلوه موجٌ، مِن فَوقِ ذلك الموجِ مَوجٌ آخَرُ، مِن فَوقِه سَحابٌ، ظُلُماتٌ مُتراكِمٌ بَعضُها فوقَ بَعضٍ، إذا أخرجَ مَن وقع في هذه الظُلُماتِ يَلَه لم يُقارِبُ رُويتَها؛ مِن شِلدَّةٍ الظُلُماتِ، ومَن لم يَهْدِه اللهُ للإيمانِ ويتَوَّزُ قَلَبُه بنور الإسلام، فما له مِن هادٍ.

### تُفسيرُ الآيتين:

﴿ وَالَّذِينَ كَفُرُواْ أَعْمَاهُمْ كَدَكِ بِقِيمَةِ يَصَدَّهُ الظَّمْنَانُ مَا ۚ حَقَّ إِذَا جَآ اللَّهُ لُو يَجِذُهُ شَبْنًا وَوَيَدُا لَقَدِينَاهُ وَوَشَّهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ مَرِيعُ الْجِسَابِ ۞ ﴾.

### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ تعالى فيما تقَدَّمَ حالةَ الإيمانِ والمُؤمِنينَ، وتَنويرَه قُلوبَهم؛ عَقَّب ذلك بذِكرِ الكَفَرةِ وأعمالِهم<sup>(١)</sup>.

وأيضًا لَمَّا بيَّن اللهُ شُبحانَه حالَ المؤمِنِ، وأنَّه في النُّنيا يكونُ في النُّورِ، وبسَيِه يكونُ متمَّكًا بالعمَلِ الصَّالحِ، ثمَّ بيَّن أَنَّه في الآخرةِ يكونُ فائزًا بالنَّعيم المقيم والنَّوابِ العظيمِ- أنبَعَ ذلك بأنْ بيَّن أنَّ الكافِرَ يكونُ في الأخرةِ في أشَدً الخُسرانِ، وفي النُّنيا في أعظَم الظُّلُماتِ، وضرَبَ لكلُّ واحدِ منهما مثَلاً"،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (٤/ ١٨٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٣٩٩).





فقال تعالى:

# ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كُمُرَبِ بِقِيعَةِ ﴾.

أي: ومَثَلُ أعمالِ الذين كفَروا مَثُلُ سَرابٍ في أرضٍ مُنبَسِطةٍ خاليةٍ مِن البناءِ والشَّجَر والنَّباتِ وغيرها مِن المعالِم(''.

### ﴿ يَعْسَبُهُ ٱلظَّمْعَانُ مَآةً حَقَّةً إِذَا جَاآءُ ثُو يَعِدْهُ شَيْعًا ﴾.

أي: يظُنُّ العَطشانُ ذلك السَّرابَ ماءً، حتى إذا جاء إلى موضِعِه يلتَمِسُ الماء، لم يجدِ السَّرابَ شَيئًا مِمَّا كان يظنُّهُ؛ فيَهلكُ، وكذلك الكافِرونَ: يظنُّونَ

(۱)يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (٣٢٦/١٧)، ((نفسير السمر قندي)) (١/ ٥١٥)، ((مجموع الفتاوي)) لابن تيميَّة (٤/ ٧٥)، ((إعلام الموقعين)) لابن القيم (١/ ١٢٠)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٩٥)

قال ابنُّ كثير: (هذان تنكون ضَرَيهما اللهُ تعالى لتَوعَي الكُفَّاو... فامَّا الأوَّلُ بِن هذَينِ التنكينِ فهو للكُفَّارِ الدُّعاقِ إلى كُفرِهم، الذين يَحتبونَ أَقَهم على شَيءٍ مِنَ الأعمالِ والاعتقاداتِ، وليسوا في نفس الأمر على شَيءٍ فتتُلُهم في ذلك كالشُرابِ الذي يُرى في القِيعانِ مِنَ الأرضِ عن يُمدِ كَانَّ يَحرُّ. ((ضير ابن كثير)) (١/ ١٧٠). ويُنظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تبتُه (خُ/ ٧٥) ( (٧/ ١٧٧) ( ١/ ١/ ١٠).

رقال ابن القيم: (ذكر سُبحانه للكافرين مَثلين: مَثَلا بالشراب، ومَثَلا بالظّلساتِ المتراكِمةِ و وذلك لأنَّ الشعر ضينَ عن المُهدى والحقّ نرعان؛ أحقه هما: عن يُقلَّ أنَّ على شَيء، فينيَّثُ له عند الكِشاف المتقابِق خلاف ما كان يظفُّ، وهذه حال أهلِ الجَهلِ وأهل البدّع والأهماء الذين يظنُّونَ أنَّهم على هُذَى وعلم، فإذا الكَتَفَ المعقابِقُ بَيْنَ لهم أنَّهم لم يكونوا على شَيء، وأنَّ مقانِهم اللهم التي تربُّت عليها كانت كتراب بيعوهُ يُرى في عين النَّظِر ماه، ولا حقيقة له! وهكذا الأعمال التي لغير الله وعلى غير أمرِه، يُحتبُها العابلُ بافيدة له، وليست كذلك!... وتأكّل بَحَلُّ الله المؤسنة الشراب القيمة - وهي الأرض القَثْمُ الخاليةُ بن البناء والشَّخرِ والنَّباتِ والعمالم-التي تقرّل الشراب أرض قفرًا لا تَتَىء بها، والشّراب لا حقيقةً له، وذلك مُطلِقٌ لأعمالهم وقُلوبهم التي تقرّت بنَ الإيمانِ والهُمني!.. فهذا مَثَلُ الضَّالُ اللهِ الذي يَحتبُ أنَّه على مُدَى). ((إعلام الموقيم) (١/ ١٠ ١٢٠ ١٢).





اعتقاداتِهم وأعمالُهم تنفَعُهم، فإذا جاؤوا يومَ القيامةِ وجَدوها غيرَ مَقبولةٍ عندَ الله؛ فلا ينتَهعو نَ بها(''.

كما قال تعالى: ﴿ مَثَلُ اللَّذِيكَ كَثَرُوا بِرَبِهِمُ أَعَمَا هُمُ كَرَاهِ الشَّدَّتَ بِهِ الرِّجُ فِي يَوْرٍ عَاصِفٌ لَا يَقْوِرُونَهُ مِمَّا كَسَبُوا ظَنْ مَنَ وُ ذَلِكَ هُوَ الشَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم: 10.0

وقال سُبحانَه: ﴿ وَقَدِمُنَآ إِلَىٰ مَاعَيِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَمَلَنْنَهُ هَيَـآهُ مَّنْتُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٧٦.

> وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ أَفَهَنْ زُنِنَ لَهُ سُوهُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر: ٨]. ﴿ وَيَجَدُ لَقَهَ عِندُهُ فَوْقَنهُ عِسَالِهُ ﴾.

أي: ووجَدَ الكافِرُ ربَّه عندَه بالمرصادِ(٢)، فيُجازيه يومَ القيامةِ على جميع

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۷/ ۲۳۱، ۲۳۷)، ((تفسير السمعاني)) (۲۳/ ۲۳۰)، ((تفسير القرطبي)) (۲/ ۲/ ۲۸، ۲۸۲)، ((مجموع الفتاوی)) لابن تيمية (۱۰ / ۲۰۱، ((تفسير ابن کشي)) (۲/ ۲۱)، ((تفسير السعدي)) (ص. ۲۱۰)، (زنفسير ابن عاشهر ر)) (۲۸ (۲۰۳).

(٢) قال الشوكاني: (﴿ وَمَهَدَ لَقَدُ عِندُمُ فَوَقَدَّهُ صِلّائِهُ وَلَقَدْ مَرِيعُ فَلِيْسَابِ ﴾ أي: وَجَد الله بالمرصادِ فوَفَّهُ جِسانِه... وقيلَ: وَجَد وَعُد اللهِ بالجَزاءِ على عَدْلِهِ. وقيلَ: وَجَد امَرَ اللهَ عندَ خَسْرِهِ. وقيلَ: وَجَد حُكتَه وقضاءَه عندَ المحبيءِ. وقيلَ: عندَ المُمَلِ. والمعنى مُتَعَارِبُّ). ((تفسير الشوكاني)) (4/1):

مِثَّنَ احتار أنَّ المعنى: وَجَدَد اللهُ بالبورصادِ: ابنُّ جرير، والبغري، والقرطبي، والنسفي، والنسفي، والشوكاني. يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۲/۱۷)، ((نفسير البغوي)) (۲/۲۱)، ((نفسير القرطبي)) (۲/۲۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲°)، ((نفسير الشوكاني)) (۲/۲٪)،

قال القاسمي: (﴿ وُوَيَهَدَ لَقَدَّ عِيْدَهُ وَقَدَّتُهُ حِيَّكُمُ أَلَقُهُ شَرِيعٌ لَلْهَسَكِ ﴾ أي: وَجَد عِقاب الله وجَزاءَه عنذ السَّرابِ، أو العَمَل... وقبل: المعنى: وَجَده مُحاسِبًا إيَّاء؛ فالعِنْدَيَّة بِمعنى الجسابِ على طريق الكِتَايَّة؛ لِذِكِر التَّوفِيّ بَعْدَه. قبل: هذه الجُملةُ مَعطوفةٌ على ﴿ لَوَ تَعِيدُ ﴾، ولا حاجةً إلى عَلْفِه على ما يُعِنَّه مِن تَعوِ: لم يجِدْ ما عَمِلة نافِعًا.





أعمالِه التي عَمِلَها في الدُّنيا بما يَستَحِقُّه مِن العذاب جزاءً وافيًا(١).

### ﴿ وَأَلَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾.

أي: واللهُ سريعُ المحاسَبةِ لعِبادِه، لا يخفَى عليه شَيءٌ مِن أعمالِهم، ولا يَشغَلُه حِسابٌ عن حِساب'').

ومِثَّن اختار أنَّ الشَّميرَ في قوله: ﴿ وَمِدَّهُ ﴾ يعودُ إلى العملِ: مقاتلُ بن سليمان، والفَرَّاء، والسمرقندي، والسمعاني، والبغوي، وابن جزي، والعليمي، يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (۲/ ۲۷)، ((معاني القرآن)) للفراء (۲/ ۲۵۶)، ((تفسير السمرقندي)) (۲/ ۲۵)، ((تفسير السمرقندي)) (۲/ ۲۷)، ((تفسير السموني)) (۲/ ۲۷)، ((تفسير المناسي)) (٤/ ٤٤٥).

قال السمعاني: (وقُولُهُ: ﴿ وَقَوْمَدَ اللَّهُ عَندُهُ ﴾ أي: عِندَ عَمَلِه، ومعناهُ: أنَّه لَقِيَ اللَّهَ في الأخِرةِ). ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥٣٦).

وقال ابنَّ جزي: (﴿ وَهَكَمَ ٱلقَّدَعِيدُهُ ﴾ ضميرُ الفاعلِ في وَتَبَدَهُ للكافِر، والضَّمِيرُ في ﴿ عِندُهُ ﴾ لعمّله، والمعنى: وَجَد اللهُ عندُ، بالجزاء، أو وجَدَ زَبالِيَّ اللهِ). ((تفسير ابن جزي)) (٢ / ٧٧). وقال النسفي: (﴿ عِندُهُ ﴾ عندُ الكافر)، يُنظر: ((تفسير النسفي)) (٩ / ٢) ٥ ،

وقال ابن جرير: (عندَ هلاكِه). يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣٢٦/١٧).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ٣٦٦، ٣٣٨)، ((تفسير القرطبي)) (٢٨٣/١٣)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٩٦٩)، ((تفسير ابن عاشور)) (٢٥٣/١٨).

(۲)يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۳۲۷/۱۷)، ((تفسير البيضاوي)) (۱۰۹/۶)، ((تفسير النسفي)) (۹۹/۲).

قال السعدي: (﴿ وَاللَّهُ مُرِيحُ ٱلْمُسَابِ ﴾ فلا يَستبطئ الجاهلونَ ذلك الوعدَ؛ فإنَّه لا بدَّ مِن إنيانِه). =





﴿ أَوْ كَفُلُمُنَتِ فِي مَجْرٍ لَٰجِي يَفْسُنُهُ مَنْجُ مِن فَوْفِهِ. مَنْجُ مِن فَوْفِهِ. مَمَاتُ ظُلُمُنَتُ بَعْشُهَا فَوْفَ بَغْضِ إِذَّا لَفَنْجَ بِحَدُمُ لَدَ يَكُدُ رَبِعَا أَنْ لَذَيْ يَعَلَىٰ اللَّهُ لَهُ فُولا فَمَا لَذَى فُرُوا فَعَالَمُ مِن فُولِ عَنْ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ اللَّهِ فَعَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَىٰ اللَّهُ عَلَى

### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا بِيَّن اللهُ تعالى بالمثال السَّائِيق أنَّ الكافرينَ لم يَصِلوا إلى شيء غير التَّعَبِ
المُثيرِ للعَطَبِ، وكان هذا لا يفعَلُه بتَغْسِه عاقِلٌ - ضرَب مثالًا آخَرَ بيَّن الحامِلَ
لهم على الوقوع في ذلك، وهو الشَّيرُ بغيرِ دليلٍ، الموقِعُ في خَبطِ العَشواء،
كالماشي في الظَّلام(١٠).

# ﴿ أَوْ كَظُلُمَ نِ فِي بَعْرِ لُّجِيٍّ ﴾.

أي: أو مَثْلُ أعمالِ الكافرينَ<sup>(١)</sup> في ضَلالِهم وجَهلِهم الذي لا يتبيَّنونَ فيه الهُدى والحَقَّ، مَثُلُ ظُلُماتٍ في بحر عَميق<sup>(١)</sup>.

= وقال ابن عنيمين: (ما المرادُ بالشُّرعةِ هنا؟ هل المرادُ قُرِّبُ وقتِ المجازاةِ، فتكونَ الشُّرعةُ زَمنيَّة؟ أو المرادُ إنجازُ الجسابِ فتكونَ الشُّرعةُ عَمَليَّة؟ أو كلاهما؟ هل المعنى أنَّه في محاشيه سريع، أو المعنى حسابُه للعبادِ قريبٌ، أو كلاهما؟ الجواب: كلاهما). ((نفسير ابن عنيمين -سورة النور)) (ص: ٧٧١).

- (١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٨٥، ٢٨٦).
- (٢) قال الرسعني: (قولُه تعالى: ﴿ أَوْ كُلُلُكُنْتِ ﴾ قال أكثرُ المفسَّرينَ: هذا المَثلُ الأعمالِ الكَفَّارِ أَيْفًا). ((تفسير الرسعني)) (٥/ ٢٦٤).
- (٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣٢٩/١٧)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٧/ ٢٧٨)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ٧١).

وممَّن قال بهذا المعنى المذكور: ابنُ تيميَّةَ، وابنُ كثير.

قَالَ ابْنُ يَمِينَّةُ: (ذَكُر شُبِحَانَهُ مَتَلِينَ ... والنَّقُلُ النَّانِي: عَثَّلُ الكُثْمِ والخَهِلِ البَسِطِ اللَّهِ لاَ يَشِينُ فِهِ صَاحِبُهُ خَفًّا، ولا يَرِى فِهِ هُدَى والكُثْمُ اللَّرْقُبُ مُسْتِزَمُ للبَّسِطِ، وكُلُّ تُخْرِ فلا يُدُّ فِهِ مِن جَهلِ مُرْتَّحِرٍهِ فَضَرَبِ اللَّهُ سُبِحَانَهُ المَثَلِّينِ بِذَلْكِ؛ لِيَبَنَّ حَالَ الاعتقادِ الفاسِدِ، ويُبَثِّنُ حالَّ علَمُ مُمْرِقَةُ الحَقِّ، وهو يُشِهُ حَالَ المفضوبِ عليهم والضَّالِينَ، حالَّ المُصْتَمَّ على الباطِل حَى =





= يَحُلُّ به العذاب، وحالَ الضَّالُّ الذي لا يرى طريقَ الهُدى). ((مجموع الفتاوي)) (٤/ ٥٧). . وقال ابنُ كثير: (وهذا الوثالُ مِثالٌ لِذَوي الجَهل المُرَكِّب، فأمَّا أصحابُ الجَهل البّسيطِ، وهم... المقلِّدونَ لأنمَّةِ الكُفر، الصُّمُّ البُّكمُ الدِّين لا يَعقِلونَ... فهذا مَثلُ قلب الكافِر الجاهِل البسيطِ المقلِّدِ الذي لا يَدري أين يَذهَب، ولا هو يَعرفُ حالَ مَن يَقودُه، بل كما يُقالُ في المَثل للجاهِل: أين تذهَبُ؟ قال: معهم. قبل: فإلى أينَ يَذهَبون؟ قال: لا أدرى!). ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٧١). وقال ابنُ القيِّم: (النوع النَّاني: أصحابُ مثل الظُّلُماتِ المُتراكِمةِ، وهُمُ الذين عرَفوا الحقَّ والهُدى، وآثَرُوا عليه ظُلُماتِ الباطِل والضَّلالِّ، فتراكمَتْ عليهم ظُلْمةُ الطُّبِع، وظُلمةُ النفوس، وظُلمةُ الجهل حيث لم يَعمَلوا بعِلمِهم فصاروا جاهِلين، وظُلمةُ اتِّباع الغَيِّ والهَوى، فحالُهم كحالِ مَن كانَ في بحرٍ لُّجِّيٍّ لا ساحلَ له، وقد غَشِيَّه مَوجٌ، ومِن فَوقٍّ ذلك المَوج مَوجٌ، ومِن فَرِقِهُ سَحَابٌ مُظْلِّمٌ؛ فَهُو في ظُلمةِ البحرِ، وظُلمةِ المَوجِ، وظُلمةِ السَّحابِ، وهذَا نَظيرُ ما هو فيه مِنَ الظُّلُماتِ التي لم يُخرِجُهُ الله منها إلى نورِ الإيمانِ... فكذلك الكفَّارُ في هذَينِ المثلَّينِ؛ حَظُّهم مِنَ الماءِ السَّرابُ الذي يَغُرُّ الناظِرَ ولا حقيقةَ له، وحَظُّهُمُ الظُّلُماتُ الْمُتراكِمةُ. وهذا يَجوزُ أن يَكونَ المرادُّ به حالَ كلِّ طائفةٍ مِن طوائفِ الكفَّار، وأنَّهم عَدِموا مادَّةَ الحياةِ والإضاءةِ بإعراضِهم عن الوَحي؛ فيَكونَ المَثَلانِ صِفَتَينِ لمَوصوفٍ واحدٍ. ويَعجوزُ أن يَكونَ المرادُ به تنويعَ أحوالِ الكفَّارِ، وَأَنَّ أصحابَ المَثَلِ الأوَّلِ هُمُ الذين عمِلوا على غَيرِ عِلم ولا بصيرةٍ، بل على جهل وحُسن ظَنَّ بالأسلافِ، فكانوا يَحسَبونَ أَنَّهم يُحسِنونَ صُنْعًا، وأصحابَ المَثل الثَّاني هم الذينُّ استَحَبُّوا الضَّلالةَ على الهُدي، وآثَروا الباطلَ على الحتَّ، وعَمُوا عنه بعُدَ أن أبصَروه، وَجَحَدوه بِغَدَ أَنْ عَرَفُوه، فهذا حالُ المغضوب عليهم، والأوَّلُ حالُ الضَّالِّينَ... فالمَثُلُ الأوَّلُ مِنَ المَثَلِينِ لأصحابِ العمل الباطل الذي لا يَنفَعُ، والمثلُ الثَّاني لأصحاب العِلم الذي لا يَنفَعُ والْاعتِقاداُتِ الباطِلةِ، وكِلاَهما مُضَادٌ للهُدى ودينِ الحقُّ؛ ولهذا مثَّل حالَ الفَريقِ الثَّاني في تلاطُم أمواج الشُّكوكِ والشُّبُهاتِ والعلوم الفاسدةِ في قلويهم بتلاطُم أمواج البحرِ فيه، وأنَّها أمواجٌ مُتراكِّمةٌ مِن فَوقِها سَحابٌ مُظٰلِمٌ، وهكذا أمواجُ الشُّكوكِ والشُّبَدِ في قلوبِهم المُظْلِمةِ التي قد تراكمتْ عليها سُحُبُ الغَيِّ والهوى والباطِلِ. فلْيَندبَّرِ اللَّبيبُ أحوالَ الفريقَين، ولْيُطابقُ بيُّنهما وبيْن المَثَلينِ؛ يَعرِفْ عَظَمةَ القرآنِ وجَلالَتُهُ، وأنَّه تَنزيلٌ مِن حكيم حميدٍ). ((إعلام الموقعين)) (١/ ١٢١، ١٢٢).

وقال السعدي: (يحتمِلُ أنَّ مَذَينِ المِثالَينِ لأعمالِ جميعِ الكَفَّارِ، كلُّ منهما مُنطبِّقٌ عليها، وعَدْهما لتعدُّدِ الأوصافِ. ويحمِلُ أنَّ كُلِّ مثالِ لطائفةِ وفِر قَةِ؛ فالأوَّلُ للمتبوعينَ، والثَّانِي =





# ﴿ يَغْشَلُهُ مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ ، مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ ، سَعَابٌ ظُلُمَتُ ﴾.

# القِراءاتُ ذاتُ الأثر في التَّفسير:

١ - قراءةُ (سَخَابٌ ظُلُمَاتٍ): برفعِ (سَخَابٌ) منوَّنَا، و(ظُلُمَاتٍ) بالخفضِ
 بدلاً مِن قوله: ﴿ لَوْ كُظُلُمْتِ ﴾ (١٠).

٢- قراءة (سَحَابُ ظُلُمَاتِ): برفع (سَحَابُ) مِن غيرِ تنوينِ، و(ظُلُمَاتٍ)
 بالخفضِ، جعلَ الموجَ المتراكِمَ بمنزلةِ السَّحابِ، كما يُقالُ: سَحابةُ رحمةٍ،
 فأضاف (سَحَابُ) إلى (ظُلُمَاتِ) ليبينَ في أيَّ شَيَءِ هو<sup>(1)</sup>.

٣- قراءة ﴿ صَابُ ظُلْمَنَ ﴾ : برفيهما جميعًا وتنوينهما، و(ظُلْمَاتُ) تبيينٌ
 لِقَولِه: ﴿ مَرْجٌ مِن فَرْقِهِ مِرْجٌ مِن فَرْقِهِ ، صَابُ ﴾ : فهذه ثلاث ظُلْماتِ (٣).

= للتابعينَ، واللهُ أعلَمُ). ((تفسير السعدي)) (ص: ٦٩٥).

وقال ابن عثيمين: (﴿ أَلَّ ﴾ للتَّدِيع في قوله: ﴿ أَلَّ كُفَّلُمُتُتِ ﴾، يعني: أو أعمالُهم كَفَّلُماتِ... إلى آخِره... وهذا التقسيمُ للتَّويع كما تقدَّم؛ فالأوَّلُ -والله أعلمُ- في حال الكفاؤِ المجتَّفِدِ الذي عدّه فَهمُ واجتِهادً، الذي يظُنُّ أنَّ عَمَله يَشَعُه، والثاني: في حال المَفَّلُو الذي لا يُدري وعِندَه جَهلٌ وضَلالً، فهو في ظُلمةٍ، يسيرُ مع الكُفَّادِ وهو لا يَدري). ((تفسير ابن عثيمين -سورة النور)) (ص. ٢٧٧).

(١) قرأ بها قنبل عن ابن كثير. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (٢/ ٣٣٢).

ويُنظر لمعنى هذه القراءةِ: ((الحجة)) لابن خالويه (ص: ٣٦٣)، ((النبيان في إعراب القرآن)) للعكبري (٢/ ٩٧٣).

(٢) قرأ بها البزِّي عن ابن كثير. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (٢/ ٣٣٢).

ويُنظر لمعنى هذه القراءةِ: ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٥٠٢)، ((الكشف)) لمكّي (٢/ ١٤٠)، ((التيان في إعراب القرآن)) للعكيري (٢/ ٩٧٣).

(٣) قرأ بها الباقون. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (٢/ ٣٣٢).

ويُنظر لمعنى هذه القراءةِ: ((الحجة)) لاين خالويه (ص: ٢٦٣)، ((الدر المصون)) للحلبي (٨/ ١٥).





﴿ يَغْشَنَّهُ مُوجٌ مِّن فَوْقِهِ، مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ، سَعَابٌ ﴾.

أي: يَعلو ذلك البَحرَ اللَّجِّيَّ مَوجٌ، ومِن فوقِ الموجِ مَوجٌ آخَرُ يَعلوه، ومِن فَوقِ الموجِ الثَّاني سَحابٌ مُظلمٌ (١).

﴿ ظُلُمَنْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾.

أي: ظُلمةُ البَحرِ، وظُلمةُ المَوج، وظُلمةُ السَّحابِ؛ هي ظُلُماتٌ مُتراكِمةٌ،

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير) (٢/ ٣٣٩)، ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣٣٢)، ((تفسير القرطبي)) (١٣/ ٢٨٤)، ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (٢/ ٥٩)، ((إعلام الموقعين)) لابن القيم (/ ٢١١).

قال ابن القيم: (تصويرُ لحال هذا الشُعرِض عن وَسُوء، فَشَبَّه تلاطُّمُ أمواجِ الشُّبِيُّ والباطلِ في صدرِه بتلاطُمِ أمواجٍ ذلك البحرِ، وأنَّها أمواجٌ بعشُها فوقَ بَمضَي). ((اجتماع الجيوش الإسلامية) (٨/٥).

وقال ابنُ عنيمين: (قُولُه: ﴿ فِيقَتَمُ مَنْجٌ ﴾ بمعنى: ينطّى هذا الكافِر ﴿ مُنَجُّ بِن فَرْيِهِم مَنْجٌ ﴾ أيضًا: أمواجُ عالبُّه لكنْ ما خذُّ الموج التاني بن الأوّلِ؟ يعني: ما الذي يعنيُّ الموج التّاني عن المد و الأثار؟

الجواب: إنّا أن يقال بالاتجاو، يعنى: الأمواج تتلاقى؛ موع يأتي من هنا، والثّاني أعلى منه، أتى من جهة ثانية؛ مِن ألجل أن يتبيّن عُلوَّ هذا على ذاك أو أنّها أمواع مُثلاجفة، مئلا مُوجًّ ، فكثمِّلُ كارتفاع المجبّل، ووراءً موجًّ أخرًا على منه، فإذا لَجفّ صار مُوجًا مِن قوية مُوجٌ، وأنّا أنّه موجًّ ، وأنا أنّه موجً واجدُّ فلا يمكنُ أن يُفضَل بَعضه عن بعضي، ومَن شاهد البحرَّ وجد الأمرَّ كذلك؛ حجدُ أمواجًا مثلاجفة، أحيانًا إذا انعكس الهواءُ تقائلُ، وأحيانًا تتلاحَقُّ). ((نفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (صر: ۷۲۸).

قال الشوكاني: (بجنيمُ حيتنغ عليهم خوفُ البحرِ وأمواجِه، والسحابِ المرتفع فوقَه. وقيلَ إِنَّ المعتبِ المرتفع فوقَه. وقيلَ إِنَّ المعتبَّى: يَعْشَاهُ موجٌ مِن بعدِ موجٌ، وقيلَ معتبِه، المعتبَّى: يَعْشَاهُ موجٌ من بعدِ موجٌ، إذا توالَتُ أمواجُه، فإذا القَمْمُ إلى ذلك وجودُ الشّحابِ مِن فوقِه، زادَ الخوفُ شِنَّة، لألِّها تَشْتُرُ الشَّجومَ التَّي يَهْتَدي بها مَن في البحرِ، ثمَّ إِذَا أَمطَرَت لِلك السحبُ وَمَجَّتِ الرَّيحُ المعتادةُ في الغالبِ عندَ تُرولِ السلمِ، ككافَقَتِ الهمومُ، وترادَقَتِ العمومُ، ويَلْغِ الأمرُ إلى الغانِ عندَ تُرولِ السلمِ، ككافَقَتِ الهمومُ، وترادَقَتِ العمومُ، ويَلْغ





# بَعضُها فوقَ بعض(١).

## ﴿إِنَّا أَخْرَجَ بِكَدُهُ لَوْ يَكُذُّ بِنَهَا ﴾.

أي: إذا أخرجَ مَن كان في هذه الظُّلُماتِ يَدَه لِيَنظُرُ إليها، لم يقارِبُ رُؤيتَها؛ مِن شِدَّةِ الظَّلَام، فلا يراها مُطلقًا '''.

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۳۳۰)، ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (۹/۲ه)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۲۵۹)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/۲۵۸).

قال ابن حرير: (فبحتل الطَّلُداتِ مَثَلًا لاَعْسَالِهِم، واليَحْقِ مَثَلًا لقَبْ يَتَلَا لقلبِ الكافِي، بقولُ: عَمَلُه بيئةِ قلبِ قد عَمْرَه الجَهْلُ، وتغَنَّه الشَّلالُة والجَرِيَّة كما يَحْسَى هذا البَحَرُ اللَّجُيُّ هُوَمَتِع تُن فَوْقِهِم مَرَّجٌ ثِن فَوْقِهِم سَالَتُ فِيهِ فَكَذَلك قَلْبُ هذا الكافِي الذي مَثَلُ عَمْلِه عَلَى المَذَاللَ يغشاه الجَهْلُ بالله، بأنَّ الله عَمْمَ عليه فلا يَعقِلُ عن الله، وعلى سَمِه فلا يُسمَعُ مَوَاهِظَ الله، وجعَلَ على بعَرِه غِشاوةً فلا يُعِيرُ به مُحجَجَة الله، قتلك ظُلُماتٌ بَعشُها فوقَ بَعشي). ((تضير ابن جري) (١٧/ ٣٣٩،١٣٠).

وقال السعدي: (كذلك الكُفْنُارُ؛ تراكمت على قلويهم الظُّلماتُ: ظُلمَةُ الطبيعة التي لاخيرَ فيها، ونوقها ظلمةُ الكُمْنِ، وفوقَ ذلك ظُلمةُ الجَهلِ، وفوقَ ذلك ظُلمةُ الإعمالِ الصَّادِة عمَّا ذُكر، فيقُوا في الظلمةِ متحيِّرين، وفي غمرتهم يَهْمَهون، وعن الصراطِ السُستيمِ مُذْبِرين، وفي طرُقِ الغَمِّ والضَّلالِ يترَّدُون؛ وهذا لأنَّ الله تعالى حَذَلهم، فلمْ يُعطِهم مِن نورها. ((تضير السعدي))(ص: 718).

(٢) يُنظر: (تفسير ابن جرير) (٢/ ٣٦١)، ((تفسير القرطيي)) (١/ ١٨٥)، ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (١/ ٦١، ٦٢)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ٧١)، ((تفسير السعدي)) (صر: ٥٦٩).

قال أبن جُزي: (المعنى: غَبِالْغَةُ في وَصفِ الظَّلْدِةِ، والضَّيرُ في ﴿ لَمْتَحَ ﴾ وما بعدًه للرَّجُلِ
الذي وَقَعَ في الظَّلْماتِ الموصوفةِ، واختَلِفَ في تأديلِ الكلام، فقيل: المعنى: إذا أخرَج بَنَه لم يُعَارِبُ رُونِتَهَا، فغى الرُّويةَ ومُقارَبَهَا، وقبل: بل راماً بعدَ غُسِرٍ وشِنْدَةٍ لأنَّ وكاه إذا نُقِيَ تقنضي الإبجاب، وإذا أُوجِتَ تقنضي الغَّنَ. وقال ابنُ عطيةً: إنَّما ذلك إذا دخل حَرفُ النَّي على الفِعلِ الذي بَعَدُها، فأمَّا إذا ذكل حَرفُ النَّي على كاه، كَفُوله: الم يَكُله، فإنَّ يحتَبلُ النَّيَّ والإيجابُ. ((تفسير ابن جزي)) (ص: ١٣٣٩)، ويُنظ: ((تفسير ابن عطية)) (١٨٨٤).





# ﴿ وَمَن لَّزُّ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ ﴾.

أي: ومَنْ لم يَهدِه اللهُ في الدُّنيا لنورِ القُرآنِ ويُوفَّقُه للإيمانِ، فلا هِدايةَ له مِن أيِّ أَحَدِ كائنًا مَن كان''.

كما قال تعالى: ﴿ مَن يَهِدِ اللَّهُ فَهُو ٱلْمُهْتَدِّ وَمَن يُشْلِلْ فَانَ عَِدَ لَهُ، وَلِيَاتُمْ شِدًا ﴾ [الكهف: ١٧].

وقال سُبحانَه: ﴿ وَمَن يُصْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر: ٣٣].

### الغَوائدُ التَّربويَّةُ:

ا قُولُه تعالى: ﴿ وَاللَّهُ مَرْمِعُ الْمِسَابِ ﴾ فيه إثباتُ الجسابِ، وأنَّ الإنسانَ
 سوف يُحاسبُ على عمَلِه؛ إنْ خَيْرًا فخَيْرً، وإنْ شَرًّا فنتَرٌّ، فيَنَبُغي للعاقِلِ أن يُحاسبَ نفْسَه فَبْلَ أنْ يُحاسبَ، كما قال أميرُ المؤمِنينَ عُمرُ بنُ الخَطَّابِ رضي

= يمن اختار القول الأوّل، وهو نقي الرُّوية، وانَّ معنى ﴿ لَرَيْكَمْ يَرَهَا ﴾ أي: لم يَزها، أو نقيُ مُقاربتها، والمعنى: لم يُقارِب رُويتها، وهذا يقتضي نفي الرُّوية جُسلةً؛ لأنَّه إذا كان لا يُقارِبُ رُويتها، فكيف براها؟ يمن اختار هذا القول في الجُسلة: مقاتل بن سليمان، وابن جرير، وجلال الدين المحلي، والواحدي، والسماني، واليضاوي، والنفي والمخاز،، وابن كثير، جرير) (۱۳۲/۱۷)، ((مامني القرآن) للنحاس (٤٤/٤٥)، ((نفسير التعلي)) (١/ ١٣١٠)، ((نفسير البيضاوي)) ((الوجز)) للواحدي (ص: ۲٦١)، ((نفسير السماني) (٢/ ٣٠٥)، ((نفسير البيضاوي)) (المراحز)) ((نفسير النمايز)) (من ١٥٤)، ((نفسير الغازن)) (٢/ ٢٠٠)، ((نفسير ابن كثير))

ومِمَّن اختار القَولَ الثَّاتِي: أي: أنَّه رآها بَعدَ جَهدٍ وتَعَبِ: مكْي، والغزنوي. يُنظر: ((الهداية إلى بلوغ النهاية)) لمكن (١٣٦/٨) ((بلعر البرهان)) للغزنوي (٢/ ١٠٠٤).

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۳۲۷، ۳۳۳)، ((نفسير ابن عطية)) (١٨٨/٤)، ((نفسير البيضاوي)) (١٩٠٤، ١١٠)، ((نفسير أبي السعود)) (١٨٢/٦).





اللهُ عنه: (حايسوا أنفُسكم قبَلَ أن تُحاسَبوا) ١٠٠. فكُونُ الإنسانِ يُحاسِبُ نفْسه لِيُصلِحَ ما عَساهُ فسَدَ، أولى مِن شكوتِه وإهمالِه وعدَمِ حسابِ نفْسِه؛ لأنَّ الذَّنوبَ تَتراكُمُ عليه ثمَّ يَهلِكُ ١٠٠.

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّرَ يَعَمُ اللهُ أَلَهُ فَرُوا فَمَا لَهُ مِن قُرِي هذه الآيةُ تدُلُ على المرءِ أنْ يلجأ إلى اللهِ دائمًا، فيسألَه أنْ يُتُورٌ قلبَه؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَرَّ يَعْمَل اللهُ لَهُ أَن وَلهُ تعالى: عَمَل لَلَّهَ لَهُ فُورُ فَمَا لَهُ مِن قُورٍ ﴾ هذا منطوقُ الآية، ومفهومُ الآية: مَن جَعَل اللهُ له نورًا فلا أحدَ يَحْجُبُ عنه نورً الله عزَّ وجاً .".

## الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ كَفَرْمُ أَعْمَالُهُمْ كَدْلِيهِ بِقِيعَةِ يَعَسَمُهُ الطَّمْمَانُ مَاتًا
 حَقَّةَ إِنَا جَمَاتُهُ لَوْ يَجِدُهُ شَيْئًا ﴾ فبه سوالً: قولُه: ﴿ حَقَّ إِنَا جَمَاتُهُ ﴾ يدلُلُ على كونِه شيئًا . وقولُه: ﴿ وَلَهُ اللَّهُ عَلَى كَاللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى كَاللَّهُ عَلَى كُولُه عَلَى كَاللَّهُ عَلَى كَاللَّهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَى كَاللَّهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَّهُ عَلَيْكُوا عَلَى كُلَّهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَى كُولُهُ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى كُلَّهُ عَلَيْكُ عَلَى كُلّ عَلَى كُلَّهُ عَلْهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَيْكُوا عَلَى كُلَّهُ عَلَى كُلَّهُ عَلَهُ عَلَهُ عَلَهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَهُ عَلَّهُ عَلْهُ عَلَهُ عَلَهُ عَلَهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَهُ عَلَّهُ عَا عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ

### الجواب مِن وجوهِ ثلاثةٍ:

الأول: أنَّ المرادَ معناه: أنَّه لم يَجِدْه شيئًا نافعًا، كما يُقالُ: (فلانٌ ما عمِل شيئًا)، وإن كان قداجتهد.

الثاني: أنَّ ﴿ حَقَّ إِذَا جَاآهُ ﴾ أي: جاء موضعَ السرابِ، لم يَجِدِ السرابَ شيئًا؛ فاكتفى بذكر السراب عن ذكر موضعِه.

الثالث: الكنايةُ للسرابِ؛ لأنَّ السرابَ يُرى مِن بعيدِ بسببِ الكثافةِ كأنَّه ضبابٌ وهباءٌ، وإذا قرُب منه رقَّ وانتثر، وصار كالهواء، فالمرادُ: جاء الشيءَ

<sup>(</sup>١) أخرجه أبو نعيم في ((الحلية)) (١/ ٥٢) والآجري في ((أدب النفوس)) (ص: ٢٦٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة آل عمران)) (١/ ١٣٠) و(١/ ٥٩٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٨٣).





الذي تخبَّلَ أنَّه ماءٌ(١).

٢- في قولِه تعالى: ﴿حَقَّ إِنَا جَمَاءَمُ لَرَ يَعِدْهُ شَيْئًا ﴾ ذلالةٌ على أنَّ السَّرابَ مَعدومٌ، وأنَّ المعدومٌ ليس شيئًا، وأنَّ الجبالَ يومَ القيامةِ تصيرُ إلى لا شيءٍ؛ لأنَّ الله تعالى قال في شأيها: ﴿ وَشَهَرَتِ الْهَالُ فَكَانَتْ مَرَانًا ﴾ "[النابُ: ٢٠].

٣- في قولِه تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ كَفَوْاً أَعْمَاهُمْ كَدْلِيمٍ بِشِيعَةِ يَصَبُهُ الطَّمْدَانُ مَاتَهُ
 حَقّة إِذَا جَمَاءَهُ لَوْ يَجِدْهُ شَيئًا وَوَجَدُ اللّهَ عِندُهُ فَوقَتْهُ حِسَابَةٌ وَاللّهُ مَرِيعُ الْحِسَانِ ﴾
 حُجّةٌ في أذَّ الكُفَادَ يُحاسَبُونَ \*\*.

 3 - لا رَبْبَ أَنَّ الاعتقاداتِ الفاسِدةَ -مِثلَ اعتِقادِ الكُفَّارِ فِي رَبِّهم - وما يَتَبَعُها مِنَ الإراداتِ هي خَيالاتٌ وأَوْهامٌ بِاطِلةٌ؛ كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ

قال أبنُ تبديةً جوابًا عن سُوالِ على الكُفّارُ يُحاسَبونَ يومَ القيامةِ أم ٢٧٤ (هذه المسألة تنازَعَ فيها البيئة بوباً عن سُوالِ على الكُفّارُ يُحاسَبونَ يومَ القيامةِ أم ٢٧٤ (هذه المسألة بنازَعَ أعلى المجلوب أو أن أب المسلم عليهم وتوبينهم عليها، ويرادُ بالراجب وكوانَهُ المستمال الثاني، فإن بالحساب العلمي اللائل فلا ربّب أنهم مُحاسَبونَ بهذا الاحتيار، وإن أريدَ المعنى الثاني، فإن قصد بدلك أن الكُفّارَ تبنى لهم حَسَناتُ يستجفُّرنَ بها الجنّه فهذا خطأً عاجرٌ، وإن أريدَ أقهم يَتفاوتونَ في البقاب، فيقاب من تَكُرت سِئاتُه اعظمُ من عقابِ مَن قَلْت سِئاتُه، ومن كان له حَسَناتُ خَفْف عنه العذابُ، كما أنَّ أبا طالب أعفُ عذابا مِن أبي لهبٍ، وقال تعالى: ﴿ وَلِنَّكَ النَّبِينَ كُمُرُوا وَسَكُوا تَعَ سَبِيل أَفَو يَتْمَامُ عَنْكُ وَقِوْلَ المَكْبِ ﴾ اللحق الممال المُؤفّدًا المَنْقِيقُ ويُحالِم النَّبِينَ عَلَيْ وَقُولُ المَانِينَ عَلَيْ وَوَلَّ تعالى: ﴿ وَلِمُنَا النِّينَ مُ المُعْلِونَ المُعْلِي وَلَوْلَ اللَّهِينَ عَلَيْ وَوَلَّ المَالِي الْحَدِيلِ المَعْلِي المَعْلِي المَعْلِي وَحُولِم وَسِيلًا المَعْلِي المَعْلِي وَاللَّهُ مِنْ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِي المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِي عَلَيْكُونَ الْمَالِي الْمُولِ وَالْحَلُونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلَونَ المُعْلِونَ المُعْلَونَ المُعْلِونَ المُعْلَونَ الْمُعْلَوْنَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلَوْنَ الْمُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ المُوسِلُونَ المُعْلِونَ المُعْلَوْنَ الْمُعْلِونَ الْمُعْلِونَ المُعْلِونَ الْمُعْلِونَ المُعْلِونَ المُعْلِونَ الْمُعْلِونَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِونَ المُعْلِقِينَ الْمُعْلِونَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَا الْمُعْلِقِينَ الْمُعْلِقِينَ الْمِعْلِقِينَ الْمِعْلِي الْمُعْلِقِينَ ال

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير الوازي)) (٣٩٩/٢٤). ويُنظر أيضًا: ((نفسير ابن جرير)) (٢٧/٧٣)، ((دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب)) للشنقيطي (ص: ١٦٩)، ((نفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٥٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٥٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (١/ ٦٣٠).





٥ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَمَن أَزَ يَعَمَلُ اللهُ لَهُ لُولًا فَمَا لَهُ مِن قُورٍ ﴾ فيه تنبية على أنَّ الله
 تعالى متضرّفٌ بالإعطاء والمنع، على حَسَبِ إرادتِه وحِكمتِه، وما سبَقَ مِن نِظامِ
 تدبيره (١٠).

بلاغةُ الآيتين:

١ - فوله تعالى: ﴿ وَاللَّذِينَ كَنْهُ أَغْنَالُهُمْ كَثْرَائِهِ بِفِيمَةِ يَفْسَبُهُ الظَّمْدَانُ مَاتَّهُ حَقَّةً
 إِذَا بَحَاتَهُ لَرْ يَجِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدُ اللَّهُ عِندُهُ فَوْضَهُ حِسَابُهُ رَاللَّهُ مَرِيعُ الْحِسَانِ ﴾

- قولُه: ﴿ وَاللَّذِينَ كَفَرُوا أَعَنَاهُمْ كَدَلِي مِتِيعَةٍ يَحَسَبُهُ الطَّمْنَانُ مَلَهُ ... ﴾ عطفُ حالِ أعمالِ الكافرينَ عطفَ القصَّةِ على القصَّةِ، على عادةِ القُرآنِ في إردافِ البِشارةِ بالنَّذارةِ. والجُملةُ مُستأنفةٌ استِتنافًا ابتِدائيًّا، وجُعِلَ المُستَدُّ إليه ما يدُلُّ على ذواتِ الكافرينَ، ثمَّ بُنِيَ عليه مُسنَدٌ إليه آخَرُ وهو ﴿ أَعَنَاهُمْ ﴾، ولم يُجعَلِ المُسنَدُ إليه أعمالَ الَّذين كفروا مِن أوَّلِ وهُلَةٍ المِمّا في الافتتاح

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((بيان تلبيس الجهمية)) لابن تيمية (١/ ٣٢١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٧).





بِذِكْرِ (الَّذِينِ كَفِرُوا) مِن التَّشويق إلى مَعرفةٍ ما سيُّذَكُّرُ مِن شُؤونهم؛ ليَتقرَّرَ في النفْس كَمالُ التَّقرُّر، وليَظهَرَ أنَّ للَّذينَ كَفروا حظًّا في التَّمثيل، بحيث لا يكونُ المُشبَّهُ أعمالَهم خاصَّةً، وفي الإتيانِ بالموصول وصِلَتِه إشارةٌ إلى وجْهِ بناءِ الخبَر، وهو أنَّه مِن جَزاءِ كُفْرهم باللهِ. على أنَّه قد يكونُ عنوانُ ﴿ ٱلَّذِيكَ كَفَرُوا ﴾ قد غلَبَ على المُشركين مِن أهل مكَّةَ؛ فيكونُ افتِتاحُ الكلام بهذا الوصفِ إشارةً إلى أنَّه إبطالٌ لشيء اعتقدَهُ الَّذين كفروا؛ فتَشبيهُ الكافرينَ وأعمالِهم تَشبيهٌ تَمثيليٌّ؛ شُبَّهَت حالةً كَذِّهِم في الأعمال وحِرْصِهم على الاستكثار منها، مع ظَنِّهم أنَّها تُقرِّبُهم إلى رضا اللهِ، ثمَّ تبيَّنَ أنَّها لا تُجْدِيهِم، بِلْ يَلْقُونِ العذابَ في وقتِ ظنِّهم الفوزَ: شبَّه ذلك بحالة ظمآن يَرى السَّرابَ، فيَحسَبُه ماءً، فيَسْعى إليه، فإذا بلَغَ المسافة الَّتي خالَ -أي: ظَنَّ- أنَّها مَوقعُ الماءِ لم يجدُ ماءً، ووجَدَ هُنالك غَريمًا يأسِرُه ويُحاسِبُه على ما سلَفَ مِن أعمالِه السَّيِّئةِ. والحالةُ المُشبَّهةُ مُركَّبةٌ مِن مَحسوس ومَعقولٍ، والحالةُ المُشبَّهُ بها حالةٌ مَحسوسةٌ، أي: داخلةٌ تحتَ إدراكِ الحواسِّ(١).

- وفي قوله: ﴿ وَاللَّذِينَ كَنُواْ أَعْنَاهُمْ كَدَكِمٍ بِقِيمَةِ عَسَبُهُ الظّمَانَانُ مَلا ... ﴾
شَبّه أعمالُهم في الشيححلالها وقفدان تمرتها بسرابٍ في مكانٍ مُنخفض ظنّه
العطشانُ ماء، فقصدته وأتعب نفسه في الوصول إليه، حتى إذا جاء موضِعه
الذي تخيّله فيه، لم يجِدْه شيئا، أي: فقدهُ؛ لأنّه مع الدُّنُو لا يَرى شيئاً. كذلك
الكافِرُ يظُنُ أَنَّ عمله في الدُّنيا نافِعُه، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يَنفَعه
عمله، بل صار وبالأ عليه. ويَحتمِلُ أنْ يعودَ الصَّميرُ في ﴿ جَمَادُهُ ﴾ على
السَّرابِ، ثمَّ في الكلام مَتروكٌ كثيرٌ يدُلُ عليه الظَّاهرُ، تقديرُه: وكذلك

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٠)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٠، ٢٥١).





الكافرُ يومَ القيامةِ يظُنُّ عملَة نافعًا، حتَّى إذا جاءُ لم يجِدْه شيئًا. ويَحتمِلُ الشَّميرُ أَنْ يعودَ على العمَلِ الَّذي يدُلُّ عليه قولُه: ﴿أَعْمَلُهُمْ ﴾، ويكونُ تَمامُ المثَّلِ في قولِه: ﴿مُمَّلَةٌ ﴾، ويَسْتغني الكلامُ عن مَتروكِ على هذا التَّاويلِ، لكنْ يكونُ في المثَل إيجازٌ واقتِضابٌ للرُضوح المعنى المُرادِ به''.

- قولُه: ﴿ يَصَدَّهُ الظَّمْنَانُ مَلَهُ ﴾ فيه تخصيصُ الحسبان بالظَمآنِ، مع شُمولِه لكلَّ مَن يراهُ كاتناً مَن كان مِن العطشانِ والرَّيَانِ؛ لتكميلِ التَّشبيه بتَحقيق شَرِكةِ طرفيهِ في وَجهِ الشَّبهِ الَّذي هو المُطلعُ المُطْعِمُ، والمُقطعُ المُويشُ"، وأيضًا يُفيدُ قولُه: ﴿ عَسَبُهُ الظَّمْنَانُ مَلَّهُ ﴾ وجْهَ الشَّبهِ، ويتضمَّنُ أحداً أركانِ التَّمْيلِ؛ وهو العطشانُ، وهو مُشابهُ الكافرِ صاحبِ العمَلِ؛ ضُرِبَ ذلك مثلًا لقُربِ زمَنِ إفضاءِ الكافرِ إلى عمَله وقتَ مَرتِه حينَ يَرى مقعدَه، أو في وقتِ الحشْرِ. وقولُه: ﴿ وَوَبَدَ اللهُ عِندُهُ ﴾ مِن تمام النَّمْيلِ، أي: لم يجِدِ الماء، ووجَدَ في مَظِيَّةِ الماء الَّذي ينتَعُمُ به، وجَدَ مَن إِنْ أَخَذَ بناصيتِه لم يُعَلِهُ \* ...

- وأيضًا قولُه: ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلطَّمْعَانُ مَآةَ حَقَّةٍ إِنَا جَمَاءُمُ لَرْ يَجِدْهُ مَنْكَا ﴾ فيه تشبيهُ مُرسًلُ ( ا ) فقد أخرَجَ ما لا تقعُ عليه الحاسَّةُ إلى ما تقعُ عليه الحاسَّةُ، ولو قِيلَ: ( يَحسَبُه الرَّائِي ما أَ) لكان بَليغًا، وأبلَغُ منه لفظُ القُرآنِ؛ لأنَّ الظَّمَانَ أشدُّ حِرصًا عليه، وأكثرُ تعلَّق قلْبِ به. وتشبيهُ أعمالِ الكفَّارِ بالسَّرابِ مِن أحسَنِ الشَّبيهِ وأبلَغِه؛ فكيف وقد تضمَّنَ مع ذلك حُسنَ النَّظمِ، وعُدوبَهَ الألفاظِ، وصِحَةَ الدَّلاقِ، وصِدْقَ التَّمثيل ( ا )؟!

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (٤/ ١٨٧)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٩)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٣).

<sup>(</sup>٤) تقدم تعریفه (ص: ۲۹۱).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٦١٨).





- وفي قوله: ﴿ وَقَهَدُ اللّهَ عِندُهُ ﴾ تَشبيهٌ تَمثيليٍّ، أي: وجَدَ عِقابَه وزَبانية عذابِه -على قولِ في النفسيرِ - ووجهُ التَّشيهِ: أنَّ الَّذِي يأْتِي به الكافرُ من أعمالِ البِّرِ، ويعتقِدُ أنَّ له ثوابًا عندَ اللهِ تعالى وليس كذلك، فإذا وافَى عَرَصاتِ القيامةِ لم يجِدِ التَّوابَ الَّذِي كان يظُنُّه، بلُ وجَدَ العِقابَ العظيمَ، والعذابَ الأليم؛ فعظُمَت حَسرتُه، وتناهى غشَّه؛ فشَبَّة حالُه بحالِ الظَّمآنِ الَّذِي اشتَدَّتْ حاجتُهُ إلى الماءِ، فإذا شاهَدَ السَّرابَ في البَّرَ تعلَّق قلْبُه، فإذا جاءهُ لم يجِدْه شيئًا، فكذلك حالُ الكافرِ يَحسَبُ أنَّ عمَلَه نافِعُه، فإذا احتاج إلى عمَلِه لم يجِدْه أَغْنى عنه شيئًا (١٠).

- قوله: ﴿ وَوَهَبَدَ اللّهَ عِندُهُ ﴾ فيه إيجازٌ بالحذفِ الجُملةُ عطفٌ على مُقدّر، وليست معطوفة على ﴿ وَلَمْ يَعِدُهُ تَنكَا ﴾ ، بل على ما يُفهَمُ منه بطريق التَّميلِ، مِن علم وُجدان الكفرة مِن أعمالهم المذكورة عَننا ولا أثرًا ، كأنه قبل: حتَّى إذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التي كانوا في الدُنيا يَحسَبونها نافعةً لهم في الآخرة، لم يجدُوها شيئًا، ووَجَدوا حُكْمَ اللهِ وقضاءًه -على قولٍ في التضير - لهم بالمرصاد (١٠).

- قولُه: ﴿ وَقِعَدُ اللّهَ عِندُ مُوَقَّنَهُ حِسَابَةٌ وَاللّهُ مَرِيعُ أَفِسَابٍ ﴾ بَيانٌ لِبقيَّة أحوالِهم العارضةِ لهم بعدَ ذلك بطريقِ التَّكملةِ؛ لتَّلا يُتُوهِّمَ أنَّ قُصارى أمْرِهم هو الخَيهُ والقُنوطُ فقطُ كما هو شأنُ الظَّمانِ (").

- وإفرادُ الضَّميرينِ (فوجَدَ - فوفًّاه) الرَّاجعَينِ إلى الَّذين كَفروا؛ إمَّا لإرادةِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٦١٩).

 <sup>(</sup>۲) يُنظر: ((المصدر السابق)).
 (۳) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (۱/ ۱۸۱).

١٠) ينظر ١٠,٠نسير ابي الله





الجنْسِ كالضَّمانِ الواقعِ في التَّمثيلِ، وإمَّا للحمْلِ على كلِّ واحدٍ منهم، وكذا إفرادُ ما يَرجِمُ إلى أعمالِهم(''.

- وجُملةُ: ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ تذيلٌ؛ فالمُرادُ أَنَّه لا يُماطِلُ الحِسابَ ولا يُؤخِّرُه عند حُلول مُقتضيه؛ فهو عامٌّ في حساب الخير والشَّرِّ".

٧- قولُه تعالى: ﴿ أَوْ كَفُلُمُنتِ فِي بَعْرِ لَجْوَ يَعْشَعُهُ مَوْجٌ بِن فَوْقِهِ. مَوْجٌ بِن فَوْقِهِ. مَوْجٌ بِن فَوْقِهِ. مَوْجٌ بِعَدَهُ اللّهُ عَلَيْهُ مَلَكُمْ وَ النَّهْ عَلَيْهُ النَّانِ لِأَعمالِهم؛ فالأوَّلُ فيما يَوولُ إليه أعمالُهم في الأخرة على قولٍ -. وهذا النَّانِي فيما هُم عليه في حالِ الذَّنبا على قولٍ -. والله النَّانِي فيما هُم عليه في حالِ الذَّنبا على قولٍ -. والما النَّانِي فيما هُم عليه في حالِ الذَّنبا على قولٍ -. والما النَّانِي فيما هُم عليه في حالِ الذَّنبا على قولٍ -. والما النَّانِي فيما هُم عليه فيه مِن ذِخْرِ ما يَوْولُ إليه أَمْهُم مِل العقالِ الذَّنبية الأوَّلِ الله الذَّي مِن العقالِ الذَّي تَجْهَهم على ما هي أعمالُهم عليه؛ لعلَّهم يرجعون إلى الإيمانِ، ويُفكِّرون في فُورِ الله الذي جاء به الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ "). وقد شبَّة أعمالُهم أوَّلا في فَواتِ نفيها وحصلور ضرَرها بسَرابٍ لم يجله من خلَّعه مِن بعيد شيئًا، ولم يَكْفِه تَعِيهُ وكَمَدًا أَنْ لم يجدُ شيئًا كغيره من السَّرابِ، حتَّى وجَدَ عندَه الزَّبانِيَّ على قولٍ وكَمَدًا أَنْ لم يجدُ شيئًا كغيره من السَّرابِ، حتَّى وجَدَ عندَه الزَّبانِيَّ حلى قولٍ في النفسير - تَعيلُه إلى النَّارِ، ولا يقتُلُ ظمأةُ بالماء. وشيَّهها ثانيًا في ظُلْمتها وسلوادِها لكونِها للوالمُ وفي خُلوها عن نورِ الحقِّ بظُلُماتٍ مُتراكمةٍ مِن لُجَّ السَّر والأمواج والسَّحابِ".

# - قولُه: ﴿ أَوْ كَمُطُلُّمُنِ فِي بَحْرٍ لُّجِيِّ يَغْشَنْهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِيهِ. مَوْجٌ مِن فَوْقِهِ. سَحَابٌ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٢)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٣،٥٢).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٤٤)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٥).





ظُلُكُتُ بِعَشُهُ وَقَ بِعَضِ إِنَّا لَمْجَ يَكَمُ لَرَيْكَ بِهَا ﴾ قِبل: تَقديرُ ﴿ أَوْ كَفُلُكُتِ ﴾ الوَيناية أَوْ يَكِ بَلَمُكُوا ﴾ قِبل: تقديرُ ﴿ أَوْ كَفُلُكُتِ ﴾ الكِناية لا وهو المحذوف؛ فالتّشبيه وقع للكافر لا للاعمال -وهو خلاف الظَّهر -، ويكونُ التّقديرُ: أو هُم كذي ظُلمات؛ فيكونُ التّشبيهُ الأوَّلُ لاعمالهم، والثَّاني لهم في حال ضلالهم، وقبل: الآيةُ الأولى في ذِكْرِ أعمالهم، والثَّانيةُ أَنْ ذِكْرِ كُفُرِهم، ونسَق الكُفرَ على أعمالهم، لأنَّ الكُفرَ أيضًا الكفر، والثَّانيةُ في ذِكْرِ كُفرهم، ونسَق الكُفرَ على أعمالهم؛ لأنَّ الكُفرَ أيضًا منها يقمل أعمالهم، لأنَّ الكُفرَ إليقرة: ومن اعمالهم، عنها الكفر، إلى الإيمان، فيكونُ التَّشيلُ قد وقعَ لأعمالهم بكفر الكافر، وأعمالهم منها كُفُرُ هم؛ فيكونُ قد شبَّةً أعمالهم بالظَّلماتِ ''.

- وأيضًا هذا التَّمثيلُ صالحٌ لاعتبارِ التَّمريقِ في تشبيهِ أجزاءِ الهيئةِ المُشبَّهةِ بِهَا؛ فالضَّلالاتُ تُشبِهُ الظُّلماتِ، والأعمالُ الَّتِي الْمُحْبَةِ الهَيئةِ المُعْبَقِةِ المُعْبَقِ الْمُحْبَةِ الْمَحْبَةِ الْمُحْبَةِ الْمُلْمَاعِ الْمُحْبَةُ اللّمَاعِ الْمُحْبَةِ الْمُحْبِقِ الْمُحْبَةِ الْمُحْبَةُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبِعُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبِعُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبُولُ الْمُحْبَةُ الْمُحْبِعُ الْمُحْبِقِ الْمُحْبِقِ الْمُحْبِقِ الْمُحْبِقِ الْمُحْبِقِ الْمُحْبِقِ الْمُحْبِقِ الْمُحْبَعِلِقِ الْمُحْبِقِ الْمُحْبِعِ الْمُحْبِقِ الْمُعْبِعِ الْمُحْبِقِ الْمُحْبِقُ الْمُحْبِقُ الْ

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ٥٣).

<sup>(</sup>٢) الماخِرِ: أي: مُجْرِي الشَّفينة. يُنظر: ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٢٩١). (٣) يُنظر: ((تفسير ابر: عاشور)) (٨/ ٢٥٧).

الجزء ١٨ الحزب٣٦





وقولُه: ﴿ أَلُّ كُفُلُكُتِ ﴾ عطفٌ على ﴿ كَرَاحِ ﴾ وكلمةُ (أو) للتّنويع إثرٌ ما مُثلَّث أعمالُهم الَّتِي كانُوا يعتمِدونَ عليها أقوى اعتمادٍ، ويفتخِرون بها في كلَّ وادٍ ونادٍ، بما ذُكِرَ مِن حالِ السَّرابِ مع زيادةٍ حسابٍ وعِقابٍ: مُثلَّث أعمالُهم القَبيحةُ التي ليس فيها شائبة خَيريَّةٍ يَغتُرُ بها المُغتُرُون بظُلُماتٍ (١٠) وقيل: (أو) للتَّخيرِ؛ فإنَّ أعمالُهم لكونِها لاعية لا منفعة لها كالسَّرابِ، ولكونِها خاليةً عن نُورِ الحقِّ كالظُلماتِ المُتراكمةِ مِن لُجِّ البحرِ والأمواجِ والسَّحابِ. أو للتَّغريع؛ فإنَّ أعمالُهم إنْ كانت حَسنةً فكالسَّرابِ، وإنْ كانت قبيحةً فكالظَّلماتِ أو للتَّغسيمِ باعتبارٍ وفتينٍ؛ فإنَّها كالظُّلماتِ في الدُّنيا، وكالسَّرابِ في الدُّنيا، وكالسَّرابِ في الدُّنيا،

- (أو) إذا جاءت في عطف التَّشبهاتِ تدُلُّ على تَخييرِ السَّامعِ أَنْ يُشَبَّهُ بِما قَبْلُهُ وبما بمُدَها مع اتَّحادِ وجُو الشَّبهِ. فالمعنى تَمثيلُ الَّذِين كَفروا في أعمالِهم الَّتي يَطْنُون أَنَهم يتقرَّبون بها إلى الله، بحالِ ظُلماتِ لبلٍ عَشِيت ماخِرًا في بحرِ شديد المتوج، قدِ اقتحَم ذلك البحرَ ليصلَ إلى غاية مطلوبة، فحالُهم في أعمالِهم تُشبِهُ حالَ سابحٍ في ظُلماتِ لبلٍ في بَحرِ عميق، يَفشاهُ مُرجٌ يركِبُ بعضُه بعضُه المُدَة تعاقبُه، وإنَّها يكونُ ذلك عند استدادِ الرَّياح، حتَّى لا يكادُ يُرى يدَهُ ألتي هي أقربُ شيء إليه، وأوضَحُه في رُويتِه؛ فكيف يَرْجو النَّجاة؟! وإنْ كان الكلامُ جاريًا على التَّخيرِ في التَّشيهِ مع اختلافِ وَجُو النَّهبِ، كان المعنى تَمشِلَ حالِ الَّذِين كَفَروا في أعمالِهم الَّتي يعْمَلُونها وهم غيرُ مُؤومنينَ، بحالِ مَن ركِبَ البَحْرِ يَرْجو بُلُوغَ غاية، فإذا هو في ظُلماتِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١٠٩)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٣).





لاَيُهْتدي معها طريقًا؛ فوجُهُ الشَّبِهِ هو ما حَفَّ بأعمالِهم مِن ضَلالِ الكُمْرِ الحائلِ دونَ خُصولِ مُبْتناهم. ويُرجَّحُ هذا الوجة تَدْبيلُ التَّمشِلِ بقولِه: ﴿وَيَمَالَّمُ يَعَمَلِ الشَّهُ الشَّرِكُ فَمَا لَمُنونَ ثَوْرِ ﴾. وهذا التَّمشِلُ مِن قبيلِ تشبيهِ حالةٍ مَعقولةٍ بحالةٍ مَحسوسةٍ، كما يُقال: شاهدتُ سوادَ الكُفر في وجُهِ فُلانِ<sup>(١)</sup>.

- والجمْعُ في قولِه: ﴿ كَظُلْمُنَتِ ﴾ مُستعمَلٌ في لازمِ الكثرةِ، وهو الشَّدَّةُ؛ فالجمْمُ يُنايَّةُ الأَنَّ شِدَّةَ الظُّلُمةِ يحصُلُ مِن تظاهُر عِلْةَ ظُلِماتِ<sup>(١١</sup>).

- قوله: ﴿ مِن فَوْقِهِ. مَعَاتُ ﴾ فيه إيماء إلى غاية تَراكُمِ الأمواجِ وتَضاعيفِها حتى كأنّها بلغّتِ السّحاب "".

- قولُه: ﴿ بَعَشُهَا فَرَقَ بَعَضٍ ﴾، أي: مُتكاثِفةٌ مُتراكِمةٌ، وهذا بَيانٌ لكَمالِ شدَّةِ الظُّلمات(''.

قولُه: ﴿إِنَّا أَخْجَ ﴾، أي: مَنِ ابتُليَ بها، وإضمارُه مِن غيرِ ذِكْرِه؛ لدَلالةِ
 المَمْنى عليه ذلالةً واضحةً (٥).

- قولُه: ﴿ لَوْ يَكُذِينَهَا ﴾ مُبالغةٌ في (لم يَرَها)، أي: لم يَقُرُبُ أَنْ يراها، فضْلًا عن أَنْ يَراها (١٠)، على أحدِ القولين في التفسير.

- قولُه: ﴿ وَمَن لَّزَيْحَمَلِ اللَّهُ اللَّهُ ثُورًا فَمَا لَهُ مِن قُورٍ ﴾ اعتِراضٌ تَذييليٌّ ؛ جِيءَ به لتَقريرِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٤، ٢٥٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٥٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨١، ١٨٢).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (٦/ ١٨٢).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣٤ ٢٤٢)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٤)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٢/ ٦١٩، ٢٠٠).





ما أفادهُ النَّمشِلُ مِن كونِ أعمالِ الكَفَرةِ كما فُصَّلَ، وتحقيقِ أنَّ ذلك لعدّمِ هِدايتِه تعالى إيَّاهم لتُورِه. وإيرادُ الموصولِ؛ للإشارةِ بما في حبَّرِ الصَّلةِ إلى عِلَّةِ الحُكْم، وأنَّهم ممَّن لم يَشَرِّ اللهُ تعالى هِدايتَهم'').



<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (۱۱ / ۱۳/۱)، ((تفسير أبي السعود)) (۱/ ۱۸۲)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸ / ۲۵۷).





#### الآبات (13-13)

 ﴿ اَلاَ صَرَ أَنَّ اَلَهُ يَسْبَحُ لَهُ مَن فِي السَّنَوَتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّلَارُ صَنَفَتُو كُلُّ قَدْ عَلَم صَلَاتَهُ وَشَيْسِمَهُ مَنْ اللّهُ يُسْبَعُ مِهَا يَعْمَلُونَ ﴿ ثَنَ فِي السَّنَوَتِ وَالْأَرْضِ وَلِلَى اللّهِ السَّعِيق الْوَرْزَلَ اللّهُ يُسْبِي صَنَاعًا ثُمْ فِيْلِفَ يَشَدُمُ ثُمَّ بَعَمَلُهُ وَكَامًا فَقَى الْوَدْفَ يَعَنُجُ مِن جَلِيهِ. وَوَيْلُ مِنْ الشَّمَا فِين جَالِ فِيَا مِنْ بَرَوْ فَصِيبُ هِهِ مَن يَشَاهُ وَيَصْهُ فَيْ مَنْ الْوَدْفَ يَعْرَبُهُ إِلَّا لِمُشْدِرٍ ﴿ اللّهِ اللّهُ عَلَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الل

### غُريبُ الكُلمات:

﴿ صَنَفَنَتِ ﴾: أي: باسِطاتِ أجنِحتَهُنَّ، وأصلُ (صفف): يدُلُّ على استواءٍ في الشِّه ١٠٠٠.

﴿ يُعْرَبِي ﴾: أي: يَسوقُ، والتَّرْجيةُ: دَفعُ الشَّيءِ ليَنساقَ، وأصلُ (زجي): يدُلُّ على تَسيير الشَّيءِ "١.

﴿ يُزَلِّفُ ﴾: أي: يَجمَعُ، وأصلُ (ألف): يدُلُّ على انضِمام الشَّيءِ إلى الشَّيءِ").

(۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٣٠٦)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٣٠٦). ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٣/ ٢٧٥)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٤٨٦)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٨).

(۲) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قنية (ص: ۳۰۱)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ۳۰۲)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۳/ ۴۵)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۳۷۸)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ۲۵۸)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ۹۸۸).

(٣) يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لا بن فارس (١/ ١٣١)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٨١)، ((تفسير =





﴿ وَكُمَّا ﴾: الرُّكَامُ: ما يُجمَعُ ويُضَمُّ بعضُه إلى بعضٍ، وأصلُه يدُلُّ على تجمُّعِ المَّىءِ (١٠.

﴿ أَلُودُكَ ﴾: أي: المطَرَ، وأصلُ (ودق): يدُلُّ على إتيانٍ (١٠٠).

﴿ وَيَرَمِ ﴾: البَرَدُ: المطرُ الجامِدُ، ويُقالُ له: حَبُّ الغَمامِ، وأصلُ (برد) هنا: خلافُ الحَرُّ (").

﴿ سَنَا بَرَقِهِ. ﴾: أي: ضوءُ برقِه، والسَّنَا: الضَّوءُ السَّاطِعُ، وأصلُ (سنا): يدلُّ على رفعة الضَّوء، وأصلُ (برق): يدُلُّ على لَمعانِ الشَّيءِ '').

مُشكلُ الإعراب:

قَولُه تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾

(مِنْ) الأُولِي لابتِداءِ الغايةِ اتِّفاقًا، وأمَّا (مِن) الثانيةُ ففيها ثلاثةُ أوجهِ؛ أحدها:

= القرطبي)) (۱۲/ ۲۸۸)، ((تفسير ابن کثير)) (٦/ ٧٢).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (س: ۱۷۹)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۲۰/ ۴۰٪)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۱۳۵»، ((نذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ۱۲۹)، ((التيبان)) لابن الهائم (ص: ۲۳۳»، ((الكلبات)) للكفوى (ص: ۹۹۱)،

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٣٠٦)، ((مقايس اللغة)) لابن قارس (٩٦٦)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٨٦١)، ((نذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٨)، ((التيان)) لابن الهائم (ص: ٣١٣)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٩٥٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((مقايس اللغة)) لابن فارس (١/ ٢٤١)، ((البسيط)) للواحدي (٣٢٦/١٦)، ((المفردات)) للراغب (ص: ١١٧)، ((مختار الصحاح)) للرازي (ص: ٣٢).

قال الراغب: (والبَرَدُ: ما يبردُ مِن المطر في الهواءِ فيصلبُ). ((المفردات)) (ص: ١١٧).

<sup>(</sup>غ) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٣٠٦)، ((نفسير ابن جرير)) (٣٣٨/٧٧)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٢٦٦)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٢١١/) (٢٦) (٢٠٤/٠)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٢٩١١،)، ((التبيان)) لابن الهائم (ص: ٢١٦).



أنّها لابتداء الغاية أيضًا، ف (جبال) بدلُ اشتِمالٍ مِن (السّماء) بإعادةِ الجارِّ، والتقديرُ: ويتَرَّلُ من جبالِ السَّماءِ، أي: مِن جبالِ فيها. الثاني: أنّها للتبعيضِ، وهمي ومجرورُها في موضِع نصبِ مَفعولُ (يُتَرَّلُ)، كانّه قال: ويتَرَّلُ بعضَ جبالِ. الثالثُ: أنّها زائدةٌ على قَولِ الأخفَشِ، أي: يتزَّلُ مِن السَّماء جِبالًا. وأمّا (مِن) الثالثُهُ (يؤيرُبَرَرُ ﴾ ففيها أربعةُ أوجهِ: الثّلاثةُ المتقدّمةُ والرَّائِحُ، أنّها لبيانِ الجِنسِ، والتقدير: ويتزَّلُ مِن السَّماءِ بعضَ جبالِ التي هي البَرَدُ، فالمنزَّلُ برَدُّ؛ لأنَّ بعضَ

# المُعنى الإجماليُّ:

يقول الله تعالى: ألمْ تَرَ أنَّ الله يُسبَّحُ له ويتَزَّهُه كُلُّ مَن في السَّمَواتِ والأرضِ مِن المَخلوقاتِ، والطَّيرُ باسِطاتٍ أُجنِحَتَها في السَّماءِ حالَ الطَّيرانِ تُسبَّحُ رَبَّها؟ كُلُّ مَخلوقٍ قد عَلِمَ صلاتَه وتَسبيحَه لله، وهو سُبحانَه عليمٌ بأفعالهم، لا يخفَى عليه شيءٌ منها، ولله وحُدَّه مُلكُ السَّمواتِ والأرضِ، فهو المالِكُ والمتصَرِّفُ في الكونِ، وإليه مَرجمُ الخلائِق يومَ القيامةِ.

ثمَّ يقولُ تعالى مبيَّنَا بعضَ مظاهرِ قدرِيّه: ألم ترَّ أَنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى يَسوقُ بِقُدرِيّه السَّحابَ إلى حيثُ يشاءُ، ثمَّ يجمَهُ بعدَ تقرُّقِه، ثمَّ يجعَلُه مُتراكِمًا بعضُه فوقَ بَعضِ، فترى العطَّر يخرُجُ مِن بينِ السَّحابِ الكثيفِ؟

ويُنزَّلُ اللهُ مِن السَّماء بَرَدًا مِن قِطَعِ سَحابٍ عَظيمةٍ كأمثالِ الجِبالِ، فيُصيبُ بذلك البَرَدِ مَن شاء مِن العبادِ، ويَدفَعُه عَمَّن يشاءُ، يَكادُ ضَوءُ البَرقِ في السَّحابِ

<sup>(</sup>١) ((مشكل إعراب القرآن)) لمكي (٣/ ١٣ ه)، ((البيان)) للمكبري (٣/ ٧٤)، ((الدر المصون)) للسمين الحلي (٨/ ٤٣٠)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٤٩)، ((الجدول)) لمحمود صافي (٨/ ٧٧٤).





يُعْظَفُ أَبْصَارَ النَّاظِرِينَ؛ مِن شِدَّةِ إضاءتِه، وقُوَّةٍ لَمِعانِه، يُقلِّبُ اللهُ تعالى اللَّيلَ والنَّهَارَ، بمَجيءِ أَخَدِهما بعدَ الآخرِ، واختلافِهما طُولًا وقِصْرًا، وحرَّا وبردًا، ونورًا وظلمةً، وبما يقعُ فيهما مِن وقائعٌ وأحداثٍ إلى غير ذلك، إنَّ في ذلك لَدلالةً واضِحةً، وعِظةً بليغةً لأصحاب المُقول.

واللهُ تعالى خلقَ كُلِّ ما يَدِبُّ على الأرضِ مِن ماءٍ؛ فمِن هذه الدوابٌ مَن يزحَفُ على بَطنِه، كالحيَّةِ والزَّواحِفِ؛ ومنهم مَن يمشي على رِجلينِ، كالإنسانِ والطَّيرِ؛ ومنهم مَن يمشي على أربَعٍ، كالبهائِمِ ونَحوِها، يخلُقُ اللهُ ما يشاءُ، وهو على كُلِّ شَمَ، قَديرٌ.

ثم يقولُ تعالى: لقد أنزَلْنا آياتِ القُرآنِ علاماتٍ واضِحاتٍ مُوضِحاتِ للحَقَّ، واللهُ يُرشِدُ ويوَقَّقُ مَن يشاءُ إلى طريقِ الإسلام الواضِح المُستقيم.

تُغسيرُ الآيات:

﴿ ٱلْوَصَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسُبَحُ لَهُ مَن فِي الشَّيَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَّقَدَّتِّ كُلُّ قَدْ عَلَمَ صَلَائَهُ وَضَيِّدِتُهُ وَلَلْهُ عَلِيمٌ بِمَا يَغْتَلُوكَ ۞ ﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ تعالى مَثَلَ المؤمِنِ والكافِرِ، وأنَّ الإيمانَ والضَّلالَ أَمْرُهما راجِعٌ إليه؛ أعقَبَ بذِكرِ الدَّلائِل على قُدرتِه وتوحيده (١٠.

﴿ ٱلْمُرْسَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَيِّحُ لَهُ مَن فِي ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

أي: ألم نَرَ(") أنَّ اللهَ يُسَبِّحُ له وينزِّهُه عن النَّقائِصِ كُلُّ مَن في السَّمَواتِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٥).

 <sup>(</sup>٢) ممَّن اختار أنَّ المرادَ بقوله: ﴿ ٱلْرَتَـرَ ﴾ أي: ألم تَعلَمْ: مقاتلُ بنُ سليمانَ، والرازيُّ، والقرطبيُّ، والسيفاويُّ، والنسفيُّ، فابن جُزي، والشوكائيُّ، وابنُ عثيمينَ. يُنظر: ((نفسير مقاتل بن =





### وكُلُّ مَن في الأرضِ؛ مِن الملائكةِ والنَّاسِ والجِنِّ، والحيواناتِ والنَّباتاتِ والجَماداتِ<sup>٢١</sup>؟

= سلیمان)) (۲۰۳/۳۰)، ((تفسیر الرازی)) (۱۲/۴ - ٤)، ((تفسیر الفرطیی)) (۲۰۱/۲۸۷)، ((تفسیر البیضاوی))((۱۰/۴)، ((تفسیر النسفی)) (۲۰/۴۰)، (تفسیر ابن جزی)) (۲۰/۲۷) ((تفسیر الشوکاتی)) ((۲/۴)، ((تفسیر ابن عثیمین – سورة النور)) (ص: ۲۸۴). ویُنظر: آیشًا: ((تفسیر ابن جزیر)) (۲۲/۳۳)، ((الهدایة الی بلوغ النهایة)) لمنگی (۲۸/۸۵).

ايضًا: ((نفسير ابن جرير)) ((۱۳/ ۱۳۳۳)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (۱۸/ ۱۲۵۵). قال ابنُ عشيمين: (هل هذه الرُّويَّة بَضَرِيَّة أو مِلميَّةٌ؟ ... الأُولَى: أن تكونَّ عِلميَّة، يعني: ألمُ تَعلَمْ، سواةً كان عِلمُك عن طريق الشُشافة، باليَّمَرِ، أو عن طريق السَّم بالأُذْنِ، أو عن طريق الاستِتاج بالفقل والتَّفكي، هذه الثَّلاثة مي طُرُقُ العِلم، كما قال الله عزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ السَّمَةِ وَالْفَمْرُ وَالْفَوْدُ كُلُّ أَوْلَتِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْتُمُلِا ﴾ [الإسراء: ٣٦]. ((تفسير ابن عنيمين – سورة النور)) (ص: ۲۸٤).

وقال الشوكاني: (والخطابُ لكلِّ مَنْ له أهليَّةُ النَّظِرِ، أو للرَّسولِ صلَّى الله عليه وسَلَّم، وقد عَلمه مِنْ جِهة الاستدلال). ((تفسير الشوكاني)) (٤٧/٤).

ممَّن اختار أنَّ المُخاطَّبَ هو النَّيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ابنُّ جرير، ومكي، والنسفي. يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (٣٣٣/١٧)، ((الهداية الى يلوغ النهاية)) لمكي (٥١٣٨/٨)، ((نفسير النسفي)) (٢٠/١٥).

ومثّن اختار العُمومّ: القرطبيُّ، وابنُّ عثيمين. يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (٢٨٦ / ٢٨٦)، ((تفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (ص: ٣٨٤).

قال ابنُ عنيمين: (قَولُ: ﴿ آلَوَتَدَ لَنَّا لَشَيْتَتُمُ ﴾ يعني: قد رأيتَ، لكِنْ هل الخِطابُ للرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أو لكُنُّ مَن يَتأتَّى جَطائِهِ؟ الطَّهِرُ: المُعرمُ، ﴿ آلَوَتَدَكِهِ أَيُّها المخاطَبُ، لا أَيُّها النيُّ؛ لأَنْ ذلك أَسْتُلُ وأعَمُّ). ((قسير ابن عنيمين-سودة النور)) (ص: ٢٨٤).

(۱) يُنظر: (نفسير ابن جرير)) (۱/ ٣٣٣)، (نفسير القرطي)) (١/ ٢٨٦)، ((نفسير ابن كيير)) (٦/ ٢٧)، ((نفسير القاسمي)) ((۲۹۸)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٧٠)، ((أصواء البيان)) للشتيطي (٥/ ٥٠).

قال ابنُ جُزِّي: (والشَّسِيخ: التَّزِيهُ والتَّمطِّهُ، وهو مِنَ المُقالَةِ بالثَّقِيّ، وأَمَّا تَسبِحُ الطَّيرِ وَعَيِرها مِمَّا لاَ يَعَقِّلُ، فقال الجُمُورُ: إِنَّهُ حقيقيٌّ ولاَيْمُدُّ انْ يُلِهِمُها اللَّهُ التَّسِيحَ كما يُلُهرُ الدَّفِقَة التي لاَيَهندي إليها المُقَلاءُ، وقرا : تَسبِحُه: ظُهورُ الجِكمةِ فِ). ((نَصْبِر الإَنْجِية)) =





كما قال تعالى: ﴿ نُسُحُ لُهُ السَّمَاءُ وَاللَّهِ مِنْ اللَّمِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ مِنْ فَوَى مِن مُوْءِ إِلَّا يُسَيَّحُ يَجْرِدِ وَلَكِنَ لَا نَفْتَهُونَ تَشْبِيحُهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤].

### ﴿ وَٱلطَّائِرُ صَنَّفَّاتٍ ﴾.

= (ص: ١٢٣٩). ويُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (٤/ ١٨٨).

ومتَّن حَمَّل التَّسِيحَ على حقيقيه: الرسعنيُّ، وأبو حيان -لكِنْ خَصَّه بالمُطيعِ مِنَ التَّقلينِ-، والشوكانيُّ، يُنظر: (انفسير الرسعني)) (٤/ ١٧٥) (٥/ ٢٦٧)، ((نفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٥)، ((نفسه الشوكاني)) (٣/ ٢٧٤) (٤/٤).

ومئن اختار في الجُملةِ أنَّ المرادّ: ذلالةً هذه الأشياءِ على كَونِه تعالى مُنتَّهَا عن النَّفائص، موصوفًا بتُعوتِ الجَلالِ، وأنَّ هذا النَّسيتَع بلِسانِ الحال: الرازئُ، والنيسابوري، والألوسي. يُنظر: ((نفسير الرازي)) (٢٤/ ٤٠١)، ((نفسير النِسابوري)) (٣/ ٢٥٣)، ((نفسير الألوسي)) (٩/ ١/٣٩).

وممَّن جمع بين المعنيينِ السَّابِقَينِ: البيضاويُّ، وابن عثيمين. يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (١١٠/٤)، ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٨٥).

قال ابن عثيمين: (وهذا النَّسيعُ يُشمَّلُ النَّسيعُ بالقُولِ وبالحالِ؛ بالقُولِ، مِثْلُ: شُبحانُ الله، وبالحالِ: أنَّك إذا تَاثَّلَتُ خَلَقَهُ وما خَبِلُوا عليه عَلِيْتَ بذلك أنَّ الله تعالى مُثَرَّةُ عن العَبْثِ وعن الشَّائِص، مُشَمَّى هذا النسيحَ بالحال.

إذا قُلْنا: إِنَّ التَّسِيعَ بِالمقالِ، فين المعلوم أنَّ الكايِرُ لا يُسَتَّجُ اللهَ بِمقالِه، يعني: لا يَقولُ: شُبحانُ الله؛ لأنَّه يَصِفُ اللهَ تعالى بالقيب، ويَجِعَلُ مع اللهِ شَرِيكًا، لَكِنَّهُ مُسَيِّحٌ لله بحالِه، فإنَّ حالُه وما حُبِلَ عليه، وانصِرافَه عن الحَقَّ مع وُضوحِه، وما أشبَّة ذلك: كُلُّ ذلك مَمَّا يمُثُلُّ على تنزيهِ اللهِ شُبحانُه وتعالى، وعلى حِكتِي، ((نفسير إبن عنيمين - سورة النور)) (ص: ٢٨٥).

وقيل: المرادُ بالتَّسيحِ الصَّلاتُ، وممَّن اختاره: ابنُ جرير، ومكِّي. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٣٣)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (١/٨٨هـ).

وقيل: معنى ﴿ يُمَّتِحُ لَهُ ﴾ أي: يَذَكُره. قاله مقاتل بن سليمان. يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (٣/ ٢٠٣).

وممَّن جمع بين المعتَينِ السَّابِقَينِ -أي: أنَّ معنى ﴿ يُسَّتِحُ أَنَّهُ ﴾: يُصَلِّي له، ويَذكُّرُه-: السمر قنديُّ. يُنظر: ((نفسير السمر قندي)) (١٧/٥)





أي: والطَّيرُ مُصطَفًّاتِ الأجنحةِ في الهواءِ، تُسبِّحُ لله أيضًا في حالِ طَيرَ إنها(١٠).

كما قال تعالى: ﴿ لَوَلَمْ بَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوَقَهُمْ مَنَقَنْتِ وَيَقْبِضْنَ مَا يُسْبِحُهُنَّ إِلَّا الرَّحْنَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءِ بَصِيرًا ﴾ [الملك: 19].

﴿ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَانَهُ, وَنَسْبِيحَهُ, ﴾.

أي: كلُّ مخلوقٍ قد عَلِمَ صلاتَه وتَسبيحَه لله(١٠).

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷/ ٣٣٣)، ((نفسير القرطبي)) (۲۸/ ۲۸۷)، ((نفسير ابن کثير)) (۲/ ۷۷)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۷۰۰).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۳۳۶)، ((معاني القرآن)) للزجاج (٤/ ٩،٤٨، ٤٤)، ((الروح)) لابن القيم (ص: ۲۷)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٧٧)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٠)، ((أضواء السان)) للشغط. (٥/ ١٥٥، ٥٥).

قال الماوردي: (﴿ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَائَهُ وَتَدِّيبَعَهُ ﴾... فيه قولانِ:

أحدُهما: أنَّ كلِّ واحدٍ منهم قد علِم صلاتَه وتسبيحَه.

الثاني: أنَّ الله قد علم صلاتَه وتسبيحَه). ((تفسير الماوردي)) (٤/ ١١٢).

مئن اختار أذَّ المعنى: كلَّ مِنَ المصَّلَينَ والمُسَّجِينَ قد عَلِم هو نفُسُه كِيفِيَّةٌ صَلابِه وتسيجه، على وَفِق ما أرشدُه الله إليه: ابنُّ كثير، والسعدي، والشقيطي، وابن عثيمين، يُنظر: ((نفسير ابن كثير)) (١/ ٧٧)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٧٥٠)، ((أضواء البيان)) للشقيطي (٥/ ٥٥١)، ((نفسيه ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٧٥٧)، ((نفسيه ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٧٦٧).

قال الشقيطي: (كلامُ الأصوائينَ في أنَّ اللَّفظَ إِن احتَىل الشَّوكِية والتَّاسِيسَ خُولَ على المُستسِيسِ... وإذا عَلِيشَ ذلك فاعلَمْ أنَّ الأَظهَرَ على مُعتضى ما ذَكْرَنَا عن الأُصوائينَ: أن يكونَ ضَعيرُ الفاعِل المحدودُ في قولِه: ﴿ كُلُّ هَا أَيَّ الْمَائِسَةُ فِي الْحِيدَ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

وقَالَ ابنَّ عثيمين: (الصَّحِجُ أَنَّ قَوْلُهُ: ﴿ كُلُّ قَدْعَكُمْ ﴾، أي: كُلُّ مِن هؤلاء المُسَبِّحينَ ﴿ فَدَعَكُمْ ﴾ هو نفُسُه ﴿ صَلَاتُهُ وَتَشِيعَمُهُ ﴾، لكِنْ بائي شيء عَلِمَ؟ أمَّا بالنَّسِيةِ للبَّشِو وكذلك الجِنُّ فقد عَلِموا





غيرَ جاهلةِ له). ((تفسير الشوكاني)) (٤٨/٤).

= من طريق الرُّمُل، فالرُّمُل أرسلَهم الله ليُمُلُموا النَّاس كيف يُمَدُّونَ وكيف يُسبَّحونَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ، وأمَّا البهائِمُ والحيواناتُ الأَحرى فلَها عَلِمت صَلاتَها وتَسبِحَها بما الْهَمَها اللهُ عَزَّ وجَلَّ، والكُلُ منها صلاةً وتَسبِعٌ عاصِّ، ((نفسير ابن عنيمين - سورة النور)) (ص: ٧٨٧).
وقال الشوكاني: (فائدةُ الإخبارِ بأنَّ كُلُّ واحدِ قد عَلِمَ ذلك: أنَّ صدورَ هذا الشَّسِح هو عن عِلم عَلَمُها اللهُ ذلك، والْهَمَها إليه، لا أنَّ صُدورَه منها على طريقةِ الأثفاقِ بلا رَوَيَّة وفي ذلك زيادةً
ذلاقٍ على بديع صنع الله سبحانَه، وعظم شائِه؛ كونُه جعَلَها مسبَّحةً له، عالمة بما يصدُوْ منها،

وقيل: المعنى: قد عَلِمَ اللهُ صلاّةً كُلُّ مصلًا منهم وتسبيحه، وأنَّ الفسيرَ في ﴿عَمُ ﴾ للهِ. ومثّن قال بذلك: ابنُ جرير، والزَّجَاج، والرسعني، وابنُّ القيم، والعليمي. يُنظر: ((ضير ابن جرير)) (١٧/ ٣٣٤)، ((معاني القرآن) للزجاج (٤/ ٤٥، ٤٩)، (شعير الرسعني) (٥/ ٢٦٦)، ((الروح)) لابن القيم (ص: ١٧)، (نشير العليمي) (٤/ ٤٥).

ممَّن حصل الصَّلاَةُ والتَّسِيمَ على حَقيقتِهما: أبنُ القيم، والشوكاني، والشقيطي. يُنظر: ((الروح)) لا بن القيم (ص: ۷۷). ((فنسير الشوكاني)) (٤/ ٤٤)، ((أضواء البيان)) للشقيطي (٥/ ٥٥). قال الشوكاني: (قيلَ: والصَّلاةُ هنا بعنى الشيعي، وكُرُّر للتَّأكيد، والصَّلاةُ قد تُسمَّى تسبيحًا. وقيلَ المراذُ بالصَّلاقِ هنا الدُّعامُ، أي: كُلُّ واحدِ قد عَلِم دُعامَّة وتسبيحًا. ((فنسير الشوكاني))

ومتّن اختار أنَّ العرادَ بالصَّلاةِ هنا: الدعاة: الزمخشريُّ، والبيضاري، والنسفي، والنيسابوري، وابن عاشور. يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (۲۲۰/۳)، ((نفسير البيضاري)) (۱۱۰/٪ ((نفسير النسفي)) (۲/۰۱)، ((نفسير النيسابوري)) (۲۰۲/)، ((نفسير ابن عاشور)) (۲۵۸/۸۸).

قال الرسعني: (قال أكثرُ المفشّرينُ: الصلاةُ لبني آدَمَ، والتَّسبيحُ لِما سِواهم). ((تفسير الرسعني)) (م/٢٦٧). ويُنظ : ((تفسير الثعلبي)) (٢/ ١١٢).

وقال مقتل بن سليمان: (﴿فَقَدْعَمُ سَكَتَمُ ﴾ مِنَ الملائكةِ والشُؤومِنينَ مِن الجِنْ والإنسِ. ثَمَّ قال عَرَّ وَجَلًّ: ﴿وَفَقَيْمِهُمُ ﴾ يعني: ويَذكُرُه كُلُّ مخلوقٍ بِلُنتِ، غيرَ كُفَّارِ الإنسِ والجِنْ). ((تفسير مقاتل بر، سليمان) (٣٠٣) كان

وقيل: إنَّ مَذا في الطَّيرِ، وإنَّ صَرِّبَ أجِيْحَتِها صَلاقً، وإنَّ أصواتَها تَسبيحٌ. يُنظر: ((تفسير الماوردي)) (٢/٢١٤).





# ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾.

أي: واللهُ ذو عِلمٍ بما يفكلُ كُلُّ مُصَلَّ ومُسَبِّحٍ منهم، لا يخفَى عليه شَيَّ مِن أعمالِهم، وهو مُجازِيهم على ذلك(١٠).

## ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَإِلَّى اللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ٣٠٠.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا أخبَرَ اللهُ تعالى عمَّا في الكونَينِ بما يستلزِمُ المُلكَ على أنهَى وجوو النَّمام المُستلزم للقُدرةِ على البَعثِ؛ أخبَرَ عنهما بالتَّصريح به'''.

وأيضًا لَمَّا بيَّن اللهُ تعالى عبوديَّة المخلوقاتِ، وافتقارَهم إليه مِن جِهةِ العبادةِ والتوحيدِ؛ بيَّن افتِقارَهم مِن جِهةِ المُلكِ والتَّربيةِ والتَّدبير، فقال<sup>٣)</sup>:

# ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَنُونِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

أي: ولله سُلطانُ السَّمَواتِ والأرضِ ومُلكُهما وتدبيرُهما، فلا تنبغي الرَّهبةُ والرَّغبةُ والعبادةُ إلَّا له وحْدَه (1).

# ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

أي: وإلى اللهِ وحْدَه مَرجِعُ عِبادِه، فيَبعَثُهم بعدَ مَوتِهم، ويُجازيهم على

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ٣٣٤)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٧٢)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٩١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٠).

 <sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٣٥)، ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٧٢)، ((تفسير السعدي))
 (ص: ٥٧٠).





أعمالِهم؛ فلْيُحسِنوا عبادَتَه، ويجتَهدوا في طاعتِه(١).

﴿ لَازَ مَرَانَ اللّهَ يُسْرَجِى صَمَابًا ثُمْ يُؤلِفَ يَنِشَهُ ثُمَّ يَعَمَلُهُ رُكَامًا فَفَرَى الْوَدْفَ يَخْرُمُ مِنْ خِلْلِهِ. وَيُؤَيِّلُ مِنَ الشَّمَةِ مِن حِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَوْ فَشُوبِهِ عِن مَنْ يَشَالُهُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَن بَشَالٌهُ بَنْكُو سَنا بَرَقِهِ. يَدْهَمُ بِالْأَنْصَدِ (٣) ﴾.

﴿ أَلَوْ نَرَ أَنَّ أَلَّهُ يُسْرِّجِي سَحَابًا ﴾.

أي: ألم تَرَ(١) أنَّ اللهَ يَسوقُ بقُدرتِه قِطَعَ السَّحابِ المتفَرِّقةَ، إلى حيثُ يريدُ(١)؟

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ٣٣٥)، ((تفسير ابن كثير)) (۲/ ۷۲)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٠).

وقال ابن عنيمين: (ويحتَولُ أنَّ قَولَ: ﴿ لِلَّسَعِيرُ ﴾ ليس المرادُ مَصيرَ النَّاسِ في الاَحْرِةِ فقط، بل مصيرُ الأمورِ كُلُها، يعني: المرجِمُ إلى اللهِ في كُلُّ شَيءٍ، كُلُّ شَيءٍ صائرٌ إلى الله؛ فهو سبحانه وتعالى يديرٌ ويَقدَرُ ما ضانه. ((نضير إمن عضين - صورة العرار) (هر.: ١٩٢).

(٢) مَنَّى اختار أنَّ الرُّويَّةَ هنا يَصَرِيَّةُ: ابنُّ مطلِّهُ: وابن عادل، وأبو السعود، والسعدي. يُنظر: ((نفسير ابن عطية)) (١٨/ ١٨٤)، ((نفسير ابن عادل)) (١٤/ ٤١٤)، ((نفسير أبي السعود)) (١/ ١٨٤)، ((نفسير السعدي)) (ص. ٧١١)،

ومثن اُحتار أذَّ الرُّويةَ عَلَمِيَّةُ مَعْالَمُ بن سليمان، والرازيُّ (وغَرَّ عن ذلك بقوله: ﴿ أَلْتَصَرُ ﴾ بعَنِي عَقَلِكَ)، والقرطميُّ (وغَيَّرَ عن ذلك بقوله: ﴿ أَلْرَصَرَ ﴾ بعَنِي قليك)، والرسعني، وابن عثيمين، يُخطر: (انفسير مقاتل بن سليمان)) (۲/ ۲۰۳)، (انفسير الرازي)) (۲۸ (۲۳)، (۲۳)، ((نفسير ابن عثيمين ((نفسير الفرطمي)) (۲/ ۲۸۸)، ((نفسير الرسعني)) (۵/ ۲۵، ۲۷۷)، ((نفسير ابن عثيمين – سرة ذاك رز) (ص: ۲۹۳).

قال ابنُ عنيسن: (فالرَّويَّةُ في قَولِه: ﴿ أَلْرَصَنَ ﴾ بمعنى البلم، وتفسيرًنا لها بالبلم أعَمُ مِن تفسيرها بالرُّوية البَصْرِيَّة؛ لأَجْلِ أَن يُسْمَل رُويةَ الإنسانِ بيَسَرِه -أي: عن طريق المُسْاهَدة؛ لأنها تؤدّي إلى البلم-، ورُويةَ الإنسانِ بسَمْهِ بما يُعْبَرُ به -لأنّها تؤدّي أيضًا إلى البلم، ورويةً الإنسانِ بقراءتِ عن هذا الأمرِ؛ لأنّه يؤدّي إلى البلم،... فقسيرُها بالبلم أُولى؛ لأنّه أَسْمَلُ وأعشُى. ((فقير ابن عنيسن - مورة النور)) (ص: ٢٩٠).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٣٥)، ((تفسير القرطبي)) (٢٨٨/١٢)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيميَّة (٢/ ٤٩١)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٧٧)، ((تفسير السعدي)) (ص ( ٥٧١).





### ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ﴿ ﴾.

أي: ثمَّ يجمَعُ اللهُ بينَ قِطَع السَّحابِ المتفرِّقةِ(١).

﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ, زُكَامًا ﴾.

أي: ثمَّ يجعَلُ اللهُ قِطَعَ السَّحابِ المجموعةَ مُتراكِمةً؛ بَعضُها على بعضٍ، فتكونُ قريَّةً مَنْصلةً وكثيفةً".

## ﴿ فَنَرَى ٱلْوَدْفَ يَغْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، ﴾.

أي: فتنظُّرُ إلى المطَرِ يَخرُجُ مِن فُتُوقِ السَّحابِ نُقَطَّا مِتَفَرِّقَةٌ (٣).

كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ اللَّذِى رُمِيلُ الرَيْحَ فَلْيُورُ سَمَاياً فَيَسْطُلُهُ فِي السَّمَايَ كَيْفَ يَشَاهُ وَجَعَمَّهُ, كِمَنَا فَنَرَى الْوَدَى يَخْرُجُ مِنْ خِلْلِهِ." فَإِذَا أَصَابَ بِهِ. مَن يَشَاهُ مِنْ عِبَادِهِ إِنَا هُرْ يُشْتَنِيرُونَ ﴾ [الروم: 24].

### ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَاآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾.

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ٣٣٥)، ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٧٧)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٣٥)، ((تفسير القرطبي)) (٢٨/ ٢٨٨)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٧٢).

(٣) يُنظر: (نفسير ابن جرير)) (١/ ٣٣٦)، ((نفسير الزمخشري)) (٣/ ١٤٥)، ((مجموع الفتاري)) لابن تيميَّة (٢/ ٤٩١)، ((نفسير ابن كثير)) (٢/ ٧٢)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٧١)، ((نفسير ابن عاشور)) (٢٦١/١٨).

قال ابن عاشور: (أكثرُ المفَــُرينَ على أنَّ الرَفقَ هو المطرُّ، وهو الذي اقتصَرَت عليه دواوينُ اللَّغةِ). ((تفسير ابن عاشور)) (٢٦١/١٨).

وممَّن نسبَ هذا القولَ للجمهور: الماؤرديُّ، والقرطيُّ يُقطر: (نفسير الماوردي))(١٦٣٤)، ((نفسير القرطم)) (٢٨/٨٢). ويُنظر أيضًا: ((البسيط)) للواحدي (٢٦/ ٢٦١).





أي: ويُنتَّلُ اللهُ البَرَدَ مِن جِهةِ السَّماءِ إلى الأرضِ، مِن قِطَعِ سَحابٍ عظيمةٍ كالجيال(''.

### ﴿ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآهُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَآهُ ﴾.

أي: فيُصيبُ اللهُ بالبَردِ مَن يَشاءُ مِن عبادِه؛ عقوبةً لهم، فيَضُرُّهم في أنفُسِهم وأموالِهم، ويُتلِفُ ثمارَهم وزُروعَهم، ويَصرِفُ البَرَدَ عَمَّن يشاءُ مِن عبادِه؛ رَحمةً بهم، فلا تُصسُهم ضَرَّهُ (").

(۱) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (۲۳/ ۲۳۹)، ((تفسير الشوكاني)) (۹/ ۶۹)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۱م)، ((تفسد ان: عاشهر)) (۲۱/ ۲۲۱، ۲۲۲).

قال الوازي: (في هذه الآية قولان؛ أحدُهما: أنَّ في السَّماءِ جِالَّا مِن بَرَدِ خَلَقُها الله تعالى كذلك، ثمَّ يُرْزُلُ منها ما شاه. وهذا القَولُ عليه أكثرُ المفَّسرينَ، قال مجاهدٌ والكليُّ: جبالُ مِن بَرَدٍ فِي السَّماءِ. والقولُ الثاني: أنَّ السَّماءَ هو الغَيْمُ العرتفِعُ على رؤوسِ النَّسِ؛ شُمُّي بَذلك لشُمُّوْ وارتفاعِه واتَّه تعالى أنزلَ مِن هذا الغيمِ الذي هو سماءً التردَّد وأراد بقول: ﴿وَنِي عِبْلُكُ عِبْلُ جِكَالِ ﴾ السَّحابُ العِظاء؛ لأنَّها إذا عَظَمت أشبَّهَت الجبالُ، كما يقالُ: فلانُ يملِكُ جبالًا مِن مالٍ، ووُصِفَت بذلك توشَّمًا وذهبوا إلى أنَّ البَرَدَ ماهُ جابِدُ حَلَقَه الله تعالى في السَّحابِ، ثمُّ أنه له إلا رأد بالرُّدة ما أنه الله تعالى في السَّحابِ، ثمُّ أنه له إلا أرضَى . ((فضيه الرأدي) (٢٤) (١٤ عَالَ مَا المَّاسِةِ اللهِ اللهِ تعالى في السَّحابِ، ثمُّ أنه له إلا أنْ البَرَدَ ماهُ اللهِ اللهِ تعالى في السَّحابِ، المُّ

ومثن ذهَب إلى القولِ الأوَّلِ وأنَّ هذه الجبالَ بِن بَرَو: يحيى بنُ سلام، والزَّجَاج، والواحدي، وأبو حيان، والعليمي، وابن عثيمين. يُنظر: ((نفسير يحيى بن سلام)) (1 (٤٥٥)، ((معاني القرآن)) للزجاج (٤/٤)، ((الوسيط)) للواحدي (٣٤٤٣) ((نفسير أبي حيان)) (٨/٧٥)، ((نفسير العليمي)) (٤/٧٤)، ((نفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (ص: ٣٩٧).

ومكّن دَهُبِ إلى القولِ الثاني في الجملة: البِقَاعيُّ، ومحمد رشيد رضا، والسعدي، وابن عاشور. يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (۲۱/ ۲۹۳)، ((تفسير المنار)) لمحمد رشيد رضا (۲۱۸/۵۱)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۱۱ه)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۲۸/ ۲۹۲، ۲۲۷).

وقال محمد رشيد رضا: (لا مايتم مِنْ جَعْلِ السّماءِ فيها عَيِنَ السَّحابِ، ولعلَّ الأطَهَرَ أَنْ يُرادَ بها جهةُ العلوَّ التَّمِي يكونُ فيها السَّحابُ؛ كقولِه: ﴿فَيْبَسُكُمُ فِي السَّمَّةِ كَيْفَ يَثَلَهُ ﴾ [الروم: ٤٨]). ((نفسير المناز)) (١٦/٨:٤). ويُنظر: ((نفسير الشركاني)) (٤/٤).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣٣٨/١٧)، ((البسيط)) للواحدي (٢١/ ٣٢٦)، ((تفسير ابن =





## ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ، يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَدِ ﴾.

أي: يُقارِبُ ضَوءُ بَرِقِ السَّحابِ أن يُعمِيَ عُيونَ النَّاظِرِينَ إليه؛ مِن شِلَّةِ ضَوِيْه و لَمعانه (١٠).

### كما قال تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرَقُ يَغْطُفُ أَبْصَنْرُهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٠].

= كثير)) (٧٦/٦)، ((تفسير الألوسي)) (٩/ ٣٨٣)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٢).

قال ابن كثير: (يحتملُ أنْ يكونَ المرادُ بقولِه: ﴿ فَهُيمِينُ بِهِ ﴾ أي: بما يتِزُلُ بن السَّماءِ مِن نوعي البّرَدِ والمطرِ؛ فيكونَ قولُه: ﴿ يَعُمِينُ بِهِ مَن يَثَلُهُ ﴾ رحمةُ لهم، ﴿ وَيَسْرِيُّهُ مَن مَنْ يَثَلُهُ ﴾ أي: يُؤخّرُ عنهم النّسَدُ.

ويحتَّملُ أَنْ يَكُونَ المرادُ بقولِهِ: ﴿ يَقَيِّبُ بِهِ ﴾ أي: بالبَرَوهِ يَفْمَةُ على مَن يشاءُ لِمَا فيه مِن تَثْرِ ثِمارِهم، وإتلافِ رُروعِهم وأشجارِهم. ويَشْرِ ثُهُ عَمَّنْ يشاءُ؛ أي: رحمةً بهم). ((نفسير ابن كثير)) (٢/ ١٧)

ممَّن اختار أنَّ إصابةَ البَرْدِ هنا يُقمةٌ وضرَّرٌ ، وصَرْقُه رحمةٌ ونعمةٌ نمقاتلُ بن سليمان، ويحمى بن سلام، وابن جرير، والبغوي، والقرطبي، والنسفي، والخازن، يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (۲۰/۲۰)، ((نفسير يحمى بن سلام)) ((/ ٥٥٤)، ((نفسير ابن جرير)) (۲۲/۲۳)، ((نفسير النسفي)) (۲۲/۲۳)، ((نفسير الغرطبي)) (۲/۲۰۱۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۱۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۰۱۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۰۱۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۰۱۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۰۲۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۰۱۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۰۲۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۰۲۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۰۲۳)، ((نفسير النسفي)) (۲/۲۰۲۳)، ((نفسير النسفي)) (۲۰۲۳)، ((نفسير النسفي)) (۲۰۱۳)، ((نفسير النسفي)) (۲۰۱۳)، ((نفسير النسفي)) (۲۰۲۳)، ((نفسير النسفي)) ((نفسير

قال ابن عشيسين: (يحتَولُ أن تكونَ مِن باب الاستان؛ فإنَّ البَرَّ قد يكونُ خَيْرَا، وقد يَحصُلُ به رِيُّ الأرض ونباتُ الاُشجارِ وغَيْرُ ذلك؛ فيكونَ هذا من باب سياق الاستان: يُعسِبُ بهذا البَرَو مَن يشاءُ فِيَنَعَمُ به، ﴿ وَيَسَمِيقُهُ عَن مَن يَشَكَهُ فِي فَيقُوتُهُ الاَيْعَاغُ. ولا مانِعَ مِن أن يُستعقلُ الشَّرفُ في صَرفِ الشَّيرِهِ الشَّيرِةِ التَّي تفَعُّ، وهذا من بلاغةِ القُرانِ: أن تكونَ هذه الشُّملةُ صالحةً للوَجهَينِ: في صَرفِ الاُشياءِ التي تفَعُ، وهذا من بلاغةِ القُرانِ: أن تكونَ هذه الشُّملةُ سالحةً للوَجهَينِ: وَجِو المُعْوِية، ووَجو الرَّحدةِ فالإصابةُ بالبَرْو أحيانًا تكونُ عَقريةً قبلكُ بها الرُّوعُ وتموت بها العواضي، وأحيانًا بالمنكس. ((نقسير ابن عبين سروة النور)) (ص: ١٩٨٨).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۳۳۸/۱۷)، ((تفسير القرطبي)) (۲۱/ ۲۹۰)، ((مدارج السالكين)) لابن القيم (۲/ ۲۶۱)، ((تفسير ابن كثير)) (۲/ ۷۳)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۷۱).





# ﴿ يُقَلِّبُ أَلَهُ أَلَيْلُ وَٱلنَّهَارُّ إِنَّ فِي ذَاكِ لَعِبْرَةً لِأَوْلِي ٱلْأَبْصَنِرِ ١٠٠٠).

﴿ يُقَلِّبُ أَنَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾.

أي: يُعقِّبُ اللهُ اللَّيلَ والنَّهارَ؛ فيأتي بأخدِهما بعد الآخرِ، ويتصَرَّفُ فيهما بالزَّيادةِ والنُّقصانِ، ويغَيِّرُ حالَهما بالحَرِّ والبَردِ، والظَّلمةِ والنُّورِ إلى غيرِ ذلك، ويُديلُ الأيامَ بينَ عبادِه، ويَرفعُ أقوامًا ويضعُ آخرينَ إلى غير ذلك''.

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷/۳۳۹)، ((نفسير القرطي)) (۲۹/۲۳۹)، ((نفسير البيضاوي)) (۱۱۱/٤)، ((نفسير ابن کثير)) (۲۳/۱۷، ((نفسير السعدي)) (ص: ۷۱۱)، ((نفسير ابن عاشور)) (۱۱/۱/۲۲)

مثن احتار أنَّ المراة بَعَلُّبِ اللَّيلِ والنَّهارِ: احتِلاقُهما؛ فيأتي باللَّيلِ ويَدَهبُ بالنهارِ، ثمَّ بأتي بالنهارِ ويَدْهبُ باللَّيلِ: مقاتلُ بن سليمان، (بابنُ جرير، والسمرتنديُّ، والثعليُّ، والواحديُّ، وابنُ عطيُّ، وابنُ المجوزي، والخازنُ، وابنُ جُزَي، وجلاً للنَّين المحلُّي، والشوكاتُّ، يُنظر: (تقسير مقاتل بن سليمان) (۲/ ۲۳)، ((قسير ابن جرير)) (۲/ ۲۳)، ((قسير الار) (۲۲ ۲۳)، ((قسير الخازن)) (۲/ ۲۳)، ((قسير الخوازن)) (۲/ ۲۰)، (وقسير الخواتي)) (۲/ ۵۰).

ومثّن اختار في الجَملةِ أنَّ العرادَ: أخذُ كلُّ واجدِ منهماً بِنَّ صَّاجِهِ: يحيى بنُ سلام، وابن أبي زمنين، وابن كثير. يُنظر: ((تفسير يحيى بن سلام)) (١/ ٥٥٥)، ((تفسير ابن أبي زمنين) (٣/ ١٤)، ((تفسير ابن كيم)) ((٣/ ٢٤).

ومئن اختار أنَّ المرادَ: يُعاقِبُ بين اللَّيلِ والنهارِ، ويُخالِفُ بَيْنِهما بالطُّولِ والقِصْرِ: الزمخشريُ، والنسفي، والعليمي، يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (٣٤٦/٣)، ((نفسير السفي)) (١٦١/٣٥)، ((نفسير العليمي )) (٤/١٩٥).

ومَنْن اختار ما هُو أَعَمُّ مِن التقليبِ الحِسَّيْنَ؛ ابنَّ تِيمَيَّة، والسعديُّ، وابنُّ عنيمين: قال ابنُّ عنيمين: (المرادُ ما هو أَعَمُّ مِن التَقليبِ الجِسِّيّ، والتقليبُ الجِسِّيُّ أنَّ اللهَ يُقَلَّبُ الأرضَى: بَدلاً مِن أنْ كانت ضباء ونهارًا إلى لَيلٍ مَنَّمٍ إلى نهادٍ، وهكذا... والتَّقليبُ المعنويُّ، ما يحصُلُ في هذه الأيام مِن الحوادِثِ والتَغَرِّابُ والعَرْ والتَّمِوْ والقَوْلُ والرَّفِالِ والجَدْلانِ، كما قال





#### ﴿إِنَّ فِي ذَالِكَ لَعِبْرَةً لِأَوْلِي ٱلْأَبْصَئِرِ ﴾.

أي: إنَّ في ذلك'' لَعِظةً لأصحابِ العُمُولِ النَّافذةِ، الذين يعتَبِرونَ بالنَّظرِ إليه، فيَستَدِلُونَ بذلك على رُجودِ اللهِ، وكَمالِ قُدرَبهِ وعظمَتِه وتوحيدِه'''.

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّكَنَوْتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَفِ ٱلَّذِيلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ

= الله تعالى: ﴿ وَيَلِكَ ٱلْأِيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]). ((تفسير ابن عثيمين -سورة النور)) (ص: ٣٠١).

وقال ابن تيميَّةُ: (تقليُّهُ اللَّيلُ والنَّهَارُ: تحويلُ أحوالِ العالَمِ بِإِنْزالِ المعلَّمِ الذي هو سبّبُ خلقٍ النَّباتِ والحيوانِ والمَعدِن، وذلك سبّبُ تحويلِ النَّاسِ مِن حالٍ إلى حالِ، المعَصَّمُن رَفْعَ قرمٍ وعَفْضُ آخَرِينَ). ((مجموع الفتاوي)) (۲/ ۹۲).

وقال السعدي: (﴿ يُقِلَّكُ أَلَقُهُ الْبَلَلُ وَالنَّهَارَ ﴾ مِن حرَّ إلى بردٍ، ومِن بردٍ إلى حرَّ، مِن لَيلٍ إلى نهارٍ، ومِن نهارٍ إلى لَيلٍ، ويُديلُ الأيامُ بينَ عبادِه). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١).

(۱) مَشَّ اختار أنَّ مَنْ قولِه: ﴿ وَقَكَ ﴾ أي: الذي ذكرتُ بن هذه الأشياء، مما تقَمْ وَكُرُه: العلميُّ، والرازي، والبيضاوي، والخازن، وأبو حيان، والبقاعي، والشوكاني. يُنظر: ((تفسير العلمي)) (۱۱۲/)، (تفسير الرازي)) (۱۲/ ۲۰؛)، ((تفسير البيضاوي)) ((۱۱/ ۱۱)، ((تفسير الخازن)) (۲۰۱ / ۲۰)، ((تفسير أبي حيان)) ((۹/ ۹)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (۲۹/ ۲۹۳)، ((تفسير الشوكاني)) ((۶/ ۲۰).

قال ابن جَرِير: (يقولُ: إذَّ فِي إنشاءِ اللهِ السَّحابُ، وإنزالِه منه الوَذْقَ، ومِن السَّماءِ البَرِّدُ، وفي تقليه اللَّيْرَ والنَّهارُ). ((تفسيم ابن جرير)) (٣٣٩/١٧).

وممّن اختار أنَّ المعنى: إنَّ فِي ذلك التَّفليبِ: السمرقنديُّ، والواحدي، وابن الجوزي، وابن عاشور، وابن عثيمين. يُنظر: ((تفسير السمرقندي)) (۱۲/ ۲۷۵)، ((الوسيط)) للواحدي (۲/ ۲۲٤)، ((تفسير ابن الجوزي)) (۲/ ۳۰۱)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲۱۲ / ۲۲۱)، ((تفسير ابن عثيمين – سورة التور)) (ص: ۲۰۲).

قال ابن عاشور: (والإشارةُ الواقعةُ في قولِه: ﴿إِنَّ فِي دَلِكَ ﴾ إلى ما تَضَمَّنه فعلُ ﴿يُمَلِّكُ ﴾ مِن المصدرِ. أي: إنَّ في التَّقليبِ). ((نفسير ابن عاشور)) (٢٦٤/١٨).

(٢) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (٢٧/ ٣٣٩)، ((نفسير القرطي)) (٢٢/ ٣٩٠)، ((نفسير ابن كثير)) (٦/ ٢٧)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (٣/ ٣٣)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٧٥١).





الَّتِي جَنْدِي فِي الْبَغْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَزْلَ اللهُ مِنَ النَّشَاَّةِ مِن مَّا وَ فَأَخْيَا فِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْجَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِ دَابَّةِ وَتَعْرِيفِ الرَبِيْجِ وَالسَّمَابِ الْسُسَخَّرِ بَيْنَ السَّسَآةِ وَالْأَرْضِ لَاَيْسَ لِفَوْمِ بَعْقِلُونَ فِهِ [البقرة: ١٦٤].

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلُّ دَلْتَوْ مِن مَلَاً فَينَهُم مَن يَشِيى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَسْفِى عَلَى رِجَلَيْنِ وَمِنْهُم مَن يَشْنِي عَلَى أَرْيَجُ عَلَقُ اللَّهُ مَا يُشَكَأُهُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلْ مَنْ وَقَدِرٌ ۖ ﴿ اللَّهِ ﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا استدلَّ أَوَّلًا بأحوالِ السماءِ والأرضِ، وثانيًا بالآثارِ العُلويةِ؛ استدلَّ ثالثًا بأحوال الحيواناتِ(١٠).

وأيضًا لَمَّا ذَكَرَ تعالى أوَّلًا أحوالَ الخافِقَينِ " دليلاً على وَحدانيَّتِه، وفصَّلَ منها الآثارُ العُلويَّة، فذكرَ ما يَسقي الأرضَ؛ ذكر أحوالَ ما يتكوَّنُ به مِن الحيواناتِ ذليكَ ظاهِرًا على الإعادةِ، وبُرهانًا قاهِرًا على المُنكِرِينَ لها، فقال تعالى "؟:

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَتُو مِن مَّلَو ﴾.

أي: واللهُ خلَقَ كلَّ كائنِ حَيِّ يمشي على الأرضِ، مِن ماءٍ(١).

أينظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٢٠٤).

<sup>(</sup>٢) الخافِقَينِ: أي: المَشرِق والمَغرِب، أو أُفْقَيهما. يُنظر: ((تاج العروس)) للزَّبِيدي (٦٠/ ٢٤٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (٢٩٣/١٣).

<sup>(</sup>٤)يُنظر: ((تفسير ابن الجوزي)) (٣/ ٣٠١)، ((تفسير القرطي)) (٢٩١/١٢)، ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ٢١١)، ((تفسير السعدى)) (ص: ٧٥١، ((تفسير ابن عاشور)) (٢٦٦/١٨).

قال ابنُ الجوزي: (وَفي الماّءِ قو لان؛ أحَدُهما: أنَّ الماءَ أصلُ كُلُّ داتَةٍ. والثَّاني: أنَّه النُّطفةُ، والمرادُ به: جميمُ الحيوانِ المشاهَدِ في الدُّنيا). ((تفسير ابن الجوزي)) (٢/ ٣٠١).

والقَرْلُ الأوَّلُ هو ظاهِرُ قَولِ السمعانيَّ، وابنِ كثيرِ، واختاره ابنُ رجب، والسعديُّ، وابنُ عثيمين. يُنظر: ((نفسير السمعاني)) (٣/ ٤٠٠)، ((نفسير ابن كثير)) (٢/ ٧٣)، ((لطائف المعارف)) =





كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَاءِ كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

﴿ فَيِنْهُم مِّن يَعْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِ ۦ ﴾.

أي: فعِنَ الحَيواناتِ المَخلوقةِ مِنْ ماءِ مَنْ يَمشي زَحفًا على بَطنِه؛ كالحيَّةِ(١). ﴿ وَمَنْهُم مَن نَشْم، عَلَى رَجْلًان ﴾.

أي: ومِنهم مَن يمشي قائِمًا على رِجلَينِ؛ كالإنسانِ والطَّيرِ (٦٠).

### ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾.

= لابن رجب (ص: ۲۳)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١)، ((تفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (ص: ٣٠٤).

والقَولُ الثَّانِي - أنَّ العرادَ بالعاءِ النُّطفةُ - عزاه الشوكانيُّ للجمهور. يُنظر: ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٥٠).

ومثن اختاره: ابنُ جريره والسمر قنديُّ وابن أبي زميّن، والثملي، ومكِّي، والواحدي، والبغوي، والخازن. يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱/ ۴۶)، ((نفسير السمو قندي)) (۲/ ۱۸ ۹۰)، ((نفسير ابن أبي زمنيز)) (۲/ ۲۱)، ((نفسير الثملي)) (۲/ ۱۱۳)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (۱/ ۲۲ ۵-)، ((الوسيط)) للواحدي (۲/ ۳۲۶)، ((نفسير البغوي)) (۲۲ (۲۳)، ((نفسير البغوي)) (۲/ ۲۳)، ((نفسير البغوي)) (۲/ ۱۳)،

قال ابنُ رجب: (وقولُ مَن قال: إنَّ المرادَ بالماءِ النَّطْفةُ التي يُخلُقُ منها الحيواناتُ- بَعيدٌ). ((لطائف المعارف)) (ص: ٢٣).

وقال ابنُّ عشِمين: (كَلِمةُ ﴿ فَإِنْ تَلَوَ ﴾ أَمَّمُّ مِن كَلِمةِ نُطَفَةٍ، والواحِبُ إيقاءُ الآيةِ على عُمومِها). ((نفسربران عشيمين - سورة النور)) (ص: ٣٠٤).

وقال الشوكاني: (وقيل: في الآية تَزيَّلُ الغالِبِ مَتَزِلَةُ الكُلُّ، على الفَولِ الأوَّلِ -أي: أنَّ المرادَّ بالماء: التُّطَفَّةُ- لأنَّ في الحيواناتِ مَن لا يَتَوَلَّدُ عَن تُطْفَةِ، ويخرُّجُ من هذا الشُّمومِ الملايَحةُ فإنَّهم خُلِقوا مِن فورِ، والجاذُّ؛ فإنَّهم خُلِقوا مِن نابٍ. ((فتح القدير)) للشوكاني (٤/٥٠).

- (۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۳٤٠/۱۷)، ((تفسير ابن كثير)) (۳۲/۱)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۱).
- (٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٤٠)، ((تفسير ابن كثير)) (٣٢/١)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١).





أي: ومنهم مَن يمشي على أربَع قوائِمَ؛ كالبهائِم(١).

﴿ يَغْلُقُ أَلَّهُ مَا يَشَآهُ ﴾.

أي: يُحدِثُ اللهُ بقُدرتِه في كُلِّ وَقتِ ما يشاءُ مِن المَخلوقاتِ المتنوَّعةِ، ويجعُلُها على ما يَشاءُ مِن الصَّفاتِ المُختَلفةِ".

### ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَدِيرٌ ﴾.

أي: إنَّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قادِرٌ، ومِن ذلك قدرتُه على خلْقِ ما يشاءُ، ودخولُ كلِّ مخلوقاتِه تحتَ قدرتِه، فهو سبحانه لا يُعجِزُه شَيَّ ٣٠٠.

﴿ لَقَذَ أَنزَلْنَا مَايَتِ مُبَيِّنَتِ وَاللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَّى صِرَطِ مُّسْتَقِيرِ (١٠٠).

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا اتَّضَعَ بِما ذُكِرٌ مِن الدَّاثِيلِ ما لله تعالى مِن صِفاتِ الكَمالِ، والتنزُّو عن كُلِّ شائِيةٍ نَقصٍ، وقامت أولَّةُ الوحدانيَّةِ على ساقٍ، واتَّسَقت براهينُ الألوهيَّةِ أيَّ اتَّساقِ، قال تعالى مُترجمًا لتلك الأولَّةِ(١٠):

## ﴿ لَقَدُ أَنزَلْنَا ءَايَنتِ مُّبَيِّنَتِ ﴾.

أي: لقد أنزَلْنا آياتِ القُرآنِ عَلاماتٍ واضِحاتٍ مُوضِحاتٍ للحَقِّ ولِما يحتاجُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (١٧/ ٠٤٠)، ((نفسير السمرقندي)) (١٨/٢٥)، ((نفسير ابن كثير)) (١/٣/١).

 <sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) ((۲۰ ، ۳۶)، ((تفسير الثعلبي)) ((۱۳/۷)، ((تفسير ابن كثير))
 (۲/۳۷)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۱۱)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲۲۲/۸۸).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٤٠)، ((تفسير السمر قندي)) (٢/ ١٨٥)، ((تفسير القرطبي)) (٢/ ٢٩٢)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٥٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٩٤).





النَّاسُ إلى بيانِه مِن مَعارِفَ وعُلوم، وآدابِ وأحكام(١).

﴿ وَأَللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآهُ إِلَى صِرَطِ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

أي: واللهُ يُرشِدُ ويُوفَقُ مَن يشاءٌ مِن عبادِه مِمَّن هو أهلٌ للهِداية، إلى طريقِ الإسلام المُستَقيم الواضِح، المُوصِل إلى رِضاه وجَنَّة "".

### الغَوائدُ التَّربويَّةُ:

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۷/ ۳۶۰)، ((تفسير الألوسي)) (۹/ ۴۸۵)، ((تفسير السعدي)) (ص.: ۷۷۱)، ((تفسير ابن عاشمر)) (۲۱۷/۱۸).

قال ابن عطية: (قُولُه: ﴿ يَالِيَتِ مُّيَّتِنَتِ ﴾ يمُمُّ كُلُّ ما نصَبَ الله تعالى من آيةِ وصَنعةِ للعِبرةِ، وكُلُّ ما نصَّ في كتابه بن آية تنبيهِ وتذكير). ((تفسير ابن عطية)) (٤٩١/٤).

وقال ابنُ عاشور: (المرادُ بالآياتِ هنا آياتُ القرآنِ، كما يقتضيه فِعلُ ﴿أَتَوْلَنَآ﴾؛ ولذلك لم تُعطَفُ هذه الجملةُ على ما قَالَها). ((تفسير ابن عاشور)) (٢٦٧/١٨).

(٢)يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٤٠)، ((نفسير السمر قندي)) (١٨/٢٥)، ((نفسير الخازن)) (٣٠ / ٢٠٢)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٠١).

قال ابنُ عشيعين: المعني: على الرَّغِم مِن كَونِ الآياتِ ﴿ ثَيِّيَتُسَّتِ ﴾ واضحة تُشِيَّة، على الرَّغِم مِن ذلك، فليس كلُّ أحدِ بَهتدي بها، وإنَّما الله تعالى ﴿ يَهْدِى مَن يَشَاتُهُ إِلَّى صِرَيلٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾). ((نفسير ابن عشيمين – سورة النور)) (ص: ٣١٣).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٩١).





٢- قال الله تعالى: ﴿إِنَّى فِى ذَلِكَ لَهِبَمَ لِرُقُلِى ٱلْأَبْصَرِ ﴾ فالبصيرُ ينظُرُ إلى هذه المخلوقاتِ نظرَ اعتِبارِ وتفكُّرِ وتدثُرِ لِما أُريدَ بها ومنها، والمُعرِضُ الجاهِلُ نظرُ إليها نظرُ غَفلةِ، بمنزلةِ نظر البَهائم''!

٣- قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلْقَ كُلُّ دَاَّبَةٍ مِن مَالَّةٍ فَيْنَهُم مَّن يَعْشى عَلَى بَطْنِه، وَمِنْهُم مَن مَشْهِ. عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَن يَعْشِي عَلَىٰ أَرْمَعُ يَغَلُّقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَلِيرٌ ﴾ تأمَّلْ كيف نبَّه سُبحانَه باختلافِ الحيواناتِ في المشي مع اشتراكِها في المادَّةِ على الاختِلافِ فيما وراءَ ذلك من أعضائِها وأشكالِها، وقُواها وأفعالِها، وأغذيتِها ومساكِنِها؛ فنيَّه على الاشتراكِ والاختِلافِ، فنُشيرُ إلى يسير منه: فالطَّيرُ كُلُّها تشتَرِكُ في الريش والجَناح، وتتفاوتُ فيما وراءَ ذلك أعظَمَ تفاوُتٍ، واشتراكُ ذواتِ الحوافِر في الحافِر، كالفَرَس والحِمارِ والبَغل، وتفاوُّتُها في ما وراءَ ذلك، واشتراكُ ذواتِ الأظلافِ في الظُّلفِ، وتفاوتُها في غير ذلك، واشتراكُ ذواتِ القُرونِ فيها، وتفاوتُها في الخَلقِ والمنافِع والأشكالِ، واشتراكُ حَيواناتِ الماء في كونِها سابحةً تأوى فيها وتتكوَّنُ فيهاً، وتفاوتُها أعظَمُ تفاؤْتِ عَجَز البشرُ إلى الآنَ عن حَصْرِه، واشتراكُ الوحوش في البُعدِ عن النَّاس، والنُّفارِ عنهم وعن مساكنِهم، وتفاوتُها في صفاتِها وأشكالِها وطبائِعِها وأفعالها أعظَمُ تفاوُتِ يَعجِزُ البِشَرُ عن حصره، واشتراكُ الماشي منها على بطنِه في ذلك، وتفاوتُ نَوعِه، واشتراكُ الماشي على رِجلَين في ذلك، وتفاؤتُ نوعِه أعظَمُ تفاوتٍ؛ وكلٌّ من هذه الأنواع له عِلمٌ وإدراكٌ وتحيُّلٌ على جَلب مصالِحِه ودَفع مَضارَّه، يعجِزُ عن كثيرِ منها نوعُ الإنسانِ، فمِن أعظَم الحِكَم الدَّلالةُ الظاهرةُ على مَعرفةِ الخالِق الواحدِ المُستولى بقوَّتِه وقُدرتِه وحِكمتِه على ذلك كُلِّه، بحيث جاءت

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١).





كُلُها مطيعة مُنقادة مُنساقة إلى ما خلَقها له على وَفقِ مَشيتِه وحكمتِه، وذلك أَنَّلُ ميء على قوقِ مَشيتِه وحكمتِه، وذلك أَذَلُّ شيء على قوّيه الشَّامِلِ، ثَيْمَلُمُ إحاطةً فَدرةٍ واحدةٍ، والمدةٍ -أعني: بالنوع- مِن قادرٍ واحدٍ، عالِمٍ واحدٍ، حَكيمٍ واحدٍ، بجميعٍ هذه الأنواعِ وأضعافِها مِمَّا لا تعلَمُه المُقولُ البشريَّةُ، كما قال: ﴿وَيَعْلَقُ مَا لا تَعَلَمُه المُقولُ البشريَّةُ، كما قال: ﴿وَيَعْلَقُ مَا لا تَعَلَمُه المُقولُ البشريَّةُ، كما قال: ﴿

٤- في قَولِه تعالى: ﴿ لَقَدَ أَرْلَكَا عَائِتِ شُيِّتَنَتْ وَلَقَهُ يَهْدِى مَن يَشَكُ إِلَى صِرَطِ مُستَقِيرٍ ﴾ أنّه لا ينبغي للإنسانِ أن يعتَمِدَ على نفْسِه في الهداية، بل يسألُ الله دائماً أنَّ الله هو الذي يهدي ١٩٠ فالله تعالى عقم البيانَ التَّامُ لجميعِ الخَلقِ، فقال: ﴿ لَقَدْ أَرْلَكَا عَائِتِ مُنْيَنَتِ ﴾، وخَصَّص بالهداية مَن يشاءً، فهذا فَصلُه وإحسانُه، وما فَصلُ الكريمِ بمَمنونِ -أي: بمقطوعٍ-، وذاك عَدله".

### الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((شفاء العليل)) لابن القيم (ص: ٢٣١، ٢٣٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣١٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير البغوي)) (١/ ١٣٢).





٣- قال تمالى: ﴿وَلَالْكُمْرُصَيْقُتَوى ﴾ إذا إعطاء الله سبحانه للأجرام النّقيلة ما تتمكّنُ مِن الوُقوفِ في الجَوَّ والحركةِ كيف تشاءُ مِن الأجنحةِ والأذنابِ الخَفيفةِ، وإرشادَها إلى كيفيّةِ استعمالِهما بالقبضِ والبشطِ: حُجَّةٌ نَيْرةٌ واضحةً المُحَنوفِ، وإيّه بيّةٌ لقومٍ بعقِلون، دالَّةٌ على كَمالٍ قُدرةِ الصَّانعِ المجيدِ، وغاية جكمةِ المُبدئ المُعيدِ\.

٣- قولُ الله تعالى: ﴿ أَلْرَمْزَأَنَّ اللهُ يُمْرِي سَحَابًا ثُمْ يُولِكُ بَيْنَهُ ﴾ إنّما دخلَتْ (بينَ) على مفردٍ، وهي إنما تَدخُلُ على المتنّى فما فوقه؛ لأنّه إمّا أن يُرادَ بالسّحابِ الجِنسُ، فعاد الضّميرُ عليه على حُكمِه، وإمّا أن يُرادَ حَذفُ مُضافٍ، أي: بين فقلم؛ فإنَّ كما قطمة سَحابةٌ ").

٤ - قولُه تعالى: ﴿ فَيُعِيثُ بِهِ مَن يَثَلَهُ ﴾ جعَلَ نُزولَ البرّدِ إصابةً ؛ لأنَّ الإصابةً : إذا أُطْلِقَت في كلامهم دلَّت على أنَّها حُلولُ مَكروه، ومِن ذلك سُمَّيَتِ المُصببةُ: المُحادثة المكروهة ، فجعَلَ نُزولَ البرّدِ إصابةً ؛ لأنَّه يُفسِدُ الزَّرَعُ والنَّمرةُ "".

ه- في قوله تعالى: ﴿ أَلَوْ تَرْ أَنَّ أَلَهُ يُرْخِي تَحْانًا ﴾ نصِّ صريحٌ أنَّ ذلك لبس ين تفرقة الرّبح كما يزعُمُ أهلُ الطبيعة؛ فإنَّ الله شبحانه وتعالى ذَكَرَ بعدَ ذلك أنَّه هو الذي يُصرَّفُ ﴿ فَشِيبُ بِهِ، مَن يَكَاهُ وَيَصَرِيفُهُ عَن مَن يَكَاهُ ﴾، وقد نصَّ تعالى أنه هو المُصرِّفُ له في آية أخرى، كما قال تعالى: ﴿ وَهُو اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ عَنْهُ اللّهُ الللللللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللللللللللللللللللللل

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٠)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٦)، ((تفسير أبي السعود)) (٨/ ١٨٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الدر المصون)) للسمين الحلبي (٨/ ١٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٢).





كُثُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٨- ٥]، وهذا مِن لُطُفِ اللهِ وحِكميّه؛ فإنَّه لو لم يجعَلُ للمطرِ تُتوقًا وفُروجًا يَنزِلُ منها مُفَرَّقًا، فانزلَه دَفعةً واحدةً إلى الأرضِ لأهلكَ الناسَ والدَّوابَّ، ولأفسدَ الأرضَ وخرَّبَها، وهذا يرُدُّ على عُلَماءِ الطبيعةِ الذين لا يَحتَبرونَ لهذا الكونِ مُدَبِّرًا (؟!

٣- في قَولِه تعالى: ﴿ وَهُوَيْلُ مِنَ ٱلتَّمْآوِينِ جِبَالِوفِهَا مِنْ بَرَهُ ﴾ ذلالةٌ على أنَّ الله تعالى جَعَلَ في الشماء جِبالًا مِن بَرَدٍ -على أحدِ القولَينِ -، وهو تعالى يُبْبَه حلْقَه على ما فيه فلاكُهم؛ لِيخافوا منه، فتَبَّه على ما يَطمَعونَ فيه بالمطر، وتَبَّه على ما يَطمَعونَ فيه بالمطر، وتَبَّه على ما يخافونَ منه بالبَرْدِ، وهو شَبيهٌ بقَولِه تعالى: ﴿ هُو ٱلذِّي يَرُيكُمُ النَّرَفِ كَاللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُولِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَمُ الل

٧- قولُه تعالى: ﴿ يُكَادُ سَنَا بَرَقِق ﴾ فيه تنبيه المُقولِ إلى التَّنبُرِ في هذه التَّغيُّراتِ؛ إذ كان شُعورُ النَّاسِ بِمُدوتِ البَرْقِ أَوضَحَ وأكثرَ مِن شُعورِهم بتكوُّنِ السَّحابِ وتراكُوه، ونُزولِ المَطرِ والبَرْو؛ إذ قد يَعفُلُ النَّاسُ عن ذلك لكثرة مُدوثِه وتَعوُّوهم به، بخلافِ اشتدادِ البَرْق؛ فإنَّه لا يَخلو أحدٌ مِن أنْ يكونَ قد عرَضَ له مرَّاتٍ، فإنَّ أصحابَ الأبصارِ الَّتِي حرَّكَها خَفْقُ البَرْقِ يتذكَّرون تلك الحالة العجيبة الدَّالة على المُدرة؛ ولهذه التُكتة خُصَّصَت هذه الحالة مِن أحوالِ البَرْق بالذَّقِ إِسْ

 ٨- في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَلِكَ لَهِبَرَّةً لِأَنْهِ ٱلْأَبْصَرْ ﴾ العِبرةُ مِن الاعتبارِ، وهو مأخوذٌ مِن «العِبْرِ» وهو شاطئ النَّهرِ، ومَن قطع النَّهرَ فقد عَبَرَ، فكأنَّ المُعتَبِرينَ بآياتِ اللهِ الدَّالَةِ على قُدرتِه عَبَروا مِن شاطئي السَّنَةِ والغَفلةِ والجهل إلى شاطئ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٦٢).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ١٦٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٢).





النُّور والانتياه والاتِّعاظ(١).

٩- في قَولِه تعالى: ﴿إِنَّ فِي ثَلِكَ لَهِرُةً لِأَوْلِ ٱلْأَشِيْرِ ﴾ أَنَّ عُمْيَ الأبصارِ لا يَستِدلُّونَ بهذه الآياتِ على كَمالِ قُدرتِه، ولا يَتَغِعونَ منها بشَّى:"'.

١٠ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكًا فَالْتَوْمَ مَا فَهِ فِيهِ دَلِيلٌ على أَنَّ الماءَ مادَةُ
 جَميعِ الحيواناتِ، وعلى خَلقِ جَميعِ ما يدِبُّ وما فيه حياةٌ منِ ماءٍ؛ فعُلِمَ بذلك
 أَنَّ أَصلَ جَميعِها الماءُ المُطلَقُ ٣٠.

١١ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلْ مَا تَقِينَ مَنْا وَ ﴾ لم قال الله ذلك مع أنَّ كثيرًا مِن الحيواناتِ غَيرُ مخلوقةٍ مِن الماء، أمَّا الملائكةُ فهُم أعظَمُ المخلوقاتِ الحيةِ عندًا، وهم مخلوقونَ مِن النور، وأمَّا الجِنُّ فهم مخلوقون مِن النَّارِا"، وخَلَق

(١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٦٦).

قال الوازي: (ع ع ب ره ... ثقيدٌ القبورَ والانتقالَ، ... ومنه البيارةُ؛ لأنَّ الإنسانَ لا يُشكِدُهُ أَنْ يَتَكَلَّمُ بِها إِلَّا إِذَا انتقَل مِن حرفِ إلى حرفِ آخَرَ، وأيضًا كأنَّه بسببِ تلك البيارةِ يَسَقِلُ المعنى مِن وَهُن نَفْهِ إلى فِهِن الشَّامِع. ومنه الفَيْرَةُ؛ لأنَّ تلك الشَّمَةَ تَسَقُلُ مِن داخلِ المينِ إلى الخارِج. ومنه العِبرُّ؛ لأنَّ الإنسانَ يَسَقِلُ فيها مِن الشَّامِةِ إلى الغائِب. ومنه المِيشَرُّ؛ لأنَّ الإنسانَ يَسَقِلُ فيها مِن الشَّامِي. يواسِطَيّه مِن أحدِ طرفَي المِحرِ إلى التَّاتِي. ومنه التَّمبيرُ؛ لأنَّه يَسَقِلُ مِمَّا يَراهُ في الشَّرِم إلى المعاني الغانية). ((تفسير الرازي)) ((٢ ٢/ ٢).

وقال ابن القيّم: (الأتّعاظُ يُسمَّى اعتبارًا وعِبرةً؛ لعبورِ المتَّعِظِ مِن النَّظيرِ إلى نظيرِه). ((إعلام الموقعين عن رب العالمين)) (١٤٩١).

- (٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٦٦).
  - (٣) يُنظر: ((لطائف المعارف)) لابن رجب (ص: ٣٣).
- (٤) قال ابن رجب: (القرآنُ دَلُّ على خَلقِ جَميع ما يدِبُّ وما فيه حياةً مِن ماهِ، فعُلِمَ بذلك أنَّ أَصَلَ جَميع ما يدِبُّ وما فيه حياةً مِن ماهِ، فعُلِمَ بذلك أنَّ أَصَلَ جَميعِها الماهُ المُطلَّقُ، ولا يُنافي هذا والمُعالِم (١٩٩٦) [الحجر: ٢٧]، وقولُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "خُلِقت الملائكةُ بِن نورِه [مسلم (١٩٩٦) من حديث عائشةً!؛ فإنَّ حديث أبي هُريرةً وكُلُّ تَنيء خُلِقَ مِن ماءٍه [أحمد (١٩٣٧)، وابن حبان (٢٥٥٩)، والحاكم (٢٧٥٨)، ويُنظر ((راوراه الغليل)) للألباني (١/ ١٩٠) دنًا على =





اللهُ آدمَ مِن الترابِ؛ لِقُولِه: ﴿خَلَقَتُهُ مِن تُرابٍ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وقال عن خلقِ عيسى: ﴿فَنَفَخُنَا فِيهِ مِن رُّوجِنَا ﴾ [التحريم: ١٢]، وأيضًا كثيرٌ من الحيواناتِ متولَّدٌ لا عن التُطْفةِ؟

#### الجواب من وجوه:

الوجهُ الأوَّلُ: أنَّ قَولَه: ﴿ يَن مَّلُو ﴾ صِلهُ ﴿ كُلَّ نَآيَتُو ﴾، وليس هو مِن صِلةٍ ﴿ خَلَقَ ﴾، والمعنى: أنَّ كُلُّ دايَّةِ متولَّدةٍ مِن الماء فهي مخلوقةٌ لله تعالى.

الوجهُ الثَّاني: أنَّ أصلَ جَميعِ المخلوقاتِ الماءُ، ولَمَّا كان المقصودُ مِن هذه الآيةِ بيانَ أصلِ الخِلقةِ، وكان الأصلُ الأوَّلُ هو الماءً؛ لا جَرَمَ ذَكَره على هذا الوجو.

الوجهُ النَّاكُ: أنَّ المرادَ مِن (الدابَّة) التي تِدِبُّ على وجهِ الأرضِ، ومَسكنُهم هناك، فيَخرُجُ عنه الملائكةُ والجِنُّ، ولَمَّا كان الغالِبُ جِدًّا من هذه الحيواناتِ كَونَهم مخلوقينَ مِن الماء؛ إمَّا لاَنَّها متولَّدةٌ مِن النَّطفةِ، وإمَّا لاَنَّها لا تعيشُ إلَّا بالماء- لا جَزَمَ أطلَق لَفظَ الكُلُّ، تنزيلًا للغالِب مَنزلةَ الكُلُّ (١٠).

١٢ - في قَولِهِ تعالى: ﴿ وَمِتْهُمْ مَن يَشْفِى عَلَىٰ آلْكِم ﴾ سؤالٌ: وهو: أنَّ بعضَ الحيواناتِ تمشي على أكثر عبد ألله عنه المناطقة المناطقة المناطقة على أكثر عبد المناطقة على المناطقة ال

والجوابُ مِن أوجهٍ:

الوجهُ الأولُ: أنَّ الواوَ خُذِفَتْ مع معطوفِها، أي: ومنهم مَن يمشي على أكثرَ

<sup>=</sup> أذَّ أصلَّ النودِ والنَّارِ الماهُ، كما أنَّ أصلَ الترابِ الذي خُلِقَ منه آدمُ الماهُ، فإنَّ آدَمَ خُلِقَ مِن طينِ، والطينُ ثُرابٌ مُخْلِطُ بماء، أو الترابُ خُلِقَ من الماء... ولا يُستنكُرُ خَلقُ النَّارِ مِن الماء؛ فإنَّ الله عَزْ وجلَّ جَمّ بِقُدرَتِه بِينَ الماء والنَّارِ فِي الشَّجَرِ الأَخْضَرِ، وجعَلَ ذلك مِن أَدلَّةِ الفُدرةِ على البَّعثِ، ((لطائف المعارف)) (ص: ٣٢).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٢٤).





مِن أربع، وحَذْفُ الواوِ مع معطوفِها أسلوبٌ عربيٌّ معروفٌ.

الوجهُ الثاني: أنَّ ما يمشي على أكثرَ مِن أربع قليلٌ، فلم يَتعرَّضْ له؛ لِقِلَّيه.

الوجهُ الثالثُ: أنَّ المشيّ الرَّئيسَ على أربع وإن كَثُرت الأرجُلُ.

الوجهُ الرابعُ: أنَّ الآيةَ ذكرتْ أمثلةً شَهيرةً، ولم تَحصُّرْ<sup>(۱)</sup>، فليسَ فيها ما يُفْتضي حَصرَ المشي في هذه الأحوالِ الثَّلاقةِ؛ لأنَّ المقصودَ الاعتبارُ بالغالبِ المُشاهَد<sup>(1)</sup>.

الوجه الخامس: أنَّه لم يزِدْ على الأربع؛ لأنَّ القوائمَ وإن زادَتْ فاعتمادُ الحيوانِ على جهاتِه الأربعةِ، فكأنَّها تمشى على أربعةِ<sup>٣٧</sup>.

٣ - قولُ الله تعالى: ﴿ يَعْلَقُ اللهُ مَا يَشَالُهُ اللهِ إشارةٌ إلى أنَّه تعالى ما تعلَّقت
به إرادةُ خَلقِه، أنشأه واختَرَعه، وفي ذلك تنبيةٌ على كثرةِ الحَيوانِ، وأنَّها كما
اختَلَفت بكيفيَّةِ المشى، اختلفَت بأمور أُخَرَ<sup>(1)</sup>.

١٤ - في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ مَهْدِى مَن يَشَآهُ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيرٍ ﴾ أنَّ الشَّرعُ كلَّه -الذي هو دينُ الإسلام - مُستقيمٌ، ليس فيه اعوجاعٌ (٥٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٦٨).

وقال ابن عنيمين: (بن الحيوانات أو بن الدوات ما يسشي على أكثرَ بن أربَع، فعنها ما له يستُ أرجُل أو أكثرُ من ذلك، إنَّما هذا التقسيم ليس للحَصر، ولجَّه للقَصر، أي: بن باب الانتصارِ على بعضي الأنواع قنط، ويدُّلُ على ذلك قُولُه: ﴿ يَعْلَى الشَّمَاكِينَا أَمَّ الْأَمَالِ عَلَى مَعْرَفَهِمٌ ﴾. ((نضير ابن عنيين - سورة النور)) (ص: ٣٠ ٣) بتصرف بسير.

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥٤٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٦٠).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣١٣).





#### بلاغة الآيات:

١ - قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُرْسَرُ أَنَّ اللهَ يُسْتِحُ أَنَّهُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَالطَّلَيْرُ صَنَفَنْتِ كُلُّ
 فَذَ عَيْمَ صَلَاتُهُ رَشِيْبِحَدُّهُ وَلَقَةً عَلِيمٌ إِيمَا يَقِعَلُونَ ﴾

- قولُه: ﴿ أَلْوَتَرَ أَنَّ الْقَدَيْتِحُ لَهُ ﴾ استناف ابندانيٌّ، والاستفهامُ مُستعملٌ كِنايةٌ عن التَّعجُّ بِ من حالِ فريق المُشرِكِين الَّذين هم مِن أصحابِ المُقولِ، ومع ذلك قد حُرِموا الهُدى لَمَّا لم يَجعَلُه اللهُ فيهم، وقد جعلَ الهُدى في المُخماوات؛ إذ جبَلَها على إدراكِ أَوْ نِعمة الرُّجودِ والرَّزقِ. وقبل: الرُّويةُ هنا بَصريَّةٌ، وعلى هذا الاعتبارِ كان الاستفهامُ الإنكاريُّ مَكينَ الوقع. ويجوزُ الْمُنالِ في كلام البُلغاء؛ وعليه فلا أنْ تكونَ جُملةُ ﴿ أَلْوَتَرَ ﴾ جارية مَجْرى الأمثالِ في كلام البُلغاء؛ وعليه فلا النُعناتُ فيها إلى معنى الرُّويةِ. وقبل: الرُّويةُ هنا قلبيَّةٌ، وأغنى المصدرُ عن المعمولَينِ (اللهُ قوالِ - ؛ للإيذانِ بأنَّه تعالى أفاضَ عليه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَعلى مَراتبِ النُّورِ وأَجْلاها، وبيَنَ له مِن أسرارِ المُلْكِ والملكوتِ أدقَها وأخفاها، والهمزةُ للتَّغيرِ، أي: قد علِفتَ عِلْمًا يَقيبًا مُسلَّم بالمُشاهَدةِ في وأضارة والرُصانةِ بالرمي الصَّرِيح، والاستدلالِ الصَّحيح، (الرَّصانةِ بالرمي الصَّرِيح، والاستدلالِ الصَّحيح، (الرَّصانةِ بالرمي الصَّرِيح، والاستدلالِ الصَّحيح، (المُثلثِ والملكوتِ القَوْقِ والرَّصانةِ بالرمي الصَّرِيح، والاستدلالِ الصَّحيح، (الرَّصانةِ بالرمي الصَّرِيح، والاستدلالِ الصَّحيح، (المُورةِ والرَّسانةِ بالرمي الصَّرِيح، والاستدلالِ الصَّحيح، (المُنْكِ والملكوتِ السَّرِيةِ والرَّسانةِ بالرمي الصَّرِيح، والاستدلالِ الصَّحيح، (المَاسِدِينَ المُورةِ والرَّسانةِ بالمُسْلِيدِ والمُستدلالِ الصَّحيح، والاستدلالِ الصَّعِيدِينَ المُعْلِيدُ والمُعيدة (المُعيدة المُحمِية والاستدلالِ الصَّحية (المُحية) من المُعرفِينَ المُعرفِيةِ والمُعرفِية والمُعرفِيةِ والمُعرفِيةً والمُعرفِيةً والمُعرفِيةِ والمُعرفِيةِ والمُعرفِيةِ والمُعرفِيةِ والمُعرفِيةِ والمُعرفِيةِ والمُعرفِيةِ والمُعرفِيةً والمُعرفِيةً والمُعرفِية والمُعرفِية والمُعرفِيةً والمُعرفِيةً والمُعرفِية والمُعرفِية والمُعرفِية والمُعرفِيةً والمُعرفِية وال

- وفي قوله: ﴿ يُمْكِنَّهُ لَدُ مَن فِي التَّهَرُبِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ نَبَّة على كمالِ فُوَّةٍ دَلالَةٍ المخلوقاتِ عليه سُبحانه وغاية وُضوجِها؛ حيثُ عبَّرَ عنها بما يخُصُّ العُقلاة مِن التَّسبِحِ الَّذي هو أقُوى مَراتَبِ التَّنزيهِ وأظهَرُها؛ تَنزيلاً لِلِسانِ الحالِ مَنزلة لِسانِ المَقالِ -وذلك على قولٍ في التفسير-، وأكَّدَ ذلك بإينار كَلمةِ

(١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٨، ٢٥٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٢).





(مَن) على (ما)؛ كانَّ كلَّ شيءٍ ممَّا عَزَّ وهانَ، وكلَّ فَرْدِ مِن أَفرادِ الأعراضِ والأعيانِ: عاقلٌ ناطقٌ، ومُخيرٌ صادقٌ بعُلوَّ شأنِه تعالى وعِزَّة سُلطانِه. وتَخصيصُ التَّنزيهِ (التَّسبيح) بالذَّكْرِ مع دَلالةِ ما فيهما على اتَّصافِه تعالى بنُعوتِ الكَمالِ أيضًا؛ لِما أنَّ مَساقَ الكلامِ لتَسبيح حالِ الكَمْرةِ في إخلالِهم بالتَّنزيهِ، بجَعْلِهم الجَماداتِ شُركاءً له في الألوهيَّة، ونِسبَتِهم إيَّاه إلى اتَّخاذِ الولدِ، تعالى عن ذلكَ عُلُوًا كبيرًا (اللهُ وقبل: وجه تخصيصِ التسبيح هاهنا بالعقلاءِ أنَّ خِلْقة العقلاءِ أشدُّ دَلالةً على وجودِ الصانع سُبحانَه وتعالى؛ لأنَّ العقلاءِ أشدُّ دَلالةً على وجودِ الصانع سُبحانَه وتعالى؛ لأنَّ العقلاءِ أنَّ خِلْقهم أكثرُ، وهي العقلُ والنطقُ والفَهمُ (۱۱)، وذلك على قولِ في التفسير.

- قولُه: ﴿ وَالطَّبُرُ صَنَفَتَ مُ لَقَدَعَمَ صَلَائَهُ وَتَنْهِ صَهُ ﴾ فيه تخصيصُ الطَّيرِ بالذَّكِرِ مع اندراجِها في جُملةِ ما في الأرضِ؛ لعدَم استِقرارِ قَرارِها، واستقلالها بصُنع بارع، وإنشاء رائع، قُصِدَ بَيانُ تَسبيحِها مِن تلك الجِهَةِ، لوُضوحِ ﴿ صَنَفَت ﴾؛ فإنَّ إعطاء الأجرامِ الثقيلةِ ما به تقوى على الوقوفِ في الجوّ باسطة اجنحتها، بما فيها مِن القبضِ والبسطِ - حُجَّةٌ قاطعةٌ على كمالِ قدرةِ الصانع تعالى، ولُطفِ تدبيره ؟ . وقيل: تَخصيصُ الطَّيرِ بالذَّكِرِ مِن بين المخلوقات؛ للمُقابَلةِ بينَ مخلوقاتِ الأرضِ والسَّماءِ بذِكْرِ مَخلوقاتٍ في الجَرِّ بين السَّماءِ والأرضِ؛ ولذلك قُيدت بـ ﴿ صَفَكْتِ ﴾ (١٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الشربيني)) (٢/ ٦٢٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٠)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٦)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٩).





- قولُهُ: ﴿ كُلُّ قَدْ طَهُمَ صَلَاقَهُ وَقَدِيهُ هُ اسْتِننافٌ، وهو مِن تَمام العِبرة؛ إذ أودَعَ اللهُ في جميع أولئك ما به مُلازَمتُهم لِمَا فُطِروا عليه مِن تَعظيم اللهِ وتَنزيهِه (١٠٠٠) وتَقديمُ الصلاةِ على التَّسبيح في الذَّكْرِ؛ لقِلْدَهِا عليه في الرُّتَبةِ (١٠)

- قولُه: ﴿ وَلَقَهُ كِلِمْ لِهِ لَلِمَقَدُّونَ ﴾ فيه وَعيدٌ وتَخويفٌ ("). وهو اعتِراضٌ تَذييليٌّ مُقرِّرٌ لمَضمونِ ما قبْلُه (<sup>1)</sup>.

### ٢ - قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلُّكُ ٱلسَّمَنَوْتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾

قوله: ﴿ وَيَعِمُلُكُ التَّمَوْنِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ تَحقيقٌ لِمَا دلَّ عليه الكلامُ السَّابقُ مِن
إعطائِه الهُدى للعَجْماواتِ في شُؤونِه، وحِرْمانِه إِيَّاهُ فريقًا مِن العُقلاءِ؛ فلو
 كان ذلك جاريًا على حسّبِ الاستحقاقِ لكان هؤلاء أهدى مِن الطَّيرِ في شأنِهم(٥).

- قولُه: ﴿ وَلِكَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ بِهِ تعالى في المعادِ، إثْرَ بَيانِ اختصاصِه به تعالى في المبدّأ. وإظهارُ الاسمِ الجليلِ ﴿ اللَّهِ ﴾ في مَوقع الإضمارِ؛ لتربيةِ المّهابة، والإشعارِ بعِلَّةِ الحُكم (١٠)، وفيه أيضًا تذكيرٌ وتَخويفً (١٠).

- وتَقديمُ المعمولينِ ﴿ وَلِّهِ ﴾ ﴿ وَإِلَى اللَّهِ ﴾؛ لإفادةِ الاختصاصِ، أي: إنَّ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٣)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٥٩).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٠).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٤).

<sup>(</sup>٧) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٦).





التَّصرُّ فَ في العوالِمِ للهِ لا لغَيرِه(١).

"- قولُه تعالى: ﴿ أَلْتَرَاكُ اللهُ يَرْضِ عَمَا يَا مَعْ فَيْسِهُ مِهِ مَعَدَلَهُ مُرَّكُمُ الْوَدَى لَوْدَى يَعْمُهُم مِنْ جَلَاهِ. وَيَتَوَلَّهُ مِنَ السَّلَا فِي مَا لَوْهَا مِنْ بَهَ فَيْعِيهُ بِهِ مَنِيَكَاهُ وَيَعْرِفُهُ مَنْ مَن يَشَأَهُ يَعْمُوهُ مِنْ مَا لَهُ عَلَى إعطاء يَعْمُ اللهُ لالهَ على إعطاء يكال سَكَمْ اللهُ لا يقعل إعطاء بعيث تسير على الشير الله الله اسيرًا لا يتغيّرُ فهي بذلك أهدى مِن الجماد، في الكفوين الدَّين لهم عُقولٌ وحواشُ لا يَهْتدون بها إلى معرفة الله تعلى، والنَّظر في أوليَّه، وفي ذلك ذَلالةً على عِظم القدرة، وسَعة العلم، ووَحداثيّة والتَّعْرِف وهذا استدلالٌ بنظام بعض حوادثِ الجوَّحَيِّ الَّه عُسل التَّيْقالِ اللهُ يَعْمُ المُن وَقَلَهُ عَلَى مَعْمُ المُنْفَقِلُ اللهُ وَعَلَى مَن هذا مُحسُلُ النَّعْلُ المُن وقد حصَلَ مِن هذا مُحسُلُ التَّخَلُ اللهُ ال

- قولُه: ﴿ ثُمُّ يَجْمَلُهُ وَكُلمًا فَنَكَى ٱلْوَفَكَ يَغْرُجُ بِنَ خِلَلِهِ. ﴾ في تَعقيبِ الجَعلِ المذكورِ برُويتِه خارجًا لابخُروجِه بِنَ المُبالَّفةِ في سُرعةِ الخُروجِ، ومِنَ الاعتناءِ بتَقريرِ الرُّويةِ ما لايَخْفى ٣٠.

- قولُه: ﴿ وَوَلِيْكُ مِنَ الشَّمَاةِ مِن جِالُوفِهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾ ﴿ وَمِنْ بَرَدٍ ﴾ مَعُمولُ (يُنزَّلُ). وقبل: المفعولُ ﴿ وَمِن جَالُو ﴾، وتقديمُ الجازُ والمجرورِ على المفعولِ؛ للاعتناءِ بالمُقدَّم، والتَّشويقِ إلى المُؤخِّرِ. وقبل: مفعولُ (يُنزَّلُ) مَحذوفٌ يدُلُّ عليه قولُه: ﴿ فِهَا مِنْ بَرَدٍ ﴾، والتَّقديرُ: يُنزَّلُ بَرَدًا، ووُقوعُ (مِن) زائدةً؛ لقضدِ مُشاكَلةٍ قولِه: ﴿ مِن جَبَالٍ ﴾. وقبل: هو على حذْفِ حَرفِ التَّشبيه،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٤).





والسَّماءُ: السَّحابُ، أي: مِن السَّماءِ الَّتي هي جِبالٌ، أي: كجبالٍ(١).

- وذكر البَرَد؛ لأنَّهم كانوا يَعرِفونه، فخُوطِبوا بما يعرِفون، وترَك ذِكرَ النَّلجِ، وهو أكثرُ نزولًا مِن البَرَدِ؛ لأَنَهم كانوا لا يعرِفونَه في بلادِهم'''.

- قولُه: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرَقِهِ. يَذْهَبُ بِاللَّبَصَدِي ﴾، أي: ضَوءُ بَرقِ السَّحابِ، وإضافةُ البَرقِ إليه قبلَ الإخبارِ بوُجودِه فيه؛ للإيذانِ بطُهورِ أمْرِه، واستِغنائِه عن التّصريح به".

 قولُه: ﴿ يَدْهَمُ بِالدَّهَمْدِ ﴾ أي: يخطَفُها مِن قَرطِ الإضاءة، وسرعة ورودها.
 وفي إطلاقي الأبصارِ مَزيدُ تهويلِ لامْرِه، وبَيانٌ لشِدَّة تأثيرِه فيها، كانَّه يكاذَ يذهَبُ بها ولو عنذ الإغماضِ، وهذا مِن أقوى الدَّلائلِ على كَمالِ القُدرةِ،
 مِن حيثُ إنَّه تُوليدٌ للصَّدِّ مِن الصَّدَّانُ.

وفيه مُناسَبةٌ حَسنةٌ وَإِنَّ قولَه: ﴿ يَكُادُ سَنَا بَرَقِهِ يَذْهَبُ بِالْاَبْمَنِ ﴾ هو كقولِه في سُورة (البقرة): ﴿ يَكُادُ الْرَقُ يَعْلَمُ المَسْرَكُمُ ﴾ [البقرة: ٢٠]، سوى أنَّ هذه الآية زِيدَ فيها لفظُ ﴿ سَنَا ﴾ لأنَّ هذه الآية واردةٌ في مقام الاعتبار بتكوين السَّحابِ، وإنْزالِ الفَيثِ؛ فكان المقامُ مُقْتضيًا للتَّنويه بهذا البرق وشِياة ضِيائِه؛ حتَّى يكونَ الاعتبارُ بأمْرين: بتكوينِ البرق في السَّحابِ، وبهُوَّ وضِيائِه حتَّى يَكاد يَذَهَبُ بالأَبصارِ. وآيةٌ (البقرة) واردةٌ في مقام التَّهديدِ والتَّسوية

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۲۶٦/۳) ((تفسير اليضاوي)) (۱۱۰/۶) ((حاشية الطيمي على الكشاف)) (۱۸/۱۱)، ((تفسير أبي حيان)) (۷/۸)، ((تفسير أبي السعود)) (۱/٤/۱، ۱۸۵)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲۱۲/۱۸).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الهداية الي بلوغ النهاية)) لمكي (٦/ ٦٢ ٤٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٥). (٤) يُنظر: ((نفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٠)، ((نفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٥).





لحالِهم حين كانوا مُظهرينَ الإسلامَ ومُنطَوينَ على الكُفر والجُحودِ؛ فكانتُ حالُهم كحالةِ الغَيثِ المُشتمِل على صَواعِقَ ورعْدٍ وبرْقٍ؛ فظاهِرُه مَنفعةٌ، وفي باطنِه قوارعُ ومَصائبُ. ومِن أَجْل اختلافِ المَقامين وُضِعَ التَّعبيرُ هنا ب ﴿ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْقَسُر ﴾، وهنالِك بقولِه: ﴿ يَخْطَفُ أَتِصَنَّهُمْ ﴾؛ لأنَّ في الخَطْفِ مِن معنى النَّكايةِ بهم والتَّسلُّطِ عليهم ما ليس في (يَذهَبُ)؛ إذ هو مُجرَّدُ الاستِلاب. وأمَّا التَّعبيرُ هنا بالأبصارِ مُعرَّفًا باللَّام؛ فلأنَّ المقصودَ أنَّ البرْقَ مُقارِبٌ أَنْ يُزِيلَ طائفةً مِن جِنس الأبصارِ؛ فالحُكْمُ على حالةِ البرْقِ الشَّديدِ مِن حيثُ هي، بخلافِ آيةِ (البقرةِ)؛ فإنَّها في مَقام التَّوبيخ لهم بأنَّ ما شأنُّه أَنْ يَنتِفِعَ النَّاسُ بِهِ قد أَشرَفَ على الضُّرِّ بِهم؛ فلذلكُ ذُكِرَ لفْظُ (أبصار) مُضافًا إلى ضَميرهم. مع ما في هذا التَّخالُفِ مِن تفنين الكلام الواحدِ على أفانينَ مُختلفةٍ؛ حتَّى لا يكونَ الكلامُ مُعادًا، وإنْ كان المَعنى مُتَّحِدًا. ولا تجدُ حقَّ الإيجازِ فائتًا؛ فإنَّ هذينِ الكلامينِ في حدِّ التَّساوي في الحُروفِ والنُّطقِ. وهكذا نَرى بلاغةَ القُر آنِ وإعجازَهُ وحلاوةَ نظْمِه(١).

٤ - قولُه تعالى: ﴿ يَقَلَّبُ اللَّهُ الْيَلُ وَالنَّهَارُ إِنَّ فِي دَلِكَ لَيْدَا لَا لَهُمَارِ ﴾ الكلامُ السِئناف، وجيءَ به مُستأنفا غيرَ معطوفي على آياتِ الاعتبار المذكورة قَبْله؛ لأنَّه أُرِيدَ الانتفالُ مِن الاستيدلالِ بما قدْ يَدْخنى على بعضي الأبصارِ إلى الاستيدلالِ بما يُشاهِدُه كلُّ ذي بَصَرٍ كلَّ يومٍ وكلَّ شهْرٍ، فهو لا يَكادُ يَخفى على ذي بصَرٍ، وهذا تدرُّجٌ في مَوقع هذه الجُعلةِ عقِبَ جُعلةٍ: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرَقِيدِ يَذْهَبُ إِلَّالْهَمَدْرِ ﴾؛ ولذلك فالمقصودُ مِن الكلامِ هو جُعلةً ﴿ فِيلَ اللَّهِ لَمِنْكَ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ الْهُ ولَكِنْ فَلْهُ النَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهُ الْهُ الْكِلْمِ على تَقديم الجُمالةِ الفِعاليَة ﴿ يُقَلِينُ اللَّهُ الْكِلْمَ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهُ الْكِلْمُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْعَلَيْهُ الْمُلْهَالِهُ الْمَلْمُ عَلَيْهُ اللَّهُ الْمُلْمِ على تَقديم النَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ الْمُنْهِ عَلَيْهِ الْعَلَامِ عَلَيْهِ اللَّهُ الْمُؤْلِي وَاللَّهُ الْمُلَامِ عَلَى تَقَديم النَّهُ اللَّهُ الْمُنْهِ اللَّهُ الْمُلْهِ عَلَيْهُ الْمُلْهُ الْمَلِي عَلَيْهِ الْمُنْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهُ الْمُلْهِ عَلَيْهُ الْمُنْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهُ الْمُنْهُ الْمُنْهُ وَلَالُهُ الْمُنْهِ الْمُنْهُ الْمُنْهَادِ الْمُنْهَادِ الْمُنْعِلَةُ الْمُلْمِ عَلَيْهُ الْمُنْهُ الْمُنْهُ الْمُنْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهِ اللَّهُ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهُ الْمُنْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهِ عَلَيْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهِ اللْمُنْهِ الْمُنْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهُ الْمُنْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهِ الْمُنْهُ الْمُنْهُ الْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهُ الْمُنْهُ الْمُنْهُ الْمُنْهِ الْمُنْهُ اللْمُنْهُ الْمُنْهُ الْمُنْع

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٣).





مِن إفادةِ التَّجدُّدِ، بخلافِ أنْ يُقالَ: إنَّ في تَقليبِ اللَّيلِ والنَّهارِ لَعِبرةٌ ١٠٠٠.

- قولُه: ﴿ يَقِلَتُ اللهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ النَّهِ النَّهِ النَّهِ النَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ اللَّيْلِ إلى حالةِ الضّياء، ومِن حالةِ النّهارِ إلى حالةِ الظَّلام، فالمُقلَّبُ هو الجوُّ بما يُختِلفُ عليه مِن الأعراض، ولكنْ لمّا كانت حالةً ظُلمةِ الجوَّ تُسمَّى ليلا، وحالةُ نُورِه تُسمَّى نهارًا؛ عُبَرٌ عن الجوَّ في حالتَيهِ بهما، وعُدِّي النّقليبُ إليهما بهذا الاعتبار، وممَّا يدخُلُ في معنى التَقليبِ تَغيرُ هَينةِ اللَّيلِ والنَّهارِ بالطُّولِ والقِصَرِ؛ ولرَعْي تَكرُّرِ التَّقلُّبِ بمَعنيَهِ عُبُرٌ بالمُضارِع المُقْتضي للتَكرُّر والنَّجدُدُ ﴿ هَلْكِلُ ﴾ "ا.

قولهُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَهِمْرَةً لِأَتُولِي ٱلْأَلْصَدَرِ ﴾ فيه التَّاكيدُ بـ (إنَّ)؛ وهو إمَّا لمُجرَّدِ
 الاهتمام بالخبرِ، وإمَّا لتَنزيلِ المُشركينَ في تَركيهم الاعتبارَ بذلك مَنزلةَ مَن
 يُنكِرُ أنَّ في ذلك عِبرةً

- والإشارةُ الواقعةُ في قولِه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ إلى ما تَضمَّنَه فِعلُ ﴿ يَقَلِبُ ﴾ مِن المصدرِ، أي: إنَّ في التَقليب، ويُرجَّحُ هذا القصدَ ذِكرُ العِبرةِ بلفظِ المُفرّدِ المُفرّدِ اللهُمَّرِ وقولِه: ﴿ الرَّمْ اللهُ اللهُ وَلَهُ فِي اللهِ اللهُ اللهُمَّورِ مِنْكَا ﴾ إلى جميع ما ذُكِرَ آنفًا، ابيندا، مِن قولِه: ﴿ اللّهِ اللهُ اللهُ اللهُ فِي قولِه: ﴿ اللّهِ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ال

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٦٤، ٢٦٥).





مع قُرب المُشارِ إليه؛ للإيذانِ بعُلوِّ رُئبتِه، وبُعدِ مَنزلَتِه(١).

- وأيضًا في قوله: ﴿ لَهِبَمُ ۚ لِأَنْهِلَ الْأَهَنِ ﴾ خُصَّ أُولُو الأبصارِ بالاتّعاظِ؛ لأنَّ البصرَ والبصيرةَ إذا استُعْبِلا وَصَلا إلى إدراكِ الحقِّ".

٥ - قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلْقَ كُلُ ذَلْتَوْ مِن نَلُوْ فَيشْهُم مَن يَشْهِى عَلَى بَشْلِيهِ. وَمِنْهُم مَن يَشْهى عَلَى بَشْلِيهِ.
 عَلَى رِجْلَانِ وَيَنْهُم مَن يَشْنِى عَلَى أَزَيْزٌ عَنْاتُى أَلَّهُ مَا يَشَالُهُ إِنَّ اللَّهِ عَلَى رَجْلَانِ وَيَنْهُم مَن يَشْنِى

- قوله: ﴿ وَاللّٰهُ خَلْقَ كُلُ دَلْتُو مِن ثَلَو ﴾ فيه تقديم المُسنَدِ إليه ﴿ وَاللّٰهُ ﴾ على الخبرِ الفِعليّ ﴿ فَلَقُ مَان الاعتبارُ بتساوي أجناسِ الحيوانِ في أصلِ التّحدينِ مِن ماء التّناسُلِ، مع الاختلافِ في أوَّلِ أحوالِ تلك الأجناسِ في آثارِ الخِلْقةِ - وهو حالُ المشيِ - إنَّما هو باستمرارِ ذلك النَّظامِ بدونِ تخلُّف، وكان ذلك مُحققًا؛ كان إفراعُ هذا المعنى بتقديمِ المُسنَدِ إليه على الخبرِ الفِعليِّ مُفيدًا الأمرينِ: التَّحقُّقِ بالتَقديمِ على الخبرِ الفِعليِّ، والتَجدُّدِ بكونِ الخبرِ الفِعليُّ، والتَجدُّدِ بكونِ الخبرِ الفِعليُّ، والتَجدُّدِ بكونِ الخبرِ الفِعليُّ، والتَجدُّدِ بكونِ الخبرِ الفِعليُّ،

- وإظهارُ اسمِ الجَلالةِ ﴿ وَلَقَهُ ﴾ دونَ الإضمارِ (وهو)؛ للتَّنويه بهذا الخَلْقِ العجيب(1).

- وأيضًا الْخَتِيرَ فِعلُ المُضِيِّ ﴿ خَلْقَ ﴾؛ للذَّلالةِ على تَقريرِ التَّقُوّي بأنَّ هذا شأنٌ مُتقرَّرٌ منذ القِدَمِ، مع عدَمٍ فَواتِ الدَّلالةِ على التَّكريرِ؛ حيث عقَّبَ الكلامَ بقولِه: ﴿ غَلْقُ الشَّمَا يَشَلَهُ ﴾ (٠٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٥).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۹۹).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).





- وخصَّ الدَّابَةَ بالذَّكْرِ، مع أنَّ غيرَها مِثْلُها، كما شَعِلهُ قولُه في سُورةِ الأنبياءِ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآدِ كُلِّ مَّيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]؛ لأنَّ القُدرةَ فيها أظهرُ وأعجَبُ منها في غيرها(١).

- قوله: ﴿ يَن تَلَو ﴾ فيه تَنكيرُ (ماء)، وهو إِمّا للإفرادِ نوعًا؛ فإنّه تعالى خلَقَ كلَّ نوعٍ مِن أَنواعِ الدَّوابِّ مِن ماءٍ مُختَصَّ بذلك النَّرعِ؛ فخلَقَ نوعَ الإنسانِ مِن ماءٍ مُختصَّ به، وخلَقَ الفرَسَ مِن ماء مُختصَّ به. وإمّا للإفرادِ شَخْصًا؛ فإنّه تعالى خلَق كلَّ دابَّةٍ مِن ماءٍ مَخصوصِ بها، وهو النَّطفةُ -وذلك على قولٍ في التفسيرِ-، ثمَّ اختلَفَتْ هذه النَّطفةُ بحسبِ اختلافِ الدَّوابُ؛ فيكونُ تَنزيلًا للغالِب مَنزلةَ الكلَّ؛ إذ مِن الحيواناتِ ما يَتولَّدُ لا عن النَّطفةِ (").

وفيه مُناسبةٌ حَسنةٌ؛ حيثُ جاء الماءٌ في قولِه: ﴿ مِن ثَلَوَ ﴾ نكيرةً، وجاء في سُورة (الأنبياء) ﴿ وَحَمَلَنَا مِنَ الْمَايَرَ كُلَّ خَيْءٍ حَيِّ ﴾ [الأنبياء: ٣] مَعرفةً؛ ووَجُهُهُ: أَنَّ تَنتكيرُ ﴿ ثَلَمُ ﴾ لإرادة النّوعيَّة؛ تنبيها على اختلاف صفات الماء لكلَّ نوع مِن الدَّوابُّ؛ إذ المقصودُ تَنتيهُ النَّاسِ إلى اختلافِ النَّطْفِ – وذلك على قولٍه في التفسيرِ –؛ للزَّيادة في الاعتبارِ. وهذا بخلافِ قولِه: ﴿ وَمَحَمَلُنَا مِن النَّمَةِ عَيْ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]؛ إذ فُصِدَ هناك إلى أنَّ أجناسَ الحيوان كلَّها مَخلوقةٌ مِن جِنسِ الماءِ، وهو جِنسٌ واحدٌ اختلَقت أنواعُه؛ فتعريفُ الجيس هناك إشراةٌ إلى ما يَعرفُه النَّاسُ إجمالًا ويَهمَهونه؛ مِن أنَّ الحيوان

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ٣٩٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تعسير الزمخشري - حاشية ابن المنير)) (٢/ ١٢٤٧)، ((تفسير البيضاوي)) (١١١/٤). ((حاشية الطبي على الكشاف)) ((١٢٠/١١)، ((تفسير أبي حيان)) (١٠/٨/١، ((تفسير أبي السعود)) (١٨/ ١٨٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (٢٦٦/١٨)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لمدرويش (٢/ ٢٦٦).





كلَّه مخلوقٌ مِن نُطَفِ أُصولِه. وهذا مناطُ الغرْقِ بيْن التَّنكيرِ كما هنا، وبيْن تَعريفِ الجِنسِ كما في آيةِ ﴿وَيَحَمَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ مَنْءَ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]؛ فالآيةُ الأُولى لإخراجِ المُختلِفِ مِن المُثَّقِقِ، والثَّانِيةُ لإخراجِ المُثَّقِقِ مِن المُختلف''

- قولُه: ﴿ فَيَنْهُمْ مَنْ يَمْقِى عَلَى بَطْنِهِ. ﴾ فيه تَسميةُ خركتِها مشْيًا مع كَرِنِها رَخْفًا على البطن؛ اتساعًا؛ لقيامِه مقامَ المشيِ (". وقيل: لأنَّ كلَّ سائرٍ يقالُ له: ماشي، وقد مشّى، سواءٌ كانت له قوائمُ أو لم تكنْ له، بل وإن لم يكنْ مِن الحيوانِ (". وقيل: للمُشاكَلةِ مع بقيَّة الأنواع. وقيل غيرُ ذلك (").

- وفي قوله: ﴿ فَيَنْهُمْ مَّن يَشِيْ عَلَى بَشْنِيهُ مَن يَشْنِي عَلَى رَجْلَيْنِ وَوَنَهُمْ مَن يَشْنِي عَلَّ أَنْسَعُ ﴾ تغليبٌ للعاقلِ على غيره؛ لأنَّه لمَّا اختلَط غيرُ العاقلِ بالعاقل في الفضل بـ (مَن) و﴿ كُلْ مَاتَقَ ﴾ كان التَّعبيرُ بـ (مَن) أوْلى؛ لِتُوافِق اللَّفظَ. والقاعدةُ: إذا اجتمع مَن يعقلُ وغيرُه عُلَّب مَن يعقلُ، فلمَّا وقع التفصيلُ وقع تفصيلًا للعقلاءِ فقط، ويحتيلُ أَنْ تكونَ (مَن) نكرةً مَوصوفةً بالجُملةِ بعدَها، والتَّقديرُ: فمنهم نوعٌ يَمْشي على بطنيه، ونوعٌ يَمْشي على رِجلين،

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير الرازي)) (۲۷/۳٤)، ((نفسير الزمخشري - حائية ابن المتير)) (۲/۲۷)، ((نفسير الزمخشري - حائية ابن المتير)) (۲/۲۰)، ((نفسير أبي رئفسير أبي حيان)) (۲/ ۲۰)، ((نفلسر أبي حيان)) (۲/ ۲۰)، ((نفلسر أبي السعود)) (۲/ ۱۸۵)، ((نفسير ابن عاشور)) (۲/ ۱۸۵)، ((زفلسير ابن عاشور)) (۲/ ۱۸۵).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير العليمي)) (٤٩/٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((معاني القرآن)) للزجاج (٤/ ٥٠).

<sup>(</sup>غ)يُنظر: ((نفسير الزمختري)) (۳۲ / ۲۶۲)، ((نفسير اليضاوي))(غ)/(۱۱۱)، ((نفسير أبي حيان)) (م/ ۲۰)، ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ۳۹۹)، ((نفسير أبي السعود)) (۱/ ۱۸۵)، ((نفسير ابن عاشور)) (۱/ ۱۲۲)، (((عراب القرآن ويبانه)) لدرويش (۱/ ۱۳۳).





ونوعٌ يَمْشي على أربع (١٠ وقيل: لمَّا كان في سياقِ التعظيم، وكان قد آتَى كلَّ نفْسٍ مِن الإدراكِ ما تعرِفُ به منافقها ومضارَّها؛ عبَّر عن الكلِّ بأداةٍ مَن يَعقِلُ، وإن كانوا متفاوتينَ في التعبيز (١٠).

- قولُه: ﴿ عَنْكُنُ اللهِ مَا يَشَاهُ ﴾ زِيادةٌ في العِبرةِ، أي: يتجدَّدُ خلنُ اللهِ ما يشاءُ انْ يَخلُقه مِمَّا علمتُمْ وما لم تَعلَموا؛ فهي جُملةٌ مُستأنفةٌ " .

- وأيضًا قولُه: ﴿ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَآهُ ﴾ فيه إظهارُ الاسمِ الجليلِ ﴿ اللَّهُ ﴾ في مَوضعِ الإضمارِ؛ لتَفخيمِ شأنِ الخَلْقِ المذكورِ، والإيذانِ بأنَّه مِن أحكامِ الأُلوهيَّةُ '').

- قولُه: ﴿إِنَّ الْقَدَعُلُ كُلِّ مَنْيَو قَلِيرٌ ﴾ تَعليلٌ وتَدبيلٌ، وإظهارُ اسمِ الجلالةِ ﴿القَدَ ﴾ أيضًا في مقامِ الإضمارِ؛ لتَفخيمِ شأنِ الخلقِ المذكورِ، والإيذانِ بأنَّه مِن أحكامِ الأُلوهبَيَّة؛ وليكونَ كلامًا مُستقِلًا بذاتِه؛ لأنَّ شأنَ التَّذيلِ أنْ يكونَ كالمَثْلِ (<sup>(6)</sup>.

- وقدَّم ما يمشي على غيرِ آلةٍ؛ لكونِ الآيةِ سيقَتْ لبيانِ القدرةِ وتعجُّبِ السامعِ، وما يمشي بغيرِ آلةِ أعجبُ ممَّا يمشي باللهِ، فلذلك كان تقديمُه ملائمًا لمقصودِ الآيةِ الشريفةِ، ثمَّ ثنَّى بالأفضلِ فأتَى بما يمشي على رجلينٍ،

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير السمعاني)) (۲/ ٥٤٠) ((تفسير الزمختري)) (۲/ ۲۶۷) ((تفسير البيضاوي)) (۱۱۱۶) ((تفسير أبي حيان)) (/ ۲۰)، ((بدائع الفوائد)) لابن القيم (۱۲۱۶)، ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ۲۹۸، ۳۹۹)، ((تفسير أبي السعود)) (1/ ۱۸۵)، ((تفسير ابن عاشور)) (۲/ ۲۲۱)، ((عراب القرآن وبيانه)) لدرويش (۲/ ۲۹۲).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٩٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٦)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٥). (٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٦)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨٦ /٦٢).

الجزء ١٨ الحزب٣٦





وهو الآدميُّ والطيرُ؛ لتمامِ خلقِ الإنسانِ، وكمالِ صورتِه، ولما في الطيرِ مِن عجبِ الطيرانِ الدالُّ على الخفَّةِ، معَ ما فيه مِن الكثافةِ الأرضيةِ، وثلَّث بما يمشي على أربع؛ لآنَّه أحسنُ الحيوانِ البهيميُّ وأقواه، فتضمَّنتُ هذه الكلماتُ -التي هي بعضُ آيةٍ-، عدةً مِن المحاسنِ، منها: صحةُ التقسيمِ معَ مراعاةِ الترتيب، وائتلافُ اللفظِ معَ المعنى، وحُسن النَّسقِ (().

٣- قولُه تعالى: ﴿ لَقَدَ أَرَنَكَ عَالِيَتِ شُيِّيَتَكِ وَاللَّهُ بَهْدِى مَن يَشَكُ إِلَى صِرَطِ شَشْتَقِيرٍ ﴾ تَذييلٌ للدَّلاثل والعِبَرِ السَّالغة، وهو نتيجة الاستِدلال؛ ولذلك تُحتِم بقوله: ﴿ وَاللَّهُ بَهْدِى مَن يَشَكُ إِلَى صِرَطِ شَسْتَقِيرٍ ﴾، أي: إنْ لم يَهتَد بتلك الآياتِ أهراً الضَّلالة؛ فذلك لأنَّ الله لم يَهْدِهم؛ لأنَّه يَهْدى مَن بشاءُ").

- ولم تُعطَفُ هذه الجُملةُ على ما قبلَها، بعكس قولِه السَّابِينَ ﴿ وَلَقَدَّ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكُوْ مَايَسْتِ مِنْ السَّاسِ ﴾ [النور: ٣٤]؛ لأنَّ المُرادَ بالآياتِ هنا آياتُ القُرآنِ كما يَفْتضيه فِعْلُ ﴿ أَنْزَلْنَآ ﴾. ولمَّا كان المقصودُ مِن هذا إقامةَ الحُجَّةِ دونَ الامتنانِ، لم يُقيَّدُ إنزالُ الآياتِ بأنَّه إلى المُسلمينَ كما تُيَّذَ في قولِه تعالى فَبْلَدَ ﴿ وَلَقَدَ أَنْزَلْنَا إِلَّكُمْ مَايَنِ شُيِّنَتِ ﴾ "[النور: ٣٤].

- وتكريرُ قولِه: ﴿ لَقَدَانَزَلَآ مَائِسَ شُيِّنَتَ ﴾ مِن بابِ التَّرجيعِ والشُّروعِ في مَشرعٍ آخَرَ مِن ذِكْر المُنافقينَ وأحوالِهم '''.



<sup>(</sup>١) يُنظر: ((خزانة الأدب)) للحموي (٢/ ٣٧١)، و يُنظر أيضًا: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٢٠٤).

 <sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۱۷).
 (۳) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((حاشية الطبيع على الكشاف)) (١٢٢/١١).





#### الآبات (۲۷-۰۰)

﴿ وَيُوْلُونِكَ مَا مَنَا يَالَهُ وَوَالْرَشُولِ وَلَطَمْنَا ثُمَّ يَنْزَلُ فَرِينٌ يَنْهُم مِنْ يَعْدِ ذَلِكُ وَمَا أَوْلَتِكَ وَالْمُنْوِينِينَ ۞ وَاذَ دُعُوا لِكَ اللّهِ وَيَسُولِهِ لِينَحَكُمْ يَنَهُمْ أَنِا مَنْ يَقْ مِنْهُمْ مَنْمِشُ لَهُمْ لَكُنَّ بِالْوَا إِلَيْهِ مُدْعِينَ ۞ لَى قَلْوِيمٍ مَرَقًى لَمِ آنَائِوا لَمْ يَعَافُوكَ لَنْ يَعِيفَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُةً مِنْ أُولَتِكِ مُمْ الظَّلِيلُوكِ ۞﴾.

#### غُرِيبُ الكُلمات:

﴿ مُدَّعِينَ ﴾: أي: مُنقادينَ مُطيعينَ، وأصلُ (ذعن): يدُلُّ على الانقيادِ (١٠).

﴿ آنَاهُوا ﴾: أي: شَكُوا، وأصلُ الرَّبِ: الشكُّ مع الخَوفِ، ومع تُهمةِ المشكوكِ ١٠٠٠.

﴿ يَعِيفَ ﴾: أي: يَظلِمَ ويَجورَ، وأصلُ (حيف): يدُلُّ على المَيلِ في الحُكمِ، والجُنوح إلى أحَدِ الجانِينِ".

### المُعنى الإجماليُّ:

يقولُ الله تعالى مبيّنًا بعضَ أحوالِ المنافقينَ: ويقولُ المُنافِقون بالسِنتِهم كَذِبًا: آمَنًا باللهِ وبالرَّسولِ، وأطَّمْنا أمْرَهما. ثمَّ تُعْرِضُ جماعةٌ منهم مِن بعدِ ما صدَرَ منهم مِن دعوى الإيمانِ والطَّاعةِ، وما أولئك بالمؤمِنينَ. وإذا دُعوا في

- (۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٢٠٥)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٤٤٥)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٢/ ٣٥٥)، ((المقردات)) للراغب (ص: ٣٢٨)، ((نذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٢٥٨).
- (٢) يُنظر: (( مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢/ ٣٦ ٤)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٣٦٨)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٩٥٩)، ((التيان)) لابن الهائم (ص: ٤٧).
- (٣) يُنظر: ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٥١٧)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢/ ١٢٥)، ((المغردات)) للراغب (ص: ٢٦٦).





مُنازعاتِهم إلى حُكمِ اللهِ ورَسولِه، أعرَضَ فريقٌ منهم عن حُكمِ اللهِ وحُكمِ
رَسولِه، وإن يكُنِ الحَقُّ في جانِهم يأتوا إلى النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم طائعينَ
مُنقادينَ لحُكمِه. فهلُ إعراضُهم عن حُكمِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لنفاقي في
قلرِيهم، أمُ شَكُّوا في نبُّرَتِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، أم يخافونَ أن يَظلِمَهم رسولُ
اللهِ في الحُكم؟! كلَّه، ليس الأمرُ كذلك، بل هؤلاء هُمُ الظَّالِمون لأنْفُسِهم بعَدَمِ
النَّسليم بحُكم الشَّرع.

تَغسيرُ الآيات:

﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَا بِأَقَدِ وَبِالرَّسُولِ وَلَطَّعْنَا ثُمَّ يَتَوَكَّىٰ فَيِقٌ يَنْهُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَّ وَمَا أَوْلَتِهَكَ بِالْمُغْمِينِينَ ۞﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

بعد أن ذُكْرَت دلائِلُ انفرادِ اللهِ تعالى بالإلهيَّةِ، وذُكْرَ الكُفَّارُ الصُّرَحاءُ الذين لم يَهَنَدوا بها في قولِه تعالى: ﴿ وَاللَّينَ كَمُوْا أَمْنَكُهُمْ كَلْهِيْقِيقَةٍ ﴾ [النور: ٣٩]، تهيًّا المقامُ لذِكرِ صِنفِ آخَرَ مِن الكافرينَ الذين لم يَهتَدوا بآياتِ الله، وأظهَروا أنَّهم اهتَدوا بها(١٠).

﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِأَلَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾.

أي: ويَقولُ المُنافِقونَ بألسِتهِم كَذِبًا مِن غيرِ يقينِ ولا إخلاصٍ: آمَنًا باللهِ وبرَسولِه محمَّدٍ، وأطَعْنا اللهَ وأطَعْنا رسوله ٣٠٠.

كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِأَلَّهِ وَبِأَلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا لَهُم بِمُؤْمِنِينَ \*

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣٤ / ٣٤١)، ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣٢٥)، ((تفسير القرطبي)) (٢٩٣/٢٧)، ((تفسير ابن كتير)) (٦/ ٤٤).





يُخَدِيعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ مَامَتُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْسُهُمْ وَمَا يَشْعُهُونَ ﴾ [البقرة: ٨، ٩].

وقال سُبحانَه: ﴿إِنَا يَهَاتُكَ ٱلْمُنْغَيْقُونَ قَالُوا نَشَهُدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهُمُ إِنَّ ٱلشَّنِفِيقِ لَكُلِيثُوكَ ﴾ [المنافقون: ١].

﴿ ثُمَّ يَنُوَكَىٰ فَرِيقٌ مِنْهُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾.

أي: ثمَّ يُعرِضُ طائِفةٌ مِن المُنافِقين عن طاعةِ اللهِ ورَسولِه مِن بَعدِ قَولِهم: آمنًا وأطَّمَنا<sup>(١)</sup>!

#### ﴿ وَمَا أُولَتِهِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

أي: وليس أولئك القائِلونَ بأفواهِهم: آمَنَّا باللهِ وبالرسولِ وأطَعْنا(٢) بالمُؤمِنينَ

(۱) يُنظر: ((نصّير ابن جرير)) (۱/ / ۳۱)، ((السِيط)) للواحدي (۲۱ / ۳۳۱)، ((مجموع الفتاوی)) لاب تمنة (۲/ ۱۶۲)، ((نفسد السعدي)) (ص : ۷۱۱).

قال ابن تبعيّة: (التَّولِيُ لِيس هو التَّكَلْيَبُ، بل هو التَولِّي عن الطَّاعِةِ، فإذَّ النَّاسَ عليهم أن يُصَدِّقُوا الرَّسُولُ فِيما أَخْبِرُ، ويُطِيعُوهُ فِيما أَمْزَ، وضِدُّ التَّصَديقِ التَّكَذَيبُ، وضِدُّ الطَّاعةِ التَوْلُمِي. ((مجموع الفناوي)) (۱۹/۲)

وقال الشنقيطي: (على قول باتها نزلت في السنافيقين، وَجهُ كُون فَرِيقِ منهم يتراُونَ مع أَلَهم على مِلَّةٍ واحدةٍ، وكُلُّهم بوافقُ على التَّوْلِي: هو أنَّ بَعضَهم قد تَقَعُ بِيُنه وبين تحصيه مُنازَعَة، فيظلُّب الخَصمُ منه التحاكُمُ إلى الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فيتولَّى، والباقون لا تَقُمُ منهم تُحسومةً مع أحد، فلا يَظهُرُ تولِّيه مِثلَ القَريقِ الأوَّلِ، ولو وقَعَت بِينه وبينَ أحدِ مُنازَعةً وطُلِّب منه التحاكمُ إلى الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تَتَوَلَّى أَيضًا كما تولَّى الفريقُ الأوَّل.

وقال بعضُ المُلَمَاءِ: الآيةُ تزلت في عُمومِ المُؤونينَ، سواةٌ منهم مَن كان مُؤمِننا ظاهِرًا وباطِناً، وهم المؤونونَ الصَّادِقونَ، أو كان مُؤينًا في الطَّاهِر دونَ الباطِنِ، وهم المنافِقونَ، ثمُّ أخرَج منهم المنافِقينَ، ووَجهُ ذلك أنهم ادَّعُوا الإيمانَ كما ادَّعاه المؤينونَ الصَّادِقونَ، ثمَّ تَوَلَّوا عنه. ((تفعير سورة النور)) (ص: ١٧٠).

(٢) قال البيضاوي: (﴿ وَمَا أَوْلَتِكَ وَٱلنَّرْمِينَ ﴾ إشارة إلى الفائلين بأشرِهم، فيكونُ إعلامًا مِن الله
 تعالى بأنَّ جميعهم وإن آمنوا بلسانهم لم تؤمن قُلوبُهم، أو إلى الفَريقِ منهم، وسُلِب الإيمانُ =





#### المُخلصينَ الثَّاسينَ (١).

### ﴿ وَإِذَا دُعُواْ إِلَى أَللَّهِ وَرَسُولِهِ ـ لِيَحْكُمُ يَنْتُهُمْ إِذَا فَرِينٌ مِنْهُم مُعْرِضُونَ ﴿ ﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

أنَّ اللهَ تعالى لَمَّا فضح المُنافِقين بما أخفَوه مِن تولِّيهم، قبَّح عليهم ما أظهَروه، فقال تعالى'':

## ﴿ وَإِذَا دُعُواْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحَكُمُ يَنْهُمْ إِذَا فَرِينٌ مِّنْهُمْ مُعْرِضُونَ ٨٠٠٠.

= عنهم لترلّيهم، والتّعريفُ فيه للدُّلالةِ على أتّهم ليسوا بالمؤمنينَ الذين عَرَفتَهم، وهم المُخلِصونَ في الإيمان، والثّابتونَ عليه). ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١١).

ومتَّن قال بأنَّ المرادَ بهم القاتلون: ﴿ مَا اَنَّا يَأْقُو رَوَّالُوسُولِ وَأَلْفَكَا ﴾: ابنُّ جرير، ومكي، والنسفي، وأبو السعود، والشوكاني، وابنُّ عاشور. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣٤١/١٧)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (٨/ ١٣٦٥)، ((تفسير النسفي)) (١٣/٢١)، ((تفسير أبي السعود)) (٨/ ١٨/٨)، ((تفسير الشوكاني)) (٥٢/٤)، ((تفسير ابن عاشور)) (٨/ ٢٨٧).

قال الشوكاني: (هُوْمَتاً أُوْلَتِهَكَ وَالْمُتُومِينَ لَهُ أَيْ ما أُولئك القاتلونَ هذه المقالة بالمومينَ على العقيقة، فيشملُ الحُكمُ بنفي الإيمانِ جميعَ القاتلينَ، ويندرجُ تحتَهم مَن تولِّى اندراجًا أَوْلَيًّا). ((نفسير الشوكاني)) (٤/ ٥٣).

وقيل: المرادّيهم: الفريق الذي تولَّى منهم؛ المُعرضونَ. ومعَّن قال بذلك: الواحديُّ، وابنُ تيمية، وجلال الدين المحلي، وابن عثيمين. يُنظر: ((الوسيط)) للواحدي (٧/ ٣٢٥)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٧/ ٢٢١)، ((نفسير الجلالين)) (ص: ٤٦١)، ((نفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣١٠).

(۱)يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۳۴۱)، ((نفسير البيضاوي)) (۱۱/ ۱۱۱)، ((نفسير ابن عاشور)) (۲۱۸/۱۸) ۲۲۹).

قال الشوكاني: (والكلامُ مُشتيلٌ على حُكتينِ: الحُكمُ الأوَّلُ على بعضِهم بالتوَلُّي، والحُكمُ الثاني على جميعِهم بعدَم الإيمانِ. وقبل: أراد بمَن توَلَّى: مَن توَلَّى عن قبولِ حُكمِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم. وقبل: أراد بذلك رُؤساءَ المنافِقين. وقبل: أراد بتولَّي هذا الفريقِ رُجوعَهم إلى الباقِين). ((فضير الحوكاني)) (٤/ ٥٣).

(٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٩٦).





أي: وإذا دُعِيَ هؤلاء المُنافِقونَ إلى كتابِ اللهِ وإلى رَسولِه؛ لِيَحكُمَ بينهم الرَّسولُ بحُكمِ اللهِ فيما يَختَلِفونَ فيه، إذا طائِفةٌ مِن المُنافِقينَ يُعرِضونَ عن التَّحاكُم إلى اللهِ ورَسولهِ(١٠)!

كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَصَالُواْ إِنَّ مَا أَسْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى اَرْسُولِ رَأَيْتَ اَلْمُنَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١].

وقال سُبحانَه: ﴿ فَلَا وَرَبِكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَنَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيْنَهُمْرُ ثُمَّ لَا يَجِــدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَّبًا مِّمَّا فَضَيْدَ وَثُمَلِمُوا أَشْلِيمًا ﴾[النساء: ٦٥].

﴿ وَإِن يَكُن لَمْمُ لُلُئُ يَأْتُوا ۚ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ١٠٠٠ ﴾.

أي: وإنْ يكُنِ الحَقُّ للمُنافِقينَ على مَن يُخاصِمونَه، يَقبَلوا التَّحاكُمَ إلى اللهِ ورَسولِه، ويأتوا إلى الرَّسولِ طائِعينَ مُنقادِينَ لحُكوبه؛ لِمُوافقتِه لأهوائِهم"!

﴿ لَنِي قُلُوبِهِم مَرَقُ لَرِ آنَائِواً لَمْ يَعَاقُونَ أَن يَعِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُةً. بَلْ أُولَتَيِكَ هُمُ الطَّلِيلُونِ ﴿ ﴾ ﴾.

#### ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضُّ ﴾.

أي: أفي قُلوبِ هؤ لاء المُنافِقينَ -المُعرِضينَ عن التَّعاكُمِ إلى اللهِ ورَسولِه-مَرَضٌ مُلازِمٌ لهم، أخْرجَ القلبَ عن صِحَّتِه، فصاروا كالمريضِ الذي يُعرِضُ عمَّا يَنفَعُه، ويُقبلُ على ما يشُرُّه ٣٩إ!

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۳٤ / ۳۵۱)، ((تفسير السمر قندي)) (۱/ ۱۹۵)، ((البسيط)) للواحدي (۱/ / ۳۳۲)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۱۱)، ((تفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (ص: ۳۲۶).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۴۱)، ((نفسير القرطبي)) (۱۲/ ۲۹۳)، ((نفسير ابن كثير)) (۱/ ۷۶)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۷۱ه)، ((نفسير ابن عاشور)) (۸/ ۷۷۰).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٧ / ٣٤٢)، ((تفسير القرطبي)) (٢٧ / ٢٩٣)، ((زاد المعاد)) لابن القيم (٤/ ٥)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٤٤٧)، ((تفسير ابن عاشور)) (٨/ ٢٧١).





#### ﴿ أَمِ آزَنَابُوا ﴾.

# أي: أمْ حدَثَ لهم شَكٌّ واضطرابٌ وتردُّدٌ وقلقٌ (١٠)؟

## ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ أَللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴾.

= قبل: المرادُ بالمَرَض هنا: الشكُّ، ومعن قال بذلك: ابنُّ جرير، والقرطيي، وابن القيم. يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (٣٤٢/١٧)، ((نفسير القرطبي)) (٢٩٣/١٢)، ((زاد المعاد)) لابن القيم (٤/٥)،

وقيل: المرادُ بالمرْضي هنا: الكُفْرُ والشَّركُ. ويشَّن اختاره: مقاتلُ بن سليمان، وابن أبي زمنين، وجلال الدين المحلي. يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (٣/ ٢٠٥)، ((تفسير ابن أبي زمنين)) (٢/ (٢٤))، ((تفسير الجلاليز)) (ص. ٢٤٦).

ومثن قال بهذا القُولِ مِنَّ السَّلْفِ: الحسنُ البصري. يُنظر: ((تفسير يحيى بن سلام)) (١/ ٥٥٧). وقيل: المرادُ بالمرض: النَّفاقُ. ويمثّن احتاره: الرازيُّ، والشوكاني. يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٤١/ ٤١)، ((تفسير الشوكاني)) (٢/ ٥١).

وممَّن قال بهذا القَولِ مِنَ السَّلَفِ: قَتادةً. يُنظر: ((تفسير يحيى بن سلام)) (١/ ٤٥٧).

وقيل: المرادُ بالمرَض: عِلَّةٌ تُخرِجُ الفَّلَبَ عن صِحَّجِه، وتمنَّعُ مِن قَبِولِ الخَقِّ. ومِثَّن اختار هذا القَولَ في الجملة: السمعانيُّ، والسعدي. يُنظر: ((تفسير السمعاني)) (٥٤٢/٣)، ((تفسير السعد،)) (ص: ٧٧٠).

وقال البقاعي: ﴿ أَفِي تَلْوَيِهِمْ مَرْضٌ ﴾ أي: نَوعُ فَسادِ مِن أصلِ الفِطرةِ يَحمِلُهم على الضَّلالِ). ((نظم الدر)) للبقاعي (٢٩٧/١٣).

وقال ابن عنيمين: (الذي يَظهَرُ في -واللهُ أعلَمُ- أنَّ المرادَ به الشَّهِرَةُ في الإرادةِ السَّيِّةِ؛ بِذَلِيل التُّفسِيم، سواءٌ كان تُحَرُّ أو يَفاقًا أو غِيَّرَ ذلك، المُهِمُّ أنَّ المرَّضَ هو الإرادةُ السَّيِّةُ التي تَصرِفُهم عن تَبولِ الحَوِّلُ. ((تفسير ابن عنيمين - سورة النور)) (ص: ٣٣٧).

(١)يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (٢٩٤/ ٢٩٤، ٢٩٤)، ((تفسير ابن كثير)) (٨/ ٧٤)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١)، ((تفسير ابن عاشور)) (٨١/ ٢٧١).

قال الماؤردي: (﴿ لَمِ آفِرَاقِاً ﴾ أي: شكُوا. ويَحتَولُ وَجهَينِ؛ أَحَدُهما: في عَدلِ رَسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، التَّاني: في نُبُوَّتِه). ((تفسير الماوردي)) (١١٧/٤).





أي: أمْ يخافون أن يَجورَ اللهُ ورَسولُه عليهم في الحُكمِ (١٠)!

﴿ بَلْ أُوْلَيْهِ كَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴾.

أي: بل هؤلاء هُمُ الظَّالِمون لأنْفُسِهم بعَدَمِ الرَّضَا والتَّسليمِ بحُكمِ الشَّرعِ<sup>('')</sup>. الغَوالَدُ التَّربويَّةُ:

قُولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَلِن يَكُنُ مِّمُّ المَّنُّ بِالْوَّا إِلَيْهِ مُدْعِينِ ﴾ ليس ذلك لأُجْلِ أَنّه حُكمٌ شَرعيٌّ، وإنَّما ذلك لأُجْلِ مُوافَقةِ أهوائِهم، فليسوا ممدوحينَ في هذه الحالِ ولو أتُوا إليه مُدْعِنينَ؛ لأنَّ العبدَ حقيقةً مَن يَنَّبعُ الحَقَّ فيما يُحِبُّ ويَكرَهُ، وفيما يَسُرُّه ويَحرُّنُهُ، وأمَّا الذي يَنَّبعُ الشَّرعَ عندَ موافقةِ هواه، ويَنبِذُه عندَ مخالفتِه، ويُقدِّرُهُ، الهوى على الشَّرع؛ فليس بعَبدٍ على الحقيقةِ "ا.

### الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَيَعُولُونَ ﴾ فيه إيماءٌ إلى أنَّ حظَّ المُنافقينَ مِن الإيمانِ
 مُجرَّ دُ القَول دونَ الاعتقادِ<sup>11</sup>.

٢- القُرانُ بَشِنُ أَنَّ إيمانَ القَلْبِ بَسَنَازِمُ العَمَلَ الظَّاهِرَ بَحَسَيِهِ، كَقُولِهِ تعالى:
﴿ وَيَعْمُلُونَ عَمَانًا بِاللّهِ وَبِالرّسُولِ وَلَلْمَنَا ثُمَّ يَنَوْلَ فَرِيقٌ يَشْم مَنْ بَعْدِ ذَلِكٌ وَمَا أَوْلَئِكَ بَالْمُعْنِينَ \* وَيَادَمُولِهِ لِيَحْكُمُ يَنَتُمْ إِنَّا فَيَقْ يَشْمُ مِنْ مُرْضُونِ \* وَيَادَمُولِهِ لِيَحْكُمُ يَنَتُمْ إِنَّا فَيَقْ يَشْمُ مَنْ مُرْضُونِ \* وَيَادَمُولِهِ لَيَحْكُمُ يَنْتُمْ إِنَّا فَيْقَ يَشْمُ مَنْ مُوسُونَ \* وَلِدَكُمُ مُنَا اللَّهُ وَيَشْولِهِ لِيَحْكُمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَلِيهِ إِنَّى قَولِهِ : ﴿ إِلْكَمَا كُلُونَ قَلْ الشَّوْمِينَ إِنَّا فَضَلَا إِلَى اللّهِ وَوَيَشُولِهِ لِيَحْكُمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلِيهُ اللّهُ وَلَيْ اللّهُ وَلَيْسُولِهِ لِيَحْكُمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَلِيهُ اللّهُ اللّهُ وَلِيهُ إِلَيْنَا كُونَ قَلْ الشَّوْمِينَ إِنَّا فَقُولَ اللّهُ وَلِيهُ إِلَيْنَا كُونَ قُلْ الشَّوْمِينَ إِنَّا فَقُولَ اللّهُ وَلِيهُ إِلَيْنَا كُونَ قُلْ الشَّوْمِينَ إِنَّا أَمْثَولِلُ اللّهِ وَيَسُولُوهِ لِيَعْلَى اللّهُ وَلَيْنَا أَلْمُقَلِيقُ لِنَا مُثَوْلِهِ الللّهُ وَلَهُ السَّهِ اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِينَا اللّهُ اللّهُ وَلَوْمُ اللّهُ وَلَلْمُ اللّهُ وَلَيْنَا إِلَيْنَا اللّهُ وَلَمُ اللّهُ اللّهُ وَلَنَا الْمُثَولِيلُونَ اللّهُ وَلَوْمُ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ وَلَوْمُ اللّهُ وَلِيهُ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ اللّهُ وَلَوْمُ اللّهُ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَيْ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ اللّهُ وَلَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَيْعَالُونَ الْمُؤْلِقُ اللّهُ وَلِي اللّهُ وَلِلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّ

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۷/ ۴۶۳)، ((تفسير القرطبي)) (۲۱/ ۴۹۶)، ((تفسير ابن کثير)) (۲/ ۷۶)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۵۱)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۷۲، ۲۷۲).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۴۶۲)، ((السيط)) للواحدي (۱۱/ ۱۳۵۰)، ((تفسير ابن كير)) (۱/ ۷۶)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۱۱)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱/ ۲۷۱، ۲۷۲، ۲۷۲). (۲) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۱۱).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٨).





بِيَنَهُمْ أَنْ يَقُولُواْ سَيِعْنَا وَلَطَعْنَا وَلُوْلِتَهِكَ هُمُ الْمُقْلِمُونَ ﴾ [النور: ٥١]، فنفَى الإيمانَ عَمَّن تولَّى عن طاعةِ الرَّسولِ، وأخبَرُ أنَّ المؤمنينَ إذا دُعُوا إلى الله ورَسولِه ليَحكُمَ بينهم، سَمِعوا وأطاعوا؛ فبَيِّن أنَّ هذا مِن لوازم الإيمانِ ''.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ عَامَناً بِاللّهِ وَيَالْرَسُولِ وَالْمَعَنا لُدَّ يَتَوَلّى فَيِينٌ مِتْهُم مَن ابَعْدِ ذَلِكٌ وَيَا اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ وَلَمُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

٤ - قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَامَنّا وَاللّهِ وَيَالرّسُولِ وَلَطَمَنا ثُمْرَ يَتُولُنَ فَرِيقٌ يَنْهُم مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ وَمَا أَوْلَتِكَ بِالشّهُونِينَ ﴾ فيه سؤالُ: انَّ الله تعالى حكى عنهم كلهم أنّهم يقولون آمنًا، ثمَّ حكى عن فريق منهم التولّي، فكيف يصِحُ أن يقولَ في جميهم: ﴿ وَمَا أَوْلَتِكَ يَالْمُؤْمِينَ ﴾، مع أنَّ الذي تولَى منهم هو البّعضُ؟

الجوابُ: أنَّ قُولَه: ﴿ وَمَا أَوْلَتُهِكَ بِالشَّوْمِنِينَ ﴾ راجعٌ إلى الذين تولَّوا، لا إلى الخملةِ الأولى –على قولٍ-، وأيضًا فلو رجعَ إلى الأوّلِ يَصِحُّ، ويكونُ معنى قولِه: ﴿ فَمُ يَتَوَلَّهُ مِهُ اللّهِ عَلَى اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ عَلَى الباقينَ منهم، فيُظهِرُ عَلَى الباقينَ منهم، فيُظهِرُ بَعَضُهم لمعضٍ الرُّجوعَ عمَّا أَظهَروه (٣٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٧/ ٢٢١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣١٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ١٠).





٥- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَامَنًا فِاللّهِ وَيَالرَسُولِ وَالْطَمَنَا مُشْرَدَقِكَ فَرِيقٌ يَعْتُم يَنْ بَعْدِ ذَلِكٌ وَمَا أَوْلَتِكَ بِالْمُفْهِنِينَ \* وَإِذَا مُتُوالِلَى لَلْهِ وَرَسُولِهِ لِيَحَكُمُ يَئِيمُم إِنَا فَوَقَى تَبْشُم مُشْرِضَهُ فَ اللّهِ عَدَلَيلٌ على وجوبِ الانقبادِ لحُكمِ اللهِ ورَسولِه في كُلَّ حالٍ، وأنَّ مَمْ للهِ ونَسولِه في كُلَّ حالٍ، وأنَّ مَن لم ينقذ له دَلَّ على مرَضِ في قلبِه، ورَيبٍ في إيمانِه؛ وأنْه يَحرُمُ إساءةُ الظَّنَّ بأحكما الشَّريعةِ، وأنْ يُظنَّ بها خِلافُ العَدلِ والحِكمةِ (١٠).

٦ - قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُورًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. لِيَحَكُمُ يَنَهُمٌ أَوْ فَرِيقٌ مَنْهُم مُشْعِرُونَ ﴾
 فيه وجوبُ الحُضورِ على مَن دُعي لحكم الشَّرع، وتَحريمُ الامتيناع ").

٧- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَإِنَا دُعُوّا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحَكُمْ يَتُهُمْ ﴾ إنَّما جُعِلَ الدُّعاهُ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ لأنَّ حُكمَ الرَّسولِ عَلَى اللهُ عليه وسلَّم؛ لأنَّ حُكمَ اللَّهِ عليه ؛ لأنَّه لا يَحكُمُ إلَّا عن وَحيٍ؛ ولهذا الاعتبارِ أُفرِدَ الضَّميرُ في قولِه: ﴿ لِيَحَكُمُ إلَّا اللهِ المَّرَبِ مَذكورٍ، ولم يقُلُ: (ليحكُمَا) "، أو: لأنَّ المعنيَّ به الرسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وإنَّما بدأ بذكرِ الله؛ إعظامًا لله عليه والمناشِرُ للحُكم في الحقيقة (٥٠).

٨- في قَولِه تعالى: ﴿ وَإِنَّادَثُولَ إِلَى القُورَ شُولِهِ لِيَحْكُمْ بَيْتُمْ إِنَّا وَيُؤْمِّتُهُمْ مُعْرِشُونَ ﴾ أنه يجبُ على المؤمن إذا دعاه أحدٌ إلى حاكم مِن حُكَامٍ المسلمين يحكم بالشَّرع أن يُجبَه ويأتي إليه؛ وأنّه يُلْزَمُه الانقيادُ لحُكُمِه؛ وأن يقولَ: "سمعنا وأطعناه!

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطى (ص: ١٩٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧٠). ويُنظر أيضًا: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٦١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (٢٩٣/١٢).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٧٢).





لأنَّ اللهَ تعالى ذَمَّ مَن أغرَضَ وتولَّى، ومَلَحَ مَن أطاعَ وأجابَ، وشرَّطُ وجوبِ الإجابةِ والانقيادِ أَنْ يكونَ القاضي عالمًا عادلًا؛ لأنه وارثُ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فالتولَّي عنه حرامٌ، أمَّا إذا كان القاضي متَّبِعًا لهواه، جائزًا في حكْمِه، يأخُذُ الرَّشوة؛ فلا إثْمَ على من امتنعَ عن التحاكم إليه".

٩- مَرَضُ القُلوبِ نَوعانِ: مَرَضُ شُبهة وسَكَّ، ومَرَضُ شَهوة وغَيِّ، وكِلاهما في القُرآنِ؛ قال تعالى في مَرَضِ الشَّبهة: ﴿ فِي تُلُوبِهِم مَرَضَ شَهوة وغَيِّ، وكِلاهما [البقرة: ١٠]، وقال تعالى في حَقَّ مَن دُعِيَ إلى تحكيم القُرآنِ والشَّيَّة فأبى واعرَضَ: ﴿ وَإِنَا مُثَوَّ إِلَى اللَّهِ وَيَصُولِهِ لِيَحَكُم بَيْتُمْ إِنَا فَيْقَ مِتْمُ مُّ مُرْشُونَ \* وَإِن يَكُنْ لَمُمُ اللَّهُ يَالُونَ إِلَيهِ مَدْعِينَ \* إِن تَلَيْحِم اللَّهُ عَلَيْم اللَّهُ مَنْ مَنْ اللَّه مَرْضُ الشَّبهاتِ والشَّكوكِ. وإمَّ اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم وَمَلُّ أَلَّم اللَّه اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم وَمَلُّ أَلَّه اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه وَلِي اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم اللَّه عَلَيْم اللَّه عَلَيْم اللَّه عَلَيْم اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم مَنْ اللَّه عَلَيْم الْم الْمُعْلِق اللَّه اللَّه الْمَلْمُ اللَّه عَلَيْم اللَّه الْمَلْمُ اللَّه الْمِلْمُ اللَّه اللَّه الْمِلْم اللَّه اللَّه اللَّه الْمَلْمُ اللَّه الْمَلْمُ اللَّه الْمِلْمُ اللَّه الْمِلْمُ اللَّه الْمِلْمُ الْمَلْمُ اللَّه الْمُلِم اللَّه الْمَلْمُ الْمُنْ الْمُلْمُ اللَّه الْمُلْمُ اللَّه الْمُنْ الْ

### ىلاغةُ الآىات:

١ – قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَا بِأَلَهِ وَيَالَزَسُولِ وَاَلْمَعْنَا ثُمَّ يَنَوَّلُ فَرِيْقٌ مِّنْهُم مِّنْ بَعْـدِ ذَلِكُ وَمَا أَوْلَتِيكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

- قولُه: ﴿ وَيَقُولُونَ مَامَنّاً بِأَقَةِ وَيَالْرَسُولِ ﴾ على القولِ بأنّها نزَلَتْ في أحدِ المنافقينَ؛ فيكونُ فيه التّعبيرُ بصِيغَةِ الجمْعِ ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾؛ للإيذانِ بأنَّ للقائلِ طائفة يُساعِدونه ويُشايِعونه في تلك المقالة، كما يُقال: بنُو فلانٍ قَتَلُوا

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٧٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((زاد المعاد)) لابن القيم (٤/ ٥).





فُلانَا، والقاتلُ واحدٌ منهم''. وقيل: ضَميرُ الجمْعِ عائدٌ إلى معْروفينَ عند السَّامعينَ، وهم المُناقِقون؛ لأنَّ ما ذُكِرَ بعدَه هو مِن أحوالهم، وعَودُ الضَّميرِ إلى شَيءِ غيرِ مذكورٍ كثيرٌ في القُرآنِ، على أنَّهم قد تقدَّم ما يُشِيرُ البهم بطريقِ التَّعريضِ في قولِه: ﴿ يَهَالَ لا نَلْهِمِمْ يَحْمَرُهُ وَلا بَيْحٌ عَن ذِكْرٍ أَلَهُ وَلَهَارٍ السَّلَوْة وَلِينَارُ التَّكريضِ في قولِه: ﴿ يَهَالَ لا نَلْهِمِمْ يَحْمَرُهُ وَلا بَيْحٌ عَن ذِكْرٍ أَلَهُ وَلَهَارٍ السَّلَوْة وَلِينَا

- في قولِه: ﴿ وَيُقُولُونَ ﴾ عبر بالمُضارع؛ لإفادة تجدُّدِ ذلك منهم، واستِمرارِهم عليه؛ لِمَا فيه مِن تكرُّر الكذِب ونَحوه مِن خِصالِ النَّفاقِ").

- ومَفعولُ (أَطَعْنَا) مَحذوفٌ؛ دَلَ عليه ما قبْلَه، أي: أَطَعْنا اللهَ والرَّسولَ؛ ففيه إيجازٌ بالحذْفِ<sup>(1)</sup>.

- قوله: ﴿ ثُمَّ بَتَوَكَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ عُبر باسمِ الإشارة ﴿ ذَلِكَ ﴾ الذي يُعبدُ البُعدَ؛ للإيذان بكوية أمرًا مُعتلًا به، واجبَ المُراعاةِ (١٠).

- قولُه: ﴿ وَمَا أَوْلَتِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ في التَّعريفِ في قولِه: ﴿ إِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ دَلالةٌ على أنَّهم ليسوا بالمُؤمنين الَّذين عرَفْتَ، وهم التَّابِتون المُستقيمون على الإيمان، الموصوفونَ في قولِه تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَذِينَ اَسَتُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. ثُمَّ أَمْ يَرْتَابُواْ ﴾ [الحجرات: ١٥].

أينظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (٢٦٨/١٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٦).

 <sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٤٧)، ((تفسير اليضاوي)) (٤/ ١١١)، ((تفسير أبي السعود))
 (١٨٦/٦).





- وعُبَر باسم الإشارة ﴿ أُولَتِهَ ﴾ الذي يفيدُ البُعدَ؛ للإشعارِ ببُعدِ مَنزلتِهم في الكُفرِ والفسادِ ' وإذا كان قولُه: ﴿ أُولَتِهَ ﴾ إشارة إلى القاتلينَ ﴿ هَامَناً ﴾ يكونُ ﴿ ثُمَّ ﴾ للتَّراخي في الرُّتبةِ؛ إيذانًا بارتفاع دَرجة كُفرِ الفريقِ المُتولِّي منهم، مانهم، وانحطاط درجة أولئك. وإذا كان إشارة إلى الفريقِ المُتولِّي منهم، يكونُ ﴿ ثُمَّ ﴾ للاستبعادِ، ويُؤيدُه قولُه تعالى: ﴿ مَنْ بَعَدِ ذَلِكَ ﴾، أي: كيف يَحخُلون في زُمرةِ المُؤمنينَ النَّدين يقولون: آمنًا بالله وبالرَّسولِ وأطَعَنا، ثمَّ يُعرِضون، ويتَجاوزون عن الفريقِ المُؤمنينَ، ويَرَغَبُون عن تلك المَقالةِ، وهذا بعيدٌ عن العاقل المُعيَّر ' ؟؟!

٢ - قولُه تعالى: ﴿ وَإِنَا نُكُوّا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمْ يَنَيْمٌ إِنَا فَإِينٌ مِنْهُم مُعْمِشُونَ ﴾ شَرْحُ للتّولَى الله ويقال المذكور في الآية السَّابقة، ومُبالغة فيه (٣).

- قولُه: ﴿ وَإِنَادَثُوْلَالِهَا لِلْقَوْرَسُولِهِ لِيَحَكُمْ يَنَتُمْ ﴾ الضَّميرُ في قولِه: ﴿ وَإِنَادَثُولَا ﴾ عائدٌ إلى مُعادِضَميرِ (يَقُولُونَ)، وإسنادُ فِعْلِ ﴿ ثَمُولَا ﴾ إلى جميعِهم، وإنْ كان المُعرِضون فَريقًا منهم لا جميعَهم؛ للإشارة إلى أنَّهم سواءٌ في النَّهيُّو إلى الإعراض، ولكنَّهم لا يُظهِرونه إلَّا عندما تَخُلُّ بهم النَّوازلُ؛ فالمُعرِضون هم الذين حلَّت بهم الخُصوماتُ (1).

- وني قولِه: ﴿ وَإِنَا دُثُوَّا إِلَىٰ اللَّهِ وَيَسُولُو. لِيَعْكُمُ يَنَهُمْ إِذَا فَإِينٌّ مِنْهُم مُعْمِضُونَ ﴾ وقَعَ حرْفُ (إذا) الشُفاجأةِ في جواب (إذا) الشَّرطيَّة؛ لإفادةِ مُبادرتِهم بالإعراض

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ١٢١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١١)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٦٩).





دونَ تربُّثِ؛ لأَنَّهِم قد أَيْقَنوا مِن قبلُ بعَدالةِ الرَّسولِ، وأَيْقَنوا بأنَّ الباطِلَ في جانبهم، فلم يَتردَّدوا في الإعراض(١٠).

٣- قولُه تعالى: ﴿ إِلَى قَلْوِيم مَرَّقُ لِهِ آلَابُوْ الْمَ يَعَافُوكَ أَن يَجِيفَ اللَّهُ عَلَيْم وَيُصُولُهُ بَلُ أُوْلَتِكَ هُمُ الظَّلِيْمُوكِ ﴾ كلامٌ مُستانَفٌ مسوقٌ لتقسيم الأثر في صُدودِهم عن حُكوميه إذا كان الحقَّ عليهم بين أنْ يكونوا مرضَى القلوبِ مُنافقينَ، أو مُرتابينَ في أَمْرِ نبوَّتِه، أو خانِفين الحَيفَ في قضائِه. والاستِفهاماتُ الثلاثةُ مُستعملةٌ في النَّنبيهِ على أخلاقِهم، ولفْتِ الأذهانِ إلى ما انْطَوَوا عليه، والدَّاعي إلى ذلك أنّها أحوالٌ خَفِيتٌهُ؛ لأنَّهم كانوا يُظهرون خِلاقها. واثبَتعَ بعضَ الاستِفهاماتِ تدرُّخ في عَدْ أخلاقِهم؛ فالمعنى: أنَّه إنْ سألَ سائلٌ عن أتصافِهم بخُلقٍ مِن هذه المذكوراتِ، علِمَ المَسوولُ أنَّهم مُشْصِفون به؛ فكان الاستِفهامُ المُكرَرُ ثلاثَ مرَّانِ مُستعملًا في النَّنبيو".

- وقيل: إنَّ (أَمُ) هنا مُنقطِعةٌ، والتَّقديرُ: بلِ ارْتابوا، بلْ أيخافُونَ؟ وهو استِفهامُ تَوقيفِ وتوبيخ؛ ليَّتِرُوا باحدِ هذه الوُجووالَّتِي عليهم في الإقرارِ بها ما عليهم (٣٠)

- وقيل: إنَّ قولَه: ﴿ أَنِ تُلْوِيم مَّرَضُ لَمِ لَوَالْمَ الْمَعْافُوكَ أَنْ يَحِيفَ أَلَّهُ عَلَيْم وَصُولُهُ ﴾ إنكارٌ واستِقباحٌ لإعراضِهم المذكور، وفيه بَيانٌ لمَنشأ إعراضِهم وصُدودِهم بعد استِقصاء عِدَّة مِن القبائح المُحقَّقةِ فيهم، والمُتوقَّعةِ منهم، وتُرديد

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧٠).

<sup>(</sup>٢) ُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٤٩)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧١)، ((إعراب القرآن)) لدرويش (٦/ ٢٣٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٦٢).





المَنشنيَّة بينها؛ فمدارُ الاستِفهامِ ليس نفسَ ما جاء بعدَ الهمزةِ و(أم) مِن الأمورِ النَّلاثةِ -وهي وجودُ المرضِ في قُلرِيهم، وارتيابُهم، وخوفُهم مِن أن يُحيفَ اللهُ عليهم ورسولُه-، بلُ مدارُ الاستِفهام مَنشئيَّةُ هذه الأمورِ للإعراضِ؛ كأنَّه قبل: أذلِكَ -أي: إعراضُهم المذكورُ- لاَنَهم مَرْضى القُلوبِ؛ لكَفْرِهم ونِفاقِهم، ﴿ أَمْ لاَنَهم ﴿ إَنَاهُما اللهُ عليه وسَلَّم اللهُ عليه وسَلَّم عظهورِ حقيِّها، ﴿ أَمْ لاَنَهم ﴿ يَالُونَ كَنْ يَعِمَ اللهُ عَلَيْهُ وَكُومَ بِنَ اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ عَنْ الكُلِّ وأَبْطِلَتْ مَنشئيَّتُه، وحُكِمَ بأنَ المنشأَ للإعراضِ سَيءٌ تحرُ مِن شَنائِعهم، وهو كونُهم ظالِمينَ " أَو أَبطَلَ خوفَهم للإعراضِ سَيءٌ تحرُ مِن شَنائِعهم، وهو كونُهم ظالِمينَ " أَو أَبطَلَ خوفَهم لمعرفِيهم بحالِه، وإنَّما هم ظالمونَ يُريدونَ أَنْ يَظلِموا مَن له الحقُ عليهم، ويتم لهم عُجودُه، وذلك شَيءٌ لا يَستطيعونَه في مجلسِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فين ثَمَّةً بِأَيُونَ المُحاكمة إليه".

- وفيه مُناسبةٌ حَسنةٌ لطيفةٌ؛ حيث أُتِي في جانبٍ هذا الاستفهام ﴿ إِلَيْ قُلُوبِهِم مُرَّشُ ﴾ بالجُملةِ الاسمية؛ للدَّلالةِ على تَباتِ المرضِ في قُلوبِهم، وتأصَّلِه فيها بحيثُ لم يدخُلِ الإيمانُ في قُلوبِهم، وأُتِيَ في جانبٍ هذا الاستفهام ﴿ أَنِ آثَاثِا ﴾ بالجُملةِ الفِعليَّةِ المُفيدةِ للحُدوثِ والتَّجدُّو، أي: حدَثَ لهم ارتيابٌ بعد أنِ اعتقدوا الإيمانُ اعتقادًا مُزلزَلًا. وجِيءَ في جانبٍ هذا الاستفهام ﴿ أَمْ يَعَافُرِكَ أَن يَحِيفَ أَلَهُ عَلَيْمٍ مَرْسُولًا ﴾ بالفِعلينِ المُضارعينِ؛ للإشارةِ إلى أنَّه خَوفٌ في الحالِ مِن الحَيْفِ في المُستقبل، يَقْتَضِيهِ دُخولُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٧).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۳/ ۲٤٩).





# ﴿ أَنَّ ﴾ -وهي حرفُ الاستقبالِ- على فِعلِ ﴿ يَحِيفَ ﴾ (١٠.

- قولُه: ﴿ آَمَ عَنَافُوكَ أَن يَجِتَ اللَّهُ عَلَيْمٍ وَيَسُولُهُ ﴾ كِنايةٌ عن كونِهم يَعتقِدون أنّه غيرُ مُنزَّكِ مِن اللهِ، وأنْ يكونَ حُكمُ الرَّسولِ بغيرِ ما أمَرَ اللهُ؛ فهم يَطعنونَ في المُحُكِّم وفي الحاكم، وما ذلك إلَّا لأنَّهم لا يُؤمِنون بأنَّ شريعة الإسلام مُنزَّلةٌ مِن اللهِ، ولا يُؤمِنون بأنَّ محمَّدًا عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ مُرسَلٌ مِن عندِ اللهِ؛ فالكلامُ كِنايةٌ عن إنكارِهم أنْ تكونَ الشَّرِيعةُ إلَهَيَّةً، وأنْ يكونَ الآتي بها صادقًا فيما أتى به (1).

- قوله: ﴿ إِنَّا أَوْلَتِكَ هُمُ الظَّلِمُونَ ﴾ قيل: (بل) للإضرابِ الانتقاليِّ مِنَ الاستِفهامِ النّبيهيِّ إلى خيرِ آخَرَ، ولم يُؤتَ في هذا الإضرابِ بـ (أَمُ)؛ لأنَّ رأَمُ) لا بُذَّ معها مِن معنى الاستفهام، وليس المُرادُ عطف كونِهم ظالمينَ على الاستفهامِ المُستعملِ في التّنبيه، بلِ المُرادُ به إفادةُ اتَصافِهم بالظُلمِ دونَ غيرِهم؛ لأنَّه قدِ اتَضْحَ حالُهم، فلا داعي لإيرادِه بصِيغةِ استِفهامِ التّنبيهِ وليست (بل) هنا للإبطالِ؛ لأنَّه لا يَستقيمُ إبطالُ جميعِ الأقسامِ المُتقدِّمةِ؛ فإنَّ منها مرَضَ قُلوبِهم وهو ثابتٌ، ولا دليلَ على قصْدِ إبطالِ القِسمِ الأخيرِ خاصَّة، ولا على إبطالِ القِسمِ الأخيرِ خارةً.

- وجُملةُ: ﴿ أَوْلَتِكَ مُمُ الطَّلِمُونَ ﴾ مُستانفة استثنافًا بيانيًا؛ لأنَّ السَّامعَ بعدَ أَنْ طَنَّتُ بأَذَنِه تلك الاستفهاماتُ النَّلاثةُ، ثمَّ أُعقِبَت بحرفِ الإضراب (بل)، يترقَّبُ ماذا سيُرسِي عليه تحقيقَ حالِهم؛ فكان قولُه: ﴿ أَوْلَتِكِكُ هُمُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧١، ٢٧٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٧٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).





## ٱلظَّالِمُونَ ﴾ بَيانًا لِمَا يَترقبُّه السَّامعُ(١).

- والقَصْرُ الحاصلُ مِن تَعريفِ الجُزافِينِ، ومِن صَميرِ الفصلِ ﴿ هُمُ ﴾ في قولِه: ﴿ أَوْلَئِكُ هُمُ الطَّلِمُونَ ﴾: حَصْرٌ مُؤكِّدٌ، أي: هم الظَّالِمون، لا شَرْعُ اللهِ، ولا حُكمُ رَسولِه. وزاد اسم الإشارةِ تأكيدًا للخبرِ؛ فحصَلَ فيه أربعةُ مُؤكِّداتِ: اثنانِ مِن صِيغةِ الحصرِ؛ إذ ليس الحصْرُ والتَّخصيصُ إلَّا تأكيدًا على تأكيدٍ، والثَّالَ: ضَميرُ الفصل، والرَّابعُ: اسمُ الإشارة ﴿ وَلَتَكِكَ ﴾ (").



 <sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٧٣).





#### الأيات (١٥-٥٥)

﴿إِنَّنَاكَانَ قَلَ الْمُثْهَنِينَ إِنَا دُمُوّا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ. لِيَحَكُّرُ يَيْتُمُ أَنْ يَقُولُوا سَيِعْنَا وَالْمَعْنَا وَلُوْلَتِهِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحْتَى اللّهَ وَيَتَقَوْ فَالْوَلِهِكَ هُمُ القَائِمُونَ ۞ ♦ وَاقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ اَبْعَنُومَ لَهِ الزَّيْمُ لِيَخْوَفِنَّ فَلَ لَا لَقُسِمُ الْفَائِمُ مَنْمُوفَةً إِنَّ اللّهَ خَبِدُّ بِمِنَا مَعْمَلُونَ ۞ فَلَ الْمِيمُوا اللّهَ وَالْمِيمُوا الرَّسُلُّ فَإِنْ سَوْلُوا فَإِنَّا عَلَيْهِ مَا مُؤْلَ وَعَلَيْحِكُمُ مَا مُخِلَشَدٌ وَإِنْ خَلِيمُوا تَقِيدُ وَانَا عَلَىهِ مَا الْمُؤْلِ إِلَّا الْبَنِيمُ الْفَيمُ

#### غُريبُ الكُلمات:

﴿ جَهْدَاتُهُنَيْمَ ﴾: أي: أقوى الأيمانِ وأغلَظَها مُجتَهِدينَ في تَوكيدِها. وحقيقةُ الجَهدِ: التَّقبُ والمَشقَةُ ومُتهَى الطَّاقِةِ، ثَمَّ أُطلِقَ على أَشَدُّ الفِعلِ ونِهايةِ قُوَّتِه؛ لِما بِينَ الشَّدِّةِ والمَشقَةِ مِن المُلازَمةِ (١٠).

﴿ كُلُّ ﴾: أي: كُلُّفَ وأُمِرَ به، وأصلُ (حمل): يدُلُّ على إقلالِ الشَّيءِ (١٠).

### مُشكلُ الإعراب:

ا - قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُعلِع أَلْهَ وَرَسُولُهُ وَيَغْنَى أَلَّهُ وَيَتَقَع فَأَلْتَهِكَ هُمُ ٱلْفَلَيْرُونَ ﴾
 قوله تعالى: ﴿ وَيَتَقَعُ ﴾ مُضارعٌ مجزومٌ عطفًا على ما قَبْلَه بحذف حرف العِلَّة ؛
 لاَنَّه مُعتَلُّ الآخِر، والأصلُ (ويتَقِه)، ثمَّ سُكَنَت القافُ؛ تَخفيفًا لكثرة الحَرَكاتِ على لُغة للحَرْبِ في كُلِّ مُعتَلٌ حُذِف آخِرُه، فيقولونَ: لم أَزْ زَيدًا، يُسقِطونَ

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (4/ ٤٨٤)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (١/ ٤٨٦)، (٥/ ٨٦٨). ((المفردات)) للراغب (ص: ٢٠٨)، ((التيبان)) لابن الهائم (ص: ١٥٦)، ((تفسير ابن عاشور)) (٦/ ٣٣٣).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٣٠٦)، ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٤٥)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٢٦/٢)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٢٥٧).





الحَرفَ للجَزم، ثمَّ يُسَكِّنونَ ما قَبْلُه. وقيلَ غَيرُ ذلك (١).

## ٢ - قَولُه تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ ﴾

﴿ جَهَدَ ﴾: منصوبٌ، وفي نَصبِه ثلاثةُ أوجُهِ ؛ الأوَّل: أنَّه مَصدرٌ مؤكَّدٌ، وناصبُه (أقسَموا) مِن مَعناه لا مِن لَفظِه، والمعنى: أقسَموا إقسامَ اجتِهادِ في اليَمين.

الثَّاني: أنَّه مَنصوبٌ على الحالِ من ضَميرِ (أقسَموا) على تأويلِ المَصْدَرِ بالسِّمِ الفاعلِ، أي: جاهِدِينَ، والتَّقديرُ: وأقْسَموا باللهِ جاهِدينَ أنْفُسَهم في أَيمانِهم، أي: بالغِينَ بها أقْصى الطَّاقة.

الثَّالِثُ: أنَّه مَنصوبٌ على المَفعولِ المُطلَقِ الواقعِ بَدَلًا مِن فِعْلِه، والفِعلُ المُقَدَّرُ في مَوضِع الحالِ مِن صَميرِ (أفسَموا)، والتَّقليرُ: أفسَموا يَجْهُدونُ أيمانَهم جَهُدًا".

#### المُعنى الإجماليُّ:

يُبيَّنُ الله تعالى ما يَنبغي أنْ يكونَ عليه المؤمنونَ، فيقولُ: إنَّما المؤمنونَ حقًّا الذين إذا دُعوا إلى التَّحاكُم في خُصوماتِهم إلى اللهِ ورَسولِه، أن يقولوا: سَممًا وطاعةً، وأولئك هم الفايُزون بسَعادةِ الدَّارَين.

ثمَّ يُبيِّنُ الله تعالى جزاءَ مَن أطاع الله ورسولَه، فيقولُ: ومَن يُعلِع اللهَ ورَسولَه، ويَخَف اللهَ تعالى، ويتِّي سَخَطَه وعذابه، فيمتَثِلْ أوامِرَه، ويجتَنِبْ نواهيَه؛ فهؤ لاء هم الفائِزونَ برضوانِه تعالى.

<sup>(</sup>۱)يُنظر: ((الدر المصون))للسمين الحلبي (٨/ ٢٨٤)، ((تفسير الألوسي)) (٩/ ٣٩٠)، ((المجتبى من مشكل إعراب القرآن)) للخراط (٢/ ٨٠٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((مشكل إعراب القرآن)) لمكي (١/ ٥٣٠) ((نفسير الزمختري)) (٣/ ٢٥٠) ((النيبان في إعراب القرآن)) للمكبري (١/ ٤٤٥) ((الدر المصون)) للسمين الحلبي (٣٠٥/٤) (٨/ ٣٢٤) ((نفسير ابن عاشور)) (٨/ ٢٧٧).





ثم يعودُ الحديثُ مرَّةُ أخرى عن المنافقينَ، فيقولُ الله تعالى: وأقسَمَ المنافقينَ بالله تعالى: وأقسَمَ المنافقونَ باللهِ تعالى أغلَظَ الأيمانِ وآكَدَها: لَيْنَ أَمْزَتَهم -أَيُها النبيُ - بالخُروجِ إلى الجِهادِ لِيَخرُجُنَّ معك. قُل لهم: لا تَحلِفوا؛ فإنَّ أَيمانَكم كاذِبةٌ، فطاعتُكم معروفةٌ؛ فهي باللَّسانِ دونَ القَلبِ، وبالقَولِ دونَ العَمَلِ، إنَّ اللهَ خَبيرٌ بما تَعمَلونَه، لا يخفى عليه شَنَّ يُسحانَه.

ثم يأمُّرُ نبيَّه بإرشادِهم إلى الطاعةِ الصادقةِ، فيقولُ تعالى: قُلْ -يا أَيُّها النبيُّ -لهم: أطيعوا اللّه وأطيعوا الرَّسولَ، فإنْ أعرَضوا فإنَّ على الرَّسولِ ما كُلُفَ به مِن تَبليغِ الرِّسالةِ، وعليكم ما كُلُفْتُم به مِنَ السَّمعِ والطَّاعةِ والامتِثالِ، وإن تُطيعوه تَرشُدوا إلى الحَقِّ، وليس على الرَّسولِ إلَّا التبليغُ الواضِحُ في نفْسِه، الموضَّحُ

#### تُغسيرُ الآيات:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَلَ ٱلْمُثْهِنِينَ إِنَا دُمُوّا إِلَى اللّهِ وَيَسُولِهِ. لِيَحْكُرُ بَيْنَامُ أَنْ يَقُولُوا سَيِعْنَا وَأَلْمُعَنَّا وَالْوَتِيكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا حكى اللهُ تعالى قَولَ المُنافِقين وما قالوه وما فعَلوه؛ أَتْبَعَه بذِكرٍ ما كان يجِبُ أَن يفعَلوه، وما يجِبُ أَن يَسلُكُه المؤمِنون(١٠٠) وهذا على عادتِه تعالى في إثْباع ذِكرِ المُجنِّ المُبطِلُ، والنَّنبية على ما يَنبغى بغدَ إنكاره لِما لا ينبغى(١٠).

وأيضًا لَمَّا ذَكَرَ الله تعالى حالةَ المُعرِضينَ عن الحُكمِ الشَّرعيِّ؛ ذكرَ حالةً

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٢١٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٢).





#### المؤمنينَ الممدوحين، فقال(١):

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُواً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ أَن يَقُولُواْ سَيِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾.

أي: إنَّما يَنبغي على المؤمِنينَ الصَّادقينَ المُخلِصينَ إذا طُلِب منهم عندَ اختلافهم التَّحاكُمُ إلى اللهِ ورَسولِه- أن يقولو ابرَغيةِ ومُبادرةٍ، وإقبالٍ دونَ مَطلٍ وتَسويفٍ وتَرَدُّو: سَمِعْنا الدَّعوةَ، وأَجَنّا إلى كتابٍ اللهِ وسُنَّةِ رَسولِه، ورَضِينا بحُكمهما لنا أو علينا".

# ﴿ وَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

أي: وأولئك المُؤمِنونَ المُتحاكِمونَ إلى اللهِ ورَسولِه، هم المُدرِكونَ لِما يَطلبونَ، وفي الجَنَّةِ هم خالِدون'''.

﴿ وَمَن يُعلِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقَّهِ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْفَايَرِزُونَ ٢٠٠٠ .

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ تعالى فَضلَ الطَّاعةِ في الحُكمِ خُصوصًا؛ ذَكَرَ فَضلَها عُمومًا في جميع الأحوالِ، فقال<sup>11)</sup>:

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧١).

 <sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (۲۰ (۲۰)، ((تفسير ابن جرير)) (۲۴(۲۲۲)، ((تفسير الفسير الله علي)) (۲۱ (۲۵)، ((تفسير الله كير)) (۲ (۷۰)، ((تفسير السمدي)) (ص: ۷۷۲).
 قال ان حد در (ل لُمُنَّ مد ﴿ كُلْنَ كُلُونَ هُو هذا الله ضعه الخنُّ عن أم قد مقد فتفقد م الكنَّ ...

قال ابن جوير: (لم يُمْنَ بـ هُو كَانَ ﴾ في هذا العوضيح الخبرُ عن أمرِ قد مضَى فتفضّى، ولكنّه تأتيبٌ مِن اللهِ الذين أنزِلت هذه الآيةُ بسَبَهِهم، وتأديبٌ منه آخرينَ غيرَهم). ((تفسير ابن جوير)) (٣٤٣/١٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (٣٤٣/١٧)، ((نفسير ابن كثير)) (٦/ ٧٥)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٧٧٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٢).





﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ, وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَقَّهِ فَأُولَنِيكَ هُمُ ٱلْفَآيِرُونَ ۞ ﴾.

أي: ومَن يُطِعِ اللهَ ورَسولَه فيما يأمُرانِه ويَنهيانِه، ويَخَفِ اللهَ العظيمَ خَوفًا مُمْتَرِنًا بعِلم وتَعظيم، ويَتِّي سَخَطَه وعذابَه، فيَمتَئِلُ أُوامِرَه، ويَترُكُ نواهيَه-فأولئك هم الظَّافِرونَ بكُلِّ خَير، النَّاجِونَ مِن كُلِّ شَرٌّ فِي الذُّنِا والآخرةِ(''.

كما قال تعالى: ﴿ فَهَن زُحْنِحَ عَنِ ٱلنَّكَادِ وَأَدْخِلَ ٱلْجَكَةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران: ٢١].

وقال سُبحانَه: ﴿ وَمَن يُطِع اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدَخِلُهُ جَنَّت تَجْرِف مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ مُنَالِينَ فِيهِما وَذَلِكَ ٱلْفَوْرُ ٱلْمَظِيدُ ﴾ [النساء: ١٣].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَن يُعلِع اللهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَزَا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١]. ﴿ وَأَقَسَمُوا بِاللهِ جَهَدَ لَغَنَيْهِمْ لَيْنَ أَمْرَتُهُمْ يَتَخْرُكُنَّ قُل لَا نَقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةً إِنَّ اللّهَ خَبِرُ يِمَا تَصَمَّلُونَ ﴿ ﴾ ﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ذَكَرَ الله سُبحانَه ما رَتَّب على الطَّاعةِ الظَّاهِرةِ التي هي ذَليلُ الانقيادِ الباطِنِ؛ ذَكَرَ حال المنافِقينَ فِه، فقال "":

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْنَنِهِمْ لَهِنْ أَمْرَتُهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾.

أي: وحلَفَ باللهِ أولئك المُنافِقونَ أغَلَظَ أيمانِهم وأشَدَّها، مُبالِغينَ في تأكيدِها: لَئِنْ أَمُزْتُهم -أيُّها النبيُّ - بالخروج إلى الجهادِ لَيَخْرُجُنَّ معك<sup>77</sup>.

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/۳۶۳)، ((تفسير السمرقندي)) (۲/ ۲۰)، ((تفسير ابن کثير)) (۱/ ۷۰)، ((تفسير السعدی)) (ص: ۷۲۰).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٩٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٤٤)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٨)، ((تفسير =





قال تعالى: ﴿ يَجِلْفُونَ لَكُمُ إِنْرَضَوا عَبُهُمْ فَإِن تَرْضَوا عَبُهُمْ فَإِنَ اللَّهُ لاَ يَرْضَىٰ عَنِ الْفَرِو الْفَسِوفِينَ ﴾ [النوبة: 91].

# ﴿قُل لَّا نُقْسِمُوا ۚ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةً ﴾.

أي: قُلْ -يا أَيُّها النبِيُّ- لأولئك المُنافِقين: لا تَحلِفوا؛ فقد عَرَفْتُ أنَّ طاعتَكم مجرَّدُ قُولٍ بلا فِعلٍ، وطاعةٌ يْفاقيَّةٌ لم تكُنْ عن اعتِقادٍ، ومعروفٌ عنكم الكَذِبُ دونَ الإخلاصِ، وقد عَرَفتُ كَذِبَكم في دعواكم طاعتي إن أمَرْتُكم بالخُروجِ للحهاد''.

= الشوكاني)) (٤/ ٤٥)، ((تفسير الألوسي)) (٩/ ٣٩٠)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٧٧٢).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷ / ٤٤٣)، ((تفسير القرطبي)) (۲۹ / ۲۹۳)، ((تفسير ابن كثير)) (۲۸ / ۷۷)، ((تفسير الشوكاني)) (۶ / ۶ ۶)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۹۲).

وممَّن قال بهذا المعنى المذكور في الجملة: ابنُ جرير، وابن كثير، والشوكاني، والسعدي. يُنظر: المصادِرُ السَّابقةُ.

قال التعلبي: (﴿ لِذَّ لَقُسِمُواً طَائِعَةً مُتَمُوكَةً ﴾ أي: هذه طاعةً بالقول واللّسان دونَ الاعتباد، فهي تعروفةً سكم بالكَلوب الكُتم تكنيبون فيها، وهذا معنى قول مجاهيه. ((نفسير التعلبي)) (۱۷٪ ۱۸٪ قال السمعاني: (وقولُ: ﴿ طَأَنَةٌ تَعَرَفِقَةً ﴾ فيه أقوالُ: احدُها: ليكنُ مِنكم طاعةً تعروفةً والأعرُّ: طاعةً معروفة أمثلُ مِن يمينِ بالقولِ لا يُوافِقُها الاعتِقادُ، والثَّالِثُ: هذه طاعةً تعروفةً منكم أن تحليفوا كافينينَ وأن تقولوا ما لا تفقلونَ، ومعناه: هذا أمرٌ تعروفُ منكم). ((تفسير السمعاني))

وقال ابن عثيمين: (الظاهِرُ أنَّ هِ طَأَعَةٌ ﴾ مِبنداً، والخَرِّ محذوكٌ، تقديرُه: (عليكم)، أي: عليكم طاعةٌ معروفةٌ، أو هِطَلَعَةٌ ﴾ خَيْرٌ، والمبتدأ محذوكٌ، أي: طاعتُكم معروفةٌ، فعمنى ذلك أنَّ الإنسانَ عليه أن يُطيع طاعةً معروفةً، والطَّاعةُ المعروفةُ مِن المؤمنينَ تكونُ بدونِ خَلِفٍ، لأنَّ الذي يحلِفُ على أن يفعلَ، كأنَّه لا يربدُ أن يفعلَ؛ فيفعلُ لكتَّ يُلزِمُ تَعْتُم، فالطَّاعةُ المعروفةُ: الانقيادُ بدونِ قَسَمَ، ((فضير ابن عيمن – سورة النور)) (ص: ٣٤٤، ٣٤٤)

وقال البقاعي: (قُولُه: ﴿ طَاَعَةٌ ﴾ أي: هذه الحقيقةُ ﴿ مَثْرُوفَةٌ ﴾ أي: منكم ومن غيرِكم، ... والمعنى: أنَّ الطاعة وإنِ اجتهَد العبدُ في إخفائها لا بدَّ أن نظهَرَ مخايلُها على شمائلِه، وكذا =





#### ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

أي: إنَّ اللهَ خبيرٌ بجميعٍ ما تَعمَلُونَ مِن طاعةٍ أو مَعصيةٍ، ويعلَمُ ما في بواطِيْكم، وهو مُجازيكم بكُلِّ ذلك؛ فإنَّه إنْ خَفِي على النَّاسِ حَقيقةُ حالِكم؛ ليفاقِكم وكَذِبكم، فإنَّه لا يخفي على اللهِ العالمِ بالسَّراثِر، المطَّلِع على بواطِن الأمورِ (١٠٠

﴿ قُلْ اَلْمِيعُوا اللّهَ وَالْمِلِيمُوا الرَّسُولُ فَإِن وَلَوْا فَإِنْمَا عَلَيْهِ مَا شِمُلَ وَعَلَيْكُم مّا مُحِلَّتُمٌّ وَإِن تُطِيعُوهُ تَمْ مَنْدُواْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلّا الْمُلَامُ النُّهِينُ ۞ ﴾.

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا بكَّت اللهُ تعالى المُنافِقين بأنَّه مُطَّلعٌ على سَرافِرِهم؛ تلطَّفَ بهم فأمَرَهم بطاعةِ اللهِ والرَّسولِ، وهو أمرٌ عامٍّ للمُنافِقين وغَيرهم".

وأيضًا لَمَّا نَبَّه اللهُ تعالى على خِداعِ المُنافِقين، وأشار إلى عدّمِ الاغترارِ بإيمانِهم، وإلى قبولِ شَهادةِ التوسُّمِ فيهم؛ أمَرَ بَرَغيبِهم وترهبيِهم، مُشيرًا إلى الإعراض عن عُقوبَيَهم، فقال''':

## ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ ﴾.

أي: قُلْ -أَيُّها النبيُّ- لهؤلاء المُنافِقين: أطيعوا اللهَ باتِّباع كِتابِه، وأطيعوا

<sup>=</sup> المعصيةُ). ((نظم الدرر)) (١٣/ ٣٠٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٤٤)، ((تفسير ابن كثير)) (٢٦/١)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٢).

قال البقاعي: (﴿ وَإِنَّ الْفَتَى ﴾ أي: الذي له الإحاطةُ بكلَّ شيءٍ ﴿ خَيِرٌ يُمِنا مُمَكَّلُونَ ﴾ وإنو اجتهدتُم في إخفائِه، فهو يتصبُّ عليه دلائلَ يعرفُه بها عبادُه، فالحلفُّ عَبُرٌ مُغْنِ عن الحالفِ، والتسليمُ غيرُ صارٌ للمسلم). ((نظم الدر)) (٣٠/ ٣٠١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٦٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣٠٢، ٣٠٢).





الرَّسولَ باتِّباع سُنَّتِه طاعةً ظاهِرةً وباطِنةً بصِدقٍ وإخلاص(١).

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُيْلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُيِّنْتُ مْ ﴾.

أي: فإنْ تُعرِضوا - أَيُّها المُنافِقونَ - عمَّا جاءكم به الرَّسولُ، فإنَّما عليه مسؤوليَّةُ تبليغِكم الرَّسالةَ، وأداءُ الأمانةِ، وعليكم مسؤوليةُ طاعتِه، واتَّباعُ شَرِيعتِه'''.

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْ نَدُواْ ﴾.

أي: وإذْ تُطبعوا الرَّسولَ في أمرِه ونَهيِه، تَرشُدوا إلى الخَيرِ، وتُصبيوا الحَقَّ في جميع أموركم").

كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُهْدِى ٓ إِلَىٰ صِرَطِو مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٣].

وعن اليرباضِ بنِ ساريةَ رَضِيَ الله عنه، قال: ((صلَّى بنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الصُّبحَ ذاتَ يوم، ثمَّ أقبَلَ علينا، فوعَظَنا مَوعِظةً بَليغةً، ذَرَفَت'' منها النُيونُ، ووَجِلَت'' منها القُلُوبُ، فقال قائِلٌ: يا رسولَ اللهِ، كانَّ هذه مَوعِظةً

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٤٤)، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٧٦)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٤٥).

(۲) يُنظر: (نفسير ابن جرير) (۲/ ۲۶۵، ۳۵۵)، ((نفسير القرطمي)) (۲۹ / ۲۹۲)، ((نفسير ابن جزي)) (۲/ ۷/)، ((نفسير ابن کتير)) (7/ ۲۷)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۷۷)، ((نفسير سورة النور)) للشنفيطي (ص: ۱۸۰).

قال السعدي: (وإنْ ﴿ وَثَرُواً وَلِلّنَا كَيْهِ مَا تَوْلَ ﴾ بن الرَّسالةِ، وقد أَذَّها. ﴿ وَمَقَصَّمُ مَّا مُؤَثَّمُ ﴾ بن الطاعةِ، وقد بانت حالكم وظهَرت، فبان ضلالكم وغَيُّكم، واستحقاقكم العذابَ). ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٧٢).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٤٥٣)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٥٥)، ((تفسير القاسمي)) (٧/ ٤٠٤)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٣).

(٤) ذَرَفَت: أي: دَمَعَت. يُنظر: ((مرقاة المفاتيح)) للقاري (١/ ٢٥١).

(٥) وَجِلَت: أي: خافَت، والوَجَلُ: خَوفٌ مع الْحَذَرِ. يُنظر: ((مرقاة المفاتيح)) للقاري (١/ ٢٥١).





مُوَدِّع! فماذا تعهَدُ إلينا؟ فقال: أُوصيكم بتقوى اللهِ، والسَّمعِ والطَّاعةِ وإن كان عبدًا حَبَشَيًّا؛ فإلَّه مَن يَعِشْ منكم بعدي فسَيرَى اختِلافًا كثيرًا، فعليكم بسُتَّي وسُنَّةِ الخُلُفاءِ الرَّاشِدينَ المَهدِيِّينَ، تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ<sup>دِه،</sup> وإيَّاكم وصُحدَثاتِ الأُمور؛ فإنَّ كُلِّ مُحدَثَةٍ بدعةً، وكُلَّ بدعة صَلالةً))".

# ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَكَعُ ٱلنَّهِيثُ ﴾.

أي: ولا يَجِبُ على الرَّسولِ إلَّا النَّبليمُ الظَّهِرُ الواضِحُ في نَفْسِه، الموضَّحُ لكم رسالةَ اللهِ، بحيثُ لا يبقَى لدى آخدِ شَكَّ ولا شُبهةٌ، وقد أدَّى ذلك، وقام بوظيفتِه، وبَقِيَ عليكم ما حُمَّلتُم، وليس هو مَن كَلْفَكم، وليس عليه هدايتُكم ولا حِسابُكم، فطاعتُه يعودُ نَعَمُها إليكم، ومَعصيتُه يعودُ وبالها عليكم<sup>،</sup> (

- (١) عَشُوا عليها بالتَّراجِذِ: أي: تمسَّكوا بها كما يتمَسَّكُ العاشُّ بجَمِيعِ أضرابِه. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٥/ ٢٠).
- (۲) أخرجه أبو داود (۱۲۰۷)، والترمذي (۲۷۲۱)، واين ماجه (۲۶)، وأحمد (۲۵۱۵). صحَّحه الترمذيُّ (۲۷۷۲)، والحاكم (۱/۱۷۲)، ووافقه الذهبي، وصحَّحه ابن عبد البر في ((جامم بيان العلم وفضك)) (۲/۱۲۲)، والألباشُّ في ((صحيح سن ابن ماجه)) (۲۶).
- (۳) يُنظر: (تفسير ابن جرير)) (۱۹ ه ۴۶)، (تفسير البيضاوي)) (۱۱۲/٤)، (تفسير النسفي)) (۱۹ ه ۵)، (تفسير الألوسي)) (۲۹ ۹۳)، (تفسير السعدي)) (ص: ۷۷۲)، (تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ۱۸۰)، (تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ۳۵۷).
- قال الشوكاني: (اللائم: إمَّا للعهد، فيُرادُ بالرَّسولِ نيئًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ وإمَّا للجِنسِ، فيُرادُ كُلُّ رُسولِ). ((قفسير الشوكاني)) (٤/ ٥٥).
- وقال ابنُ عثيمين: (﴿ ٱلْمُوتُ ﴾ تَصِعُ بمعنى البَيْنِ، وتَصِعُ بمعنى المُبَيِّنِ). ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٥٢).
- ممَّن أختار أنَّها بمعنى النِّيِّ الواضح الظَّاهِرِ: مثَّى، والسعمانيُّ، والبغري، والنسفي، والخازن، وجلال الدين المحلي، والمليبي، والصعدي، يُنظر: ((الهداية الى بلوغ النهاية) لمكي (١/ ١٥٠٥). ((نضير السعماني)) ((/ ٤٣/٥)، ((نضير البغري)) (( ٢٥٠٢)، ((نضير اللسفي)) ((/ ٥٠٥). ((نضير الطبقي)) (ع/ ٥٠٥)،





كما قال تعالى: ﴿ لِنَسْ عَلَيْكَ هُدُهُمْ وَلَئِكِنَّ أَلَةً بَهْدِى مَن يَشَكَآهُ ﴾ [البقرة: ۲۷۲].

وقال سُبحانَه: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ [الرعد: ٤٠].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَنَّهُ ٱلْشِّينُ ﴾ [النحل: ٣٥].

# الغُوائدُ التَّربويَّةُ:

ا – قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَلَ ٱلمُرْتِينَ إِذَا دُعُوّا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. لِيَحَكُّرُ بَيْئَمُ أَنْ
 يَقُولُواْ سَيِفْنَا وَالْمُقَانَّ وَأُوْلَئِكِ هُمُ ٱلشَّفِلِحُنَ ﴾ هذه الآية – على إيجازِها – حاوية لكُلُّ ما ينخى للمُؤمِنينَ أن يفعلوه ('').

٢- قال أبو عثمانَ سعيدُ بنُ إسماعيلَ: (مَن أَمْرَ السُنَّةَ على نفْسِه قَولًا وفِعلًا،
 نطقَ بالحِكمةِ، ومَن أَمْرَ الهوى على نفْسِه قَولًا وفِعلًا، نطقَ بالبدعةِ؛ لقولِه
 تعالى: ﴿ وَإِن تَطْمِيمُونَ مُتَمِّداً ﴾)(١).

٣- في قولِه تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّبُولِ إِلَّا ٱلْكِنَّهِ ٱلنَّبِيرَ ﴾ أنَّ المبلِّفينَ لشريعةِ
 النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم يجبُ عليهم أن يُبيّنوها للنّاس على أنمَّ الوُجوهِ (٢٠).

## الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

١ - يَحرُمُ الإِفتاءُ والحُكْمُ في دينِ اللهِ بما يخالِفُ النصوصَ؛ ويَسقطُ الاجتهادُ

<sup>= ((</sup>تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٣).

ومتَن اختار أنَّها بمعنى الموضِّع المُظهِرِ: اليضاويُّ، وابن عثيمين. يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٢)، ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٥٢).

وممَّن جمع بين المعنيَينِ السَّابِقَينِ: الرازيُّ. يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٢١٤).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٢١١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((حلية الأولياء)) لأبي نعيم (١٠/ ٢٤٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٨٠).





والتقليدُ عند ظهور النصَّ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَاكَانَ قَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مُعْوَالِلَ اللَّهُ وَرَسُولِهِ، لِيَعْكُمُ بَيْئَامُ أَن يَعْرُلُوا سَيِقْنَا وَلَلْمَنَا ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنِ وَلا مُؤْمِنَةِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُرَّا أَن يَكُونَ مُمُ الْفِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال أيضًا: ﴿يَتَأَيُّ النِّرِينَ مَاسُولًا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ بَدِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ﴾ [الحجرات: ١].

٢- قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَأَلْوَلَتِكَ مُمُ ٱلمُثْلِمُونَ ﴾ حصرَ الفلاحَ فيهم؛ لأنَّ الفلاحَ:
 الفَوزُ بالمطلوبِ، والنَّجاةُ مِن المكروءِ، ولا يُفلحُ إلَّا مَن حكَّمَ اللهَ ورَسولَه،
 وأطاء اللهَ ورَسه له "أ.

٣- قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولُهُ وَيَغَشَ اللهَ وَيَنتَقَعِ ﴾ مثرَّ اللهُ عزَّ وجَلَّ بين حَقَّه وحَقَ الرَّسولِ، بين حَقَّه وحَقَ الرَّسولِ، على الله على الله على الله على الرَّسولِ، والرَّسولِ، والحَشيةُ لله وخدّه، والتَقوى لله وخدّه، لا يُخشَى مخلوقٌ، ولا يُتَقَى مخلوقٌ؛ لا مَلكٌ ولا نيعٌ ولا غيرٌ هما (٣).

٤ - قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولُهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَنْقَعِ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلفَآرُونَ ﴾ جزائيّة، فجمعة الله في هذه الآية أسباب الفوز؛ فالفاء في ﴿ فَأُولْتِكَ هُمُ ٱلفَآرُونَ ﴾ جزائيّة، مُؤذِنة بأنّ ما يغذها مُسببّة عمّا قبلَها ممّا تضمّنه الشَّرطُ مِن طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه؛ فخشيةُ اللهِ على ما مضى، إنْ فرَطَ منه تقصيرٌ فيتدارّكه، وتقوى اللهِ فيما يُسبقبُلُ مِن تركِ ما يجبُ عليه أن يذرّه، والإنيانِ بما يجبُ عليه إنيانُه، فعَمَّ الأوقات باشرِها، والأفعالَ باجمَعِها، مِن فعلِ ما ينبغي، وتركِ ما لا يَنبغي؛ ولذلك قبل ﴿ ﴿ وَلَا لِلهَ عَلَى اللهِ وقال اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ وَلَا اللهُ عَلَى اللهِ وَالأَعْلَى هُمُ ٱلفَآوَرُونَ ﴾ أي الكاملونَ في الفوز بمباغيهم ومطالبهم (١٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((إعلام الموقعين)) لابن القيم (٢/ ١٩٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ٥٧٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٢٧/ ٤٢٨).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٤٩)، ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١٨/١١)، =





٥- في قوله تعالى: ﴿ وَأَفْتَمُوا إِنَّهِ جَهَدَ أَيْنَتِهَمْ آيَنَ أَمْرَتُهُمْ يَتَغْرُكُنَّ قُل لَا لَقْسِمُوا ﴾ إشارة إلى النّهي عن النّدر الله فهذا القسّم ندرًا لأنَّ القسّم إذا تصمَّن إلزامًا من الإنسان لله صار جامعًا بينَ القسّمِ والنَّذر، فنهَى الله عن ذلك بقوله: ﴿ قُل لا نَقْسُمُ ا ﴾ ".

٦- في قوله تعالى: ﴿ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾ وجوبُ تقييدِ الطاعةِ بالمعروفِ، يعني أنْ تكونَ طاعةَ بالمعروفِ، والمرادُ بالمعروفِ هنا المعروفُ مِن الشرعِ، وليست المعروفة بين الناسِ؛ لأنَّ الناسَ قد يَعرفون شيئًا يظتُّونه طاعةً وليس بطاعةٍ (؟؟! وذلك على أحدِ الأقوال في معنى الآية.

٨- إردافُ التَّرهيبِ الذي تضَمَّنه قولُه تعالى: ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَّا مُحِلَّتُمْ ﴾ بالتَّر غيبِ
 في الطَّاعةِ الذي تضَمَّنه قولُه تعالى: ﴿ وَإِن تُولِيمُونُ تَهْ مَنْدُوا ﴾ فيه استِقصاءٌ في
 النَّعوةِ إلى الةُشدِ (١٠).

<sup>= ((</sup>تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۷۵).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((فتاوي نور على الدرب)) لابن عثيمين (١١/ ٥٤٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٤٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٣٤٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٣٤٨).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨١).





٩- في قولِه تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيمُوهُ تَهْ تَدُوا ﴾ إشارة إلى أنَّ ما جاءت به السُّنَةُ فهو حُكمٌ مُستَقِلٌ يجبُ أن يُطاعَ ويُتَبَعَ ، كما جاء في القرآنِ؛ ولهذا قال: ﴿ تَهْمَنَدُوا ﴾ إشاهُ عليه وسلَّم بأمرٍ ، فلا يجوزُ لنا أن نقولَ: هل لهذا أصلٌ في القُرآنِ أو لا ؟ إن كان له أصلٌ قَبِلناه، وإن لم يكُن له أصلٌ لم نَقبَله! لأنَّ هذا حرامٌ، وهو تُحثُرٌ بالقُرآنِ نفْسِه؛ لأنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿ قُلْ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ تعالى يقولُ: ﴿ وَإِن تَطْمِيهُ وَ تَهْمَنَدُوا ﴾ فَدَلْ على اللهِ قَلَى اللهِ تعالى هذا على اللهُ على اللهِ على اللهِ على اللهِ على اللهِ على اللهِ على اللهِ اللهِ على اللهِ اللهِ على اللهِ على اللهِ على اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ال

### بلاغةُ الآيات:

١ - قوله تعالى: ﴿ إِنِّهَا كَانَ قَوْلَ ٱلشَّرْةِينِنَ إِنَا دُعُوّا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. لِيَحْكُرُ بَيْنَكُمُ أَن يَمْوُلُوا حَيْدًا وَلَهُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. لِيَحْكُرُ بَيْنَكُمُ أَن يَمْوُلُوا حَيْدًا وَلَيْنِهِ مَا لَمْغَلِحُونَ ﴾

- قولُه: ﴿ إِنْكَاكَانَ قَلَ الْمُهْمِينَ إِذَا دُعُوّا لِلَ اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحَكُّمْ يَنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَيقَنَا وَلَلْمَنَا ﴾ استنافٌ بَيانيُ اللّهُ الإجبارَ عن اللّذين يُعرضون عندما يُدْعَون إلى الحُكومة بأنهم ليسوا بالمُؤمِنينَ في حين أنهم يُظهرونَ الإيمانَ، يُعيرُ سُوالَ سائلٍ عن الفاصلِ اللّذي يُعيرُ بينَ المُؤمِن الحقَّ وبينَ اللّه عليه وسلّم؛ فيقضي أنْ حين يُدْعَى إلى الحُكومةِ عندَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم؛ فيقضي أنْ يُبيرُ للسّائلِ الفرْقُ بين الحالينِ اللهِ عليه عنده الإيمانُ المُدُورُ بالإيمانِ المُدورُ بالإيمانِ المُدورُ بالإيمانِ المُدورُ بالإيمانِ المُداورُ بالإيمانِ المُدورُ واللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم؛ فيقضي أنْ الصَّاوِق، ولكنَّه التَّحاكُم عندَ رسولِ اللهِ ليس لِتَوْلُولُ في إيمانِه بصِدْقِ الرَّسولِ، ولكنَّه إعراضٌ لمُراعاةِ أعراضٍ مِن العلاقِ الشِيونَةِ؛ فينَّنَ اللهُ بُطلانَ ذلك بأنَّ اعراضٌ مَن الله بُطلانَ ذلك بأنَّ اعراضٌ مَن الله بُطلانَ ذلك بأنَّ المُولِيةِ وقد أفادهذا الاستِنافُ المُؤومِنَ لا يَرتابُ في عذلِ الرَّسولِ، وعدم مُصافعَةِه، وقد أفادهذا الاستِنافُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٥٠).





أيضًا الثَّناءَ على المُؤمنينَ الأحِقَّاءِ بضِدِّ ما كان ذمًّا للمُنافقينَ (١٠).

- وجِيء بصِبغة الحصر ﴿إِنْمَا ﴾؛ لدفع أنْ يكونَ مُخالِفُ هذه الحالة في شَيء مِن الإيمان، وإنْ قال بلسانه: إنّه مُؤمِنٌ، فهذا القصر ُ إضافيٌ ("، أي: هذا القرمنين الصَّادقين في إيمانهم، وليس قضرًا حَقيقيًا؛ لأنَّ أقوالَ المُؤومنينَ حين يُدْعُون إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِيَحكُم بينهم غير مُنحصرة في قول: ﴿ يَهِمَا وَلَهُمَنا وَالْمَمَا لَى مُرافِه؛ فلعلَّ منهم مَن يَزِيدُ على ذلك؛ فليس المُرادُ بقولِ: ﴿ يَهِمَا وَلَهُمَا وَلَهُمَا وَلَهُمَا اللهُ عليه وسلَّم ليتحكم بلل المُرادُ لَفَظهما أو مُرافِقهما؛ للنَّسامُح في مفعولِ فعلِ القولِ ألَّا يَحْكى بلل المُرادُ لَفَظهما أو مُرافِقهما؛ للنَّسامُح في مفعول فعلِ القولِ ألَّا يُحْكى على المُؤلِ مَنْ هذانِ اللَّفظانِ بالذَّي هنا؛ مِن أَجْلِ النَّهما كلمةً مَشهورةٌ عُمّال في مثلٍ هذه الحالة، وهي ممَّا جَرى مَجْرى المثل، مثالٍ منها وطاعةًى، والقصرُ المُستفادُ مِن (إنَّما) هنا قضرُ إفرادٍ لأحدِنوعي القولِ؛ فالمقصودُ منه النَّناءُ على المُؤمنينَ برُسوخِ إيمانهم، وثباتِ طاعتِهم في المَنشَطِ والمَكْرُو، وفيه تعريضُ بالمنافقينَ؛ إذ يقولونَ كلماتِ الإعراض والارتباب ". كلمة الطاعة م في المَنشَطِ والمَكْرُو، وفيه تعريضُ بالمنافقينَ؛ إذ يقولونَ كلماتِ الإعراض والارتباب ".

- وفي قولِه: ﴿ وَأَوْلَتَهَكَ هُمُّ ٱلْمُقْلِمُونَ ﴾ جِيءَ في وَصْفِ المُؤمنينَ بالفلاحِ بوشُلِ التَّركيبِ الَّذي وُصِفَ به المُنافِقون بالظَّلْمِ، بصِيغةِ القصرِ المُؤكَّدِ؛ ليكونَ الثَّناءُ على المُؤمنينَ صِدًّا لِعَذَةِ المُنافِقين تَامَّا<sup>ن)</sup>.

- وما في اسم الإشارةِ ﴿ وَأُولَكِهِكَ ﴾ مِن معنى البُعدِ؛ للإشعارِ بعُلوِّ رُتبتِهم،

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۷۳، ۲۷٤).

<sup>(</sup>٢) تقدُّم تعريفُه (ص: ١٧٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧٤، ٢٧٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٧٥).





وبُعدِ مَنزلتِهم في الفضْل(١).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُعِلِع اللهَ وَرَسُولُهُ وَيَحْنَى اللهَ وَيَتَقَع فَأْلِيَكَ هُمُ الفَآيَرُونَ ﴾ - قولُه: ﴿ وَمَن يُعِلِع اللهَ وَرَسُولُهُ ... ﴾ استنافٌ؛ جيءَ به لتقرير مفصونِ ما فبلّه مِن حُسنِ حالِ المُؤمنينَ، وترغيبِ مَن عَداهم في الانتظامِ في سِلْكِهم "ا. ويقيل: الواوُ في ﴿ وَمَن يُطِع ... ﴾ اعتراضيتُّ، أو عاطفةٌ على جُملة ﴿ وَأَوْلَتَكِكُ هُمُ الْمَالِزُون؛ فجاء نظمُ الكلام على هذا الإطناب؛ ليتحصُلَ تعميمُ الحُكْم والمحكومِ عليه. ومَوقعُ هذه الجُملةِ مَوقعُ تَذييلٍ؛ لأنها تغمُّ ما ذُكِنَ قبلَها مِن قولِ المُؤمنينَ: ﴿ سَمِقاً وَلَمُكنا ﴾ مَوقعُ تَذييلٍ؛ لأنها تغمُّ ما ذُكِنَ قبلَها مِن قولِ المُؤمنينَ: ﴿ سَمِقاً وَلَمُكنا ﴾ [النور: ٥١]، وتشملُ غيرَه مِن الطَّاعاتِ بالقولِ أو بالفؤلِ "ا.

- وصِيغةُ الحصرِ في قولِه: ﴿ فَأُولَتِكَ هُمُ الْفَايْرِينَ ﴾؛ للتَّمرِيضِ بالَّذين أعْرَضوا إذا دُعُوا إلى اللهِ ورسولِه، وهي على وزْنِ صِيغةِ القصْرِ الَّتِي تقدَّمَتُها (اللهِ ورسولِه لَيَحكُم بينهم أن هي تعريضٌ بالمُؤمنينَ الَّذين إذا دُعُوا إلى اللهِ ورسولِه لَيَحكُم بينهم أن يَقولوا: ﴿ صَيْفَا وَلَهُمَنَا كُلُفَتَا ﴾، وبالمُنافقين الَّذين يَقولونَ: ﴿ مَامَنًا بِاللّهِ وَبَالْتُنَافِي وَلَهُمَنَا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِنَا مُتُوالِلُ اللّهِ وَيُسُولِهِ. ﴾ إلى آخرِ الآياتِ؛ بأنَّ الأوَّلِينَ هم الفائِزونَ بَمَباغِيهم، والآخرينَ هم الدَّامِرونَ الخاسِرونَ؛ فالآيةُ مِن الجوامع (ال

٣- قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْكَ إِمْ لَيْنَ أَمْرَتُهُمْ لَيَخْرُضَّ قُلُ لاَ نُقْسِمُواْ طَاعَةُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧٥، ٢٧٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٧٥).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١٨/١١).





# مَّعْرُوفَةً إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

- قولُه: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ لَيُنَزِمْ لَيَنَ أَمْرَتُمْ لَيَخْرِئُنَ ﴾ صَميرُ (أَفْسَمُوا) عائدٌ إلى ما عاد إليه ضَميرُ ﴿ وَقَوْلُونَ ﴾ [النور: ٤٧]، والتّعبيرُ بفغلِ المُضِيَّ هنا؛ لأنَّ ذلك نَميَّ ، وقَدَ وانْقَضِي ( ' ).

- وجُملةُ: ﴿ لَهِنْ أَمْرَتُهُمْ لِيَحْرُمُنَ ﴾ بَيانٌ لجُملةِ: (أَفْسَمُوا)، وحُذِفَ مَعْمولُ ﴿ أَمْرَتُهُمْ ﴾ لذَلالةِ قولِه: ﴿ لِيَعْرُمُنَ ﴾، والتَّقديرُ: لئنْ أَمْرَتَهم بالخُروجِ لَنَحُهُ حُـنًا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

أيضًا في قولِه: ﴿ وَأَلْمَسُمُوا بِاللّهِ جَهْدَ لَيُعَنِّجِهَ لَهِنَ أَمْرَتُهُمْ لَيَحْرُكُنَّ ﴾ على القولِ بأنَّهم ذَكُروا خُروجين؛ فيكونُ فيه إيجازٌ بالحذف؛ حيث حُذِف مُتعلَّقُ الحُروج؛ ليَشمَلُ ما يُطلَقُ على الفظُ الحُروج؟ ...

- وفي قوله: ﴿قُلُ لاَ نُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَقَرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعَمَّلُونَ ﴾ بغدَ قولِه: ﴿وَالْفَسُمُواْ بِاللَّهِ جَهَدَ اَيْسَنِيمَ لَهِنَ أَمْرَتُهُمْ لِيَخْرُضَنَّ ﴾ الْبِفاتٌ مِن الغَبيةِ إلى الخِطاب؛ لأنَّه أبلغُ في تَبكينِهم<sup>0</sup>.

- وقولُه: ﴿ قُلُ لَا تُقْسِمُوا ۚ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةً إِنَّ الْقَهَ خَيِرٌ بِمِا تَصْلُونَ ﴾ هذا كلامٌ مُوَجَّهٌ لاَنَّ تَهْيَهِم عن أَنْ يُقْسِموا بعْدَ أَنْ صَدَرَ الفَسَمُ يَحتولُ أَنْ يكونَ نهْيًا عن إعادتِه؛ لأنَّهم كانوا بصدّدِ إعادتِه، بمعنى: لا حاجة بكم إلى تأكيد الفسّم، أي: فإنَّ التَّاكِيدَ بمَنزلةِ المُؤكِّدِ في كونِه كذِبًا. ويَحتولُ أَنْ يكونَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٧٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٧٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٦٤).





النَّهِيُ مُستعمَلًا في معنى عدّمِ المُطالَبةِ بالقسم، أي: ما كان لكم أنْ تُقسِموا؛ إذ لاحاجة إلى القسّم؛ لعدّمِ الشَّكُ في أَمْرِكم. ويَحتولُ أنْ يكونَ النَّهيُ مُستعمَلًا في التَّسوية، مِثْلُ ﴿ فَأَصَّمَرُواْ أَوْلا تَشْرِيدًا سَرَاةً عَلَيْكُمْ ﴾ [الطور: 17]. ويَحتمِلُ أنْ يكونَ النَّهيُ مُستعمَلًا في حقيقتِه، والمُقسّمُ عليه مَحذوفٌ، أي: لا تُقسِموا على الخُروحِ مِن ديارِكم وأموالِكم؛ فإنَّ الله لا يُكلَفُكم بذلك. ومَقامُ مُواجهةٍ نِفاقِهم يَفتضى أنْ تكونَ هذه الاحتمالاتُ مقصودةً".

- وقولُه: ﴿ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾ كَلامٌ أُرْسِلَ مَثلا، وتخته مَعانٍ جمّةٌ تَختلِفُ باختلافِ الاحتمالاتِ المُتقدِّمةِ في قولِه: ﴿ لاَ تُقْسِمُوا ﴾؛ فعلى احتمالِ أنْ يكون النَّهي عن القسَمِ مُستعمَّلا في النَّهي عن تكريره، يكونُ المعنى مِن فَيلِ النَّهِكُم، أي: لا حُرمةَ للقسَمِ، فلا تُعِيدُوه؛ فطاعتُكم مَمروفٌ، أي: مَعروفٌ وَهَنُها وانتفاؤُها. وعلى احتمالِ استِعمالِ النَّهي في عدم المُطالَبة بالمِمين، يكونُ المعنى: لماذا تُقْسِمون؟ أفانا أشُكُ في حالِكم؟! فإنَّ طاعتكم مَمروفةٌ عندي، أي: أعرفُ عدمَ وُقوعِها، والكلامُ تهكُمٌ أيضًا. لأنَّ أيمانكم فاجرةٌ، وطاعتكم مَمروفةٌ. وإنْ كان النَّهيُ مُستعملًا في حقيقتِه؛ فالمعنى: قسَمُكم ونفُيُه سواءٌ؛ فالمعنى: قسَمُكم ونفُيُه سواءٌ؛ فالمعنى: لا تُقْسِموا هذا القسَمَ، أي: على الخُروجِ مِن ديارِكم وأموالِكم؛ فالمعنى: لا تُقْسِموا هذا القسَمَ، أي: على الخُروجِ مِن ديارِكم وأموالِكم؛ لأنَّ الله لا يُكلفُكم الطَاعة إلَّا في معروفِ").

- وأيضًا قولُه: ﴿ طَاعَةٌ مَعَرُوفَةً ﴾ خبرُ مُبتدإ مَحذوفٍ، والجُملةُ تَعليلٌ للنَّهِيِ، أي: لا تُقسِمُوا على ما تذَّعُون مِن الطَّاعةِ؛ لأنَّ طاعتكم طاعةٌ نِفاقيًّة واقعةٌ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٧٨، ٢٧٩).





باللَّسانِ فقطْ مِن غيرِ مُواطأةِ مِن القلبِ، وإنَّما عَبَّرَ عنها بـ ﴿ مَعْرُوفَةً ﴾؛ للإيذانِ بأنَّ كونَها كذلك مشهورٌ مَعروفٌ لكلَّ أحدِ (١٠).

- وتَنكيرُ ﴿ طَاعَةٌ ﴾؛ لأنَّ المقصودَ به نوعُ الطَّاعةِ، وليست طاعةً مُعيَّنةً، فهو مِن باب: تمُرةٌ خيرٌ مِن جَرادةِ (١٠).

- وجُملةُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِرِهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ تذبيلٌ وتَعليلٌ لِما فَبْلَها اللَّهِ فالجُملةُ تَعليلٌ للحُكمِ بِأَنَّ طاعتَهم طاعةً نِفاقيَّةً، مُشعِرٌ بِأَنَّ مَدارَ شُهرةِ أَمْرِها فيما بين المُؤمنين إخبارُه تعالى بذلك، ووعيدٌ لهم بأنَّه تعالى مُجازيهم بجميع أعمالهم السَّبِيَّة التِّي منْها نِفاقُهم (1).

٤ - قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيمُوا اللّهَ وَأَطِيمُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّواْ فَإِنَّا مَا يَعَ مَا حُلْ وَعَلَيْكُمُ مَا مَا يُحْدَثُهُ وَإِن قَلْ الرَّسُولَ إِلّهُ الْإِنْحُ النَّمِيثُ ﴾
 مَا مُخِنْتُهُ وَإِن شَطِيعُوهُ تَهْ تَدُولُ وَكَا عَلَ الرَّسُولِ إِلّهُ الْإِنْحُ النَّمِيثُ ﴾

- قولُه: ﴿ قُلْ الْطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ فيه تكرارُ الأمرِ بالقولِ؛ لإبرازِ كمالِ العِناية به، والإشعارِ باختلافهما؛ مِن حيثُ إنَّ المَقولَ في الأوَّلِ نهيٌ بطريقِ الرَّدُ والتَّعْرِيعِ، وفي التَّاني أمرٌ بطَريقِ التَّكليفِ والتَّشريع. وإطلاقُ الطَّاعةِ المأمورِ بها عن وضفي الصَّحَّةِ والإخلاصِ ونحوِهما بعْدَ وضف طاعتِهم بما ذُكِرَ؛ للتَّبيهِ على أنَّها ليست مِن الطَّاعةِ في شَيء أصُلًا<sup>(6)</sup>.

- قولُه: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ أَلَّهُ ... ﴾ أمُّر بتَبليغ ما خاطَبَهم اللهُ به على الحكايةِ؛ مُبالَغةً

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٨، ١٨٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٧٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٧٨، ٢٧٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٩).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٩)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٠).





في تَبكيتِهم(١).

- قولُه: ﴿ وَهُونَ تَوَلّوا فَإِنّا عَلَهُ مَا تَحِلُهُ وَعَلَيْكُمُ مَّا مُخْلَتُم ﴾ خِطابٌ للمأمورين بالطّاعة مِن جِهَيّه تعالى، واردٌ لتأكيد الأمْر بها، والمُبالُغة في إيجابِ الامتئالِ به، والحملِ عليه بالتّرهيبِ والتّرغيبِ؛ لِمَا أنَّ تغييرَ الكلامِ المَسوقِ لمَعنَى مِن المعاني، وصَرْفَه عن سَنَيه المَسلوكِ يُنبئُ عن اهتمام جديد بشأنِه مِن المُعاني، وسَبّحبا إذا كان ذلك بَغيير الكنحلبِ بالواسطة إلى الخطابِ بالذَّاتِ؛ فإنَّ في خِطابِه تعالى أياهم بالذَّاتِ بلدَّ أمْرِه تعالى أيَّاهم بالذَّاتِ بلدَّ أمْرِه تعالى أيَّاهم بالذَّاتِ فانَّ في خِطابِه تعالى أيَّاهم بالذَّاتِ بقد أمْرِه تعالى أيَّاهم بواسطيّه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وتصديّه لبَيانِ حُكْم والمُبالغةِ ما لا غاية وراءَه. والفاءُ لتَرتيبِ ما بعنها على بَايغة صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم للمأمور به إليهم، وعدَمُ التَّصريح به؛ للإيذانِ بغاية ظهور مُسارعتِه صَلَّى اللهُ عليه صَلَّى اللهُ عليه المأمور به إليهم، وعدَمُ التَّصريح به؛ للإيذانِ بغاية ظهور مُسارعتِه صَلَّى اللهُ عليه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم للمأمور به إليهم، وعدَمُ التَّصريح به؛ للإيذانِ بغاية ظهور مُسارعتِه صَلَّى اللهُ عليه المَّلَم المَالم المَالِه اللهُ عليه وسلَّم إلى تبليغ صَلَّى اللهُ عليه عليه المنافور به إليها، وعدَمُ التَّصريح به؛ للإيذانِ بغاية إلى الذَّكُور ".

- ويجوزُ أَنْ يكونَ قولُه: ﴿ فَإِن تَوَلَّوا ﴾ تَفريعًا على فِعْلِ ﴿ أَطِيعُوا ﴾ ؛ فيكونَ فِعلُ ﴿ وَلَوْلَوا ﴾ مِن جُملةِ ما أُمِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بأنْ يقولَه لهم، ويكونَ فِعلاً مضارِعًا بتاءِ الخِطابِ، وحُدِفَت تاءُ الخِطابِ للتَّخفيفِ، وهو حذفٌ كثيرٌ في الاستعمالِ، والكلامُ تَبْليغٌ عن اللهِ تعالى إليهم؛ فيكونَ ضَميرًا ﴿ فَإِلّهَا عَلِيهِ مَا مُحِلًى ﴾ عائذينِ إلى الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم. ويجوزُ أَنْ يكونَ تَفريعًا على فِعْل ﴿ قُلْ ﴾، أي: فإذا قلتَ ذلك، فتولُوا ولم يُطِيعوا...

(١) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٩، ١٩٠).





إلغ؛ فبكونَ فِعلُ ﴿ وَلَوْ اللهِ عَلَيْهِ مِا فِيا بِتاء واحدةٍ، مُواجَهًا به النَّبِيُ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم، أي: فإنْ تولّوا ولم يُعلِيعوا، فإنّما عليك ما حُمَّلْتَ مِن التَّبلِيغ، وعليهم ما حُمَّلُوا مِن تَبِعَة النَّكلِيف؛ فيكونَ في ضمائر ﴿ وَاللّهَ مَا حُمَّلُتَ، وعليهم ما حُمَّلُوا. وَالنَّفاتُ مُحمَّنٌ وعليهم ما حُمَّلُوا. والالنفاتُ مُحمَّنٌ لا يَحتاجُ إلى نُكتة. ويهذَين الوجهين تكونُ الآيةُ مُعَلَدا معنيني معنى مِن تعلُّق خِطابِ اللهِ تعالى بهم، وهو تعريضٌ بتَهديد ووَعيد، ومعنى مِن موعظة النَّي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم إيَّامهم، ومُوادعةٍ لهم. وهذا بَعَي وهله: ﴿ وَلَمِيلُ النَّهُ مَهِ اللهُ عَليه وسلَّم إيَّا انفُسَهم (''؛ ففي قوله: ﴿ وَلَا لَنَّ مَلُولَ النَّهُ مَا النَّبِيةِ في (أَفَسَمُوا) إلى الخِطابِ على طريقةِ الالتفاتِ، وهو أَللهُ في تَكِيتِهم ('').

- قولُه: ﴿ وَعَلَيْكُمُ مَّا مُحِلَّتُمْ ﴾، أي: ما أُمِرْتُم بهِ مِنَ الطَّاعِةِ، ولعلَّ التَّعييرَ عنه بالتَّحميلِ؛ للإشعارِ بِثَقَلِه، وكَونِه مُؤنةً باقيةً في عُهْدَتِهم بغُدُ. وقولُه تعالى: ﴿ مَا يَجُلُ ﴾ مَحمولٌ على المُشاكَلةِ " .

- وتأخيرُ قولِه: ﴿ وَإِن تَطِيمُوهُ تَهْ تَدُواْ ﴾ عن بَيانِ حُكْمِ التَّولِّي في قولِه: ﴿ وَإِن ۖ وَلَوَّا فَإِنَّا عَلَيْهِ مَا خِنَّ وَعَلَيْكُمْ مَا مُحَيِّثُمْ ﴾! لِمَا في تَقديمِ التَّرهيبِ مِن تأكيدِ التَّرغيبِ وتَقريبِه ممَّا هو مِن بابِه مِن الوعْدِ الكريم ('').

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٥٠)، ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ١٣٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).





- قولُه: ﴿ وَمَا عَلَ ٱلرَّمُولِ إِلَّا ٱلِلَّنَهُ ٱلشِّيمِتُ ﴾ اعتراضٌ مُقرَّدٌ لِمَا قبْلَه، مِن أنَّ غائلة التَّرِكِّي وفائدة الإطاعةِ مقصورتانِ عليهم (١٠ وقيل: جُملةُ: ﴿ وَمَا عَلَ ٱلرَّمُولِ إِلَّا ٱلْلِكَةُ ٱلشِّيرِتُ ﴾ يَنانُ لابهمام قولِه: ﴿ مَا عَمِلَ ﴾ (١٠).

-(HH)

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٨٩، ١٩٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨١).





#### الآبات (٥٥-٥٧)

﴿ وَعَدَ اللّهُ اللّذِي مَامَنُوا مِنكُّرُ وَمَكُولُوا الصَّدَيِخَتِ لِبَسْتَغِلْفَنَهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ اللّذِيكِ مِن قَبِلَهِمْ وَلَيُسَكِّنَ لَمُمْ رِيبُهُمْ اللّذِب الشَّمَىٰ لَهُمْ وَلِيَبَرْقَتُهُم مِنْ بَعْدِ خَوْهِمْ أَنْتَأَمِّمُنُهُ وَمَنْ لَا يُشْرِكُونَ فِي شَيْئًا وَمَن كَفَرْ مَعْدَ وَالِكَ فَأُولِئِكَ هُمُ الفَنمِقُونَ ﴿ وَلَيْمُوا السَّلَوْدُ وَمَافُوا الرَّكُودُ وَلَلِيمُوا الرَّمُولُ لَمَنْكُمْ مُرَّافِرَ اللّذِي وَاللّذِيق كَفَرُواْ مُعْجِزِيكِ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَنِهُمُ إِنَّالًا وَلَيْفَقَ السَّهِيدُ ﴿ ﴾ ﴾.

#### غُريبُ الكُلمات:

﴿ لِلَسَتَعْلِفَنَهُمْ ﴾: أي: ليجعَلَنَهم خُلفاءَ، والخِلافةُ: النَّبابةُ عن الغَيرِ، يُقالُ: خلَفَ فلانٌ فلانًا: إذا قام بالأمرِ عنه؛ إمَّا معه وإمَّا بَعْدَه، وأصلُه: يدُلُّ على مجيء شَىء بعدَ شيء يقومُ مَقامَه (١٠).

﴿ وَلَيْسَكِنَنَّ ﴾: أي: لَيُشِّنَّ، وليوطَّنَّ، والتَّمكينُ هنا: التَّبيتُ والتَّقريرُ (١٠).

#### المُعنى الاحماليُّ:

يُبِيِّنُ الله تعالى وعُدَه الذي لا يتخلَّفُ لعباده المؤمنينَ فيقولُ: وعَدَاللهُ الذين آمَنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ بعيراثِ الأرضِ وخِلافِها، كما استخلفَ المؤمِنينَ مِن قَبْلِهم، وأن يجعَلَ دينَهم الذي ارتَضاه لهم -وهو الإسلامُ- ديناً مَكيناً عزيزًا، فَيَظَهَرَ على غيرِه مِن الأديانِ، وأن يغَيَّر حالَهم مِن الخَوفِ إلى الأمنِ، يوحُدونَ الله ويُخلِصونَ له العبادةَ، ولا يَعبُدونَ إلها غيرَه مُبحانَه. ومَن كفَرَ بعُدُ ذلك

<sup>(</sup>۱) يُنظر:((تفسير ابن جرير))(۲/۱۷)،((مقايس اللغة))لابن فارس (۲/ ۲۱۰)،((المفردات)) للراغب (ص: ۲۹۵)، ((تفسير القرطبي)) (۲/ ۲۶۶)،((تفسير الشوكاني)) (۶/ ۵۰).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۳٤٦/۱۷)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٤١٤). ((المفردات)) للراغب (ص: ۷۷۲)، ((تفسير الزمخشري)) (۴/ ۲۰۱)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٥٥)، ((نفسير ابن عاشور)) (۸/ ۲۸۷).





الاستِخلافِ والأمن والتَّمكين، فأولئك هم الخارجونَ عن طاعةِ اللهِ.

ثمَّ يُبَيِّنُ -سُبحانه وتعالى- بعدَ ذلك أهَمَّ أركانِ عبادتِه، فقال: وأقيموا الصَّلاة، وأدُّوا الزَّكاةَ على الوَجِهِ التَّامُ، وأطيعوا الرَّسولَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ رحاءَ رحمة الله.

ثم يقولُ تعالى مَنَبَّا للمؤمنينَ، ومهَوَّنَا مِن شَانِ أعدائِهم: ولا تظُنَّنَ -أَيُّها النبيُّ- الذين كفَروا مُعجِزينَ لله في الأرضِ، بل هو قادِرٌ عليهم، ومَرجِعُهم في الآخرةِ إلى نار جهنَّم، وقبُحَ هذا المرجِمُ والمألُّ الذي يصيرونَ إليه.

#### تَّغسرُ الآبات:

﴿ وَعَدَالِهُمُّ الَّذِينَ مَاسُواْ مِنكُوْ وَعَمِلُواالصَّدِلِحَاتِ لِنَسْتَغَلِفَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخَلَفَ الَّذِيكَ مِن قَبِلِهِمْ وَلِمُسَكِّنَوَ لَمُ مِينُمُمُ النَّوِكَ الْوَصَّى لَهُمْ وَلِيَسُكِلَتُمْ مِنْ المَد يَمْسُهُ وَفِي لَا يُشْكِلُوكِ فِي شَيْعًا وَمَن كَثَلَ مَعْدَ وَلِكِ فَأَنْكِلِكَ هُمُ الْفَيْسِمُونَ ﴿ ﴾.

#### مُناسَةُ الآية لِما قَلَها:

﴿ وَعَدَاللَّهُ الَّذِينَ مَامَنُواْ مِنكُرٌ وَعَكِلُواْ الصَّدِاحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.

أي: وَعَدَ اللَّهُ الذين آمَنوا مِن هذه الأمَّةِ وعَمِلوا الأعمالَ الصَّالِحةَ وَعدًّا

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨١).





جازِمًا مؤكَّدًا أنَّه سيُورِثُهُم الأرضَ، فيَجعَلُهم خُلَفاءَ فيها، مُسيطرينَ عليها، متصرِّفينَ في أمورِها، والقيام بتدبيرها<sup>(١)</sup>.

كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَنَبُكَ إِنَّ الزَّيُّورِ مِنْ بَعْدِ ٱلذِّكِّرِ أَكَ ٱلْأَيْسَ بِرِثْهَا عِسَادِى الفَسَيلِحُوكِ ﴾ [الأنساء: ١٠٥].

وقال سُبحانَه: ﴿ وَلَيَنهُرَكَ اللَّهُ مَن يَشُرُونُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِئٌ عَزِيزٌ \* الَّذِنَ إِن تَكَنَّكُمْ فِي الدُّرْنِ النَّامُوا الصَّلَاقُ وَمَاثُوا الزَّكُوةَ وَأَصُرُوا بِالْمَعْرُونِ وَنَهُوا عَى الْمُسْكُرُ

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲/ ۴٤٦)، ((السيط)) للواحدي (۲/ ۲۶۳)، ((تفسير الرازي)) (۱۲/۲۶)، ((تفسير ابن کثير)) (7/ ۷۷)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۵۷۳)، ((تفسير ابن عاشه )) (۲/ ۸۲۲).

و(بن) في قوله: ﴿ وَيَكُو ﴾ قبل: للتَّعِيشِ، أو للنَّبِينِ، يُنظِ: ((تفسير الزمخشري)) (١٨٨/١). قال النعفي: (﴿ وَيَعَالَقُنَالَّقِنَ مَاسُوَّا مِنْكُو وَمَعَيلُوّالصَّنِهِتِ ﴾ الخِطابُ للنَّبِيَّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ولِمَن معه، ﴿ وَيَكُوُ ﴾ للبَيانِ، وقبل: العرادُبه المهاجِرونَ، وقبنَ التَّبعضِيّ. ((تفسير النسفي)) (٢/ ١٥ هـ (ه)

وقال ابن جرير: (يقولُ تعالَى ذِكُرُه: ﴿ وَهَدَاتُشَالَيْنِ مَاشُواْ ﴾ بِاللَّهِ ورسولِه ﴿ مِنكُم ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ). ((تفسير ابن جرير)) (٣٤٦/١٧).

وقال الشوكاني: (وهو رَعَدَّ يَمُمُّ جَمِيمَ الأُمَّةِ. وقبل: هو خاصَّ بالصَّحانِة، ولا وَجَهَ لذلك؛ فإنَّ الإيمانَ وعَمَلَ الصَّالحاتِ لا يختَصُّ بهم، بل يُمكنُ وُقوعُ ذلك مِن كُلُّ واحدٍ مِن هذه الأثمّة، ومَن عَمِلَ بِكِتابٍ اللهِ وسُنَّةٍ رَسولِه فقد أطاع الله ورَسولَه). ((نفسير الشوكاني)) (٤/ ٥٥). قال ابنُ جريز: (يقولُ: تَيُورِثُنُهم اللهُ أوضَ الشركين بِن العرّبٍ والعَجَمٍ، فيجمُلُهم ملوكُها وسائتُها). ((فضير ابن جو ي)) ((۲۶ مُرا؟).

وقال ابن عطية: (قولُه: ﴿فِي ٱلْأَرْتِينَ﴾ يريدُ في البلادِ التي تجاوِرُهم، والأصقاعِ التي قضى بامتناوهم إليها. واستخلائهم هو أن يُسلَّكهم البلادَ ويجمَّلُهم أهلُها، كما جرى في الشَّامِ وفي العراق وخُراسانَ والمغرب). ((نضيرِ ابن عطية)) ((١٩٣/٤)

وقال ابن عثيمين: (كَلِمةُ ﴿الْأَنْضِ﴾ المرادُ بها الجِنسُ، ليست أرضًا واحِدةً مُعَيَّةً، بل أرضٌ عامَّةً، أي: الأرضُ كُلُها). ((نفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٥٤).







## وَيِلُهِ عَنِقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن نَصُرُواْ اللهَ يَصُرُكُمُ وَيُثَيِّتُ الْفَامَكُمُ ﴾ [محمد: ٧].

وعن تُوبانَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ اللهَ زوى '' لي الأرضَ، فرأيتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وإنَّ أَمَّني سببلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي منها، وأُعطيتُ الكَنزَينِ: الاحمَر والابيض، وإنِّي سالتُ رَبِّي لاَمْتي الَّا يُهلِكُها بَسَنَةِ عامَّةٍ، واللَّا يُسَلَّطَ عليهم عدُوًّا مِن سِوى أنضُبهم، فيَستبيحَ بَيضَتَهم ''، وإنَّ رَبِّي قاكل: يا مُحمَّدُ، إنِّي إذا قضيتُ قضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ، وإنِّي أعطيتُك لاَمَّتِك اللَّا أُهلِكَهم بَسَنَةٍ عامَّةٍ ''، والآ أُسلَطً عليهم عدُوًّا مِن سِوى أنفُهم مَن بأقطارِها، حتى يكونَ بَعضُهم يُهلِكُ بَعضًا، ويَسيى بعضُهم بعضًا))''.

## ﴿ كَمَا أَسْتَخْلُفَ ٱلَّذِيكَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.

أي: كما ملَّك اللهُ الأرضَ لآخرِينَ مِن قَبْلِ هذه الأُمَّةِ(٥٠).

- (١) زُوَى: أي: جَمَعَ. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٨/ ١٣).
- (٢) يَضَتَهم: أي: جَماعتَهم، ومَوضِعَ سُلطانِهم، ومُستَثَرَّ دَعوتِهم. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير
   (١٧٢/١).
  - (٣) بِسَنةٍ عامَّةٍ: أي: بقَحْطِ يَعُمُّهم. يُنظر: ((شرح النووي على مسلم)) (١٨/ ١٤).
    - (٤) رواه مسلم (٢٨٨٩).
- (٥) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢١/ ٣٤٦)، ((تفسير القرطبي)) (٢١/ ٢٩٩)، ((تفسير البيضاوي)) (١١٣/٤)، ((أصواء البيان)) للشتقيطي (٥٦/٥٥).
- ممّن اختار أنَّ المرادّ: بنو إسرائيل: ابنُ جَرير، والثعليُّ، ومثّي، والواحدي، والزمخشري، وابن الجوزي، والقرطبي، والنسفي، وأبو حيان، والشقيطي، يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۱/ ۳۲)، ((نفسير الثعلبي)) (۱/ ۱۱٤)، ((الهداية الى بلوغ النهاية)) لمكي (۲۱٤/ ۵)، ((الوجيز)) =





كما قال تعالى حاكيًا قَولَ موسى لِقَومه: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمُ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمُ وَيُسْتَغْلِفَكُمُ فِي ٱلْأَرْضِ فِيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

وقال سُبحانَه: ﴿ وَثُرِيدُ أَنْ نَتُنَّ عَلَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِ ٱلأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيِمَةً وَخَعَلَهُمُ ٱلْوَرْفِينَ \* وَتُنْكِنَ لَمُ فِي الأَرْضِ ﴾ [القصص: ١٠٥].

وقال عزَّ وجلَّ عن فِرعَونَ وقَومِه: ﴿ فَأَخْرَضَتُهُم مِن جَنَّتِ وَثُيُّونِ \* فَكُوْرُ وَفَلَو كُويمٍ \* كَنَالِكَ وَأَوْرُشَهَا مِنَ إِسْرَى بِلَ ﴾ [الشعراء: ٥٧ – ٥٩].

وقال الله عن ذي القرنين: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَالْيَنَّهُ مِن كُلِ شَيْءِ سَبَبًا ﴾ [الكهف: ٨٤].

﴿ وَلَيْمَكِنَنَّ لَكُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِكِ ٱلْقَضَىٰ لَكُمْ ﴾.

أي: ولَيُتُبِّنَّ اللهُ للمُؤمِنينَ دينَ الإسلام الذي اختارَه لهم، فيَظهَرُ على غيرِه

= للواحدي (ص: ۷٦٨)، ((نفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٥١)، ((نفسير ابن الجوزي)) (٣/ ٢٥٩)، ((نفسير القرطبي)) (٢/ ٢٩٩)، ((نفسير النسفي)) (٢/ ٥١٦)، ((نفسير أبي حيان)) (٨/ ٥٥)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٥٥٠).

ومئن اختار في الجملة أنَّ المرادَ: الأُممُ المومنة بُرُسلِها؛ ينو إسرائيلَ وغَيُرهم، وداوهُ وسُلِمانَ وغيرُهما مِن الأنبياء والمؤمنينَ، مقاتلُ بن سليمان، ويحيى بن سلام، والسمرقندي، والرازي، والخازن، والبقاعي، والقاسمي. يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (٢٠٦/٣٠)، ((تفسير يحيى ابن سلام)) (//٤٥٩)، ((تفسير السمرقندي)) (٢/ ٢٥١)، ((تفسير الرازي)) (٢٠٤/٣١٤)، ((تفسير الخازن)) (٣/ ٢٠٣)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (٣٠٤/٣٠)، ((تفسير القاسمي))

وقال الشوكاني: (وظاهرُ قُولِه: ﴿كَمَا اَسْتَمَنْفُكَ الْقِيكِ بِن فَيْلِهِمْ ﴾ قُلُّ من استَخْلُفُهُ اللهُ في أرضِه، فلايُخَشُّ ذلك بَنِي إسرائيلُ ولا أُقَّوِمن الأمَّمِ دُونَ غَيِرها). ((تفسير الشوكاني)) (4/٥٥). وقال ابن عاشور: (يعني: الأممّ التي حكّمت معظمَّ العالمِ وأخافت جميعَه). ((تفسير ابن عاشور)) (4// ٢٨٦).





مِن الأديانِ، وينتَشِرُ ويتمَكَّنُ أتباعُه مِن إقامةِ شَرائِعِه'''.

كما قال تعالى: ﴿ آلَهُمْ ٱلْكُمْلُتُ لَكُمْ وِينَكُمْ وَأَنْمَتُ مَلَيْكُمْ يِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُّ ٱلْإِسْلَمْ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِتَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِظُهِرَهُ عَلَى اللهِيمُ عَل الذِينِ كُلِهِ، وَلَوْ كَرِّهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣].

وعن تميم الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: سَيعتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقله عليه وسلَّم يقولُ: ((لَيبَلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ اللَّيلُ والنَّهارُ، ولا يَبْرُكُ اللهُ بَيتَ مَدَرِ ولا وَبَرْ<sup>٣</sup> إلاَّ أَدخَلَه اللهُ هذا الدُّينَ، بعِزَّ عزيزِ أو بدُّلُ ذَليلٍ؛ عِزَّا يُعِزُّ اللهُ به الإسلام، وذُلَّا يُئِذُ اللهُ به المُسلَم، منهم الخيرُ والشَّرفُ والعِزْ، ولقد أصابَ مَن كان منهم الخيرُ والشَّرفُ والعِزْ، ولقد أصابَ مَن كان منهم الخيرُ والشَّرفُ والعِزْ، ولقد أصابَ مَن كان منهم كافِرًا الذُّلُ والصَّغارُ والجزيةُ))٣٠.

وعن المِقدادِ بنِ الأسوَدِ رَضِيَ الله عنه، قال: سَمِعتُ رَسولَ الله صلَّى اللهُ

(۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۱۷،۳۶۷» ((نفسير السعرقندي)) (۲۱/۳۰)، ((نفسير الخازن)) (۲۰۲/۳)، ((مراح ليد)) للجاري (۲/۱۱۹)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۷۳۳)، ((أضواء اليان)) للشنيطي (۲/۳۰۰).

(٢) يَتَ مَدُو ولا وَيَرِ: المَدُنُّ: جَمْعُ مَدُوهَ وهي: اللَّيِنَةُ والمرادُّبه هنا: اللِيوثُ المُحَكَمةُ المُبَنِيُّةُ مِن الأحجارِ والطُّوبِ واللَّبِنِ، كَلِيوبِ المُدُنِ والقُرى، والوَيَّرُ: شَمَّرُ الإِبِلِ، والمرادُبه هنا: اللِيوث غِيرُ المُحكَمةِ، كَلِيوتِ البوادي وأهلِ الخِيامِ. يُنظر: ((موقاة المفاتح)) للقاري (١٦٦/١)، ((الكوكب الوهاج شرح صحيح صلم)) لمحمد الأمين القرري (٢٦/ ٢٥٩/)

(٣) أخرجه أحمد (١٦٩٥٧) واللفظ له، والحاكم (٨٣٢٦)، والبيهقي (١٩٠٩٠).

صحَّحه الحاكِمُ على شَرطِ الشيخين. وقال الهيشمي في ((مجمع الزوائد)) ((١٧/٦): (رجالُه رجالُ الصحيح). وقال الألباني في ((تحذير الساجد)) (١٥٨): (على شرطِ مُسلمٍ، وله شاهِدٌ على شَرطِ مُسلم إيضًا).





عليه وسلَّم يقولُ: ((لا يَبقى على ظَهرِ الأرضِ بَيثُ مَدَرٍ ولا وَيَرِ إِلَّا أَدخلَه اللهُ كَلِمةَ الإسلامِ، بعِزَّ عزيزِ أو ذُلُّ ذليلٍ؛ إمَّا يُعِزُّهم اللهُ فيَجعَلُهم مِن أهلِها، أو يُدلُّهم فيدينو لها))(١٠.

## ﴿ وَلِيُّ مَدِّ لَنَّهُمْ مِنْ مَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾.

أي: وليُغَيِّرُنَّ اللهُ حالَ المؤمِنينَ مِن الخَوفِ مِن أعدائِهم إلى الأمنِ التَّامُّ". كما قال تعالى: ﴿ وَأَنْكُمُ إِنَّا أَنْتُد قَلِيلٌ أَسْتَمْ عَقُونَ فِي الْأَرْضِ تَعَافُونَ أَن يَخَطَّفُكُمُ النَّاسُ فَنَاوَنَكُمُ وَأَيْدَكُمُ بِعَمْرِهِ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّينَ لَمَلَّكُمُ تَشَكُّرُونَ ﴾ [الأنفال:

وعن خَبَّابِ بِنِ الأرَتَّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: ((شَكَونا إلى رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وهو متوسَّدُ بُردةً الهِ في ظلِّ الكعبة، فقُلنا: ألاَ تستنصِرُ لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان مَن قَبَلَكم يُوخَدُ الرَّجُلُ فيْحفَرُ له في الأرضِ، فيُجعَلُ فيها، فيُجاهُ بالمنشاطِ فيها، فيُجاهُ بالمنشاطِ المشاطِ المديدِ ما دونَ لَحمِه وعَظهه، فما يَصُدُّه ذلك عن دينه! واللهِ لَيَتِمَّنَ هذا الأمرُ حتى يسيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنعاء إلى حضرموتَ لا يخافُ إلَّا الله، والذَّنبَ على غَنمه، ولتَنكم تستعجلون)) (4).

- (١) أخرجه أحمد (٢٣٨١٤)، وابن حبان (٦٧٠١)، والطبراني (٢٠/ ٢٥٥) (٦٠١).
- صحَّحه الحاكمُ على شرط الشيخين في ((المستدرك)) (٤٧٦/٤)، وحَسَّه ابن عساكر في ((معجم الشيوخ)) (٢/٦-٨)، وقال الهشيي في ((مجمع الزوائد)) (١٧/١): (رجالُه رجالُ الصحيح). وصَحَّح إسنادَه الألبائيُّ في ((تخريج مشكاة المصابيح)) (٣٩).
- (٢) يُنظر: (ُ(تفسير ابن جرير)) (٣٤٦/١٧)، ((تفسير السمرقندي)) (٢/ ٥٢١)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ٧٦٨)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٣).
- (٣) مُتَوَسَّدٌ بُردةً: أي: كِساءً مُخطَّطًا، والمعنى، جاعِلٌ البُردةَ وِسادةَ له؛ مِن توسَّدَ الشَّيءَ: إذا جعَلَه تحتَ رأسِه. يُنظر: ((مرقاة المفاتيح)) للقاري (٩/ ٣٧٤).
  - (٤) رواه البخاري (٦٩٤٣).





وعن عَدِيٌ بنِ حاتم رَضِيَ الله عنه، قال: ((بينا أنا عندَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذْ أتاه رجُلٌ فشكا إليه الفاقة، ثمَّ أتاه آخَرُ فشكا إليه قطع السَّبيل، فقال: 
يا عَدِيُّ، هل رأيت الحِيرة (() قلتُ: لم أرها، وقد أُنبِتْ عنها، قال: فإنْ طالت 
بك حياةٌ لتَرَينً الظَّعِنة (() ترتجلُ مِن الجِيرة حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ أحدًا 
إلاَّ اللهَ -قُلتُ فِيما بيني وبين نفسي: فأينَ دُعَّارُ (() طَيِّيْ الذين قد سَعَّروا (() اللهَ -قُلتُ فِيما بيني وبين نفسي: فأينَ دُعَّارُ (() طَيِّيْ الذين قد سَعَّروا (ا) 
البلاذ؟!- ولنن طالت بك حياةٌ لتُتَوَيّق كِسرى، قلتُ: كسرى بنِ هُرمزَ؟! 
قال: كِسرى بنِ هُرمُزَ، ولن طالت بك حياةٌ لتَزينَ الرجُل يُخرِجُ مِل، كَفَه مِن 
ذَهْبِ أو فِشَّةٍ يَعلُبُ مَن يَقبَلُهُ منه فلا يجِدُ أحدًا يقبَلُهُ منه ... قال عَدِيِّ: فرأيتُ 
الظَّمِينةَ ترتجلُ مِن الجِيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ إلَّا الله، وكنتُ فيمَنِ 
الظَّمِينةَ ترتجلُ مِن الجِيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ إلَّا الله، وكنتُ فيمَنِ 
صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ يُحرَجُ مِل، كَفَّهُ) (() () ()

### ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ إِي شَيْتًا ﴾.

أي: يَعبُدُني المؤمِنونَ بإخلاصِ آمِنينَ، ويَخضَعونَ ويتذَلَّلونَ لي بالطَّاعةِ، لا يُشرِكونَ بي شيئًا في عِبادتي<sup>١٠</sup>).

 <sup>(</sup>١) الجيرة: منية كانت على ثلاثة أميال بن الكُوفة على مَوضِع يُقالُ له: النَّجَفُ، كانت مَسكَنَ
 مُلوكِ العَرْبِ في الجاهِليَّة. يُنظر: ((معجم البلدان)) لياقوت الحموي (٣٢٨/٢)، ((شرح
 الفسطلاني)) (٦/ ٥٠).

<sup>(</sup>٢) الظعينةَ: أي: المرأةَ في الهَودَج. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٣/ ١٥٧).

<sup>(</sup>٣) دُعَّار: أي: قُطَّاعُ الطَّرِيق. يُنظرَّ: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ١١٩).

<sup>(</sup>٤) سَمَّروا: أي: أوقدوا نارًا الفِننةِ، ومَلؤوا الأرضَ شَرًّا وفسادًا. يُنظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (٦١٣/٦).

<sup>(</sup>٥) رواه البخاري (٣٥٩٥).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (٣/ ٢٠٧)، ((تفسير ابن جرير)) (٣٤٧/١٧)، ((تفسير =





عن أُبِيِّ بنِ كَعبِ رَضِيَ اللهُ عنه، عن النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((بشَّرْ هذه الأمَّة بالشَّناءِ") والنَّصرِ والتَّمكينِ، فمَن عَمِلَ منهم عمَلَ الأخرةِ لللنَّنا، لم يكُرْ له في الآخرة نصيبًا))".

# ﴿ وَمَن كَفَرَ يَعْدُ ذَلِكَ فَأُولَتِهَ كَ هُمُ ٱلْفَنسِقُونَ ﴾.

أي: ومَن كفَرَ بعدَ نعمةِ الاستِخلافِ والأمن وتمكين الدِّين ٣٠، فأولئك هم

= السمعاني)) (٣/ ٥٤٥)، ((تفسير الشوكاني)) (٤/ ٥٦).

قال الرَجَّاجِ: (قوله: ﴿فِيسَّبُّوْيَقَ لَا يُشْرِكُونَ كِي يَشْرَكُ فِي يَجُوزُ أَن يكونَ مُستَأَنَّهُ، ويجوزُ أَن يكونَ في موضِع الحال، على معنى: وعَدَّ اللهُ المؤمنينَ في حالِ عبادتِهم وإخلاصِهم لله عزَّ وجَلَّ لَيُتعلَّنَ بهم، ويجوزُ أَن يكونَ استثنافًا على طريقِ الثناءِ عليهم وتثبينًا، كأنَّه قال: يعيُّنُني المؤمِنون لا يُشرِّكُون بي شيئًا). ((معانى القرآن)) ( £/ 10).

وقال السمرقندي: (﴿ يَعَبُدُونَنِي ﴾ يعني: لكي يعبدوني لا يُشرِكونَ بي شيئًا). ((تفسير السمرقندي)) ( / ٢ / ٢ ه).

وقال ابن عنيمين عن قوله تعالى: ﴿ مُعَمِّدُهُ تَعَوِّلُهُ لِمُتَكِّرُكُ فِي شَيِّكًا ﴾: (لا شَكَّ أَنَّه تعليلً... لكَمُّ مُتَصَمَّلُ للشَّاءِ؛ لأنَّ مَن عبَد الله استحقَّ الثناءُ). ((تفسير ابن عيمين - سورة النور)) (ص: ٣١٥)

قال الشوكاني: (جملة (لآلا يُشْكِلُون في شَيِّناً) في محلَّ تُصبِ على الحالِ مِن فاعِلِ (هِيَمُنْكُونَيُ في، أي: يَمِنُدُونِنِي غِيرَ مُشْرِكِينَ بِي في العبادة تَسَيَّا مِنَ الاُصْباء. وقبل معناه: لا يُراؤونَ بعبادتي أحقًا. وقبل معناه: لا يخافونَ غَيري. وقبل معناه: لا يُجِيُّونَ غِيري). ((فسير الشوكاني)) (1/8).

(١) بالسَّناءِ: أي: بارتِفاع المَنزِلةِ والقَدْرِ عندَ الله تعالى. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢/ ٤١٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٣) واللفظ له، وابن حبان (٤٠٥)، والحاكم (٧٨٦٢).

قال الهيشي في ((مجمع الزوالد)) ( ٢ / ٢٣٣): (رجاله رجال الصحيح). ووثّن رواتُه البوصيريُّ في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (٧ / ٢٤٨)، وصحَّحه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٢٨٢٥). ٢٠ - إنها أذًا إلى المُخْدِرِين المُحْرِدِينَ المِنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ال

(٣) مثّن اختار أنَّ المرأد بالكُفر هنا: كُثُر النّعبةِ: الواحديُّ، والسعاني، والبقوي، والزمخشري، والرامخشري، والرادي، والترادي، والقرطي، والشغي، والخازن، وجلال الدين المحلي. يُنظر: ((البسط)) للواحدي (٢١/ ٤٩)، ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥٤٥)) ((تفسير البغوي)) (٢٧ /٣)؛ ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٠٤)، ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٠٠٤)، ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٠٤)، ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٠٤)،





الخارجون عن طاعة رَبُّهم(١).

كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَالَذِينَ قَفَرُقُواْ وَاَخْتَلَفُواْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتُمُ الْبَيْنَكُ وَأُولَتِهِكَ لَمْمُ عَدَابٌ عَظِيدٌ \* يَوْمَ تَبْرَشُّ وُجُوهٌ وَمَسْوَدُّ وَجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَت وُجُوهُهُمْ اَكُفَرُونَ مِبْنَا إِمِنْدِينُكُمْ فَدُوفُواْ الْمَدَابُ مِمَاكُنُمُّ تَكَفُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٥،،١٠٥].

<sup>= (</sup>٤١٤/٢٤)، ((تفسير القرطبي)) (٢١/ /٣٠٠)، ((تفسير النسفي)) (٢٢/ ٥١٥)، ((تفسير الخازن)) (٣٠٣/ ، ((تفسير الجلاليز)) (ص: ٤١٧).

وممَّن قال بهذا القَولِ مِن السَّلَفِ: أبو العالية. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٤٨)، ((تفسير ابن أبي حاتم)) (٨/ ٦٦٣٠).

وقيل: الموادّ به: الكُفرُ الأكبّرُ. وممَّن اختاره: الشنقيطيُّ. يُنظر: ((تفسير سورة النور)) (ص: ١٨٥٠). ويُنظ: ((تفسد السعدي)) (ص: ٩٧٣).

وممَّن قال بنَحوٍ هذا القَولِ مِنَ السَّلَفِ: حُذَيفةً. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٤٨).

ومتَّن اختار أنَّ العرادَ بقَولِه: ﴿وَيَنَ كَفَرُ ﴾ أي: أقام على كُفره وثبتَ واستمَّرَ عليه: يحيى بنُ سلام، وأبو السعود. يُنظر: ((تفسير يحيى بن سلام)) (٩/ ٥٩)، ((تفسير أبي السعود)) (١/ ١٩١).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((الوسيط)) للواحدي (۳ / ۲۳۷)، ((نفسير الزمخشري)) (۳ / ۲۰۳)، ((نفسير القرطي)) (۲۰ / ۲۰۰)، ((نفسير البيضاوي)) (۱ / ۱۳ (۱)، ((نفسير ابن کير)) (۱ / ۸۰)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۷۲°).

قال الواحدي: (قال المفشّرونَ: وأوَّلُ مَن كَفّر بِهِذه النَّهِ وجِحَد حَقُهَا: الذين قَلُوا عَلمانَ رَضِيَّ الله عنه فلمَّا قتلوه غيَّر اللهُ ما يهم، وأدخَل عليهم الخَوفَ الذي رفَعَه عنهم حتى صاروا يقتَولون بعد أن كانوا إخوامًا متحالِينَّ). ((الوسيطا)) (٣٢/٢٣).

قال البيضاوي: (﴿ وَمَنْ كَثَمَرُ ﴾ ومَن ارتنَّه أَو كَفَر هذه النعمة ﴿ هَمْدَ وَقِكَ ﴾ بعدَ الوعدِ أو حصولِ الخلاق. ﴿ وَالْقَلْقَكُ هُمُ الْفَيْدِكُونُ ﴾ الكاملونَ في نسقهم، حيثُ ارتدُوا بعُدُ وضوحٍ مثلٍ هذه الآيابِ أو كفروا تلك النعمة العظيمةُ). ((ضير البيضاوي)) (١١٣/٤).

وقال السعدي: (﴿ وَقَالُوْتِكُ هُمُّ الْفَتَهُ وَهُ ﴾ ...؛ لأنَّ الذي يتركُ الإيمانَ في حالِ عزَّ، وقهر،، وعَدَم وُجودِ الأسبابِ المانعةِ عنه: يلدُّ على فسادِ نَيِّه، وخُبِثِ طَويِّيه؛ لأنَّه لا داعيَ له لتركِ الدِّينِ إلَّا ذلك). (تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٣).





وقال سُبحانَه: ﴿ وَمَرَبَ اللهُ مَثَلاً فَرَيَةً كَانَتُ عَامِنَةٌ مُطْمَيِنَةٌ يَأْتِيهَا رِزْفُهَا رَغَدًا مِن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْمُو اللهِ فَأَذَفَهَا اللهُ لِهَاسَ ٱلجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ مِصَنْمُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

> ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلَوْةَ وَمَاثُواْ الزَّكُوةَ وَلَطِيمُوا الرَّسُولَ لَتَلَّكُمْ تُرْمُونَ ﴿ ﴾. ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلَوْةَ وَمَاثُواْ الزَّكُوةَ ﴾.

أي: وأقيموا - أيُّها المُؤمِنونَ- الصَّلاةَ بحُدودِها، وآتُوا الزَّكاةَ مُستَحقِّبها(''. ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَتَلَّكُمُ رُّحُونَ ﴾.

أي: وأطبعوا رَسولَ رَبُّكم فيما يأمُّرُكم به ويَنهاكم عنه؛ لِتَنالوا رحمةَ اللهِ في اللُّنِيا والآخوة".

كما قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنِينَ بَشَعُمُ اَوْلِيَاتُهُ بَعَضِ ۚ يَأْمُرُونَ ۚ إِلَّهُمْرُونِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ النَّنَكِرِ وَلِيْمِيمُونَ الصَّلَوْءَ وَيُؤْثُونَ الزَّكُوةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُۥ أَوْلَتِهَكَ مَنْيَحْهُمُ اللَّهُ ﴾ [التوبة: ٧١].

# ﴿ لَا تَعْسَنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِوكَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَسُهُمُ ٱلنَّازُّ وَلِيْفُ ٱلْمَصِيرُ ﴿ ١٠٠

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۳۰۰)، ((تفسير ابن كثير)) (۱/ ۸۱)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۵۷۳).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) ((۱۰ / ۳۰)، ((نفسير ابن كثير)) (( ۱ / ۸۱)، ((نفسير السعدي)) (۲ / ۸۱)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۷۰۲)، ((نفسير ابن عاشور)) (۲۸۹)، ((نفسوا البيان)) للنتيطي (٥ / ٥٠٤). ((نَمَوَّ) في قول: ﴿ فَلَمَلْصَعْمُ تُرْحُونَ فِي إِنَّا حرفُ تعليل أو تَرَجُّه فعلى أَلُّها حرفُ تعليل فإقامةُ السَّلاةِ وما عُطِف عليه سبح لرحمة اللَّه؛ لأنَّ العللَ أسبابٌ شرعيَّةٌ وعلى أَنَّ (لعلَّ ) للتَّرْجُي، فالمعنى: أقيموا الشَّلاةِ مو أَلُوا الزَّكاةَ على رجايَكم أَنَّ الله يرحَمُكم بذلك؛ لأنَّ الله ما أطمعهم بتللَّ الرَّحمة عند عملهم بمُوجِها إلَّا ليرحَمَهم؛ لما هو معلومٌ مِن فضلِه وكريه، وكونُ لعلَّ هنا للتَرْجُي، إنَّما هو يِحَسَبِ عِلم المخلوقِين، يُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥ / ٥٥).







### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمًا كان الكُفَّارُ مِن الكَثرةِ والقُوَّةِ بمكانٍ، كان الحالُ جديًا بتأكيدِ معنى التَّمكين، جوابًا لسؤالِ مَن كأنَّه قال: وهل ذلك ممكِنٌ، فقال<sup>(١)</sup>:

# ﴿ لَا تَعْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.

# القِراءاتُ ذاتُ الأثر في التَّفسيرِ:

١- قراءة ﴿ يَحْسَرَنَ ﴾ بياءِ الغَيبةِ، وفاعِلُ الحِسبانِ هو النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فيكونُ التَّقديرُ: لا يَحسَرَنَّ محمَّدُ الذين كفروا مُعجِزينَ. ويحتَمِلُ أن يكونَ فاعِلُ الحِسبانِ: الذين كفروا، ويكونَ المفعولُ الأوَّلُ مَحدُوفًا، تقديرُه: لا يحسَبَنَّ الذين كفروا أنفُسَهم مُعجِزينَ ١٠٠ أو: لا يَحسبنَ الذين كفروا أحدًا يُعجِزُ الله في الأرض حتَّى يطمَعوا هم في مثل ذلك ١٠٠.

٢ - قواءةً ﴿ غَسَينَ ﴾ بالناء، أي: لا تحسَبنَ - يا محمَّدُ - الكافرينَ مُعجِزينَ (١٠).
 ﴿ لا تَحْسَبنَ ٱلْذِينَ كَمُواْ مُعْجِزينَ فِي الْأَرضِ ﴾.

\_\_\_\_

(١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣٠٨).

(٢) قرأ بها حمزةً، وابنُ عامر . يُنظر : ((الكشف)) لمكي (٢/ ١٤٢).

ويُنظر لمعنى هذه القراءةً: ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٥٠٥)، ((البسيط)) للواحدي (١٦١/ ٣٥٠).

(٣) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٥٢).

(غ) قرأ بها الباقون على اختِلافي بينَهم في فتح السَّنِ وكَسْرِها. يُنظر: ((الكشف)) لمكي (٢/ ١٤٢). ويُنظر لمعنى هذه القراءة: ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص: ٥٠٥)، ((البسيط)) للواحدي (٢٥/ ٢١).

قال أبو حيان: (وقر أالجُمهورُ فِهَ كَشَيَرَةُ) فِها بناء الخطابِ والتقديرُ: لا تحسينُ -أثيها المخاطَبُ-، ولا يندرجُ فيه الرَّسولُ. وقالوا: هو خِطابُ للرَّسولِ. وليس بجيِّد؛ لأنَّ بِثلَ هذا الجِسْبانِ لا يُتصوَّرُ رُقوعُه فيه عليه السَّلامِي. ((تفسير أبي حيان)) (م/ 17).





أي: لا تظُنَّ الكافرينَ -أيُّها النبيُّ- فائتينَ في الأرضِ فلا يُدرَكونَ، ومِن الهلاكِ يُفلِئُون، فإذا أراد اللهُ هلاكهم فهو قادرٌ عليهم، وهم مأخوذونَ لا محالةً\').

كما قال تعالى: ﴿ أَوْلَتُهِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِتَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَمُد مِن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاتَهُ ﴾ [هود: ٢٠].

وقال سُبحانَه: ﴿ أَوَلَمْ يَسِمُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَلِفَكَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِن فَبَلِهِمْ وَكَانُواْ اَشَدَّ مِنْهُمْ فَوَّةً وَمَا كَاكَ اللّهُ لِيُعْجِرَهُ مِن شَهْرٍ فِ السَّنَدَوْتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَاكَ عَلِيمًا فَدِينًا ﴾ [فاطر: 28].

﴿ وَمَأْوَطَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾.

أي: ومَسكَنُهم في الآخرةِ النَّارُ(٢).

﴿ وَلَيِثْنَ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

أي: ولبئسَ المآلُ الذي يَرجِعونَ إليه النَّارُ (٣).

الغُوائدُ التَّربويَّةُ:

 الله تعالى: ﴿ وَعَدَائَتُهُ النَّذِينَ مَا مُثَوَا مِنكُرْ وَعَكِلْوا الصَّدْلِخَاتِ لِنَسْتَخْلِفَنَّهُمْر فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلُفَ النَّذِيكِ مِن قَبْلِهِمْ وَلِيُمْكِننَ لَمْمْ وَيَهُمُ النَّوَى النَّصَىٰ لَمُمْ

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير ابن جوير) (۱۷) ۲۰۰)، ((نفسير السمرقندي)) (۲۲ ۲۳)، ((نفسير ابن كثير)) (۱/ ۸۱)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (۲۰۸۱ ۳۰)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٥٥٤). ((نفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ۳۷٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٥٠)، ((تفسير ابن كثير)) (١/ ٨١)، ((السراج المنير)) للخطيب الشريني (٢/ ١٣٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٥٠)، ((نفسير القرطبي)) (٢٠١ / ٣٠١)، ((نفسير ابن کثير)) (٦/ ٨١).





رَكِبُيْلِتُهُمْ مِنْ مِتْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنَأُ يَعْبُدُونِنَى لَا يُشْرِكُونَ فِي شَيْئاً وَمَن كَفَر مَعْدَ ذَلِك فَأَوْلِكَكَ هُمُ ٱلنَّنِيقُونَ ﴾ يُستفادُ مِن هذه الآية أنَّ الإيمان والعملَ الصَّالحَ سَبَبُ لِنَوع الدَّينِ مِن الأرضِ؛ لِقُولِه لتمالى: ﴿ وَلَيْمُ كِنَّ مُنْ وَيَهُمُ ﴾ فَيْمَهُمُ منه أنَّهم لو فَسَقُوا ولم يُؤمِنوا ولم يعمَلوا صالحًا، ما مُكُنَ لهم الدِّينُ الذي هو لهم، والذي ارتضاه الله تعالى لهم، وينقرَّعُ على هذا: التحديرُ البالغُ مِن المخالفةِ والفُسوقِ، وأنَّ ذلك سبِّ لنَزْع الدِّين منهم، وهذا هو المُطَرِّدُ في سُنَنِ اللهِ سُبحانه وتعالى؛ فإنَّ النَّمَمَ إذا لم تُشْكَرُ زاتِه، وفي بَعمةُ الدَّينِ، فإذا لم تُشْكَرُ فإنَها تَوْولُ كَغَيرِها مِن النَّمَ اللَّهُ بها على عبادِه هي بِعمةُ الدَّينِ، فإذا لم تُشْكَرُ فإنَها تَوَلُّ كَغَرِها مِن النَّمَ النَّمَ اللهُ مَا النَّمَ اللهُ اللهُ على عبادِه هي بِعمةُ الدَّينِ، فإذا لم تُشْكَرُ وأنَها تَوْولُ كَغَيرِها مِن النَّمَ اللهُ مِنها على عبادِه هي بِعمةُ الدَّينِ، فإذا لم تُشْكَرُ فإنَها تَوْلُ كَغَيرِها مِن النَّمَ اللهُ مَنْ المَّهُ المَّهُ وَلُولُ كَغَيرِها مِن النَّمَ اللهُ اللهُ على عبادِه هي نِعمةُ الدَّينِ المَ اللهُ على اللهُ المَّهُ وَلَا لَمْ تُشْكَرُ فَاللّه اللهُ عالى اللّه اللهُ المَّهُ اللّهُ اللّه اللهُ اللّهُ اللّه اللّه اللهُ اللهُ اللّه اللهُ اللهُ اللّه اللّه اللهُ اللهُ اللّه اللهُ اللّه اللهُ اللهُ اللهُ اللّه اللهُ اللّه اللهُ اللّه اللهُ اللّه اللهُ اللهُ اللهُ اللّه اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّه اللّه اللّه اللهُ اللّهُ اللّه اللّهُ اللّهُ اللّه اللّهُ اللّه اللهُ اللّه اللهُ اللهُ اللّه اللّهُ اللّه اللهُ اللّه اللّه اللّه اللهُ اللّه اللّهُ اللّه اللهُ اللّهُ اللّه اللهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّ

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَالَهُ اللَّهِنَ الشَّوْاعِيكُو وَعَمِلُواْ الصَّدِلِحَدْتِ السَّتَخِلْفَةُ هُمْ وَلَكُونَ عَكُمُ اللّهُ عَدْهُ وَلَكُونَ عَلَى مِنْ عَلَيْهِمْ وَلَيُمُومُ اللّهِ النَّحَدَ فَكُمْ وَلَيْكُونَ فَكُمْ مِنْ عَيْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ فِي شَيْعًا وَمَن صَحْفَى اللّهَ هَذَه الأمورَ وقتَ نزولِ الآية، وهي لم تُشاهَدُ: فَالْاَعُ وَلَمْ النَّنَامُ، المَيْخُونَ فِي الأرضِ، والتَّمكِنُ فيها، والتَّمكِنُ مِن إقامةِ الدَّينِ الإسلامي، والأمنُ التَّامُ، بحيثُ يَمبُدونَ الله، ولا يُشرِكونَ به شيئًا، ولا يخافون أحدًا إلَّا الله، فقام صدرُ هذه الأُمَّةِ مِن الإيمانِ والمَمَلِ الصَّالحِ بما يفوقون على غيرِهم، النَّهُ، فانتَّم والتَّمكِنُ التَّالَّةِ بما يفوقون على غيرِهم، النَّهُ والتَّمكِنُ التَامُ فهذا مِن آياتِ اللهِ المَحْجِيةِ الباهرةِ، ولا يزالُ الأمرُ إلى قيامِ السَّاعةِ، مهما قاموا بالإيمانِ والمَمَلِ الصَالحِ، فلا بدَّ أن يوجَدَه ما وعدهم الله، النَّامُ والنَّم الله المَحْجِيةِ الباهرةِ، ولا يزالُ الأمرُ إلى قيامِ السَّاعةِ مهما قاموا بالإيمانِ والمَمَلِ الصَالحِ، فلا بدَّ أن يوجَدَه ما وعدهم الله، وإنَّ عليهم المُحَالِ الصَالحِ، فلا بدَّ أن يوجَدَه ما وعدهم الله، وإلى أيشًا والمنافقين، ويُديلُهم في بعض الأحيانِ بسَبَب إخلالِ التَعلِيمُ المَامِ المَحْدِيةِ الْمَامِلُ المَسْلِحُ عليهم الأَعْمَارُ والمنافقين، ويُديلُهم في بعض الأحيانِ بسَبَب إخلالِ التَعلِي السَّلَةِ المَعْمَا المَامِنُ المَامْ المَامِنَ والمَعْمَا وعَدهم الله، المَعْمَا وعَدهم الله، المَعْمَا وعَدهم الله، بسَبَب إخلالِ المَّامِن والمَعْمَا وعَدهم الله، ويَعْمَلُه المَعْمَارِ والمنافقين، ويُديلُهم في بعض الأحيانِ بسَبَب إخلالِ المَعْرَقِيقِيمَا المَعْمَالِهمَا السَّلَةِ المَعْمِيةِ المَعْمِيهِ المَعْمَا المَعْمَالَةُ الرَّمْ والمَعْمَالِهُ المَعْمَالِيمُ المَعْمَالِيمُ المَعْمَالِيمُ المَعْمَالِيمَا الله المَعْمَادِ المَعْمِيةِ الْهِ الْمُعْمَالِيمُ اللهُ الْمَعْمَامِ اللهُ الْهُومِ اللهُ المَعْمَامِ اللهُ المَعْمَامِ المَعْمَامِ اللهُ المُعْمَامِ المَعْمَامِ اللهُ المَعْمَامِ اللهُ المَعْمَامِ اللهُ المَعْمَامِ المَعْمَامِ المَعْمَامِ اللهُ المَعْمَامِ اللهُ المَعْمَامُ المَعْمَامِ المَعْمَامِ ا

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٦٦).





المسلمين بالإيمان والعَمَلِ الصَّالحِ"، فهذا الوَعدُ مُناسِبٌ لكُلِّ مَنِ اتَّصفَ بهذا الوَصدِ مُناسِبٌ لكُلِّ مَنِ اتَّصفَ بهذا الوَصفِ، فمن كان أكمل إيمانًا وعَمِلَ صالحًا، كان استِخلافُه المذكورُ أتَمَّ، فإنْ كان في تمكينِه خَلَلٌ ونَقصٌ"؛ وذلك أنَّ هذا جزاءُ هذا العَمَلِ استحقَّ ذلك الجزاء، لكِنْ ما بقِيَ قَرنٌ مِثلُ القَرنِ الأقول؛ فلا جَرَم ما بقيَ قَرنٌ مِثلُ القَرنِ الأَوْل؟.

٣- قال الله تعالى: ﴿ وَلَقِيمُوا الشَّلَوْةَ وَعَاتُوا الزَّكُوةَ وَلَطِيعُوا الرَّسُولَ لَسَلَحَمُ مَ رُحَوْنَ ﴾ فإقامة الصَّلاة وليتاء الزّكاة وطاعة الرّسول سببٌ لرحمة الله(١٠)، فقن أراد الرّحمة فهذا طريقها، ومن رجاها من دونِ إقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة وطاعة الرّسول، فهو مُتَمَنَّ كاذِبٌ، وقد مَنَّة نفشه الأمانيّ الكاذِبة ١٠٠.

# الغُوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:

١- قَولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَهَدَ اَلَّهَ اللَّهِ مَاسَوْإَ مِنكُرٌ ﴾ يدُلُ على أنَّه شبحانَه متكلَّمٌ؛ لأنَّ الوَعدَ نوعٌ بن أنواع الكلام، والموصوفُ بالنَّوعِ مَوصوفٌ بالجنسِ، ولأنَّه شبحانَه مُطلِّه مُطلعٌ، والممَلكُ المهدَّ أوليائه، شبحانَه مُتكلَّمٌ "!

٢- قال تعالى: ﴿ وَعَدَاللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُرْ وَعَكِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِ ٱلأَرْضِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٣).

 <sup>(</sup>٢) والقاعدةُ: أنَّ الحُكمَ المعلَّق على وصْف يَزِيدُ بزيادتِه، ويَتَقُصُ بنُقصانِه. يُنظر: ((القواعد الحسان)) للسعدي (ص: ١٣)، ((قواعد النفسير)) لخالد السبت (١٣٩/٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١٨/ ٣٠٢).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٧٠).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٣).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٢١٤).





كَمَا أَسْتَخَلَفَ الَّذِيكِ مِن قَبِلِهِمْ وَلِيَدَكِنَنَ لَمْ دِينُهُمُ الَّذِّفِ اَنْقَعَىٰ لَهُمْ وَلِيُدَبِلَتُهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَشَنَا ﴾ فقد وعَدَ الله الذين آمنوا وعَولوا الصَّالحاتِ بالاستِخلافِ، كما وعَدَهم في تلك الآيةِ مَغفرةً وأجرًا عظيمًا، واللهُ لا يُخلِفُ الميعاد؛ فنلَّ ذلك على أنَّ الذين استخلفَهم كما استخلفَ الذين مِن قَبْلِهم، ومكَّن لهم دينَ الإسلام، وبَدَّلهم مِن بعدِ خَوفِهم أمنًا- لهم منه المغفرةُ والأجرُ العظيمُ.

وهذا يُستذلَّ به مِن وَجهينِ: يُستذلُّ به على أنَّ المُستخلفينَ مؤمنون عَيلوا الصَّالحاتِ؛ لأنَّ الوعدَ لهم لا لِغَيرهم، ويُستذلُّ به على أنَّ هؤلاء مَغفورٌ لهم، ولهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ؛ لأنَّهم آمنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ، فتناولَنهم هذه الآيةُ في سورةِ (النور)، كما تناولَنهم آيةُ (الفتح): ﴿ عُمَّنَدُّ رُسُلُ اللَّو اللَّينَ مَعَدُهُ اللَّهِ مَلَا اللَّهُ وَيَشْرَكُنَ اللَّهِ وَلَيْنَ مَعَدُهُ فِي اللَّهِ مَنَّالُمُ فِي اللَّهِ وَيَشْرَكُنَ النَّهِ وَيَضْرَكُنَ اللَّهِ مَسْلَمُهُمْ فِي النَّوْرَيَةُ وَمَنْلُمُ فِي الإَنْهِيلِ كَرَبِع أَخْرَجَ شَطْلَهُمْ فَي النَّوْرَيَةُ وَمَنْلُمُ فِي اللَّهِ عَلَى مَلْهُمْ فَي النَّوْرَيَةُ وَمَنْلُمُ فِي اللَّهُمُ فَي اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُمُ عَلَيْهُمْ فَي النَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُمُ اللَّهُمُ فَي اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى مَلْكُمُ وَعَلَمُ اللَّهُمُ اللَّهُ الْمُعَالِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعْلِمُ اللَّهُ اللْمُعِلَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

ومِن المعلوم أنَّ هذه النُّعوتَ مُنطَِّقةٌ على الصَّحابةِ على زمَنِ أبي بكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ؛ فإنَّه إذ ذاك حصَلَ الاستِخلافُ، وتمكُّنُ اللَّينِ، والأمنُ بعدَ الخَوفِ، لَمَّا فَهَروا فارِسَ والرُّومَ، وفتَحوا الشَّامَ والعِراقَ ومِصرَ وحُراسانَ وإفريقيَّةً.

وحينَنذِ فقد دَلَّ القرآنُّ على إيمانِ أبي بكرٍ وعُمْرَ وعُممانَ، ومَن كان معهم في زَمَنِ الاستخلافِ والتَّمكينِ والأمنِ؛ والذين كانوا في زَمَنِ الاستخلافِ والتَّمكينِ والأمنِ وأدركوا زَمَنَ الفِتنةِ –كعليَّ، وطَلحةً، والزُّبير، وأبي موسى الاشعريُّ، ومُعاويةً، وعَمرِو بنِ العاصِ– دخلوا في الآيةِ؛ لاَنَّهم استُخلِفوا ومُثَّنوا وأَبِنُوا.





وأمًّا مَن حَدَث في رَمَنِ الفتنةِ -كالرَّافضةِ الذين حَدَثوا في الإسلامِ في زَمَن الفِتنةِ والافتراقِ، وكالخوارجِ المارِقين- فهؤلاء لم يتناوَلُهم النَّصُّ، فلم يَدخُلوا فيمن وُصِفَ بالإيمانِ والعَمَلِ الصَّالحِ المذكورينِ في هذه الآية؛ لأنَّهم أوَّلاً: ليسوا مِن الصَّحابةِ المُخاطَبينَ بهذا. وثانيًا: لم يحصُلُ لهم مِن الاستِخلافِ والتَّمكينِ والأمنِ بعُدَ الخَوفِ ما حصلَ للصَّحابةِ، بل لا يَزالون خانِفينَ مُقَلقَلينَ عُمَّلقَلينَ عُمَّلَقَلينَ عُمَّلَقَلينَ عُمَّلَقَلينَ عُمَّلَقَلينَ عُمَّلَقَلينَ عُمَّلَ عَمْ

"- التَّمكينُ في الأرضِ لا يكونُ إلَّا بعد تحقيق عبادة اللهِ وخدَه، كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَهُ اللَّهِ عَلَى الأَرْضِ كَمَا تعالى: ﴿ وَعَدَهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى عَلَى عَلَى اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَ

٤ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَعَدَاتُهُ اللَّذِينَ مَامَنُواْ يَسَكُّ وَعَكِلُواْ الصَّنْ لِحَدْتِ ﴾ التَّعريفُ في ﴿ الصَّنْ لِحَدْتِ ﴾ للاستِغراقِ، أي: عَمِلوا جميع الصَّالحاتِ، وهي الأعمالُ التى وصَفَها الشَّرعُ بِأَنَّها صلاحٌ، وتَركُوا الأعمالُ التى وصَفَها الشَّرعُ بِأَنَّها فَسادٌ؛

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((منهاج السنة اليوية)) لابن تيميّة (٢٦/٣). ويُنظر أيضًا: ((تفسير الرازي)) (١٣/٣٤)، ((تفسير ابن عاشور)) (٢٨٦/٨٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر : ((مجموع فتاوي ورسائل العثيمين)) (٢٠/ ٣٣١).





لأنَّ إبطالَ الفَسادِ صَلاحٌ(١).

٥- في قولِه تعالى: ﴿ وَعَدَالَهُ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عِورِنُها مَن يشاءٌ مِن عبادِه، وهو الذي يَستخلِفُ فيها النَّاسُ بَن اللَّهُ اللَّهُل

٦- قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ مَامَنُواْ مِنكُرْ وَكَمِلُواْ الصَّلِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في ٱلْأَرْضِ ﴾ تَعليقُ فِعْل الاستخلافِ بمجموع الَّذين آمنوا وعمِلوا الصَّالحاتِ -وإنْ كان تَدبيرُ شُؤونِ الأُمَّةِ مَنوطًا بؤلاةِ الأمور لا بمجموع الأُمَّةِ- مِن حيث إنَّ لمَجموع الأُمَّةِ انتِفاعًا بذلك، وإعانةً عليه، كلٌّ بحسَب مَقامِه في المُجتمَع(٣). ٧- قال تعالى: ﴿ وَعَدَ أَلِنَّهُ أَلَّذِينَ مَامَنُواْ مِنكُرٌ وَعَكِمُواْ الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾ فمتى اهتمَّ وُلاةُ الأمور وعُمومُ الأمَّةِ باتِّباع ما وضَّحَ لهم الشرعُ، تحقَّق وعدُ اللهِ إِيَّاهِم بهذا الوعدِ الجليل، وهذه التَّكاليفُ التي جعلَها اللهُ قِوامًا لصَلاح أمورِ الأمَّةِ، ووعَدَ عليها بإعطاءِ الخِلافةِ والتَّمكين والأمن؛ صارت بترتيب تلك المَوعِدةِ عليها أسبابًا لها، فلو أنَّ قومًا غيرَ مسلمين عَمِلوا في سيرتِهم وشؤونِ رعيَّتِهم بمِثل ما أمرَ الله به المُسلمينَ مِن الصَّالحاتِ، بحيثُ لم يُعُوزُهم إلَّا الإيمانُ باللهِ ورَسولِه؛ لاجتَنَوا مِن سيرتِهم صوَرًا تُشبهُ الحقائِقَ التي يَجتَنيها المسلمونَ؛ لأنَّ تلك الأعمالَ صارت أسبابًا وسُنَنَّا تترتَّبُ عليها آثارُها التي جعَلَها الله سُنَنًا وقوانينَ عُمرانيَّةٌ، سِوى أنَّهم لِسوءِ معامَلتِهم ربَّهم، بجُحودِه، أو بالإشراكِ به، أو بعدَم تصديقِ رسولِه؛ يكونون بمَنأَى عن كفالتِه

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٦٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٥).





وتأييده إيّاهم، ودَفعِ العوادي عنهم، بل يَكِلُهم إلى أعمالِهم وجهودِهم على حَسَبِ المعتادِ. ألّا ترى أنَّ القادةَ الأوروبيَّينَ بعُدَ أن اقتَبسوا مِن الإسلامِ قوانيَّهُ ونظامَه بما مارسُوه من شؤونِ المُسلِمينَ في خلالِ الحُروبِ الصَّلبِينَّة، ثمَّ بما اكتَسَبوه مِن ممارسةِ كُتُبِ التاريخِ الإسلاميِّ والفقةِ الإسلاميِّ والسيرةِ النبويَّة؛ قد نَظَموا ممالِكَهم على قواعِد العَللِ والإحسانِ والمواساةِ، وكراهةِ البغي والفُدوانِ، فعَظَمَت دُولُهم، واستقامت أمورُهم''؟

٨- قَولُ الله تعالى: ﴿ وَعَدَاللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهُ اللّهَ اللَّهُ اللَّالِمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ

9- قولُ الله تعالى: ﴿ وَعَدَاللهُ اللَّهِ إِنَّ مَا مَثُواْ مِنكُّ وَعَكِلُواْ الصَّن لِحَت ِ لَيَسْتَغَلِفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا السَّتَخَلَفَ اللَّهِ عِن اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلِيَكُمْ مُنْ مُنْ مُنْ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسلَّم؛ لأَنّه أخبَرَ عن الغَيبِ في هذه الأَيْ على صِحَّة بثرَة ومحمَّد صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ لأَنّه أخبَرَ عن الغَيبِ في هذه الآية، وقد وُجِدَ هذا المُخبِرُ مُوافِقًا للخَبِرِ، ومِثلُ هذا الخبرِ مُعجِرٌ، والمُعجِرُ والمُعجِرُ . والمُعجِرُ . والمُعجِرُ . والمُعجِرُ . والمُعجِرُ .

١٠ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَعَدَالَهُ اللَّذِينَ مَامَنُواْ مِنكُرْ وَعَجِلُواْ الصَّدْلِحَدْتِ لَيَسْتَغَلِفَنَّهُمْرً
 فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلُفَ اللَّذِيكِ مِن قَبِلِهِمْ وَلَيْنَكِنْ أَمْمُ وَيَعْمُ اللَّهِكَ الْوَقَىٰ لَمُمْ ﴾

يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۸٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ١٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (٢٤/ ١٣).





يدُلُّ على أنَّ اللهَ تعالى قد مكَّن مَن تَبْلَنا واستخلفَهم في الأرضِ، كما قال موسى للوَّر على اللهِ تعالى وس لقويه: ﴿ وَيَسْتَظِلْفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُّرَكَمْ فَي مَدْمُلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٩]، ووقال تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ أَن نَمْنَ عَلَى اللَّذِينَ اسْتُمْعِقُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَجَعَمَلُهُمْ أَيْمِتَهُ وَيَجْعَمُهُمْ أَيْمِتَهُ وَيَجْعَمُهُمْ أَيْمِتَهُ وَيَجْعَمُهُمْ أَيْمِتَهُمْ الْمِتَهُ وَيَجْعَمُهُمْ الْمِرْضِ ﴾ (القصص: ٥، ٦).

١١ - قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَالْمَا اللَّهِ عَالَمُ اللَّهُ وَعَدِلْوَاللَّهَ لَلِعَتِ السّتَعْلَقَ اللّهِ وَلَلَكِكُونَ لَكُو وَعَدِلْوَاللَّهَ لِيكِتِ النَّعَى فَكُمْ وَكَلَيْدُ لَنَّمُ اللّهِ النَّعَلَى فَكُمْ وَكَلَيْدُ لَتَكُمْ اللّهِ النَّعَلَى فَكُمْ وَكَلَيْدُ لَتَكُمْ اللّهِ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَلَلْكَبَدُ عَلَى اللّهِ وَلَلْكَهُمْ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَلَلْكَ اللّهِ عَلَى اللّهِ وَلَلْكَ اللّهِ وَلَلْكَ اللّهِ وَلَلْكَ اللّهِ وَلَلْكَ اللّهِ وَلَلْكَ اللّهِ وَلَلْكَ اللّهِ وَاللّهِ وَلَلْكَ اللّهِ وَلَلْلَهُ وَلَا اللّهِ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا ال

17 - قال تعالى: ﴿ وَعَدَاللهُ اللَّيْنَ مَا سُواْ يَعكُّرُ وَكَيلُوا الصَّدَلِحَت يَسْتَخْفِفَتُهُمْ فِي الْوَرْسِكَمَا اسْتَخْفَلَتَ اللَّهِنَ عِينَا عَلَيْهِمْ ﴾ إنَّ الأمور الهامَّة ينبغي تأكيدُها بأنواع المؤكّدات؛ فإنَّ هذا الوعد مِن الأمور الهامَّة؛ لِمَا يترتبُ عليه مِن المصالح والمنافع في الشَّنها والآخرة؛ ولهذا أَكْدَه اللهُ تعالى بالقسم واللام والنون، كما في قوله: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ اللَّينَ عِن قَبِلَهِمْ ﴾، وقوله: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ اللَّينَ عِن قَبِلَهِمْ ﴾، والمرادُ بهذا التَّشبية تأكيدُ هذا الوَعد بذِكْرِ شواهدِه؛ فيكونُ ذلك أيضًا تأكيدًا معنوبًا على تأكيد لفظى، فهو سُبحانه يَذكُرُ ما يُقوِّي القلبَ ويُنتُهُ (٣).

١٣ - كمالُ الدِّينِ الإسلاميِّ؛ حيث قال الله تعالى: ﴿ النَّوْبَ آرَقَتَنَ هُمُّمُ ﴾، فهو
 الدِّينُ الذي ارتضاه لجبادِه، وهو أكمَلُ الأديانِ؛ ولذلك خُتِمَت به الرِّسالاتُ '').

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ٥٧٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٦٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).





١٤ - قولُه تعالى: ﴿ وَلَيْتَكِنَنَ لَمْمُ وِيَتُهُمُ اللَّهِتِ آنَكُونَ لَمْمُ ﴾ فيه إشارة إلى أنَّ المتوصوفينَ بهذه الصَّلةِ هم الَّذين يَنشُرون هذا الدِّينَ في الأُمْمِ؛ الأَنه وينُهم؛ فيكونُ تمكُّنه في النَّاس بواسطَتِهم (١٠).

١٥ - قال الله تعالى: ﴿ وَلَيْكِيْلَةُ مُعْ مِنْ مِعْدِ خَوْقِهِمْ أَمْنًا ﴾ وليس هذا الوَعدُ بمقتَضْ الله تعالى: ﴿ وَلِيسُ مِنْ الله وَعلَوْ مَا الله وَعلَى الله وَعلَمَ الله وَعلَمَ الله وَعلَمُ الله وَعلَمْ وَعلَى الله وَعلَمُ الله وَعلَمُ الله وَعلَمَ الله وَعلَمْ اللهُ وَعلَمْ اللهُ وَعلَمْ اللهُ وَعلَمْ اللهُ وَعلَمْ وَعلَمْ اللهُ وَعلَمُ اللّهُ وَعلَمْ أَعْ اللّهُ وَعلَمْ أَعْ اللّهُ وَعلَمْ وَاللّهُ و

٦٦ - قال الله تعالى: ﴿ وَلَيْكِيَلَ لَهُمْ مِنْ مَنْ خَوْفِهِمْ أَنْنَا ﴾ فائِدنُه بغذ الخوفِ الْمَلَعُ مِن ظُهورِ أَمْنِ على أَمْنِ؛ لأنَّه لا تُعرفُ قبعةُ الأشياءِ إلَّا بضِدَّها، فإذا قُدَّرَ أنَّ هذا الإنسانَ في خَوفِ ثم أَبُدِلَ بعدَ الخَوفِ أمنًا، ظَهَر لهذا الأمنِ مِن الأثرِ في نفْيه ما هو أبلكُم بِمَنَا لو كان أمنًا على أمن (٥٠).

# ١٧ - في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلَوْةَ وَمَاتُواْ الزَّكُوةَ ﴾ أنَّ الصَّلاةَ أفضَلُ مِن

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٧).

<sup>(</sup>٢) الأشرُّ: مالكُ بنُ الحاربُ النَّحَيِّ: كان شريعًا كبير القدرِ في النَحَع، شهدَ اليرموك، وقُلِمَت عبدُ يورم الجَمَل، عبدُ يومتني، وكان مثن اللّب على عُشمانَ، وقاتلَه وحضر حصره في المدية. وشهدَ يوم الجَمَل، وأيام صِفِّين مع علي وكان خطيبًا بليعًا فارسًا. يُنظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (٢/ ٢٣٦)، ((الرعار على (مير أعلام النبلام)) للذهبي (٤/ ٤٣)، ((الأعلام)) للزُّرِكُلي (٥/ ٩٥).

<sup>(</sup>٣) يوم الحَرَّةِ: أَيْ: وَقَعَة الحَرَّةِ التِي كانت بالمدينة أيَّامَ يَزِيدُ، وخَلُعوا والَّهِ غَي يَّدُي مُسلِم بِن عُمِّيةً لمَّا بابع أهلُ المدينة لعبد الله بن الزَّيرِ، وخلَعوا بيعةً يزيدُ، وخَلُعوا والَّهِ في المدينةِ، وحاصروا بني أُمَّيَّةً في دارِ مَرُوانَّ. يُنظر: ((الروض الأَثْف)) للسهيلي (٣/ ٢).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٧).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٦٠).





الزكاة؛ وذلك لتقديوها عليها في كلَّ موضع، اللهمَّ إلَّا أَنْ يكونَ هناك سببٌ خاصٌّ لتقديم الإنفاقِ، فقد يُقدَّمُ الإنفاقُ على الصَّلاةِ، لكنُّ عندَما تُذكَرُ الصَّلاةُ والزَّكاةُ معا فإنها تُقدَّمُ().

الله قوله تعالى: ﴿ وَأَلِمُعُوا الرَّحُولَ ﴾ أنَّ الذي ثَبَتَ في السنَّةِ كالذي ثَبَتَ في السنّةِ كالذي ثَبَتَ في المُر آنِ، وهذا شامِلٌ إما قاله الله الصّلاةُ والشّلامُ ابتِداء، ولِما قاله تفسيرًا للمُر آنِ، فيكونُ فيه دليلٌ على وجوب العمَل بالسنّةِ كما يجبُ العمَلُ بالقُرآنِ (١٠٠).

١٩ - قولُه تعالى: ﴿ لَمُنَافِّكُمْ تُرْحُونَ ﴾ فيه إثباتُ الأسبابِ، حيثُ جَعَلَ هذه الأشياء الثلاثة - إقام الصلاق، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرَّسولِ- سببًا للرَّحمةِ، وهذا باعتبار أنَّ (لعرَّ) تعليلةً "".

٢٠ - في قوله تعالى: ﴿ وَمَأْوَسُهُمُ ٱلنّارُ ﴾ أنَّ أَهَلَ النارِ - مِن الكُفَّارِ - مخلّدونَ فيها، ولو لم يُخَلّدون معناه المرجعُ النارِ؛ لأنَّ المأوى معناه المرجعُ الاخيرُ، وهذا دَليلٌ على أنَّ النارَ دائمةٌ لهم، وأنَّهم مخلّدون فيها، وقد ثبت في القُرآنِ الكريم تأبيدُ أهلِ النَّارِ في ثلاثِ آياتٍ مِن القُرآنِ؛ هي: قولُه تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ كَفُرُوا وَعَلَمُوا النَّهِ يَعَلَمُ عَلَيظًا \* إِلَّا طَرِيقَ جَهَدَ حَلِينَ فِيهَا ٱللَّهُ وَكَالِيَهُ مَعْرِيقًا \* إِلَّا طَرِيقَ جَهَدَ حَلِينَ فِيهَا ٱللَّهُ وَكَالِيَهُ مَعْرِيقًا \* إِلَّا طَرِيقَ جَهدَدَ خليدِينَ فِيهَا ٱللَّهُ وَكَالِيَهُ مَعْرِيقًا وَلا تَعْيِلُ ﴾ [النساء: ١٦٥، ١٦]، وقولُه تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهُ لَمْنَ ٱلكَمْنِينَ وَقَولُهُ تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَن يَشِيلُ ﴾ [اللجن: ١٤، ٣٥]، وقولُه تعالى: ﴿ وَمَن يَشِيلُهُ وَلا تَعْيرُنَ فِيهَا أَلَكُ ﴾ [الجن: ٢٣]، فهذه ثلاثُ آياتٍ صَريحةٌ تُنصُّ على تأبيدِ خُلودِهم (١٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٧٢)، ويُنظر أيضًا: ((تفسير أبي حيان)) (٢/ ١٣٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٧١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)). (٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٣٧٥).

الجزء ١٨ الحزب٣٦





### بلاغةُ الآيات:

١- قوله تعالى: ﴿ وَهَدَ اللهُ الذِّينَ مَا مَثُواْ مِنكُرْ وَعَكِمُواْ الصَّنْ لِحَتْ لِنَسْتَغْلِفَنَهُمْ فِي الْأَوْسِ كَمَا السَّمْ عَلَى اللَّهِ مَن قَبْلِهِمْ وَلَيْنَكُمْنَ لَمْمُ وَيَنَهُمُ اللَّوْسِ الْرَصَىٰ لَمُمْ الْأَرْسِ كَمَا السَّمْخُلُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الْم

قولُه: ﴿ وَعَدَالَتُهُ اللَّذِينَ مَاتَوْإِينَكُ وَكَيْوْاَالصَّلْهَ اللَّهِ اللَّهِ استِننافٌ مُقرَّرٌ لِمَا في قولِه: ﴿ وَإِن تُعْلِيمُو مَنَهَ تَدُوا ﴾ بن الوغد الكريم، ومُمربٌ عنه بطريق التَّصريح، ومُمينٌ لتفاصيلِ ما أُجولَ فيه مِن فُنونِ الشّعاداتِ الدّينيَّةِ والدُّنويَّةِ النَّفيويَةِ اللَّهِ اللهِ عِن آثارِ الاهتِداءِ، ومُتضمَّنٌ لِمَا هو المُرادُ بالطَّاعةِ التي نِيطَ بها الاهتداءُ

- وأيضًا قولُه: ﴿ وَعَدَاللهُ اللَّهِ عَامَتُواْ مِنكُو وَكَيدُواْ الصَّدَلِكَتِ ﴾ فيه مُناسَبةٌ حسنةٌ ا حيثُ وُسَّطَ الجارُ والمجرورُ ﴿ يَنكُرُ ﴾ بين المعطوفين؛ لإظهارِ أصالةِ الإيمانِ وعَراقَتِه في استِتباعِ الآثارِ والأحكام، وللإيذانِ بكويه اوَّلَ ما يُطلَبُ منهم، وأهمَّ ما يجِبُ عليهم، يَنتَما أُخَّرَ عنهما في قولِه تعالى: ﴿ وَعَدَاللّٰهُ اللَّبِي مَا مَثُواً وعَيدُواْ المَّيْلِكُ المَّيْلِكَتِ يَتُهُم تَفْفِرَةً وَلَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩]؛ وذلك لأنَّ (مِن) هناك -في سورةِ (الفتح)- بَيانيَّةٌ، والضَّميرُ للَّذين معه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن خُلَّصِ المُؤمنين، ولا ربَّ في أَنهم جامِعونَ بين الإيمانِ والأعمالِ الصَّالحةِ، مُثابِرونَ عليهما؛ فلا بُدَّ مِن وُرودِ بَيانِهم بعدَ ذِكْرٍ نُعوتِهم الجليلةِ بكمالِها، و(من) هنا تَبعيضيَّةُ (٢)، على قولِ في التفسير.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).





- وقيل: فائدة تُوسيطِ ﴿وَيكُرُ ﴾ بِين ﴿ مَكُنُوا ﴾ ﴿ وَكَيُواْلَهُمْ لِحَنْ بِ هَمَا اللهِ تعالى وتأخيره عنهما في سُورة (الفقح): أنَّ التَّاخيرَ ذَلَّ على أنَّ وغد اللهِ تعالى بالمغفرة والأُجْرِ العظيم مُسبَّبانِ عن إيمانِهم المُقارَنِ بالأعمالِ الصَّالحاتِ مَدًا؛ لأنَّ الأَتْصَافَ بالإيمانِ والعملِ الصَّالحِ في الظَّهرِ مُناسِبٌ لأنْ بُكونَ العَمْلِ الصَّالحِ في الطَّهرِ مُناسِبٌ لأنْ بُكونَ الاعتبارِ وأنَّ الإيمانَ هو الأصلُ في الاعتبارِ وأنَّ الأيمانَ هو الأصلُ في تعالى: ﴿ وَأَنَّ الأَعْمَلُ الصَّالحِ في الاستخلافِ تعالى: ﴿ وَإِذْ بُرِهُ إِبْرَاتِ المغفرةِ والأَجْرِ العظيم، ونحوه في الاعتبارِ قولُه تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرِهُ إِبْرَاتِ المغفرةِ والأَجْرِ العظيم، عليه السَّلامُ كانا الأصل في إسماعيلُ عليه السَّلامُ كاناتُامِع له، ولو قلَّمَه لم يكُنْ كذلك''.

- والخِطابُ في قولِه: ﴿ وَعَدَ اللّهَ اللّهِنَ مَامَثُواْ مِنكُرٌ وَكُمِيْلُواْ الْفَمَنْلِيحَتِ ﴾ عامًّ، و(مِن) للتَّبعيضِ؛ وذلك ﴿ وَلَهَ: ﴿ وَإِلَّ مَمُ اللّهَ عَلَيْهِ مَا شَلْ بِنِ المعطوفِ - وهو تُحِلُّمُ ﴿ ﴿ وَلَقِيمُواْ السَّلُواَ وَاللّهُ الرَّكُونَ ﴾ والمعطوفِ عليه - وهو قولُه: ﴿ وَلَلِيمُواْ التَّوَلُ وَاللّهُ وَالطّيعوا وَلَلِيمُواْ الرَّسُولَ ﴾ حالاعتراضِ؛ لأنَّ أصلَ الكلامِ: قُلْ: أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسولَ، ولا تخفُ مَعَزَقهم؛ فينَبغي أنْ يَحرِي الكُلُّ على سَننِ واحدٍ، وأنْ يُقالَ: أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسولَ، فإنْ تُعرِضوا عن طاعتهما فقد عرَّضْتُم منهم بقوله: ﴿ وَعَدَاللّهُ تعالى، وإنْ أطَعْتُمُوهما تَهْدوا. ثمَّ بَيْنَ ما لِلمُهتدينَ ولهذه الفائدةِ أَخْرَ المعطوفُ عن المعطوفِ عليه '').

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ١٣٢، ١٣٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١١/ ١٣٢).





- قولُه: ﴿ لِلسَّتَمَائِنَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَغَلْفَ الَّذِي مِن قَبْلِهِمْ وَلَسُكِنْ مُمُ رِيتُهُمُ اللَّفِ الْفَصَىٰ لَهُمْ وَلَئِيرَاتُهُمْ مِنْ مَعْد خَوْفِهِمْ أَشَا ﴾ جُملةً: ﴿ لَلْسَتَخْلِفَتُهُمْ ... ﴾ يَبانُ لجُملةِ: ﴿ وَهَدَ ﴾؛ لأنها عينُ المَوعودِ به. ولمَّا كانت جُملةً قسم وهو مِن قبلِ القولِ، كانت إحداهما يَبانًا للأُخرى ((). وإنَّما صِبغَ الكلامُ في هذا النَّظمِ ولم يُقتصَرُ على قولِه: ﴿ لِلسَّتَظِلْفَتُهُمْ ﴾ ودنَ تَقْبِيدِ بقولِه: ﴿ فِي الأَرْضِ ﴾ لـ ﴿ لِيَسْتَظْلِمْ مُنْ عَلَى قولِه: ﴿ لِلسَّتَظْلِفَتُهُمْ ﴾ ودنَ تَقْبِيدِ بقولِه: ﴿ فِي الأَرْضِ ، وذلك يَقِبُلُ الامتدادَ والانقباض ()).

وقد كان المسلِمون واثقين بالأمن، ولكن الله قدَّم على وغيهم بالأمن أن وعدَهم بالاستخلاف في الأرض، وتَمكين الدَّين والشَّريمة فيهم، تَنبها لهم بأنَّ شَقَّه الله آتَه لا تأمّن أَمَّة بأسّ غَيرها حتَّى تكونَ قويَّة مكينة مُهيمنة على أصقاعها؛ ففي الوغد بالاستخلاف والتَّمكين وتبديل الخوف أمناً: إيماء إلى التَّهيُّو لتتحصيل أسابِه، مع ضمان التَّوفيق لهم والنَّجاح إنْ هم أخذوا في ذلك، وأنَّ مِلاكَ ذلك هو طاعة الله والرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم: في ذلك، وأنَّ مِلاكَ ذلك هو طاعة الله والرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم: الصَّالحاتُ، فأتَبَدُوا هو النَّه الله عليه وسلَّم: الصَّالحاتُ، فأتبلَتُ مُسبَّاتُها تنهالُ على الأُمَّة، فالأسبابُ هي الإيمانُ وعمَّلُ الصَّالحاتِ ". وقيل: تأخيرُ التمكينِ عن الاستخلافِ مع كونه أجَلَّ الزُّغائبِ الموعودة وأعظمَها؛ لِما أنَّ التُفوسَ إلى الحُظوظِ العاجلةِ أميلُ؛ فتصاديرُ المواعدِة وأعظمَها؛ لِما أنَّ التُفوسَ إلى الحُظوظِ العاجلةِ أميلُ؛

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٨٢، ٢٨٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩١).





- واللَّامُ في قولِه: ﴿ لَيَسَتَنْلِفَنَّهُمْ ﴾ جوابُ قسَمٍ مَحذوفِ، أي: وأُقسِمُ لَيَسْتَخِلفَنَهُم، أو أُجْرى وعُدَ اللهِ -لتَحقُّقِه- مُجرى القسَم، فجُووِبَ بما يُجارَبُ به القسَمُ. وعلى تَقديرِ حذْفِ القسَمِ يكونُ معمولُ ﴿ وَقَدَ ﴾ مَحذوفًا، تقديرُه: استِخلافَكم وتَمْكينَ دِينِكم. ودلَّ عليه جوابُ القسَم (١).

التفسير المحرُّر للقرآن الكريم

- السِّينُ والتَّاءُ في ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ للتَّأكيدِ، وأصْلُه: (لَيُخلِفنَّهم) (٢).

- قوله: ﴿ لَلَيْكُنَاكُ لَمْمُ وَيَهُمُ ﴾ أي: لَيَجعلنَّ دِينَهم ثابتًا مُقرَّرًا ، بحيثُ يستمرُّون على العمّلِ بأحكامِه، ويَرجِعون إليه في كلِّ ما يأتُون وما يَذَرُون. والتَّعبيرُ عن ذلك بالتَّمكين الَّذي هو جَعلُ الشَّيءِ مكانًا لآخَرَ؛ للشَّلالةِ على كَمالِ ثَبَاتِ الدِّينِ، ورَصانةِ أحكامِه، وسَلامتِه مِن التَّغييرِ والتَّبديلِ؛ لابتِنائِه على تَشبيهِ بالأرضِ في الثَّباتِ والقرارِ، مع ما فيه مِن مُراعاةِ المُناسَبةِ بينَه وبيْنَ الاستخلافِ في الأرضِ ".

- وتقديمُ صِلَةِ التَّمكينِ ﴿ لَمُنَّمُ ﴾ على مفعولِهِ الصَّريعِ ﴿ وَيَنْكُمُ ﴾؛ للمُسارَعةِ إلى بَيانِ كُونِ الموعودِ مِن مَنافعِهم؛ تَشويقًا لهم إليه، وتَرغيبًا لهم في قبولِه عندَ وُرودِه؛ ولأنَّ في تَوسيطها بينه وبين وَصْفِه - وهو قولُه: ﴿ اللَّفِكَ النَّضَى لَهُمُ ﴾ - وفي تأخيرِها عنه: مِن الإخلالِ بجَزَالةِ النَّظمِ الكريمِ ما لا يَخْفَى ( اللهِ عَلَى المِنايةِ بهم ( ا

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۱۲/ ۲۰۱، (۲۰۳)، ((تفسير البيضاوي)) (۱۱۲/٤)، ((تفسير أبي حيان)) (۱۵/۸)، ((تفسير أبي السعود)) (۱۹۰/۱).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۸۵).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٧).





- قولُه: ﴿ وَكُنَكُمَنَ كُمُ مِينَهُمُ اللَّهِ الْوَصَائِهُ لَهُم ﴾ في إضافة الدّينِ إليهم - وهو دِينُ الإسلام- ثمَّ وَصْفِه بارتضائه لهم: تأليفٌ لقُلوبِهم، ومَزيدُ ترغيبٍ فيه، وفضُلُ تُثبيتِ عليه (١٠ وأيضًا إضافةُ الدَّينِ إلى صَميرِهم، لتَشريفهم به؛ لأنَّه دِينُ الله، كما دلَّ عليه قولُه عَقِبَه: ﴿ اللَّهِ الرَّبَّينَ لِمُثَمّ ﴾، أي: الَّذي اختارَهُ ليكونَ دِينَهم؛ فيقَتضي ذلك أنَّه اختارُهم أيضًا ليكونوا أثباعَ هذا الدَّينِ (١٠). وقيل: أضافه إليهم؛ إشارةً إلى رسوخِ أقدامِهم فيه، وأنَّه أبديٍّ لا يُنسخُ (١٠).

- وإنَّما قال: ﴿ وَلَيْمَا لِلْمَهُمْ مِنْ مِعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ ولم يقُل: (ولَيُؤمَّنَهُم) كما قال في سابقيه؛ لأنَّهم ما كانوا يُطمّحون يومَنذِ إلَّا إلى الأمْنِ؛ فكانوا في حالة هي ضدُّ الأمْنِ، ولو أُعْطوا الأمنَ دونَ أنْ يكونوا في حالة خوف، لكانَ الأمْنُ مِنَّةً واحدةً ".

- وإضافةُ الخوفِ إلى ضَميرِهم؛ للإشارةِ إلى أنَّه خوفٌ مَعروفٌ مُقرَّرٌ (°).

- وتَنكيرُ ﴿أَمَنَا ﴾ للتَّعظيمِ؛ بقرينة كونِه مُبذَلًا مِن ﴿ بَعْدِ خَوْفِهِمْ ﴾ المعروفِ بالشَّدَةِ (١٠).

- قولُهُ: ﴿ مَعَبُدُونِيَ لَا يُشْرِكُونَ فِي شَيْعًا ﴾ عَبَر بالمُضارعِ ﴿ يَعْبُدُونَنِي ﴾؛ لإفادة استِمرادِهم على ذلك تعريضًا بالمُنافقين؛ إذ كانوا يُؤمنون ثمَّ يُنقلِبون '''.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٢٠٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٧).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).

 <sup>(</sup>٦) يُنظر: ((المصدر السابق)).
 (٧) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٨٨).





- وجُملةُ: ﴿ يَمَّبُدُونِينَ ﴾ حالٌ مِن ﴿ اللَّذِينَ ﴾ ، مُفيدةً لتَعَبيدِ الوغدِ بالنَّباتِ على التّوحيد، أو استِتناف بيان المُقتضى للاستِخلافِ وما انتظمَ معه في سِلْكِ الوغدِ ''، وقيل: إنَّ جُملةَ ﴿ يَمْبُدُونِينَ ﴾ حالٌ مِن صَمائرِ الغَبيةِ المُتقلّمةِ، أي : هذا الوعدُ جَرَى في حالٍ عِبادتِهم إيَّايَ، وفي هذه الحالِ إيذانٌ بأنَّ ذلك الوعد جَرَاءٌ لهم، والباقي في خَلفِهم؛ لأنَّهم يعبدونَة عالمة، والباقي في خَلفِهم؛ لأنَّهم يعبدونتى عِبادة خالصةً عن الإشراكِ ''ا

- وجُملةُ: ﴿لَالِنُمْرِكُورِ > فِي شَيْكًا ﴾ حالٌ مِن ضَميرِ الرَّفعِ في ﴿يَعْبُدُونِنَى ﴾؛ تَقييدًا للجِبادةِ بهذه الحالةِ؛ لأنَّ المُشركين قد يَعبُدون اللهَ ولكنَّهم يُشرِكون معه غيرَه (٣).

- قولُه: ﴿ وَمَن كَفَر سَدَ ذَلِكَ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْفَصِيقُونَ ﴾ تَحذيرٌ بغدَ البِشارة، على عادة القُر آنِ فِي تَعقيب البِشارة بالنِّذارة والعكسُ؛ دَفْعًا للاتّكالِ ''.

- وصِيغةُ الحضرِ المأخوذةُ مِن تَعريفِ المُسنَدِ بلامِ الجِنْسِ في قولِه: ﴿ فَأَلْفِكَكَ هُمُ ٱلْمَنَيْسُونَ ﴾ مُستعمَلةٌ مُبالغةً؛ للدَّلاقِ على أنَّه الفِسْقُ الكاملُ، ووضفُ الفاسقين لهم رَشيقُ الموقِعِ؛ لأنَّ ماذَةَ الفِسْقِ تدُلُّ على الخُروجِ مِن المكانِ مِن مَنفَذِ ضَيَّدُ (\*).

٢ - قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلَوْةَ وَمَاتُواْ الزَّكُوةَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحُونَ ﴾

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۲/ ۲۰۲)، ((تفسير اليضاوي)) (۱۱۳/٤)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۲۵)، ((تفسير أبي السعود)) (۱/ ۱۹۱).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۸۸).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)) (١٨/ ٢٨٨، ٢٨٩).





- قولُه: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ ﴾ فيه الْتِفاتٌ مِن الغَيبةِ إلى الخِطاب(١٠). وقيل: إنَّه عَطِفٌ على مُقدِّر يَنسجِبُ عليه الكلامُ، ويَستدعيهِ النِّظامُ؛ فكأنَّه قبل: فآمنو ا واعْمَلُوا صِالحًا، وأقيمُوا. أو فلا تكْفُروا وأقيمُوا"). وقيل: إنَّه عطفٌ على جُملةِ ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ فِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥]؛ لِمَا فيها مِن معنى الأمْر بِتُرْكِ الشِّركِ، فكأنَّه قِيلِ: اعْبُدُونِي ولا تُشرِكوا، وأقِيموا الصَّلاةَ. والخِطابُ مَوَجَّهُ للَّذِينِ آمَنوا خاصَّةً بعدَ أَنْ كان مُوجَّهَا لأُمَّةِ الدَّعوةِ؛ فالطَّاعةُ المأمورُ بها هنا غيرُ الطَّاعةِ الَّتي في قولِهِ: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولُّ فَإِن تَوَلَّواْ ﴾ [النور: ٥٤] إلخ؛ لأنَّ تلك دَعوةٌ للمُعرضينَ، وهذه ازديادٌ للمُؤمنينَ (٣). وقيل: يجوزُ أن يكونَ مَعطوفًا على ﴿ أَطِيعُواْ اللَّهُ ﴾ (1)، فإنَّ الفاصِلَ وَعدٌ على المأمور به؛ فيكونَ تكريرُ الأمر بطاعةِ الرَّسول صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لتأكيد رُجوبها، وليس ببَعيد أن يَقَع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصلٌ وإن طالَ؛ لأنَّ حَقَّ المعطوفِ أن يكونَ غَيرَ المعطوفِ عليه؛ لأنَّ طُولَ الفَصل يُحَقِّقُ المغايرة المطلوبة بين المعطوف والمعطوف عليه؛ فالواجبُ أن يكونَ بيْن المعطوفِ والمعطوفِ عليه المغايَرةُ، وعندَ القُرب لا يتحَقَّقُ ذلك؛ فإنَّ المُجاوَرةَ مَظِنَّةُ الاتَّصالِ، بخِلافِ المضافِ والمضافِ إليه؛ فإنَّ شِدَّةَ اتَّصالِهما مانعةٌ مِن دُخولِ فَصل بينهما(٥). وللفَصل والتَّأخيرِ فوائِدُ؛

پنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٦٦/٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٩).

 <sup>(</sup>٤) لكن قال أبو السعود: (وعطفُه على ﴿ أَلْمِيمُوا أَلَهُ ﴾ ممَّا لا يليقُ بجزالةِ النَّظمِ الكريمِ ﴾. ((تفسير أبي السعود) (١/ ٩٢ ).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (٣٠ / ٢٥)، ((نفسير البيضاوي)) (١١٣/٤)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) ((١١/ ١٣٧)، ((نفسير أبي حيان)) (/٦١/٨).





منها: الإشعارُ بأنَّ الجُملة المُتخَلَّة -وهي ﴿ وَعَدَالَتُهُ ﴾ الآية - ممَّا هو يُهتَمُّ الله عارُ بأنَّ الجُملة المُتخَلَّة -وهي ﴿ وَعَدَالَتُهُ ﴾ الآية - ممَّا هو يُهتَمُ أَنَّ فِي تأخيرِ المعطوفِ عن قوله: ﴿ وَعَدَاللهُ ﴾ إعلامًا بنوع اتّصالِ به، وهو: إنْ أطعتُم وآمنتُم فقد أحرَزتُم تصييكم في الدُّنيا والعُقيى. ومنها: التَّوكيدُ، لأنَّه لو لم يؤخّر لم يُحتَعُ إلى إناطةِ «أطيعوا الرَّسولَ» به؛ فإنَّه على مِنوالِ لأَنَّه لو لم يؤخّر إنَّ رَبِّكَ لِلَّذِر عَمِلْوا السَّوة بِعَهمَّلَةٍ ثُمُّ تَابُوا وَنُهمَ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ وَالْمَعِم الرَّسولَ، به؛ فإنَّه على مِنوالِ وَالسَّكُوّا إِنَّ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَيْرِحَ عَلَوا السَّوة بِعَهمَّلَةٍ ثُمُّ تَابُولُ وَنُ بَعْدِ ذَلِكَ وَمُعلَّم اعنذ الله، وأنهما أمَّا العِباداتِ، وأبعَدُهما عنذ الله، وأنهما أمَّا العِباداتِ، وأبعَدُهما عنذ الله، وأنهما أمَّا العِباداتِ، وبنعَل على العامِّ، ومِن تَمَّ رَبِّ الأوَّل بَعَولِه: جَرِيلَ على العامُ، ومِن تَمَّ رَبِّ الأوَّل بَعَولِه: ﴿ وَلَمَلَّاتُهُ مَرْحَكُونَ ﴾، وعلى النَّانِي بقولِه: ﴿ وَلَمَلَّاكُمْ مُرْحَوِنَ همَ وعلى النَّانِي بقولِه: ﴿ وَلَمَلَّامُ على العامُ، ومِن تَمَّ رَبِّ الأوَّل بَعَولِه: ﴿ وَلَمَلَّامُ اللهُ وَلَيْ النَّانِي بَقُولِه: ﴿ وَلَمَلُوا مِن تَمَّ رَبِّ الأَوْلَ بَعَولِهُ السَّالِي بَعَولِه : ﴿ وَلَمَلُّاكُمْ مُرْحَوِنَ فَهِ النَّانِي بَعَولِه : ﴿ وَلَمَلُّالَّ مُرَّدُونَ فَي على العامُ ، ومِن تَمَّ رَبِّ الأَوْلَ بَعَولَه اللهُ وَلِهُ عَلَى إِنْ الْمِؤْلِة فَيَولُونَ الْوَلُونَ مِنْ الْعَامِ الْعَامِ الْعَلْمَ عَلَيْ الْمُونَ الْمُؤْلِة عَلَى الْعَامُ الْعَامِ الْعَلْمَ عَلَى الْعَامِ اللهُ عَلَى المَلْوَلُونَ عَلَى الْعَامِ الْعَلْمُ الْعَلْمَ عَلَى الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمَ الْعَلْمَ الْعَلْمَ الْعَلْمَ الْعَلْمُ الْعَلْمَ اللهُ الْعَلْمُ الْعَلْمِ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ اللّهُ الْعِلْمَ الْعَلْمُ اللّهُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلُولُهُ الْعَلْمُ ال

- قولُه: ﴿ وَأَلْمِيمُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ أمَرَهم اللهُ سُبحانَه وتعالى بالذَّاتِ بما أمَرَهُم به بواسطةِ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن طاعَتِه التَّي هي طاعَتُه تعالى في الحقيقةِ؛ تأكيدًا للأمر السَّابِق، وتقريرًا لمَضمونِه (").

- وقد جمَعَتْ هذه الآيةُ جميعَ الأعمالِ الصَّالحاتِ؛ فأهَمُّها بالنَّصريحِ، وسائرُها بعُمومِ حَذْفِ المُتعلَّقِ بقولِه: ﴿وَلَطِيعُواْ اَلرَّسُولَ ﴾، أي: في كلِّ ما يأمُّرُكم ويَنْهاكم ''.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ١٣٧، ١٣٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٨٩).





٣- قولُه تعالى: ﴿ لاَ عَمَرَ بَاللَّهِ يَا كُمْرُواْ مُعْجِزِيكِ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَسُهُمُ ٱلنَّارُ وَلَيْقَلَ الْمَصِيرُ ﴾ استيناف ابتناف ابتدائي التحقيق ما اقتضاه قولُه: ﴿ وَكَلَيْوَلَتُهُم مِنْ بَعْدِ خَوْفِهمُ النَّلُ ﴾ [النور: ٥٥]؛ فقد كان المُشرِ كون يومَنذِ لم يَزالوا في قُوَّةٍ وكثرةٍ، وكان المُسلِمون لم يَزالوا يخافون بأسهم مُنلقًى المُسلِمون لم يَزالوا يخافون بأسهم مُنلقًى بالنَّمجُّبِ والاستيطاء الشَّبِيهِ بالتَّرَدُو؛ فجاء قولُه: ﴿ لاَ عَمَدَينَ ٱللَّينَ كَمُواْ مُعْجِزِينَ فِي قولِه: ﴿ لاَ عَمَدَينَ ٱللَّينَ كَمُواْ مُعْجِزِينَ فِي اللَّرْرِينِ ﴾ قطمينًا وتسليةً والنَّهي في قولِه: ﴿ لاَ عَمَدَينَ الْخَيْرُ اللهُ عَلَى مَاه النَّنِيهُ على تَحقيق الخير (١٠).

- والخِطابُ في قوله: ﴿ لاَ عَمْسَبَنَ اللَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إمَّا لكلَّ أحدٍ ممَّن يَصلُحُ له كاننًا مَن كانَ، وإمَّا للرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، على مِنهاجِ قولِه: ﴿ وَلاَ تَكُونَتَ مِنَ ٱللَّمُنْ كِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤] ونظائرِه؛ للإيذانِ بأنَّ الجِسبانَ المذكورَ مِن القُبحِ والمَحذوريَّةِ بحيثُ يُنْهَى عنه مَن يَمتنِعُ صُدورُه عنه؛ فكيف بمَن يُمكِنُ ذلك منه "؟؟!

- قولُه: ﴿ مُتَجِزِيكِ فِي الْأَرْضِ ﴾ قولُه: ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ ظرفٌ لـ ﴿ مُعَجِزِيكِ ﴾؛ الإفادةِ شُمولِ عدم الإعجازِ بجميعِ أجزائِها، أي: لا تَحسبنَّهم مُعجزينَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ عن إدراكِهم وإهلاكِهم في قُطْرِ مِن أقطارِ الأرضِ بما رحُبَتْ، وإن هرَبُوا منها كلَّ مَهرَبِ٣٠.

- وقولُه: ﴿ وَلَٰ إِنَّ مَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ جوابُ قسَمٍ مُقدَّرٍ، والمخصوصُ بالذَّمَّ مَحذوفٌ،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٩٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).





أي: وباللهِ لِينْسَ المصيرُ هي، أي: النَّارُ، والجُملةُ اعتِراضٌ تَذييليٌّ مُقرَّرٌ لِمَا فبُلَهُ. وفي إيرادِ النَّارِ بمُنوانِ تَونِها مأوَى ومصيرًا لهم، إثْرَ نفي فوتِهم بالهرَبِ في الأرض كلَّ مَهرَب مِن الجَزالةِ: ما لا غايةَ وراءَهُ، فلِلَّا دَرُّ شأَنِ التَّذِيلِ (١٠٠



<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٣، ١٩٣).





#### الآيات (٨٠-٦٠)

﴿ يَتَأَقُهُ اللَّهِ عَمَامُواْ لِسَنَعُونُ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ وَاللّهِ مِنْ وَاللّهِ مَنْ اللّهُ مِنْ اللهُ مِنْ وَاللّهِ مَنْ مَنْ اللّهِ مِنْ وَاللّهِ مِنْ وَاللّهِ مِنْ وَاللّهِ مِنْ مَنْ اللّهِ مِنْ وَاللّهُ عَلَيْهُ مِنْ اللّهِ عَلَى مَنْ اللّهِ مِنْ وَاللّهُ مِنْ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهِ لَا يَرْحُونُ يَكُمُ اللّهِ مَنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ

﴿ لَرَ يَلْتُواْ اَلْمُلُمُ ﴾: أي: الأطفالُ غيرُ البالغينَ، والحُلُمُ: الاحتِلامُ، وعبَّر عن البلوغِ بالاحتلامِ؛ لأنَّه أقوى دلائلِه، وأصلُ (حلم): رُؤيهُ النَّسيء في المنامٍ، وقبل: سُمِّي زمانُ البُّلوغِ الحُلْمَ؛ لكونِ صاحبِه جديرًا بالجِلْمِ، وأصلُ (حلم) على ذلك: تَه لُ المُجَلِّة (١٠).

﴿ عَوْرَتِ ﴾: العورةُ: كلُّ ما يُستَخيا منه إذا ظهر. قيل: أصلُ العورةِ: الخَلُل، ومنه: الأعور: المحتلُّ العَيْنِ، فسَمَّيت هذه عوراتٌ؛ لاختلالِ تَسَتُّرِ الناسِ، وقلَةِ تحفُظهم فيها. والعورةُ: سواةُ الإنسانِ، وأصلُها مِن العارِ؛ وذلك لِها يَلحَقُ في ظهورِها من العارِ، أي: المذَمَّةِ. وقيل: أصلُ (عور) هنا: يدُلُّ على مرضٍ في إحدى عيني الإنسانِ وكلِّ ذي عينينِ، ومعناه الخلُّو بن النظرِ، ثُمَّ يُحمَلُ عليه ويُشتَّ منه، ومنه العورةُ، كالَّها شيءٌ يَنْبغي مُراقِبُه؛ لخُلُوهُ ").

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۳۵۸/۱۷)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۳/۳)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۳۵۲)، ((تفسير البيضاوي)) (۱۹۳۴)، ((تفسير ابن جزي)) (۲/ ۷۴).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتيبة (ص: ٣٠٧)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ١٦٩)، =





﴿ جُنَاحٌ ﴾: أي: إثمَّ؛ وأصلُ (جنح): مالَ وتَعدَّى، وسُمِّي الإثمُ بذلك؛ لِمَيلِه عن طريق الحقِّ(').

﴿ طُوَّقُونَ ﴾: أي: ساعونَ في خِدمتِكم، والطَّوْفُ: المشيُّ حوْلَ الشَّيءِ، وأصلُ (طوف): يذُلُّ على دَورانِ الشَّيءِ على الشَّيءِ '''.

﴿ وَٱلْقَوَيَدُ ﴾: أي: العجائزُ اللَّواتي قعَدْنَ عن الحَيضِ والوَلَدِ والأزواجِ؛ مِن الكِيرَ، جمعُ قاعدٍ، وأمَّا القاعدةُ فهي الجالسةُ").

﴿مُتَكِيَكِتِ ﴾: أي: مُظهِراتٍ مُحاسِنَهنَّ، وأصلُ (برج): يدُلُّ على البُروزِ والظَّهورِ '').

المُعنى الإجماليُّ:

يقولُ الله تعالى مبيّنًا بعضَ الأحكامِ والآدابِ التي شرَعها لعبادِه: يا أَيُّها الذين آمَنوا، مُروا المَبيدُ والإماءَ الذين تَعلِكُونَهم، والأطفالَ الأحرارَ الذين لم يَبلُغوا

- = ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٤/ ١٨٤)، ((السِيط)) للواحدي (٢١٩/١٦)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٩٥٥)، ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) لابن الأثير (٢/ ٢١٩)، ((تفسير الرسعني)) (م/ ٢٨٣).
- (۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٦٦)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (١/ ٤٨٤)، ((النيان)) لابن الهائم (ص: ٩٨).
- (٢) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ٣٠٧)، ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٣٥٧)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٣/ ٣٣٤)، ((المقردات)) للراغب (ص: ٣٥١).
- (۳) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ۳۰۷)، ((نفسير ابن جرير)) (۸/۹))، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۱۰۸/۰)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۲۷۹)، ((نفسير السمماني)) (۳/۸۵)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ۲۲۰)، ((التيان)) لابن الهائم (ص: ۲۶۲).
- (٤) يُنظر: ((نفسير ابن جرير) (١٧) ٣٦٤)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ٤٤٦)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٢٣٨/١)، ((التبيان)) لابن الهائم (ص: ٣١٣)، ((الكليات)) للكفوي (ص: ٨٨١).





مَبلَغَ الرَّحالِ؛ أن يَستأذِنوا عنذ الدُّخولِ عليكم في أوقاتٍ ثلاثةٍ: قَبَلَ صلاةٍ الفَجرِ، ووقتَ الظُّهِرِ حينَ خَلْمِ اللَّيابِ للقَيلولةِ، ومِن بعدِ صَلاةٍ العِشاءِ؛ فهذه الأوقاتُ تكونُ العوراتُ فيها باديةً، فقلًموهم ألَّا يَدخُلوا عليكم إلَّا بغدَ الاستِئذانِ، أمَّا فيما سِوى هذه الأوقاتِ الثَّارَةِ فلا حرَّجَ إذا دخَلوا بغيرِ استِئذانِ، فهم خدَمُكم وأطفالُكم، يَطوفونَ عليكم لِقَضاءِ حوائِجِكم، وأنتم تتردَّدونَ عليهم؛ لاستِخدامِهم وغيرِ ذلك. مِثلَ ذلك البيانِ والتَّرضيح في أحكامٍ الاستِئذانِ يُبيَّنُ اللهُ اللهِ عليمٌ بما يُصلِحُ عبادَه، حكيمٌ فيما اللهُ عليمٌ بما يُصلحُ عبادَه، حكيمٌ فيما يَشرَعُه لهم مِن الأحكام.

وإذا بلَغ الأطفالُ منكم صَلِغَ الرِّجالِ، فعليهم أن يَستأذِنوا في كلِّ الأوقاتِ كما استأذَنَ الرِّجالُ البالِغونَ، وكما بيَّنَ اللهُ آدابَ الاستئذانِ يُبيِّنُ اللهُ تعالى لكم آياتِه، واللهُ عليمٌ بخَلقِه، حكيمٌ في تشريعِه.

والنِّسَاءُ العجائِزُ اللَّاتِي قَمَدُنَ عن الحَيضِ والوَلَدِ وطلبِ الزَّواجِ؛ لكِبَرِ سِنَّهِنَّ- فلا إِنْمَ عليهنَّ في أن يضَعْنَ بعضَ ثيابِهِنَّ الظَّاهرةِ، كالِخمارِ، غيرَ مُظهِراتِ للزَّينةِ. ولَبُسُهنَّ هذه الثيابَ مُبالغة في التستُّرِ والتعفُّفِ أحسَنُ لهُنَّ، وأزكى عنذ الله وأطهَرُ، واللهُ سَميعٌ لأقوالِكم، عليمٌ بأعمالِكم.

#### تُغسيرُ الآيات:

﴿ يَتَأَيْهُ اللَّهِ مَامُولَ السَّنفُونَهُ اللَّهِنَ مَلَكُ أَنْيَنْكُو وَاللَّهِنَ وَ يَلْمُوا الْخَلَمُ مِنكُو لَكُ مَنَ مَرْتُونَ فَهِي صَلْوَ اللَّهُورَوِينَ مَنسَمُونَ يَابَكُمْ مِنَ الطَّهِرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوْوَ الْوَسْكَاء لَكُمْ اللَّهِ مَن عَلَيْكُو وَلاَ مَلْيَهِمْ جَنَاحٌ بَعْدَهُنْ مَلْوُلُونَ عَلِيكُمْ بَعْشُدِكُمْ عَلَى بَعْدِي كَذَلِكَ يُبَيِّنُ أَلْقُ الكُمُ الْأَذِينَ فِي وَلَقَدْ عَلِيمُ حَيْكِمُ ﴿ ﴿ ﴾ .

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَّمَّا ذَكَرِ اللهُ تعالى أوَّلًا حُكمَ البالِغينَ الأحرارِ في الاستِئذانِ في قُولِه: ﴿لَا





تَدُخُلُوا يُوتًا غَيَرَ بُوتِيكُمْ ... ﴾ [النور: ٢٧]، بيَّن تعالى هنا حُكمَ الأحرارِ غيرِ البالغينَ، وحُكمَ العَميد، فقال''':

# ﴿ يَنَا أَيُّهِمَا ٱلَّذِينَ مَامُوا لِيسْتَغَذِينَكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتَ أَيْمَنْكُمْ ﴾.

أي: يا أيُّها الذين آمنوا، مُرُّوا مماليككم مِن الذُّكورِ والإناثِ، والكِبارِ والصَّغارِ؛ أن يَستأذِنو كم إذا أرادوا الدُّخولَ عليكم'''.

### ﴿ وَٱلَّذِينَ لَرَيَتِلُعُوا ٱلْحُلُّمُ مِنكُمْ ثَلَثَ مَرَّتِ ﴾.

أي: ومُرُوا -أيُّها المُؤمِنونَ- صِبيانكم الأحرارَ غيرَ البالغينَ أن يستأذِنوا إذا

(١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٩٠).

 (۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) ((۲/ ۳۵۲)، ((الوسيط)) للواحدي (۳۲۸ ۳۲۸)، ((نفسير ابن کثیر)) (۲/ ۸۱)، ((نفسير ابن عاشور)) (۸۱ / ۲۹۳ ، ۲۹۳).

قال ابن كثير: (هذه الآياتُ الكريمةُ اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض، وما تقدَّم في أوَّلِ السورة فهو استئذانُ الأجانبِ بعضهم على بعضي، ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٨٨). ومئن قال بأذَّ الأيةَ عائمٌ في الأوِقَّاء الكِيارِ والصَّفارِ: يحيى بنُ سلام، وابن جرير، واستظهر، الرازي، يُنظر: ((تفسير يحيى بن سلام)) (١/ ٤٦٠)، ((تفسير ابن جرير)) ((٥/ ١٥٨)، ((تفسير الذي الرازي)) (٤١/ ١٥٨)، ((تفسير الذي الرازي)) (٤١/ ١٥٨)، ((تفسير الذي الرازي)) (٤١/ ١٥٨)، ((تفسير الذي الدائي)) (٤١/ ١٥٨)، (الشير الذي الدائي) (٤١/ ١٥٨)، (المناسر الذي الدائي) (٤١/ ١٥٨)، (المناسر الذي الدائي) (٤١/ ١٥٨)، (المناسر الذي الدائي) (١/ ١٨٠)، (المناسر الذي الدائي) (١/ ١٥٨)، (المناسر الدائي) (١/ ١٥٨)، (المناسر الدائي) (١/ ١٥٨)، (المناسر الدائي) (١/ ١٥٨)، (المناسر الدائي) (١/ ١٨)، (المناسر الدائي) (١/ ١٨)، (المناسر الدائي) (١/ ١٨)، (المناسر الدائي) (١/ ١٥٨) (المناسر الدائي) (١/ ١٥٨) (المناسر الدائي) (١/ ١٥٨) (المناسر الدائي) (١/ ١٥٨) (المناسر الدائي) (١/ ١٨) (المناسر الدائي) (الدائي) (الدائي) (الدائي) (الدائي) (الدائي) (الدائي) (الدا

ومئن اختار أنَّ العرادُ: الصُّغارُ منهم: الماتريديُّ، والقاضي أبو يعلى -كما نسبه إليه ابن الجوزي-، وعبد القاهر الجُرِّجاني. يُنظر: ((تفسير الماتريدي)) (٧/ ٥٩٠)، ((درج الدرر)) لعبد القاهر الجرجاني (۲/ ۲۶)، ((تفسير ابن الجوزي)) (۲/ ۲۰۰).

قال ابن القيم: (قالت طائفة: كان الأمرُّ بالاستئذان في ذلك الوقب للحاجةِ ثمُّ زالت، والحُكمُ إذا ثبت بعلَّةِ زال بزوالها... وقالت طائفة: الآيةً محكمةً عائمةً لا مُمارض لها ولا دافهَ، والمعتلُ بها واجب، وإنْ تركّه أكثرُّ الناس. والصَّحيعُ: أنَّه إن كان هناك ما يقومُ مقامً الاستئذان، مِن فَنحِ بابِ فَتحُه دليلٌ على اللُّحولِ، أو رَفع بِستر، أو ترفُّدِ الداخِل والخارِج ونحوه- أغنى ذلك عن الاستئذان، وإن لم يكنُّ ما يقوم مقانه فلا بدَّ منه والمُكمُ ممثلًل بعلَّةٍ قد أشارت إليها الآيةً، فإذا وُجِدت وُجِد الحكم، وإذا انتفى، والله أعلم. ((زاد المعاد)) (١/ ٣٩٦، ٣٩٧). ويُنظر: ((نضير القرطمي)) (١/ ٣٠٠).





أرادوا الدُّخولَ عليكم في ثلاثةِ أوقاتٍ مِن ساعاتِ اللَّيلِ والنَّهارِ (١).

# ﴿ مَن قَبْلِ صَلَوْةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوْةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾.

أي: لِيَستأذِنوا إذا أرادوا الذُّخولَ عليكم في ثلاثةِ أوقاتٍ: قبْلَ صَلاةِ الفَجرِ، ووقتَ القَيلولةِ نِصفَ النَّهار، وبعْدَ صَلاةِ العِشاءِ<sup>(١٧</sup>).

### ﴿ ثَلَنتُ عَوْرَتِ لَّكُمْ ﴾.

أي: هذه ثلاثةُ أوقاتٍ يَحصُلُ فيها ظُهورٌ للعَوْراتِ؛ فلا يدخُلُ عليكم مماليكُكم وأطفالُكم إلَّا بإذنكم".

#### ﴿ لَتِسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾.

أي: ليس عليكم ولا على مماليكِكم وأطفالِكم إثمٌ في تَركِ الاستِئذانِ للذُّخول عليكم في غير هذه الأوقاتِ النَّلاثةِ<sup>(1)</sup>.

- (۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۰/ ۳۰۳)، ((تفسير البيضاوي)) (۱۱۳/٤)، ((تفسير ابن کثير)) (۱/ ۸۱)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱/ ۲۹۳، ۳۹۳).
- قال السمعاني: (ليس هؤلاء هُمُّ الذين لم يُظهِّروا على عوراتِ الشَّاءِ؛ فإنَّ الذين لم يظهَّروا على عوراتِ النَّساءِ لا حِشمةً لأحدِ منهم؛ لأنَّا يَثَنَّا أَنَّهم الذين لا يُمَثِّرون، ولكِنَّ هؤلاء هم الذين يَثِّروا، وعَزَوا أَمْرَ النَّسَاءِ، ولكن لم يَلْغُول). ((تفسير السمعاني)) (٤٦/٣) (٤٥)
- (۲) يُنظر: ((الوسيط)) للواحدي (۳/ ۳۲۸)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (۱۵/ ۳٦۹، ۳۷۰)، ((نفسير ابن کثير)) (1/ ۸۱، ۸۲)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۷۳).
- (٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٥٦)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ٧٦٩)، ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١٥/ ٣٦٩، ٧٠٠)، ((نفسير ابن عاشور)) (٨٩ / ٣٩٢ - ٢٩٤).
- قال ابنُّ عاشور: (وتعبينُ الاستنذانِ في هذه الأوقاتِ النَّلاتِيْةِ لأنَّهَا أوقاتُ خَلوةِ الرَّجالِ والنساءِ، وأوقاتُ التغرَّي بن الثبابِ، وهي أوقاتُ نَومٍ، وكانوا غالبًا ينامون مجرَّوينَ من الثبابِ؛ اجتِرَاةِ بالفِظاءِ، وقد سشّاها الله تعالى عَوراتٍ، . ((نقسير ابن عاشور)) (۲۹۳/۱۸).
- (٤) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٢٥٦/٢٥)، ((تفسير السمرقندي)) (٢٣/٢٥)، ((تفسير ابن كثير)) (٨٦/٦).





# ﴿ طُوَّفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضِ ﴾.

أي: بعضُكم يَطوفُ على بعضٍ؛ فمَماليكُكم وأطفالُكم يدخُلونَ ويَخرُجونَ عليكم في منازِلِكم لقضاءِ أشغالِكم وحوائِجِكم، وأنتم تتردَّدونَ عليهم لاستخدامِهم وغير ذلك''.

# ﴿ كَنَالِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيْنَتِ ﴾.

أي: كما بيَّن اللهُ لكم -أيُّها المؤمنونَ- أحكامَ الاستئذانِ بيانًا نامًّا واضِحًا، كذلك بِيَّنُ اللهُ لكم جميعَ آياتِ الفُرآنِ وشرائِع الإسلام'''.

# ﴿ وَأَلَّهُ عَلِيدٌ حَكِيدٌ ﴾.

أي: واللهُ عليمٌ بما يُصلِحُ عبادَه، حكيمٌ فيما يُدبَّرُه لهم، وفيما يُشرَعُه لهم مِن الأحكام؛ فهو يضَعُ كُلَّ شَيء في موضِعِه اللاثِقِ به، ومِن ذلك تلك الأحكامُ التي بيَنَها(٢٠).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۲۷/۳۵٦)، ((تفسير القرطبي)) (۲۰۱/۳۰۱)، ((تفسير ابن كثير)) (۲/ ۸۸)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۳).

قال ابنُ جرير: (ويعني بالطوَّافينَ: أَنَّهم يدخلون ويخرُجون على مواليهم وأقرِ بائِهم في منازِلِهم غُدوةً وعُشِيَّةً منير إذن). ((تفسير ابن جرير )) (٣٥٧/١٧).

وقال القرطبي: (فمعنى ﴿ فَكُوفُونَكَ عَلَكُمُ ﴾ أي: يَطوفون عليكم، وتَطوفون عليهم). ((تفسير القرطبي)) (٢٠٦/١٣).

وقال الشنقيطي: (يُطوفون للخِدمةِ، والسَّادةُ والآباء يطوفون عليهم للاستخدامٍ). ((نفسير سورة النور)) (ص: ١٩٥).

(۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (/۷۱ /۳۵)، ((نفسير القرطبي)) (۳۰ ۱/۱۳)، ((نفسير ابن عاشور)) (۸/ / ۲۹و)، ((نفسير صورة النور)) للشقيطي (ص: ۱۹٥).

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٥٧)، ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥٤٨)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٧٤٤)، ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٩٦).





﴿ وَإِنَا بَكُمُ ٱلْخُلُفُ لُ مِنكُمُ ٱلْحُثُرُ فَلِسَتَغَيْوْلًا كَمَا ٱسْتَغَذَىٰ ٱلَّذِي مِن فَيلِهِمُ كَنَاك يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَائِنْدِهُ وَلَاللَّهُ عَلِيمٌ كَتَالِيكًا ﴿ أَنَا لَهُ عَلَيْهُ مُكَانِكً مِن فَيل

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا بِيَّنَ اللهُ تعالى حُكمَ الصِّبيانِ والأرقَّاءِ الذين هم أطوَعُ للأمرِ، وأقبَلُ لكُلُ خَيرِ ؛ أَنْبَكَ حُكمَ البالغينَ مِن الأحرار، فقال(١٠٠:

﴿ وَإِذَا كِلَمَ ٱلْأَطْفَ لُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِنُواْ كَمَا ٱسْتَنْذَنَ ٱلَّذِيكِ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.

أي: وإذا صار أطفالُكم بالغينَ، فليستأذِنوا في الدُّخولِ عليكم في كُلِّ وَقتِ بلا استِثناء، كما استأذن الكِيارُ الأحرارُ (").

﴿ كَنَالِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ مَايَنتِهِ، ﴾.

أي: كما بين الله لكم - أيُّها المؤمِنونَ - حُكمَ الأطفالِ في الاستِنذانِ إذا بلَغوا الحُلُمَ، كذلك يوضِّحُ اللهُ ويفصِّلُ لكم جميع آياتِ الفُرآنِ وأحكام الإسلام (٣٠)

﴿ وَأَلَنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

أي: واللهُ عليمٌ بما يُصلِحُ عِبادَه، حكيمٌ في تدبيرِهم بما شرَعَه لهم مِن

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (۱۳/ ۳۱۲).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) ((۱۸ / ۳۵۸)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ۷۷۰)، ((تفسير ابن الجوزي)) (۲- ۳۰۸)، ((تفسير الترطي)) (۳۰۸ / ((تفسير الترطي)) (۳۰۸ / ((تفسير الترطي)) (۳۰۸ / ((تفسير الشوكاني)) (۱/ ۴۵٪)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۶٪).

قال الرسمني: (﴿ كَمَا اَسْتَنْدَا اَلْهِيكَ مِن قَلِهِمَ ﴾ يعني: الرجال الكباز الأحراز ﴿ اَلَّهِيكَ مِن قَلِهِمْ ﴾ في الوجود أو في بلوغ الحُمام، أو الذين ذُكِروا مِن فَيلِهم في قوله: ﴿ يَأَتُهَا الَّذِينَ مَا مَثُو لَاتَدَعُلُواْ بِيُونَا ... ﴾). ((نفسير الرسمني)) (ه/ ٢٨٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٥٩)، ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٤٤٥)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٤).





الأحكام<sup>(١)</sup>.

﴿ وَالْفَرْعِدُ مِنَ النِّكَ الَّذِي لَا يَرْجُونَ نِكَامًا فَلَنَّكَ عَقْبِهِ ﴾ جُنَاعٌ أَن يَعَمَّفُ يُنَاجُهُ ﴾ غَيْرَ شُمْرَيِّكِ بِزِينَةً وَأَنْ يَسْتَغِفْ ﴾ خَبِّرٌ لَهُ إِنَّهُ صَيِمَ عَلِيدٌ ﴿ ﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا ذَكَر اللهُ تعالى بعضَ الآدابِ الاجتماعيَّة، ومِنها أَمْرُ النِّساءِ بالتَمَثِّرِ وعَدَمِ إبداءِ الزِّينةِ لغَيرِ مَحارِمِهنَّ، وكان ذلك شامِلًا للشَّاكِيَّات وغَيرِهنَّ مِنَ العَجائِزِ-استتنى هنا العَجائِزَ الكَبيراتِ في السَّنِّ، وبَيْنَ ما يجوزُ لهُنَّ، وما هو الأفضَلُ في حَقِّهنَّ، فقال تعالى "ا:

﴿ وَالْفَوَيدُ مِنَ النِّكَآءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ يَكَلَّمًا فَلَيْسَ عَلِيْهِ ﴾ جُمَّاحٌ أَن يَصَعْف يُعَابَقُهُ ﴾ ﴾.

أي: والنِّساءُ العجائزُ اللَّاتي لا يَحِضْنَ ولا يَلِمْنَ، ولا يَطمَمْنَ في الزَّواجِ لكبرِ سنَّهنَّ، لا إِنْمَ عليهنَّ أن يترُكنَ لُبسَ الثِّيابِ الظَّاهِرةِ، كالجِلبابِ".

- (١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٥٩)، ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥٤٨)، ((تفسير البغوي)) (٣/ ٤٢٩).
  - (٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٩٦).
- (٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (٢٥٩ ٢٥٩)، ((نفسير القرطبي)) (٢٠٩ /١٠)، ((نفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٤)، ((نفسير ابن کثير)) (٣/ ٨٤، ٨٤).
- قال الواحدي: (المفسِّرون كلُّهم قالوا في «القَواعِد»: هنَّ اللاتي قَمَدُنَ عن الحَيْضِ والولَّدِ؛ مِنَّ الكِيِّرِ). ((البسِط)) (١٦/ ٣٦٤).
- وقال السمرقندي: (القاعدُ: المرأةُ التي قعَدت عن الزَّوجِ وعن الحيضِ والوَلَدِ). ((تفسير السمرقندي)) (٥٢٣/٢).
- وقال البقاعي: ﴿﴿ إِلَّا أَلْيَ لَا يَرَجُونَ يَكُلُمُا ﴾ أي: لعدَمِ رغبَيْهنَّ فيه، أو لوصولهنَّ إلى حدُّ لا يُرغَبُ فيهنَّ معه). ((نظم الدرر)) (٣١٤/١٣).





= وقال ابن عاشور: (هذه الآيةُ مُخصَّصةٌ لِقُولهِ تعالى: ﴿وَلَا يَبْرِيَكِ بِيَنَهُمُ إِلَّا مَاظَهَ رَبِئَهَا وَلَيْمَتِينَ يُخْشِيرَ كَالَ يَجْرِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿وَ فَلَ عَرْبَ النِّسَلَةِ ﴾ [النور: ٢١]... وعلَّه هذه الرخصةِ هي أنَّ الغالِب أن تتنعَى أو تقلَّ رغبَّة الرجالِ في أمثالِ هذه القواعية لكِيرِ الشَّنُّ. ((نفسير ابن عاشور)) (١٩/ ٢٩٦)، (٢٩٧)، ويُنظر: ((إحكام النظر)) لابن القطان (ص: ٣٠٢)، ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٢٥/ ٣٢)،

وقال الشنقيطي: (حَمَل بعشُ المُلَمَاءِ معنى القاعِد منها على التي قعدَتُ عن الولَّدِ، ولكنَّ هذا غيرُ سديدِه فإنَّا نرى كثيرًا مِن النَّساءِ يقعُدُنَ عن الولَّدِ في سنَّ مبَكَّرَةٍ مع أنهنَّ جميلاتُّ وفيهنَّ مُستمتعٌ، ولا عِبرةَ بكون بَعضِ العجائِزِ قد يبدو منهنَّ مَيْلُ إلى الرجالِ وهي في غايةٍ مِن الكِيّرِ الذاء لا للتَشَتُّ عمد النها أحَدًا. ((تقسس من والنه) (ص: ١٧).)

قال الماوردي: (﴿ فَلَلِن كَنْتُهِ كَ خُنَاعٌ لَى يَعْمَدُ كِنَامَهُ كَ ﴾ فِه قَوْلان؛ أحدُهما: جِلبَائها، وهو الرَّواهُ الذي قَوْقَ جِمارِها، فَتَضَعُهُ عنها إذا سَرَها باقي ثبايها، قاله ابنُ مُسعودٍ، وابنُ جُبَيْرٍ. النَّارَ: خماهُ ها ، داؤها. قال حانُ " رُنه). ((فضد العاه دي)) (٤/ ٢١١).

مثن احتاز القول الأول، وهو أنَّ المرادَ: النَّيَابُ الظَّاهِرةُ فوقَ النَّيابِ النَّاتِرةِ، كالجِلبابِ

-ونسبه لعائمةِ المفسِّرين-، والبغوئي، والزمخشري، وابن الجوزي، والقرطي، والليضاوي،

-ونسبه لعائمةِ المفسِّرين-، والبغوئي، والزمخشري، وابن الجوزي، والقرطي، والشطي، والشغيل.

والنسفي، والخازن، وجلال الدين المحلي، والبقاعي، والشركاني، والقاصمي، والشغيطي.

يُنظر: ((تفسير مقاتل بن سليمان)) (۱۹/۲۰)، ((تفسير ابن جرير)) (۱۹/۲۰)، ((تفسير النجلي)) (۱۹/۲۰)، ((تفسير البغوي))) (۱۹/۲۰)، ((تفسير النجلي)) (۱۱/۲۰۹۰)، ((تفسير البغوي))) (۱۱/۲۰۹۰)، ((تفسير البغوي)) (۱۱/۲۰۹۰)، ((تفسير البغلولين)) (۱۱/۲۰۹۰)، ((تفسير البغلولين)) (۱۱/۲۰۹۰)، ((تفسير البغلولين)) (ص. ۱۱۵)، ((تفسير البغلولين)) (ص. ۱۲۵)، ((تفسير البغلولين)) (شامتير التفلين) (شامتير التفلينير)) (۱۱/۲۰)، ((تفسير التفلينير)) (۱۱/۲۰)، ((تفسير التفلينير)) (۱۱/۲۰)، ((تفسير التفلينير)) (۱۱/۲۰)، ((تفسير التفلينير))) (۱۱/۲۰)، ((تفسير التفلينير)) (۱۱/۲۰)، ((تفسير التفلينر)) (۱۱/۲۰)، ((تفسير التفلينر)) (۱۱/۲۰)، ((تفسير التفلينر)) (۱۱/۲۰)، ((تفسير التفلينر)) (۱۱/۲۰)، (۱۱۲

ومثن قال بتنحو هذا القول بن الشَّلَف: النَّ مسعوبه وابنُ عَنَاسِ، وابنُ عُمَّرَ فِي روابَةِ عنه وجابرُ مِنُّ زينِه وهُجاهِدَّ، وسعيدُ بنُ جُنِيءِ، وأبو الشَّفَاءِ، وإيراهيمُ النَّحَقِّ، والحسنُ، وقنادةُ، والزُّهريُّ،، والأَوْزَاعيُّ، وسُلِّيمانُ بنُ يُسارٍ فِي روايةٍ عنه. يُنظر: ((نفسير ابن أبي حاتم)) (١٩٤٠/٨). ((نفسير ابن كلير)) (١/ ٨٢).





# ﴿ غَيْرَ مُنْ بَرِّحَدتٍ بِزِينَـةٍ ﴾.

أي: لا إثمَ على العجائزِ أن يَضَعْنَ ثيابَهنَّ حالَ كَوزِهِنَّ غيرَ مُظهِراتٍ للزِّينةِ التي يجبُ على المرأة إخفاؤها<sup>(١)</sup>.

# ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْ خَيْرٌ لَّهُ كَ ﴾.

أي: وتَركُ وَضْعِهنَّ لثيابِهنَّ -وإن كان جائِزًا- خيرٌ وأفضَلُ لهنَّ مِن خَلعِها(١٠).

# ﴿ وَأُلَّهُ سَكِيعٌ عَلِيثٌ ﴾.

أي: واللهُ سَمِعٌ لجَميعِ الأصواتِ، عليمٌ يجميعِ الأعمالِ والمقاصِدِ والنيَّاتِ؛ فليُحذَرُنَ مِن كُلِّ قولِ وفِعل وقَصدِ فاسدِ، وليُعلَمْنَ أنَّ اللهَ يجازي على ذلك"؟

# الغُوائدُ التَّربويَّةُ:

١ - في قَولِه تعالى: ﴿ يَتَأَلِّهُمَا الَّذِينَ مَا مُؤْلِلِهَ تَغْذِيكُمُ ﴾ توجيهُ الخطابِ للمُؤمِنينَ
 - والحُكمُ لِغَيرِهم - فيه ذلالةٌ على أنَّهم مَسؤولون عنهم، ومَسؤولون عن تنفيذِ

(۱)يُنظر: ((نفسير البن جرير)) (۲۷/ ۳٦٤)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ۷۷۰)، ((تفسير القرطبي)) (۳۰۹/۱۲)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۵۶)، ((تفسير ابن عاشور)) (۸۸/ ۲۹۸).

قال القرطبي: (قولُه تعالى: ﴿ فَمَرَ مُشَكِّمَ حَبَ يَرِضَةً ﴾ أي: غيرَ مُظهِرابِ ولا متعرَّضاتِ بالزينة ليُنظَرُ إليهنَّ؛ فإنَّ ذلك من أفتح الأشياءِ وأبعَدِه عن الحقِّ)، ((تفسير القرطبي)) (٢٠٩/١٢).

وقال البقاعي: (﴿ غَيْرَ مُشَرِّيَكَ تِي بِرِيْتَــَةٍ ﴾ أي متعمَّداتٍ -بوضعٍ ما أبيحَ لُهنَّ وضُعُه- إظهارَ وجوههنَّ ممَ الزينة، أو غيرَ متظاهرات بالزينة). ((نظم الدر)) (١٣) (١٣).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ٣٦٤)، ((تفسير القرطبي)) (٣١٠/١٣)، ((تفسير ابن كثير)) (٨/ ٨٤).

وقال السعدي: (الاستعفافُ: طَلَبُ العِقَّةِ، بِفِعلِ الأسبابِ المُقتَضيةِ لذلك؛ مِن تزوُّجٍ، وتَرْكٍ لِما يُخشى منه الفتةُ). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٥).

(٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٦٥)، ((نفسير السعدي)) (ص: ٥٧٥)، ((نفسير الفاسمي)) (٧/ ٧٠٤).





هذا الحُكمِ في أولادِهم الصَّغارِ ومماليكِهم، وأنَّ هذا الصَّغيرَ والمملوكَ إذا خالَفَ فإنَّ إِنْمَه على مَن لم يقُمْ بواجِبِ التَّربيةِ والتَّادِبِ". فالسيَّدُ ووليُّ الصَّغيرِ مُخاطَبانِ بتعليمِ عَيدِهم ومَن تحتَ ولايتهم مِن الأولادِ، العِلمَ والآدابَ الشَّرعيَّة؛ لأنَّ اللهَ وجَّه الخِطابَ إليهم بقَولِه: ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّذِي ءَامُثُواْ لِسَتَقَدِنَكُمُ اللَّينَ مَلَكَتَ أَشَنْكُمُ وَاللَّذِينَ لَمْ يَلَمُوا المَّلْمَ ﴾، ولا يمكنُ ذلك إلَّا بالتَّعليمِ والتأديبِ، ولِقُولِه: ﴿ لَتَسَرَّ عَلَكُمُ وَلَا عَلَيْهِم جُنَامٌ المَّلَمُ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِم والتأديبِ، ولِقُولِه:

٢ – قال الله تعالى: ﴿ يَكَائِهُمَا اللَّهِينَ مَامُوْ إَيشَتَغَيْدَكُمُ اللَّهِنَ مَلَكُتُ أَيْنَكُمُ وَاللَّذِينَ لَرَّ يَتَلُمُواْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللّهَ اللّهُ اللّهَ اللّهَ اللّهَ عَلَى عَلَى اللّهِ اللّهِ عَلَى هَذَه الأَوْقَالِ اللّهُ الللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

٣- قولُه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُمَا الَّذِيكَ مَامُواْ لِيَسْتَغَيْدَكُمُ اللَّذِينَ مَلَكَتْ لَيُمْنَكُمُ وَالَّذِينَ مَلَكُواْ اللَّهِنَ مَلَكُواْ لِمَسْتَفَائِهُمُ اللَّهُ مَا اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَالَمُ مَا اللَّهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عَالَى اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللللِّهُ الللللللِهُ اللَّهُ اللِهُ اللللللْمُ الللللِهُ الللْمُولُولُولُولُولُولُولُولَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٨٩).

 <sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٧٤ه). ويُنظر أيضًا: ((تفسير ابن عاشور)) (١٩٩ / ٢٩٢،
 ٢٩٣)، ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٩١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ١٧).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٨٨).





يدُلُّ على أنَّ المملوكُ الممتيَّز، والمميِّز مِن الصَّبيانِ- ليس له أن ينظُر إلى عورة الرَّجُلِ(١٠. وإذا وَجبَ الاستئذانُ في هذه الأوقاتِ الثَّلاثةِ خوفًا مِن أن يُفاجِتَهم أحدٌ على عَورة، فمَن تَعمَّدُ أنْ يرى العورة فهو أولى إذَنْ؛ فيُستفادُ منه تحريمُ التَّظَرِ إلى العَورة، سواءٌ كان النَّاظرُ صغيرًا أو كبيرًا، وأمَّا تهاوُنُ بعضِ النَّاسِ في نَظَرِ الصَّمَيِّز إلى العورة، فهذا خطأٌ، ويَعضُ النَّاسِ إذا كان الصغيرُ له يستُّ سنواتٍ أو سنعُ سنواتٍ لا يبالي أنْ يَنظُرَ إلى عورتِه! وذلك لا يجوزُ؛ لأنَّه لا بُدَّرَة أن يَرتَسِمَ في ذِهنِه هذا المنظرُ؛ ثمَّ ربَّها يَذكُره في يوم مِن الأيام ١٠٠.

٤- قولُ الله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهُمَا الَّذِيكِ مَاشُؤْ إِيسَتَغَيْدِكُمُ الَّيْنَ مَلَكَتْ أَيْسَكُمْ وَالَّذِينَ لَمَنْ اللهُ يَعَالَى: ﴿ يَتَأَيَّهُمَا الَّذِيكِ مَاشُؤْ إِيسَتَغَيْدِكُمُ اللَّينَ مَلَا اَعْلَمُ مِنَ الشَّهِيرَة وَمِنْ بَعْدِ صَهْنَ تَصَعُونَ فِيابَكُمْ مِنَ الشَّهِيرَة وَمِنْ بَعْدِ صَهْدَ اللهِ اللهِ اللهَ اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ اللهَ اللهِ اللهُ اللهِ الشَّرعيِّ - أن يقرنَ بالحُكمِ بَيانَ مَا خَذِه و وَجهِه، و لا يُلقيّه مِحرَدًا عن الدَّللِ والتَّعللِ؛ لأنَّ الله تعالى لَمَّا بينَ الحُكمَ المذكورَ، عَلَله بقوله: ﴿ فَلَكُ عَوْرَتِ لَكُمْ ﴾ ".

• في قوله تعالى: ﴿ كَثَلِكَ يُبِينُ أَلَمُهُ أَكُمُ ٱلْأَيْنَتِ ﴾ وضفُ الأحكام بالآياتِ؛
 ففيه إرشادٌ للخَلْقِ إلى تأمُّل هذه الأحكام؛ ليستَدِلُّوا بها على مُشَرَّعِها(١٠).

# الغَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:

 ا - قال الله تعالى: ﴿ يَسَأَيْهِ اللَّهِ يَكَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ مَلَكَ اللَّهَ مَلَا اللَّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلْمَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللّ اللَّهُ عَلَمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١٥/ ٣٦٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٩٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٨٨).





صَلَوْةِ الْمِسَلَةِ ثَلَثَتُ عَوْرَمَتِ لَكُمْ ﴾ ففي ثلاثةِ هذه الأحوالِ يكونُ المماليكُ والأولادُ الصَّفَارُ كَغَيرِهم، لا يُمَكِّنُونَ مِن الشَّحولِ إِلَّا بإذنِ، وأمَّا ما عدا هذه الأحوالَ الثَّلاثَة، فقال تعالى: ﴿ لَلْسَرَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ مُخَلَّ مُعَلَّمُ اللهِ فَاللَّيةُ فيها جوازُ الشُّحولِ للمذكورينَ بدونِ استثنانٍ في غير هذه الأوقاتِ الثَّلاثةِ " ).

٧- في قولِه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا اللَّهِتَ مَامُوْلِ لِسَتَغَيْنَكُمُّ اللَّيْنَ مَلَكَتَ أَيْشُكُمٌ وَاللَّيْنَ لَرَّ يَمْلُوا اللَّهَ عَلَى الحَدَامِ؛ فالله تعالى أمَرَ مماليكَ المؤمنينَ وَمَن لم يَبلُغُ منهم الحُدَّمَ أَنْ يستأَوْنوا عليهم في هذه الأوقاتِ النَّلاثةِ؛ لتَلَّ يكونَ دُخولُهم هَجْمًا بغير استئذانٍ فيها ذريعة إلى اطلاعِهم على عوراتِهم وقتَ إلقاء ثيابِهم عند القائلةِ والتَّومِ والتَقْظةِ، ولم يأمُرهم بالاستئذانٍ في غَيرِها -وإنْ أمكنَ في ترْكِه هذه المَفسَدةُ - لنُدورِها، وقِلَةِ الإفضاء إليها؛ فخملَتُ كالمقدَّمة؟

٣- قَولُهُ تعالى: ﴿ اللَّهِ مَلَكُتُ لَيُنكُمُ ﴾ فيه ثبوتُ مِلكِ اليمينِ للآدميِّينَ، ولكنْ
 حما هو مَعروفٌ - أنَّ الإسلام حمّى حقوقَ هؤلاء المَماليكِ، ورَغَّبَ في
 تحريرهم وعِتقِهم، وجَعلَ للعتق أسبابًا متعلَّدةً (٤).

3 - قَولُه تعالى: ﴿ وَمِعِنَ تَضَمُّونَ ثِيَابَكُمُ مِّنَ ٱلظَّهِرَةِ ﴾ فيه جوازُ وَضعِ النَّوبِ عندَ النَّوم، ويلتَحِفُ الإنسانُ بلِحافه (\*).

٥ - قَولُه تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ سَلَوْةِ ٱلْفَجْرِ ﴾ لا يُفهَمُ منه أنَّ ما قبْلَه مِن اللَّيلِ كان مُباحَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٩٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((إعلام الموقعين)) لابن القيم (٣/ ١١٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٩١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).





الدُّخولِ بلا استِتذانِ؛ لأنَّ هذا خَرَجَ مخْرَجَ الغالِبِ، وهو أنَّ النَّاسَ في العادةِ يبدأ انتِشارُهم قَبلَ صلاةِ الفَجرِ بعدَ الأذانِ؛ ولا يَكثُرُ قبلَ ذلك مِن اللَّيلِ''.

٦- قُولُ الله تعالى: ﴿ يَتَأَيْهُهَا الَّذِينَ مَاشُولُ لِيسْتَغَيْدِكُمُ اللَّينَ مَلكَتْ لَيُمنتُكُو وَاللَّذِينَ مَاشُولُ لِيسْتَغَيْدِكُمُ اللَّينَ مَلكَتْ لَيَسْتُكُو وَلِيَّالِينَ مَلَى اللَّهِهِمَةِ وَمِنْ بَعْلِهِمَ اللَّهُومَ وَاللَّهِمَةُ وَمِنْ بَعْلِهِمَ اللَّهِمَ اللَّهُمَ اللَّهِمَ اللَّهُ اللَّهِمَ اللَّهُمَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُمَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمِينَ اللَّهُمِينَ اللَّهُمَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمِينَا اللَّهُمَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمِينَا اللَّهُمَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمِينَا اللَّهُمِينَا اللَّهُمِينَا اللَّهُمِينَا اللَّهُمِينَا اللَّهُمِينَا اللَّهُمِينَا اللَّهُمِينَا اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمِينَا اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمِينَا اللَّهُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُمُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللللَّهُمُ اللللْمُعِلَّالِمُولِمُ الللللْمُعُلِمُ الللللْمُعِلَّاللَّهُمُ اللللْمُعُلِمُ اللللْمُعُلِمُ اللللْمُعُلِمُ اللللْمُعُمِمُ اللللْمُعُلِمُ اللللْمُعِلَمُ اللللْمُعُمِمُ الللْمُولِمُولَاللْمُ اللَّهُمُ الللْمُولِمُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُولُول

٧- قولُ الله تعالى: ﴿ يَتَأَلَّهُمَا الَّذِيكَ مَاسُؤُلِ لِيَسْتَغْدِنكُمُ اللَّيْنَ مَلَكَتْ لَيُسْكُرُ وَاللَّيْنَ مَنْمُولَ لِيسْتَغْدِهُ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَمَنْ بَعْلِهِ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ وَاللَّهِ مِنْ وَمَنْ بَعْلِهِ صَلَوْةِ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مِنْ وَاللَّعِينَا فَي وَمِنْ بَعْلِهِ مَنْ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ إِلَيْنَا اللَّهُ مِنْ الْمُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الْمُنْ اللَّهُ مِنْ الللْلِمُ لَلْمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللْمُولُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُنْ اللَّهُ مِنْ الللْمُولِيْ الللْمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللْمُولُولُ الللْمُ اللْمُولِ

٨- قَولُ الله تعالى: ﴿ وَعِينَ تَصَمُّونَ ثِبَابُكُمْ مِنَ الشَّهِمِرَةَ ﴾ فيه أنَّ المُسلِمينَ كانوا
 مُعتادينَ للقَيلولةِ وسَطَ النَّهارِ، كما اعتادوا نومَ اللَّيلِ؛ لأنَّ اللهَ خاطبَهم ببيانِ
 حالهم الموجودة (١٠).

 9 - قال الله تعالى: ﴿ ثَلْكُ عُورَنِتِ لَكُمْ ﴾ الآيةُ دالَّةٌ على أنَّ الواجِبَ اعتبارُ العِلَلِ في الأحكامِ إذا أمكنَ؛ لأنه تعالى نبَّه على العِلَّةِ في هذه الأوقاتِ النَّلائةِ مِن تَرجهين:

# أحدُهما: بقَولِه تعالى: ﴿ تُلَنُّ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ١٩٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٧٧٤).

 <sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).
 (٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(3)</sup> ينسر: ((المسيدر الدرات الجزء ١٨ الحزب ٣٦





والثّاني: بالتّبيوعلى العَرق بين هذه الأوقاتِ التَّلاثةِ وبينَ ما عداها؛ بأنّه ليس ذلك إلّا لعلّةِ التَكَشُّفِ في هذه الأوقاتِ الثَّلاثةِ، وأنّه لا يُؤمّنُ وُقوعُ التكشُّفِ فيها، وليس كذلك ما عدا هذه الأوقاتُ<sup>(١)</sup>. فالآيةُ فيها ذليلٌ على تَعليلِ الأحكامِ<sup>(١)</sup>، بمعنى أنَّ أحكامَ اللهِ سبحانه وتعالى كلَّها مبيّةٌ على الحِكم (١).

1- في قرلِه تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُونُ وَلاَ عَلَهُمْ جُنَاعٌ بِهَدُهُنَّ طُوَّهُونَ عَلَيْكُمْ تَعَشْيَكُمْ مَ عَلَى المرأة أن يَنظُرَ إليها الذَّكُو البالغُ مِن مِلْكِ يمينها - وذلك على أنَّ مِلْكَ اليمينِ هنا شاملٌ للكبيرِ والصَّغيرِ -، ولا عليه إذا نظر - لِغَيرِ ربية - إذْ كان في غيرِ هذه الأوقاتِ الثَّلاثةِ مُباحٌ له أنْ يدخُلَ بغير إذْنِ، ومَن دخَلَ بغير إذنِ أَبَصَرَ الحُرَمَ، وقد أزال اللهُ عن الجَميعِ الحَرَجَ، وهذا خاصٌ في المماليكِ، وأمَّا الأحرارُ فَيْعَرَضُ عليهم عَضَّ البصرِ عن النَّساء، إلَّا ما تُجُوِّزَ لهم عنه مِن نظرة الفَجاة؛ لأنَّ الله تعالى أمرَ بِغَضَّ البصرِ مُطلقًا بلا شَرطِ في قولِه: ﴿ وَقُلُ اللَّهُ عَنْ الجَمِي عَصْلُ البصرِ مُطلقًا بلا شَرطِ في قولِه : ﴿ وَقُلُ اللَّمُ عِنْكُ اللَّهُ عِنْكُ اللَّهُ عَنْ البَصْرِ عَنْ النَّسَاء، إلَّا ما يَعْمَلُ المِنْ مَا النَّسِ مُطلقًا بلا شَرطٍ في قولِه تعالى: ﴿ وَقُلُ اللَّمُ عَنْكُ اللَّهُ عَنْ البَصْرِ مَا لَهُ اللَّهُ عَنْكُ اللهَ عَنْ المِنْمُ المِنْكُونَ اللهُ عَنْ المَامِلُونَ اللهُ عَنْ المَنْهُ اللهُ عَنْ المُعْلَقُ اللهُ عَنْ المَنْهُ عَنْمُ المِنْهُ اللهُ عَنْ المَنْهُ اللهُ عَنْ المُنْهُ اللهُ عَنْ المُعْمَلُونَ عَنْ اللهُ عَنْ المُنْ اللهُ عَنْ المُنْمُ اللهُ عَنْكُونُ اللهُ عَنْ المُعْمَلُونَ عَلَى المُعْلَقُونَ اللهُ عَنْ المُعْمَالُ اللهُ عَنْ المُعْمَلُ عَالَى اللهُ عَنْ المُعْمَلُونَ اللهُ اللهُ عَنْ المُعْلَقُونُ اللهُ عَنْ المُعْمَلُونَ المُعْمَلُونَ اللهُ عَنْ المُعْلَمُ اللهُ عَنْ المُعْرَافُ اللهُ عَنْ المُعْمَلُونَ اللهُ عَنْ المُعْمَلُونَ اللهُ عَنْ المُعْمَلُونَ اللهُ عَنْ المُعْمَالُونَ اللهُ عَنْ المُعْرَالِي اللهُ عَنْ المُعْمَالِي اللهُ عَنْ المُعْلَقُ اللهُ عَنْ المُعْلَقُ اللهُ عَنْ المُعْلَقُونَ المُعَلِقُونَ المُعَلِقُ اللهُ عَنْ المُعْلَقُونُ اللهُ عَنْ المُعْلَقُونَ المُعَلِقُ اللهُ عَنْ المُعْلَقُونَ المُنْ المُعَلَقُونَ المُعَلَّمُ المُعَلَقُونَ المُعَلَقِيْمُ اللهُ عَنْ المُعْمَلُونُ اللهُ اللهُ عَنْ المُعْمَلُونَ اللهُ عَنْ المُعْلَقُونَ المُعَلِقُ المُعْمَلُونَ المُعَلِقُونَ المُعَلِقُ اللهُ عَنْ المُعْمَلُونَ المُعَلِقُ اللهُ اللهُ اللهُ المُعْلَقُونَ المُعَلِقُ اللهُ عَلْمُ اللّهُ عَنْ المُعَلِقُونَ ا

١١ - قولُ الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُو وَلاَ عَلَيْهِم جُنَاحٌ بَعَدَهُنَّ ﴾ فيه ذلالة على النَّ هذا الحُكمَ يختَصُّ بالصَّمْ الرَّ هذا الحُكمَ يختَصُّ بالصَّمْ الرَّ هذا الحُكمَ يختَصُّ بالصَّمْ الرَّ مَنْ البالغينَ، وقد نَصَّ تعالى على ذلك مِن بهدُ، فقال: ﴿ وَإِنَا البَّلُو عَلَيْ المَنْ الْمَنْ اللَّهِ عَلَى المَنْ اللَّهِ عَلَى المَنْ اللَّهِ عَلَى المَنْ اللَّهِ عَلَى المَنْ اللَّهِ مَن القَلْم بلوغُه في وجوب والمرادُ: مَن تجدُّدُ منه البُلوغُ بِحِبُ أن يكونَ بمَنزلةِ مَن تقلَم بلوغُه في وجوب

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ١٨).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير البيضاري)) (١١٤/٤)، ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١٤١/١١)، ((تفسير أبي السعود)) (١٩٤/١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٨٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٨٩).





الاستنذان، فهذا معنى قوله: ﴿ كَمَا المَّتَذَذَ اللَّيرِ مِن قَلِهِ مَ ﴾ وقد يجوزُ أن يَظُنَّ ظانٌّ أنَّ مَن خدَمَ في حالِ الصَّفَرِ فإذا بلغ يجوزُ له ألَّا يستأذِنَ، ويفارِقُ حالُه حالَ مَن لم يَخدُمُ ولم يُملَكُ؛ فيينَ تعالى أنَّه كما حظَرَ على البالغين اللَّحولَ إلَّا بالاستذان، فكذلك على هؤلاء إذا بَلَغوا، وإن تقَدَّمتْ لهم خِدمةٌ، أو ثبتَ فيهم ماكَ الله على هؤلاء إذا بَلَغوا، وإن تقَدَّمتْ لهم خِدمةٌ، أو ثبتَ فيهم ماكَ الله على هؤلاء إذا بَلَغوا، وإن تقدَّمتْ لهم خِدمةٌ، أو ثبتَ فيهم

اني قولِه تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُو وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاءٌ بَعَدَهُنَّ طُوَّقُونَ عَلَيْكُو
 بَعْشُكُمْ عَلَى بَعْضِ ﴾ إشكالٌ؛ وهو: أنَّ مفهومَ الآية الكريمةِ أنَّ على الأطفالِ
 جُناحًا فيهنَّ، وقد عُلِمَ ألَّهَ قد رُفِعَ القلمُ عنهم!

والجوابُ: أنَّ الجُناحَ على الأولياءِ والمماليكِ لا الصَّغارِ؛ فعُموماتُ الأدلَّةِ على أنَّ الصَّغيرَ عَبْمُ مُكَلِّف، وأنَّه لا إثْمَ علمه".

وقيل: ليس المرادُ بالجناحِ هنا الإثمَ، وإنما المرادُ: الحرَجُ والمشقَّةُ في الاستذان؛ وهذا لا يَلزمُ منه الإثمُ<sup>07</sup>.

٣١ - في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُو وَلاَ عَيْهِمْ جَمَّاحٌ بَعَدَهُمْ طَرَّفُونَ عَلَيْكُمْ اللهِ عَلَيْكُمْ وَلاَ يَدْ عَلَيْكُمْ وَلاَ يَرْخَصُ في غير الطَّوَّافِينَ يُرَخَصُ في بغير إذْنِ - كما تدخُلُ الهِرَّةُ؛ الطُّوَّافِينَ عليكم والطَّوَّافُ مَن يدخلُ بغير إذْنِ - كما تدخُلُ الهِرَّةُ؛ وكما يدخُلُ الهيرَّةُ؛ وكما يدخُلُ الهيرَّةُ؛ ألمُميِّزُ وقعيرُ المُميِّزِ أو أول كان هذا في الصبيِّ المُميِّزِ؛ فغيرُ المُميِّزِ أول كان هذا في الصبيِّ المُميِّزِ؛ فغيرُ المُميِّزِ أول للهميِّزِ أول كان هذا في الصبيِّ المُميِّزِ اللهميِّزِ اللهميِّزِ اللهميِّزِ اللهميِّزِ اللهميِّزِ اللهميِّزِ المُميِّزِ اللهميِّزِ اللهميِّزِ اللهميِّزِ اللهميِّزِ المُعيْزِ المِيْزِ اللهِ المُعَلِّقِ المَعْرِ المَعْرِ المَعْمِيْنِ المُعيْزِ المُعْرِونِ المُعَلِّقِ المُعْرِونِ المَعْمِلُولُ المِيْرِ اللهُولُ المِيْرِ اللهِ المُعِلَّقُ المُعَلِّقِ المُعِلْمُ المُعْرِونِ المَعْرُونِ المَعْمِلُولُ المِيْرِ اللهُ اللهُولُ المِيْرِ المَعْمِلِ المِيْرِ المَعْمِلُولُ المِيْرِ اللهِ المُعْرِونِ المِيْرِونِ المَعْمِلُولُ المَعْمِلُولُ المُعْمِيْرِ المُعْمِلِيِّ المَعْمِلِيِّ المُعْمِيْرِ المُعْمِلِيْرُ المُعْمِلِيِّ المُعْمِلُولُ المِيْرِونِ المُعْمِيْرِ المِيْرِونِ المِيْرِقِيْرِ المِيْرِونِ المُعْمِيْرِ المُعْمِلِيْرِ المُعْمِيْرِ المِيْرِونِ المُعْمِلِينِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِ المُعْمِلِينِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المُعْمِلِينَ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرُونِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِقِ المُعْمِلِينِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المُعْمِلُ المِيْرِونِ المِيْرِقِينِ المِيْرِونِ المُعْمِلِينَ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرِونِ المِيْرَافِي المِيْرِقِيْرِ المِيْرِقِيْرِ المِيْرِقِيْرِ المُعْمِلِينِ المِيْرِقِيْرِ المِيْرِونِ ا

١٤ - في قولِه تعالى: ﴿ طُوَّقُونَ عَلَيْكُم ﴾ طهارةُ بَدَنِ الطفلِ - وإنْ غَلَبَ على

أينظر: ((تفسير الرازي)) (۲۴/ ۱۹).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٨٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المنتقى من فرائد الفوائد)) لابن عثيمين (ص: ١٤٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١٥/ ٣٧٠).





الظنَّ أنه نَجِسَ"، نَاخُدُهُ مِن قولِه صَلَّى الله عليه وسَلَّم في الهِرةِ: ((إنَّها ليست بِنَجَسٍ))(١) وعلَّلَ ذلك بأنها مِن الطَّوَّافِينَ؛ وهؤلاء مِن الطَّوَّافِينَ، فرَبَّما يُؤخَذُ مِن هذا طهارة بَدَنِ الطفلِ؛ وأنه طاهرٌ ما لم يَتيقِّنِ النجاسةَ (١)، وأنَّ ريقَه طاهرٌ، ولو كان بغدُ نجاسة، كالقيءِ (٩).

١٥ - قولُ الله تعالى: ﴿ طَلَوْهُونَ عَلَيْكُمْ بَعَشُدَكُمْ عَلَى بَعْضِ ﴾ فيه جوازُ استخدامِ الإنسانِ مَن تحت يَدِه مِن الأطفالِ على وجهٍ مُعتادٍ لا يَشُقُ على الطَّفلِ؛ لقولِه تعالى: ﴿ طَرَّوْوَنَ عَلَيْكُمْ ﴾ "العلمانِ القولِه تعالى: ﴿ طَرَّوْوَنَ عَلَيْكُمْ ﴾ "المائهانِ القولِه العالمانِ القولِه العالمانِ القولِه العالمانِ القولِه العالمانِ القولِه العالمانِ على الطانِ العالمانِ العالم

٦٦ - في قولِه تعالى: ﴿ طُوَّوُونَ عَلَيْكُ ﴾ رفعُ الحَرَجِ والمشَقَّةِ عنِ النَّاسِ. وجهُ ذلك يُؤخذُ مِن رفعٍ الحَرَجِ في عدَمِ الاستئذانِ في غيرِ هذه الأوقاتِ الثَّلاثِة؛ لأنَّهم طُوَّانُونَ عليهم مترَّدُونَ، والاستئذانُ فيه مشَقَّةٌ (٤) والمشَقَّة تجلُبُ التَّبسيرُ(١٠).

١٧ - في قَولِه تعالى: ﴿ كَنَالِكَ يُبَيِّنُ أَلَّهُ لَكُمْ ءَايَنتِهِ ، ﴾ أنَّه لا يستطيعُ

 <sup>(</sup>١) أخرجه أبو داود (٧٥)، وأحمد (٢٢٨٥٠) واللفظ لهما، والترمذي (٩٢)، والنسائي (٦٨)،
 وابن ماجه (٣٦٧) باختلافي يسير. من حديث أبي قَتادةً الأنصاريُّ رضى الله عنه.

قال البخاريُّ -كما في ((السنن الكبرى)) للبههني (١/ ١٤٥٥: (جوَّد مالكُ هذا الحديث، وروايتُهُ أَصَّعُ مِن روايةَ غَيره). وقال الترمذي: (حسَنٌ صحبيُّه). وقال المُقَيِّليُّ في ((الضعفاء الكبير)) (١٤٢/١): (إسنائه ثابتُ صحبيُّه). وحسَنَ إسنانه الدارقطنيُّ في ((اصليقة على الملل)) (١١٤/١)، وصحَّحه ابنُ عبدالتَّر في ((التمهيد)) (١٩٦١)، والزويُّ في ((المجموع)) (١/١٧)، وابنُ دقيِّ المبيد في ((الاقتراح)) (٢١١)، وابنُ الملقَّن في ((البدر المنير)) (١/ ٥١)، وابنُ حجر في ((المطال العالي)) ((/ ٥٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٩٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٩٠).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٣٩٣).





أحدٌ أن يأتي بمثل تشريع اللهِ عزَّ وجلَّ ونظامِه. تُوخَذُ مِن كَونِه جَعلَ ذلك مِن الآياتِ، وآياتُ اللهِ معناها أنَّها لا تصلُّحُ لغَيرِه تعالى؛ إذْ لو صلحتُ لغيرِه لم تكنُّ آيةَ له؛ فهذا يدُلُّ على أنَّ شَرعَ اللهِ لا يُمكِنُ أن يأتي أحَدٌ بهِثلِه، وإلَّا ما صَحَّ أن حكونَ آمةً ١٠!

١٨ - قولُه تعالى: ﴿ كَثَلِكَ بُينِيْ أَلَمُ لَكُمْ مَ لَيْسَدِهِ. ﴾ فيه مِنَّهُ اللهِ سُبحانَه وتعالى على اللهِ حُجَّةٌ على العبادِ بَيْنَانِ الآياتِ الكوئيَّةِ والشَّرعيَّةِ؛ حتى لا يبقى للنَّاسِ على اللهِ حُجَّةٌ بعد هذا السان "".

افي قولِه تعالى: ﴿ وَلِهَا جَائَةَ ٱلْأَفْلَغَنْلُ يَنكُمُ ٱلْمُثَةُ فَلْتَسْتَذَبْواً كَمَا ٱسْتَنْذَنَ
 اللّذِي مِن فَيلِهِمَ ﴾ دَليلٌ على أنَّ الاحتلام في الدُّكْرَانِ هو حَدُّ البُلوغِ، ووقتُ
 وجوب الفرائض عليهم <sup>(7)</sup>.

٠ - وقَعَ قولُه: ﴿ وَإِذَا بَكُمُ ٱلْخُلْقَ لَدِينَكُمُ ٱلْحُلْرُ ﴾ في مُوقع التَّصريح بعفهومِ الصَّفةِ في قولُه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَبَلُمُوا ٱلْقُلْمُ ﴾ اليعلَم أنَّ الأطفالَ إذا بَلَغوا الحُلُمَ تعيَّرُ حُحُمُهم في الاستذانِ إلى حُحَم استذانِ الرِّجالِ ٤٠٠.

٢١ - في قولِه تعالى: ﴿ وَإِنَا اَكُفْ اَلْ أَفْنَالُ مِنْكُمْ ٱلْمُثَرُّةُ فَلِسَتَنْفِوْاً كَمَا اَسْتَنَذَنَ اللَّهِ اللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَفَى اللهُ وَقَال النَّلاثَةِ مِنْ اللهُ وَقَال النَّلاثَةِ مِنْ اللهُ وَقَال النَّلاثَةِ مِنْ اللهُ وَقَال النَّلاثَةِ مَنْ اللهُ وَقَال النَّلاثَةِ اللهُ وَقَالَ النَّلاثَةِ مَنْ اللهُ وَقَال النَّلاثَةِ اللهُ وَقَالَ النَّلاثَةِ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٣٩١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٩٣). ويُنظر أيضًا: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٩٦).

قال البغوي: (﴿ وَالَّذِينَ لَرَيْلُقُواْ لَقُلُمُ ﴾... ليس العرادُ منهم الأطفالُ الذين لم يَظهروا على عوراتِ النَّساء، بل الذين عرَفوا أمرُ النَّساء، ولكن لم يَلغوا). ((تفسير البغوي)) (٢٨ /٣).





وغيرِها- على سائرِ النَّاسِ سِوى الأطفالِ ومِلْكِ اليَمينِ الذين أُبيَحَ لهم إلَّا في التَّلاثةِ الأوقاتِ''؛ فالأولادُ البالغونَ لا يدتُحلونَ على والدِيهم إلَّا باستئذانٍ، كالأجانب''.

77 - قولُ الله تعالى: ﴿ وَالْقَرْعِدُونَ النِّكَ الْقِيلَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾
 جُناعٌ أَن يَضَعُ في يَابَهُوك عَيْر مُشَيِّوت بِإِيسْق ﴾ فيه إباحةٌ تَرك التحفَّظ في النستُو للنّساء القواعِدِ، وفيه أنَّ استِعفافَهنَّ وتحفَّظَهنَّ بالسّتر كالشَّوابَّ، خَيرٌ و أفضاً "".

٣٣ - قولُ الله تعالى: ﴿ وَالْقَرْعِةُ مِنَ الْلِنَكَ الْقِي لَا يَرْجُونَ يَكُمُا فَلْيَكَ عَلَيْهِ ﴾ جُنَاحٌ أَن يَشَعُونَ يَكُمُا فَلْيَكَ عَلَيْهِ أَلْ عَلَيْهِ أَلَا عَالَى مَنْ الْمَاتِ بِعَضْرة الرَّاجالِ؟ للقواعِدِ مِن النَّسَاءِ بحضرة الرَّاجالِ؟ المَّالِحُوابُ: المرادُ بالنَّبابِ: الزَّائدةُ على ما يَستُرُهنَ أَنْ.

٧٤ - في قوله تعالى: ﴿ وَالْقَوْمِهُ مِنَ الْفَكَادِ اللَّهِ لَا يَرْجُونَ يَكُمُا هَا فَلَئِسَ عَلَيْهِ ﴾ جُنَاءٌ ﴾ أنَّ المدارُ على المُحكم يدورُ مع عِلَيْه وجودًا وعَدَمًا؛ لأنَّ الله إنما أباح وضْعَ النَّبابِ لهؤلاء القواعِد؛ لأنَّ الفِئنة بعيدةٌ فيهنَّ؛ فيؤخذُ منه أنَّ المدارُ كلَّه على خوفِ الفتنةِ في مِثلِ هذه الأمور؛ فالمُحكمُ يدورُ مع عِلَيْه وُجودًا وعَدَمًا هُ، فالعَجورُ التي لا تطمّعُ في النَّكاحِ رُحُقصَ لها أن تضَعَ ثباتها، فلا تُلقيَ عليها جِلباتها ولا تحتَمِب، وإن كانت مُستئنةً مِن الحرائِر؛ لزوالِ المفسدةِ الموجودةِ في غيرِها، كما استئنى

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٤٩٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ٢٠٠).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٠١).





التابعينَ غيرَ أُولِي الإزبةِ مِن الرَّجالِ في إظهارِ الرِّينةِ لهم؛ لِقدمِ الشَّهوةِ التي تتولَّدُ منها الهتنةُ ٧٠. قال بعضُهم: (لهًا كان القواعدُ لا مذهبَ للرجالِ فيهنَّ، أُرِحْنَ مِن عناءِ التسنِّرِ، وخُقِفَ عنهنَّ قلَّةُ التحفُّظِ؛ إذ علهُ وجوبِه منعدمةٌ ٣٧.

مني قولِه تعالى: ﴿ أَفِي لاَ يَرْجُونَ نِكُما اللهِ أَنَّه يُقاسُ على القواعِدِ مَن لا تُشتَهى؟
 لغاية في تُبْجِها، كالعَجائز؛ لأنّها لا ترجو التّكاح، ولا يَطمعُ أحدٌ فيها؛ ولهذا الخيّف مذا الصَّنفَ مِن النَّساءِ بالقواعد (").

77 - في قولِه تعالى: ﴿ غَيْرَ مُسَرَيَهَ عَنْ إِيْرِيَسَةِ ﴾ أنَّ التَبَرُّجَ بِالزَّينةِ حرامٌ على المتجائزِ، فهذا الشرطُ إذا تخلَف صار عليهنَّ جُناحٌ في ذلك، وهذا يدُلُّ على التَجائزِ، فهذا كان التَبَرُّجُ حرامًا على العَجائزِ، فيتفَرَّعُ على هذه الفائدةِ تحريمُ التَبَرُّجِ على الشَّابَاتِ ومَن هي مَحَلُّ الفِتنةِ، وهذا قياسُ أولويَّةٍ؛ لأنَّه مَعلومٌ إذا حُرَمُ على القواعِدِ اللَّاتِي لا يَرجونَ ذِكاحًا، فغَيرُهنَّ مَمَّن يرجون النَّكاحُ وتتعَلَّى بهن الفِتنةُ أَبلَكُ الْنَ

٢٧ - في قوله تعالى: ﴿ وَأَن يَسْتَغَفِفْ حَيْرٌ لَهُ كَ ﴾ أنَّ الأفضل البُعدُ عن الرَّبيةِ ومَحلِّ الفِئنةِ ، وإن بُغدَت (٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (١٥/ ٣٧٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((إحكام النظر)) لابن القطان (ص: ٣٠٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٠٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)) (ص: ٢٠١).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٥٥)، ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٢٥١).





٢٩- في قَولِه تعالى: ﴿ وَأَن يَسَتَعْفِفْ َ خَيْرٌ لَهُوكَ ﴾ دَليلٌ على أنَّ الأخذَ بالرُّخَصِ، وإنْ كان مُباحًا، فالأخذُ بالعزائم أفضَلُ\* ( .

#### بلاغةُ الآيات:

دوله تعالى: ﴿ يَمَاثَيْهَا اللَّذِي مَامُوا لِيَسْتَغْدِيكُمْ اللَّذِي مَلَكُوا إِلَيْنِ لَرْ
 يَالُمُوا المَمْلُمُ مِنكُرْ ثَلْكَ مَرْوَ مِن قبل صَلَاةِ اللّٰهَرِي وَسِينَ تَصْمُونَ قِائِكُمْ مِنَ اللَّهِومَةِ وَمِنْ بَعْلِدِ صَلَاةِ اللّهِومَةِ وَمِنْ بَعْلِدِ مَنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ اللّهِومَةِ وَمِنْ بَعْلِدٍ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ مَنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ مَنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ مَنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِ مَنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِ اللّهِومَةِ وَمَا اللّهِومَةِ مَنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ مَنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ مِنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهُومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهُومَةِ وَلّهِ مِنْ اللّهِومَةِ وَمِنْ اللّهُومَةِ وَاللّهِ وَمِنْ اللّهِومَةُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُومَةُ وَلَوْلِهُ اللّهِومَةُ وَلَيْهُ اللّهُومَةُ وَلَا اللّهُومَةُ وَلَائِمُ اللّهُومَةُ وَلَائِمُ اللّهُومَةُ وَلَوْلِهُ اللّهُومَةُ وَلَائِمُ اللّهُومَةُ وَلَائِمُ اللّهُومَةُ وَلَمْ اللّهُومَةُ وَلِمُواللّهُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ الللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ الللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُومُ اللّهُ اللّهُومُ اللّهُ اللّهُومُ اللّهُ اللّهُومُ اللّهُ اللّهُومُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ ال

- فولُه: ﴿ يَتَأَيُّهُمَا الَّذِينَ مَاسُوْ إِيسَتَغَوْدُكُمُّ الَّذِينَ مَلَكَتَ لِتَمْنَكُمُ ﴾ استِئنافُ انتقاليِّ إلى عَرَضٍ مِن أحكامِ المُخالَطةِ والمُعاشَرةِ، وهو عَودُ إلى الغرَضِ الَّذي ابنُدِنَتْ به السُّورةُ وقُطِعَ عندَ قولِه: ﴿ وَمَوْجِطَةً لِلْسَتِّينِ ﴾ " [النور: ٣٤].

- قولُه: ﴿ ثَلَثَ مَرَّى ﴾، أي: ثلاثة أوقاتٍ في اليومِ واللَّيلةِ، والتَّعيرُ عنها بالمرَّاتِ؛ للإيذان بأنَّ مَدارَ وُجوبِ الاستئذانِ مُقارَنةُ تلك الأوقاتِ لمُرورِ المُستأذِنينَ بالمُخاطَينَ، لا أنشُسها (٣٠).

- وحَرفُ (مِن) في قولِه: ﴿ مِّن مَّلِي صَلَوْقِ ٱلْفَجْرِ ﴾ مَزيدٌ للتَّأكيدِ (١٠).

- قولُه: ﴿ وَعِينَ تَصَمُونَ فِيَاكُمُ مِنَ الطَّهِمِرَةِ ﴾ الظَهرةُ: هي شِدَّةُ الحرَّعند انتصافِ النَّهارِ، وهي بَيانُ للجينِ؛ والتَّصريعُ بمَدادِ الأمْرِ -أي: وضع النَّبابِ في هذا الحين- دُونَ الأوَّلِ والآخِرِ؛ لأنَّ النَّجرُّة عن النَّبابِ فيه لأجُل القَبلولةِ؛

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٩٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٩١، ٢٩٢).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٩٣).





لقلَّةِ زَمَانِها -كما يُنبِئُ عنها إيرادُ (الحينِ) مُضافًا إلى فِمْلٍ حادثٍ مُتقَضًّ، ووُقوعُها في النَّهارِ الَّذي هو مَيْنَةٌ لكثرةِ الوُرودِ والصُّدورِ، ومَظِنَّةٌ لظُهورِ الأحوالِ ويُروزِ الأمورِ- ليسَ مِن التَّحقُّقِ والاطَّرادِ بمَنزلةِ ما في الوقنينِ المُذكورينِ؛ فإنَّ تَحقُّقُ التَّجرُّدِ واطِّرادَه فيهما أمْرٌ مَعروفٌ لا يُحتاجُ إلى التَّصريح به''.

قولُه: ﴿ يَن فَيْلِ صَلَوْق اللَّمْجِ وَجِينَ تَضَعُّونَ يَابَكُمْ مِنَ الشَّهِمِرَة وَمِنْ بَشْدِ صَلَوْق الصَّلَة ﴾
 ألوشكاء ﴾
 أثبتًاء ﴾
 أثبتًاء ﴾
 أثبتًاء ﴿ وَاسْقَطَها فِي الأوسَطِ دَلالةً على استخرافِه؛ لأنه على استخرافِه؛ لأنه عَنْمُ مُنضَطاً".

- قوله: ﴿ تَلَكُ عَوْرَدِولَكُمُ ﴾ استِئنافُ مَسوقٌ لبَيانِ عِلَةٍ وُجوبِ الاستئذانِ، والمَورةُ في الأصلِ هو الخلُل - غلبَ في الخلُلِ الواقع فيما يَهُمُّ جِفْظُه، ويُعننى بسَنْرِه- أُطْلِقتْ على الأوقاتِ المُشتملةِ عليها؛ مُباللغة كانَّها نفْسُ العورةُ ". أو سمَّى كلَّ واحدةٍ مِن هذه الأحوالِ عورةً؛ لأنَّ النَّاسَ يَختُلُ تَستُرُهم وتَحفُظُهم فيها (ال).

- فولُه: ﴿ لَيْسَ مُلِيَكُمْ وَلَا عَلِيْهِمْ ﴾ مُستَأَنفَهُ مُسوقةٌ لتَقريرِ ما قبَلَها بالطَّردِ والعكْسِ<sup>(6)</sup>. ونفُي الجُناحِ عن المُخاطَينَ في قولِه: ﴿ لِيَسَ عَلَيْكُمْ ﴾ بغدُ أَنْ كان الكلامُ على استنذانِ المماليكِ والَّذين لم يَبلُغوا الحُلُمَ: إشارةً إلى

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣١٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٥٣)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٦٩).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٤).





لَخَنِ خِطَابٍ (۱ حَاصِلٍ مِن قولِه: ﴿ لِيَسْتَقَدِّكُمُ الَّذِينَ مَلَكُتْ اَنْسَكُمْ وَالَّذِينَ لَرَّ يَكُنُولُ الْمُلَّمُ مِنْكُرَ ﴾؛ فإنَّ الأمْرَ باستئذان هؤلاء عليهم يَفْتضي أَمْرَ أَهْلِ البيتِ بالاستئذان على الذّين ملَكَثْ أيمانُهم إذا دعاهم داع إلى الدُّخولِ عليهم في تلك الأوقاب، كما يُرشِدُ السَّامَ إليه قولُه: ﴿ فَلَكُثُ عَوْرَتُولُكُمْ ﴾. وإنَّما لم يُصرَّحُ بأمْرِ المُخاطَبِينَ بأنْ يَستأذِنوا على الَّذِين ملكَثْ أيمانُهم؛ لنُدورِ دُخولِ السَّادةِ على عَبِيدِهم أو على غِلمانِهم؛ إذِ الشَّانُ أنَّهم إذا دَعَنْهم حاجةٌ إليهم انْ يُنادُوهم، فأمَّا إذا دعَتِ الحاجةُ إلى الدُّخولِ عليهم فالحُكْمُ فيهم سوالاً (۱ )

- قولُه: ﴿ بَعْدَهُنَ ﴾ أي: بغد كلِّ واحدةٍ مِن تلك العوراتِ النَّلاثِ، وهي الأوقاتُ المُتخلِّلةُ بيْن كلِّ النتينِ منْهنَّ، وإيرادُها بغنوانِ البَمديَّةِ -مع أنْ كلَّ وقتٍ مِن تلكَ الأوقاتِ قبَلَ عَورةٍ من العَوراتِ، كما أنَّها بغدُ أُخرى منْهنَّ-؛ لتَوفيةٍ حقِّ التَّكليفِ والتَّرْخيصِ الَّذي هو عبارةٌ عن رَفْهه؛ إذِ الرُّخصةُ إِنَّما تُتَصَوَّرُ في فِعلِ يقَعُ بِعَدْ زمانِ وُقوع الفِعلِ المُكلَّفِ"،

- قولُه: ﴿ طُوَّقُونَ عَلَيْكُم ﴾ استِئنافٌ بيبانِ العُذرِ المُرخَّصِ في تَزْكِ الاستئذانِ، وهو المُخالَطةُ، وكثرةُ المُداخَلةِ اللهِ وفي الكلام اكتِفاءُ؛ تَقديرُه: وأنتم طوَّافون

<sup>(</sup>۱) لحنُّ الخطاب: هو أن يكونَّ المسكوتُ عنه موافقاً للمنطوقِ في المُحكم، ويُستَّى أيضًا: فحوى الخطاب، وإن كان مساويًا الخطاب، وإن كان مساويًا فيُستَّى فَحُوى الخطاب، وإن كان مساويًا فيُستَّى لحنَّ الخطاب، وقبل: هو مُفهرَّمُ المخالفةِ، وقبل: هو ذلالةً الاقتضاءِ، يُنظر: ((نفائس الأصول)) للقرافي (١٣٢، ١٦٤)، ((المختصر في أصول الفقه)) لابن اللحام (ص: ١٣٢)، ((إرشاد الفحول)) للشوكاني (٣٧/٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٩٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (١٤/٤)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (١١/١١١)، ((تفسير أبي السعود)) (١٩٤/١)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٩٥).





عليهم؛ دلَّ عليه قولُه: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُرُ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعَدُهُنَّ ﴾، وقولُه عقِبَه: ﴿ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضِ ﴾ (١٠

- وجُملةُ: ﴿ بَعَشُكُمْ عَلَى بَعْنِي ﴾ مُستأنفةٌ، ويتعلَقُ قولُه: ﴿ عَلَى بَعْنِي ﴾ بخبر مَحدُوفِ، تقديرُه: طوَّافٌ على بعضٍ؛ وحُدِّفَ الخبرُ ويقِيَ المُتعلَّقِ به -وهو كونٌ خاصِّ-؛ لدَلالةِ ﴿ طَرَّقُونَ ﴾ عليه، والتَّقديرُ: بعضُكم طوَّافٌ على بعض '''.

- قولُه: ﴿ كَنَرُكِ يَبِيْنُ أَلَّهُ لَكُمُّ ٱلْأَبْنَتِ ﴾ ﴿ كَنَرُكِ ﴾ إشارةٌ إلى مَصدرِ الفِعلِ الَّذي بعَنَه، وما فيه مِن معنى البُعرِ؛ لتَمَخيمِ شأنِ المُشارِ إليه، والإيذانِ ببُعرِ مَنزَلَتِه، وكويْه مِن الوُضوح بمَنزلةِ المُشارِ إليه جسَّا".

- وقولُه: ﴿ لَكُمْ ﴾ مُتعلَق بـ ﴿ يَبَيْنُ ﴾، وتقديمُه على المَفعولِ الصَّريحِ ﴿ أَلْإِينَتِ ﴾؛ للاهتمام بالمُقدَم، والتَّشويق إلى المُؤخّرِ '').

٢- قوله تعالى: ﴿ وَإِفَا بَكُمْ اَلْمُفَانَ أَنِيكُمُ الْمُثَرُ فَلِسَتَنِينًا كَمَا اسْتَنَدُنَ الَّذِيبَ
 ين فَيْلِهِذُ كَذَلِك يُبَيْنُ اللَّهُ لَكُمْ مَ المِنورُ وَأَلَّهُ عَلِيدً حَسِيدٌ ﴾

- قولُه: ﴿ كَنَالِكَ يُبَيِّنُ المَّهُ لَكُمُ مَا يَنْ تِيهُ وَاللَّهُ طَيِعٌ حَكِيمٌ ﴾ تأكيدٌ لنظيرِه المُنقدِّم في الآيةِ السَّابقةِ، وهو تأكيدٌ بالتَّكريرِ؛ لمزيد الاهتمامِ والامتِنانِ، ومبَّالغَة في الأمر بالاستئذانِ(٥٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٩٥).

<sup>(</sup>٢) بُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٤)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (٨/ ٢٩٦).





- وفيه مُناسَبةٌ حَسَنةٌ؛ حيثُ ختَمَ هذه الآيةَ بقولِه: ﴿ كَنَالِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ مَايُنتِهِ. ﴾ بالإضافةِ إليه، وختَمَ ما قبْلَها وما بعْدَها بقولِه: ﴿ كَنَالِكَ يُبَيُّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيْنَتِ ﴾ [النور: ٥٨- ٦١] بالتَّعريفِ بـ (أل)؛ ووجْهُه: أنَّه لَمَّا تقارَبَ اللَّفظُ الواحدُ، عدَلَ عن تكراره بلفْظِ واحدِ فيما تقارَبَ، على عادةِ العرَب في استثقالِها تَكرُّرَ اللَّفظِ الواحدِ بعَينِه في بيتِ واحدٍ مِن الشُّعر أو ما تقارَبَ مِن الكلام، ما لم يَحمِلْ على ذلك حامِلٌ مِن المعنى؛ فجيءَ بالآياتِ في الأُولَى مُعَرَّفًا بالألفِ واللَّام للعهْدِ فيما تقدَّمَ مِن المُعتبَراتِ الواضحةِ الدَّلالةِ، وفي الآيةِ النَّانيةِ مُضافًا إلى الضَّميرِ المُتَّصلِ؛ لتَحصُلَ نِسبةُ الآياتِ لِمَن هي له تعالى، وكانت الثَّانيةُ هي المُضافَةَ؛ لأنَّها مع ما تُعطيهِ مِن النِّسبةِ مُبِيَّنةٌ للأُولِي بَيانًا تأْكيديًّا؛ إذ مِن المعلوم أنَّها آياتُه سُبحانه، فجاء ذلك على ما يجِبُ. ومِن الواردِ على هذا الرَّعْي -واللهُ أعلَمُ- قولُه في سُورةِ (البقرةِ): ﴿ كَنَاكَ يُبَيِّنُ أَلَهُ لَكُمُ ٱلْآيِنَتِ لَمُلَكُمْ تَنَفَكُّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، ثمَّ قال تعالى بعدَ آي: ﴿ وَبُهَيْنُ ءَايَنتِهِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، فهذا مِثْلُ الواردِ في سُورةِ (البقرةِ)(١). وقيل: إنَّما أُضِيفَتِ الآياتُ هنا لضَمير الجَلالةِ؛ نَفَنُّنا، ولتَقويةِ تأْكيدِ معنَى كَمالِ التَّبيينِ الحاصل مِن قولِه: ﴿ كَذَلِكَ ﴾. وتأْكيدِ معنَى الوصفينِ ﴿ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، أي: هي آياتٌ مِن لَدُنْ مَن هذه صِفاتُه، ومَن تلك صِفاتُ بَيانِه (٢). وقيل: إضافةُ الآياتِ إلى ضَمير الجَلالةِ؛ لتَشريفِها(٣). وقيل: أضاف الآياتِ إليه سُبحانَه تعظيمًا لها؛ إشارةً إلى أنَّها مُقَدِّمةٌ للآياتِ الإلهيَّاتِ؛ لأنَّ مَن لم يتفَرَّغْ مِن مُكَدِّرات الأفكارِ، لم يَطِرُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((ملاك التأويل)) لأبي جعفر الغرناطي (٣٧٣/٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٢٩٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٥).





ذلك المطارَ، وحثًا على تدبُّرِ ما تقَدَّم منها؛ لاستحضارِ ما دعت إليه مِن الحكيم، وفَصَّلت به من المواعِظِ، وتنبيهًا على ما فيها من المُلومِ النافعةِ دينًا ودُنيا<sup>(١)</sup>.

٣ - قوله تعالى: ﴿ وَالْقَوْعِدُ مِنَ النِّسَاةِ الْقِي لَا يَرْجُونَ يَكَامًا فَلَتِسَ عَلَيْهِ ﴾ جُمَاعً
 أن بَصَعْف ثِيبًا بَهُ ﴾ غَيْر مُتَمَيّزت بِإِرِنةً وَأَن يَستَعْفِفْ خَيْرٌ لَهُ ثُوثٌ وَاللهُ سيميعً
 عَلِيدٌ ﴾

- السِّينُ والنَّاءُ في قولِه: ﴿ يَسْتَمْفِقْتِ ﴾ للمُبالَغةِ؛ فالاستعفافُ: التَّعفُّفُ، مثلُ استجابَ (").

- وجُملةُ: ﴿ وَاللهُ سَكِيمُ عَلِيدٌ ﴾ مَسوقةٌ مَساقَ التَّديلِ؛ للتَّحذيرِ مِن التَّرشُعِ في الرُّخصةِ أو جَعْلِها ذَرِيعةً لِمَا لا يُحمَدُ شرْعًا؛ فوضفُ (السَّميم) تذكيرٌ بأنَّه يسمَعُ ما تُحدَّنُهنَّ به أنفُسُهنَّ مِن المقاصِدِ، ووَصْفُ (العليم) تذكيرٌ بأنَّه يعلَمُ أحوالَ وضْعِهنَّ التَّيَابَ وتبرُّجِهنَّ ونَحْوِها؛ ففي ذِكْرِ هاتينِ الصَّفتينِ توعُدٌ وتحذيرٌ، وفيه مِن التَّرهِبِ ما لا يَخْفى<sup>30</sup>.



(١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣١٣).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۲۹۸).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٧٠)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (٨/ ٢٩٩).





#### الآية (١١)

غَرِيبُ الكُلمات:

﴿ أَشْ تَاتًا ﴾: أي: مُتَفَرِّ قينَ، وأصلُه يدُلُّ على تفَرُّ قِ(١).

المُعنى الإجماليُّ:

يقولُ الله تعالى: ليس على أصحابِ الأعذارِ -كالأعمى، والأعرَّجِ، والمريضِ -حَرَّجٌ في الأكلِ مِن البُيُوتِ المذكورةِ؛ لِضَعفِهم وعَجزِهم، وليس عليكم كذلك حَرَّجٌ في أن تأكُلوا مِن بُيويَكم وبيُوتِ أو لادِكم وعَبيدِكم، أو مِن بُيوتِ آبائِكم أو أَتُهاتِكم، أو إخواتِكم أو أخواتِكم، أو أعمايكم أو عمَّاتِكم، أو أخوالِكم أو خالاتِكم، أو البُيوتِ التي وُكَلتُم بحِفظِها وتَملِكونَ مَفاتِيحَها في غيابِ أهلِها، أو مِن بُيوتِ الأصدقاءِ؛ ولا حرَّج عليكم أن تأكُلوا مجتَمِعينَ أو متمَّرقينَ، فإذا دخلتُم بُيوتكم أو بُيوت غَيرِكم، فليُسلَّم، بعضُكم على بَعضِ بتحيَّة الإسلام،

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قيبة (ص: ١٠٥٨)، ((تفسير ابن جرير)) (۱/۷/۲۷)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (٣/ ١٧٧)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٤٤٥)، ((تذكرة الأريب)) لابن الجوزي (ص: ٣٤٥).





تحيَّةً مُباركةً طَيِّبَةً شَرَعها اللهُ لعبادِه المؤمِنين. مِثلَ هذا التَّبيينِ بيبَّنُ الله لكم آياتِه؛ لِتعقِلوها، وتَعمَلوا بها.

#### تفسيرُ الآية:

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا أَتُمَّ اللهُ سُبحانَه وتعالى ما ذكرَ مِن حُرُماتِ البُيوتِ المُستلزِمةِ لصيانةِ الأبضاعِ على وجو يلزَمُ منه إحرازُ الأموالِ؛ أنْبَعَه ما يُباحُ مِن ذلك للأكلِ -الذي هو مِن أجَلِّ مقاصِدِ الأموالِ- اجتِماعًا وانفِرادًا، فقال في جوابِ مَن كانَّه سأل: هل هذا التَّحجيرُ في البُيُوتِ سارٍ في الأقارِبِ وغَيرِهم في جميعِ الأحوال'':

## ﴿ لِّنَسَ عَلَ ٱلْأَغْمَىٰ حَرِّجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْمَرِجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾.

أي: لبس على الأعمى ولا على الأعرجِ ولا على المريضِ إِنْمٌ في الأكلِ مِن البُيوتِ المذكورةِ في هذه الآيةِ، التي أباح اللهُ لهم الأكلَ فيها".

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣١٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٢٧١)، ((تفسير الماتريدي)) (٧/ ٩٦٥)، ((تفسير ابن =





= عطية)) (٤/ ١٩٥)، ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣/ ٤٣٣)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٥)، ((تفسير ان: عاشمر)) (٢٩٩ / ٢٩).

وممَّن قال بهذا المعنى المذكور: ابنُ جرير. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٧١).

قال ابنُ جُزي: (اختُلِف في المعنى الذي رَفَع اللهُ فيه الحَرَجَ عن الأعمى والأعرَجِ والمريضِ في هذه الآية:

فَقَلُ: هو فِي الغَزْقِ، أي: لا حَرْجَ عليهم في تأخيرِهم عنه، وقُولُه: ﴿وَلَا مُثَلِّ الْفَيْسِكُمْ ﴾ مقطرعٌ مِن الذي قَبَلُه على هذا القَولِ، كانَّه قال: ليس على هؤلاءِ الثَّلاثِةِ خَرْجٌ فِي تَرْكِ الغَزْقِ، ولا عليكم خَرَجٌ فِي الأكلِ.

وقيل: الآية كُلُها في معنى الأكل، واختَلَف اللَّهبورَة إلى ذلك؛ فقيل: إنَّ أهلَ هذه الأعلادِ كانوا يتخبَّنونَ الأكلَ مع النَّس؛ فتُلَّ يتفَّزُوهم النَّس، فتزلت الآيةُ شيحةً لهم الأكلَ مع النَّس. وقيل: إذَّ النَّاسَ كانوا إذا نَهضوا إلى الفَرو خَلَقوا أهلَ هذه الأعفار في يُويهم، وكانوا يتجبَّون أكلَ مالِ الغائِس، فتزلت الآية في ذلك. وقيل: إذَّ النَّاسَ كانوا يتجبَّون الأكلَ معهم تقلُّراه فتزلت الآية، وهذا فصيفٌ لأذَّ وفق الحَرِّح عن أهلِ الأعلاد لا عن ضَيرهم، وقيل: إذَّ رَفقَ الحَرِّح عن هؤلاء النَّلاثة في كلَّ ما تعتنهم عنه أعذارُ هم مِن الجهاو وغيره، ((نفسير اس جزي)) (٢/ ٥٥).

وقال البيضاوي: (وقيل: نَفَيٌ للحَرَجِ عنهم في القُعودِ عن الجِهادِ، وهو لا يُلاثِمُ ما قَبَلَه ولا ما بُعَدُه). ((قفسير البيضاوي)) (٤/ ١٥/).

ومثن اختار أنَّ الآية في مُؤاكلةِ أصحاب الأعذارِ المذكورينَ لِغَيرِهم مِنَ الأصِمُّاو: جلال الدين المحلي، والبقاعي، والعليمي، وأبو السعود. يُنظر: ((نضير الجلالين)) (ص: ١٩٤٩)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ١٥٥)، ((نضير أبي السعود)) (٢/ ١٥٠).

وقيل: المراذ أنَّ المَرَبِّع عنهم مرفوغ في كُلُ ما يَصطَرُهم إليه المُمَّرُ، وتَتَعَمى يَنَّهم الإيانَ في بالاكتبل، ويَقتَضى المُمْنَرُ أن يَقع منهم الانقَصُّر؛ فالحَرَّجُ مَرُوعٌ عنهم في هذا. وممَّن ذهب إلى هذا المعنى: ابنُّ عطية، وابن العربي، والسعدي، وابن عاشور. يُنظر: ((فضير البعدي)) (ص. (٤/٥٠)، ((غُصير السعدي)) (ص. (٥٠٥)، ((فضير ابن عاشور)) (مرا: ((فضير ابن عاشور)) (مرا: النور)) (ص: ٨٠٤).





## ﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْ كُلُواْ مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾.

أي: وليس عليكم -أيُّها المُسلِمونَ- إنهٌ في الأكلِ مِن بُيوتِكم وبُيوتِ أولادِكم وعَبيدِكم، أو في تناوُلِكم الطَّعامَ بمُفرَدِكم دونَ بقيَّة أهل بَيتِكم''.

= فال ابنُ العربي: (إنَّ اللهَ وَفَع الحَرَّجَ عن الأعمى فِيما يَتَفَلَّى بِالكَتَلِيْفِ الذي يُشتَرَطُ فِيه البَصْرُ» وعن الأعرَّجِ فِيها يُشتَرَطُ فِي التَّكَلِيْفِ بِه السَّشِيُّ، وما يَتَمَدُّرُ مِن الأنصالِ مع وُجودِ الحَرَّج، وعن العريض فِيها يتعَلَّى بالتَّكلِيفِ الذي يؤثّرُ العرَّضُ فِي إسقاطِه؛ كالصَّومٍ، وشُروطِ الشَّلاةِ، وأركانِها، والجهادِ، وتَحو ذلك). ((أسكام القرآن) (٣/٣١٤).

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/١ / ٣٧١، ٣٧١)، ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣٠٤)، ((نفسير ابن عاشور)) (٢/ ٢٠٥). ((نفسير ابن عاشور)) (٢/ ٢٠٠). ((نفسير ابن عاشور)) (٢/ ٢٠٠). قال الشوكاني: (الحاصِلُ أنَّ رَفعَ الحَرْجِ عن الأعمى والأعرَجِ والمَريض: إن كان باعتيادٍ مُواكَلَةِ الأصِحَّاءِ فَي مَتَّسِلًا بما قَبْلَه، وإن كان رَفعُ الحَرْجِ فَيْكُونُ فَوْلُكُ عَلَّ لَنفيصَّمُ فِي مَتَّسِلًا بما قَبْلَه، وإن كان رَفعُ المَرْجِ، وعَدَمُ المَرْجُ، وعَدَمُ المَرْجُ، وعَدَمُ المَرْجُ، وعَدَمُ المَرْجُ، وعَدَمُ المَرْجُ، وعَدَمُ المَرْجُ، وَهُو المُعْرَمُ عَلَمُ المَرْجُ، ومَنْ أَلْمُ المُعْرِهُ المُولَةُ المُرْجُ عَدْمُ المَرْجُ، وعَدَمُ المَرْجُ، وعَدْمُ المَرْجُ، وهَا يَعْدُمُ المَرْجُ، وهَا يَعْدُهُ المُعْرِءُ مَا المَامِ المَامِ المَامِ المُعْرِءُ مَلْمُ المَامِ المَامِ المُعْرِءُ المَامِ الم

وقال ابن العربي: (واتّنا مالَّ العيد فِندَخُلُ فِي قولِه: ﴿ يُبْيُونِكُمْ ﴾؛ لأنَّ لعبدَ ومالَه مِلكُ للتَّلِي... كما يَنَّا أنَّ بيتَ الابنِ يدخُلُ فِه؛ فيتَ العبدِ أولى وأحرى بإجماعٍ). ((أحكام القرآن)) ((٢/ ١٤٤)

وقال ابنُ كثير: (قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَعَلَّ الْشَيْسَاءُ أَنْ أَكُولُ بِنُ يُشِيِّهُمْ ﴾ إنَّما ذكرُ هذا وهو معلومًا ليعطفُ عليه غيرَه في اللَّفظ، وليستأديّه ما بغدّه في الحُكمِ. وتضمَّنَ هذا يُبوتَ الإبناء؛ الآنه لم ينضُ عليهم). ((تفسير ابن كثير)) (1/ ٨٥).

وقال السعدي: (﴿ وَلَا طُنَّ الشِّيكُمْ ﴾ أي: حَرَّ ﴿ لَنَ تَأَكُّوْلُومُ بُمِيْكِمَ ﴾ إلى إلى الموادُ مِن قوله: ﴿ مَنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ يتَ الإنسانِ نفْء، فإذَّ هذا مِن بابِ أَدُوكِم، ... وليس العرادُ مِن قوله: ﴿ فَاللَّهُ تَعَالَى، ولآنَّ نَصَ الحَرَّجَ عَمَّا يُطَنُّ أَوْ يُبُومُمُ فِيهُ الإنْمُونِ وَلاَنَّ نَصَ الحَرَّجَ عَمَّا يُطَنُّ أَوْ يُبُومُمُ فِيهِ الإنْمُ مِن هؤلاءِ المذكورين، وأمَّا يَبُّ الإنسانِ نَشْبِه فليس فِه أَدَى تَوْهُمٍ). ((نفسير السعدي)) ( (رغ ... ۱۹۷).

وقال ابنُ عاشور: (المرادُ بأكلِ الإنسانِ مِن بيتِه الأكلُ غيرُ المُعتادِ، أي: أن يأكُلَ أكلَا لا يُشارِكُ فيه بقيّةُ أهلِه، كانْ يأكُلُ الرجُلُ وزَرجُه غائبةٌ، أو أن تأكُلُ هي وزوجُها غائبٌ؛ فهذه أثرَةٌ =





عن عائِشةَ رَضِيَ اللهُ عنها، قالت: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ أطيبَ ما أكلَ الرجُلُ مِن كَشبه، وإذَّ ولَدَه مِن كَشبه (''))'''.

وعن جابِر بنِ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهما، ((أنَّ رجُلًا قال: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ لى مالًا وولدًا، وإنَّ أبي يريدُ أن يجتاحَ ٣ مالى، فقال: أنت ومالُك لأبيك)،٣٠

قُلْنُّ الأَجْلِ ما ذَكِرَ فِي آخِرِ الآية، وهو قَرلُه تعالى: ﴿ وَقَرَى مَتَكَمَّمُ جَنَاحُ أَن تَأْكُلُوا جَهِيمًا أَوْ أَشَنَاكُا ﴾ [النور: ١٦]، يعني: لبس عليك جُناحُ أن تأكُلُ مِن يَبَك، سواءُ أَكُفُ أنت وأملُك، أو أكثم مُشَرِّقِينَ، وإن كان الأفشلُ الاجتِماعَ على الأكلي...، لكِنْ مع ذلك لا مُختاحَ، يعني: لبس على الإنسانِ جُناحُ آلَّه بِأَكُلُ فِيتَفَلَى وَخَدَه وعِيالُه وَخَدْهم، أو يتفَلَّى وَخَدُه وزوجتُه وَخَدَما، أو ما أشبَّة ذلك، ولا بالشِ أيضًا أن يأكُلُوا جميمًا، لا بالسّ بهفا وبهفا). ((تفسير ابن عضين - سورة النور)) (ص: 4-٤).

- (١) وإنَّ وَلَدَه مِن كَسْبِه: الكَسْبُ: الطَّلَبُ والسَّعيُ في طَلَبِ الرُّزقِ والمَعيشةِ، وإنَّما جُمِلَ الوَلَدُ
   كَسْبًا؛ لأنَّ الوالِدَ طَلَبَ وسمّى في تحصيلِه. يُنظر : ((النهاية)) لابين الأثير (١٧/٤).
- (۲) أخرجه من طرقي أبو داود (۳۵۲۸)، النسائي (۴۵ ٤٤)، واين ماجه (۲۱۳۷)، وأحمد (۲۸۸۶) و اللفظ له.

أخرجه ابن حبان في ((صحبحه)) (٢٦٠٩)، وصحّحه ابن حزم في ((المحلى)) (١٠٢/٨)، وابن الملقّن في ((البدر المتير)) (٢٠٨/٨، وقال ابن كثير في ((إرشاد الفقي)) (١٩/٢)؛ (له طُرُقُ متعددةً، بعضُها على شرط الصحيحين). وصحّحه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٢١٣٧).

- (٣) أن يَجتاحَ مالي: أي: يَستأصِلَه ويأتيَ عليه أُخَذًا وإنفاقًا؛ مِنَ الجائِحةِ: وهي الآفةُ التي تُهلِكُ الشَّمارَ والأموالَ وتستأصِلُها. يُنظر: ((النهاية)) لابن الأثير (٢٠١١).
- (٤) أخرجه ابن ماجه (٢٩٩١)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٦٧٢٨) واللفظ لهما، والطحاوي في ((شرح معاني الآثار)) (١٩٥٠.
- صحَّحه ابنُ حزم في ((المحلي)) (٨/ ١٠٦)، وابن القطان في ((الوهم والإيهام)) (٥/ ١٠٢)، =

<sup>=</sup> مُرَخَّصٌ فيها). ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۳۰۱).

وقال ابنُ عشيمين: (لا مانِعَ مِن أن يُرادَبها بَيَتُه الحَقيقيُّ ويَيتُ وَلَدِه. فإن قال قائِلٌ: أيُّ فائدةٍ في نَفي الحَرَج عن أكِله مِن بَيّه؟!





﴿ أَوْ مُبُونِ مَا مَا يَحِكُمْ أَوْ بُيُونِ أَنْهَذِيكُمْ أَوْ مُبُونِ إِخْوَيْكُمْ أَوْ مُبُونِ اَخُوَتِكُمْ أَوْ بُيُونِ أَعْمَدِكُمْ أَوْ بُيُونِ عَمْنِيكُمْ أَوْ بُيُونِ أَخْوَلِكُمْ أَوْ بُيُونِ حَمَدَيْكُمْ ﴾.

أي: وليس علبكم -أيُّها المُسلِمونَ- إثمٌّ في أكلِكم مِن بُيوتِ آبائِكم أو بُيوتِ أَمَّهاتِكم، أو بُيوتِ إخوانِكم أو بُيوتِ أخواتِكم، أو بُيوتِ أعمامِكم أو بُيوتِ عَمَّاتِكم، أو بُيوتِ أخوالِكم أو بُيُرتِ خالاتِكم (').

= وابنُّ القيم في ((الصواعق المرسلة)) (٢/ ٥٨٤)، وصنَّح إسناده ابنُ الملقَّن في ((البدر المنير)) (٧/ ١٦٥)، والبوصيريُّ في ((مصباح الزجاجة)) (٢/ ٢٥)، والألبانيُّ في ((صحيح سنر ابن ماجه)) (٢٢٩١).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ ۳۷۱، ۳۷۳)، ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣/ ٤٢٢)، ((تفسير ابن عاشور)) (۱/ ۲۰۱۱).

قال ابنُّ عاشور: (المقصودُ بالأكلِ هنا: الأكلُّ بدونِ دَعوةٍ، وذلك إذا كان الطَّعامُ مُحضَّرًا دونَ المُختَرَنَ). ((تفسير ابن عاشور)) (۱۸/ ۳۰).

وقال البِقاعي: (هُوَأُوَيُمُيُونِ إِخْرَيْكُمْ ﴾ من الأبُونِ أو الأبِ أو الأمِّ بالنَّمِ أو الرَّضاع والمُّمام من أولى من رضِيّ بذلك بعد الوالِدَيْنِ؛ لأَنَّهم أَسْقَاؤَكم، وهم أولياء يُبوتِهم). ((نظم الدرد)) (١/١/١٣)





#### ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُم مَّفَكَانِحَهُۥ ﴾.

أي: وليس عليكم إثمٌ في أكلِكم مِن البُيوتِ التي مفاتيحُها بأيديكم، فوُكَلتُم محفظها، وأُذنَ لكم بالتصَرُّف فيها(١٠).

#### ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾.

أي: وليس عليكم إثمٌ في أكلِكم مِن بُيوتِ أصدقائِكم (١).

= ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤١١،٤١٠).

(١) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۳۷۱، ۳۷۳)، ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٤٩٨٤).
 ((أحكام الفرآن)) لابن العربي (٣/ ٢٢٤)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٥)، ((تفسير ابن عاش.)) (١٨٥٠).

قال ابن جُزي: (هِ أَوْسًا مَلَكَ عَنْدُمُ مَلَكَ عَنَّهُ ﴾ يعني: الوكلاءَ والأجراءَ والعيدَ الذين يُمسِكونَ مفاتِعَ مخازِن أموالِ ساداتِهم، فأباح لهم الأكل منها). ((تفسير ابن جزي)) (٧٦/٧). ويُنظر: ((تفسير السفاري)) (٤/١٥/١). ((تفسير الشركاني)) (٤/٧١).

وقال ابن عاشور: (يأكُلُ كُلِّ منهم ممَّا تحتَ يَيْده بدونِ إذنِ، ولا يَتجاوَز شِيَعَ بطنِه). ((نفسير ابن عاشهر)) (۲۰۲/۱۸).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱/ / ۲۷، ۴۷۳)، ((أحكام القرآن)) لابن العربي (۳/ ۲۶۲). ۲۵)، ((تفسير ابن كثير)) (۱/ ۸۲)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۵۷٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (۸/ ۲۰۲).

قال ابنُ جرير: (إذا أؤنوا الكم في ذلك، عندُ مغيِهم ومُشهَدهم). ((تفسير ابن جرير)) ((۱۷/ ۳۳۷). وقال ابنُ كثير: (فلا جُناحَ عليكم في الأكلِ منها، إذا عَلِمتُم أنَّ ذلك لا يشُقُّ عليهم، ولا يَكرُهونَّ ذلك). ((قسير ابن كثير)) (/ / 1/).

وقال السعدي: (وهذا الحَرَّجُ السَّعَيُّ عن الأكلِ مِن هذه اليُّوتِ، كُلُّ ذلك إذا كان بدونِ إذنِ، والجكمةُ فيه معلومةً مِنَ السَّياقِ؛ فإنَّ هؤلاء السَّسَيِّينَ قد جرت العادةُ والعُرفُ بالسُسامَعةِ في الأكلِ منها؛ لأَجْلِ القَرايَةِ القَرِيةِ، أو التَصَرُّفِ النَّامُ، أو الصَّداقةِ، فلو قَدْرَ في أُحدِ مِن هؤلاء عَدَمُ المسامَحةِ، والشُّحُ في الأكلِ العذكور: لم يَخْرِ الأكلُ، ولم يرتَّفِعِ الحَرَّجُ، نظرًا للمِحكمةِ والمَعنى). ((تفسير السعدي)) (ص: 200)





# ﴿ لَنِسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَانًا ﴾.

أي: ليس عليكم إثمٌ في الأكل في تلك البيُوتِ المذكورةِ سواءٌ كنتُم مُجتَمِعينَ على الطّعام أم متفرّقينَ يأكُلُ كلُّ منكم بمُفرّده (١٠).

# ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُ مِبُونَا فَسَلِمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾.

أي: فإذا ذَخلتُم - أيُّها المُسلِمونَ - بُيوتَكم أُو بُيُوتَ غَيرِ كم "، فلُيُسلِّم بعضُكم على بَعض".

قال السعدي: (﴿ فَإِنَا دَغَلْتُم بُهُوناً ﴾ نكرةٌ في سِياقي الشَّرط؛ يشملُ بيتَ الإنسانِ وبيتَ غَيرِه، سواة كان في البيتِ ساكنٌ أم لا). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٥).

وقال ابنُ حجرٍ: (ويدخُلُ في عُمومٍ إفشاءِ السَّلامِ: السَّلامُ على النفْسِ لِمنْ دخَل مكانًا ليس =

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نفسير ابن جربر)) ((۲۷ / ۳۷۷)، ((نفسير السمرقندي)) (۲ / ۲۰۵)، ((الوسيط))
للواحدي (۲ / ۳۳،)، ((نفسير ابن عطية)) ((197 / ۱۹۳۰)، ((نفسير السمدي)) (ص: ۷۰٥).
قال ابن عطية: (وكان يَعضُ العَرْبِ إذا كان له صَيفً، لا يأكُلُ إِلَّا أَن يأكُلُ مع ضيفٍ، فنزَلت هذه
الاَيَّةُ مُشِيَّةٌ شُكَّ الأكلِ، ومُذهِبةً كُلُّ ما خالفها مِن شُخَّةِ العَرْب، ومُبيحةً مِن أكلِ المعتَردِ ما كان
عند العَرْبِ مُخرَّمًا؛ تَحَتُ به نحو كَرْمِ الخُلُقِ، فأقرَطت في الرابِه، وأي إحضارَ الأكبلِ لحَسَنَ،
ولكِنْ بالاَ يَحْرُمُ الانفرادُ). ((نفسير ابن عطية)) ((٢ / ١٩٩١).

<sup>(</sup>٢) مِن المفسّرين مَن أدخلَ في عمومِ ذلك المساجِدَ. ومنهم: ابنُ جريره وابن العربي، والبقاعي. يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (٣٨٤، ٣٨٤)، ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٣/ ٤٢٧)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (٣/ ٣١٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (١٩/ ٣٨٤، ٣٨٤)، ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣٣٠)، ((نفسير ابن عاشور)) (١٩/ ٣٠٠)، (انفسير السيضاوي)) (عن (نفسير ابن عاشور)) (١٩/ ٣٠٠). قال ابن العربي: (أي: ليسَلَّم بعضُكم على بعضي، وأطلق القولَ؛ لأنَّه قد بيَّن الحُكمَ في يُبوتِ الغير؛ اليُدخَلَّ تحت هذا العموم كُلُّ بيتِ كان للغير أو لنفيه... فإذا دخَل بيتًا لغَيره استأذن كما تقدَّبه وإن دخَل بيتًا لغَيره المَاكم على أهلُه وعيلُه وعَندُه، فلَيُكُل: السلامُ عليكم؛ فإنَّهم أهلُّ للتحيَّة منه... والذي أختارُه إذا كان البيتُ فارغًا أنَّه لا يلزَمُ السَّلامُ). ((أحكام الغرآن))





عن عبد اللهِ بنِ عَمرِو رَضِيَ اللهُ عنهما، أنَّ رجُلًا سأل رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أيُّ الإسلامِ خَيرٌ؟ قال: ((تُقلِيمُ الطَّعامَ، وتَقرأُ السَّلامَ على مَن عَرَفَتَ ومَن لم تَعرفُ))(١).

## ﴿ نَعِيْنَةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبْدَرَكَةً طَيْبَةً ﴾.

أي: لِيُحَيِّ بَعضُكم بَعضًا - أَيُّها المُسلِمونَ - بالسَّلامِ تحيةً شرَعَها اللهُ لكم كثيرةَ الخيراتِ والبَرَكاتِ، عظيمةَ التَّوابِ والحَسَناتِ، جميلةً في ألفاظِها، حَسَنةً في معانيها، تجلِبُ المحبَّةَ والمودِّقَة، وتَعلِيبُ بها نفْسُ سابِعيها<sup>(1)</sup>.

عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه انَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ آدَمَ على صورتِه، طولُه ستُّونَ ذِراعًا، فلمَّا خلَقَه قال: اذهَبْ فسلَّمْ على أولئِك النَّفِرِ -وَهم نفَرٌ منَ الملائِكةِ جلوسٌ - فاستَمِعْ ما يُجيبونَك؛ فإنَّها تحيَّنُك، وتحيَّهُ دَرَيَّتِك. قال: فلَّهبَ فقال: السَّلامُ عليكم. فقالوا: السَّلامُ عليكَ

= فيه اَحَدُّهُ لِقَولِهِ تعالى: ﴿ وَهَا فَا تَطَكُّمُ رُمُواً مَشَلِمُواً فَنَ لَقُمْكُمُ ﴾ الآية. واخرج البخارئ في الأدّب المُفروء وابنُّ أبي شيةً بسَنَةِ حَسَنِ، عن ابنِ عُمَزَ • فيُستخبُّ إذا لم يكُن اَحَدُّ في البيتِ أن يقولَ: السَّلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصَّالحينَ، وأخرج الطبريُّ عن ابنِ عباسٍ، ومِن طريقٍ كُلُّ مِن عَلَقَمَةً وَعَطاء ومُجاهدٍ، نحوًه). ((فتح الباري)) ( ( ٢٠ /١).

(١) رواه البخاري (٢٨)، ومسلم (٣٩).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۳۸٤)، ((تفسير السمعاني)) (۳/ ۵۵۳)، ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ۱۵)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۰۵)، ((تفسير ابن عاشور)) ((۲۸ ٪ ۳۰۵).

قال ابنُ عاشور: (هي يمن جوامِع الكليم؛ لأنَّ السقصودَ بن التحيَّة تأنيُسُ الدَّائِقِل بِنَامِيتِه إن كان لا يَعرفُه وباللَّطفِ له إن كان معروفًا. ولفظَّ «السّلام» يجمّعُ المعنيين؛ لأنَّه مشتَّلٌ مِن السَّلامةِ، فهو دُعاءً بالسَّلامةِ، وتأمينٌ بالسَّلام؛ لأنَّه إذا دعا له بالسَّلامةِ فهو مسالِمٌ له، فكان الخَيْرُ كنايةً عن التأمين، وإذا تحقَّق الأمرانِ حصَل خيرٌ كثيرٌ؛ لأنَّ السَّلامةَ لا تُجامِعُ شيئًا بنِ الشَّرِ في ذاتِ السَّالمِ، والأمانَ لا يُجامِعُ شيئًا بنِ الشَّرِ يأتي بن يَبْلِ المعتدي، فكانت دُعاءً تُرجَى إجابُتُه، وعهلًا بالأمن يَجِبُ الوفاءُ به). ((فسير ان عاشور)) (١/٣٠٤).



التفسير المحرُّر للقرآن الكريم

ورحمةُ اللَّهِ. قال: فزادوهُ: ورحمةُ اللَّهِ...)) الحديثَ(١٠).

وعن أبي هُريرةَ رَضِيَ الله عنه، أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((لا تَدخُلونَ الجنَّةَ حتَّى تُؤمِنوا، ولا تُؤمِنوا حتَّى تتحابُّوا، أوَلا أَثُلُّكُم علَى شَيءٍ إذا فعلتُموه تحابَيتُم؟ أفشُوا السَّلامَ بيْنَكُم))٣٠.

# ﴿ كَذَاكِ يُبَيِّثُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

### مناسَبتُها لِمَا قَبلَها:

لَمَّا ذَكَر تعالى ما في الشُّورةِ الكريمةِ مِنَ الأحكامِ المُحكَمةِ، والشَّرائِعِ المُتقَنَةِ المُبرَمةِ، نَبَّه تعالى على أنَّه بُيَئنُ لعبادِه الأياتِ بيانًا شافيًا؛ ليَتَلنَبُّروها ويتغَفَّاوها<sup>(۲)</sup>.

# ﴿ كَذَاكِ بُبَيْتُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَنَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

أي: كما بيَّن اللهُ لكم -أيُّها المُؤمِنونَ- الأحكامُ<sup>(۱)</sup> بهذا الوُضوحِ والتَّمامِ، كذلك يبيِّنُ لكم جميعَ آياتِ القُرآنِ وشرائِع الإسلامِ، بيانًا تامَّا واضِحًا شافيًا؛

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۲۸٤۱).

<sup>(</sup>٢) رواه مسلم (٤٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٨٨).

<sup>(</sup>٤) قال ابن جرير: (وقوله: ﴿كَنَاكُ بَيْنَعُ اللَّهُ لَكُمُّ الْأَيْنَةِ ﴾ يقولُ تعالى ذِكرُه: هكذا يفصُلُ الله لكم معالمَ دينكم فُيسُنُّها لكم، كما فصَّل لكم في هذه الآية ما أحلَّ لكم فيها، وعرَّ فكم سبيلَ الدخولِ على مَن تدخلونَ عليه). ((قضير ابن جرير)) (٣٨٤).

وقال ابن عطية: (والكافُ مِن قولِه: ﴿كَنَالِكَ ﴾ كافُ تشبيه، وذلك إشارةٌ إلى هذه السُّننِ، أي: كهذا الذي وصَف يَطَرِدُ تِسِينُ الآياتِ). ((تفسير ابن عطية)) (٤٩٧/٤).

وقال الشوكاني: (والإنشارَةُ بقوله: ﴿كَذَلِيمَكَ بُنِينِكَ الْقَهُ لَصَّمُمُ الْأَيْدَى ﴾ إلى مصدرِ الفعل الذي بعدّه، كما في ساير السواضع في الكتاب العزيز، أي: بيشُّ ذلك النَّبِينِ بُيْشُ اللَّهُ لكم الآياب الدَّالَةُ على ما شَرَعه لكم مِن الأحكام. ((نفسير الشوكاني)) (١٠/٤)





لِتَفهموها وتتدبَّروها، وتَعمَلوا بها(١).

## الغُوائدُ التَّرِبُوتَّةُ:

٢- قال الله تعالى: ﴿ كَنْ اللَّكِ بَيْتِكُ أَنَّهُ لَكُمُ الْآيَتِ لَمَلَّكُمُ مَّ مَتْ فَتُولُوكَ ﴾ فإنَّ مَعوفة أحكام اللهِ تعالى: الشَّرعيَّة على رَجهها تَزِيدُ في العَقلِ، وينمو به اللُّبُ؟ لِكُونِ معانيها أَجَلَّ المعاني، وآدائها أجَلَّ الآدابِ، ولأنَّ المجزاء مِن جِنسِ العَمَلِ، فكمّا استعمَل عقلَه للمَقلِ عن رَبَّه، وللتَفَكُّرِ في آياتِه التي دعاه إليها؛ زادَه مِن ذلك؟!

## الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

ا - قَولُ الله تعالى: ﴿ لِنَّسَ عَلَ الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَ الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَ الْمَرْمِينِ
 كَرَجٌ وَلَا عَلَى الْفُرِيحُمْ اللهُ تَأْكُواْ مِنْ بُمُونِكُمْ أَنْ بُمُونِ مَاكِمَ إِلَّهُ مُبُونِ الْمَرْمِينَ أَمْدِينَ أَعْمَىٰ إِلَيْ اللّهِ مَبُونِ الْمَوْمِينَ أَمْدُونِ أَعْمَىٰ إِلَى اللّهِ عَلَى قاعدة عامَّة عَلَيْ عَلَى عَامدة عامَة

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۸؛ ۳۸٤)، ((نفسير السمر قندي)) (۲۲-۲۹)، ((نفسير ابن کثير)) (۱۸ / ۸۸)، ((نفسير السعدی)) (ص: ۷۰۱)، ((نفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ۲۰۳).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٣).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٥).





كُلِّيَةِ، وهي: أنَّ (المُرفَ والعادة مُخَصَّصٌ للألفاظِ، كتَخصيصِ اللَّفظِ اللَّفظِ)؛ فإنَّ الأصلَ: أنَّ الإنسانَ مَمنوعٌ مِن تناوُلِ طَمامٍ غَيرِه، مع أنَّ اللهَ أباح الأكلَ مِن بُيوتِ هؤلاء؛ لِلمُرفِ والعادةِ، فكُلُّ مسألةٍ تتوقَّفُ على الإذنِ مِن مالِكِ الشَّيء، إذا عُلمَ إذنُه بالقول أو العُرفِ، جاز الإقدامُ عليه''.

و التفسير المحرُّر للقرآن الكريم

٢- في قولِه تعالى: ﴿ لِنَّسَ عَلَ ٱلْأَضْمَىٰ حَرَّجٌ وَلَا عَلَ ٱلْأَضْرَجَ حَرَّجٌ وَلَا عَلَ ٱلْمَيِهِنِ
 حَرَّجٌ ﴾ بيانُ رحمةِ اللهِ سبحانه وتعالى، وسهولةِ هذه الشريعةِ في نَفي الحَرِّجِ
 عمَّن يَستجفُّه ! ويَلحَنُ بذلك سائِرُ العاهاتِ<sup>(1)</sup>.

٣- قال الله تعالى: ﴿ لَيْنَ عَلَ ٱلْأَغَنَىٰ حَرَّ وَلاَ عَلَ ٱلْأَغْمَ عَرَجٌ وَلاَ عَلَ ٱلْمَعْمَ عَرَجٌ وَلاَ عَلَ ٱلمَيْعِينِ حَدَيُّ ﴾ الأحكامُ تدورُ مع عِلَلِها، فإذا وُجِدَتِ العِلَّة في الحُكمُ بَنَتَ، وإذا انتفنِ الحُكمُ؛ لأنَّ نفي الحَرْجِ عن هؤلاء إنَّما كان لهذه العِلَّةِ التي فيهم، فإذا بَرِئ المريضُ واستقامُ، ومشى الأعرجُ، ورَدَّ اللهُ البصرَ على الأعمى؛ انتفى هذا الحُكمُ في حقَّهم، وثَبَتَ في حقَّهم ما يثبَثُ في حقَّ السَّالِمينَ ٣٠.

٤ - في قَولِه تعالى: ﴿وَلا عَن اَنشُرِكُمْ اَن تَأْكُلُواْ مِنْ بُمُونِكُمْ ... ﴾ إلى
 قَولِه سُبحانه: ﴿ إِنّ صَلِيقِكُمْ ﴾ جوازُ الأكلِ مِن بُبوتِ هؤلاء المذكورينَ
 -ما لم يُعلَمْ عدّمُ رضاهم- سواءٌ بإذنِ أو بغيرِ إذنِ<sup>(1)</sup> إذْ لو كان بإذْنِ ما كان

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير السعدى)) (ص: ٥٧٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٩٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

قال الشنقيطي: (ظاهِرُ القرآنِ أنَّ ذلك جائِزٌ مِن غيرٍ إذْنِ، وبعضُهم يقَيِّدُه بالإذنِ، وهذه المسألةُ ذاتُ طرقَين وواسطة:

الطرَّفُ الأول: أن يُعلَمَ أنَّهم راضون بالأكل، وهذا لا كلامَ في جوازه.





لاختِصاصِ هؤلاء معنًى؛ لأنَّ الإذنَ يُبيحُ مِن جميعِ الأمكِنةِ، لكن بِشُرطِ ألَّا يُفْسِدُ ولا يَحْطِلُ".

٥- قُولُ الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَ ٱلْأَعْمَىٰ حَجَّ وَلَا عَلَ ٱلْأَعْمَجِ حَبَّجُ وَلَا عَلَ ٱلْمَيْهِينِ حَبَحُ وَلَا عَلَ الْمَيْهِينِ حَبَحُ وَلَا عَلَ الْمَيْهِينِ عَبَيْ وَلَا عَلَى الْمَيْهِينِ عَبَيْ وَلَا عَلَى الْمَيْهِينِ الْمَيْهِينِ الْمَيْهِينِ الْمَيْهِينِ الْمَيْهِينِ عَنَيْكُمْ أَقَ بُيُونِ حَبَيْهِ عَلَى اللّهِ على اللّه على اللّه على اللّه على اللّه المستورِّ في بيتِ الإنسانِ - كَزُوجِيه، وأُختِه، ونَحوِهما - يجوزُ له الأكلُ عادةً، وإطعامُ السّائِل المُعتاد (").

7- قَولُ الله تعالى: ﴿ لِنَّسَ عَلَ الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَ الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَ الْمَرْمِين حَرَجٌ وَلا عَلَىٰ الْفُولِكِ مَا لَا تَأْكُولُ مِنْ بُمُونِكُمْ الْوَ بُمُونِ مَا اَمَا عَلَمُ مَ إِلَى الله بَلكُر بُيوتَ الأولادِ؛ اكتِفاءً بذِكرٍ ﴿ مُبُونِكُمْ ﴾؛ لأنَّ ولَذَ الرَّجُلِ بَعضُه، ومُحكمُه مُحكمُ نفْسِه، ويَنَهُ يَنَهُ الله مُبُونُ الْإِبناءِ داخلةٌ في بُيوتهم أنفسِهم؛ فاكتفى بذِكْرها دونَها، وإلَّا ثِبُيونُهِم أَقربُ مِن بُيوتِ مَن ذُكِر في الآيةِ ('').

 الطّرفُ الثاني: أن يُعلَم عَدَمُ الرُّضا، وهذا لا يجوزُ معه الأكلُ بدون إذنِ، والآيةُ خرجت مخرجَ الغالب؛ فإنّ الغالب في الأقارب والأصدقاءِ الرُّضا والسَّماحُ.

والواسطة: أنْ يُجهَلَ حالُ القريبِ أو الصّديقِ مِن جِهةِ الرضا وعَدَيه، والاظهرُ الجوازُ؛ لإطلاقِي الآيةِ، ولأنَّ العادةَ جرت بالتسائح في مثل ذلك). ((تفسير سورة النور)) (ص: ٢٠٠).

- (١) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٥٠١).
  - (٢) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٥).
    - (٣) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٧١).
  - (٤) يُنظر: ((إعلام الموقعين)) لابن القيم (١/ ٨٨).

قال ابن العربي: (وأما بيتُ الابن... كَيْتِ العرو نفيه... فيما كان غيرُ مُحرز؛ فلا يَتبَسَط الأبُ على الابنِ في مَتكِ حِرْزِ وأخْذِ مالِ؛ وإنَّما يأكُلُه مُسترسلًا فيما لم يقَعُ فيه حيازة، ولكنْ بالمعروفِ، دُونَ فسادِ ولا استِغنام، وأمَّا بيثُ الأبِ للابنِ فيثلُه، ولكنَّ بَشُطُ الابنِ أقَلُ مِن =





٧- قوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى الْقَيْصِ عُمْ أَن تَأ كُلُواْ مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ فيه أنَّ مالَ ابنِ الإنسانِ مالٌ له. وجُهُ الدلالةِ مِن الآية: أنَّه لم يَذْكُرِ الأولاءَ فدلَّ على أنَّ المراد بالبيوت بيُوتُكم وبيُوتُ أولادِكم، ولقولِه صلّى الله عليه وسئّم: ((إنَّ أطيبَ ما أكلَ الرجُلُ مِن كَسْبِه، وإنَّ ولَدَه مِن كَسْبِه)\()، وقوله\(): ((أنت ومالُك لأسك)\().

٨- قولُ الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَ ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلاَ عَلَ ٱلْأَعْمَجَ حَرَجٌ وَلاَ عَلَ ٱلْمَرِيسِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَ ٱلْمَرْيِسِ الله تعالى: ﴿ لَيْسَ مَا أَنْ اللهُ عَلَى اللهِ عَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱللهِ عَرَجٌ وَلاَ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الهُ اللهِ اللهُ الهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ

٩- قَولُ الله تعالى: ﴿ لِنَّسَ عَلَ ٱلْأَصْنَى مَرَجُّ وَلاَ عَلَ ٱلْأَصْرَجَ حَرَجُّ وَلَا عَلَ ٱلْدَيِسِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلنَّيكُمُ أَن أَنَّ كُلُواْ مِنْ بُيُونِيكُمْ أَنْ بُيُونِ عَامِمَا بِحَمْ أَنْ بَيُونِ أَنْهَنَيْكُمْ أَنْ بُيُونٍ إِخْوَنِكُمْ أَنْ بُيُونٍ الْخَوْتِكُمْ أَنْ بُيُونٍ أَصَّيكُمْ أَنْ بُيُونٍ عَنَيْكُمْ أَنْ بُيُونٍ أَخْوَلِكُمْ ﴾ قد يَستَذِلُ به من يُوجِبُ نفقة الأقاربِ بَعْضِهم على بَعضٍ، كما هو مذهبُ الإمام أبي حنفة والإمام أحمدَ بنِ حَنبل،

<sup>=</sup> تبسُّطِ الأب، كما كان تبسُّطُ الزُّوجِ أقلَّ مِن تبسُّطِ الزَّوجةِ). ((أحكام القرآن)) (٣/ ٤٢٤).

<sup>(</sup>١) تقدم تخريجه (ص: ٤٨٥).

<sup>(</sup>٢) تقدم تخريجه (ص: ٤٨٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٠٤). ويُنظر أيضًا: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٥٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((نفسير الرازي)) (٤٢٣/٢٤). ويُنظر أيضًا: ((شرح مختصر الطحاوي)) للجَصَّاص (٢٦٦/١)، ((فتح القدير)) للكمال ابن الهُمام (٢٨١٥).





في المشهور عنهما(١).

• ١ - قُولُ الله تعالى: ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ عدَلَ الصَّديقَ هنا بالقَريبِ؛ تنبيها على شريفًا ، وخَفِي أَمْرِها (").

١١ - في قَولِه تعالى: ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ دليلٌ على أنَّ للصَّداقةِ حَقًّا، وهو كذلك، والسبُّ: الصَّلةُ التي يئتك وبيئة (")، قال جَعفرُ بنُ محمَّدٍ: (مِن عِظَم حُومةِ الصَّديق أن جعَلَه كالنفس والأب ومَن معه) (").

١٢ - قولُه تعالى: ﴿ لَيْسَ عَتَصَامُ مُنَاحُ أَن تَأْكُلُواْ جَمِيمًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾
 فيه رخصةٌ مِنَ اللَّهِ تعالَى في أَنْ يأكلَ الرجُلُ وخَدَه، ومع الجماعة، وإنْ كان
 الأكلُ مع الجماعة أفضًا, وأبرَكُ (٥٠)

١٣ - قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاعُ أَنْ تَأْكُلُوا جَعِيمًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ فيه إباحة أجتِماع الجَماعة على الأكل، وإن تفاوتوا فيه (١٠).

١٤ - قولُ الله تعالى: ﴿ مَسْلَمُوا عَلَىٰ اَنْشُهِكُمْ تَجَيَّـةَ مِنْ عِندِ اللهِ مُبْسَرَكَةً طَيْسِيَةً ﴾ وصَفَها بالبَرْكِةِ والطَّيبِ؛ لأنَّها ذعوةُ مُؤمِنٍ لِمُؤمنٍ، يُرجَى بها مِن اللهِ زيادةُ الخَير، وطِيبُ الرَّزقِ (١٠) ولِيما فيها مِن نَيْرٌ المُسالَمةِ، وحُسن اللَّمَاءِ

<sup>(</sup>۱) بُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٨٥).

ويُنظر في مذهب الحنفية: ((تبيين الحقائق)) للزيلعي (٣/ ١٤)، وفي مذهب الحنابلة: ((كشاف القناع)) للبُهُو تي (٥/ ٨٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣١٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٤٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣١٧).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٨٦).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((الإكليل في استنباط التنزيل)) للسيوطي (ص: ١٩٥).

<sup>(</sup>٧) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٥٨).





والمُخالطة، وذلك يُو فِّرُ خَيرَ الأُخُوَّةِ الإسلاميَّة (١).

٥٥ - في قوله تعالى: ﴿ فَسَلِمُوا عَلَى الشَيكُمُ ﴾ جَمَلَهم شبحانه مِن وانفُيهم ؟ لأنَّ المؤمن للمُؤمِن كالبَيْان، يَشُدُ بعضُه بعضًا، فهو كقوله تعالى: ﴿ لَمَنَ المَهْ مَا عَنِيثُمُ مَرْمُوا \* عَنَ اَنفُيهم ؟ عَنِيزُ عَلَيه مَا عَنِيثُم وَايَّاهم نفسٌ واحِده مَا عَنِيثُم وايَّاهم نفسٌ واحِده " [التوبة: ٢١٨]، فالمعنى إذَن: سَلَّمُوا على مَن فيها الاتكم وايَّاهم نفسٌ واحِده " فالمسلمون كاتَهم شخصٌ واحد، مِن تَوادُوهم، وتراحيهم، وتعاطفهم " فالمسلمون كاتَهم شخصٌ واحد، عِن السلام، والإحسان في الإكرام، ولتصلح العبارة لِما إذا لم يكن فيها أحد، فيقالُ حيتَنِد: (السلامُ علينا وعلى عبادِ الله العبارة لِما إذا لم يكن فيها أحد، فيقالُ حيتَنِد: (السلامُ علينا وعلى عبادِ الله أي: على أهلِ البُيوتِ، وفي التَعبير عنهم بالأنفُسِ تَنبيهُ على الشرَّ الذي اتَّقلى المُعا السَّرة الذي اتَعلى النَّ النَّها بالنَّسبةِ إلى الذَّا خل كَبْتِ نفسِه؛ لأَحدِ القولية، وأنَّ ذلك إنَّما كان لأنَّها بالنَّسبةِ إلى الدَّا خل كَبْتِ نفسِه؛ لأَحدِ القرابة، فلَيطِبْ نفسًا بالساطِ فيها (\*).

١٦ - في قوله تعالى: ﴿ فَسَلَمُوا عَلَا أَهْكِمُ عَجَدَةَ مَنْ عِندِ اللّهِ مُنْكَةَ السّلام؛ ﴿ وَ عَنْ عِندِ اللّهِ مَنْكَةَ السّلام؛ ﴿ لَيْبَهُ اللّهُ تعالى بِلللّهُ أُوصَافِ: أَنّها تحبّهُ مِن عنده، وأنّها مُباركة، وطئيةً، وفلك مِن الله تعالى للعبادِ وأوضحها لهم؛ لِما في ذلك مِن جَلب المودِّقِ والمحبَّةِ والخير (١٠).

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٤/ ٣٨٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣١٩).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((حاشية ابن المنير على تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٥٨).

<sup>(</sup>٦) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٢٠).





## بلاغةُ الآية:

قوله تعالى: ﴿ لَيْنَ عَلَى الْأَعْمَىٰ مَنَ ۗ وَلا عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى اللّهِ عِينَ أَنْهُمَنِهُمُ أَوْ بَهُونِ الْمَهُونِ الْمَهَائِهُمُ أَوْ بَهُونِ الْمَهُونِ عَمَلَةِ اللّهُ اللّهُ وَلَا مَنْ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ

- قولُه: ﴿ لَيْسَ مَلَ الْأَخْمَى حَرَمٌ وَلَا مَلَ الْأَخْسَجَ حَرَمٌ وَلَا عَلَ الْدَيْسِ حَرَمٌ وَلَا عَلَ النَّوطِئةُ ،
عَنْ اَلْفُهِكُمْ ... ﴾ فائدةُ الإخبارِ برقعِ الجُناحِ عمَّن أكلَ مِن بَيّته: التَّوطِئةُ ،
لِيَهْنِي عليه ما يَعطِفُه على جُملتِه مِن النَّيوتِ الَّتِي قُصِدَ إياحةُ الأكلِ منها؛ فإنّه إذا عُلِمَ أنَّ الإنسانُ لا جُناحَ عليه أنْ يأكُلُ مِن بَيتِه، فكذلك لا جُناحَ عليه أنْ يأكُلُ مِن بَيتِه، فكذلك لا جُناحَ عليه أنْ يأكُلُ مِن بَيتِه، فكذلك لا جُناحَ عليه أنْ يأكُلُ مِن مَذه النَّيوتِ؛ لِيُشيرَ إلى أنَّ أموالَ هذه القرابةِ كَمالِ الإنسانِ؛ فيكونُ سُبحانه قد أدمَحَ في ذلك الحضَّ على صِلَةِ الأرحام، ومُعامَلَتِهم مُعامَلةً النَّوان فَنْهُ (الْ

- وفي قولِه: ﴿ وَلَا عَلَ ٱلْأَغَرَجِ كَرُجُ وَلَا عَلَ ٱلْدَرِيضِ كَرُجُ وَلاَ عَلَ ٱلْفُيدِكُمْ ﴾ أُعِيدَ حرفُ (لا) مع المعطوفِ على المَنْفيُّ قِبْلَهُ؛ تأكيدًا لمعنى النَّعِي، وهو استعمالٌ كثيرٌ "".

- قولُه: ﴿ إِنَّ تَأْكُوا مِنْ بُبُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ وَالْمَابِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَنْهَدِيْكُمْ أَوْ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٦٥٥).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠١).





شُيُوتِ إِخْوَنِكُمْ أَوْ شَيُوتِ لَخَوَيْكُمْ أَوْ شَيُوتِ أَغَنِيكُمْ أَوْ شَيُوتِ أَغَنِيكُمْ أَوْ شَيُوتِ عَنْدِكُمْ أَوْيُونِ أَخْزِلَكُمْ أَوْسُيُوتِ تَحَلَيْتِكُمْ أَوْسَا مَلَكَتُمْ مَفَالِحَامُ أَوْسَا مَلَكِمْ أَوْصَدِيقِكُمْ أَهُ فِيهَ تَحْصِيصُ هؤلاء بالذَّكِرِ؛ لاعتبادِهم النَّبُسُطُ فِما بينهم ""، وقدَّم الأَبْ؛ لأَنَّه أَجْلُ، وهو حاكِمُ بَيْتِه دائِمًا، والمالُ له".

- قولُه: ﴿ أَنَّ صَدِيقِكُمْ ﴾ فيه التّعبيرُ عن الصَّديقِ بالإفرادِ، كما في قولِه: ﴿ قَمَا لَنَا مِن سَتَخِينَ \* وَلَا صَدِيقِ جَبِي ﴾ [الشعراء: ١٠١، ١٠١]؛ حيث أوْرَ الصَّديق دونَ الشَّافعينَ؛ قِيلَ: وسِرُّ ذلك: التّنبيهُ على قِلَّةِ الأصدقاءِ. ويَحتولُ في الآيتينِ - واللهُ أعلَمُ - أَنْ يكونَ المُرادُبه الجمْعَ؛ فالصَّديقُ يقتُمُ على الواحدِ وعلى الجمْع؛ ككلمةِ (العدوً)، كما في قولِه تعالَى: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَثُورٌ فِي آلسُعراء: ٧٧]، فالمعنى: (أو بيوتِ أصدقائِكم)، فالمرادُبه هناجمع؛ ليُناسبَ ما ذُكِر قبلَه مِن الجموع في قولِه: ﴿ مَابِنَا يَصِحُمُ ﴾ و﴿ أَنْهَنِيكُمْ ﴾ وغير ذلك ").

- قولُه: ﴿ لِنَهَرَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَن تَأْكُلُواْ جَيِمًا لَوْ أَشْنَانَا﴾ كلامٌ مُستأنفٌ، مَسوقٌ لِيَبانِ مُحُمَّم آخَرَ مِن جنسِ ما بُيْنَ قبلُه''.

- وأُعِيدَت جُملةً: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ تأكيدًا للأُولى في قولِه: ﴿ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾ إذ الجُنامُ والحرَّجُ كالمُترادفين. وحَسُنَ هذا التّأكيدُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٥)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣١٦).

<sup>(</sup>٣)يُنظر: ((تفسير الزمخشري –حاشية ابن المنير))(٣/ ٢٥٧)، ((تفسير الفرطيي))(٢١/ ٢٥٥)، ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١٥٣/١١)، ((تفسير ابن جزي)) (٧٦/٢)، ((تفسير الألوسي)) (٩/ ٤٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٦).





بعُدَما بيَّنَ الحالَ وصاحِبَها، وهو واوُ الجَماعةِ في قولِه: ﴿أَنْ تَأْكُواْ مِنْ بُبُويَكُمْ ﴾، ولأجمل كريْها تأكيدًا فُصِلَت بلا عطْفُهِ^''.

- وقولُه: ﴿أَشْــَنَانًا ﴾ على القولِ بأنَّه في الأصْلِ مَصدرٌ؛ فيكونُ وصَفَ به مُالَّهَةً !!

- قولُه: ﴿ كَنَاكَ بُنَيْكَ اللَّهُ لَكُمُ الْأَنْتَ ﴾ تكويرُه لانَّا لِمَزيدِ التَّاكِيدِ،
وتَفخيمِ الأحكامِ المُختَمَةِ به. وفي تَعليلِ هذا النَّبِينِ بهذه الغاية القُصوى
- ﴿ لَمَلَّكُمْ مَعَقْلُونَ ﴾ - بعد تغييل الأوّلينِ بـ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
[النور: ٨٥ و ٥٩] بعا يُوجِبُها عِن الجَزالةِ: ما لا يَخْفَى (٢٠).

- وقدِ اشتمَلَتُ هذه الآيةُ الكريمةُ أيضًا على أنواعٍ مِن فُنونِ البلاغةِ والبديع؛
منها: صِحَّةُ التَّقسيم؛ وذلك لاستيعابِ الكلامِ جميع أقسامِ الأقاربِ القريبة،
بحيث لم يُغافِرْ منها شيئًا. ومنها: النَّهذيبُ؛ وذلك في انتقالِ الكلامِ على
مُقْتضى البلاغةِ في هذا المكانِ؛ فإنَّ مُقْتضى البلاغةِ تقديمُ الأقربِ فالأقربِ
كما جاء فيها. ومنها: حُسنُ النَّسقِ؛ وذلك في اختيارِه (أو) لِعطفِ الجُمَلِ،
وهي تدلُلُ على الإباحة. ومنها: المُناسَبَةُ؛ وذلك بمُناسَبةِ الألفاظِ بغضِها
بَعضِ في الزَّنَة، وهي واضحةٌ في الألفاظِ (آبائِكم- إخوانِكم- أعمامِكماخوالِكم). ومنها: المثلُ؛ وذلك في قوله: ﴿ لِيَسَلَ عَلَيْكُمُ مُنْكَمُ أَنْ تَأْكُمُواْ
خَيمِهُ النَّارُ الذِّنِ يقِعمُ أَنْ يُلْحَمُنُ السَّارُ الذَّانِ يقِعمُ أَنْ يُعمَّلُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٢).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٦).

 <sup>(</sup>۳) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٥)، ((حاشية الطبيع على الكشاف)) (١٥٦/١١)، ((تفسير أبي السعود)) (١٩٧/٦)، ((تفسير ابن عاشور)) (٨/ ٣٠٥).





به في كلَّ واقعةِ تُشبِهُ واقعِتَه. ومنها: النَّذييلُ؛ فإنَّ الكلامَ الَّذي خرَجَ مَخرَجَ المثل جاء تَذييلًا لمعنى الكلام المُتقدَّم؛ لِقَصْدِ تَوكيدِه وتَقريرِه (١٠٠.

- وقولُه: ﴿فَنَلِمُوا عَنَ آنَفُسِكُمْ غَيِّسَةَ يَنْ عِندِ اللهِ ﴾ قولُه: ﴿فِيْنَ عِندِ اللهِ ﴾
أضافها اللهُ إليه؛ لأنّه هو الذي شَرَعها وأمّرَ بها، يعني: هذه التحيَّةُ مِن عدِد
الله، أو لأنّه غايتُها، أي: الذي تَتهي إليه هذه التحيَّةُ لِيُسِبَ عليها ويُجيبَها؛
لأنّك تقول: السَّلامُ علينا، أو السَّلامُ عليكم؛ فهي تُطلَبُ منه، فهو غايتُها،
أه هد مُشَّدً عُما<sup>00</sup>،



<sup>(</sup>١) يُنظر: ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش (٦/ ٢٥٤ – ٦٥٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ١٧٤).





#### الآيات (٦٢-٦٢)

﴿ إِلَّنَا النَّوْمُونِ الَّذِينَ مَامَوْا بِلَهِ وَمَسُولِهِ وَلِهَا كَافَا مَعْهُ عَلَّ أَمْ جَلِيمَ أَدْ بَنْ مَبُوا حَقَّ يَسْتَعْلُوفَا إِنَّ اللَّيْنَ مِسْتَقِوْرَكَ أُولَئِكَ اللَّينَ بَوْمُونَ بِاللَّهِ وَيَسُولِهِ، فَإِنَا اسْتَعْدُولُكَ لِيَسْفِ مَنَافِهِمْ فَأَوْنَ لِمِسْ حِنْثَ مِنْهُمْ وَاسْتَغَيْرِ مَثْمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ تَوجِد ﴿ لَا يَعْمَلُونَ وَمِيمَ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْهُمْ إِنَّا فَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ مَنْ النَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ مَنْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللَ

غُريبُ الكُلمات:

﴿ يَلَمَلُلُونَ ﴾: أي: يَخرُجونَ مِن الجَماعةِ واحِدًا وَاحِدًا خُفْيَةً، والتَّسلُّلُ هو الخروجُ على خُفْيَةٍ، وأصلُه يدُلُّ على مَدًّ الشَّيءِ فِي رِفقٍ وخَفاءٍ''.

﴿ لِكِذَا ﴾: أي: مُسَتِّرًا بعضُهم بَعضٍ، وأصلُ (لوذ): بدُلُّ على إطافةِ الإنسانِ بالشَّيءِ مُستعِدًا به ومُسَسِّرًا".

﴿ فِشَنَةً ﴾: أي كُفرٌ وضلالةٌ، والفتنةُ في الأصلِ: الاختِبارُ، والابتلاءُ، مأخوذةٌ مِن الفَشْن: وهو إدخالُ الذَّهب النَّارَ؛ لتظهَرَ جودتُه مِن رداءتِه").

(۱) يُنظر: ((غريب القرآن)) لابن قتية (ص: ۳۰۹)، ((نفسير ابن جوير)) (۱۷/ ۳۹۰)، ((غريب القرآن)) للسجستاني (ص: ۱۸۰)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۱/ ۵۹)، ((تفسير السمعاني)) (۱/ ۵۰۵)، ((المغردات)) للراغب (ص: ۲۱۵).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۱۳۹۱)، ((مقايس اللغة)) لابن فارس (۹/ ۲۲۰)، ((المفردات)) للراغب (ص: ۷۰۰)، ((تفسير القرطبي)) (۲۱/ ۳۲۲).

(٣)يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٤/ ٤٧٦)، ((المفردات)) للراغب (ص: ٦٢٤)، ((تفسير الرسعني)) (٥/ ٢٩٥).





مُشكلُ الإعراب:

قُولُه تعالى: ﴿ لَا يَعْمَلُواْ وُحَكَةَ الرَّسُولِ بِيَنَكُمْ كُلُوعًا بِمَعِيدُكُمْ بَعَضاً قَدْ يَمْـلَمُ اللَّهُ النَّبِينَ يَسْلَلُون يَسْكُمْ لِوَاذَا فَلَيْحَدْدِ النَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِيهِ أَن تُعْييبُهُمْ فِسْنَةً أَوْ يُصِيبُهُمْ عَمَانُ إِلَيْدًى

- قولُه تعالى: ﴿ دُعَاءَكُمُ الرَّسُولِ ﴾ يجوزُ أَنْ يكونَ المصدرُ ﴿ دُعَاءَكُم ﴾ مُضافًا لِمَفعولِه، أي: دعاءَكُم الرَّسُولَ، بمعنى: لا تنادُوه باسبه ولا بكُنيته، بل نادُه وخاطِبوه بالتوقير: يا رسولَ الله، يا نيَّ الله. ويجوزُ أَنْ يكونَ مُضافًا للفاعِل، أي: لا تَجعَلوا دعاءَه إيَّاكم كدُعاءِ بعضِكم لبعضٍ؛ فتَتباطُؤُوا عنه كما يتباطُأ بعضُكم عن بعضٍ إذا دعاه لأمرٍ، بل يجبُ عليكم المبادرةُ لأمرٍه صلَّى الله عليه وسلَّم. وقبل غيرُ ذلك.

- قَولُهُ تعالى: ﴿لِيَلِنَا ﴾ فيه وَجهانِه أحدُهما: أنَّه مَنصوبٌ على المصدَرِ مِن معنى الفِعلِ الأوَّلِ، أي: يَتَسَلَّلون منكم تَسَلُّلا، أو يُلاوِذون لِواذًا. والثَّاني: أنَّه مَصددٌ في موضع الحالِ، أي: مُلاوِذين (١٠).

## المُعنى الإجماليُّ:

يُبيِّنُ الله تعالى ما يَنبغي أن يكونَ عليه المؤمنونَ مع نبيَّهم صلَّى الله عليه وسلَّم، فيقولُ: إنَّما المُؤمِنونَ حَقًا هم الذين آمَنوا باللهِ ورَسولِه، وإذا كانوا مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في أمرِ مُهِمَّ جمَمَهم له، لم ينصَرِفْ أَحَدٌ منهم حتى يستأذِنَه. إنَّ الذين يَستأذِنونَك -أيُّها النبيُّ- هم المؤمِنونَ خَقًّا، فإذا استأذَنَك

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير الزمختري)) ((۱ - ۱۷۳)، ((التيان)) للمكبري (۲۷۹۲)، ((الدر المصون)) للسمين الحلي (۲٫۵ ـ ۱۹۵۹)، ((تفسير الألوسي)) (۹/ ۲۵۱)، ((الجدول)) لمحمود صافي (۱۸/ ۲۹۹).





هؤلاء المؤمِنونَ لِيَعضِ حاجتِهم، فَأَذَنْ لِمَن شِئتَ إِن كان فِيه حِكمةٌ ومَصلحةٌ، واطلُبْ لهم العَفقِ والمغفرةَ مِن الله؛ إنَّ اللهَ عظيمُ المغفرةِ، واسِمُّ الرَّحمةِ.

ثمَّ يُوجَّهُهم إلى أدبِ آخَرَ فِه مِن التوقيرِ والتعظيم لنبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم، فيقولُ: لا تَجعَلوا - أَيُّها المُؤمِنونَ - دُعاءَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إيَّاكم كدُعاء بعضِكم لبَعضٍ؛ فتباطُوُوا عنه كما يتباطأً بعضُكم عن بعضٍ إذا دعاه لأمرٍ، بل يجِبُ عليكم المبادرةُ لأمرِه صلَّى الله عليه وسلَّم؛ ولا تُنادوه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم باسعِه مُجَرَّدًا كما يُنادي بَعضُكم بَعضًا باسعِه، ولكِنْ عَظَموه ووَقَروه، وقولوا: يا نيَّ اللهِ يا رَسولَ الله.

ثمَّ يحدِّرُ الله تعالى المنافقينَ مِن سوءِ عاقبةِ أفعالِهم، فيقولُ: قد عَلِمَ اللهُ المنافِقينَ الذين يَخرُجونَ مِن الجماعةِ في خُفيةِ مُستَتَرِينَ، فليَخذَرِ الذين يُعرِضونَ عن أمرِ رَسولِ اللهِ أن تَنزِلَ بهم فتنةٌ في الدُّنيا، أو يُصبيَهم عذابٌ شَديدٌ.

ثمَّ يختمُ الله تعالى السورةَ بقولِه: لله وحُدَّه مُلكُ ما في السَّمواتِ والأرضِ، قد عَلِمَ سُبحانَه كُلَّ شُؤونِكم، ويومَ يُرجَعُ العِبادُ إليه سُبحانَه، فيُخرِرُهم بما فعَلوا في الدُّنيا، ويُجازي كُلَّا بعَمَلِه، واللهُ بكُلِّ شيءٍ عَليمٌ، لا يَخفى عليه شيءٌ سُبحانَه.

#### تُفسيرُ الآيات:

﴿ إِلَّنَا الْنَوْمُونَ اللَّذِي َ مَاشُوا بِأَقَّهِ وَرَسُولِهِ. وَإِنَّا كَافُوا مَعْهُ عَنَّى أَمْرِ جَامِع لَمْ يَنْهَـمُوا حَقَّ يَشْتَقَدُونُو أَنَّ اللَّذِينَ مِسْتَقَدُونُكَ لَوْلَتِكَ اللَّذِينَ بَوْمُونُرِي بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۥ فَإِذَا اسْتَقَدُّوْكَ لِيَعْفِ شَكَانِهِمْ فَأَذَهُ لِمَن شِفْكَ مِنْهُمْ وَاسْتَغَفِرْ لَمُنُمُ اللَّهِ إِنَّكُ اللَّهَ عَفُورٌ تَجِيدٌ ﴿ ﴿

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا جرى الكلامُ السَّابِقُ في شأنِ الاستِنذانِ للدُّخولِ، عقَّب ذلك بحُكم





الاستنذانُ للخُروجِ ومُفارقةِ المجامِعِ، فاعتنيي من ذلك بالواجِبِ منه، وهو استِئذانُ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في مُفارَقةِ مَجلِسِه، أو مُفارَقةِ جَمعٍ جُمِعَ عن إذْنِه لأمرِ مُهِمَّ، كالشُّورى، والقِتالِ، والاجتِماع للوعظِ، ونحوِ ذلك''.

### ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ، ﴾.

أي: إنَّما المُؤمِنونَ حَقَّ الإيمانِ، الكامِلونَ في إيمانِهم: هم الذين آمَنوا باللهِ ورَسولِه ظاهِرًا وباطِنًا، إيمانًا صحيحًا صادِقًا، يتضَمَّنُ القَبولَ والإذعانَ ".

كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ مَامَثُواْ بِأَهُو وَرَسُولِهِ.ثُمَّ لَمْ يَرْتَـابُواْ وَحَنهَدُواْ بِأَمْوَلُهِمْ وَٱنْفُسِهِمْ فِي سَكِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ ٱلصَّندِقُوتَ ﴾ [الحجرات: 10].

(١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (٢٠٦/١٨).

(۲) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۲۵۵)، ((نفسير السعر قندي)) (۲/ ۲۲۵)، ((نفسير البيضاوي)) (۱۱۵/۵)، ((نفسير ابن کتير)) (۲/ ۸۸۸، ((نظم الدرر)) للبقاعي (۲۲/ ۳۲۱، ۳۲۲)، ((نفسير السعدي)) (ص. ۲۲۵)، ((نفسير ابن خثيمين – سورة النور)) (ص. ۲۲۵).

قال الفرطبي: («إنَّمَا» هي هذه الآيةِ للخصرِ، المعنى: لا يَشِعُ ولا يَكْفُلُ إِيمَانُ مَن آمَنَ بَاللهِ ورَسولِهِ إِلَّا بِأَن يَكُونَ مِنَ الرَّسولِ سامِمًا غَيَرَ مُمْنِيَّ؛ في أن يكونَ الرَّسولُ بُرِيهُ [كمالُ أمرٍ، غَيْرِيهُ هو إِنسادَه بَرُوالِهِ في وقتِ الجَمْمِ، ونحوِ ذلك، ويَثَنَ تعالى في أوَّلِ الشَّروة أَنهُ أَنْزِل أياتٍ بَيَّنَاتِ، وإنَّمَا التَّرُولُ على محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فختَم الشُّروة بتأكيدِ الأَمْرِ في مُتابعتِه عليه الشُّلاءُ إِيْمُلْمَ أنَّ أُوامِرَ، كاوامِر الفَرْآنِ). ((نفسي الفرط)، (۲۰/۲۳) (۲۳)

وقال ابنُ عاشور: (المقصودُ: إظهارُ علامةِ الدؤيين، وتَسيرُهم عن عَلامةِ الشَابِقينَ؛ فليس سباقُ الآيةِ لليانِ حقيقةِ الإيمانِ؛ لأنَّ للإيمانِ حقيقةَ تملومةَ ليس استِنانُ النَّيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عند ارادةِ اللَّمانِ من أركانِها؛ فغُلِمَ أنْ ليس المقصودُ مِن هذا الحَصرِ سَلبَ الإيمانِ عن الذي يَنضَرفُ دونَ إذهْ مِن المؤمنِينَ الأَحقَّاءِ، لو وَقَع منه ذلك عن غيرِ قصدِ الخَذْلِ للشَّي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أو أذاهُ إذ لا يَمْدُو ذلك -لو فقله أخدُ المؤمنِينَ عَن أن يكونَ تَقصيرًا عن الأَدْبِ يَستَجِقُ التَّادِينِ والشَّبِيةَ على تجنُّدٍ ذلك؛ لأنَّه خَصلةً عِن النَّعَاقِي. ((تفسير ابن عاش، () (۱/۱/۲۰).





# ﴿ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ، عَلَىٰ أَمْرٍ جَائِعِ لَوْ يَذْهَبُواْ حَنَّى يَسْتَغَذِنُوهُ ﴾.

أي: وإذا كانوا مع الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على أمرٍ مُهمَّ يجمَعُهم؟ كالجِهادِ، أو التَّشاوُرِ في أمرٍ ما- لم يُفارِقوا الرَّسولَ وينصَرِفوا لحاجتِهم حتى يَعلنُوا منه الإذنَ<sup>(١)</sup>.

## ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَنْذِنُونَكَ أُوْلَتِهِكَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ﴾.

أي: إنَّ الذين يَطلُبُونَ منك -أيُّها النبيُّ- أن تأذَّنَ لهم بالانصرافِ لِمُدْرٍ: أولئك الذين يُؤمِنون باللهِ ورَسولِه حقًّا، وليسوا بمُنافِقين ".

# ﴿ فَإِذَا أَسْتَغَذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَن لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾.

أي: فإذا طلّبَ المؤمنونَ منك -أيُّها النبيُّ- أن تأذنَ لهم بالانصِرافِ لحاجتِهم إلى قَضاءِ بَعضِ أمورِهم؛ فأذَنْ لِمَن تشاءُ منهم، وامنَعْ مَن تشاءُ إن كانت المصلحة تقضى بعدم ذهابه ".

# ﴿ وَأَسْتَغْفِرْ لَمْتُمُ ٱللَّهُ ﴾.

أي: وادْعُ اللهَ -أيُّها النبيُّ- أن يغفِرَ لهؤلاء المُستأذِنينَ ﴿ اللَّهِ المُستأذِنينَ ﴿ اللَّهِ ال

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) ((۱/ ۲۸۰)، ((نفسير القرطمي)) ((۲۲، ۳۲۰)، ((نفسير ابن جزي)) (۱/۲۲)، ((نفسير ابن کثير)) (۸/۸)، ((نفسير الشوکاني)) (۱/۲۶)، ((نفسير السعدي)) (ص: ۲۷۰)، ((نفسير ابن عاشور)) (۲۰۷/۱۸)، ((نفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (ص: ۲۲۰، ۲۲۵).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير يحيى بن سلام)) (١/ ٦٦٤)، ((تفسير ابن جرير)) (٣٨٧/١٧)، ((الوسيط)) للواحدي (٣/ ٣١١)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٨٧)، ((تفسير السمعاني)) (٣/ ٥٥٤)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٢٠٦)، ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٢٠٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۴۸۷)، ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٥)، ((تفسير السعدي)) =





### ﴿إِنَ ٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيدٌ ﴾.

أي: إنَّ اللهَ كثيرُ المَغفِرةِ والرَّحمةِ، يَغفِرُ لعبادِه ذُنوبَهم ويَرحَمُهم، ومِن رَحمتِه أَنْ جَوَّز للمَعذورينَ الاستِئذانَ\'\

﴿ لَا تَجْمَلُوا دُعَكَ الرَّمُولِ يَنْكُمْ كَدُعَا يَعْدِيكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِيكِ يَسَلَلُوك يعكمْ لِولاً فَلَيْحَدْرِ الَّذِينَ بِخَالِمُونَ عَنْ أَسَمِهِ أَنْ تُصِيبُهُمْ فِضَةً أَوْ يُصِيبُهُمْ عَمَاكُ إِلَيهُ ﴿ ﴾.

#### مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

لَمَّا كان الاجتِماعُ للرَّسولِ في الأُمورِ يقمُ بغدَ دَعوتِه النَّاسَ للاجتماعِ، وقد أمرهم اللهُ ألَّا يَنصَرِفوا عن مجامع الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلَّا لعُدرِ بغدَ

= (ص: ۲۷۵).

قال البيضاوي: (﴿وَلَسَتَغَفِّر هَكُمُ اللَّهُ ﴾ بعد الإذن؛ فإنَّ الاستندانَ ولو لعُدْرٍ قُصورٌ؛ لأنَّه تقديمٌ لأمر الذَّنيا على أمر الدُّين). ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٥).

وقال السعدي: (ومع هذا إذا استأذن وأُذِنَ له، بشَرطَيه؛ أمرَ اللهُ رسولَه أن يستغفِرَ له؛ لِما عسى أن يكون مقصَّرًا في الاستذانِ). ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٦).

وقال ابنُ عنيمين: (هذا الاستخفارُ لهم لِتَطيبَ قُلوبُهم إذا انصَرَفوا عن هذا الجَمع، وفاتَهم أجرَّه، فاستغفَرُ لهم الرَّسولُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ فإنَّ قُلوبَهم تطيبُ بالانصراف، ولا يبقى في قلوبهم حَرَّجُ وقَلَقَ. هذا من جهةٍ.

ومِن جهة أخرى: يُستغفِرُ لهم؛ لأنَّه قد يكونُ في استِندانِهم هذا أمَّرٌ لا يُعذُونَ فيه؛ هم ظُلُّو، عُلَمُونًا فاستأذنوا مِن أَجَلِه، وهو ليس بِمُدْرِ عندَ الله، ويكونُ استغفارُك لهم ماحيًا لِما عسى أن يكونُ مِن التقصيرِ والتَّفريطِ في ذلك، واستغفارُ الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم كانُ يقولُ: انشرِ فوا، غَفَرَ اللهُ لكم، أن اللهُ آغفِرُ لهم). ((تفسير ابن عتيمين – سورة النور)) (ص: ٤٢٧، ٤٣٨).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۳۸۷/۱۷)، ((تفسير السمر قندي)) (۲۲/۲۲)، ((تفسير البيضاوي)) (١١٥/٤)، ((تفسير الشوكاني)) (١٧/٤)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٦).





إذِنِه؛ أَبَأُهم بهذه الآية وُجوبَ استِجابةِ دَعوةِ الرَّسولِ إذا دعاهم''، وذلك على قُولِ في التَّفسير.

وأيضًا لَمَّا ذَكَرَ هذه السُّورة العظيمة وما فيها مِن الآدابِ السَّامية، خَتَمَها بأدبِ اجتماعيًّ لاثقِ برَسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهو احترامُه في الخِطابِ(٢٠٠

وأيضًا لَمَّا بَيَّتَ الآيةُ السَّافِقةُ وُجوبَ الاستِئذانِ عندَ إرادةِ الانصِرافِ مِن مَجلِسِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، بَيَّتَ هذه الآيةُ وُجوبَ تَلبيةِ دَعوتِه إذا دعا -وذلك على قولٍ في التَّفسيرِ-، وفَضَحت حالةَ الذين يَتسَلَّلونَ غيرَ مُستَأذِنينَ، وحَذَّرَت مِن فِعْلهم، وأوعَدَت الوَعيدَ الشَّديدَ للمُخالِفينَ أمْنالِهم".

# ﴿ لَا نَخْمَلُواْ دُعَآةَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآء بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾.

أي: لا تَعتَقِدوا - أَيُّها المُؤمِنونَ - أنَّ دَعوةَ الرَّسولِ لكم للاجتِماعِ غَيْرُ واجِيةٍ، كما يدعو بعضُكم بعضًا؛ ولا تنادُوا الرَّسولَ بقِلَّةِ احترامٍ وتوقيرٍ، كمناداتِه باسمِه مُجَرَّدًا، أو برَفع الصَّوتِ مِثلَما ينادي بعضُكم بعضًا؛ فإجابةُ الرَّسولِ لازِمةٌ، والنأدُّتُ معه واجتُّنَا.

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (٢٠٨/١٨، ٣٠٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٢٠٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: (( تفسير ابن باديس)) (ص: ٣٣٦).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عطية)) (٤) (١٩٨/٤)، ((تفسير القرطمي)) (٢٢/ ٢٣٣)، ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٨٥٨)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (٢/ ٢٣٥)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٢٧٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (٣/ ٢٠٨، ٢٠٩، ((أضواء اليان)) للشنقيطي (٥/ ٥٥٦ – ٥٥٥)، ((تفسير ابن عشين – سورة النور)) (ص: ٣٣٤ – ٣٣٤).

<sup>.</sup> مَثَّلَ الْحَدَّالِ أَنَّ مِعْنَى الآلِيَّةِ لاَ تَذَعُوهِ باسهه، كما يدعو بعضُكم بعضًا، بل قولوا: يا رسولَ الله، يا نبيَّ الله. فعلى هذا: الصدرُ مضافٌ إلى المفعول، أي: دعاتكم الرَّسول. مثن اختاره: مقاتلُ بن سليمان، وابنُّ عطيّة، والقرطيُّ وابنُّ كثير، والشغيطي. يُنظر : ((تضير مقاتل بن =







= سليمان)) (۲۱۱/۳)، ((تفسير ابن عطية)) (۱۹۸/۶)، ((تفسير القرطبي)) (۲۲/۲۳)، ((تفسير ابن کتير)) (۸۸/۸)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (۵/۳۵).

قال الواحدي: (وهذا قولُ أكثرِ المفَسَّرين، واختيارُ الفرَّاءِ، والزَّجَّاجِ). ((البسيط)) (١٦/ ٣٨٩). ويُنظر: ((معاني القرآن)) للفراء (٢٧٢/)، ((معاني القرآن وإعرابه)) للزجاج (٤/٥٥).

ر. وممَّن قال بهذا القُولِ مِنْ الشَّلَفِ: ابنُّ عباس في رواية عنه، وعِكْرِمهُ، وسعيدُ بنُ جُسَيرٍ، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل بن حيان، والحسن في رواية عنه. يُنظر: ((تفسير يحيى بن سلام)) (٢٦٥٤)، ((تفسير ابن جرير)) (٢٩٩/ ٢٩٨)، ((تفسير ابن أبي حاتم)) (٨/ ٢٦٥٤).

ومثّن اختار أنَّ معنّى الآية: لا تجعلوا دُعاءًه -صلَّى الله عليه وسلَّم- لكم بمترلةِ دُعاءِ بَعضِكم بَعضًا؛ إن شاء أجاب، وإن شاء تَرَك، بل إذا دعاكم لم يكُنْ لكم بُدُّ مِن إجابِيّه، ولم يَسَعُكم التخلُّفُ عنها البَثَّذَ فعلى هذا: المصدرُ مُضافٌ إلى الفاعِلِ، أي: دُعاؤه أياكم. ممَّن اختاره: ابنُ عاشور. يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٩/٨٠٨).

ومثّن جمّع بينً المعنّينِ الثّابِقِينِ: البقاعي، والسعدي، وابنُ عثيمينَ. يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (٢/ ٣٣٤)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٥٧٦)، ((تفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (ص: ٤٣٣).

وقال ابن عيمين: (بجورُ أن نجعَلُها شابلةً للمعتين؛ لأنّنا أسلَفنا قاعدة في هذا، وهي: أنَّ الله الأيّة العامدة في هذا، وهي: أنَّ هذا الآية إذا كانت تحقيلُ المعتين بدون تتأقمي، فإنها تُحمَلُ عليهما جميمًا... فعليه نقولُ: إنَّ هذا مِن باب الأدّب في مخاطبة الرَّسولِ عليه الشَّلاةُ والشَّلامُ، والأدّب في إجابيّه؛ ففي مُخاطبته لا نجعُلُ مُخاطبة ودُعاتنا إيَّاء كدُعاء غيره، وفي إجابته لا نجعُلُ دُعاته وطَلَبَه لأمرٍ مِن الأمورِ لا نجعُلُ مُخاطبة ... والتَّسير ابن عثيمين - سورة النور) (ص: ٣٤٣).

وقال ابنُ عَبَّاسٍ في قَولِه تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُواْ دُكَاةَ الرَّسُولِ يَنْتَكُمْ كُدُعَآهِ بَعْضَكُمْ بَعْشًا ﴾ قال: (ذعوة الرَّسولِ عليكم مُوجِبَّة؛ فاحذَروها). ((نفسير ابن جرير)) (٣٨٨/١٧).

وقال ابن كثير: (والقولُ النَّامِي في ذلك أنَّ المعنى في: ﴿ لَا تَجْمَلُواْ وُكَمَّةُ الرَّشُولِ وَيَنْصَكُمْ كُلُمُنَّةً بَعَيْسِكُمْ بِعَشْكًا ﴾ أي: لا تعتقِدوا أنَّ دَعاءَه على غيره كدَعاء غيرو؛ فإنَّ دُعاءَه مُستجابٌ؛ فاحذروا أن يَدعو عليكم فَتَهلِكوا. حكاه ابنُّ أبي حاتمٍ عن ابنِ عبَّاسٍ، والحَسَنِ اليَصريُّ، وعطيَّةُ العُوْفِيُّ). ((تفسير ابن كثير) (1/ ٨٩).

وممَّن اختار هذا المعنى: ابنُ جرير، وأبو القاسم نجم الدين. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٨٩)، ((إيجاز البيان)) لنجم الدين (٧/ ٢٠٧).





كما قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ امَنُواْ أَسْتَجِيبُواْ بِنَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْسِكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال سُبحانَه: ﴿ مَاكَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَتُم مِنَ ٱلْأَمْرَابِ أَن بَتَخَلَّمُوا عَن رَسُول اللهِ وَلا يَزْعَوُا أَلْفُسِمْ عَن نَفْسِهِ. ﴾ [النوبة: ١٧٠].

﴿ فَذْ يَعْلَمُ اللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلُّونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾.

أي: إنَّ اللهَ يعلَمُ المُنافِقينَ الذين ينصَرِفونَ خُفيةً عن اجتماعِ المُسلِمينَ، فَيَخُرُجونَ بلا استِتذانِ، مُستَرِينَ؛ مخافةً أن يراهم أحدٌ، وسيُجازيهم اللهُ على

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِقُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً ﴾.

أي: فليحذَرِ الذين يُعرِضونَ عن أمرِ الرَّسولِ أن تُصيبَهم فِتنةٌ في الدُّنيا(٢).

= ومثّن قال بنحو هذا القُولِ مِن الشّلَفِ: ابنُ عباسٍ في روايةٍ عنه، والشعبيُّ. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣٨٨/١٧)، ((تفسير ابن أبي حاتم)) (٨/ ٢٦٥٥)، ((الدر المنثور)) للسيوطي (١/ ٣٤١)

قال الشنتيطي: (هذا الرّجهُ الأخيرُ يأباه ظاهِرُ القَرآنِ؛ لأنَّ قَوْلَهُ تعالى: ﴿ كَلَدُعَآ بِمَضِيكُمْ بَهَشَا﴾ يدُلُّ على خِلانِه، ولو أراد دُعاة بَعضِهم على بَعضٍ، لقال: لا تجعَلوا دُعاة الرَّسولِ عليكم كُدُعاء بَعضِكم على بَعضٍ؛ فَدُعاة بَعضِهم بعضًا، ودُعاة بَعضِهم على بَعضٍ: مُتغايران، كما لا بعقى ). ((ضل المالذ)) (ح/ ٥٥)

وممَّن استبعد هذا الوَجهَ الأخيرَ أيضًا: ابنُ عطية، وابنُ الفرس، وابن جُزي. يُنظر: ((نفسير ابن عطية)) (١٩/٤)، ((أحكام الفرآن)) لابن الفرس (٣/ ٣٩٤)، ((نفسير ابن جزي)) (٢/ ٧٧).

(۱) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۱۷/ ۹۹۰،۳۹۱)، ((تفسير القرطبي)) (۲۲/ ۳۲۲)، ((تفسير ابن كثير)) (۸/ ۸۹)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۵۷۱)، ((تفسير ابن ماشور)) (۸/ ۳۱۰).

(۲) يُنظر: ((تفسير ابن جوير)) (۱۹۹/۱۳)، ((تفسير القرطي)) (۱۹۳۳)، ((تفسير ابن كثير)) (۱۹۸/۱۹)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۰۱)، ((أضواء البيان)) للشنقيطي (۵۰۸/۵ -۲۰۱)، ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ۲۰۸).





= قال الشنقيطي: (الضَّميرُ في قَولِه: ﴿هَنَّ أَشَرِيه ﴾ راجعٌ إلى الرَّسولِ، أو إلى الله، والمعنى واحِدُّ؛ لأنَّ الأمرَ مِنَ اللهِ، والرَّسولُ مُبلّغٌ عنه. ((أضواء البيان)) (٥/٨٥).

وقال ابن عطية: (قوله: ﴿ يُطَائِقُنَ مَنْ أَمْرِهِ ﴾ معناه: يقعُ خلاقُهم بعدًا أمره، وهذا كما تقولُ: كان المطرُّ عن ربح، وحمن ممي لِما عدا الشَّيءَ والفِتنَّةُ في هذا الموضِع: الإخبارُ بالزُّرايا في اللُّنَاءُ وبالعذابِ الألِيمِ في الأخرةِ، ولا بدَّ للشَّافقينَ مِن أَحدِ هَذَينِ). ((تفسير ابن عطية)) (4/4).

وقال ابن تيميَّةً: (قال الإمامُ أحمد رحمه الله تعالى: أيُّ فتنةٍ هي؟ إنما هي الكُفُرُ، وكذلك ألبس اللهُ سبحانه الذَّلَةُ والصَّغاز لِمن خالفَ أمْرَه). ((مجموع الفتاوي)) (١٩٤/ ١٩٤).

قال الماؤزدي: (هِلْأَن تَهْيِيتِهُمْ هِيِّنَةٌ ﴾ فيها ثلاثة تأويلاتِ؛ أخدُما: كُفُرُ، قاله الشُدَّيُّ. الثاني: عُقُوبَةُ. قاله ابنُ كامل. الثَّالِثُ: بَلِيَّةٌ تُطْهِرُ ما في قُلوبِهم مِنَ النَّمَاقِ. حكاه ابنُ عبسى). ((تفسير العاو دي)) (ع/١٢٩).

ممَّن اختار أنَّ السراة بالفِتةِ هنا الكُفرُ والشَّركُ: ابنَّ جرير، والسمرقندي، والسعدي، وابن عثيمين يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (۳۹۱/۲۷)، ((تفسير السمرقندي)) (۷۲/۲۷)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۷۷)، ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: 257).

ومئن قال بنَحوِ هذا القُول مِنَ السَّلَفِ: الشُّنَةِ، ومقاتلُ بنُ حَيَّانَ، وعبدُ الرحمن بنُ زيدِ بنِ أُسلَمَ، يُنظر: ((نفسير ابن جرير)) (۲۷- ۳۹)، ((نفسير ابن أبي حاتم)) (۲۸-۲۱۵)، ((نفسير العاود دي)) (۱۲۶/۵)

قال ابنُ كثير: (﴿ فِشَنَةُ ﴾ أي: في تُلوبِهم؛ مِن تُمُو، أو يُفاقٍ، أو بِدعةٍ). ((تفسير ابن كثير)) (٦/ ٩٠. وممّن اختار القولَ الثَّانيّ، وأنَّ العرادَ بالفِنتةِ: المُقوبةُ: الرازيُّ. يُنظر: ((نفسير الرازي)) (٤٣٧/٢٤).

وقال الشنقيطي: (الفِتةُ تُطلَقُ على الاختِبارِ، وليست ثمرادة هنا، وتُطلَقُ على نتيجةِ الاختبارِ إذا كانت سيَّةً، والمرادُ بها هنا البقائبُ كالزَّلازِل، والوُلاةِ الجائِرينَ، أو الإضلالِ، وهو أن يُختِمَ اللهُ على تُطريهم، وهذا أقرّبُ. ((نفسير سورة النور)) (ص: ٢٠٨. ويُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (م/ ٥٠/).

وممّن احتّار أنَّ العرادَ بالفِتتِ هنا: اللَّلِيَّةُ والمِحْتَةُ فِي النَّبَا: البُنَّ أَبِي رَمَنِينَ والواحدي، والزمخشري، وابن عطية، واليضاوي، والخازن، وجلال الدين المحلي، والعليمي، وأبو السعود، والقاسمي، يُنظر: (رنفسير ابن أبي زمنين) (٢/ ٢٥١)، ((الوجز)) للواحدي =





كما قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ أَللَّهُ مُرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠].

وقال سُبحانَه: ﴿ فَلَمَّا زَاغُواْ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمَّ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْغَوْمَ ٱلْفَسِفِينَ ﴾ [الصف: ٥].

وعن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عنهما قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((جُعِلَ الذَّلَةُ والصَّغارُ على من خالف أمري))(١٠

## ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابُ أَلِيدُ ﴾.

= (ص: ۲۷۲)، ((تفسير الزمخشري)) (۲۰ ، ۲۲۰)، ((تفسير ابن عطية)) (۱۹۸۶)، ((تفسير ابن عطية)) ((نفسير الجادائين)) (ص: ۲۹۵)، البيضاوي))) (على ((تفسير الجادائين)) (ص: ۲۹۵)، ((تفسير العليمي)) (۲۱۵۶)، ((تفسير القاسمي)) (۲۱۵۶)، ((تفسير القاسمي))

ومثّن قال بنحو هذا القُولِ مِنَّ السَلَّفِ: عطامُّه وجعفر بن محمده والحسن، ومجاهده والكلبي. يُنظر: (رنضير التعلبي)) (٧/ ١٣١)، ((البسيط)) للواحدي (١٦/ ٣٩٤)، ((نضير ابن الجوزي)) (١٣/ ١٠)

قال أبو حيان: (والفِتنَّة: القَتُلِ، قاله ابنُ عِبَّسِ إِنْهَا. أو بلادَّه قاله مجاهِدٌ. أو تُعُرَّه، قاله السُّدَيُّ ومقاتل: أو إسباغ النَّمَعِ استِدراجًا، قاله الجَرَّاثِ. أو قَسوةُ القَلْبِ عن مَعرفةِ المعروفِ والشُّنَكِ، قاله الجُنِّيد. أو طَيِّعٌ على القُلُوبِ قاله بعضْهِم. وهذه الأقوالُ حَرَّجَت مَحْرَجُ التَّمثِلِ لا الحَصرِ، وهى في الذَّبَاك. ((نفسير أبي حيان)) (٨/ ٧).

(١) أخرجه البخاري مُمَلِّقًا بصيغةِ التَّضعيفِ قبَلَ حديث (٢٩١٤)، وأخرجه أحمدُ موصولاً (١١٤)

صحّع إسنادة الذهبيُّ في ((سير أعلام البلاد)) (۱۹/ ۹۰)، وقال الهَيْسَيُّ في ((سجم الزوائد))
(۱/ ۲۷): (فيه عبدُ الرحمنِ بنُّ ثابتِ بنِ تُويانَ، ويقيُّ رجالهِ يقاتُّ)، وذكر ابنُ حجر في ((نغليق
التعليق)) (۲/ ۲۵) أنَّ فيه عبدَ الرحمنِ بنَّ ثابتِ: مختلَفٌ في الاحتجاج به، وله شاهِدٌ بإسناد
حسنٍ، لكنَّهُ مُرسُل. وصحّع إسنادَه أحمد شاكر في تحقيق ((مسند أحمد)) (۱/ ۱۲۲)، وجوَّد
إسنادَه ابنُّ باز في ((فتاوى نور على الدرب)) (۱/ ۲۰۰)، وصحّع الحديثَ الألبانيُّ ((صحيح
الجام)) (۲۸۳۱).





أي: أو(١) يُصيبَهم عذابٌ مُوجِعٌ؛ لِمُخالفتِهم أمرَ الرَّسولِ(١).

﴿ أَلَآ إِكَ يَقُومًا فِي التَسْمَوٰتِ وَالْأَرْضِ قَـٰذَيْمَا مُمَّا أَشُدُ عَلَيْهِ وَيَوْرَ بُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيْنَتِئُمُ بِمَا عِبُولُواْ وَلِلَّهُ بِكُلِ فَيْءَ عِلِمُ ۞﴾.

## مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها:

هذه الآيةُ جاءت بعدَ قَرلِه تعالى: ﴿ فَلَيْحَدْرِ اَلَّذِينَ بَعُالِمُونَ مَنْ أَسُرِهِ ﴾ كالدَّليلِ على أنَّ ما هذَه اللهُ به مِن الفِتنةِ أو العذابِ الأليم: أمَّرٌ لا يُعجِزُ اللهَ؛ لأنَّ اللهَ

(۱) قال ابن عشيمين: (قوله: ﴿ تُقيميتُمُم فِينَةُ أَرْ يَصِيمَتُهُم ﴾ ﴿ وَأَنَ ﴾ مانعةُ اجتماعٍ، أو مانيعةُ خُلُوً؟ يعني: هل المعنى: إنَّا هذا أو هذا ولا يجتمعان، فتكون مانعةَ اجتماع، مثل: تزرَّخ، هنذا أو أختَها؟ هذه مانعةُ أجتماع؛ لأنَّهما لا يسكنُ أن يجتَيعا، فهل نقولُ: إِنَّ ﴿ وَأَلَّ ﴾ هذه مانعةُ اجتماع، أو مانعةُ خُلوَّه بعضي، أنَّه لا يخلو من أحدِهما، وربما يجتَيمان؟

الجوابِّ: مايتهُ تُحَارُّةٍ بمعنى: أنَّه لا يخلو مِن أحدِ هذينِ الأمُزينِ المتوقَّمينِ، أو منهما جميمًا، لاسيمه إذا قُلْنا بانَّ النشنة: الشَّركُ؛ فإنَّ المذابَ الأليمَ ملازمٌ لها). ((نفسير ابن عثيمين – سورة النور) (ص: ٣٩٠٤/٤٣). ويُنظر: ((نفسيد الشوكاني)) ((4)(1).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٣٩١)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ٧٢٢)، ((تفسير ابن كثر)) (٦/ ٩٠)، ((تفسير ابن عاشهر)) (١١١/١٨).

قيل: المرادُ بالعذابِ هنا: عذابُ الدنيا. وممَّن قال بذلك: ابنُ جرير، والواحديُّ، وابن كثير، وابن عاشور. يُنظر: المصادر السافق.

قال ابن كثير: (﴿ وَأَنْصُوبَهُمْ عَمَاتُ أَلِيدٌ ﴾ أي: في الدُّنيا؛ بقَتلِ، أو حَدُّ، أو حبس، أو نحو ذلك). ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٩٠).

وقيل: المرادُّبه: عذاكُ الآخرةِ. ومثّن قال بذلك: ابنُّ عطية، والبقاعي، والشوكاني، والشقيطي. يُنظر: ((نفسير ابن عطية))(١٩٨٤)، ((نظم الدر)) للبقاعي (٢٢٦/٣٣)، ((نفسير الشوكاني)) (١٤/٨)، ((نفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص. ٢٠٠٨).

قال ابن عثيمين: (قولُه: ﴿ هَلَاكُمُ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ أَلِيمٌ ﴾ بمعنى: مُولِم، ولم يقيِّدُه اللهُ تعالى بالأخروة فقد يكونُ في الدنيا، وقد يكونُ في الآخرة، وقد يكونُ فيهما جميعًا). ((نفسير ابن عثيمين -سورة النور)) (ص. ٤٣٩:)





تعالى له مُلكُ السَّمواتِ والأرضِ، ومَن كان له مُلكُ السَّمواتِ والأرضِ فإنَّه لا يَمجزُ عن تنفيذِ ما هلَّد به وإيقاعِه''.

## ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّكَنُونِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

أي: ألا إنَّ للهِ مُلكَ جَميعِ ما في السَّمواتِ وما في الأرضِ، وكلُّهم خَلَقُه وعبيدُه وتحتَ تدبيره؛ فلا تنبغي لكم مَعصيتُه".

## ﴿ فَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُهُ عَلَيْهِ ﴾.

أي: إنَّ اللهَ يعلَمُ ما أنتم عليه -أيُّها النَّاسُ- في سِرُّكم وعَلانيتِكم؛ مِن خَيرٍ وشَرِّ، وطاعةِ ومَعصية (٢٠

كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَا نَتُلُواْ مِنْهُ مِن قُرْمَانِ وَلَا تَصَمَّلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلِيْكُو شُهُونًا إِذْ تُقِيضُونَ فِيجُّ وَمَا يَصَرُّبُ عَن رَبِّكَ مِن مِنْقَالِ ذَرَّةٍ فِ ٱلأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاةِ وَلَا أَصْخَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِنْبُ ثَمِينٍ ﴾ [يونس: ٦١].

# ﴿ وَيُورَ يُرْحَعُونَ إِلَيْهِ فِينَيْتُهُم بِمَا عَمِلُوا ﴾.

أي: ويَومَ (أ) يُرجَعُ النَّاسُ إلى اللهِ فيُخبِرُهم بجَميع ما عَمِلوه في الدُّنيا مِن

ينظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٤٠،٤٤٠).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٩٢)، ((الوجيز)) للواحدي (ص: ٧٢٢)، ((تفسير القرطبي)) (٢/ ٣٢٣)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٧٥٠).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٣٩٢)، ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٩٠)، ((تفسير السعدي)) (ص: ٧٧٥)، ((تفسير سورة النور)) للشنقيطي (ص: ٢٠٩).

<sup>(</sup>٤) كلمةً ﴿ رَبِّورَ ﴾ معطونةً على ﴿ مَا ﴾ في قول تعالى: ﴿ وَقَدْ يَسْلَمُ مَّا أَشَدٌ عَلِيّتِهِ ﴾ فيكونُ (المعنى: ويعالمُ يومَ يُرجَعونَ إليه. ومثن قال بهذا: أبو حيان والشوكاني، والشقيطي، وابن عثيمن. نُيْظر: ((ضير أي حيان) (٨/ ٧٧)، ((ضير الموكاني)) (٤/ ٨/٢٨)، ((أضواء البيان)) للشقيطي (٥/ ٥١ه) ((ضير سورة النور)) للشقيطي (ص: ٢٠٩)، ((ضير ابن المرابقيطي)





خَير وشُرِّ، ويُجازيهم عليه(١).

كما قال تعالى: ﴿ يُبَوُّا ٱلْإِنسُ يُومَيِدِ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَرَ ﴾ [القيامة: ١٣].

﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

أي: واللهُ عليمٌ بجَميع الأعمالِ والأحوالِ والنيَّاتِ، لا يخفَى عليه شَيَّ ١٧٠.

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفَلَى عَلَيْهِ شَنَّ ۗ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي السَّكَمَآءِ ﴾ [آل عمران: ٥].

= عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٤٣).

قال الشنفيطي: (الصَّحيحُ أنَّ كَلِمةَ برعَ معطونةٌ على هُوَ مَا ﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَيَمْتُمُ مَا أَشَدُ عَلَيْهِ ﴾، فهو مفعولٌ به، لا مفعولٌ فيه، أي: هو عالمٌ بحالِكم اليَّومَ، وما ستُلاقونَ في يومِ الجزاءِ الذي، ثُرِّ تحدنُ فه اله)، ((نقس س و قالد)) (ص: ٢٠٠٩).

وقال الشهاب الخفاجي: (ويجوزُ تعَلَّقُ بمحذوفِ يُعطَّفُ على ما قبلَه، أي: وسيَّتُهُم يرمَ يُرجُمونَ إليه، كما في الكَشَّافِ). ((حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي)) (٤٠٤/٤). ويُنظر: ((نفس الذمخشري)) (١/٢/ ٢٦١).

وقال ابن عثيمين: (الله تعالى يَعلمُ متى يرجمون؛ سواة كان رجوعًا عامًّا كيومِ القيامةِ، أم خاصًًا كموتِ الإنسان؛ هذا أيضًا مرجمُه إلى الله عزَّ وجلًّ). ((تفسير ابن عشيمين – سورة النور)) (ص. : 33٪).

(۱) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (۱۲/ ۳۳۳)، ((تفسير ابن كثير)) (۲/ ۹۰)، ((تفسير السعدي)) (ص: ۷۷۷)، ((أضواء البيان)) للشتقيطي (٥/ ٥٦١)

قال ابن عثيمين: (فائلة الإنباء هو الإقرار) يعني: يقرُرُهم حي يكونَ جزاؤُهم على وجو العدلِ الذي اقرُّوا به هم، فلا يقولونَ: إنَّنا ظُلِمنا، بل الله يقولُ: عَيلتُم كذا وعيلتُم كذا وعيلتُم كذا، حتى يُقرَّروا بذلك، ثم بعُدَ هذا الإقرارِ يترتَّبُ الجزاءُ فضلًا أو عدلًا). ((تفسير ابن عثيمين – سورة النور)) (ص: 32).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (١٧/ ٣٩٢)، ((تفسير السمرقندي)) (٢/ ٢٧٥)، ((تفسير القرطبي)) (٢١٣/١٣).





# الغَوائدُ التَّربويَّةُ:

١ - قال الله تعالى: ﴿ إِلْنَا ٱلنَّوْعُونَ اللَّيْنَ مَا سُوْا فِلَوْ وَيَسُولِهِ. وَإِنَكَ الْوَالْمِ مَمْ عَلَّمَ الْمَوْمَ مَا سُوْا فَلَهُ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا المَعْمِ ومقدَّميهم في الدين والعلم، يظاهر ونهم و لا يخذلونهم في نازلة من النوازل، و لا يتغزَّقونَ عنهم، والأمرُ في الإذن مفوضٌ إلى الإمام: إن شاء أذنَ، وإن شاء لم يأذَنْ، على حسّبٍ ما اقتضاه رأيه (١٠)، ففي الآية بَيانُ حِفظِ الأدّب، بأنَّ الإمام إذا جمع النَّاسَ لتدبير أمرٍ مِن أموٍ المُسلّمين فينبغي ألَّا يَرجِعوا إلَّا بإذنِه، وكذلك إذا خرجوا إلى النَزو، لا ينبغي لأحدِ أن يرجِع إلَّا بإذنِه، أو يخالِفَ أمرَ السَّريَة (١٠).

٧- قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّوْمُونِ اللَّذِينَ مَامَثُواْ مِلْهُ وَيَسُولِهِ وَإِذَا كَافُواْ مَعَهُ عَلَا أَمْرِ عَلِيعٍ لِّمَرَ يَلْمَعُواْ مَعَهُ عَلَى الْمُعَمِّ عَلَى الْمَعْمُ اللهِ تَعْمَاعِ في مصالح الأَمَّوِ اللهِ اللهِ المَعْمَاعِ في مصالح الأَمَّوِ اللهَّ اللهِ اللهِ المَعْمَاعِ اللهُ وَقِيلًا وَمِنْ اللَّمْةِ الْمَا اللهِ المَعْمَاعَةُ اللهِ المَعْمَاعَةُ اللهِ المَعْمَلِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٥٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير السمرقندي)) (٢/ ٥٢٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٨).





٣- في قوله تعالى: ﴿ وَلَسْتَغَفِرْ لَهُمُ أَلَهُ ﴾ أنَّ الأوْلى عدَمُ الاستئذانِ حتى وإنْ كان للإنسانِ شأنٌ؛ لأنَّ الأمرّ بالاستغفارِ دليلٌ على أنَّ هناك شيئًا مِن التفريطِ الذي أُمِرَ اللّهُ عليه وهذا صحيحٌ بلا شك؛ وأنَّ الأولى البقاءُ مع الجماعة؛ وأنَّ الاستئذانَ للانصرافِ أمرٌ قد يكون فيه ذَمُّ؛ ولهذا أَمَرَ اللهُ نبيّة أنْ يَستغفرَ لهم؛ فقال: ﴿ وَلَسْتَغَفِرْ لَمُمُ لَللَّهُ ﴾ ("، فالانصِرافُ خِلافُ ما ينبغي؛ لأنَّه ليَرجيح حاجتِه على الإعانةِ على حاجةِ الأَنْةِ "."

التفسير المحرُّر للقرآن الكريم

٤ - قال الله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُواْ دُعَاةَ الرَّبُولِ مِينَكُمْ كَدُعَاوَ بَعْضِكُمْ مَهَمًا ﴾ إذا كان هذا في خِطابِه - على قولٍ في التفسير -، فهكذا في مَغيبِه؛ فلا ينبغي أن يُجمَلَ ما يُدعَى به له صلَّى الله عليه وسلَّم مِن جِنسِ ما يدعو به بعضُنا لبعضٍ، بل يُدعَى له باشرَفِ الدُّعاء، وهو الصَّلاةُ عليه، ومعلومٌ أنَّ الرَّحمةَ يُدعَى بها لكَلَّ مُسلم".

٥- تحذير المتسلّلين في الأمور الجامعة بدون عذر واستثنان؛ لِقَولِه تعالى:
 ﴿ قَدْ يَصْلُمُ اللهُ اللّذِيكَ يَسَلُلُونَ يَسَكُمْ لِلِذَا ﴾، وهذه الجملة وهي قوله تعالى:
 ﴿ قَدْ يَصْلُمُ ﴾ لا شَكَ أَنَّها تحذيرٌ لهؤلاء الذين يَسَلَّلون، وأنَّهم سوف يُجازُونَ على هذا العَمَل المُحَرَّم (١٠).

٦- قَولُه تعالى: ﴿ فَلْمَحْدَدِ اللَّذِينَ عُنَالِقُونَ عَنْ أَشْرِهِ أَن تُصِيبُهُمْ فِشَنَةً أَرْ يُعِيبَهُمْ
 عَمَائُ إَلِيدً ﴾ فيه وجوبُ اميثالِ أمر النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والتّحذيرُ مِن

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٦٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٨).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((جلاء الأفهام)) لابن القيم (ص: ١٦٥).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٣٩).





مخالفتِه''، وأنَّ الذي يخالِفُ عنه مُهَدَّدٌ بهذه العُقوبةِ: ﴿أَن تُعِيبُهُمْ فِشَنَةُ أَوْ يُعِيبُهُمْ مَكَابُ إلَيْهُ ﴾''.

٧- قال الله تعالى: ﴿ فَلَيْحَدْرِ اللَّذِينَ يَطْالِقُونَ عَنْ أَمْرِهِ. أَن تُصِيبَهُمْ فِشَنَةُ أَو تُعِيبَهُمْ عَدَابُ أَلِيهُ بَطْقًا مِن غير عملياً الله عليه وسلّم خطأ مِن غير عمد، مع الاجتهاد على متابعته، هذا يقع كثيرًا مِن أعيانِ الأمّة مِن علمائهها وصلحائهها، ولا إثم فيه، بل صاحبُه إذا اجتهد فله أجرٌ على اجتهادِه، وخطؤُه موضوعٌ عنه، أمّا المبتدعُ فإنَّ عقوبتَه تغلَظتْ على عقوبةِ العاصي؛ لأنَّ المبتدعُ مُفترَ على الله، مخالفٌ لأمر رسولِه؛ لأجل هواه (").

٨- سُيْلَ مالِكٌ عن رجُولِ أحرَمَ قَبلَ السيقاتِ؟ فقال: أخافُ عليه من الفِتنةِ!
 قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْدُو اللَّذِينَ بَخَالِمُونَ مَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِشْنَةٌ ﴾. فقال السَّائِلُ: وأيُ فِتنةٍ أعظَمُ فِي ذلك، وإنما هي زيادةُ أمبالِ في طاعةِ اللهِ تعالى؟! قال: وأيُ فِتنةٍ أعظَمُ مِنْ أن تظُنَّ أَنَك خُصِصْتَ بفِعلٍ لم يَفعَلْه رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟! أو
 كما قال٠٠٠.

٩- قولُه تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَكُلُّ كَتَهُ وَكِيمٌ ﴾ فيه عُمومُ علمِ اللهِ سُبحانَه وتعالى، وفائدةُ ذِكِ عُمومِ العِلمِ: التَّحذيرُ مِن الشُخالفةِ؛ لأنَّ مَن عَلِم بك مُمتَيْلًا أو مُخالفًا، فسوف يُجازيك على ذلك، فإنْ كان الأمرُ هكذا، ففي كلَّ آيَةٍ فيها إثباتُ العِلم تحذيرٌ مِن مخالفةِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ لتَلاَ يُقَعَ الإنسانُ فيما يُسخِطُ الله سُبحانَه

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٦).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((شرح رياض الصالحين)) لابن عثيمين (٢/ ٢٦٥).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((الحكم الجديرة بالإذاعة)) لابن رجب (ص: ٣٣).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٢٠/ ٣٧٥)، ((مواهب الجليل)) للحطاب (٤/ ٥٥).





#### و تعالى عليه(١).

## الغُوائدُ العلميَّةُ واللَّطائفُ:

1 - قَولُ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنُّوْمَنُونَ الَّذِينَ مَامَثُواْ بِأَنَّهِ وَرَسُولِهِ. وَإِنَا كَافُواْ مَعَدُ، عَلَىٰ الْمُومَنُونَ ﴾ فيه وُجوبُ استِنذانِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَبَلَ الانصرافِ عنه، في كُلُّ أمر يَجتَمِعون عليه (٬٬٬

٢- في قَولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّوْمَنُونَ ٱلَّذِينَ مَاتَوْا بِأَقَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلِهَا كَافُوا مَمَّهُ، عَلَا أَتُومِنُونَ اللَّذِينَ مَاتَوْا بِأَقَهِ وَرَسُولِهِ. وَلِهَا كَانُوا مَمْهُ، عَلَا أَتُومِنَ أَلَوْ اللهِ مَا اللهِ اللهِ اللهِ مَلْمَةً اللهِ اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ على الهِ على اللهِ على الهِ على اللهِ على اللهِ على اللهِ على اللهِ على اله

٣- في قَولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّوْيُونِ اللَّهِنَ مَاسُؤًا يَلْقَو وَيَسُولِهِ وَإِذَا كَافُوا مَعْمُ طَنَ أَسْرٍ جَاجِع لَرْ يَذْهَبُوا حَتَى يَسْتَعْدُونَهُ إِنَّ اللَّذِينَ يَسْتَعْدُونَكَ الْوَلِيكَ اللَّذِينَ بْوْيَشُونَ إِلَيْهِ وَيَسُولِهِ. ﴾ حُجَّةٌ على المُرجِئةِ فيما يَرْعُمونَ أَنَّ الأعمالَ ليست مِن الإيمانِ؛ فقد جَعَل الله تعالى استِئذانَ الرَّسولِ مِن الإيمانِ؛ إذْ جَعَله في صفة الإيمانِ، ولم يُشهَدُ لهم به إلَّا معه(').

3 - قَولُ الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِي يَسْتَنْفِوْنَكَ أَوْلَتِهَكَ ٱللَّذِينَ يُؤْمِثُونَ إِللَّهِ وَرَسُولِهِ. ﴾
 هذا مِن عَظیم النَّنبیه على عَلِيّ أمرِ النبيّ صلَّى اللهُ علیه وسلَّم، وشریف قدره؛

(١) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٤٥).

(٢) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٤).

(٣) يُنظر: ((إعلام الموقعين)) لابن القيم (١/ ٤١).

(٤) يُنظر: ((النكت الدالة على البيان)) للقصاب (٢/ ٥٠٢).





وذلك أنَّه سُبحانَه كما أمَرَهم بالاستِئذانِ عندَ الدُّخولِ عليه وعلى غيرِه، أفرَدَه بأمرِهم باستِئذانِه عندَ الانصرافِ عنه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وجعَلَ رُتبةَ ذلك تاليةً لرُتبةِ الإيمانِ باللهِ والرَّسول، وجعَلَهما كالتَّسبيب له''

٥ - قولُ الله تعالى: ﴿ فَإِذَا اَسْتَنَذُوْكَ لِتَفِى شَأْنِهِمْ فَأَذَن لِمَن شِنْتَ مِنْهُمْ ﴾
 بدُلُ على أنّه شبحانه فؤض إلى رَسوله بَعضَ أمر الدّين؛ ليَجتَهذَ فيه برأيه".

٦- قَولُهُ تعالى: ﴿ لِمَن شِنْتَ ﴾ فيه تفريضُ الأمرِ إلى مَن له وِ لايةٌ ، ولكِنَّ هذا التَّفويضَ تفويضٌ للمَصلحةِ لا لمجرَّو التَّشْقي والإرادةِ؛ فإذا رأى أنَّ في الإذن لهم مَصلحة ، أذنَ لهم، وإذا رأى أنَّ المصلحة في عَدَم الإذنِ فلا يجوزُ أن يَاذَنَ (٣٠).

٧ - قَولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا أَسۡتَتَذَوُكَ لِبَتِين شَتَأْنِهِمْ ﴾ فيه أنَّ الاستئذانَ بدونِ
 عُذر لا يُقتِلُ، وإذا استأذنوا لمجَرَّو أن يَتركوا العملَ، فإنَّه لا يُؤذَنُ لهم (١٠).

٨- في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَا أَسْتَتَذَوْكَ لِتَعْنِ شَاأِنِهِمْ فَأَذَن لِمَن شِئْكَ مِنْهُمْ ﴾
 أنَّ وليَّ الأمر يجبُ عليه التَّسيرُ على مَن تحت يده (١٠).

9- قَولُ الله تعالى: ﴿ فَإِنَا اَسْتَنْتَذُوْكَ لِبَعْضِ شَكَانِهِمْ فَأَذَن لِمَن شِنْتَ مِنْهُمْ ﴾
 فيه سؤالٌ: هذه الآيةُ تَدُلُ على أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم له الإذنُ لِمن شاء، وقولُه تعالى: ﴿ عَمَا اللهُ عَنك لِمَ أَيْتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٣] يُوهِمُ خِلافَ ذلك؟
 الجوابُ ظاهِرٌ، وهو أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم له الإذنُ لِمن شاء مِن أصحابه

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣٢٢).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((تفسير الرازي)) (۲۶ ۲۲٤).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٢٩).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).





الذين كانوا معه على أمرٍ جامعٍ؛ كصلاةِ تجمعٍ، أو عيدٍ، أو جماعةٍ، أو اجتِماعٍ في مشورةٍ، ونحو ذلك، كما بيَّنه تعالى بقَولِه: ﴿ وَلِنَا كَانُوا مَمْهُ عَلَا أَمْمٍ جَامِعٍ لَمْ مِشُورةٍ، وَلَا كَانُوا مَمْهُ عَلَا أَمْمٍ جَامِعٍ لَمْ يَدْهُمْ مَا فَيْنَ يَعْبُونَ إِنَّا الْإِذَانُ فِي السَّحِيْقِ فَهُ اللّهِ يَسْتَمْ ﴾ [النور: ٢٦]، وامَّا الإذنُ في خُصوصِ التخلُّفِ عن الجِهادِ، فهو الذي بين الله لِرَسولِه أنَّ الأُولى فيه ألا يُباورَ بالإذنِ، حتى يتبينَ له الصَّاوِقَ في عُدْرِه مِن الكافِّرِ، وذلك في قولِه تعالى: ﴿ عَمَا اللهُ عَنَاكَ لِمَ اللّهَ عَنَاكَ لِمَ مَا اللّهِ يَعْلَى الصَّاوِقَ في عُدْرِه مِن الكافِرِ، وذلك في قولِه تعالى: ﴿ عَمَا اللّهُ عَنَاكَ لِمَ اللّهُ عَنَاكَ لِمَ مَا فَا قَلْمَ حَقَى بَيْبَيْنَ اللّهُ لِللّهِ عَنَا الله تعالى ( ).

 ١٠ - في قَولِه تعالى: ﴿ وَآسَتَمْفِرْ لَمَهُمُ اللّهَ ﴾ عنايةُ اللهِ سُبحانَه وتعالى بعبادِه المؤمِنين؛ حيث أمرَ اللهُ النّبِيّ صلّى اللهُ عليه وسلّم أن يَستغفِرَ لهم؛ ليطمَئنُوا على هذا الانصراف().

١١ - قَولُه تعالى: ﴿ وَأَسْتَغْفِرْ لَمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ فيه انتفاعُ الإنسانِ بدُعاءِ غَيره (٢٠).

١٢ - قولُ الله تعالى: ﴿ لَا جَنْمَكُوا دُعَاتَهُ الرَّسُولِ بِيَنْكُمْ كَدُعُوا بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ فيه تحريمُ نداتِه صلَّى الله عليه وسلَّم باسجه، بل يُقالُ: يا رسولَ اللهِ، يا نبيَ اللهِ. والظَّاهِرُ استِمرارُ ذلك بعد وفاتِه صلَّى الله عليه وسلَّم إلى الآنَ<sup>(4)</sup>، لكن لا على سبيل الاستغاثةِ والدُّعاءِ.

١٣ - إِنْ تَرَكَ المُسلِمُ -عالِمًا كان أو غيرَ عالمٍ - ما عَلِم مِن أمرِ اللهِ ورَسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلم ورَسولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؛ لِقُولِ غَيرِه - كان مُستجفًّا للعذابِ؛ قال الله تعالى: ﴿ فَلَيْحَذَرِ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب)) للشنقيطي (ص: ٧٠، ٧١).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٢٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((المصدر السابق)).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((الإكليل)) للسيوطي (ص: ١٩٦).





ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ: أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْيُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيدً ﴾(١).

١٤ - قولُ الله تعالى: ﴿ فَلَيَحْدَرِ اللَّذِينَ عَالِلْهُونَ مَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبُهُمْ فَشَنَةُ أَنْ يُعِيبَهُمْ مَنَاتُ أَلِيهُ عَلَى اللَّهِ مَنَا المَحْرَةَ عن القرائنِ يقتضي الوجوب؛ لأنّه جلَّ وعلا توعَد المخالفينَ عن أمرِه بالفتنةِ أو العذابِ الأليم، وحذَّرهم مِن مخالفةِ الأمرِ، وكلُّ ذلك يقتضي أنَّ الأمرَ للوجوبِ، ما لم يصرِفْ عنه صارفٌ؛ لأنَّ غيرَ الواجب لا يستوجبُ تركه الوعيدَ الشديدَ والتحذيرُ".

١٥ - قال الله تعالى: ﴿ فَلَيَحْذُرِ ٱلَّذِينَ يَعُالِمُونَ عَنْ أَمْرِهِ: أَن تُصِيبَهُمْ فِشَنَةً ﴾ ختمَ الشُورةَ بتأكيد الأمرِ في مُتابعتِه صلّى اللهُ عليه وسلّم؛ لِيُعلَم أنَّ أوامِرَه كأوامِر اللهُ آن ").

٦٦ - مَنِ استقرأ أحوالَ الفِتَنِ التي تجري بينَ المُسلِمينَ، تبيَّنَ له أَنَّه ما دخَلَ فيها أحدٌ فخيدَ عاقبة دُخوله؛ لِما يحصُلُ له مِن الضَّرَر في دينه ودُنياه؛ ولهذا كانت مِن بابِ المنهيَّ عنه، والإمساكُ عنها مِن المأمورِ به الذي قال الله فيه: ﴿ فَلَيْحَدُرِ اللَّذِينَ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ فَيهَ أَنْ مُعِينَا مُنْ مَن النَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ فَيهَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ فَيهَ اللَّهَ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَهُ عَلَى اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى

17 - لَمَّا افتتح اللهُ تعالى السورة بَقُولِه تعالى: ﴿ شُورَةُ أَنْزَلْتُهَا ﴾ [النور: ١٦، وذكرَ أنواعًا مِن الأوامِر والحدودِ مِمَّا أنزلَه على الرَّسولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ؛ اختتَمَها بما يجبُ له صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على أمّيه؛ مِن التَّبائِع والتَّمائِع على ما فيه مصلحةُ الإسلام، ومِن طلَبِ استِئذاتِه إنْ عَرْض لأحدٍ منهم عارضٌ، ومِن

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((مجموع الفتاوي)) لابن تيمية (٣٥/ ٣٧٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥٩/٥٥). ويُنظر أيضًا: ((تفسير الرازي)) (٢٤/ ٤٢٥). ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٣٢٢)، ((نظم الدرر)) للبقاعي (٣١/ ٣٢٦).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير القرطبي)) (١٢/ ٣٢٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٤/٠١٤).





توقيره في دُعائِهم إيَّاه (١).

١٨ - قال الله تعالى: ﴿ آلآ إِلَى إِلَّهِ مَا فِي التَسْمَدُونِ وَٱلْأَرْضِ قَنْدَ يَعْلَمُ مَّا أَشُدْ
 عَلِيْتِهِ وَوَوْرَ رُبِّرَعُمُوكِ إِلَيْهِ فَيُنْتِبُهُم يِمَاعِيلُواْ وَاللَّهُ وَكُلِي تَحْدِه عِلَيْمٌ ﴾ في هذه الآية وما في
 معناها أحسنُ وعد للمُطيعين، وأشدُ وعيد للعُصاةِ المُجرمينَ (١٠).

٩ - قَولُ الله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُد عَلَيْدِ ﴾، المرادُ بالمضارع هنا وجودُ الوصفِ مِن غير نظرِ إلى زمانٍ، ولو عبَّر بالماضي اتُوهم الاختصاصُ به "".

٢- قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْمَلُمُ مَا أَنْشُر عَلَيْهِ وَهِوَرَ بُرْحِمُونَ إِلَيْهِ فَنَكِيْتُهُم بِهَا
 كِيْلُ مَنْ مَنْ عَلِيمٌ ﴾ في هذه الآية لطيفة الاطلاع على أحوالهم؛ لأنهم كانوا
 يَستُون نِفاقَهم (١٠).

# بلاغةُ الآيات:

١- قولُه تعالى: ﴿ إِلَمَا النَّوْقُونَ الَّذِينَ مَامُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّا كَانُواْ مَعْهُ عَنَّ أَمْوِ جَلِيمَ لَمْ يَهْمَ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّا كَانُواْ مَعْهُ عَنَّ أَمْوِ وَرَسُولِهِ وَإِنَّا اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنَّا اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنَّا اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَمَسْلُولُهُ عَلَى اللَّهِ عَنْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيه وَالله وسلَّمَ بغيرٍ إذْنِهِ إذا كانوا معه على أثرٍ جامع، فجعلَ رَبُولَ الله والإيمانِ برسولِه،

والقاعدة: أن (قدا إذا دخلت على المضارع المُسْنَدِ لله تعالى فهي للتحقيق دائمًا. يُنظر: ((قواعد التفسير)) للسبت (١/ ٢٩٥).

(٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣١٢).

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۷۴).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((أضواء البيان)) للشنقيطي (٥/ ٥٦١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣٢٧).





وجعَلَهما كالتَّقديم والتَّوطئةِ له والسِساطِ لذِكْرِه، وذلك مع تَصديرِ الجُملةِ بـ (إنَّما)، وإيقاعِ المُؤمِنين مُبتذاً مُخبَرًا عنه بمَوصولِ أحاطت صِلتُه بذِكْرِ الإيمانين، ثمَّ عَقَّبه بما يَزِيدُه تَوكيدًا وتَشديدًا؛ حيث أعادَه على أُسلوبٍ آخَرً، وهو قولُه: ﴿إِنَّ اللَّذِينَ يَسْتَغَيْثَوَلَكَ أُولَتِهِكَ اللَّينَ يُؤْمُونَ بِاللَّهِ وَيَسُولِهِ. ﴾، وضمَّته شيئًا آخرَ، وهو: أنَّه جعلَ الاستئذانَ كالمِصْداقِ لِصِحَةِ الإيمانينِ، وعرَّضَ بحالِ المُنافِقين وتَسلَّلِهم لِواذًا ().

- قولُه: ﴿إِنَّكَ الْلُغُونُوكَ اللَّذِينَ مَامَنُواْ بِاللّهِ وَيَسُولِهِ....﴾ استئنافٌ جِيءً به في أواخرِ الأحكامِ السَّابقة؛ تقريرًا لها، وتأكيدًا لوُجوبٍ مُراعاتِها، وتكميلًا لها بينانِ بعض آخرَ مِن جِنْسِها، وإنَّما ذكرَ الإيمانُ باللهِ ورسولِه في حيِّر الصَّلةِ للموصولِ الواقع خيرًا للمُبتدارً مع تَضمُّنِه له قطمًا؛ تقريرًا لِمَا قبلَه، وتَمهيدًا لِمَا بعَدَه، وإيذانًا بأنَّه حقيقٌ بأنْ يُجعَلَ قَرِينًا للإيمانِ بهما مُنتظِمًا في سِلْكِه".

- والقصُرُ المُستفادُ مِن (إنَّما) قصْرُ مَوصوفِ على صِفَةٍ، وهو قصْرٌ إضافيٌّ " قصْرَ إفرادٍ، أي: لا غيرَ أصحابِ هذه الصَّفةِ مِن الَّذين أَظْهَرُوا الإيمانَ، ولا يَستأذِنون الرَّسولَ عندَ إرادةِ الانصرافِ ".

- قولُه: ﴿ أَمْ جَامِعٍ ﴾ وصَفَ الأمْرَ بأنَّه جامِعٌ؛ للمُبالَغةِ (٥).

- قولُه: ﴿ حَنَّى يَسْتَغَذِنُوهُ ﴾، أي: النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الذَّهابِ،

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (٣/ ٢٥٩)، ((تفسير أبي حيان)) (٨/ ٧٣، ٧٤).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٧).

<sup>(</sup>٣) تقدَّم تعريفُه (ص: ١٧٤).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (٢٠٦/١٨).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٥)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٧).





لا على أنَّ نَفْسَ الاستئذانِ عَايَّ لعدَمِ النَّهابِ، بلِ الغايةُ هي الإذْنُ المَنوطُ برأَيهِ صلَّم، والاقتصارُ على ذِكْرِه؛ لآنَّه الَّذي يتِمُّ مِن قِيَلِهم، والاقتصارُ على ذِكْرِه؛ لآنَّه الَّذي يتِمُّ مِن قِيَلِهم، وهو المُعتبَرُ في كمالِ الإيمانِ، لا الإذْنُ ولا الذَّهابُ المُترتبُ عليه، واعتبارُه في ذلك؛ لآنَّه كالمِصْداقِ لصِحَّةِه، والمُميِّزِ للمُخلِصِ فِه عن المُنافقِ؛ فإنَّ وَيَدنَه التَّسلُّلُ للفِرارِ، ولتَعظيمِ ما في النَّهابِ بغيرٍ إذْنِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن الجِناية؛ ولذلك أعادَهُ مُؤكَّدًا على أُسلوبِ أبلَغَ، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَليه مِنْ الجَنَاقِ وَلَذلك أعادَهُ مُؤكِّدًا على أُسلوبِ أبلَغَ، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَليه مِنَالِهُ اللهُ عليه لا مُحالةً وَرَسُولِهِ، ﴾؛ فإنَّه يُقِيدُ أنَّ المُستأذِنَ مُؤمِنٌ لا مَحالةً ، وأنَّ النَّه سَلَّا إِنَّ المُستأذِنَ مُؤمِنٌ لا مَحالةً ، وأنَّ الذَّابُ مَنْ المُستأذِنَ مُؤمِنٌ المُستأذِنَ مُؤمِنٌ المُستأذِنَ مُؤمِنٌ المُستأذِنَ المُستأذِنَ مُؤمِنٌ المُستأذِنَ المُستأذِنَ اللهُ عليه اللهُ عليه اللهُ عليه والمَالِمَ المَنْ المُستأذِنَ المُؤمِنَ المُستأذِنَ المُستأذِنَ المُستأذِنَ المُستأذِنَ المُتلاقِقِ اللهُ عليه اللهُ اللهُ اللهُ عليه اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

وقولُه: ﴿ إِنَّ اللَّذِي يَسَتَغَيْوْنَك ... ﴾ إلى آخرِها، تأكيدٌ لقولِه: ﴿ إِلَّمَا النَّوْمُونَ ... ﴾ النَّ مضمونَ معنى هذه الجُملةِ هو مضمونُ معنى جُملةِ: ﴿ النَّوَمُونَ ... ﴾ وقد تُمُنَّ في نظم الجُملةِ الثَّانِية بنغيرِ أُسلوبِ الجُملةِ الأُولى؛ فجُعلَ مَضمونُ المُسنَدِ في الأُولى مُسنَدًا إليه في الثَّانِية، ومألُ الأسلوبينِ واحدٌ؛ لأنَّ المآلَ الإخبارُ بأنَّ هذا هو ذاك، على حدَّ: وشِعْري شِعْري؛ تنويها بشأنِ المستذانِ، وليتنى عليها تفريعُ ﴿ وَلَوَا السَتَقَدُوكَ لِتَعْنِ شَكَافِهم ﴾؛ لِيُعلم الشَّدانِ، وليتنى عليها تفريعُ ﴿ وَلَوَا السَتَقَدُوكَ لِتعْنِ شَكَافِهم ﴾؛ لِيُعلم توكبا وتقريرُا، أعاد المعنى وقلَبه؛ حيث قال: ﴿ إِنَّ اللَّهِ مَنْ يَسْتَغَوْبُكَ أَلْتَهِك كَ اللَّه اللَّه اللَّونَ يَسْتَقَوْبُكَ أَلْتَهَك اللَّه الذان والتَّلْق مَنْ في المُستاذِين، والنَّانِ عِحْسَه؛ تَعْريفُ اللَّه المُتافِق الأول حَصْرَ المُؤمنين في المُستاذِين، والنَّانِي عَمْسَه؛ في المُستاذِين، والنَّانِي عَلْمَ والله عَلَى اللَّه المُواذَا، وما التَفي بذلك، بل والنَّاني عَلَى عَلَى اللهُ والله مَا والنَّه والنَّانَ والنَّل والذَا، وما التُفي بذلك، بل أَولَئك ﴾ خبرًا، وعقَبه وخُو الإيمانين؛ ليُؤذِنَ بأنَّ اولئك مَحقوق وَلَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٥)، ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٧).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٧).





بأنْ يُسَمُّوا مُؤمِنين؛ لِمَا اكْتَسبوا مِن صِفَةِ الاستنذانِ، واجْتَنبوا مِن التَّسلُّلِ الّذي هو مِن صِفَةِ المُنافِقين(''.

- وقولُه: ﴿ يَسَتَغِرْنَكَ ﴾ فيه: الْتِفاتٌ مِن الغَبِيةِ إلى الخِطابِ؛ تَشريفًا للرَّسولِ صلِّى اللهُ عليه وسلَّم بهذا الخِطاب "".

- وفي النَّعبير بقرله: ﴿ أَوْلَتِكَ ﴾ من تَفخيمِ شأنِ المُستأذِنينَ ما لا يَخْفى (٣٠٠)؛ فإنَّ (أو لاء) اسمُ إشارةِ بدلُّ على تعظيم المشارِ إليه؛ ولهذا جاء بصيغةِ البعيدِ ﴿ أَوْلَتِكَ ﴾ إشارةَ إلى علةً مرتبهم (١٠)

- قولُه: ﴿ وَإِنَا أَسْتَنَدُّوُكَ لِيَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ فيه مُبالَغةٌ وتَضييقُ الأمْرِ، حيث لم يقُل: لشأَنِهم (\*).

- قولُه: ﴿ وَاَسْتَغْفِرْ أَمْمُ اللهُ ﴾ ذِكْرُ الاستغفارِ للمُستأفِنينَ دليلٌ على أنَّ الأحسنَ والأفضَلَ الَّا يُحدَّثُوا أنفُسُهم بالدَّهابِ ولا يَستأفِنوا فيه؛ ففي تَعقيبِ ذلك بالاستغفارِ تَتعيمٌ لمعنى الكراهةِ منه صلواتُ اللهِ عليه في إذْنِه (١٠).

- قولُه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ تَرَحِيهٌ ﴾ تَعليلٌ للمعفرةِ الموعودةِ في ضِمْنِ الأَمْرِ بالاستغفار لهم".

٢- قوله تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُواْ دُعَآةَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآهِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ

(١) يُنظر: ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (١١/ ١٥٨).

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٧).

(٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٧).

(٤) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٢٦٦).

(٥) يُنظر: ((تفسير البيضاوي)) (٤/ ١١٥).

(۲) يُنظر: ((تفسير الزمخشري)) (۲۰۹ ۲۰۹)، ((حاشية الطبيع على الكشاف)) (۱۱/ ۱۹۰)، ((تفسير أبي حيان)) (۸/ ۷۶).

(٧) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٨).





يَسَــُمُ اللَّهُ الَّذِيكَ يَشَـلُلُوكَ مِنكُمْ لِلِؤَا فَلْبَحْدُرِ الَّذِينَ بَخَالِفُونَ عَنْ أَتَرِهِ أَن تُصِيبُهُمْ فِسْنَةُ أَوْنُصِيبُهُمْ عَنَاكُ إِلِيدًا

- قولُه: ﴿ لَا تَجْمَلُواْ دُكَاةَ الرَّمُولِ بِيَنَكُمُ كُدْعَا بِمَعِيكُمْ بَعْشًا ﴾ استئنافٌ مُقرِّرٌ لمَضمونِ ما قبْلَه، وفيه النِّغاتٌ مِن الغَبية إلى خِطابِ المُسلِمين؛ لإبرازِ مَزيد الاعتناءِ بشأنِه، وحثًا على تلقِّي الجُملةِ بنشاطِ فَهُم؛ فالخِطابُ للمُؤمنين الَّذِين تحدَّثُ عنهم بقولِه: ﴿ إِنَّمَا النَّهْمُونَ اللَّيْنَ مَاسُولًا بِلَقْهُ وَيَسُولِهِ. ﴾، وقولِه: ﴿ إِنَّ اللَّيْنَ يَسْتَغْلِفُونَكُ ... ﴾ (النور: 17].

- وقولُه: ﴿ يَنَكُمْ ﴾ أفاد النَّعريضَ بالمُنافِقين الَّذِين تمالُؤُوا بينهم على التَّخلُفِ عن رسول اللهِ إذا دعاهم كلَّما وَجَدوا لذلك سبيلًا".

- قولُه: ﴿ قَدْ يَصَـلُمُ اللّهُ اللّذِينَ يَشَلَلُونَ عِنكُمْ لِلْاَلَا ﴾ استثنافُ تَهديد للّذين كانوا سبّبَ نُزولِ آية: ﴿ إِنّمَا الْمُنْهِنُونَ ... ﴾ الآية، أي: أولئك المُؤمِنون، وضِدُهم المُعرَّضُ بهم ليسوا بمُؤمِنين. و﴿ قَدْ ﴾ لتَحقيق الخبرِ؛ لاَنَهم يظُنُّون اللهم إذا تسلّلوا مُتستَرين لم يَطَلِعُ عليهم النَّبيُّ، فأعلَمَهم اللهُ أَنْه عَلِمَهم، أي: انّه أعلَمَ رسولَه بذلك؟،

- والفاءُ في قولِه: ﴿ فَلَيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنَّ ٱنْهِو: ... ﴾ لتَرتيبِ الحذَرِ أو الأَمْرِ به على ما فبَلَها مِن عِلْمِه تعالى بأحوالِهم؛ فإنَّه ممَّا يُوجِبُ الحذَرِ الْبَنَّةُ ''). والفِملُ المُضارِءُ ﴿ يُخَالِفُونَ ﴾ يُفيدُ معنى الدَّابِ والعادةِ، وقد أَقِيمَ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٨)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٩).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣٠٩).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٨)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣١٠).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((المصدر ان السابقان)).





المُظهُرُ مَوضِعَ المُضمَرِ مِن غيرِ لفُظِه السَّابقِ وهو قولُه: ﴿ أَمْرِ جَامِعٍ ﴾؛ عِلَّةُ لاستحقاقهم فِتنة الدَّارين''.

وأيضًا في قوله: ﴿ قَلَيْحَلُو اللَّذِينَ عَجَالِقُونَ عَنَ أَمْرِهِ ... ﴾ عُدُّي الفِعْلُ (خالَفَ) بر (عَنُ) مع أنّه يتعدَّى بنفْسِه؛ قبل: لأنَّه ضمَّنَ (خَالَفَ) معنى (أعرَضَ) أو (عَنَ) مع أنّه عنداه تعدّيه، أو (عن) مُتعلَّق بمتحذوف تقديرُه: أو ويَعدلون عن أمْرِه، وقبل: ﴿ عَنَالِقُونَ ﴾ مُتضمَّنٌ معنى (يصُدُّون)، أي: النّدين يصُدُّون عن أمْرِه دونَ المُؤمِنين؛ فَخُلِفَ المَفعرُ لُلانَّ الغرَض تقبيحُ أَمْرِ المُخالِف، وتعظيمُ أمْرِ المُخالِف، وتعظيمُ أمْرِ المُخالِف، وتعظيمُ وقبل: حَلِف تفعرلُه هنا؛ لظُهورِ أنَّ المُراد: اللَّذِين يُخلِفون الله، وتَعديهُ فِعْلِ المُخالَفة بحرفِ (عن)؛ لأنَّه ضُمَّنَ معنى الصُّدود، ولو تُركَت تعديتُه بحرف جرّبُ الأَعالَق في الغرّضِ المَسوقِ له الكلامُ ". وقبل: عدَّى المُخالَفة في الغرّضِ المَسوقِ له الكلامُ ". وقبل: عدَّى ﴿ عَلَيْ الْمُؤْنَ ﴾ بدر عن)؛ لِمَا في المُخالَفة مِن معنى النَّبَاعُدِ والحَدِي، كأنّه قال: المُذين يَجدون عن أمْرِه بالمُخالَفة، وهو أبلَغُ مِن إذا قبل: يُخالِفون أمْرَه (اثرة "كَالَه قال: المُذين يَجدون عن أمْرِه بالمُخالَفة، وهو أبلَغُ مِن إذا قبل: يُخالِفون أمْرَه (اثرة "كَالَه قال: المُذين يَجدون عن أمْرِه بالمُخالَفة، وهو أبلَغُ مِن إذا قبل: يُخالِفون أمْرَه (أمَّه "كَالَه قال: المُذين يَجدون عن أمْرِه بالمُخالَفة، وهو أبلَغُ مِن إذا قبل: يُخالِفون أمْره (أمَّه (اثرة عن المَنْ عَلَى الْمُؤْنَة عن إن المُنْ الْمُؤْنَه وهو أبلَغُ مِن إذا قبل: يُخالِفون أمْره (أمَّه المُؤْنَة عنه المَنْ المَنْ عَلَى المُؤْنَة والمَنْ المُنْ المَنْمُ والمُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنِة والمُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمُؤْنَة والمَنْ المُؤْنَة والمُؤْنَة والمَنْ المُؤْنِقُونَانَة وَلَانَةُ وَالَنَهُ المُؤْنَةُ والمُؤْنِقِيلُ الْمُؤْنَة والمُؤْنِقُونَا الْمُؤْنَة والمُؤْنَق

- قولُه: ﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِشَنَةُ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَلَاكُ أَلِيدٌ ﴾ فيه إعادةُ فِعْلِ الإصابةِ صَرِيحًا؛ للاعتناء بالنَّهديدِ والتَّحذيرِ ().

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/١٦٣).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (١٣/ ١٣٠٠)، ((نفسير اليضاوي)) (١١٦/٤)، ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١٦٢/١١)، ((فتح الرحمن)) للأنصاري (ص: ٤٠١)، ((نفسير أبي السعود)) (١٩٨/١).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣١١).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((حاشية الطيبي على الكشاف)) (١١/ ١٦٢).

<sup>(</sup>٥) يُنظر : ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٨ ، ١٩٩).





٣- قولُه تعالى: ﴿ أَلآ إِلَى قِهِ مَا فِي التَكْتَوْتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَّا أَشُرْ عَلَيْهِ وَوَقِرَ مُرْتَحَمُونَ إِلَيْهِ فِلْقِيتُهُم بِمَا عَبِلُوا وَلَقَه بِكُلِّ فَتَنْء عَلِيمٌ ﴾ تَدين لِمَا تقدَّم في هذه الشُورة كلّها، وافتناحه بحرف التَّبيه ﴿ أَلاّ ﴾ إيذانُ بانتهاء الكلام، وتَنبيهُ للنَّاسِ ليُعُوا ما يَردُ بعدَ حرف التَّبيه (١٠).

- وقولُه: ﴿ قَدْ يَعْدَامُ مَا أَنْتُد عَلَيْهِ وَقِوْرَ يُرْبَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنِيْتُهُم بِمَاعِمْلُوا ﴾ فيه تَهديدٌ ووعيدٌ. وأَدْخِلَ (قد)؛ ليُوكِّدَ عِلْمَه بِما هم عليه مِن المُخالَفةِ عن الدَّينِ والنَّفَاقِ".

- وفي قولِه: ﴿ قَدْ يَعْدُمُ مَا أَنشُدْ عَلَيْهِ وَيُوْرَ يُرْيَعُونَ إِلِيَهِ فَيُتَبِّمُهُم بِمَا عِيلُوا ﴾ تعليقُ عِلْمِه تعالى بيَوم رُجوعِهم لا برُجوعِهم؛ لزِيادةِ تَحقيقِ عِلْمِه تعالى بذلك، وغايةُ تَقريرِه؛ لِمَا أنَّ العِلْم بوقتِ وُقوعِ الشَّيءِ مُستازِمٌ للعِلْم بوُقوعِه على أَبلَغَ وجُهِ وآكَذِه، وفيه إشعارٌ بأنَّ عِلْمَه تعالى لنفْسٍ رُجوعِهم مِن الظُّهور بحيث لا يَحتاجُ إلى البَيَانِ قطْعًا".

- والخِطابُ والغَيهُ في قولِه: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَشُدْ كَلَيهُ وَقِوْمَ يُرْيَعُونَ إلَيْهِ ﴾ يجوزُ أَنْ يكونَا جميعًا للمُنافِقين على طريقِ الالنفاتِ. ويجوزُ أَنْ يكونَ ﴿ مَا أَشُدْ عَلِيْهِ ﴾ عامًا، و﴿ يُرْيَعُنُونَ ﴾ للمُنافِقين؛ فيكونَ تَسليةً ووَعْدًا بالنَّسِةِ إلى المُؤمنين، وتَهديدًا بالنَّسِةِ إلى المُنافِقين، وتَخويفًا في الدُّنيا، ووَعِيدًا في المُغْنِي خاصًّا في حقَّ المُنافِقين؛ لأنَّ قولَة: ﴿ فَيَقِيْتُهُمْ ﴾ يأبَى أَنْ يُنزَّلُ

<sup>(</sup>١) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣١١).

<sup>(</sup>۲) يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (۲۲، ۲۲۱)، ((نفسير اليضاوي)) (۱۱۲/۶)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) (۱۱ / ۱۵)، ((نفسير أي حيان)) (۲۷/ ۷۷).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٦/ ١٩٩).





على المُؤمِنين؛ ولذلك غُيِّر التَّغليبُ في الخِطابِ بـ﴿أَنتُمْ ﴾ إلى الغَبية في ﴿ فَيُبَّتُهُم ﴾ ويجوزُ ايضًا كونُ كلِّ منهما عامًا".

- وقيل على اعتبارِ العمومِ في الخطابِ والغَيبةِ: أعرَض عنهم تهويلًا للأمرِ. وعلى القول بأنَّه خَاصٌّ بالمتولِّينَ المعرضينَ يكونُ ذلك إشارةً إلى أنَّهم يُناقشون الحسابَ، ويكونُ سرُّ الالتفاتِ: التنبية على الإعراضِ عن المكذَّبِ بالقيامةِ، والإقبالِ على المصَدِّقِ؛ صَونًا لنفيسِ الكلامِ، عن الجفاةِ الأغبياءِ اللنامِ"، بالإضافةِ إلى أنَّ هذا الالتفاتَ فيه تنبيةٌ للمخاطَبِ، بخلافِ ما إذا كان الأُسلوبُ على نسق واحدٍ".

- وقولُهُ: ﴿ فَيُنِيَّتُهُم بِمَاعَمِلُوا ﴾ كِنايةٌ عن الجَزاءِ؛ لأنَّ إعلامَهم بأعمالِهم لو لم يكُنُ كِنايةٌ عن الجزاءِ لَمَا كانت له جَدُوى \*').

- قولُه: ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ ثَنَّ وَعِلِمٌ ﴾ تَذييلٌ لجُملةِ: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾؛ لأنه أغمُّ منه (٠٠).

> تمَّ بحمدِ الله المجلدُ التاسعَ عَشَرَ ويليه المجلدُ العشرونَ وأوَّلُه تفسيرُ سورةِ الفرقانِ

<sup>(</sup>۱) يُنظر: ((نفسير الزمخشري)) (۲/ ۲۲۰، ۲۲۱)، ((نفسير اليضاوي)) (۱۱۲/۶)، ((حاشية الطبيي على الكشاف)) ((۱۱/ ۱۲۵)، ((نفسير أبي حيان)) (۷۷/۸).

<sup>(</sup>٢) يُنظر: ((نظم الدرر)) للبقاعي (١٣/ ٣٢٧).

<sup>(</sup>٣) يُنظر: ((تفسير ابن عثيمين - سورة النور)) (ص: ٤٤٢).

<sup>(</sup>٤) يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/ ٣١٢).

<sup>(</sup>٥) يُنظر: ((المصدر السابق)).

الفهرس





## الغمرس

v	سورةُ النُّورِ
v	أسهاءُ السُّورةِ:
۸	بيانُ المَكِّيِّ والمَدنِّ:
۸	مَقاصِدُ السُّورةِ:
9	موضوعاتُ السُّورةِ:
١٠	الآيات (۱–۳)
1 •	غَريبُ الكَلِماتِ:
11	المَعنى الإجماليُّ:
11	تَفسيرُ الآياتِ:
۲۲	الفَوائِدُ التربويَّةُ:
۲۲	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
rr	بلاغةُ الآياتِ:
٤٣	الآيتان (٤-٥)
٤٣	غَريبُ الكَلِماتِ:
٤٣	المَعنى الإجماليُّ:
ξξ	تَفسيرُ الآيتينِ:
٤٩	الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:
0 •	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
ο ξ	بلاغةُ الآيتينِ:
٥A	الآيات (٦-١٠)





۸	غريبُ الكلِماتِ:غريبُ الكلِماتِ
۸	المَعنى الإجماليُّ:
٩	تَفسيرُ الآياتِ:
o	الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:
٦	
٤	بلاغةُ الآياتِ:
•	
•	
۲	
٣	-
٩	
• £	
١٣	
7 8	
7 {	
۲٦	
٣٧	
٣٧	
٤٢ ٢٤	
٤٧	
٥٢	
٥٢	





٥٢	المَعنى الإجماليُّ:	
٥٣	تَفسيرُ الآياتِ:	
٦1	الفَوائِدُ التَّرَبويَّةُ:	
٦٢	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:	
٧٠	بلاغةُ الآياتِ:	
٧٧	یّات (۲۷–۲۹)	الأ
٧٧	غَريبُ الكَلِياتِ:غريبُ الكَلِياتِ:	
٧٧	المَعنى الإجاليُّ:	
٧٨	تَفسيرُ الآياتِ:	
٨٤	الفَواتِدُ التَّرِبويَّةُ:	
	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:	
۹١	بلاغةُ الآياتِ:	
9 8	یِّتان (۳۰–۳۱)	الآ
٩٤	غَريبُ الكَلِياتِ:غريبُ الكَلِياتِ:	
90	المعنى الإجاليُّ:	
٩٦	تَفسيرُ الآيتينِ:	
۱۳	الفَوائِدُ الرَّبويَّةُ:	
11	الفَواثِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:	
4	بلاغةُ الآيتينِ:	
٣٤	يتان (۳۲–۳۳)	الأ
٣٤	غَريبُ الكَلِماتِ:غُريبُ الكَلِماتِ:	
٥٣٥	المعنى الإجاليُّ:	





٢٣٦	تفسيرُ الايتينِ:تفسيرُ الايتينِ
1 EV	الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:
rea	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
109	بلاغةُ الآيتينِ:
(70	الاّيتان (۳۶–۳۰)
(10	غَرِيبُ الكَلِماتِ:
777	المعنى الإجماليُّ:
٠٦٦	تَفسيرُ الآيتين:
rat	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
ſA0	بلاغةُ الآيتينِ:
٠٠٢	الآيات (٣٦–٣٨)
٠٠٢	غَريبُ الكَلِماتِ:
٠٠٢	المعنى الإجماليُّ:
٠٠٣	تَفسيرُ الآياتِ:
۳۱٤	الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:
٠١٦	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
٠٢٠	بلاغةُ الآياتِ:
	الآيتان (۳۹-٤٠)
	غَريبُ الكَلِماتِ:
	المعنى الإجماليُّ:
*YV	•
۳٦	الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:





***V	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
۳۳۹	بلاغةُ الآيتينِ:
TEA	الآيات (٤١-٤١)
*£A	غَريبُ الكَلِماتِ:
r ६ q	مُشكِلُ الإعرابِ:
*0 •	المَعنى الإجماليُّ:
701	تَفسيرُ الآياتِ:
*17	الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:
۳٦۸	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
TV &	بلاغة الآيات:
<sup>7</sup> ለ٦	الآيات (٤٧ – ٥٠)
<sup>*</sup> ለጓ	غَريبُ الكَلِماتِ:
<sup>*</sup> ለ٦	المَعنى الإجماليُّ:
*AV	تَفسيرُ الآياتِ:
rqr	الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:
797	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
790	بلاغةُ الآياتِ:
٤٠٢	الآيات (٥١-٥٤)
٤٠٢	غَريبُ الكَلِماتِ:
٤٠٢	مُشْكِلُ الإعرابِ:
٤٠٣	المَعنى الإجماليُّ:
٤٠٤	تَفْسيرُ الآياتِ:





٤١١	الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:
٤١١	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
٤١٤	بلاغةُ الآياتِ:
٤٢٣	الآيات (٥٥–٥٧)
۳۲	غَريبُ الكَلِماتِ:
۲۳	المَعنى الإجماليُّ:
٤٣٤	تَفسيرُ الآياتِ:
٤٣٥	الفَواتِدُ التَّرِبويَّةُ:
	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
٤٤٥	بلاغةُ الآياتِ:
٤٥٥	الآيات (۵۸-۲۰)
٤٥٥	غَريبُ الكَلِياتِ:
٤٥٦	المَعنى الإجماليُّ:
٤٥٧	تَفسيرُ الآياتِ:
٤٦٤	الفَواثِدُ التَّرِبويَّةُ:
٤٦٦	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
٤٧٥	بلاغةُ الآياتِ:
٤٨١	الآية (٦١)
٤٨١	غَريبُ الكَلِهاتِ:
٤٨١	المَعنى الإجماليُّ:
٤٨٢	تفسيرُ الآيةِ:
٤٩١	الفَّهِ اللَّهُ اللَّهُ يَهِ نَّهُ:





£41	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
£9V	بلاغةُ الآيةِ:
0.1	الآيات (۲۲-۲۶)
0.1	
0.7	
0.7	المَعنى الإجماليُّ:
٥٠٣	
010	الفَوائِدُ التَّربويَّةُ:
٥١٨	الفَوائِدُ العِلميَّةُ واللَّطائِفُ:
٠٢٢	بلاغةُ الآياتِ:
٥٣٣	الفهرسا

تم الصف والإخراج في مؤسسة الدرر السنية nashr@dorar.net ماتف ١٩٣٦٨٠١٢٠ فاكس ١٩٣٦٨٨٢٨٤٤

جوال ۲۸۰۲۸۰۰۰۰